

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين.
وبعد، فإن سير الأولين صارت عبرة للآخرين لكي يرى الإنسان العبر التي
حصلت لغيره فيعتبر ويطالع حديث الأمم السالفة وما جرى لهم فينزرجر.
فسبحان من جعل حديث الأولين عبرة لقوم آخرين فمن تلك العبر
والحكايات التي تسمى ألف ليلة وليلة وما فيها من الغرائب والأمثال.

حكايات الملك شهريار وأخيه الملك شاه الزمان
حكي والله أعلم أنه كان فيما مضى من قديم الزمان وسالف العصر والأوان
ملك من ملوك ساسان بجزائر الهند والصين صاحب جند وأعوان وخدم
وحشم له ولدان أحدهما كبير والآخر صغير وكانا بطليين وكان الكبير أفرس
من الصغير وقد ملك البلاد وحكم بالعدل بين العباد وأحبه أهل بلاده
ومملكته وكان اسمه الملك شهريار وكان أخوه الصغير اسمه الملك شاه
زمان وكان ملك سمرقند العجم، ولم يزل الأمر مستقيماً في بلادهما وكل
واحد منهما في مملكته حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة وهم في غاية
البسط والانشراح.

لم يزا إلا على هذه الحالة إلى أن اشتاق الكبير إلى أخيه الصغير فأمر وزيره
أن يسافر إليه ويحضر به فأجابه بالسمع والطاعة وسافر حتى وصل
بالسلامة ودخل على أخيه وبلغه السلام وأعلمه أن أخاه مشتاق إليه وقصده
أن يزوره فأجابه بالسمع والطاعة وتجهز وأخرج خيامه وبغاله وخدمه
وأعوانه وأقام وزيره حاكماً في بلاده وخرج طالباً بلاد أخيه.

فلما كان في نصف الليل تذكر حاجة نسيها في قصره فرجع ودخل قصره
فوجد زوجته راقدة في فراشه معانقة عبداً أسود من العبيد، فلما رأى هذا
أسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه: إذا كان هذا الأمر قد وقع وأنا ما
فارقت المدينة فكيف حال هذه العاهرة إذا غبت عند أخي مدة، ثم أنه سل
سيفه وضرب الاثنين فقتلتهما في الفراش ورجع من وقته وساعته وسار إلى
أن وصل إلى مدينة أخيه ففرح أخيه بقدمه ثم خرج إليه ولاقاه وسلم عليه

ففرح به غاية الفرح وزين له المدينة وجلس معه يتحدث بانشرح فتذكر الملك شاه زمان ما كان من أمر زوجته فحصل عنده غم زائد واصفر لونه وضعف جسمه، فلما رآه أخوه على هذه الحالة ظن في نفسه أن ذلك بسبب مفارقتة بلاده وملكه فترك سبيله ولم يسأل عن ذلك.

ثم أنه قال له في بعض الأيام: يا أخي أنا في باطني جرح، ولم يخبره بما رأى من زوجته، فقال: إني أريد أن تسافر معي إلى الصيد والقنص لعله ينشرح صدرك فأبى ذلك فسافر أخوه وحده إلى الصيد.

وكان في قصر الملك شبابيك تطل على بستان أخيه فنظروا وإذا بباب القصر قد فتح وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبداً وامرأة أخيه تمشي بينهم وهي غاية في الحسن والجمال حتى وصلوا إلى فسقية وخلعوا ثيابهم وجلسوا مع بعضهم، وإذا بامرأة الملك قالت: يا مسعود، فجاءها عبد أسود فعانقها وعانقتة وواقعها وكذلك باقي العبيد فعلوا بالجوارى، ولم يزلوا في بوس وعناق ونحو ذلك حتى ولى النهار.

فلما رأى أخو الملك فقال: والله إن بليتي أخف من هذه البلية، وقد هان ما عنده من القهر والغم وقال: هذا أعظم مما جرى لي، ولم يزل في أكل وشرب.

وبعد هذا جاء أخوه من السفر فسلماً على بعضهما، ونظر الملك شهريار إلى أخيه الملك شاه زمان وقد رد لونه واحمر وجهه وصار يأكل بشهية بعدما كان قليل الأكل، فتعجب من ذلك وقال: يا أخي، كنت أراك مصفر الوجه والآن قد رد إليك لونك فأخبرني بحالك، فقال له: أما تغير لوني فأذكره لك واعف عني إخبارك برد لوني، فقال له: أخبرني أولاً بتغير لونك وضعفك حتى أسمعك.

فقال له: يا أخي، إنك لما أرسلت وزيرك إلي يطلبنى للحضور بين يديك جهزت حالي وقد بررت من مدينتي، ثم أنني تذكرت الخرزة التي أعطيتها لك في قصري فرجعت فوجدت زوجتي معها عبد أسود وهو نائم في فراشي فقتلتها وجئت عليك وأنا متفكر في هذا الأمر، فهذا سبب تغير لوني وضعفي، وأما رد لوني فاعف عني من أن أذكره لك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١

www.arabseyes.com ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة :
٢

فلما سمع أخوه كلامه قال له: أقسمت عليك بالله أن تخبرني بسبب رد لونك، فأعاد عليه جميع ما رآه فقال شهر يار لأخيه شاه زمان: اجعل أنك مسافر للصيد والقنص واختف عندي وأنت تشاهد ذلك وتحققه عيناك، فنادى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر والخيام إلى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم أنه جلس في الخيام وقال لغلمانه لا يدخل علي أحد، ثم أنه تنكر وخرج مختفياً إلى القصر الذي فيه أخوه وجلس في الشباك المطل على البستان ساعة من الزمان وإذا بالجواري وسيدتهم دخلوا مع العبيد وفعلوا كما قال أخوه واستمروا كذلك إلى العصر.

فلما رأى الملك شهر يار ذلك الأمر طار عقله من رأسه وقال لأخيه شاه زمان: قم بنا نسافر إلى حال سبيلنا وليس لنا حاجة بالملك حتى ننظر هل جرى لأحد مثلنا أو لا فيكون موتنا خير من حياتنا، فأجابه لذلك. ثم أنهما خرجا من باب سري في القصر ولم يزايا مسافرين أياماً وليالي إلى أن وصلا إلى شجرة في وسط مرج عندها عين بجانب البحر المالح فشربا من تلك العين وجلسا يستريحان. فلما كان بعد ساعة مضت من النهار وإذا هم بالبحر قد هاج وطلع منه عمود أسود صاعد إلى السماء وهو قاصد تلك المرجة. فلما رأيا ذلك خافا وطلعا إلى أعلى الشجرة وكانت عالية وصارا ينظران ماذا يكون الخبر، وإذا بجني طويل القامة عريض الهامة واسع الصدر على رأسه صندوق فطلع إلى البر وأتى الشجرة التي هما فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق وأخرج منه علبة ثم فتحها فخرجت منها صبية بهية كأنها الشمس المضيئة كما قال الشاعر: أشرق في الدجى فلاح النهار واستتارت بنورها الأسحار

من سناها الشموس تشرق لما تنبدي وتنجلي الأعمار
تسجد الكائنات بين يديها حين تبدو وتهتك الأستار
وإذا أومضت بروق حماها هطلت بالمدامع الأمطار
قال: فلما نظر إليها الجني قال: يا سيدة الحرائر التي قد اختطفتك ليلة عرسك أريد أن أنام قليلاً، ثم أن الجني وضع رأسه على ركبتيها ونام فرفعت رأسها إلى أعلى الشجرة فرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة

فرفعت رأس الجني من فوق ركبتيها ووضعتة على الأرض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالإشارة انزلا ولا تخافا من هذا العفریت فقالا لها: بالله عليك أن تسامحينا من هذا الأمر، فقال لهما بالله عليكما أن تنزلا وإلا نبهت عليكما العفریت فيقتلكما شر قتلة، فخافا ونزلا إليها فقامت لهما وقالت ارسعا رسعاً عنيفاً وإلا أنبه عليكما العفریت، فمن خوفهما قال الملك شهریار لأخيه الملك شاه زمان: يا أخي افعل ما أمرتك به فقال: لا أفعل حتى تفعل أنت قبلي، وأخذا يتغامزان على نكاحها فقالت لهما ما أراكما تتغامزان فإن لم تتقدما وتفعلوا وإلا نبهت عليكما العفریت، فمن خوفهما من الجني فعلا ما أمرتهما به فلما فرغا قالت لهما أقفا وأخرجت لهما من جيبها كيساً وأخرجت لهما منه عقداً فيه خمسمائة وسبعون خاتماً، فقالت لهما: أتدرون ما هذه؟ فقالا لها: لا ندري فقالت لهما أصحاب هذه الخواتم كلهم كانوا يفعلون بي على غفلة قرن هذا العفریت فأعطياني خاتميكما أنتما الاثنان الأخران فأعطاها من يديهما خاتمين فقالت لهما أن هذا العفریت قد اختطفني ليلة عرسي ثم أنه وضعني في علبة وجعل العلبة داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة أقفال وجعلني في قاع البحر العجاج المتلاطم بالأمواج، ويعلم أن المرأة منا إذا أرادت أمر لم يغلبها شيء كما قال بعضهم: لا تأمن إلى النساء ولا تثق بعهودهن
فرضاؤهن وسخطهن معلق بفروجهن
بيدين وداً كاذباً والغدر حشو ثيابهن
بحديث يوسف فاعتبر متحذراً من كيدهن
أو ما ترى إبليس أخرج آدمًا من أجلهن

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣

فلما سمعا منها هذا الكلام تعجبا غاية العجب وقالوا لبعضهما: إذا كان هذا عفریتاً وجرى له أعظم مما جرى لنا فهذا شيء يسلينا. ثم أنهما انصرفا من

ساعتها ورجعا إلى مدينة الملك شهريار ودخلا قصره. ثم أنه رمى عنق زوجته وكذلك أعناق الجواري والعبيد، وصار الملك شهريار كلما يأخذ بنتاً بكراً يزيل بكارتها ويقتلها من ليلتها، ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات فضجت الناس وهربت بناتها ولم يبق في تلك المدينة بنت تتحمل الوطء.

ثم أن الملك أمر الوزير أن يأتيه بنت على جري عادته، فخرج الوزير وفتش فلم يجد بنتاً فتوجه إلى منزله وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من الملك. وكان الوزير له بنتان ذاتا حسن وجمال وبهاء وقد واعتدال الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها دنيا زاد، وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين وأخبار الأمم الماضيين. قيل أنها جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالأمم السالفة والملوك الخالية والشعراء فقالت لأبيها: مالي أراك متغيراً حامل الهم والأحزان وقد قال بعضهم في المعنى شعراً: قل لمن يحمل همّاً إن همّاً لا يدوم مثل ما يفنى السرور هكذا تفنى الهموم

فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الأول إلى الآخر مع الملك فقالت له: بالله يا أبت زوجني هذا الملك فإما أن أعيش وإما أن أكون فداء لبنات المسلمين وسبباً لخلاصهن من بين يديه، فقال لها: بالله عليك لا تخاطري بنفسك أبداً، فقالت له: لا بد من ذلك فقال: أخشى عليك أن يحصل لكن ما حصل الحمار والثور مع صاحب الزرع، فقالت له: وما الذي جرى لهما يا أبت؟

حكاية الحمار والثور مع صاحب الزرع

قال: اعلمي يا ابنتي أنه كان لبعض التجار أموال ومواش وكان له زوجة وأولاد وكان الله تعالى أعطاه معرفة ألسن الحيوانات والطيور وكان مسكن ذلك التاجر الأرياف وكان عنده في داره حمار وثور فأتى يوماً الثور إلى مكان الحمار فوجده منكوساً مرشوشاً وفي معلقه شعير مغربل وتبن مغربل وهو راقد مستريح، وفي بعض الأوقات ركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله، فلما كان في بعض الأيام سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار: هنيئاً لك ذلك، أنا تعبان وأنت مستريح تأكل الشعير مغربلاً ويخدمونك وفي بعض الأوقات يركبك صاحبك ويرجع وأنا دائماً للحرث. فقال له الحمار: إذا خرجت إلى الغيط ووضعوا على رقبتك الناف فارقد ولا تقم ولو ضربوك فإن قمت فارقد ثانياً فإذا رجعوا بك ووضعوا لك الفول فلا تأكله كأنك ضعيف وامتنع عن الأكل والشرب يوماً أو يومين أو ثلاثة فإنك تستريح من التعب والجهد، وكان التاجر يسمع كلامهما، فلما جاء السواق

إلى الثور بعلفه أكل منه شيئاً يسيراً فأصبح السواق يأخذ الثور إلى الحرث فوجده ضعيفاً فقال له التاجر: خذ الحمار وحرثه مكانه اليوم كله، فلما رجع آخر النهار شكره الثور على تفضلاته حيه أراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يرد عليه الحمار جواباً وندم أشد الندامة، فلما رجع كان ثاني يوم جاء المزارع وأخذ الحمار وحرثه إلى آخر النهار فلم يرجع إلا مسلوخ الرقبة شديد الضعف فتأمله الثور وشكره ومجده فقال له الحمار: أعلم أنني لك ناصح وقد سمعت صاحبنا يقول: إن لم يقم الثور من موضعه فأعطوه للجزار ليذبحه ويعمل جلده قطعاً وأنا خائف عليك ونصحتك والسلام. فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال في غد أسرح معهم، ثم أن الثور أكل علفه بتمامه حتى لحس المذود بلسانه، كل ذلك وصاحبهما يسمع كلامهما، فلما طلع النهار وخرج التاجر وزوجه إلى دار البقر وجلسا فجاء السواق وأخذ الثور وخرج، فلما رأى الثور صاحبه حرك ذنبه وظرط وبرطع، فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه. فقالت له زوجته: من أي شيء تضحك فقال لها: شيء رأيته وسمعتة ولا أقدر أن أبيع به فأموت، فقالت له: لا بد أن تخبرني بذلك وما سبب ضحكك ولو كنت تموت، فقال لها: ما أقدر أن أبوح به خوفاً من الموت، فقالت له: أنت لم تضحك إلا علي. ثم أنها لم تنزل تلح عليه وتلح في الكلام إلى أن غلبت عليه، فتحير أحضر أولاده وأرسل أحضر القاضي والشهود وأراد أن يوصي ثم يبوح لها بالسر ويموت لأنه كان يحبها محبة عظيمة لأنها بنت عمه وأم أولاده وكان عمر من العمر مائة وعشرين سنة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤

ثم أنه أرسل وأحضر جميع أهلها وأهل جارتها وقال لهم حكايته وأنه متى قال لأحد على سره مات، فقال لها جميع الناس ممن حضر: بالله عليك اتركي هذا الأمر لنلا يموت زوجك أبو أولادك، فقالت لهم: لا أرجع عنه

حتى يقول لي ولو يموت فسكتوا عنها. ثم أن التاجر قام من عندهم وتوجه إلى دار الدواب ليتوضأ ثم يرجع يقول لهم ويموت.
وكان عنده ديك تحته خمسون دجاجة، وكان عنده كلب، فسمع التاجر الكلب وهو ينادي الديك ويسبه ويقول له: أنت فرحان وصاحبنا رايح يموت، فقال الديك للكلب: وكيف ذلك الأمر؟ فأعاد الكلب عليه القصة فقال له الديك: والله إن صاحبنا قليل العقل. أنا لي خمسون زوجة أرضي هذه وأغضب هذه وهو ما له إلا زوجة واحدة ولا يعرف صلاح أمره معها، فما له لا يأخذ لها بعضاً من عيدان التوت ثم يدخل إلى حجرتها ويضربها حتى تموت أو تتوب ولا تعود تسأله عن شيء.

قال: فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب رجع إلى عقله وعزم على ضربها، ثم قال الوزير لابنته شهرزاد ربما فعل بك مثل ما فعل التاجر بزوجته، فقالت له: ما فعل؟ قال: دخل عليها الحجرة بعدما قطع لها عيدان التوت وخبأها داخل الحجرة وقال لها: تعالي داخل الحجرة حتى أقول لك ولا ينظرنني أحد ثم أموت، فدخلت معه، ثم أنه قفل باب الحجرة عليهما ونزل عليها بالضرب إلى أن أغمي عليها، فقالت له: تبت، ثم أنها قبلت يديه ورجليه وتابت وخرجت وإياه وفرح الجماعة وأهلها وقعدوا في أسر الأحوال إلى الممات.

فلما سمعت ابنة الوزير مقالة أبيها قالت له: لا بد من ذلك، فجهزها وطلع إلى الملك شهريار وكانت قد أوصت أختها الصغيرة وقالت لها: إذا توجهت إلى الملك أرسلت أطلبك فإذا جئت عندي ورأيت الملك قضى حاجته مني قولي يا أختي حدثينا حديثاً غريباً نقطع به السهر وأنا أحدثك حديثاً يكون فيه الخلاص إن شاء الله.

ثم أن أباه الوزير طلع بها إلى الملك فلما رآه فرح وقال: أتيت بحاجتي فقال: نعم، فلما أراد أن يدخل عليها بكت، فقال لها: ما بك؟ فقالت: أيها الملك إن لي أختاً صغيرة أريد أن أودعها، فأرسلها الملك إليها فجاءت إلى أختها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام الملك وأخذ بكارتها ثم جلسوا يتحدثون، فقالت لها أختها الصغيرة: بالله عليك يا أختي حدثينا حديثاً نقطع به سهر ليلتنا فقالت: حياً وكرامة إن أذن الملك المهذب، فلما سمع ذلك الكلام وكان به قلق وفرح بسماع الحديث.

حكاية التاجر مع العفريت
الليلة الأولى

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أنه كان تاجر من التجار، كثير المال
والمعاملات في البلاد قد ركب يوماً وخرج يطالب في بعض البلاد فاشتد
عليه الحر فجلس تحت شجرة وحط يده في خرجه وأكل كسرة كانت معه
وتمرة، فلما فرغ من أكل التمرة رمى النواة وإذا هو بعفريت طويل القامة
وبيده سيف، فدنا من ذلك التاجر وقال له: قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي،
فقال له التاجر: كيف قتلت ولدك؟ قال له: لما أكلت التمرة ورميت نواتها
جاءت النواة في صدر ولدي فقضي عليه ومات من ساعته فقال التاجر
للعفريت: أعلم أيها العفريت أني على دين ولي مال كثير وأولاد وزوجة
وعندي رهون فدعني أذهب إلى بيتي وأعطي كل ذي حق حقه ثم أعود
إليك، ولك علي عهد وميثاق أني أعود إليك فتفعل بي ما تريد والله على ما
أقول وكيل. فاستوثق منه الجني وأطلقه فرجع إلى بلده وقضى جميع تعلقاته
وأوصل الحقوق إلى أهلها وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكذلك
جميع أهله ونساءه وأولاده وأوصى وقعد عندهم إلى تمام السنة ثم توجه
وأخذ كفنه تحت إبطه وودع أهله وجيرانه وجميع أهله وخرج رغماً عن
أنفه وأقيم عليه العياط والصراخ فمشى إلى أن وصل إلى ذلك البستان وكان
ذلك اليوم أول السنة الجديدة فبينما هو جالس يبكي على ما يحصل له وإذا
بشيخ كبير قد أقبل عليه ومعه غزاة مسلسلة فسلم على هذا التاجر وحياه
وقال له: ما سبب جلوسك في هذا المكان وأنت منفرد وهو مأوى الجن؟
فأخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب قعوده في هذا المكان
فتعجب الشيخ صاحب الغزاة وقال: والله يا أخي ما دينك إلا دين عظيم
وحكايتك حكاية عجيبة لو كتبت بالإبر على أفاق البصر لكانت عبرة لمن
اعتبر ثم أنه جلس بجانبه وقال والله يا أخي لا أبرح من عندك حتى أنظر ما
يجري لك مع ذلك العفريت ثم أنه جلس عنده يتحدث معه فغشي على ذلك
التاجر وحصل له الخوف والفرع والغم الشديد والفكر المزيد وصاحب

الغزالة بجانبه فإذا بشيخ ثان قد أقبل عليهما ومعه كلبتان سلاقتان من الكلاب السود. فسألها بعد السلام عليهما عن سبب جلوسهما في هذا المكان وهو مأوى الجان فأخبراه بالقصة من أولها إلى آخرها فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة زرورية فسلم عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم في هذا المكان فأخبروه بالقصة من أولها إلى آخرها وبينما كذلك إذا بغيرة هاجت وزوبعة عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية فانكشفت الغبرة وإذا بذلك الجني وبيده سيف مسلول وعيونه ترمي بالشرر فأتاهم وجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له: قم أقتلك مثل ما قتلت ولدي وحشاشة كبدي فانتحب ذلك التاجر وبكى وأعلن الثلاثة شيوخ بالبكاء والعيول والنحيب فانتبه منهم الشيخ الأول وهو صاحب الغزالة وقبل يد ذلك العفريت وقال له: يا أيها الجني وتاج ملوك الجان إذا حكيت لك حكائتي مع هذه الغزالة ورأيتها عجبية، أتهب لي ثلث دم هذا التاجر؟ قال: نعم. يا أيها الشيخ، إذا أنت حكيت لي الحكاية ورأيتها عجبية وهبت لك ثلث دمه فقال ذلك الشيخ الأول: اعلم يا أيها العفريت أن هذه الغزالة هي بنت عمي ومن لحمي ودمي وكنت تزوجت بها وهي صغيرة السن وأقمت معها نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها بولد فأخذت لي سرية فرزقت منها بولد ذكر كأنه البدر إذا بدا بعينين مليحتين وحاجبين مزججين وأعضاء كاملة فكبر شيئاً فشيئاً إلى أن صار ابن خمس عشرة سنة فطرات لي سفرة إلى بعض المدائن فسافرت بمتجر عظيم وكانت بنت عمي هذه الغزالة تعلمت السحر والكهانة من صغرها فسحرت ذلك الولد عجلاً وسحرت الجارية أمه بقرة وسلمتها إلى الراعي، ثم جئت أنا بعد مدة طويلة من السفر فسألت عن ولدي وعن أمه فقالت لي جاريته ماتت وابنتك هرب ولم أعلم أين راح فجلست مدة سنة وأنا حزين القلب باكي العين إلى أن جاء عيد الضحية فأرسلت إلى الراعي أن يخصني ببقرة سمينية وهي سريتي التي سحرتها تلك الغزالة فشمرت ثيابي وأخذت السكين بيدي وتهيأت لذبها فصاحت وبكت بكاء شديداً فقامت عنها وأمرت ذلك الراعي فذبها وسلخها فلم يجد فيها شحماً ولا لحماً غير جلد وعظم فندمت على ذبحها حيث لا ينفعني الندم وأعطيتها للراعي وقلت له:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦

اننتي بعجل سمين فأتاني بولدي المسحور عجلأ فلما رأني ذلك العجل قطع حبله وجاءني وتمرغ علي وولول وبكى فأخذتني الرأفة عليه وقلت للراعي اننتي ببقرة ودع هذا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح. فقالت لها أختها: ما أطيب حديثك وأطفه وأذنه وأعذبه فقالت: وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه: والله ما أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم أنهم باتوا تلك الليلة إلى الصباح متعانقين فخرج الملك إلى محل حكمه وطلع الوزير بالكفن تحت إبطه ثم حكم الملك وولي وعزل إلى آخر النهار ولم يخبر الوزير بشيء من ذلك فتعجب الوزير غاية العجب ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر يار قصره.

وفي الليلة الثانية

وقالت دنيازاد لأختها شهرزاد: يا أختي أتممي لنا حديثك الذي هو حديث التاجر والجنّي. قالت حبا وكرامة إن أذن لي الملك، في ذلك، فقال لها الملك: احكي، فقالت: بلغني أيها الملك السعيد، ذو الرأي الرشيد أنه لما رأى بكاء العجل حن قلبه إليه وقال للراعي: ابق هذا العجل بين البهائم. كل ذلك والجنّي يتعجب من حكاية ذلك الكلام العجيب ثم قال صاحب الغزاة: يا سيد ملوك الجان كل ذلك جرى وابنة عمي هذه الغزاة تنظر وترى وتقول اذبح هذا العجل فإنه سمين، فلم يهن علي أن أذبحه وأمرت الراعي أن يأخذه وتوجه به، ففي ثاني يوم وأنا جالس وإذا بالراعي أقبل علي وقال: يا سيدي إني أقول شيئا تسر به ولي البشارة. فقلت: نعم فقال: أيها التاجر إن لي بنتا كانت تعلمت السحر في صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا، فلما كنا بالأمس وأعطيتني العجل دخلت به عليها فنظرت إليه ابنتي وغطت وجهها وبكت ثم إنها ضحكت وقالت: يا أبي قد خس قدري عندك حتى تدخل علي الرجال الأجانب. فقلت لها: وأين الرجال الأجانب ولماذا بكيت وضحكت؟ فقالت لي أن هذا العجل الذي معك ابن سيدي التاجر ولكنه مسحور وسحرته زوجة أبيه هو وأمه فهذا سبب ضحكي وأما سبب بكائي فمن أجل أمه حيث ذبحها أبوه فتعجبت من ذلك غاية العجب وما صدقت بطلوع الصباح حتى جنّت إليك لأعلمك فلما سمعت أيها الجنّي كلام هذا الراعي خرجت معه وأنا سكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور

والذي حصل لي إلى أن أتيت إلى داره فرحبت بي ابنة الراعي وقبلت يدي
ثم إن العجل جاء إلي وتمرغ علي فقلت لابنة الراعي: أحق ما تقولينه عن
ذلك العجل؟ فقالت: نعم يا سيدي إيه ابنك وحشاشة كبدك فقلت لها: أيها
الصبية إن أنت خلصتني فلك عندي ما تحت يد أبيك من المواشي والأموال
فتبسمت وقالت: يا سيدي ليس لي رغبة في المال إلا بشرطين: الأول: أن
تزوجني به والثاني: أن أسر من سحرته وأحبسها وإلا فلست آمن مكرها
فلما سمعت أيها الجني كلام بنت الراعي قلت: ولك فوق جميع ما تحت يد
أبيك من الأموال زيادة وأما بنت عمي فدمها لك مباح.
فلما سمعت كلامي أخذت طاسة وملأتها ماء ثم أنها عزمت عليها ورشت
بها العجل وقالت:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧

إن كان الله خلقك عاجلاً فدم على هذه الصفة ولا تتغير وإن كنت مسحوراً
فعد إلى خلقتك الأولى بإذن الله تعالى وإذا به انتفض ثم صار إنساناً فوقعت
عليه وقلت له: بالله عليك احك لي جميع ما صنعت بك وبأهلك بنت عمي
فحكى لي جميع ما جرى لهما فقلت: يا ولدي قد قبيض الله لك من خلصك
وخلص حقاك ثم إني أيها الجني زوجته ابنة الراعي ثم أنها سحرت ابنة
عمي هذه الغزالة وجئت إلى هنا فرأيت هؤلاء الجماعة فسألتهم عن حالهم
فأخبروني بما جرى لهذا التاجر فجلست لأنظر ما يكون وهذا حديثي فقال
الجني: هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك تقدم الشيخ
صاحب الكلبيين السلاقيتين وقال له: اعلم يا سيد ملوك الجان أن هاتين
الكلبتين أخوتي وأنا ثالثهم ومات والدي وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار ففتحت
دكاناً أبيع فيه وأشتري وسافر أخي بتجارته وغاب عنا مدة سنة مع القوافل
ثم أتى وما معه شيء فقلت له: يا أخي أما أشرت عليك بعدم السفر؟ فبكي
وقال: يا أخي قدر الله عز وجل علي بهذا ولم يبق لهذا الكلام فائدة ولست
أملك شيئاً فأخذته وطلعت به إلى الدكان ثم ذهبت به إلى الحمام وألبسته حلة

من الملابس الفاخرة وأكلت أنا وإياه وقلت له: يا أخي إني أحسب ربح
دكاني من السنة إلى السنة ثم أقسمه دون رأس المال بيني وبينك ثم إني
عملت حساب الدكان من بربح مالي فوجدته ألفي دينار فحمدت الله عز
وجل وفرحت غاية الفرح وقسمت الربح بيني وبينه شطرين وأقمنا مع
بعضنا أياماً ثم إن أخوتي طلبوا السفر أيضاً وأرادوا أن أسافر معهم فلم
أرض وقلت لهم: أي شيء كسبتم من سفركم حتى أكسب أنا؟ فألحوا علي
ولم أطعمهم بل أقمنا في دكاكيننا نبيع ونشتري سنة كاملة وهم يعرضون
علي السفر وأنا لم أرض حتى مضت ست سنوات كوامل.
ثم وافقتهم على السفر وقلت لهم: يا أخوتي إننا نحسب ما عندنا من المال
فحسبناه فإذا هو ستة آلاف دينار فقلت: ندفن نصفها تحت الأرض لينفعا إذا
أصابنا أمر ويأخذ كل واحد منا ألف دينار ونتسبب فيها قالوا: نعم الرأي
فأخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة آلاف دينار. وأما الثلاثة آلاف
الأخرى فأعطيت كل واحد منهم ألف دينار وجهزنا بضائع واكثرنا مركباً
ونقلنا فيها حوائجنا وسافرنا مدة شهر كامل إلى أن دخلنا مدينة وبعنا
بضائعنا فربحنا في الدينار عشرة دنائير ثم أردنا السفر فوجدنا على شاطئ
البحر جارية عليها خلق مقطع فقبلت يدي وقالت: يا سيدي هل عندك
إحسان ومعروف أجازيك عليهما؟ قلت: نعم إن عندي الإحسان والمعروف
ولو لم تجازيني فقلت: يا سيدي تزوجني وخذني إلى بلادك فإني قد وهبتك
نفسي فافعل معي معروفاً لأنني ممن يصنع معه المعروف والإحسان،
ويجازي عليهما ولا يغررك حالي. فلما سمعت كلامها حن قلبي إليها لأمر
يريده الله عز وجل، فأخذتها وكسوتها وفرشت لها في المركب فرشاً حسناً
وأقبلت عليها وأكرمتها ثم سافرنا وقد أحبها قلبي محبة عظيمة وصرت لا
أفارقها ليلاً ولا نهاراً أو اشتغلت بها عن إخوتي، فغاروا مني وحسدوني
على مالي وكثرت بضاعتي وطمحت عيونهم في المال جميعه، وتحدثوا
بقتلتي وأخذ مالي وقالوا: نقتل أخانا ويصير المال جميعه لنا، وزين لهم
الشیطان أعمالهم فجأؤوني وأنا نايم بجانب زوجتي ورموني في البحر فلما
استيقظت زوجتي انتفضت فصارت عفریة وحملتني وأطلعتني على
جزيرة وغابت عني قليلاً وعادت إلي عند الصباح، وقالت لي: أنا زوجتك
التي حملتك ونجيتك من القتل بإذن الله تعالى، واعلم أي جنية رأيتك فحبك
قلبي وأنا مؤمنة بالله ورسوله فجنئك بالحال الذي رأيتني فيه فنزجت بي
وها أنا قد نجيتك من الغرق، وقد غضبت على إخوتك ولا بد أن أقتلهم. فلما
سمعت حكايتها تعجبت وشكرتها على فعلها وقلت لها أما هلاك إخوتي فلا
ينبغي ثم حكيت لها ما جرى لي معهم من أول الزمان إلى آخره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨

فلما سمعت كلامي قالت: أنا في هذه الليلة أطيّر إليهم وأغرق مراكبهم وأهلكهم، فقلت لها: بالله لا تفعلي فإن صاحب المثل يقول: يا محسناً لمن أساء كفي المسيء فعله وهم إخوتي على كل حال، قالت لا بد من قتلهم، فاستعطفتها ثم أنها حملتني وطار، فوضعتني على سطح داري ففتحت الأبواب وأخرجت الذي خبأته تحت الأرض وفتحت دكاني بعد ما سلمت على الناس واشتريت بضائع، فلما كان الليل، دخلت داري فوجدت هاتين الكلبتين مربوطتين فيها، فلما رأياني قاما إلي وبكيا وتعلقا بي، فلم أشعر إلا وزوجتي قالت هؤلاء إخوتك فقلت من فعل بهم هذا الفعل قالت أنا أرسلت إلى أختي ففعلت بهم ذلك وما يتخلصون إلا بعد عشر سنوات، فجئت وأنا سائر إليها تخلصهم بعد إقامتهم عشر سنوات، في هذا الحال، فرأيت هذا الفتى فأخبرني بما جرى له فأردت أن لا أبرح حتى أنظر ما يجري بينك وبينه وهذه قصتي.

قال الجني: إنها حكاية عجيبة وقد وهبت لك ثلث دمه في جنايته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث صاحب البغلة، وقال للجني أنا أحكي لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين، وتهب لي باقي دمه وجنايته، فقال الجني نعم فقال الشيخ أيها السلطان ورئيس الجان إن هذه البغلة كانت زوجتي سافرت وغبت عنها سنة كاملة، ثم قضيت سفري وجئت إليها في الليل فرأيت عبد أسود راقد معها في الفراش وهما في كلام وغنج وضحك وتقيل وهراش فلما رأيتني عجلت وقامت إلي بكوز فيه ماء فتكلمت عليه ورشتني، وقالت اخرج من هذه الصورة إلى صورة كلب فصرت في الحال كلباً فطردتني من البيت فخرجت من الباب ولم أزل سائراً، حتى وصلت دكان جزار فتقدمت وصرت أكل من العظام.

فلما رأني صاحب الدكان أخذني ودخل بي بيته فلما رأني بنت الجزار غطت وجهها مني فقالت أتجيء لنا برجل وتدخل علينا به فقال أبوها أين الرجل قالت إن هذا الكلب سحرته امرأة وأنا أقدر على تخليصه فلما سمع أبوها كلامها قال: بالله عليك يا بنتي خلصيه فأخذت كوزاً فيه ماء وتكلمت عليه ورشت علي منه قليلاً وقالت: اخرج من هذه الصورة إلى صورتك الأولى، فصرت إلى صورتي الأولى فقبلت يدها وقلت لها: أريد أن تسحري زوجتي كما سحرتني فأعطتني قليلاً من الماء، وقالت إذا رأيتها نائمة فرش هذا الماء عليها فإنها تصير كما أنت طالب فوجدتها نائمة فرششت عليها الماء، وقلت اخرجي من هذه الصورة إلى صورة بغلة فصارت في الحال بغلة وهي هذه التي تنظرها بعينك أيها السلطان ورئيس ملوك الجان، ثم التفت إليها وقال: أصحيح هذا فهزت رأسها وقالت بالإشارة نعم هذا صحيح فلما فرغ من حديثه اهتز الجني من الطرب ووهب له باقي دمه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

فقال لها أختها: يا أختي ما أحلى حديثك وأطيبه وأذنه وأعذبه فقالت: أين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك فقال الملك: والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها لأنه عجيب ثم باتوا تلك الليلة متعانقين إلى الصباح، فخرج الملك إلى محل حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر واحتبك الديوان فحكم الملك وولى وعزل ونهى وأمر إلى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر يار إلى قصره.

وفي الليلة الثالثة

قالت لها أختها دنيا زاد: يا أختي أتمي لنا حديثك فقالت حياءً وكرامة بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر أقبل على الشيوخ وشكرهم هنوه بالسلامة ورجع كل واحد إلى بلده وما هذه بأعجب من حكاية الصياد فقال لها الملك: وما حكاية الصياد؟

حكاية الصياد مع العفريت

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان رجل صياد وكان طاعناً في السن وله زوجة وثلاثة أولاد وهو فقير الحال وكان من عادته أنه يرمي شبكته كل يوم أربع مرات لا غير ثم أنه خرج يوماً من الأيام في وقت الظهر إلى شاطئ البحر وحط معطفه وطرح شبكته وصبر إلى أن استقرت في الماء ثم جمع خيطاتها فوجدها ثقيلة فجذبها فلم يقدر على ذلك فذهب بالطرف إلى البر ودق وتدأ وربطها فيه ثم عرى وغطس في الماء حول الشبكة وما زال يعالج حتى أطلعها ولبس ثيابه وأتى إلى الشبكة فوجد فيها حماراً ميتاً فلما

رأى ذلك حزن وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال أن هذا
الرزق عجيب وأنشد يقول: يا خائضاً في ظلام الله والهلكة أقصر عنك
فليس الرزق بالحركة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩

ثم أن الصياد لما رأى الحمار ميت خلصه من الشبكة وعصرها، فلما فرغ
من عصرها نشرها وبعد ذلك نزل البحر، وقال بسم الله وطرحها فيه
وصبر عليها حتى استقرت ثم جذبها فثقلت ورسخت أكثر من الأول فظن
أنه سمك فربط الشبكة وتعري ونزل وغطس، ثم عالج إلى أن خلصها
وأطلعها إلى البر فوجد فيها زيراً كبيراً، وهو ملآن برمل وطين فلما رأى
ذلك تأسف وأنشد قول الشاعر: يا حرقه الدهر كفي إن لم تكفي
فعفي

فلا يحظى أعطي ولا يصنعه كفي
خرجت أطلب رزقي وجدت رزقي توفي
كم جاهل في ظهور وعالم متخفي
ثم إنه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله وعاد إلى البحر ثالث
مرة ورمى الشبكة وصبر عليها حتى أستقرت وجذبها فوجد فيها شفافة
وقوارير فأنشد قول الشاعر: هو الرزق لا حل لديك ولا ربط ولا قلم يجدي
عليك ولا خط

ثم أنه رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم أنك تعلم أنني لم أرم شبكتي غير
أربع مرات وقد رميت ثلاثاً، ثم أنه سمى الله ورمى الشبكة في البحر
وصبر إلى أن أستقرت وجذبها فلم يطق جذبها وإذا بها أشتبكت في الأرض
فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله فتعري وغطس عليها وصار يعالج فيها إلى
أن طلعت على البحر وفتحها فوجد فيها قمقما من نحاس أصفر ملآن وفمه
مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان.

فلما رآه الصياد فرح وقال هذا أبيعته في سوق النحاس فإنه يساوي عشرة دنانير ذهباً ثم أنه حركه فوجده ثقيلاً فقال: لا بد أنني أفتحه وأنظر ما فيه وأدخره في الخرج ثم أبيعته في سوق النحاس ثم أنه أخرج سكيناً، وعالج في الرصاص إلى أن فكه من القمقم وحطه على الأرض وهزه لينكت ما فيه فلم ينزل منه شيء ولكن خرج من ذلك القمقم دخان صعد إلى السماء ومشى على وجه الأرض فتعجب غاية العجب وبعد ذلك تكامل الدخان، واجتمع ثم انتفض فصار عفريتاً رأسه في السحاب ورجلاه في التراب برأس كالقبة وأيدي كالمداري ورجلين كالصواري، وفم كالمغارة، وأسنان كالحجارة، ومناخير كالإبريق، وعينين كالسراجين، أشعث أغبر.

فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائصه وتشبكت أسنانه، ونشف ريقه وعمي عن طريقه فلما رآه العفريت قال لا إله إلا الله سليمان نبي الله، ثم قال العفريت: يا نبي الله لا تقتلني فإني لا عدت أخالف لك قولاً وأعصي لك أمراً، فقال له الصياد: أيها المارد أنقول سليمان نبي الله، وسليمان مات من مدة ألف وثمانمائة سنة، ونحن في آخر الزمان فما قصتك، وما حديثك وما سبب دخولك إلى هذا القمقم.

فلما سمع المارد كلام الصياد قال: لا إله إلا الله أبشر يا صياد، فقال الصياد: بماذا تبشرني فقال بقتلك في هذه الساعة أشر القتلات قال الصياد: تستحق على هذه البشارة يا قيم العفاريت زوال الستر عنك، يا بعيد لأي شيء تقتلني وأي شيء يوجب قتلي وقد خلصتك من القمقم ونجيتك من قرار البحر، وأطلعتك إلى البر فقال العفريت: تمن علي أي موة تموتها، وأي قتلة تقتلها فقال الصياد ما ذنبي حتى يكون هذا جزائي منك.

فقال العفريت اسمع حكايته يا صياد، قال الصياد: قل وأوجز في الكلام فإن روعي وصلت إلى قدمي. قال اعلم أنني من الجن المارقين، وقد عصيت سليمان بن داود وأنا صخر الجني فأرسل لي وزيره أصف ابن برخيا فأتى بي مكرهاً وقادني إليه وأنا ذليل على رغم أنفي وأوقفني بين يديه فلما رآني سليمان استعاذ مني وعرض علي الإيمان والدخول تحت طاعته فأبيت فطلب هذا القمقم وحبسني فيه وختم علي بالرصاص وطبعه بالاسم الأعظم، وأمر الجن فاحتملوني وألقوني في وسط البحر فأقمت مائة عام وقلت في قلبي كل من خلصني أغنيته إلى الأبد فمرت المائة عام ولم يخلصني أحد، ودخلت مائة أخرى فقلت كل من خلصني فتحت له كنوز الأرض، فلم يخلصني أحد فمرت علي أربعمائة عام أخرى فقلت كل من خلصني أقضي له ثلاث حاجات فلم يخلصني أحد فغضبت غضباً شديداً وقلت في نفسي كل

من خلصني في هذه الساعة قتلته ومنيته كيف يموت وها أنك قد خلصتني
ومنيتك كيف تموت.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠

فلما سمع الصياد كلام العفريت قال: يا الله العجب أنا ما جئت أخلصك إلا
في هذه الأيام، ثم قال الصياد للعفريت، اعف عن قتلي يعف الله عنك، ولا
تهلكني، يسلم الله عليك، من يهلكك. فقال لا بد من قتلك، فتمن علي أي
موتة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع العفريت وقال اعف عني
إكراماً لما أعتقتك، فقال العفريت: وأنا ما أقتلك إلا لأجل ما خلصتني، فقال
الصياد: يا شيخ العفاريت هل أصنع معك مליح، فتقابلني بالقبيح ولكن لم
يكذب المثل حيث قال: فعلنا جميلاً قابلونا بضده وهذا لعمرى من فعال
الفواجر

ومن يفعل المعروف مع غير أهله يجازى كما جوزي مجير أم عامر
فلما سمع العفريت كلامه قال لا تطمع فلا بد من موتك، فقال الصياد هذا
جني، وأنا إنسي وقد أعطاني الله عقلاً كاملاً وها أنا أدبر أمراً في هلاكه،
بحيلتي وعقلي وهو يدبر بمكره وخبثه، ثم قال للعفريت: هل صممت على
قتلي قال نعم، فقال له بالاسم الأعظم المنقوش على خاتم سليمان أسألك عن
شيء وتصدقني فيه، قال نعم، ثم إن العفريت لما سمع ذكر الاسم الأعظم
اضطرب واهتز وقال: اسأل وأوجز، فقال له: كيف كنت في هذا القمقم،
والقمقم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك، فقال له العفريت: وهل
أنت لا تصدق أنني كنت فيه فقال الصياد لا أصدق أبداً حتى أنظرك فيه
بعيني، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصياد لما قال للعفريت لا أصدقك أبداً حتى أنظر ك بعيني في القمقم فانتفض العفريت وصار دخاناً صاعداً إلى الجو، ثم اجتمع ودخل في القمقم قليلاً، حتى استكمل الدخان داخل القمقم وإذا بالصياد أسرع وأخذ سداة الرصاص المختومة وسد بها فم القمقم ونادى العفريت، وقال له: تمن علي أي موة تموتها لأرميك في هذا البحر وأبني لي هنا بيتاً وكل من أتى هنا أمنعه أن يصطاد وأقول له هنا عفريت وكل من أطلعه يبين له أنواع الموت يخبره بينها.

فلما سمع العفريت كلام الصياد أراد الخروج فلم يقدر ورأى نفسه محبوساً ورأى عليه طابع خاتم سليمان وعلم أن الصياد سجنه وسجن أحقر العفاريت وأقذرها وأصغرها، ثم أن الصياد ذهب بالقمقم إلى جهة البحر، فقال له العفريت لا، لا فقال الصياد: لا بد لا بد فلطف المارد كلامه وخضع وقال ما تريد أن تصنع بي يا صياد، قال: ألقيك في البحر إن كنت أقيمت فيه ألفاً وثمانمائة عام فأنا أجعلك تمكث إلى أن تقوم الساعة، أما قلت لك أبقيني ببيك الله ولا تقتلني يقتلك الله فأبيت قولي وما أردت إلا غدري فألقاك الله في يدي فغدرت بك، فقال العفريت افتح لي حتى أحسن إليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون، أنا مثلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان، فقال العفريت: وما شأن وزير الملك يونان والحكيم رويان وما قصتهما.

حكاية الملك يونان والحكيم رويان

قال الصياد: اعلم أيها العفريت، أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في مدينة الفرس وأرض رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذا مال وجنود وبأس وأعوان من سائر الأجناس، وكان في جسده برص قد عجزت فيه الأطباء والحكماء ولم ينفعه منه شرب أدوية ولا سفوف ولا دهان ولم يقدر أحد من الأطباء أن يداويه.

وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم رويان وكان عرفاً بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب والنجوم وعالماً بأصول حكمتها وقواعد أمورها من منفعتها ومضرتها. عالماً بخواص النباتات والحشائش والأعشاب المضرة والنافعة فقد عرف علم الفلاسفة وجاز جميع العلوم الطبية وغيرها، ثم إن الحكيم لما دخل المدينة وأقام بها أيام قلائل سمع خبر الملك وما جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الأطباء وأهل العلوم. فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولاً، فلما أصبح الصباح لبس أفخر ثيابه ودخل على الملك يونان وقبل الأرض ودعا له بدوام العز والنعم وأحسن ما به

تكلم وأعلمه بنفسه فقال: أيها الملك: بلغني ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وأن كثيراً من الأطباء لم يعرفوا الحيلة في زواله وها أنا أدوايك أيها الملك ولا أسقيك دواء ولا أدهنك بدهن.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١

فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له: كيف تفعل، فوالله لو برأتني أغنيك لولد الولد وأنعم عليك، ما تتمناه فهو لك وتكون نديمي وحببي. ثم أنه خلع عليه وأحسن إليه وقال له أبرئني من هذا المرض بلا دواء ولا دهان؟ قال نعم أبرئك بلا مشقة في جسدك. فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له: أيها الحكيم الذي ذكرته لي يكون في أي الأوقات وفي أي الأيام، فأسرع يا ولدي؛ قال له سمعاً وطاعة، ثم نزل من عند الملك واكترى له بيتاً حط فيه كتبه وأدويته وعقاقيره ثم استخرج الأدوية والعقاقير وجعل منها صولجاناً وجوفه وعمل له قسبة وصنع له كرة بمعرفته. فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع إلى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وأمره أن يركب إلى الميدان وأن يلعب بالكرة والصولجان وكان معه الأمراء والحجاب والوزراء وأرباب الدولة، فما استقر بين الجلوس في الميدان حتى دخل عليه الحكيم رويان وناوله الصولجان وقال له: خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في الميدان واضرب به الكرة بقوتك حتى يعرق كفك وجسدك فينفذ الدواء من كفك فيسري في سائر جسدك فإذا عرقت وأثر الدواء فيك فارجع إلى قصرك وادخل الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام. فعند ذلك أخذ الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم ومسكه بيده وركب الجواد وركب الكرة بين يديه وساق خلفها حتى لحقها وضربها بقوة وهو قابض بكفه على قسبة الصولجان، وما زال يضرب به الكرة حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من القبضة.

وعرف الحكيم رويان أن الدواء سرى في جسده فأمره بالرجوع إلى قصره وأن يدخل الحمام من ساعته، فرجع الملك يونان من وقته وأمر أن يخلو له الحمام فأخلوه له، وتسارعت الفراشون وتسابقت المماليك وأعدوا للملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسلاً جيداً ولبس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه وركب إلى قصره ونام فيه.

هذا ما كان من أمر الملك يونان، وأما ما كان من أمر الحكيم رويان فإنه رجع إلى داره وبات، فلما أصبح الصباح طلع إلى الملك واستأذن عليه فأذن له في الدخول فدخل وقبل الأرض بين يديه وأشار إلى الملك بهذه الأبيات:
زهت الفصاحة إذا ادعيت لها أباً وإذا دعت يوماً سواك لها أبى
يا صاحب الوجه الذي أنواره تمحوا من الخطب الكريه غياها
ما زال وجهك مشرقاً متهللاً فلا ترى وجه الزمان مقطباً
أوليتني من فضلك المنن التي فعلت بنا فعل السحاب مع الربا
وصرفت جل الملا في طلب العلا حتى بلغت من الزمان مآرباً
فلما فرغ من شعره نهض الملك قائماً على قدميه وعانقه وأجلسه بجانبه
وخلع لعيه الخلع السنية.

ولما خرج الملك من الحمام نظر إلى جسده فلم يجد فيه شيئاً من البرص وصار جسده نقياً مثل الفضة البيضاء ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح، فلما أصبح الصباح دخل الديوان وجلس على سرير ملكه ودخلت عليه الحجاب وأكابر الدولة ودخل عليه الحكيم رويان، فلما رآه قام إليه مسرعاً وأجلسه بجانبه وإذا بموائد الطعام قد مدت فأكل صحبتته وما زال عنده ينادمه طول نهاره.

فلما أقبل الليل أعطى الحكيم ألفي دينار غير الخلع والهدايا وأركبه جواده وانصرف إلى داره والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول: هذا داواني من ظاهر جسدي ولم يدهنني بدهان، فو الله ما هذه إلا حكمة بالغة، فيجب علي لهذا الرجل الإنعام والإكرام وأن أتخذه جليساً وأنيساً مدى الزمان. وبات الملك يونان مسروراً فرحاً بصحة جسمه وخلصه من مرضه.
فلما أصبح الملك وجلس على كرسيه ووقفت أرباب دولته وجلست الأمراء والوزراء على يمينه ويساره ثم طلب الحكيم رويان فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه فقام الملك وأجلسه بجانبه وأكل معه وحياه وخلع عليه وأعطاه، ولم يزل يتحدث معه إلى أن أقبل الليل فرسم له بخمس خلع وألف دينار، ثم انصرف الحكيم إلى داره وهو شاكر للملك.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢

فلما أصبح الصباح خرج الملك إلى الديوان وقد أهدقت به الأمراء والوزراء والحجاب، وكان له وزير من وزرائه بشع المنظر نحس الطالع لئيم بخيل حسود مجبول على الحسد والمقت. فلما رأى ذلك الوزير أن الملك قرب الحكيم رويان وأعطاه هذه الأنعام حسده عليه وأضمر له الشر كما قيل في المعنى: ما خلا جسد من حسد. وقيل في المعنى: الظلم كمين في النفس القوة تظهره والعجز يخفيه.

ثم أن الوزير تقدم إلى الملك يونان وقبل الأرض بين يديه وقال له: يا ملك العصر والأوان: أنت الذي شمل الناس إحسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فإن أخفيتها عنك أكون ولد زنا، فإن أمرتني أن أبديها أبديتها لك. فقال الملك وقد أزعجه كلام الوزير: وما نصيحتك؟ فقال: أيها الملك الجليل: قد قالت القدماء من لم ينظر في العواقب فما الدهر له بصاحب، وقد رأيت الملك على غير صواب حيث أنعم على عدوه وعلى من يطلب زوال ملكه وقد أحسن إليه وأكرمه غاية الإكرام وقربه غاية القرب، وأنا أخشى على الملك من ذلك.

فانزعج الملك وتغير لونه وقال له: من الذي تزعم أنه عدوي وأحسننت إليه؟ فقال له: أيها الملك إن كنت نائماً فاستيقظ فأنا أشير إلى الحكيم رويان. فقال له الملك: إن هذا صديقي وهو أعز الناس عندي لأنه داواني بشيء قبضته بيدي وأبراني من مرضي الذي عجز فيه الأطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان في الدنيا غرباً وشرقاً، فكيف أنت تقول عليه هذا المقال وأنا من هذا اليوم أرتب له الجوامك والجرديات وأعمل له في كل شهر ألف دينار ولو قاسمته في ملكي وإن كان قليلاً عليه. وما أظن أنك تقول ذلك إلا حسداً كما بلغني عن الملك يونان ذكر والله أعلم.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح، فقالت لها أختها: يا أختي ما أحلى حديثك وأطيبه وأذنه وأعذبه فقالت لها: وأين هذا مما أحدثكم به الليلة المقبلة إن عشت وأبقاني الملك. فقال الملك في نفسه: والله لا أقتلها

حتى أسمع بقية حديثها لأنه حديث عجيب. ثم أنهم باتوا تلك الليلة متعانقين إلى الصباح. ثم خرج الملك إلى محل حكمه واحتبك الديوان فحجم وولى وأمر ونهى إلى آخر النهار، ثم انفض الديوان فدخل الملك عصره وأقبل الليل وقضى حاجته من بنت الوزير شهرزاد.

وفي الليلة الخامسة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك يونان قال لوزيره أنت داخلك الحسد من أجل هذا الحكيم فتريد أن أقتله وبعد ذلك أندم كما ندم السندباد على قتل البازي. فقال الوزير: وكيف كان ذلك؟ فقال الملك: ذكر أنه كان ملك ملوك الفرس يحب الفرجة والتنزه والصيد والقتص وكان له بازي رباه ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ويبيت طوال الليل حامله على يده وإذا طلع إلى الصيد يأخذه معه وهو عامل له طاسة من الذهب معلقة في رقبتة يسقيه منها. فبينما الملك جالس وإذا بالوكيل على طير الصيد يقول: يا ملك الزمان هذا أوان الخروج إلى الصيد، فاستعد الملك للخروج وأخذ البازي على يده وساروا إلى أن وصلوا إلى واد ونصبوا شبكة الصيد إذا بغزاة وقعت في تلك الشبكة فقال الملك: كل من فانت الغزاة من جهته قتلته، فضيقوا عليها حلقة الصيد وإذا بالغزاة أقبلت على الملك وشبت على رجليها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل الأرض للملك فطأ الملك للغزاة ففرت من فوق دماغه وراحت إلى البر.

فالتفت الملك إلى المعسكر فرآهم يتغامزون عليه، فقال: يا وزيري ماذا يقول العساكر فقال: يقولون إنك قلت كل من فانت الغزاة من جهته يقتل فقال الملك: وحية رأسي لأتبعنها حتى أجيء بها، ثم طلع الملك في أثر الغزاة ولم يزل وراءها وصار البازي يلطشها على عينها إلى أن أعماها ودوخها فسحب الملك دبوساً وضربها فقلبها ونزل فذبحها وسلخها وعلقها في قربوس السرج. وكانت ساعة حر وكان المكان قفراً لم يوجد فيه ماء فعطش الملك وعطش الحصان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣

فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل السمن، وكان الملك لابساً في كفه جلدأ فأخذ الطاسة في قبة البازي وملأها من ذلك الماء ووضع الماء قدامه وإذا بالبازي لطش الطاسة فقلبها، فأخذ الملك الطاسة ثانياً، وملأها وظن أن البازي عطشان فوضعها قدامه فقلبها ثانياً وقلبها فغضب الملك من البازي وأخذ الطاسة ثالثاً وقدمها للحصان فقلبها البازي بجناحه فقال الملك الله يخيبك يا أشأم الطيور وأحرممتي من الشرب وأحرمت نفسك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازي بالسيف فرمى أجنحته. فصار البازي يقيم رأسه ويقول بالإشارة انظر الذي فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة حية والذي يسيل سمها فندم الملك على قص أجنحة البازي ثم قام وركب حصانه وسار ومعه الغزالة حتى وصل الملك على الكرسي والبازي على يده فشقق البازي ومات فصاح الملك حزناً وأسفاً على قتل البازي، حيث خلصه من الهلاك، هذا ما كان من حديث الملك السندباد.

فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له: أيها الملك العظيم الشأن وما الذي فعلته من الضرورة ورأيت منه سوء إنما فعل معك هذا شفقة عليك وستعلم صحة ذلك فإن قبلت مني نجوت وإلا هلكت كما هلك وزير كان احتال على ابن ملك من الملوك، وكان لذلك الملك ولد مولع بالصيد والقنص وكان له وزيراً، فأمر الملك ذلك الوزير أن يكون مع ابنه أينما توجه فخرج يوماً من الأيام، إلى الصيد والقنص وخرج معه وزير أبيه فسارا جميعاً فنظر إلى وحش كبير فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحش فاطلبه فقصده ابن الملك، حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش في البرية، وتحير ابن الملك فلم يعرف أين يذهب وإذا بجارية على رأس الطريق وهي تبكي فقال لها ابن الملك من أنت: قال بنت ملك من ملوك الهند وكنت في البرية فأدركني النعاس، فوقعت من فوق الدابة ولم أعلم بنفسي فصرت حائرة.

فلما سمع ابن الملك كلامها رق لحالها وحملها على ظهر جابته وأردفها وسار حتى مر بجزيرة فقالت له الجارية: يا سيد أريد أن أزيل ضرورة فأنزلها إلى الجزيرة ثم تعوقت فاستبطأها فدخل خلفها وهي لا تعلم به، فإذا هي غولة وهي تقول لأولادها يا أولادي قد أتيتكم اليوم بغلام سمين فقالوا لها أتينا به يا أمنا نأكله في بطوننا.

فلما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك وارتعد فرائضه وخشي على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته كالخائف الوجل وهو يرتعد فقالت له: ما بالك خائفاً، فقال لها أن لي عدواً، وأنا خائف منه فقالت الغولة إنك تقول أنا ابن الملك قال لها نعم، قالت له مالك لا تعطي عدوك شيئاً من المال، فترضيه به، فقال لها أنه لا يرضى بمال ولا يرضى إلا بالروح وأنا خائف منه، وأنا رجل مظلوم فقالت له: إن كنت مظلوماً كما تزعم فاستعن بالله عليه بأنه يكفيك شره وشر جميع ما تخافه.

فرجع ابن الملك رأسه إلى السماء وقال: يا من يجيب دعوة المضطر، إذا دعاه ويكشف السوء انصرتني على عدوي واصرفه عني، إنك على ما تشاءقدير فلما سمعت الغولة دعاءه، انصرفت عنه وانصرف ابن الملك إلى أبيه، وحدثه بحديث الوزير وأنت أيها الملك متى آمنت لهذا الحكيم قتلك أقبح القتلات، وإن كنت أحسنت إليه وقربته منك فإنه يدبر في هلاكك، أما ترى أنه أبراك من المرض من ظاهر الجسد بشيء أمسكته بيدك، فلا تأمن أن يهلكك بشيء تمسكه أيضاً.

فقال الملك يونان: صدقت فقد يكون كما ذكرت أيها الوزير الناصح، فلعل هذا الحكيم أتى جاسوساً في طلب هلاكي، وإذا كان أبراني بشيء أمسكته بيدي فإنه يقدر أن يهلكني بشيء أشمه، ثم إن الملك يونان قال لوزيره: أيها الوزير كيف العمل فيه، فقال له الوزير: أرسل إليه في هذا الوقت واطلبه، فإن حضر فاضرب عنقه فتكفي شره وتستريح منه واغدر به قبل أن يغدر بك، فقال الملك يونان صدقت أيها الوزير ثم إن الملك أرسل إلى الحكيم، فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم في المعنى: يا خائفاً من دهره كن آمناً وكل الأمور إلى الذي بسط الثرى إن المقدر كان لا يمحي ولك الأمان من الذي ما قدرا وأنشد الحكيم مخاطباً قول الشاعر: إذا لم أقم يوماً لحقك بالشكر فقل لي إن أعددت نظمي مع النثر لقد جددت لي قبل السؤال بأنعم أنتني بلا مطل لديك ولا عذر

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤

فمالي لا أعطي ثناءك حقه وأثني على عليك السر والجهر
سأشكر ما أوليتني من صنائع يخف لها فمي وإن أثقلت ظهري
فلما حضر الحكيم رويان قال له الملك: أتعلم لماذا أحضرتك، فقال الحكيم:
لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، فقال له الملك: أحضرتك لأقتلك وأعدمك
روحك، فتعجب الحكيم رويان من تلك المقالة غاية العجب، وقال أيها الملك
لماذا تقتلني؟ وأي ذنب بدا مني فقال له الملك: قد قيل لي إنك جاسوس وقد
أتيت لتقتلني وها أنا أقتلك قبل أن تقتلني ثم إن الملك صاح على السيف،
وقال له اضرب رقبة هذا الغدار، وأرحنا من شره، فقال الحكيم أبقتني بيقبك
الله ولا تقتلني يقتلك الله، ثم أنه كرر عليه القول مثلما قلت لك أيها العفريت
وأنت لا تدعي بل تريد قتلي فقال الملك يونان للحكيم رويان، إنني لا آمن إلا
أن أقتلك فإنك برأتني بشيء أمسكته بيدي فلا آمن أن تقتلني بشيء أشمه أو
غير ذلك فقال الحكيم أيها الملك أهذا جزائي منك، تقابل المليح بالقبيح فقال
الملك: لا بد من قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم أن الملك قاتله لا
محالة بكى وتأسف على ما صنع من الجميل مع غير أهله، كما قيل في
المعنى: ميمونة من سمات العقل عارية لكن أبوها من الأبواب قد خلقا
لم يمش من يابس يوماً ولا وحل إلا بنور هداه تقى الزلعا
بعد ذلك تقدم السيف وغمي عينيه وشهر سيفه وقال ائذن والحكيم يبكي
ويقول للملك: أبقتني بيقبك الله ولا تقتلني يقتلك الله، وأنشد قول الشاعر:
نصحت فلم أفلح و غشوا فأفلحوا فأوقعني نصحي بدار هوان
فإن عشت فلم أنصح وإن مت فأزلي ذوي النصح من بعدي بك لسان
ثم إن الحكيم قال للملك أكون هذا جزائي منك، فتجازيني مجازاة التمساح
قال الملك: وما حكاية التمساح، فقال الحكيم لا يمكنني أن أقولها، وأنا في
هذا الحال فبالله عليك أبقتني بيقبك الله، ثم إن الحكيم بكى بكاء شديداً فقام
بعض خواص الملك وقال أيها الملك هب لنا دم هذا الحكيم، لأننا ما رأيناه
فعل معك ذنباً إلا أبراك من مرضك الذي أعياء الأطباء والحكماء.
فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلي لهذا الحكيم وذلك لأنني إن أبقيته فأنا
هالك لا محالة ومن أبرأني من المرض الذي كان بي بشيء أمسكته بيدي
فيمكنه أن يقتلني بشيء أشمه، فأنا أخاف أن يقتلني ويأخذ علي جعالة لأنه
ربما كان جاسوساً وما جاء إلا ليقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك آمن على
نفسه فقال الحكيم أبقتني بيقبك الله ولا تقتلني يقتلك الله.

فلما تحقق الحكيم أيها العفرية أن الملك قاتله لا محالة قال له أيها الملك إن كان ولا بد من قتلي فأمهلي حتى أنزل إلى داري فأخلص نفسي وأوصي أهلي وجيراني أن يدفنوني وأهب كتب الطب وعندي كتاب خاص الخاص أهبه لك هدية تدخره في خزانك، فقال الملك للحكيم وما هذا الكتاب قال: فيه شيء لا يحصى وأقل ما فيه من الأسرار إذا قطعت رأسي وفتحته وعددت ثلاث ورقات ثم تقرأ ثلاث أسطر من الصحيفة التي على يسارك فإن الرأس تكلمك وتجاوبك عن جميع ما سألتها عنه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥

فتعجب الملك غاية العجب واهتز من الطرب وقال له أيها الحكيم: وهل إذا قطعت رأسك تكلمت فقال نعم أيها الملك وهذا أمر عجيب، ثم أن الملك أرسله مع المحافظة عليه، فنزل الحكيم إلى الديوان وطلعت الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة جميعاً وصار الديوان كزهر البستان وإذا بالحكيم دخل الديوان، ووقف قدام الملك ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها زور، وجلس وقال انتوني بطبق، فأتوه بطبق وكتب فيه الزور وفرشه وقال: أيها الملك خذ هذا الكتاب ولا تعمل به، حتى تقطع رأسي فإذا قطعنها فاجعلها في ذلك الطبق وأمر بكبسها على ذلك الزور فإذا فعلت ذلك فإن دمها ينقطع، ثم افتح الكتاب ففتح الملك فوجده ملصوقاً فحط إصبعه في فمه وبله بريقه وفتح أول ورقة والثانية والثالثة والورق ما يفتح إلا بجهد، ففتح الملك ست ورقات ونظر فيها فلم يجد كتابة فقال الملك: أيها الحكيم ما فيه شيء مكتوب فقال الحكيم قلب زيادة على ذلك فقلب فيه زيادة فلم يكن إلا قليلاً من الزمان حتى سرى فيه السم لوقته وساعته فإن الكتاب كان مسموماً فعند ذلك ترحزح الملك وصاح وقد قال: سرى في السم، فأنشد

الحكيم رويان يقول: تحكموا فاستطالوا في حكومتهم وعن قليل كان الحكم لم يكن

لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى عليهم الدهر بالآفات والمحن وأصبحوا ولسان الحال يشدهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتاً لوقته، فاعلم أيها العفرية أن الملك يونان لو أبقى الحكيم رويان لأبقاه الله، ولكن أبى وطلب قتله فقتله الله وأنت أيها العفرية لو أبقيتني لأبقاك الله. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح، فقالت لها أختها دنيازاد: ما أحلى حديثك فقالت: وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك، وباتوا الليلة في نعيم وسرور إلى الصباح، ثم أطلع الملك إلى الديوان ولما انفض الديوان دخل قصره واجتمع بأهله.

في الليلة السادسة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصياد لما قال للعفرية لو أبقيتني كنت أبقيتك، لكن ما أردت إلا قتلي فأنا أقتلك محبوساً في هذا القمقم، وألقيك في هذا البحر ثم صرخ المارد وقال بالله عليك أيها الصياد لا تفعل وأبقني كرمماً ولا تؤاخذني بعلمي، فإذا كنت أنا مسيئاً كن أنت محسناً، وفي الأمثال السائرة يا محسناً لمن أساء كفي المسيء فعله ولا تعمل عمل أمامة مع عاتكة.

قال الصياد وما شأنهما، فقال العفرية ما هذا وقت حديث وأنا في السجن حتى تطلعني منه وأنا أحدثك بشأنهما فقال الصياد لا بد من إلقاءك في البحر ولا سبيل إلى إخراجك منه فإني كنت أستعطفك وأتضرع إليك وأنت لا تريد إلا قتلي من غير ذنب استوجبته منك، ولا فعلت معك سوءاً قط ولم أفعل معك إلا خيراً، لكوني أخرجتك من السجن، فلما فعلت معي ذلك، علمت أنك رديء الأصل، واعلم أنني ما رميتك في هذا البحر، إلا لأجل أن كل من أطلعك أخبره بخبرك، وأحذره منك فيرميك فيه، ثانياً فنقيم في هذا البحر إلى آخر الزمان حتى ترى أنواع العذاب.

فقال العفرية: أطلقتني فهذا وقت المروءات وأنا أعاهدك أنني لم أسوك أبداً بل أنفعلك بشيء يغنيك دائماً، فأخذ الصياد عليه العهد أنه إذا أطلقه لا يؤذيه أبداً بل يعمل معه الجميل فلما استوثق منه بالإيمان والعهود وحلفه باسم الله الأعظم فتح له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفرية مشوهة الخلقة ورفس القمقم في البحر.

فلما رأى الصياد أنه رمى القمقم في البحر أيقن بالهلاك وبال في ثيابه، وقال هذه ليست علامة خير، ثم أنه قوى قلبه وقال: أيها العفريت قال الله تعالى: وأوفوا العهد، إن العهد كان مسؤولاً وأنت قد عاهدتني وحلفت أنك لا تغدر بي فإن غدرت بي يجرك الله فإنه غير يمهل ولا يهمل، وأنا قلت لك مثل ما قاله الحكيم رويان للملك يونان أبقني بيبقك الله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦

فضحك العفريت ومشى قدامه، وقال أيها الصياد اتبعني فمشى الصياد ورائه وهو لم يصدق بالنجاة إلى أن خرجا من ظاهر المدينة وطلعا على جبل ونزلا إلى برية متسعة وإذا في وسطها بركة ماء، فوقف العفريت عليها وأمر الصياد أن يطرح الشبكة ويصطاد، فنظر الصياد إلى البركة، وإذا بهذا السمك ألواناً، الأبيض والأحمر والأزرق والأصفر، فتعجب الصياد من ذلك ثم أنه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها أربع سمكات، كل سمكة بلون، فلما رآها الصياد فرح.

فقال له العفريت ادخل بها إلى السلطان وقدمها إليه، فإنه يعطيك ما يغنيك وبالله أقبل عذري فإنني في هذا الوقت لم أعرف طريقاً وأنا في هذا البحر مدة ألف وثمانمائة عام، ما رأيت ظاهر الدنيا إلا في هذه الساعة ولا تصطد منها كل يوم إلا مرة واحدة واستودعتك الله، ثم دق الأرض بقدميه فانشقت وابتلعتة ومضى الصياد إلى المدينة متعجب مما جرى له مع هذا العفريت ثم أخذ السمك ودخل به منزله وأتى بمأجور ثم ملاه ماء وحط فيه السمك فاخترط السمك من داخل المأجور في الماء ثم حمل المأجور فوق رأسه وقصد به قصر الملك كما أمره العفريت.

فلما طلع الصياد إلى الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي قدمه إليه الصياد لأنه لم ير في عمره مثله صفة ولا شكلاً، فقال: ألقوا هذا السمك للجارية الطباخة، وكانت هذه الجارية قد أهداها له

ملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجربها في طبيخ فأمرها الوزير أن تقلبه، وقال لها يا جارية إن الملك يقول لك ما ادخرت دمعتي إلا لشدتي ففرجينا اليوم على طهيك وحسن طبيخك فإن السلطان جاء إليه واحد بهدية ثم رجع الوزير بعدما أوصاها فأمره الملك أن يعطي الصياد أربعمئة دينار فأعطاه الوزير إياها فأعطاها فأخذها الوزير في حجره وتوجه إلى منزله لزوجته، وهو فرحان مسرور ثم اشترى لعياله ما يحتاجون إليه هذا ما كان من أمر الصياد.

وأما ما كان من أمر الجارية فإنها أخذت السمك ونظفته وورصته، في الطاجن ثم إنها تركت السمك حتى استوى وجهه وقلبته على الوجه الثاني، وإذا بحائط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية رشيقة القد أسيلة الخد كاملة الوصف كحيله الطرف بوجه مليح وقد رجيح لابسة كوفية من خز أزرق وفي أذنيها حلق وفي معاصمها أساور وفي أصابعها خواتيم بالفصوص المثمثة وفي يدها قضيب من الخيزران فغرزت القضيب في الطاجن وقالت: يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم، فلما رأت الجارية هذا غشي عليها وقد أعادت الصبية القول ثانياً وثالثاً فرفع السمك رأسه في الطاجن وقال: نعم، نعم ثم قال جميعه هذا البيت: إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا وإن خجرت فإننا قد تكافينا

فعند ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضع الذي دخلت منه والتحمت حائط المطبخ ثم أقامت الجارية فرأت الأربع سمكات محروقة مثل الفحم الأسود، فقالت تلك الجارية من أول غزوته حصل كسر عصبته فبينما هي تعاتب نفسها، وإذا بالوزير واقف على رأسها، وقال لها هاتي السمك للسلطان فبكت الجارية وأعلمت الوزير بالحال أنه أرسل إلى الصياد فأتوا به إليه، فقال له أيها الصياد لا بد أن تجيب لنا بأربع سمكات مثل التي جئت بها أولاً.

فخرج الصياد إلى البركة وطرح شبكته ثم جذبها وإذا بأربع سمكات، فأخذها وجاء بها إلى الوزير، فدخل بها الوزير إلى الجارية وقال لها قومي اقلبيها قدامي، حتى أرى هذه القضية فقامت الجارية أصلحت السمك، ووضعته في الطاجن على النار فما استقر إلا قليلاً وإذا بالحائط قد انشقت، والصبية قد ظهرت وهي لابسة ملابسها وفي يدها القضيب فغرزته في الطاجن وقالت: يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم، فرفعت السمكات رؤوسها وأنشدت هذا البيت: إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا وإن هجرت فإننا قد تكافينا



في الليلة السابعة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه لما تكلم السمك قلبت الصبية الطاجن بالقضيب وخرجت من الموضع الذي جاءت منه والتحم الحائط، فعند ذلك قام الوزير وقال: هذا أمر لا يمكن إخفاؤه عن الملك، ثم أنه تقدم إلى الملك وأخبره بما جرى قدامه فقال: لا بد أن أنظر بعين، فأرسل إلى الصياد وأمره أن يأتي بأربع سمكات مثل الأول وأمهله ثلاثة أيام. فذهب الصياد إلى البركة وأتاه بالسمك في الحال. فأمر الملك أن يعطوه أربعمئة دينار. ثم التفت الملك إلى الوزير وقال له: سو أنت السمك ههنا قدامي فقال الوزير سمعاً وطاعة، فأحضر الطاجن ورمى فيه السمك بعد أن نظفه ثم قلبه وإذا بالحائط قد انشق وخرج منه عبد أسود كأنه ثور من الثيران أو من قوم عاد وفي يده قرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزعج: يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم؟ فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال: نعم وأنشد هذا البيت: إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا وإن هجرت فإننا قد تكافينا

ثم أقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع إلى أن صار فحماً أسود، ثم ذهب العبد من حيث أتى، فلما غاب العبد عن أعينهم قال الملك: هذا أمر لا يمكن السكوت عنه، ولا بد أن هذا السمك له شأن غريب، فأمر بإحضار الصياد، فلما حضر قال له: من أين هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل الذي بظاهر مدينتك، فالتفت الملك إلى الصياد وقال له: مسيرة كم يوم، قال له يا مولانا السلطان مسيرة نصف ساعة. فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصياد فصار الصياد يلعن العفرية وساروا إلى أن طلخوا الجبل ونزلوا منه إلى برية متسعة لم يروها مدة أعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البرية التي

نظروها بين أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان أبيض وأحمر وأصفر وأزرق.

فوقف الملك متعجباً وقال للعسكر ولمن حضر: هل أحد منكم رأى هذه البركة في هذا المكان، فقالوا كلهم لا، فقال الملك: والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على تخت ملكي حتى أعرف حقيقة هذه البركة وسمكها. ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فنزلوا، ثم دعا بالوزير وكان وزيراً عاقلاً عالماً بالأمر، فلما حضر بين يديه قال له: إني أردت أن أعمل شيئاً فأخبرك به وذلك أنه خطر ببالي أن أنفرد بنفسي في هذه الليلة وأبحث عن خبر هذه البركة وسمكها، فاجلس على باب خيمتي وقل للأمرء والوزراء والحجاب أن السلطان متشوش وأمرني أن لا أؤذن لأحد في الدخول عليه ولا تعلم أحد بقصدي، فلم يقدر الوزير على مخالفته.

ثم أن الملك غير حالته وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشى بقية ليله إلى الصباح، فلم يزل سائراً حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بقية يومه وليلته الثانية إلى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح وقال: لعلي أجد من يخبرني بقضية البركة وسمكها، فلما قرب من السواد وجده قصرأ مبنياً بالحجارة السود مصفحاً بالحديد وأحد شقي بابيه مفتوح والآخر مغلق. ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقاً لطيفاً فلم يسمع جواباً، فدق ثانياً وثالثاً فلم يسمع جواباً، فدق رابعاً دقاً مزعجاً فلم يجبه أحد، فقال لا بد أنه خال، فشجع نفسه ودخل من باب القصر إلى دهليز ثم صرخ وقال: يا أهل القصر إني رجل غريب وعابر سبيل، هل عندكم شيء من الزاد؟ وأعاد القول ثانياً وثالثاً فلم يسمع جواباً، فقوي قلبه وثبت نفسه ودخل من الدهليز إلى وسط القصر فلم يجد فيه أحد، غير أنه مفروش وفي وسطه فسقية عليها أربع سباع من الذهب تلقي الماء من أفواهاها كالدر والجواهر وفي دائره طيور وعلى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطلوع، فتعجب من ذلك وتأسف حيث لم ير فيه أحد يستخبر منه عن تلك البركة والسمك والجبال والقصر، ثم جلس بين الأبواب يتفكر وإذا هو بألين من كبد حزين فسمعه يترنم بهذا الشعر: لما خفيت ضنى ووجدي قد ظهر والنوم من عيني تبدل بالسهر ناديت وجداً قد تزايد بي الفكر يا وجد لا تبقى علي ولا تذر ها مهجتي بين المشقة والخطر

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨

فلما سمع السلطان ذلك الأنين نهض قائماً وقصد جهته فوجد ستراً مسبولاً على باب مجلس فرفعه فرأى خلف الستر شاباً جالساً على سرير مرتفع عن الأرض مقدار ذراع، وهو شاب مليح بقدر رجيح ولسان فصيح وجبين أزهر وخدأ أحمر وشامة على كرسي خده كترس من عنبر كما قال الشاعر:

ومهفهف من شعره وجبينه مشت الوري في ظلمة وضياء
ما أبصرت عيناك أحسن منظر فيما يرى من سائر الأشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء
ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير بطراز من ذهب لكن عليه أثر الحزن، فرد السلام على الملك وقال له: يا سيدي اعذرني عن عدم القيام، فقال الملك: أيها الشاب أخبرني عن هذه البركة وعن سمكها الملون وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك؟ فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خده وبكى بكاء شديداً، فتعجب الملك وقال: ما يبكيك أيها الشاب؟ فقال كيف لا أبكي وهذه حالتي، ومد يده إلى أذنيه فإذا نصفه التحتاني إلى قدميه حجر ومن صرته إلى شعر رأسه بشر.

ثم قال الشاب: اعلم أيها الملك أن لهذا أمراً عجيباً لو كتب بالإبر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر، وذلك يا سيدي أنه كان والدي ملك هذه المدينة وكان اسمع محمود الجزائر السود وصاحب هذه الجبال الأربعة أقام في الملك سبعين عاماً ثم توفي والدي وتسلطنت بعده وتزوجت بابنة عمي وكانت تحبني محبة عظيمة بحيث إذا غبت عنها لا تأكل ولا تشرب حتى تراني، فمكثت في عصمتي خمس سنين إلى أن ذهبت يوماً إلى الحمام فأمرت الطباخ أن يجهز لنا طعاماً لأجل العشاء، ثم دخلت هذا القصر ونمت في الموضع الذي أنا فيه وأمرت جاريتين أن يروحا على وجهي فجلست واحدة عند رأسي والأخرى عند رجلي وقد قلقت لغيابها ولم يأخذني نوم غير أن عيني مغمضة ونفسي يقظانة.

فسمعت التي عند رأسي تقول للتي عند رجلي يا مسعودة إن سيدنا مسكين شبابه ويا خسارته مع سيدتنا الخبيثة الخاطئة. فقالت الأخرى: لعن الله

النساء الزانيات ولكن مثل سيدنا وأخلاقه لا يصلح لهذه الزانية التي كل ليلة تبيت في غير فراشه.

فقالت التي عند رأسي: إن سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها. فقالت الأخرى ويالك وهل عند سيدنا علم بحالها أو هي تخليه باختياره بل تعمل له عملاً في قوح الشراب الذي يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع فيه البنج فينام ولم يشعر بما يجري ولم يعلم أين تذهب ولا بما تصنع لأنها بعدما تسقيه الشراب تلبس ثيابها وتخرج من عنده فتغيب إلى الفجر وتأتي إليه وتبخره عند أنفه بشيء فيستيقظ من منامه.

فلما سمعت كلام الجواري صار الضيا في وجهي ظلاماً وما صدقت أن الليل اقبل وجاءت بنت عمي من الحمام فمدا السماط وأكلنا وجلسنا ساعة زمنية نتنادم كالعادة ثم دعوت بالشراب الذي أشربه عند المنام فناولتني الكأس فراوغت عنه وجعلت أشربه مثل عادتي ودلقته في عبي ورقدت في الوقت والساعة وإذا بها قالت: نم ليتك لم تقم، والله كرهت كرهت صورتك وملت نفسي من عشرتك. ثم قامت ولبست أخفر ثيابها وتبخرت وتقلدت سيفاً وفتحت باب القصر وخرجت.

فمقت وتبعتها حتى خرجت وشقت في أسواق المدينة إلى أن انتهت إلى أبواب المدينة فتكلمت بكلام لا أفهمه فتساقطت الأقفال وانفتحت الأبواب وخرجت وأنا خلفها وهي لا تشعر حتى انتهت إلى ما بين الكيمان وأنت حصناً فيه قبة مبنية بطين لها باب فدخلته هي وصعدت أنا على سطح القبة وأشرفت عليها إذا بها قد دخلت على عبد أسود إحدى شفتيه غطاء وشفته الثانية وطاء وشفاهه تلقط الرمل من الحصى وهي مبتلي وراقد على قليل من قش القصب فقبلت الأرض بين يديه.

فرفع ذلك العبد رأسه إليها وقال لها: ويالك ما سبب قعودك إلى هذه الساعة كان عندنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بعشيقته وأنا ما رضيت أن أشرب من شأنك، فقالت: يا سيدي وحبيب قلبي أما تعلم أنني متزوجة بابن عمي وأنا أكره النظر في صورته وأبغض نفسي في صحبتته، ولولا أنني أخشى على خاطرك لكنت جعلت المدينة خراباً يصبح فيها البوم والغراب وأنقل حجارتها إلى جبل قاف.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩

فقال العبد: تكذابين يا عاهرة وأنا أحلف وحق فتوة السودان وإلا تكون مروءتنا مروءة البيضان. إن بقيت تقعدني إلى هذا الوقت من هذا اليوم لا أصاحبك ولا أضع جسدي على جسدك، يا خائنة تغييبين علي من أجل شهوتك يا منتنة يا أخت البيضان.

قال الملك: فلما سمعت كلامها وأنا أنظر بعيني ما جرى بينهما صارت الدنيا في وجهي ظلاماً ولم أعرف روعي في أي موضع وصارت بنت عمي واقفة تبكي إليه وتتدلل بين يديه وتقول له: يا حبيبي وثمره فؤادي ما أحد غيرك بقي لي فإن طردتني يا ويلي يا حبيبي يا نور عيني. وما زالت تبكي وتضرع له حتى رضي عليها ففرحت قامت وقلعت ثياب ولباسها وقالت له: يا سيدي هل عندك ما تأكله جاريتك، فقال لها اكشفي اللقان فإن تحتها عظام فيران مطبوخة فكلها ومرمشيها وقومي لهذه القوارة تجدين فيها بوظة فاشربها.

فقامت وأكلت وشربت وغسلت يديها، وجاءت فرقدت مع العبد على قش القصب وتعرت ودخلت معه تحت الهدمة والشرايط فلما نظرت هذه الفعال التي فعلتها بنت عمي وهممت أن أقتل الإثنين فضربت العبد أولاً على رقبتة فظننت أنه قضي عليه.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح، فلما أصبح الصباح دخل الملك إلى محل الحكم واحتبك الديوان إلى آخر النهار، ثم طلع الملك قصره فقالت لها أختها دنيازاد: تممي لنا حديثك، قالت: حباً وكرامة.

في الليلة الثامنة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الشاب المسحور قال للملك: لما ضربت العبد لأقطع رأسه قطعت الحلقوم والجد والحم فظننت أنني قتلته فشخر شخيراً عالياً فتحركت بنت عمي وقامت بعد ذهابي فأخذت السيف وردته إلى موضعه وأتت المدينة ودخلت القصر ورقدت في فراشي إلى الصباح، ورأيت بنت عمي في ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت: يا ابن عمي لا تلمني فيما أفعله، فإنه بلغني أن والدتي توفيت وأن والدي قتل في الجهاد، وأن أخوي أحدهما مات ملسوعاً والآخر رديماً فيحق

لي أن أبكي وأحزن، فلما سمعت كلامها سكت عنها وقلت لها: افعلي ما بدا لك فإني لا أخالفك، فمكثت في حزن وبكاء وعددي سنة كاملة من الحول إلى الحول، وبعد السنة قالت لي أريد أن أبني في قصرك مدفناً مثل القبة وأنفرد فيه بالأحزان أسميه بيت الأحزان.

فقلت لهاك افعلي ما بدا لك فبنت لها بيتاً للحزن في وسطه قبة ومدفناً مثل الضريح ثم نقلت العبد وأنزلته فيه وهو ضعيف جداً لا ينفعها بنافعة لكنه يشرب الشراب، ومن اليوم الذي جرحته فيه ما تكلم إلا أنه حي لأن أجله لم يفرغ فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشياً وتبكي عنده، وتعد عليه وتسقيه الشراب والمساليق ولم تزل على هذه الحالة صباحاً ومساءً إلى ثاني سنة وأنا أطول بالي عليها إلى أن دخلت عليها يوماً من الأيام، على غفلة فوجدتها تبكي وتلطم وجهها وتقول هذه الأبيات: عدمت وجودي في الورى بعد بعدكم فإن فؤادي لا يحب سواكم

خذوا كرماً جسمي إلى أي تترتموا وأين حلتم فادفنوني حداكم وإن تذكروا اسمي عند قبوري يجيبكم أنين عظامي عند صوت نداكم فلما فرغت من شعرها قلت لها وسيفي مسلول في يدي: هذا كلام الخائئات اللاتي يسكنن المعشره، ولا يحفظن الصحة وأردت أن أضربها فرفعت يدي في الهواء فقامت وقد علمت أنني أنا الذي جرح العبد ثم وقعت على قدميها وتكلمت بكلام لا أفهمه، وقالت جعل الله بسحري نصفك حجراً ونصفك الآخر بشراً، فصرت كما ترى وبقيت لا أقوم ولا أقعد ولا أنا ميت ولا أنا حي.

فلما صرت هكذا سحرت المدينة وما فيها من الأسواق والغيطان وكانت مدينتنا أربعة أصناف مسلمين ونصارى ويهود ومجوس فسحرتهم سمكاً، فالأبيض مسلمون والأحمر مجوس والأزرق نصارى والأصفر يهود وسحرت الجزائر الأربعة جبال وأحاطتها بالبركة، ثم إنها كل يوم تعذبني، وتضربني بسوط من الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسني من تحت هذه الثياب ثوباً من الشعر على نصفي فوقاني ثم أن الشاب بكى وأنشد:
صبراً لحكمك يا إله القضا أنا صابر إن كان فيه لك الرضا
قد ضقت بالأسر الذي قد نابني فوسباني آل النبي المرتضى

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠

فعند ذلك التفت الملك إلى الشاب وقال له: أيها الشاب زدنتي همماً على همي، ثم قال له: وأين تلك المرأة قال في المدفن الذي فيه العبد راقد في القبة وهي تجيء له كل يوم مرة وعند مجيئها تجيء إلى وتجرديني من ثيابي وتضربني بالسوط مئة ضربة وأنا أبكي وأصيح ولم يكن في حركة حتى أدفعها عن نفسي ثم بعد أن تعاقبني تذهب إلى العبد بالشراب والمسلوقة بكرة النهار. قال الملك: والله يا فتى لأفعلن معك معروفاً أذكر به وجميلاً يؤرخونه سيراً من بعدي، ثم جلس الملك يتحدث معه إلى أن أقبل الليل ثم قام الملك وصبر إلى أن جاء وقت السحر فتجرد من ثيابه وتقلد سيفه ونهض إلى المحل الذي فيه العبد فنظر إلى الشمع والقناديل ورأى البخور والأدهان ثم قصد العبد وضربه فقتله ثم حمله على ظهره ورماه في بئر كانت في القصر، ثم نزل ولبس ثياب العبد وهو داخل القبة والسيف معه مسلول في طوله، فبعد ساعة أتت العاهرة الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابه وأخذت سوطاً، وضربته فقال آه يكفيني ما أنا فيه فارحمني فقالت: هل كنت أنت رحمتني وأبقيت لي معشوق، ثم ألبسته اللباس الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت إلى العبد ومعها قرح الشراب وطاسة المسلوقة ودخلت عليه القبة وبكت وولولت وقالت: يا سيدي كلمني يا سيدي حدثني وأنشدت تقول: فإلى متى هذا التجنب والجفا إن الذي فعل الغرام لقد كفى

كم قد تطيل الهجر لي معتمداً إن كان قصدك حاسدي فقد اشتقى ثم إنها بكت وقالت: يا سيدي كلمني وحدثني فخفض صوته، وعوج لسانه وتكلم بكلام السودان وقال: آه لا حول ولا قوة إلا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشي عليها ثم إنها استفاقت وقالت لعل سيدي صحيح، فخفض صوته بضعف وقال: يا عاهرة أنت لا تستحقي أن أكلمك، قالت ما سبب ذلك، قال سببه أنك طول النهار تعاقبين زوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى أحرمتيني النوم من العشاء إلى الصباح، ولم يزل زوجك يتضرع ويدعو عليك حتى أفلقتني صوته ولولا هذا لكنت تعافيت فهذا الذي منعني عن جوابك، فقالت عن إذنك أخلصه مما هو فيه، فقال لها: خلصيه وأريحينا فقالت: سمعاً وطاعة.

ثم قامت وخرجت من القبة إلى القصر وأخذت طاسة ملأتها ماء ثم تكلمت عليها فصار الماء يغلي بالقدر ثم رشته منها وقالت: بحق ما تلوته أن تخرج من هذه الصورة إلى صورتك الأولى: فانفض الشاب وقام على قدميه، وفرح بخلاصه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صاى الله عليه وسلم، ثم قالت له: اخرج ولا ترجع إلى هنا وإلا قتلتك وصرخت في وجهه.

فخرج من بين يديها وعادت إلى القبة ونزلت وقالت: يا سيدي اخرج إلي حتى أنظرك، فقال لها بكلام ضعيف أي شيء فعلتية، أرحتيني من الفرع ولم تريحيني من الأصل، فقالت يا حبيبي وما هو الأصل قال: أهل هذه المدينة والأربع جزائر كل ليلة، إذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعو علي وعليك فهو سبب منع العافية عن جسمي، فخلصيهم وتعالى خذي بيدي، وأقيميني، فقد توجهت إلى العافية فلما سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد، قالت له وهي فرحة يا سيدي على رأسي وعيني بسم الله، ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجري وخرجت إلى البركة وأخذت من مائها قليلاً، وأدرك شهر يار الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة التاسعة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية الساحرة، لما أخذت شيئاً من هذه البركة وتكلمت عليه بكلام لا يفهم تحرك السمك، ورفع رأسه وصار آدميين في الحال، وانفك السحر عن أهل المدينة وأصبحت عامرة والأسواق منصوبة، وصار كل واحد في صناعته وانقلبت الجبال جزائر، كما كانت ثم أن الصبية الساحرة رجعت إلى الملك في الحال وهي تظن أنه العبد، وقالت يا حبيبي ناولني يدك الكريمة أقبلها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١

فقال الملك بكلام خفي: تقربي مني، فدننت منه وقد أخذ صارمه وطعنها به في صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضربها فشققها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفاً في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك: تقعد مدينتك أن تجيء معي إلى مدينتي؟ فقال الشاب: يا ملك الزمان أتدري ما بينك وبين مدينتك؟ فقال يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب: إن كنت نائماً فاستيقظ إن بينك وبين مدينتك سنة للمجد وما أتيت في يومين ونصف إلا لأن المدينة كانت مسحورة وأنا أيها الملك لا أفارقك لحظة عين.

ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذي من علي بك فأنت ولدي لأنني طول عمري لم أرزق ولداً. ثم تعانقا وفرحاً فرحاً شديداً، ثم مشيا حتى وصلا إلى القصر وأخبر الملك الذي كان مسحوراً أرباب دولته أنه مسافر إلى الحج الشريف فتهيئوا له جميع ما يحتاج إليه ثم توجه هو والسلطان وقلب السلطان ملتهب على مدينته حيث غاب عنها سنة. ثم سافر ومعه خمسون مملوكاً ومعه الهدايا، ولم يزالا مسافرين ليلاً ونهاراً سنة كاملة حتى أقبلا على مدينة السلطان.

فخرج الوزير والعساكر بعدما قطعوا الرجاء منه وأقبلت العساكر وقبلت الأرض بين يديه وهنؤه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي ثم أقبل على الوزير وأعلمه بكل ما جرى على الشاب، فلما سمع الوزير ما جرى على الشاب هنا بالسلامة.

ولما استقر الحال أنعم السلطان على أناس كثيرين، ثم قال للوزير علي بالصياد الذي أتى بالسماك فأرسل إلى ذلك الصياد الذي كان سبباً لخلاص أهل المدينة فأحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له أولاد فأخبره أن له ابناً وبنتين فتزوج الملك بإحدى بنتيه وتزوج الشاب بالأخرى، وأخذ الملك الإبن عنده وجعله خازن داراً، ثم أرسل الوزير إلى مدينة الشاب التي هي الجزائر السود وقلده سلطنتها وأرسل معه الخمسين مملوكاً الذين جاؤوا معه وكثيراً من الخلع لسائر الأمراء. فقبل الوزير يديه وخرج مسافراً واستقر السلطان والشاب. وأما الصياد فإنه قد صار أغنى أهل زمانه وبناته زوجات الملوك إلى أن أتاهم الممات، وما هذا بأعجب مما جرى للحمال.

حكاية الحمال مع البنات

فإنه كان إنسان من مدينة بغداد وكان حمالاً. فبينما هو في السوق يوماً منا لأيام متكئاً على قفصه إذ وقفت عليه امرأة ملتفة بإزار موصلية من حرير مزركش بالذهب وحاشيتاه من قصب فرفعت قناعها فبان من تحته عيون

سوجاء بأهداب وأجفان وهي ناعمة الأطراف كاملة الأوصاف، وبعد ذلك قالت بحلاوة لفظها: هات قفصك واتبعني. فحمل الحمال القفص وتبعها إلى أن وقفت على باب دار فطرقت الباب فنزل له رجل نصراني، فأعطته ديناراً وأخذت منه مقداراً من الزيتون وضعته في القفص وقالت له: احمله واتبعني، فقال الحمال: هذا والله نهار مبارك.

ثم حمل القفص وتبعها فوقفت عند دكان فاكهاني واشترت منه تفاحاً شامياً وسفرجلاً عثمانياً وخوخاً عمانياً وياسميناً حليياً وبنو فراده شقيماً وخياراً نبلياً وليموناً مصرياً وتمر حنا وشقائق النعمان وبنفسجاً ووضعته جميعاً في قفص الحمال وقالت له: احمل، فحمل وتبعها حتى وقفت على جزار وقالت له: اقطع عشرة أرطال لحمة فقطع لها، ولفت اللحم في ورق موز ووضعته في القفص وقالت له: احمل يا حمال فحمل وتبعها، ثم وقفت على النقلي وأخذت من سائر النقل وقالت للحمال: احمل واتبعني فحمل القفص وتبعها إلى أن وقفت على دكان الحلواني واشترت طبقاتاً وملأته جميع ما عنده من مشبك وقطايف وميمونة وأمشاط وأصابع ولقيمات القاضي ووضعته جميع أنواع الحلاوة في الطبق ووضعته في القفص. فقال الحمال: لو أعلمتني لجئت معي ببغل تحمل عليه هذه الأشياء، فتبسمت.

ثم وقفت على العطار واشترت منه عشرة مياه ماء ورد وماء زهر وخلافه وأخذت قدرأ من السكر وأخذت ماء ورد ممسك وحصى لبان ذكر وعودا عنبر ومسكاً وأخذت شمعاً اسكندرانياً ووضعته جميعاً في القفص وقالت للحمال: احمل قفصك واتبعني، فحمل القفص وتبعها إلى أن أتت داراً مليحة وقدامها رحبة فسيحة وهي عالية البنيان مشيدة الأركان بابها صنع من الأبنوس مصفح بصفائح الذهب الأحمر، فوقفت الصبية على الباب ودقت دقاً لطيفاً وإذا بالباب انفتح بشقتيه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢

فنظر الحمال إلى من فتح لها الباب فوجدها صبية رشيقة القد قاعدة النهد ذات حسن وجمال وقد واعتدال وجبين كثغرة الهلال وعيون كعيون الغزلان وحواجب كهلال رمضان وخدود مثل شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان ووجه كالبرد في الإشراق ونهدين كرمانتين وبطن مطوي تحت الثياب كطي السجل للكتاب.

فلما نظر الحمال إليها سلبت عقله وكاد الققص أن يقع من فوق رأسه، ثم قال: ما رأيت عمري أبرك من هذا النهار، فقالت الصبية البوابة للدلالة والحمال مرحباً وهي من داخل الباب ومشوا حتى انتهوا إلى قاعة فسيحة مزركشة مليحة ذات تراكيب وشاذر وأثاث ومصاطب وسدلات وخزائن عليها الستور مرخيات، وفي وسط القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر منصوب عليه ناموسية منا لأطلس الأحمر ومن داخله صبية بعيون بابلية وقامة ألفية ووجه يخجل الشمس المضيئة، فكأنها بعض الكواكب الدرية أو عقيلة عربية كما قال فيها الشاعر: من قاس قدك بالغصن الرطيب فقد أضحي القياس به زوراً وبهتاناً

الغصن أحسن ما تلقاه مكتسباً وأنت أحسن ما تلقاه عريانا
فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قليلاً إلى أن صارت في وسط القاعة عند أختيها وقالت: ما وقوفهم، حطوا عن رأس هذا الحمال المسكين، فجاءت الدلالة من قدامه والبوابة من خلفه، وساعدتهما الثالثة وحططن عن الحمال وأفرغن ما في الققص وصفوا كل شيء في محله وأعطين الحمال دينارين وقلن له: توجه يا حمال، فنظر إلى البنات وما هن فيه من الحسن والطبائع الحسان فلم ير أحسن منهن ولكن ليس عندهن رجال.

ونظر ما عندهن من الشراب والفواكه والمشومات وغير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج، فقالت له الصبية: ما بالك لا تروح؟ هل أنت استقللت الأجرة، والتفتت إلى أختها وقالت لها: أعطيه ديناراً آخر فقال الحمال: والله يا سيداتي إن أجرتي نصفان، وما استقللت الأجرة وإنما اشتغل قلبي وسري بكن وكيف حالكن وأنتن وحدكن وما عندكن رجال ولا أحد يؤانسكن وأنتن تعرفن أن المنارة لا تثبت إلا على أربعة وليس لكن رابع، وما يكمل حظ النساء إلا بالرجال كما قال الشاعر: انظر إلى أربع عندي قد اجتمعت جنك وعود وقانون ومزمار

أنتن ثلاثة فتفتقرن إلى رابع يكون رجلاً عاقلاً لبيباً حاذقاً وللأسرار كاتماً فقلن له: نحن بنات ونخاف أن نودع السر عند من لا يحفظه، وقد قرأنا في الأخبار شعراً: صن عن سواك السر لا تودعنه من أودع السر فقد ضيعه

فلما سمع الحمال كلامهن قال: وحياتكن أي رجل عاقل أمين قرأت الكتب
وطالعت التواريخ، أظهر الجميل وأخفي القبيح وأعمل بقول الشاعر: لا
يكتم السر إلا كل ذي ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم
السر عندي في بيت له غلق ضاعت الفاتحة والباب مختوم
فلما سمعت البنات الشعر والنظام وما أبداه من الكلام قلن له: أنت تعلم أننا
غررنا على هذا المقام جملة من المال فهل معك شيء تجازينا به، فنحن لا
ندعك تجلس عندنا حتى تغرم مبلغنا من المال لأن خاطرك أن تجلس عندنا
وتصير نديمنا وتطلع على وجوهنا الصباح الملاح. فقالت صاحبة الدار:
وإذا كانت بغير المال محبة فلا تساوي وزن حبة، وقالت البوابة إن يكن
معك شيء رح بلا شيء فقالت الدلالة يا أختي نكف عنه فوالله ما قصر
اليوم معنا ولو كان غيره ما طول روحه علينا ومهما جاء عليه أغرمه عنه.
ففرح الحمال وقال والله ما استفتحت بالدراهم إلا منكن، فقلن له اجلس على
الرأس والعين وقامت الدلالة وشدت وسطها وصبت القناني وروقت المدام
وعملت الخضرة على جانب البحر وأحضرت ما يحتاجون إليه ثم قدمت
وجلست هي وأختها وجلس الحمال بينهن وهو يظن أنه في المنام. ولم يزل
الحمال معهن في عناق وتقبيل وهذه تكلمه وهذه تجذبه وهذه بالمشوموم
تضربه وهو معهن حتى لعبت الخمرة بعقولهم.
فلما تحكم الشراب معهم قامت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت عريانة
ثم رمت نفسها في تلك البحيرة ولعبت في الماء وأخذت الماء في فمها
وبخت الحمال ثم غسلت أعضائها وما بين فخذيهما ثم طلعت من الماء
ورمت نفسها في حجر الحمال وقالت له يا حبيبي ما اسم هذا وأشارت إلى
فرجها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣

فقال الحمال رحمك، فقالت يوه أما تستحي ومسكته من رقبته وصارت تصكه فقال فرجك، فقالت غيره فقال: كسك، فقالت غيره فقال زنبورك، فلم تزل تصكه حتى ذاب قفاه ورقبته من الصك، ثم قال لها وما اسمه فقالت له: حبق الجسور، فقال الحمد لله على السلامة يا حبق الجسور. ثم أنهم أداروا الكأس والطاس.

فقامت الثانية وخلعت ثيابها ورمت نفسها في تلك البحيرة وعملت مثل الأولى وطلعت ورمت نفسها في حجر الحمال، وأشارت إلى فرجها وقالت له نور عيني ما اسم هذا قال فرجك، فقالت له: ما يقبح عليك هذا الكلام وصكته كفاطن له سائر ما في القاعة فقال حبك الجسور، فقالت له: لا، والضرب والصك من قفاه فقال لها وما اسمه فقالت له السمس المقشور. ثم قامت الثالثة وخلعت ثيابها ونزلت تلك البحيرة وفعلت مثل من قبلها ثم لبست ثيابها وألقت نفسها في حجر الحمال وقالت له أيضاً ما اسم هذا وأشارت إلى فرجها، فصار يقول لها كذا وكذا إلى أن قال لها وهي تضربه وما اسمه فقالت خان أبي منصور.

ثم بعد ساعة قام الحمال ونزع ثيابه ونزل البحيرة وذكره يسبح في الماء وغسل مثل ما غسلن. ثم طلع ورمى نفسه في حجر سيدتهن ورمى ذراعيه في حجر البوابة ورمى رجليه في حجر الدلالة ثم أشار إلى أيره، وقال: يا سيدتي ما اسم هذا فضحك الكل على كلامه حتى انقلبن على ظهورهن وقلن زبك قال لا وأخذ من كل واحدة عضة قلن أيرك قال لا، وأخذ من كل واحدة حضناً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة العاشرة

قالت لها أختها دنيازاد: يا أختي أتمي لنا حديثك قالت حباً وكرامة: قد بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزلن يقلن زبك، أيرك وهو يقبل ويعانق وهن يتضحكن إلى أن قلن له وما اسمه قال: اسمه البغل الجسور الذي رعى حبق الجسور ويلعق السمس المقشور ويبيت في خان أبي منصور فضحكن حتى استلقين على ظهورهن ثم عادوا إلى منادمتهم ولم يزلوا كذلك إلى أن أقبل الليل عليهم فقلن للحمال توجه وأرنا عرض أكتافك.

فقال الحمال والله خروج الروح أهون من الخروج من عندك، دعونا نصل الليل بالنهار وكل منا يروح في حال سبيله فقالت الدلالة بحياتي عندك تدعنه ينام عندنا نضحك عليه فإنه خليع ظريف فقلن له: تبيت عندنا بشرط أن تدخل تحت الحكم ومهما رأيت لا تسأل عنه ولا عن سببه، فقالت نعم،

فقلن قم واقراً ما على الباب مكتوباً، فقام إلى الباب فوجد مكتوباً عليه بماء الذهب: لا تتكلم فيما لا يعنيتك تسمع ما لا يرضيك.
فقال الحمال اشهدوا أنني لا أتكلم فيما لا يعنيني، ثم قامت الدلالة وجهزت لهم مأكولاً ثم أوقدوا الشمع والعود وقعدوا في أكل وشرب وإذا هم سمعوا دق الباب فلم يخلت نظامهم فقامت واحدة منهن إلى الباب ثم عادت وقالت كمل صفاؤنا في هذه الليلة لأنني وجدت بالباب ثلاثة أعجام ذقونهم مخلوقة وهم عور بالعين الشمال وهذا من أعجب الاتفاق، وهم ناس غرباء قد حضروا من أرض الروم ولكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة، فإن دخلوا نضحك عليهم. ولم تنزل تتلطف بصاحبتيها حتى قالتا لها دعهم يدخلون واشترطي عليهم أن لا يتكلموا في ما لا يعينهم فيسمعوا ما لا يرضيهم. ففرحت وزاحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذقونهم مخلوقة وشواربهم مبرومة ممشوقة وهم صعاليتك فسلموا فقام لهم البنات وأعدوهم فنظر الرجال الثلاثة إلى الحمال فوجدوه سكران فلما عاينوه ظنوا أنه منهم وقالوا: هو صلوك مثلنا يؤانسنا.
فلما سمع الحمال هذا الكلام قام وقلب عينيه وقال لهم: اقعدوا بلا فضول أما قرأتم ما على الباب فضحك البنات وقلن لبعضهن إننا نضحك على الصعاليتك والحمال، ثم وضعن الأكل للصعاليتك فأكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابة تسقيهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤

ولما دار الكأس بينهم قال الحمال للصعاليتك يا إخواننا هل معكم حكاية أو نادرة تسلوننا بها فديت فيهم الحرارة وطلبوا آلات اللهو فأحضرت لهم البوابة فلموصلها وعوداً عراقياً وجنكاً عجمياً فقام الصعاليتك واقفين وأخذ واحد منهم الدف، وأخذ واحد العود، وأخذ واحد الجنك وضربوا بها وغنت البنات وصار لهم صوت عال. فبينما هم كذلك وإذا بطارق يطرق الباب،

فقامت البوابة لتتظر من الباب وكان السبب في دق الباب أن في تلك الليلة نزل هارون الرشيد لينظر ويسمع ما يتجدد من الأخبار هو وجعفر وزيره وسياف نغمته، وكان من عادته أن يتنكر في صفة التجار، فلما نزل تلك الليلة ومشى في المدينة جاءت طريقهم على تلك الدار فسمعوا آلات الملاهي فقال الخليفة جعفر هؤلاء قوم قد دخل السكر فيهم ونخشى أن يصيبنا منهم شر، فقال لا بد من دخولنا وأريد أن نتحيل حتى ندخل عليهم فقال جعفر: سمعاً وطاعة.

ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البوابة وفتحت الباب، فقال لها: يا سيدتي نحن تجار من طبرية ولنا في بغداد عشرة أيام ومعنا تجارة ونحن نازلون في خان التجار وعزم علينا تاجر في هذه الليلة فدخلنا عنده وقدم لنا طعاماً فأكلنا ثم تنادى عندنا ساعة، ثم أذن لنا بالانصراف فخرجنا بالليل ونحن غرباء فتهنا عن الخان الذي نحن فيه فنرجو من مكارمكم أن تدخلونا هذه الليلة نبيت عندكم ولكم الثواب فنظرت البوابة إليهم فوجدتهم بهيئة التجار وعليهم الوقار فدخلت لصاحبتيها وشاورتهما فقالتا لها أدخليهما فرجعت وفتحت لهم الباب فقالوا ندخل بإذنك، قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجعفر ومسرور فلما أتتهم البنات قمن لهم وخدمتهم وقلن مرحباً وأهلاً وسهلاً بضيوفاً، ولنا عليكم شرط أن لا تتكلموا فيما لا يعينكم فتسمعوا ما لا يرضيكم قالوا نعم. وبعد ذلك جلسوا للشراب والمنادمة فنظر الخليفة إلى الصعاليك الثلاثة فوجدهم عور العين الشمال فتعجب منهم ونظر إلى البنات وما هم فيه من الحسن والجمال فتحير وتعجب، واستمر في المنادامة والحديث وأتين الخليفة بشراب فقال أنا حاج وانعزل عنهم.

فقامت البوابة وقدمت له سفرة مزركشة ووضعت عليها بمطية من الصيني وسكبت فيها ماء الخلاف وأرخت فيه قطعة من الثلج ومزجته بسكر فشكرها الخليفة وقال في نفسه لا بد أن أجازيها في غد على فعلها من صنيع الخير، ثم اشتغلوا بمنادمتهم، فلما تحكم الشراب قامت صاحبة البيت وخدمتهم، ثم أخذت بيد الدلالة وقالت: يا أختي قومي بمقتضى ديننا فقالت لها نعم، فعند ذلك قامت البوابة وأطلعت الصعاليك خلف الأبواب قدامهن وذلك بعد أن أخلت وسط القاعة ونادين الحمال وقلن له: ما أقل مودتك ما أنت غريب بل أنت من أهل الدار.

فقام الحمال وشد أوسطه وقال: ما تردن فلن تقف مكانك، ثم قامت الدلالة وقالت للحمال ساعدني، فرأى كلبتين من الكلاب السود في رقبتيهما جنازير فأخذهما الحمال ودخل بهما إلى وسط القاعة فقامت صاحبة المنزل وشمرت عن معصميهما وأخذت سوطاً وقالت للحمال قوم كلبه منهما فجرها

في الجنزير وقدمها والكلبة تبكي وتحرك رأسها إلى الصبية فنزلت عليها الصبية بالضرب على رأسها والكلبة تصرخ وما زالت تضربها حتى كلت سواعدها فرمت السوط من يدها ثم ضمت الكلبة إلى صدرها ومسحت دموعها وقبلت رأسها ثم قالت للحمال ردها وهات التالية، فجاء بها وفعلت بها مثل ما فعلت بالأولى.

فعند ذلك اشتعل قلب الخليفة وضاق صدره وغمز جعفر أن يسألها، فقال له بالإشارة اسكت، ثم التفتت صاحبة البيت للبوابة وقالت لها: قومي لقضاء ما عليك قالت نعم. ثم إن صاحبة البيت سعدت على سرير من المرمر مصفح بالذهب والفضة وقالت البوابة والدلالة اثتيا بما عندكما، فأما البوابة فإنها سعدت على سرير بجانبها وأما الدلالة فإنها دخلت مخدعاً وأخرجت منه كيساً من الأطلس بأهداب خضر ووقفت قدام الصبية صاحبة المنزل ونفضت الكيس وأخرجت منه عوداً وأصلحت أوتاره وأنشدت هذه الأبيات:

ردوا على جفني النوم الذي سلبا وخبروني بعقلي أية ذهباً
علمت لما رضيت الحب منزلة إن المنام على جفني قد غصبا
قالوا عهدناك من أهل الرشاد فما أغواك قلت اطلبوا من لحظة السببا
إني له عن دمي المسفوك معتذر أقول حملته في سفكه تعباً

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥

ألقى بمرآة فكري شمس صورته فعكسها شب في أحشائي اللهباً
من صاغه الله من ماء الحياة وقد أجرى بقيته في ثغره شنباً
ماذا ترى في محب ما ذكرت له إلا شكى أو بكى أو حن أو أطرباً
يرى خيالك في الماء الذلال إذا رام الشراب فيروى وهو ما شرباً
وأنشدت أيضاً: سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني
تمايله

فما السلاف سلنتي بل سوافه وما الشمل شلنتي بل شمائله

فلما سمعت الصبية ذلك، قالت طيبك الله، ثم شقت ثيابها ووقعت على الأرض مغشياً عليها، فلما نكشف جسدها رأى الخليفة أثر ضرب المقارع والسياط فتعجب من ذلك غاية العجب فقامت البوابة ورشت الماء على وجهها وأتت إليها بحلة وألبستها إياها، فقال الخليفة لجعفر أما تنظر إلى هذه المرأة وما عليها من أثر الضرب، فأنا لا أقدر أن أسكت على هذا وما أستريح إلا إن وقفت على حقيقة خبر هذه الصبية وحقيقة خبر هاتين الكلبتين، فقال جعفر: يا مولانا قد شرطوا علينا شرطاً وهو أن لا نتكلم فيما لا يعيننا فنسمع ما لا يرضينا، ثم قامت الدلالة فأخذت العود وأسندته إلى نهدها، وغمزته بأناملها وأنشدت تقول: إن شكونا الهوى فماذا تقول أو تلفنا شوقاً فماذا السبيل

أو بعثنا رسلاً نترجم عنا ما يؤدي شكوى المحب رسول
أو صبرنا فما لنا من بقاء بعد فقد الأحباب إلا قليل
ليس إلا تأسفاً ثم حزناً ودموعاً على الخدود تسيل
أيها الغائبون عن لمح عيني وعم في الفؤاد مني حلول
هل حفظتم لدى الهوى عهد صب ليس عنه مدى الزمان يحول
أم نسيتم على التباعد صبا شفه فبكم الضنى والنحول
وإذا الحشر ضمنا أتمنى من لدن وبنا حساباً يطول
فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الأولى.
وصرخت ثم ألقت نفسها على الأرض مغشياً عليها، فقامت الدلالة وألبستها حلة ثانية بعد أن رشت الماء على وجهها ثم قامت المرأة الثالثة وجلست على سرير وقالت للدلالة غني لي لا في ديني فما بقي غير هذا الصوت فأصلحت الدلالة العود وأنشدت هذه الأبيات: فإلى متى هذا الصدود وذا الجفا فلقد جوى من أدمعي ما قد كفى

كم قد أطلت الهجر لي معتمداً إن كان قصدك حاسدي فقد اشتفى
لو أنصف الدهر الخؤون لعاشق ما كان يوم العواذل منصفاً
فلمن أبوح بصبوتي يا قاتلي يا خيبة الشاكي إذا فقد الوفا
ويزيد وجدي في هواك تلهفاً فمتى وعدت ولا رأيته مخلصاً
يا مسلمون خذوا بنار متيم ألف الشهادة لديه طرف ما غفا
أيحل في شرع الغرام تذلي ويكون غيري بالوصال مشرفاً
ولقد كلفت بحبكم متلذذاً وغدا عذولي في الهوى متكلفاً
فلما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها وألقت نفسها على الأرض مغشياً عليها فلما انكشف جسدها ظهر فيه ضرب المقارع، مثل من قبلها فقال الصعاليك ليتنا ما دخلنا هذه الدار وكنا بتنا على الكيمان، فقد

تكرر مبيتنا هنا بشيء يقطع الصلب فالتفت الخليفة إليهم وقال لهم لم ذلك قالوا قد اشتغل سرنا بهذا الأمر فقال الخليفة أما أنتم من هذا البيت، قالوا لا ولا ظننا هذا الموضع إلا للرجل الذي عندهم. فقال الحمال والله ما رأيت هذا الموضع إلا هذه الليلة وليتني بت على الكيمان ولم أبت فيه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦

فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاث نسوة وليس لهن رابعة فنسألهن عن حالهن فإن لم يجبننا طوعاً أجبننا كرهاً واتفق الجميع على ذلك، فقال جعفر ما هذا رأي سديد دعوهن فنحن ضيوف عندهن وقد شرطن علينا، شرطاً فنوفي به ولم يبق من الليل إلا القليل وكل منا يمضي إلى حال سبيله، ثم إنه غمز الخليفة وقال ما بقي غير ساعة، وفي غد تحضرهن بين يديك، فتسألهن عن قصتهن فأبى الخليفة وقال لم يبق لي صبر عن خبرهن وقد كثر بينهن القيل والقال، ثم قالوا ومن يسألهن فقال بعضهم الحمال ثم قال لهم النساء يا جماعة في أي شيء تتكلمون.

فقال الحمال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدتي سألتك بالله وأقسم عليك به أن تخبرينا عن حال الكلبتين، وأي سبب تعاقبيهما ثم تعودين تبكين، وتقبليهما وأن تخبرينا عن سبب ضرب أختك بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة المكان للجماعة ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم، إلا جعفر فإنه سكت.

فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لقد آذيتونا يا ضيوفنا، الأذية البالغة، وتقدم لنا أننا شرطنا عليكم أن من تكلم فيما لا يعنيه، سمع ما لا يرضيه أما كفا أننا أدخلناكم منزلنا وأطعمناكم زادنا ولكن لا ذنب لكم وإنما الذنب لمن أوصلكم إلينا ثم شمرت عن معصمها وضربت الأرض ثلاث ضربات وقالت عجولوا.

وإذا بباب خزانة قد فتح وخرج منها سبعة عبيد بأيديهم سيوف مسلولة
وقالت كتفوا هؤلاء الذين كثر كلامهم واربطوا بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا
أيتها المخدرة انذني لنا في ضرب رقابهم، فقالت أمهلوهم ساعة حتى أسألهم
عن حالهم قبل ضرب رقابهم، فقال الحمال بالله يا سيدتي لا تقتليني بذنب
الغير فإن الجميع أخطأوا، ودخلوا في الذنب، إلا أنا والله لقد كانت ليلتنا
طيبة لو سلمنا من هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينة عامرة لأخربوها،
ثم أنشد يقول: ما أحسن الغفران من قادر لا سيما عن غير ذي ناصر
بحرمة الود الذي بيننا لا تقتلي الأول بالآخر
فلما فرغ الحمال من كلامه ضحكت الصبية، وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

لليلة الحادية عشرة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما ضحكت بعد غيظها، أقبلت
على الجماعة وقالت أخبروني بخبركم فما بقي من عمركم إلا ساعة ولولا
أنتم أعزاء فقال الخليفة ويلك يا جعفر عرفها بنا وإلا تقتلنا فقال جعفر من
بعض ما نستحق، فقال له الخليفة لا ينبغي الهزل في وقت الجد كل منهم له
وقت ثم أن الصبية أقبلت على الصعاليك، وقالت لهم هل أنتم أخوة فقالوا لا
والله ما نحن إلا فقراء الحجام.

فقالت لواحد منهم هل أنت ولدت أعور فقال لا والله وإنما جرى لي أمر
غريب حيث تلفت عيني ولهذا الأمر حكاية لو كتبت بالإبر على أواق
البصر لكانت عبرة لمن اعتبر، فسألت الثاني والثالث فقالا لها مثل الأول ثم
قالوا أن كل منا من بلد وأن حديثنا عجيب وأمرنا غريب، فالتفتت الصبية
لهم، وقالت كل واحد منكم يحكي حكايته وما سبب مجيئه إلى مكاننا ثم
يملس على رأسه ويروح إلى حال سبيله فأول من تقدم الحمال، فقال يا
سيدتي أنا رجل حمال حملتني هذه الدلالة وأنت بي إلى هنا وجرى لي معكم
ما جرى وهذا حديثي والسلام، فقالت له ملس على رأسك وروح فقال والله
ما أروح حتى أسمع حديث رفقائي.

فتقدم الصعلوك الأول وقال لها يا سيدتي، إن سبب حلق ذقني وتلف عيني
أن والدي كان ملكاً وله أخ وكان أخوه ملكاً على مدينة أخرى واتفق أن أمي
ولدتني في اليوم الذي ولد فيه ابن عمي، ثم مضت سنون وأعوام، وأيام
حتى كبرنا وكنت أزور عمي في بعض السنين وأقعد عنده أشهر عديدة
فزرته مرة فأكرمني غاية الإكرام وذبح لي الأغنام وروق لي المدام وجلسنا
للشراب فلما تحكم الشراب فينا قال ابن عمي: يا ابن عمي إن لي عندك



حاجة مهمة فاستوثق مني بالإيمان العظام ونهض من وقته وساعته وغاب قليلاً، ثم عاد وخلفه امرأة مزينة مطيبة وعليها من الحل ما يساوي مبلغاً عظيماً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧

فالتفت إلي والمرأة خلفه، وقال خذ هذه المرأة واسبقني على الجبانة الفلانية ووصفها لي فعرفتها وقال ادخل بها التربة وانتظري هناك فلم يمكني المخالفة ولم أقدر على رد سؤاله لأجل الذي خلفته فأخذت المرأة وسرت إلى أن دخلت التربة أنا وإياها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمي ومعه طاسة فيها ماء وكيس فيه جبس وقدم ثم إنه أخذ القدوم وجاء إلى قبر في وسط التربة ففكه ونقض أحجاره إلى ناحية التربة، ثم حفر بالقدوم في الأرض، حتى كشف عن طابق قدر الباب الصغير فبان من تحت الطابق سلم معقود.

لم ألتفت إلى المرأة بالإشارة وقال لها دونك وما تختارين به فنزلت المرأة على ذلك السلم، ثم التفت إلي وقال يا ابن عمي تمم المعروف إذا نزلت أنا في ذلك الموضع فرد الطابق ورد عليه التراب كما كان وهذا تمام المعروف وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاسة أعجن منه الجبس وجبس القبر في دائر الأحجار كما كان أول حتى لا يعرفه أحد ولا يقول هذا فتح جديد وتطيينه عتق لأن لي سنة كاملة، وأنا أعمل فيه، وما يعلم به إلا الله وهذه حاجتي عندك، ثم قال لي لا أوحش الله منك، يا ابن عمي، ثم نزل على السلم.

فلما غاب عني قمت ورددت الطابق وفعلت ما أمرني به حتى صار القبر كما كان ثم رجعت إلى قصر عمي، وكان عمي في الصيد والقنص فنمت تلك الليلة فلما أصبح الصباح تذكرت الليلة الماضية وما جرى فيها بيني

وبين ابن عمي وندمت على ما فعلت معه حيث لا ينفع الندم، وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الثانية عشرة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبية ثم خرجت إلى
المقابر وفتشت على التربة فلم أعرفها ولم أزل أفتش حتى أقبل الليل ولم
أهدد إليها فرجعت إلى القصر لم أكل ولم أشرب وقد اشتغل خاطري بابن
عمي من حيث لا أعلم له حالاً فاغتمت غماً شديداً وبت ليلتي مغموماً، إلى
الصباح فجئت ثانياً إلى الجبانة وأنا أتفكر فيما فعله ابن عمي، وندمت على
سماعي منه وقد فتشت في التراب جميعاً فلم أعرف تلك التربة، ولا رمت
التفتيش سبعة أيام فلم أعرف له طريقاً.

فزاد بي الوسواس حتى كدت أن أجن فلم أجد فرجاً دون أن سافرت،
ورجعت غليه، فساعة وصولي إلى مدينة أبي نهض إلى جماعة من باب
المدينة وكتفوني فتعجبت كل العجب إنني ابن سلطان المدينة وهم خدم أبي
وغلماني، ولحقتي منهم خوف زائد، فقلت في نفسي يا ترى أجرى على
والدي وصرت أسأل الذين كنفوني عن سبب ذلك فلم يردوا علي جواباً.
ثم بعد حين قال لي بعضهم وكان خادماً عندي، إن أباك قد غدر به الزمان
وخانتة العساكر وقتله الوزير ونحن نترقب وقوعك، فأخذوني وأنا غائب
عن الدنيا بسبب هذه الأخبار التي سمعتها عن أبي فلما تمثلت بين يدي
الوزير الذي قتل أبي وكان بيني وبينه عداوة قديمة وسبب تلك العداوة أنني
كنت مولعاً بضر البندقية فاتفق أنني كنت واقفاً يوماً من الأيام على سطح
قصر وإذا بطائر نزل على سطح قصر الوزير وكان واقفاً هناك، فأردت أن
أضرب الطير وغطا بالبندقية أخطأت عين الوزير، فأتلفتها بالقضاء والقدر
كما قال الشاعر: دع الأقدار تفعل ما تشاء وطب نفساً بما فعل القضاء
ولا تفرح ولا تحزن بشيء فإن الشيء ليس له بقاء
وكما قال الآخر: مشينا خطأ كتبت علينا ومن كتب عليه خطأ مشاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها
ثم قال ذلك الصعلوك: فلما أتلفت عين الوزير لم يقدر أن يتكلم لأن والدي
كان ملك المدينة فهذا سبب العداوة التي بيني وبينه فلما وقفت قدامه، وأنا
مكتف أمر فضرب عنقي فقلت أنتقلني بغير ذنب فقال أي ذنب أعظم من
هذا، وأشار إلى عينه المتلفة فقلت له: فعلت ذلك خطأ، فقال إن كنت فعلته
خطأ فأنا أفعله بك عمداً ثم قال قدموه بين يدي فقدموني بين يديه، فمد
إصبعه في عيني الشمال فأتلفها فصرت من ذلك الوقت أعور كما تروني،

ثم كتفني ووضعتني في صندوق وقال للسياف: تسلّم هذا وأشهر حسامك،
وخذه واذهب به إلى خارج المدينة واقتله ودعه للوحوش، تأكله فذهب بي
السياف وصار حتى خرج من المدينة، وأخرجني من الصندوق وأنا مكتوف
اليدين مقيد الرجلين وأراد أن يغمي عيني ويقتلني فبكيته وأنشدت هذه
الأبيات:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨

جعلتكموا درعاً حصيناً لئلا تمنعوا سهام العدا عني فكنتم نصالها
وكنتم أرجي عند كل ملامة تخص يميني أن تكون شمالها
دعوا قصة العذال عني بمعزل وخلوا العدا ترمي إلي نبالها
إذا لم تقوا نفسي مكايده العدا فكونوا سكوتاً لا عليها ولا لها
وأنشدت أيضاً هذه الأبيات: وإخوان اتخذتهم دروعاً فكانوها ولكن
للأعادي

رحلتهم سهاماً صائبات فكانوا ولكن في فؤادي
وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي
فلما سمع السياف شعري وكان سيف أبي ولي عليه إحسان، قال يا سيدي
كيف أفعل وأنا عبد مأمور ثم قال لي فر بعمرك ولا تعد إلى هذه المدينة
فتهلك وتهلكني معك كما قال الشاعر: ونفسك فر بها إن خفت ضيماً وخل
الدار تنعي من بناها

فإنك واحد أرضاً بأرض ونفسك لم تجد نفساً سواها
عجبت لمن يعيش بدار ذل وأرض الله واسعة فلاها
وما غلظت رقاب الأسد حتى بأنفسها تولت ما عناها
فلما قال ذلك قبلت يديه وما صدقت حتى فررت وهان علي تلف عيني
بنجاتي من القتل، وسافرت حتى وصلت إلى مدينة عمي فدخلت عليه
وأعلمته بما جرى لوالدي، وبما جرى لي من تلف عيني فبكى بكاء شديداً
وقال لقد زدنتي همماً على همي وغماً على غمي، فإن ابن عمك قد فقد منذ أيام

ولم أعلم بما جرى له ولم يخبرني أحد بخبره وبكى حتى أغمي عليه فلما استفاق قال يا ولدي قد حزنت على ابن عمك حزناً شديداً وأنت زدنتي بما حصل لك ولابنك، غماً على غمي، ولكن يا ولدي بعينك ولا بروحك ثم إنه لم يمكنني السكوت عن ابن عمي الذي هو ولده فأعلمته بالذي جرى له كله ففرح عمي بما قلته له فرحاً شديداً عند سماع خبر ابنه، وقال أرني التربة فقلت والله يا عمي لم أعرف مكانها لأنني رجعت بعد ذلك مرات لأفتش عليها فلم أعرف مكانها، ثم ذهبت أنا وعمي إلى الجبانة، ونظرت يميناً وشمالاً فعرفتها ففرحت أنا وعمي فرحاً شديداً ودخلت أنا وإياه التربة وأزحنا التراب ورفعنا الطابق ونزلت أنا وعمي مقدار خمسين درجة، فلما وصلنا إلى آخر السلم وإذا بدخان طلع علينا فغشي أبصارنا، فقال عمي الكلمة التي لا يخاف قائلها وهي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم مشينا وإذا نحن بقاعة ممتلئة دقيقاً وحبوباً ومأكولات وغير ذلك ورأينا في وسط القاعة ستارة مسبولة على سرير فنظر عمي إلى السرير فوجد ابنه هو والمرأة التي قد نزلت معه صار فحماً أسود وهما متعانقان كأنهما ألقيا في جب نار، فلما نظر عمي بصق في وجهه وقال تستحق يا خبيث فهذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة وهو أشد وأبقى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الثالثة عشرة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبية والجماعة والخليفة وجعفر يستمعون الكلام، ثم أن عمي ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالفحم الأسود فتعجبت من ضربه وحزنت على ابن عمي حيث صار هو والصبية فحماً أسود ثم قلت بالله يا عمي خفف الهم عن قلبك، فقد اشتغل سري وخاطري بما قد جرى لولدك وكيف صار هو والصبية فحماً أسود ما يكفيك ما هو فيه حتى تضربه بالنعال.

فقال يا ابن أخي إن ولدي هذا كان من صغره مولعاً بحب أخته وكنت أنجاه عنها وأقول في نفسي إنهما صغيران فلما كبر أوقع بينهما القبيح وسمعت بذلك ولم أصدق ولكن زجرته زجراً بليغاً وقلت له أحذر من هذه الفعال القبيحة التي لم يفعلها أحد قبلك ولا يفعلها أحد بعدك وإلا نبقي بين الملوك بالعار والنقصان إلى الممات وتشيع أخبارنا مع الركبان وإياك أن تصدر منك هذه الفعال فإني أسخط عليك وأقتلك ثم حجبتة عنها وحجبتها عنه وكانت الخبيثة تحبه محبة عظيمة وقد تمكن الشيطان منها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩

فلما رأني حجبته فعل هذا المكان الذي تحت الأرض الخفية. ونقل فيه
المأكول كما تراه واستغفاني لما خرجت إلى الصيد وأتى إلى هذا المكان
فغار عليه وعليها الحق سبحانه وتعالى وأحرقهما ولعذاب الآخرة أشد
وأبقى، ثم بكى وبكى معه وقال لي أنت ولدي عوضاً عنه ثم أنني تفكرت
ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل الوزير لوالدي وأخذ مكانه وتلف عيني،
وما جرى لابن عمي من الحوادث الغريبة.
فبكيته ثم أننا صعدنا ورددنا الطابق والتراب، وعلنا القبر كما كان، ثم
رجعنا إلى منزلنا فلم يستقر بيننا جلوس حتى سمعنا دق طبول وبوقات
ورمحت الأبطال وامتألت الدنيا بالعجاج والغبار من حوافر الخيل فحارت
عقولنا ولم نعرف الخبر فسأل الملك عن الخبر فقل إن وزير أخيك قتله
وجمع العسكر والجنود وجاء بعسكره ليهجموا على المدينة وأهل المدينة لم
يكن لهم طاقة بهم فسلموا إليه فقلت في نفسي متى وقعت أنا في يده قتلتني.
وتراكت الأحران وتذكرت الحوادث التي حدثت لأبي وأمي ولم أعرف
كيف العمل فإن ظهرت عرفني أهل المدينة، وعسكر أبي فيسعون في قتلي
وهلاكي فلم أجد شيئاً أنجو به إلا حلق ذقتي فحلقتها وغيرت ثيابي وخرجت
من المدينة وقصدت هذه المدينة والسلام لعل أحداً يوصلني إلى أمير
المؤمنين وخليفة رب العالمين حتى أحكي له قصتي، وما جرى لي فوصلت
إلى هذه المدينة في هذه الليلة، فوقفت حائراً ولم أدر أين أمضي وإذا بهذا
الصعلوك واقف.

فسلمت عليه وقلت له أنا غريب أيضاً، فبينما نحن كذلك وإذا برقيقنا هذا
الثالث جاءنا وسلم علينا، وقال أنا غريب، فقلنا له ونحن غريبان فمشينا وقد
هجم علينا الظلام فساقنا القدر إليكم، وهذا سبب حلق ذقتي وتلف عيني
فقال الصبية ملس على رأسك وروح، فقال لها لا أروح حتى أسمع خبر
غيري فتعجبوا من حديثه.

فقال الخليفة لجعفر والله أنا ما رأيت مثل الذي جرى لهذا الصعلوك، ثم تقدم الصعلوك الثاني وقبل الأرض وقال يا سيدتي أنا ما ولدت أعور، وإنما لي حكاية عجيبة لو كتبت بالإبر على أفاق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فأنا ملك ابن ملك وقرأت القرآن على سبع روايات وقرأت الكتب على أربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء واجتهدت في سائر العلوم حتى فقت أهل زماني فعظم حظي عند سائر الكتبة وشاع ذكري في سائر الأقاليم والبلدان وشاع خبري عند سائر الملوك.

فسمع بي ملك الهند فأرسل يطلبني من أبي وأرسل إليه هدايا وتحفاً تصلح للملوك فجهزني أبي في ست مراكب وسرنا في البحر مدة شهر كامل حتى وصلنا إلى البر وأخرجنا حبلاً كانت معنا في المركب وحملنا عشرة جمال هدايا ومشينا قليلاً وإذا بغبار قد علا وثار حتى سد الأقطار واستمر ساعة

من النهار ثم انكشف قبان من تحته ستون فارساً وهم ليوث وعوانس فتأملناهم وإذا هم عرب قطاع طريق فلما رأونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة أجمال هدايا لملك الهند رمحوا علينا وشرعوا الرماح بين أيديهم نحونا.

فأشرنا إليهم بالأصابع وقلنا لهم: نحن رسل إلى ملك الهند المعظم فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا في أرضه ولا تحت حكمه ثم إنهم قتلوا بعض الغلمان وهرب الباقون وهربت أنا بعد أن جرحت جرحاً بليغاً واشتغلت عنا العرب بالمال والهدايا التي كانت معنا فصرت لا أدري أين أذهب، وكنت عزيزاً فصرت ذليلاً وسرت إلى أن أتيت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلع النهار ثم سرت منها حتى وصلت إلى مدينة عامرة بالخير وقد ولى عنها الشتاء ببرده وأقبل عليها الربيع بورده.

ففرحت بوصولي إليها وقد تعبت من المشي وعلاني الهم والاصفرار فتغيرت حالتي ولا أدري أين أسلك فملت إلى خياط في دكان وسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي وباسطني عن سبب غربتي فأخبرته بما جرى لي من أوله إلى آخره، فاغتم لأجلي وقال يا فتى لا تظهر ما عندك فإني أخاف عليك من ملك المدينة لأنه أكبر أعداء أبيك وله عنده ثأر.

ثم أحضر لي مأكولاً ومشروباً فأكلت وأكل معي وتحادثت معه في الليل وأخلى لي محلاً في جانب حانوته وأتاني بما أحتاج إليه من فراش وغطاء، فأقمت عنده ثلاثة أيام، ثم قال لي أما تعرف صنعة تكسب بها فقلت له: إني فقيه طالب علم كاتب حاسب، فقال: إن صنعتك في بلادنا كاسدة وليس في مدينتنا من يعرف علماً ولا كتابة غير المال.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠

فقلت والله لا أدري شيئاً غير الذي ذكرته لك، فقال شد وسطك وخذ فأساً وحبلاً واحتطب في البرية حطباً تنقوت به إلى أن يفرج الله عنك ولا تعرف أحداً بنفسك فيقتلوك، ثم اشترى لي فأساً وحبلاً وأرسلني مع بعض الحطابين وأوصاهم علي، فخرجت معهم واحتطبت فأتيت بحمل على رأسي فبعته بنصف دينار فأكلت ببعضه وأبقيت بعضه، ودمت على هذا الحال مدة سنة.

ثم بعد السنة ذهبت يوماً على عادتي إلى البرية لأحتطب منها ودخلتها، فوجدت فيها خميلة أشجار فيها حطب كثير فدخلت الخميلة، وأتيت شجرة وحفرت حولها وأزلت التراب عن جدارها فاصطكت الفأس في حلقة نحاس فنظفت التراب وإذا هي في طابق من خشب فكشفته فبان تحت سلم فنزلت إلى أسفل السلم فرأيت باباً فدخلته فرأيت قصراً محكم البنيان فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنفي إلى القلب كل هم وغم وبليّة.

فلما نظرت إليها سجدت لخالقها لما أبدع فيها من الحسن والجمال فنظرت غلي وقالت لي أنت أنسي أم جني، فقلت لها: إنسي، فقالت: ومن أوصلك إلى هذا المكان الذي لي فيه خمسة وعشرون سنة، ما رأيت فيه إنسياً أبداً فلما سمعت كلامها وجدت له عذوبة وقلت لها يا سيدتي أوصلني الله إلى منزلك ولعله يزيل همي وغمي وحكيت لها ما جرى لي من الأول إلى الآخر.

فصعب عليها حالي وبكت وقالت أنا الأخرى أعلمك بقصتي فاعلم أنني بنت ملك أقصى الهند صاحب جزيرة الأبنوس وكان قد زوجني بابن عمي فاخطفني ليلة زفاقي عفريت اسمه جرجريس بن رجوس بن إبليس فطار بي إلى هذا المكان ونقل فيه كل ما أحتاج إليه من الحلى والحلل والقماش والمتاع والطعام والشراب. في كل عشرة أيام يجيئني مرة فيبيت هنا ليلة وعاهدني إذا عرضت لي حاجة ليلاً أو نهاراً أن ألمس بيدي هذين السطرين المكتوبين على القبة فما ارفع يدي حتى أراه عندي ومنذ كان عندي له اليوم

أربعة أيام وبقي له ستة أيام حتى يأتي فهل لك أن تقيم عندي خمسة أيام، ثم تنصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم.

ففرحت ثم نهضت على أقدامها وأخذت بيدي وأدخلتني من باب مقتطر وانتهت بي إلى حمام لطيف ظريف فلما رأته خلعت ثيابي وخلعت ثيابها، ودخلت فجلست على مرتبة وأجلستني معها وأنت بسكر ممسك وسقتني، ثم قدمت لي مأكولاً وتحادثنا ثم قالت لي ثم واسترح فإنك تعبان، فنمت يا سيدتي وقد نسيت ما جرى لي، وشكرتها فلما استيقظت وجدتها تكبس رجلي فدعوت لها وجلسنا نتحدث ساعة، ثم قالت والله إني كنت ضيقة الصدر وأنا تحت الأرض وحدي ولم أجد من يحدثني خمسة وعشرين سنة فالحمد لله الذي أرسلك إلي ثم أنشدت: لو علمنا مجيئكم لفرشنا مهجة القلب أو سواد العيون

وفرشنا خدودنا والتقينا لكون المسير فوق الجفون
فلما سمعت شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها في قلبي، وذهب عني همي وغمي، ثم جلسنا في منادمة إلى الليل، فبت معها ليلة ما رأيت مثلها في عمري وأصبحنا مسرورين فقلت لها هل أطلعك من تحت الأرض وأريحك من هذا الجني فضحكت وقالت افنع واسكت ففي كل عشرة أيام يوم للعفريت وتسعة لك فقلت وقد غلب علي الغرام فأنا في هذه أكسر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب لعل العفريت يجيء حتى أقتله فإني موعود بقتل العفاريت فلما سمعت كلامي أنشدت: يا طالباً للفراق مهلاً بحيلة قد كفى اشتياق

اصبر فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق
فلما سمعت شعرها لم ألتفت لكلامها بل رفست القبة رفساً قوياً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشرة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك الثاني قال للصبية يا سيدتي لما رفست القبة رفساً قوياً، قالت لي المرأة أن العفريت قد وصل إلينا أما حذرتك من هذا والله لقد أذيتني ولكن انج بنفسك واطلع من المكان الذي جنبت منه فمن شدة خوفي نسيت نعلي وفأسي، فلما طلعت درجتين التفت لأنظرهما فرأيت الأرض قد انشقت وطلع منها عفريت ومنظر شنيع، وقال ما هذه الزعجة التي أرعشتني بها فما مصيبتك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١

فقلت ما أصابني شيء غير أن صدري ضاق، فأردت أن أشرب شراباً
يشرح صدري فنهضت لأقضي أشغالي فوقعت على القبة، فقال لها
العفريت يا فاجرة ونظر في القصر يميناً وشمالاً فرأى النعل والفأس فقال
لها ما هذه إلا متاع الإنس من جاء إليك فقلت: ما نظرتها إلا في هذه
الساعة ولعلمها تعلقاً معك.

فقال العفريت هذا كلام محال لا ينظلي علي يا عاهرة، ثم أنه أعراها،
وصلبها بين أربعة أوتاد وجعل يعاقبها ويقررها بما كان فلم يهن علي أن
أسمع بكاءها فطلعت من السلم مذعوراً من الخوف فلما وصلت إلى أعلى
الموضع رددت الطابق كما كان وسترته بالتراب وندمت على ما فعلت غاية
الندم وتذكرت الصبية وحسنها وكيف يعاقبها هذا الملعون وهي لها معه
خمسة وعشرون سنة وما عاقبها إلا بسببي وتذكرت أبي ومملكته وكيف
صرت حطاباً، فقلت هذا البيت: إذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبة فيوم ترى
يسراً ويوم ترى عسراً

ثم مشيت إلى أن أتيت رفيقي الخياط فلقيته من أجلي على مقالي النار وهو
لي في الانتظار فقال لي: بت البارحة وقلبي عندك وخفت عليك من وحش
أو غيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتي علي ودخلت خلوتي،
وجعلت أتفكر فيما جرى لي وألوم نفسي على نفسي هذه القبة وإذا بصديقي
الخياط دخل علي وقال لي في الدكان شخص أعجمي يطلبك ومعه فأسك
ونعلك قد جاء بهما إلى الخياطين وقال لهم أنني خرجت وقت آذان المؤذن،
لأجل صلاة الفجر فعثرت بهما ولم أعلم لمن هما فدلوني على صاحبها،
فدله الخياطون عليك وها هو قاعد في دكاني فاخرج إليه واشكره وخذ
فأسك ونعلك.

فلما سمعت هكذا الكلام اصفر لوني وتغير حالي فبينما أنا كذلك وإذا بأرض
محلي قد انشقت وطلع منها الأعجمي وإذا هو العفريت وقد كان عاقب
الصبية غاية العقاب فلم تقر له بشيء فأخذ الفأس والنعل وقال لها إن كنت

جر جريس من ذرية إبليس فأنا أجيء بصاحب هذا الفأس والنعل ثم جاء
بهذه الحيلة إلى الخياطين ودخل علي ولم يمهلني بل اختطفني وطار وعلا
بي ونزل بي وغاص في الأرض وأنا لا أعلم بنفسي، ثم طلع بي القصر
الذي كنت فيه فرأيت الصبية عريانة والدم يسيل من جوانبها فقطرت عيناى
بالدموع.

فأخذها العفريت وقال لها يا عاهرة هذا عشيقك فنظرت إلي وقالت له لا
أعرفه ولا رأيته إلا في هذه الساعة، فقال لها العفريت أهذه العقوبة ولم
تقري، فقالت ما رأيته عمري وما يحل من الله أن أكذب عليه، فقال لها
العفريت إن كنت لا تعرفينه، فخذى هذا السيف واضربي عنقه فأخذت
السيف وجاءتني ووقفت على رأسي فأشرت لها بحاجبي فنهضت وغمرتني
وقالت أنت الذي فعلت هذا كله فأشرت لها أن هذا وقت العفو ولسان حالي
يقول: يترجم طرفي عن لساني لتعلموا ويبدو لكم ما كان في صدري يكتم
ولما التقينا والدموع سواجم خرسى وطرفي بالهوى يتكلم
تشير لنا عما تقول بطرفها وأرمي إليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضى الحوائج بيننا فنحن سكوت والهوى يتكلم
فلما فهمت الصبية إشارتي رمت السيف من يدها، فناولني العفريت السيف
وقال لي اضرب عنقها وأنا أطلقك ولا أنكذ عليك، فقلت نعم، وأخذت
السيف وتقدمت نشاط ورفعت يدي، فقالت لي بحاجبها أنا ما قصرت في
حقك فهملت عيناى بالدموع ورميت السيف من يدي، وقلت أيها العفريت
الشديد والبطل الصنديد، إذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب
عنقي فكيف يحل لي أن أضرب عنقها ولم أرها عمري، فلا أفعل ذلك أبداً
ولو سقيت من الموت كأس الردى.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢

فقال العفريت أنتما بينكما مودة أخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها، ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها اليمنى ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع أرباعها بأربع ضربات وأنا أنظر بعيني فأيقنت بالموت ثم أشارت إلي بعينيها فرأها العفريت فقال لها وقد زنيت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها، والتفت إلي وقال يا أنسي نحن في شرعنا إذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها، وهذه الصبية اختطفتها ليلة عرسها، وهي بنت اثنتي عشرة سنة ولم تعرف أحداً غيري وكنت أجيئها في كل عشرة أيام ليلة واحدة في زي رجل أعجمي. فلما تحققت أنها خاننتي فقتلتها وأما أنت فلم أتحقق أنك خاننتي فيها، ولكن لا بد أني إما اخليك في عافية فتمن علي أي ضرر فرحت يا سيدتي غاية الفرح وطمعت في العفريت وقلت له: وما أتمناه عليك، قال تمن علي أي صورة اسحرك فيها إما صورة كلب وإما صورة حمار وإما صورة قرد فقلت له وقد طمعت أنه يعفو عني والله إن عفوت عني يعفو الله عنك، بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذيك وتضرعت إليه غاية التضرع، وبقيت بين يديه، وقلت له أنا رجل مظلوم.

فقال لي لا تطل علي الكلام أما القتل فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه وأما سحرك فلا بد منه، ثم شق الأرض وطار بي إلى الجو حتى نظرت إلى الدنيا حتى كأنها قصعة ماء، ثم حطني على جبل وأخذ قليلاً من التراب وهمهم عليه وتكلم وقال اخرج من هذه الصورة إلى صورة قرد. فمئذ ذلك الوقت صرت قرداً ابن مائة سنة فلما رأيت نفسي في هذه الصورة القبيحة بكيت على روحي وصبرت على جور الزمان وعلمت أن الزمان ليس لأحد وانحدرت من أعلى الجبل إلى أسفله وسافرت مدة شهر، ثم ذهبت إلى شاطئ البحر المالح، فوقفت ساعة وإذا أنا بمركب في وسط البحر قد طاب ريحها وهي قاصدة البر، فاخترت خلف صخرة على جانب البحر وسرت إلي أن أتيت وسط المركب.

فقال واحد منهم أخرجوا هذا المشؤوم من المركب، وقال واحد منهم نقتله، وقال آخر اقتله بهذا السيف فأمسكت طرف السيف وبكيت، وسالت دموعي فحن علي الرئيس وقال لهم يا تجار إن هذا القرد استجار بي وقد أجرته وهو في جواربي فلا أحد يعرض له ولا يشوش عليه، ثم أن الرئيس صار يحسن إلي ومهما تكلم به أفهمه وأقضي حوائجه وأخدمه في المركب. وقد طاب لها الريح مدة خمسين يوماً فرسينا على مدينة عظيمة، وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم إلا الله تعالى فساعة ووصولنا أوقفنا مركبنا فجاءتنا ممالك من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب وهنوا التجار بالسلامة، وقالوا إن ملكنا يهنئكم بالسلامة وقد أرسل إليكم هذا الدرج الورق وقال كل

واحد يكتب فيه سطرا فقتت وأنا في صورة القرد وخطفت الدرج من
أيديهم، فخافوا أنني أقطعه وأرميه في الماء فنهروني وأرادوا قتلي فأشرت
لهم أنني أكتب فقال لهم الرئيس دعوه يكتب فإن لخبط الكتابة طردناه عنا وإن
أحسنها اتخذته ولداً فأني ما رأيت قرداً أفهم منه ثم أخذ القلم واستمدت
الحبر وكتبت سطراً بقلم الرقاع ورقمت هذا الشعر: لقد كتب الدهر فضل
الكرام وفضلك للآن لا يحسب
فلا أيتم الله منك الورى لأنك للفضل نعم الأب
وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين: وما من كاتب إلا سيفنى ويبقى الدهر ما
كتبت يده
فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه
وكتبت تحته بقلم المشق هذين البيتين: إذا فتحت دواة العز والنعم فاجعل
مدادك من جود ومن كرم
واكتب بخير إذا ما كنت مقتدراً بذاك شرفت فضلاً نسبه القلم

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣

ثم ناولتهم ذلك الدرج الورق فطلعوا به إلى الملك، فلما تأمل الملك ما في
ذلك الدرج لم يعجبه خط أحد إلا خطي، فقال لأصحابه توجهوا إلى صاحب
هذا الخط وألبسوه هذه الحلة وأركبوه بغلة وهاتوه بالنوبة وأحضروه بين
يدي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف أمركم بأمر
فتضحكون علي، فقالوا أيها الملك ما نضحك على كلامك، بل الذي كتب
هذا الخط قرد وليس هو آدميا وهو مع ريس المركب فتعجب الملك من
كلامهم واهتز من الطرب، وقال أريد أن أشتري هذا القرد، ثم بعث رسلا
إلى المركب ومعهم البغلة والحلة وقال لا بد أن تلبسوه هذه الحلة وتركبوه
البغلة وتأتوا به، فساروا إلى المركب وأخذوني من الرئيس وألبسوني الحلة
فاندھش الخلائق وصاروا يتفرجون علي، فلما طلغوا بي للملك ورأيتة قبلت

الأرض ثلاث مرات فأمرني بالجلوس، فجلست على ركبتي. فتعجب الحاضرون من أدبي وكان الملك أكثرهم تعجباً ثم أن الملك أمر الخلق بالإنصراف فانصرفوا، ولم يبق إلا الملك والطواشي ومملوك صغير وأنا، ثم أمر الملك بطعام فقدموا سفرة طعام فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فأشار إلي الملك أن كل فقت وقلبت الأرض بين يديه سبع مرات وجلست أكل معه وقد ارتفعت السفرة وذهبت فغسلت يدي وأخذت الدواة والقلم والقرطاس وكتبت هذين البيتين: أتاجر الضأن ترياق من العلل وأصحن الحلو فيها منتهى أملي

يا لهف قلبي على مد السماط إذا ماجت كناقته بالسمن والعسل
ثم قمت وجلست بعيداً أنتظر الملك إلى ما كتبتة وقرأه فتعجب وقال هذا يكون عند قرد هذه الفصاحة وهذا الخط والله إن هذا من أعجب العجب ثم قدم للملك شطرنج، فقال لي الملك أتلعب قلت برأسي نعم، فتقدمت ووصفت الشطرنج ولعبت معه مرتين فغلبته فحار عقل الملك وقال لو كان هذا آدمياً لفاق أهل زمانه، ثم قال لخدمه إذهب إلى سيدتك وقل لها: كلمي الملك حتى تجيء فنتفرج على هذا القرد العجيب. فذهب الطواشي وعاد معه سيدته بنت الملك، فلما نظرت إلي غطت وجهها، وقالت يا أبي كيف طاب على خاطرك أن ترسل إلي فيراني الرجال الأجانب فقال يا بنتي ما عندك سوى المملوك الصغير والطواشي الذي رباك وهذا القرد وأنا أبوك فممن تغطين وجهك. فقالت إن هذا القرد ابن ملك وإسم أبيه إيمار، صاحب جزائر الأبنوس الداخلة وهو مسحور وسحره العفريت جرجريس الذي هو من ذرية إبليس، وقد قتل زوجته بنت ملك أقناموس وهذا الذي تزعم أنه قرداً إنما هو رجل عالم عاقل. فتعجب الملك من ابنته ونظر إلي وقال: أحق ما تقول عنك فقلت برأسي نعم وبكيت فقال الملك لبنته من أين عرفت أنه مسحور فقالت: يا أبت كان عندي وأنا صغيرة عجوز ماهرة ساحرة علمتني السحر، وقد حفظته وأتقنته وعرفت مائة وسبعين باباً من أبوابه، أقل باب منها أنقل به حجارة مدينتك خلف جبل قاف وأجعلها لجة بحر وأجعل أهلها سمكا في وسطه. فقال أبوها: بحق إسم الله عليك أن تخلصي لنا هذا الشاب، حتى أجعله وزيراً وهل فيك هذه الفضيلة ولم أعلم فخلصيه حتى أجعله وزيراً لأنه شاب ظريف لبيب، فقالت له حبا وكرامة، ثم أخذت بيدها سكيناً، وعملت دائرة، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة عشرة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤

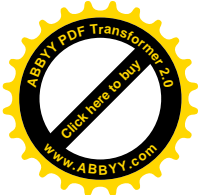
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبية يا سيدتي، ثم أن بنت الملك أخذت بيدها سكيناً مكتوباً عليها أسماء عبرانية، وخطت بها دائرة في وسط وكتبت فيها أسماء وطلاسم وعزمت بكلام وقرأت كلاماً، لا يفهم، فبعد ساعة أظلمت علينا جهات القصر، حتى ظننا أن الدنيا قد إنطبقت علينا وإذا بالعفريت قد تدلى علينا في أقبح صفة بأيد كالمداري ورجلين كالصواري وعينين كمشعلين يوقدان ناراً، ففز عنا منه. فقالت بنت الملك لا أهلاً بك ولا سهلاً، فقال العفريت وهو في صورة أسد يا خائنة كيف خنت اليمين أما تحالفنا على أن لا يعترض أحدنا للآخر فقالت له يا لعين ومن أين لك يمين فقال العفريت خذي ما جاءك ثم انقلب أسداً وفتح فاه وهجم على الصبية. فأسرعت وأخذت شعرة من شعرها بيدها، وهممت بشفتيها فصارت الشعرة سيفاً ماضياً وضربت ذلك الأسد فقطعته نصفين، فصارت رأسه عقرباً، وانقلبت الصبية حية عظيمة وهممت على هذا اللعين وهو في صفة عقرب، فتقاتلا قتالاً شديداً، ثم انقلب العقرب عقاباً فانقلبت الحية نسراً وصارت وراء العقاب واستمر ساعة زمانية ثم انقلب العقاب قطاً أسوداً، فانقلبت الصبية ذئباً فتشاحنا في القصر ساعة زمانية وتقاتلا قتالاً شديداً فرأى القط نفسه مغلوباً فانقلب وصار رمانة حمراء كبيرة ووقعت تلك الرمانة في بركة وانتثر الحب كل حبة وحدها وامتلات أرض القصر حبا فانقلب ذلك الذئب ديكاً لأجل أن يلتقط ذلك الحب حتى لا يترك منه حبة فبالأمر المقدر، دارت حبة في جانب الفسقية فصار الديك يصيح ويرفرف بأجنحته ويشير إلينا بمنقاره ونحن لا نفهم ما يقول، ثم صرخ علينا صرخة تخيل لنا منها أن القصر قد انقلب علينا ودار في أرض القصر كلها حتى رأى الحبة التي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها ليلتقطها وإذا بالحبة سقطت في الماء فانقلب الديك حميراً كبيراً ونزل خلفها وغاب ساعة وإذا بنا قد سمعنا صراخاً عالياً فارتجفنا. وبعد ذلك طلع العفريت وهو شعلة نار

فألقى من فمه نارا ومن عينيه ومنخريه نارا ودخانا وانقلبت الصبية لجة نار
فاردنا أن نغطس في ذلك الماء خوفا على أنفسنا من الحريق فما شعرنا إلا
العفريت قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا في الليوان ونفخ في
وجوهنا بالنار فلحقت الصبية ونفخت في وجهه بالنار أيضا فأصابنا الشر
منها ومنه، فأما شررها فلم يؤذينا وأما شرره فلحقتني منه شرارة في عيني
فأتلقتها وأنا في صورة القرد ولحق الملك شرارة منه في وجهه فأحرق
نصفه التحتاني بذقنه وحنكه ووقفت أسنانه التحتانية ووقعت شرارة في
صدر الطواشي فاحترق ومات من وقته وساعته فأيقنا بالهلاك وقطعنا
رجائنا من الحياة. فبينما نحن كذلك وإذا بقائل يقول: الله أكبر الله أكبر قد
فتح ربي ونصر وخذل من كفر بدين محمد سيد البشر وإذا بالقائل بنت
الملك قد أحضرت العفريت فنظرنا إليه فرأيناه قد صار كوم رماد، ثم
جاءت الصبية وقالت إحقوني بطاسة ماء فجأؤوا بها فتكلمت عليها بكلام لا
نفهمه ثم رشتني بالماء وقالت أخلص بحق الحق وبحق إسم الله الأعظم إلى
صورتك الأولى فصرت بشرا كما كنت أولا ولكن تلفت عيني. فقالت
الصبية النارية والدي ثم أنها لم تزل تستغيث من النار وإذا بشرر أسود قد
طلع إلى صدرها وطلع إلى وجهها فلما وصل إلى وجهها بكت وقالت أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. ثم نظرنا إليها فرأيناها كوم
رماد بجانب كوم العفريت فحزنا عليها وتمنيت لو كنت مكانها ولا أرى ذلك
الوجه المليح الذي عمل في هذا المعروف يصير رمادا ولكن حكم الله لا
يرد. فلما رأى الملك أبنته صارت كوم رماد نتف لحيته ولطم على وجهه
وشق ثيابه وفعلت كما فعل وبكىنا عليها ثم جاء الحجاب وأرباب الدولة
فوجدوا السلطان في حالة العدم وعنده كوم رماد فتعجبوا وداروا حول الملك
ساعة فلما أفاق أخبرهم بما جرى لإبنته مع العفريت فعظمت مصيبتهم
وصرخ النساء والجواري وعملوا العزاء سبعة أيام. ثم إن الملك أمر أن
يبني على رماد ابنته قبة عظيمة وأوقد فيها الشموع والقناديل وأما رماد
العفريت فإنهم أذروه في الهواء إلى لعنة الله ثم مرض السلطان مرضا
أشرف منه على الموت واستمر مرضه شهرا وعادت إليه العافية فطلبني
وقال لي يا فتى قد قضينا زماننا في أهنا عيش آمنين من نوائب الزمان حتى
جننا فأقبلت علينا الأكدار فليتنا ما رأيناك ولا رأينا طلعتك القبيحة التي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥

لسببها صرنا في حالة العدم. فأولا عدت ابنتي التي كانت تساوي مائة رجل وثانيا جرى لي من الحريق ما جرى وعدم أضراسي ومات خادمي ولكن ما بيدك حيلة بل جرى قضاء الله علينا وعليك والحمد لله حيث خلصتك ابنتي وأهلكت نفسها، فاخرج يا ولدي من بلدي وكفى ما جرى بسببك وكل ذلك مقدر علينا وعليك، فاخرج بسلام. فخرجت يا سيدتي من عنده وما صدقت بالنجاة ولا أدري أين أتوجه، وخطر على قلبي ما جرى لي وكيف خلوني في الطريق سالما منهم ومشيت شهرا وتذكرت دخولي في المدينة واجتماعي بالخياط واجتماعي بالصبية تحت الأرض وخلاصي من العفرية بعد أن كان عازما على قتلي وتذكرت ما حصل لي من المبدأ إلى المنتهى فحمدت الله وقلت بعيني ولا بروحي ودخلت الحمام قبل أن أخرج من المدينة وحلقت ذقني وجئت يا سيدتي وفي كل يوم أبكي وأفكر المصائب التي عاقبتها تلف عيني، وكلما أتذكر ما جرى لي أبكي وأنشد هذه الأبيات: سببها صرنا في حالة العدم. فأولا عدت ابنتي التي كانت تساوي مائة رجل وثانيا جرى لي من الحريق ما جرى وعدم أضراسي ومات خادمي ولكن ما بيدك حيلة بل جرى قضاء الله علينا وعليك والحمد لله حيث خلصتك ابنتي وأهلكت نفسها، فاخرج يا ولدي من بلدي وكفى ما جرى بسببك وكل ذلك مقدر علينا وعليك، فاخرج بسلام. فخرجت يا سيدتي من عنده وما صدقت بالنجاة ولا أدري أين أتوجه، وخطر على قلبي ما جرى لي وكيف خلوني في الطريق سالما منهم ومشيت شهرا وتذكرت دخولي في المدينة واجتماعي بالخياط واجتماعي بالصبية تحت الأرض وخلاصي من العفرية بعد أن كان عازما على قتلي وتذكرت ما حصل لي من المبدأ إلى المنتهى فحمدت الله وقلت بعيني ولا بروحي ودخلت الحمام قبل أن أخرج من المدينة وحلقت ذقني وجئت يا سيدتي وفي كل يوم أبكي وأفكر المصائب التي عاقبتها تلف عيني، وكلما أتذكر ما جرى لي أبكي وأنشد هذه الأبيات: تحيرت والرحمن لاشك في أمري وحلت بي الأحزان من حيث لا أدري

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني صبرت على شيء أمر من الصبر وما أحسن الصبر الجميل مع النقي وما قدر المولى على خلقه يجري



سراير سري ترجمان سريرتي إذا مان سر السر سررك في سري
ولو أن ما بي بالجبال لهدمت وبالنار أطفأها والريح لم يسر
ومن قال أن الدهر فيه حلاوة فلا بد من يوم أمر من المر

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦

ثم سافرت الأقطار ووردت الأمصار وقصدت دار السلام بغداد لعلي
أتوصل إلى أمير المؤمنين وأخبره بما جرى، فوصلت إلى بغداد هذه الليلة
فوجدت أخي هذا الأول واقفا متحيرا فقلت السلام عليك وتحدثت معه وإذا
بأخي الثالث قد أقبل علينا وقال السلام عليكم أنا رجل غريب فقلنا ونحن
غريبان وقد وصلنا هذه الليلة المباركة. فمشينا نحن الثلاثة وما فينا أحد
يعرف حكاية أحد فساقتنا المقادير إلى هذا الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب
حلق ذقتي وتلف عيني فقالت له إن كانت حكايتك غريبة فامسح على رأسك
واخرج في حال سبيلك، فقال لا أخرج حتى أسمع حديث رفيقي. فتقدم
الصعلوك الثالث وقال أيتها السيدة الجلييلة ما قصتي مثل قصتهما بل قصتي
أعجب وذلك أن هذين جاءهما القضاء والقدر وأما أنا فسبب حلق ذقتي
وتلف عيني أنني جلبت القضاء لنفسي والههم لقلبي وذلك أنني كنت ملكا ابن
ملك، ومات والدي وأخذت الملك من بعده وحكمت وعدلت وأحسنيت للرعية
وكان لي محبة في السفر في البحر وكانت مدينتي على البحر والبحر متسع
وحولنا جزائر معدة للقتال. فأردت أن أتفرج على الجزائر فنزلت في عشرة
مراكب وأخذت معي مؤونة شهر وسافرت عشرين يوما. ففي ليلة من
الليالي هبت علينا رياح مختلفة إلى أن لاح الفجر فهدأ الريح وسكن البحر
حتى أشرق الشمس، ثم أننا أشرفنا على جزيرة وطلعنا إلى البر وطبخنا
شيئا نأكله فأكلنا ثم أقمنا يومين وسافرنا عشرين يوما فاختلفت علينا المياه
وعلى الرئيس استغرب الرئيس البحر فقلنا للناطور: انظر البحر بتأمل، فطلع
على الصاري ثم نزل الناطور وقال للرئيس: رأيت عن يميني سمكا على

وجه الماء ونظرت إلى وسط البحر فرأيت سوادا من بعيد يلوح تارة أسود وتارة أبيض. فلما سمع الرئيس كلام الناطور ضرب الأرض بعمامته ورتف لحيته وقال للناس ابشروا بهلاكنا جميعا ولا يسلم منا أحد، وشرع يبكي وكذلك نحن الجميع نبكي على أنفسنا فقلت أيها الرئيس أخبرنا بما رأى الناطور فقال يا سيدي أعلم أننا تهنا يوم جاءت علينا الرياح المختلفة ولم يهدأ الريح إلا بكرة النهار ثم أقمنا يومين فتهنا في البحر ولم نزل تائهين أحد عشر يوما من تلك الليلة وليس لنا ريح يرجعنا إلى ما نحن قاصدون آخر النهار وفي غد نصل إلى جبل من حجر أسود يسمى حجر المغناطيس ويجرنا المياه غصبا إلى جهته. فيتمزق المركب ويروح كل مسمار في المركب إلى الجبل ويلتصق به لن الله وضع حجر مغناطيس سرا وهو أن جميع الحديد يذهب إليه وفي ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه إلا الله تعالى حتى أنه تكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة بسبب ذلك الجبل ويلى ذلك البحر قبة من النحاس الأصفر معمودة على عشرة أعمدة وفوق القبة فارس على فرس من نحاس وفي يد ذلك الفارس رمح من النحاس ومعلق في صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه أسماء وطلاسم فيها أيها الملك ما دام هذا الفارس راكبا على هذه الفرس تنكسر المراكب التي تفوت من تحته ويهلك ركابها جميعا ويلتصق جميع الحديد الذي في المركب بالجبل وما الخلاص إلا إذا وقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس، ثم إن الرئيس يا سيدتي بكى بكاء شديدا فتحققنا أننا هالكون لا محالة وكل منا ودع صاحبه. فلما جاء الصباح قربنا من تلك الجبل وساقطنا المياه إليه غصبا، فلما صارت المياه تحته انفتحت وفرت المسامير منها وكل حديد فيها نحو حجر المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار وتمزقت المراكب فمنا من غرق ومنا من سلم ولكن أكثرنا غرق والذين سلموا لم يعلموا ببعضهم لأن تلك الأمواج واختلاف الأرياح أدهشتهم. وأما أنا يا سيدتي فنجاني الله تعالى لما أراده من مشقتي وعذابي وبلوتي، فطلعت على لوح من الألواح فألقاه الريح والموج إلى جبل فأصبت طريقا متطرفا إلى أعلاه على هيئة السلام منقورة في الجبل فسميت الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة عشرة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك الثالث قال للصبية والجماعة مكتفون والعبيد واقفين بالسيوف على رؤوسهم، ثم أي سميت الله ودعوته وابتهلت إليه وحاولت الطلوع على الجبل وصرت أتمسك بالنقر التي فيه حتى أسكن الله الريح في تلك الساعة وأعانني على الطلوع فطلعت سالما على الجبل وفرحت بسلامتي غاية الفرح ولم يكن لي دأب إلا القبة فدخلتها وصليت فيها ركعتين شكرا لله على سلامتي ثم إنني نمت تحت القبة. فسمعت قائلا يقول يا ابن خصيب إذا انتهيت من منامك، فاحفر تحت رجليك قوسا من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشا عليها طلاسم فخذ القوس والنشابات وارم للفارس الذي على القبة وارح الناس من هذا البلاء العظيم فإذا رميت الفارس يقع في البحر ويقع القوس من يدك فخذ القوس، وادفنه في موضعه. فإذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعلو حتى يساوي الجبل، ويطلع عليه زورق فيه شخص غير الذي رميته فيجيء عليه وفي يده مجذاف، فاركب معه ولا تسم الله تعالى فإنه يحملك ويسافر بك مدة عشرة أيام إلى أن يوصلك إلى بلدك وهذا غنما يتم لك إن لم تسم الله. ثم استيقظت من نومي، وقمت بنشاط وقصدت الماء، كما قال الهاتف وضربت الفارس فرميته فوق في البحر ووقع القوس من يدي فأخذت القوس ودفنته فهاج البحر وعلا حتى ساوى الجبل الذي أنا عليه فلم ألبث غير ساعة حتى رأيت زورقا في وسط البحر يقصدني فحمدت الله تعالى فلما وصل إلي الزورق وجدت فيه شخصا من النحاس صدره لوح من الرصاص، منقوش بأسماء وطلاسم. فنزلت في الزورق وأنا ساكت لا أتكلم فحملني الشخص أول يوم والثاني والثالث إلى تمام عشرة أيام حتى جزائر السلامة ففرحت فرحا عظيما ومن شدة فرحي ذكرت الله وسميت وهللت وكبرت فلما فعلت ذلك قذفني من الزورق في البحر ثم رجع في البحر وكنت أعرف العوم فعمت ذلك اليوم إلى الليل حتى كلت سواعدي وتعبت أكتافي وصرت في الهلكات ثم تشهدت وأيقنت بالموت وهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلعة العظيمة، فحملتني وقذفتني قذفة صرت بها فوق البر، لمل

يريد الله فطلعت البر وعصرت ثيابي ونشفتها على الأرض وبت. فلما أصبحت لبست ثيابي وقمت أنظر أين أمشي فوجدت غوطة فجنتها ودرت حولها فوجدت الموضع الذي فيه جزيرة صغيرة، والبحر محيط بها، فقلت في نفسي كلما أخلص من بلية أقع في أعظم منها فبينما أنا متفكر في أمري أتمنى الموت إذ نظرت مركبا فيها ناس. فقمت وطلعت على شجرة وإذا بالمركب التصقت بالبر وطلع منها عشرة عبيد معهم مساحي فمشوا حتى وصلوا إلى وسط الجزيرة وحفروا في الأرض وكشفوا عن طابق فرفعوا الطابق وفتحوا بابه، ثم عادوا إلى المركب ونقلوا منها خبزا ودقيقا وسمناً وعسلاً وأغناماً وجميع ما يحتاج إليه الساكن وصار العبيد مترددين بين المركب وباب الطابق وهم يحولون من المركب وينزلون في الطابق إلى أن نقلوا جميع ما في المركب. ثم بعد ذلك طلع العبيد ومعهم ثياب أحسن ما يكون وفي وسطهم، شيخ كبير هرم قد عمر زمنا طويلاً وأضعفه الدهر، حتى صار فانيا ويد ذلك الشيخ في يد صبي قد أفرغ في قالب الجمال وألبس حلة الكمال حتى أنه يضرب بحسنه الأمثال وهو كالقضيب الرطب يسحر كل قلب بجماله ويسلب كل لب بكماله فلم يزالوا يا سيدتي سائرين حتى أتوا إلى الطابق ونزلوا فيه، وغابوا عن عيني. فلما توجهوا قمت ونزلت من فوق الشجرة ومشيت إلى موضع الردم، ونبشت التراب ونقلته وصبرت نفسي حتى أزلت جميع التراب فأنكشفت الطابق فإذا هو خشب مقدار حجر الطاحون فرفعته فبان من تحته سلم معقود من حجر فتعجبت من ذلك ونزلت السلم حتى إنتهيت إلى آخره فوجدت شيئاً نظيفاً ووجدت بستاناً وثانياً إلى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان أرى فيه ما يكل عنه الواصفون من أشجار وأنهار وأثمار وذخائر. ورأيت باباً فقلت في نفسي ما الذي في هذا المكان، فلا بد أن أفتحه وأنظر ما فيه ثم فتحته فوجدت فيه فرسا مسرجاً ملحماً مربوطاً ففككته وركبته فطار بي إلى حطني على سطح وأنزلني وضربني بذيله فأتلف عيني وفر مني فنزلت من فوق السطح فوجدت عشرة شبان عور فلما رأوني قالوا لا مرحباً بك، فقلت لهم: أتقبلوني أجلس عندكم. فقالوا والله لا تجلس عندنا فخرجت من عندهم حزين القلب باكي العين، وكتب الله لي السلامة حتى وصلت إلى بغداد فحأقت ذقني وصرت صعلوكاً فوجدت هذين الإثنين العورين فسلمت عليهما وقلت لهما

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨

أنا غريب، فقالوا ونحن غريبان فهذا سبب تلف عيني، وحلق ذقتي، فقالت له أمسح على رأسك وروح، فقال: لا أروح حتى أسمع قصة هؤلاء. ثم أن الصبية التفتت إلى الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم أخبروني بخبركم، فتقدم جعفر وحكى لها الحكاية التي قالها للبوابة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت وهبت بعضكم لبعض فخرجوا إلى أن صاروا في الزقاق فقال الخليفة للصعاليك يا جماعة إلى أين تذهبون فقالوا ما ندري أين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا وبيتوا عندنا وقال لجعفر خذهم واحضرهم لي غدا، حتى ننظر ما يكون، فامتلل جعفر ما أمره به الخليفة. ثم أن الخليفة طلع إلى قصره ولم يجئه نوم في تلك الليلة فلما أصبح جلس على كرسي المملكة ودخلت عليه أرباب الدولة، فالتفت إلى جعفر بعد أن طلعت أرباب الدولة وقال انتني بالثلاث صبايا والكابتين والصعاليك، فنهض جعفر وأحضرهم بين يديه فأدخل الصبايا تحت الأسنار. والتفت له جعفر وقال لهن قد عفونا عنكن لما أسلفتن من الإحسان إلينا ولم تعرفنا فما أنا أعرفكن وأنتن بين يدي الخامس من بني العباس هارون الرشيد، فلا تخبرنه إلا حقا فلما سمع الصبايا كلام جعفر، عن لسان أمير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا أمير المؤمنين أن لي حديثا لو كتب بالإبر على أفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح. غريب، فقالوا ونحن غريبان فهذا سبب تلف عيني، وحلق ذقتي، فقالت له أمسح على رأسك وروح، فقال: لا أروح حتى أسمع قصة هؤلاء. ثم أن الصبية التفتت إلى الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم أخبروني بخبركم، فتقدم جعفر وحكى لها الحكاية التي قالها للبوابة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت وهبت بعضكم لبعض فخرجوا إلى أن صاروا في الزقاق فقال الخليفة للصعاليك يا جماعة إلى أين تذهبون فقالوا ما ندري أين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا وبيتوا عندنا وقال لجعفر خذهم واحضرهم لي غدا، حتى ننظر ما يكون، فامتلل جعفر ما أمره به الخليفة. ثم أن الخليفة طلع إلى قصره ولم يجئه نوم في تلك الليلة فلما أصبح جلس على كرسي المملكة ودخلت عليه أرباب الدولة، فالتفت إلى جعفر بعد أن طلعت أرباب الدولة وقال انتني بالثلاث صبايا والكابتين والصعاليك، فنهض جعفر وأحضرهم

بين يديه فأدخل الصبايا تحت الأسنار. والتفت لهن جعفر وقال لهن قد عفونا عنكن لما أسلفتن من الإحسان إلينا ولم تعرفنا فما أنا أعرفكن وأنتن بين يدي الخامس من بني العباس هارون الرشيد، فلا تخبرنه إلا حقا فلما سمع الصبايا كلام جعفر، عن لسان أمير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا أمير المؤمنين أن لي حديثا لو كتب بالإبر على أفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة عشرة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن كبيرة الصبايا، لما تقدمت بين يدي أمير المؤمنين وقالت إن لي حديثا عجيبا وهو أن هاتين الصبيتين أختاي من أبي من غير أمي فمات والدنا وخلف خمسة آلاف دينار وكنت أنا اصغرهن سنا فتجهزت أختاي وتزوجت كل واحدة برجل ومكثنا مدة ثم إن كل واحد من أزواجهما هيا متجرا واخذ من زوجته ألف دينار وسافروا مع بعضهم، وتركوني فغابوا أربع سنين وضيع زواجهما المال، وخسرا وتركاهما في بلاد الناس فجاءني في هيئة الشحاتين. فلما رأيتهما ذهلت عنهما ولم أعرفهما ثم إنني لما عرفتهما، قلت لهما: ما هذا الحال، فقالتا يا أختاه إن الكلام لا يفيد الآن، وقد جرى القلم بما حكم الله فأرسلتهما إلى الحمام وألبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا أختي أنتما الكبيرة وأنا الصغيرة وأنتم عوض عن أبي وأمي والإرث الذي ناسي معكما قد جعل الله فيه البركة فكلا من زكاته وأحوالي جليلة وأنا وأنتما سواء وأحسنتم إليهما غاية الإحسان فمكثا عندي مدة سنة كاملة وصار لهما مال من مالي فقالتا لي أن الزواج خير لنا وليس لنا صبر عنه. فقلت لهما يا أختي لم تريا في الزواج خيرا فإن الرجل الجيد قليل في هذا الزمان وقد اخترتما الزواج فلم يقبلا

كلامي، وتزوجا بغير رضاي فزوجتهما من مالي وسترتهما ومضتا مع زوجيهما فأقاما مدة يسيرة ولعب عليهما زوجهما وأخذ ما كان معهما وسافرا وتركاهما فجاءتا عندي وهما عريانتيين واعتذرتا وقالتا لا تؤاخذينا، فأنت أصغر منا سنا وأكمل عقلا، وما بقينا نذكر الزواج أبدا. فقلت مرحبا بكما يا أختي ما عندي أعز منكما وقبلتتهما وزدتهم إكراما ولم تزل على هذه الحالة سنة كاملة فأردت أن أجهز لي لي مركبا إلى البصرة، فجهزت مركبا كبيرة وحملت فيها البضائع والمتاجر وما أحتاج إليه في المركب وقلت يا أختي هل لكما أن تقعدوا في المنزل حتى أسافر وأرجع أو تسافرا معي، فقالتا تسافر معك فإننا لا نطيق فراقك فأخذتاهما وسافرنا، وكنت قسمت مالي نصفين فأخذت النصف وخبأت النصف الثاني وقلت ربما يصيب المركب شيء ويكون في العمر مدة فإذا رجعنا نجد شيئا ينفعا. ولم نزل مسافرين أياما وليالي، فتاهت بنا المركب وغفل الرئيس عن الطريق ودخلت المركب بحرا غير البحر الذي نريده ولم نعلم بذلك مدة، وطاب لنا الريح عشرة أيام فلاحت لنا مدينة على بعد فقلنا للرئيس ما اسم هذه المدينة التي أشرفنا عليها فقال والله لا أعلم ولا رأيتها قط، ولا سلكت عمري هذا البحر، ولكن جاء الأمر بسلامة فما بقي إلا أن تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا بضائعكم فإن حصل لكم بيع فبيعوا وغاب ساعة. ثم جاءنا وقال قوموا إلى المدينة وتعجبوا من صنع الله في خلقه واستعيذوا من سخطه فطلعنا المدينة فوجدنا كل من فيها مسخوطا حجارة سوداء، فاندھشنا من ذلك ومشينا في الأسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقيين على حالهما ففرحنا وقلنا لعل هذا يكون له أمر عجيب، وتفرقنا في شوارع المدينة وكل واحد اشتغل عن رفيقه بما فيها من المال والقماش. وأما أنا فطلعت إلى القلعة فوجدتها محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت فيه جميع الأواني من الذهب والفضة ثم رأيت الملك جالسا وعنده حجابيه ونوابه ووزرائه وعليه من الملابس شيء يتحير فيه الفكر فلما قربت من الملك وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر والجواهر فيه كل درة تضيء كالنجمة وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفا حوله خمسون مملوكا بين أنواع الحرير، وفي أيديهم السيوف مجردة. فلما نظرت لذلك دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحرير، فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير ووجدت الملكة عليها حلة مزركشة بالؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بأنواع الجواهر وفي عنقها قلائد وعقودا وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ باق على حاله وهي ممسوخة حجر أسود ووجدت بابا مفتوحا فدخلته ووجدت فيه سلما بسبع درج فصعدته، فرأيت مكانا مرخما مفروشا بالبسط المذهبة ووجدت فيه

سرير من المرمر مرصعا بالدر والجواهر ونظرت نورا لامعا في جهة
فقصدتها فوجدت فيها جوهرة مضيئة قدر بيض النعامة على كرسي
صغير، وهي تضيء كالشمعة، ونورها ساطع ومفروش على ذلك السرير
من أنواع الحرير ما يحير الناظر. فلما نظرت إلى ذلك تعجبت ورأيت في
ذلك المكان شموعا موقدة فقلت في نفسي لا بد أن أحدا أوقد هذه الشموع، ثم
إني مشيت حتى دخلت موضعا غيره وصرت أفتش في تلك

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠

الأماكن ونسيت نفسي مما أدهشني من التعجب من تلك الأحوال، واستغرق
فكري إلى أن دخل الليل فأردت الخروج فلم أعرف الباب وتهدت عنه فعدت
إلى الجهة التي فيها الشموع الموقدة وجلست على السرير وتغطيت بلحاف
بعد أن قرأت شيئا من القرآن وأوردت النوم فلم أستطع ولحقتني القلق. فلما
انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت إلى مخدع
فرأيت بابه مفتوحا فدخلت الباب ونظرت المكان فإذا هو معبد وفيه قناديل
معلقة موقدة وفيه سجادة مفروشة جالس عليها شاب حسن المنظر فتعجبت
كيف هو سالم دون أهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصره ورد علي
السلام فقلت له أسألك بحق ما تتلوه من كتاب الله أن تجيبني عن سؤالي.
فتبسم وقال أخبرني عن سبب دخولك هذا المكان وأنا أخبرك بجواب ما
تسألينه عنه فأخبرته بخبري فتعجب من ذلك، ثم إنني سألته عن خبر هذه
المدينة فقال أمهليني ثم طبق المصحف وادخله كيس من الأطلس وأجلسني
بجنبه فنظرت إليه فإذا هو كالبدر حسن الأوصاف لين الأعطاف بهي
المنظر رشيق القد أسيل الخد زهي الجنات كأنه المقصود من هذه
الآبيات: لأماكن ونسيت نفسي مما أدهشني من التعجب من تلك الأحوال،
واستغرق فكري إلى أن دخل الليل فأردت الخروج فلم أعرف الباب وتهدت
عنه فعدت إلى الجهة التي فيها الشموع الموقدة وجلست على السرير
وتغطيت بلحاف بعد أن قرأت شيئا من القرآن وأوردت النوم فلم أستطع

ولحقني القلق. فلما انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت إلى مخدع فرأيت بابه مفتوحا فدخلت الباب ونظرت المكان فإذا هو معبد وفيه قناديل معلقة موقدة وفيه سجادة مفروشة جالس عليها شاب حسن المنظر فتعجبت كيف هو سالم دون أهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصره ورد علي السلام فقلت له أسألك بحق ما تتلوه من كتاب الله أن تجيبني عن سؤالي. فتبسم وقال أخبرني عن سبب دخولك هذا المكان وأنا أخبرك بجواب ما تسألينه عنه فأخبرته بخبري فتعجب من ذلك، ثم إنني سألته عن خبر هذه المدينة فقال أمهليني ثم طبق المصحف وادخله كيس من الأطلس وأجلسني بجانبه فنظرت إليه فإذا هو كالبدن حسن الأوصاف لين الأعطاف بهي المنظر رشيق القد أسيل الخد زهي الجنات كأنه المقصود من هذه الأبيات: رصد النجم ليله فبدا له قد المليح يمس في برديه وأمد زحل سواد نوائب والمسك هادي الخال في خديه وغدت من المربح حمرة خده والقوس يرمي النبل من جفنيه وعطارد أعطاه فرط ذكائه وأبى السها نظر الوشاة إليه فغدا المنجم حائرا مما أرى والأرض باس الأرض بين يديه

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠

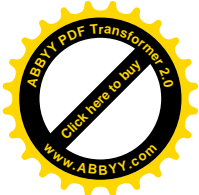
ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١

فنظرت له نظرة أعقبتني ألف حسرة وأوقدت بقلبي كل جمرة فقلت له يا مولاي أخبرني عما سألتك فقال سمعا وطاعة. أعلم أن هذه المدينة مدينة والدي وجميع أهله وقومه وهو الملك الذي رأيت على الكرسي ممسوخا حجرا وأما الملكة التي رأيتها فهي أمي وقد كانوا مجوسا يعبدون النار دون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار والنور والظل والخرور والفلك الذي يدور وكان أبي ليس له ولد فرزق بي في آخر عمره فرباني حتى نشأت وقد سبقت لي السعادة، وكان عندنا عجوز طاعنة في السن مسلمة تؤمن بالله ورسوله في الباطن وتوافق أهلي في الظاهر وكان أبي يعتقد فيها لما يرى

عليها من الأمانة والعفة وكان يكرمها ويزيد في إكرامها وكان يعتقد أنها على دينه. فلما كبرت سلمني أبي إليها وقال: خذيه وربيه وعلميه أحوال ديننا وأحسني تربيته وقومي بخدمته فأخذتني العجوز وعلمتني دين الإسلام من الطهارة والوضوء والصلاة وحفظتني القرآن فلما أتمت ذلك قالت لي يا ولدي أكرم هذا الأمر عن أبيك ولا تعلمه به لئلا يقتلك فكنتمه عنه ولم أزل على هذا الحال مدة أيام قلائل وقد ماتت العجوز وزاد أهل المدينة في كفرهم وعتوهم وضلالهم. فبينما هم على ما هم فيه إذ سمعوا مناديا ينادي بأعلى صوته مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول يا أهل المدينة أرجعوا عن عبادة النار وابدوا الملك الجبار فحصل عند أهل المدينة فزع واجتمعوا عند أبي وهو ملك المدينة وقالوا له: ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فاندھشنا من شدة هوله فقال لهم لايهولنكم الصوت ولا يردعنكم عن دينكم. فمالت قلوبهم إلى قول أبي ولم يزالوا مكبين على عبادة النار واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاء ميعاد ما سمعوا الصوت الأول فظهر لهم ثانيا فسمعوا ثلاث مرات على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا عاكفين على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر، فمسخوا حجارة سودا وكذلك دوابهم وأنعامهم ولم يسلم من أهل هذه المدينة غيري، ومن يوم ما جرت هذه الحادثة وأنا على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد بيئست من الوحدة وما عندي من يؤنسني. فعند ذلك قلت له أيها الشاب هل لك أن تروح معي إلى مدينة بغداد وتتنظر إلى العلماء وإلى الفقهاء فتزداد علما وفقها وأكون أنا جاريتك مع إني سيدة قومي وحاكمة على رجال وخدم وغلمان، وعندي مركب مشحون بالمتجر وقد رمتا المقادير على هذه المدينة حتى كان ذلك سببا في إطلاعنا على هذه الأمور وكان النصيب في إجتماعنا ولم أزل أرغبه في التوجه حتى أجبني إليه. وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

في الليلة الثامنة عشرة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية ما زالت تحسن للشباب التوجه معها حتى غلب عليها النوم فنامت تلك الليلة تحت رجليه وهي لا تصدق بما هي فيه من الفرح، ثم قالت فلما أصبح الصباح قمنا ودخلنا إلى الخزائن وأخذنا ما خف حمله وغلا ثمنه ونزلنا من القلعة إلى المدينة فقابلنا العبيد والرئيس وهم يفتشون علي فلما رأوني فرحوا بي وسألوني عن سبب غيابي فأخبرتهم بما رأيت وحكيت لهم قصة الشاب وسبب مسخ أهل هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢

فلما رأته أختاي ومعى ذلك الشاب حسدتاني عليه وصارتا في غيظ
وأضمرت المكر لي. ثم نزلنا المركب وأنا بغاية الفرح وأكثر فرحي بصحبة
هذا الشاب وأقمنا ننتظر الريح حتى طابت لنا الريح فنشرنا القلوع وسافرنا
فقعدت أختاي عندنا وصارت تتحدثان فقالتا لي يا أختاه ما تصنعين بهذا
الشاب الحسن فقلت لهما قصدي أن اتخذه بعلا، ثم التفت إليه وأقبلت عليه
وقلت يا سيدي أنا أقصد أن أقول لك شيئاً فلا تخالفني فيه. فقال سمعا
وطاعة. ثم التفت إلى أختاي وقلت لهما يكفيني هذا الشاب وجميع هذه
الأموال لكما فقالتا نعم ما فعلت ولكنهما أضمرت لي الشر ولم نزل سائرين
مع اعتدال الريح حتى خرجنا من بحر الخوف ودخلنا بحر الأمان وسافرنا
أياماً قلائل إلى أن قربنا من مدينة البصرة ولاحت لنا أبنيتها، فأدركنا
المساء فلما أخذنا النوم قامت أختاي وحملتاني أنا والغلام ورمتانا في
البحر، فأما الشاب فإنه كان لا يحسن العوم فغرق وكتبه الله من الشهداء.
وأما أنا فكنت من السالمين، فلما سقطت في البحر رزقني الله بقطعة من
خشب فركبتها وضربتني الأمواج إلى أن رمتني على ساحل جزيرة فلم
أزل أمشي في الجزيرة باقي ليلتي فلما أصبح الصباح رأيت طريقاً فيه أثر
مشي على قدر ابن آدم وتلك الطريق متصلة من الجزيرة إلى البر وقد
طلعت الشمس فنشفت ثيابي فيها وسرت في الطريق ولم أزل سائرة إلى أن
قربت من البر الذي فيه المدينة وإذا بحية تقصدني وخلفها ثعبان يريد
هلاكها وقد تدلى لسانها من شدة التعب. فأخذتني الشفقة عليها فقعدت إلى
حجر وألقيته على رأس الثعبان فمات من وقته فنشرت الحية جناحين
وصارت في الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فتمت في موضعي ساعة،
فلما أفقت وجدت تحت رجلي جارية وهي تكبس رجلي فجلست واستحييت
منها وقلت لها من أنت وما شأنك فقالت ما أسرع ما نسيتني أنت التي فعلت

معي الجميل وقتلت عدوي، فإني الحية التي خلصتيني من الثعبان جني وهو عدوي وما نجاني منه إلا أنت. فلما نجيتني منه طرت في الريح وذهبت إلى المركب التي رماك منها أختاك ونقلت جميع ما فيها إلى بيتك وأحرقتها وأما أختاك فإني سحرتهما كلبتين من الكلاب السود، فإني عرفت جميع ما جرى لك معهما، وأما الشاب فإنه غرق ثم حملني أنا والكلبتين والقننا فوق سطح داري فرأيت جميع ما كان في المركب من الأموال في وسط بيتي ولم يضع منه شيء، ثم أن الحية قالت لي وحق النقش الذي على خاتم سليمان إذا لم تضربي كل واحدة منها في كل يوم ثلاثمائة سوط لآتين أجعلك مثلهما فقلت سمعا وطاعة. فلم أزل يا أمير المؤمنين أضربها ذلك الضرب وأشفق عليهما، فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال للصبية الثانية: وأنت ما سبب الضرب الذي على جسدك فقالت: يا أمير المؤمنين إني كان لي والد مات وخلف مالا كثيرا، فأقمت بعده مدة يسيرة وتزوجت برجل اسعد أهل زمانه فأقمت معه سنة كاملة ومات فورثت منه ثمانين ألف دينار، فبينما أنا جالسة في يوم من الأيام إذ دخلت علي عجوز بوجه مسقوط وحاجب ممغوظ وعيونها مفجرة وأسنانها مكسرة ومخاطها سائل و عنقها مائل كما قال فيها الشاعر: عجوز النحاس إبليس يراها تعلمه الخديعة من سكوت تقود من السياسة ألف بغل إذا انفردوا بخيط العنكبوت

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣

فلما دخلت العجوز علمت علي وقالت أن عندي بنتا يتيمة والليله عملت عرسها وأنا قصدي لك الأجر والثواب فاحضري عرسها فأنها مكسورة خاطر ليس لها إلا الله تعالى ثم بكيت وقبلت رجلي فأخذتني الرحمة والرأفة فقلت سمعا وطاعة فقالت جهزي نفسك فإني وقت العشاء أجي وأخذك ثم قبلت يدي وذهبت فقامت وهيأت نفسي وجهازت حالي وإذا بالعجوز قد أقبلت وقالت يا سيدتي أن سيدات البلد قد حضرن وأخبرتهن بحضورك ففرحن

وهن في انتظارك، فقامت وتهيأت وأخذت جواري معي وسرت حتى أتينا إلى زقاق هب فيه النسيم وراق فرأينا بوابة مقنطرة قبة من الرخام مشيدة البنيان وفي داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا إلى الباب طرقت العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزا مفروشا بالبسط معلقا فيه قناديل موقدة وشموع مضيئة وفيه الجواهر والمعادن معلقة فمشينا في الدهليز إلى أن دخلنا القاعة فلم يوجد لها نظير مفروشة بالفراش الحريري معلقا فيها القناديل الموقدة والشموع المضيئة وفي صدر القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وعليه ناموسية من الأطلس وإذا بصبية خرجت من الناموسية مثل القمر فقالت لي مرحبا وأهلا وسهلا يا أختي أنستيني وجبرت خاطري وأنشدت تقول: لو تعلم الدار من زارها فرحت واستبشرت ثم باست موضع القدم

وأعلنت بلسان الحال قائلة أهلا وسهلا بأهل الجود والكرم ثم جلست وقالت يا أختي أن لي أخا وقد رآك في الأفراح وهو شاب احسن مني وقد أحبك قلبه حبا شديدا وأعطى هذه العجوز دراهم حتى أنتك وعملت الحيلة لأجل اجتماعه بك ويريد أخي أن يتزوجك بسنة الله ورسوله وما في الحلال من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي قد انحجرت في الدار فقلت للصبية سمعا وطاعة ففرحت وشفقت بيدها وفتحت بابا، فخرج منه شاب مثل القمر كما قال الشاعر: قد زاد حسنا تبارك الله جل الذي صاغه وسواه

قد حاز كل الجمال منفردا كل الورى في جماله تهواه
قد كتب الحسن فوق وجنتيه أشهد أن لا مليح إلا هو

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤

فلما نظرت إليه مال قلبي له ثم جاء وجلس وإذا بالقاضي قد دخل ومعه أربعة شهود فسلموا وجلسوا، ثم أنهم كتبوا كتابي على ذلك الشاب

وانصرفوا فالتفت الشاب إلي وقال ليلتنا مباركة، ثم قال يا سيدتي أي شرط عليك شرطا فقلت يا سيدي وما الشرط فقام وأحضر لي مصحفا وقال احلفي لي أنك لا تختاري أحدا غيري ولا تميلي إليه فحلفت له على ذلك ففرح فرحا شديدا وعانقتني فأخذت محبته بمجامح قلبي وقدموا لنا السماط فأكلنا وشربنا حتى اكتفينا فدخل علينا الليل. فأخذني ونام معي على الفراش وبتنا في عناق إلى الصباح، ولم نزل على هذه الحالة مدة شهر، ونحن في هناء وسرور وبعد الشهر استأذنته في أن أسير إلى السوق وأشتري بعض قماش فأذن لي في الرواح، فلبست ثيابي وأخذت العجوز معي ونزلت في السوق فجلست على دكان تاجر تعرفه العجوز وقالت لي هذا ولد صغير مات أبوه وخلف مالا كثيرا ثم قالت له هات أعز ما عندك من القماش لهذه الصبية. فقال لها سمعا وطاعة فصارت العجوز تتثني عليه فقلت ما لنا حاجة بثنائك عليه لأن مرادنا أن نأخذ حاجتنا منه ونعود إلى منزلنا فأخرج لنا ما طلبناه وأعطيناه الدراهم فأبى أن يأخذ شيئا وقال هذه ضيافتكما اليوم عندي فقلت للعجوز إن لم يأخذ الدراهم أعطه قماشه. فقال: والله لا آخذ شيئا والجميع هدية من عندي في قبلة واحدة فإنها عندي أحسن من ما في دكاني. فقلت العجوز ما الذي يفيدك من القبلة ثم قالت يا بنتي قد سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيبك شيء اخذ منك قبلة وتأخذين ما تطلبينه فقلت لها أما تعرفين أنني حالفة فقلت دعيه يقبلك وأنت ساكتة ولا عليك شيء وتأخذين هذه الدراهم ولا زالت تحسن لي الأمر حتى أدخلت رأسي في الجراب ورضيت بذلك ثم إنني غطيت عيني وداريت بطرف إزارني من الناس وحط فمه تحت إزارني على خدي فما أن قبلني حتى عضني عضه قوية، حتى قطع اللحم من خدي فغشي علي ثم أخذتني العجوز في حضنها. فلما أفقت وجدت الدكان مقفولة والعجوز تظهر لي الحزن، وتقول ما دفع الله كان أعظم ثم قالت لي قومي بنا إلى البيت وأعملي نفسك ضعيفة وأنا أجيء إليك بدواء تداوين به هذه العضة فتبرئين سريعا فبعد ساعة قمت من مكاني وأنا في غاية الفكر واشتداد الخوف، فمشيت حتى وصلت إلى البيت وأظهرت حالة المرض وإذا بزوجي داخل وقال ما الذي أصابك يا سيدتي في هذا الخروج فقلت له ما أنا طيبة فنظر إلي وقال لي ما هذا الجرح الذي بخدك وهو في المكان الناعم. فقلت لما استأذنتك وخرجت في هذا النهار لأشتري القماش زاحمني جمل حامل حطبا فشرط نقابي وجرح خدي كما ترى فإن الطريق ضيق في هذه المدينة فقال غدا أروح للحاكم وأشكوا له فيشوق كل حطاب في المدينة فقلت بالله عليك لا تتحمل خطيئة أحد فإنني ركبت حمارا نفر بي فوقعت على الأرض فصادفني عود فخدش خدي وجرحني، فقال

غدا أطلع لجعفر البرمكي وأحكي له الحكاية فيقتل كل حمار في هذه المدينة
فقلت هل أنت تقتل الناس كلهم بسببي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله
وقدره. فقال لا بد من ذلك وشد علي ونهض قائماً وصاح صيحة عظيمة
فانفتح الباب وطلع منه سبعة عبيد سود فسحبوني من فراشي ورموني في
وسط الدار ثم أمر عبدا منهم أن يمسكني من أكتافي، ويجلس على رأسي
وأمر الثاني أن يجلس على ركبتي ويمسك رجلي وجاء الثالث وفي يده
سيف فقال يا سيدي أضربها بالسيف فأقسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة
يرميها في بحر الدجلة فيأكلها السمك وهذا جزاء من يخون الإيمان المودة
وأنشد هذا الشعر: إذا كان لي فيمن أحب مشارك منعت الهوى روحي
ليتلفني وجدي

وقلت لها يا نفس موتي كريهة فلا خير في حب يكون مع الضد
ثم قال للعبد اضربها يا سعد فجرد السيف وقال انكري الشهادة وتذكري ما
كان لك من الحوائج واوصي ثم رفعت رأسي ونظرت إلى حالي وكيف
صرت في الذل بعد العجز فجرت عبرتي وبكيت أنشدت هذه الأبيات: أقمتم
فؤادي في الهوى وقعدتم واسهرتم جفني القريح ونمتم
ومنزلكم بين الفؤاد وناظري فلا القلب يسلوكم ولا الدمع يكتم
وعاهدتموني أن تقيموا على الوفا فلما تملكتم فؤادي غدرتم
ولم ترحموا وجدي بكم وتلهفي أنتم صروف الحادثات أمنتم

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥

سألتكم بالله أن مت فاكتبوا على لوح قبوري أن هذا متيم
لعل شجيا عارفا لوعة الهوى يمر على قبر المحب فيرحم
فلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعر ونظر إلى بكائي أزداد غيظا
على غيظه وأنشد هذين البيتين: تركت حبيب القلب لآعن ملانة ولكن جنى
ذنبا يؤدي إلى الترك

إذا ارى شريكا في المحبة بيننا وإيمان قلبي لا يميل إلى الشرك فلما فرغ من شعره بكيت واستعطفته، وإذا بالعجوز قد دخلت ورمت نفسها على أقدام الشاب وقبلتها وقالت يا ولدي بحق تربيتي لك تغفوا عن هذه الصبية فإنها ما فعلت ذنبا يوجب ذلك وأنت شاب صغير فأخاف عليك من دعائها ثم بكت العجوز، ولم تزل تلح عليه حتى قال عفوت عنها، ولكن لا بد لي أن أعمل فيها أثرا يظهر عليها بقية عمرها، ثم أمر العبيد فحذبوني من ثيابي وأحضر قضيبا من سفرجل ونزل به على جسدي بالضرب، ولم يزل يضربني ذلك الشاب على ظهري وجنبي حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد يئست من حياتي ثم أمر العبيد أنه إذا دخل الليل يحملونني ويأخذون العجوز معهم ويرمونني في بيتي الذي كنت فيه سابقا. ففعلوا ما أمرهم به سيدهم ورموني في بيتي، فتعاهدت نفسي وتداويت فلما شفيت بقيت أضلاعي كأنها مضروبة بالمقارع، كما ترى فاستمررت في مداواة نفسي أربعة أشهر حتى شفيت، ثم جئت إلى الدار التي جرت لي فيها ذلك الأمر فوجدتها خربة ووجدت الزقاق مهد وما من أوله إلى آخره ووجدت في موقع الدار كيما ولم أعلم سبب ذلك فجئت إلى أختي هذه التي من أبي فوجدت عندها هاتين الكلبتين فسلمت عليها وأخبرتها بخبري وبجميع ما جرى لي. فقالت من ذا الذي من نكبات الزمان، سلم الحمد لله الذي جعل الأمر بسلامة ثم أخبرتني بخبرها وبجميع ما جرى لها من أختيها وقعدت أنا وهي لا نذكر خبر الزواج على ألسنتنا ثم صاحبتنا هذه الصبية الدلالة في كل يوم تخرج فتشتري لنا ما نحتاج إليه من المصالح على جري علاتها، فوقع لنا ما وقع من مجيء الجمال والصعاليك ومن مجيئكم في صفة تجار فلما صرنا في هذا اليوم ولم نشعر إلا نحن بين يديك وهذه حكايتنا، فتعجب الخليفة من هذه الحكاية وجعلها تاريخها مثبتا في خزائنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة عشرة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أمر أن تكتب هذه القصة في الدواوين ويجعلوها في خزانة الملك ثم أنه قال للصبية الأولى هل عندك خبر بالعفرية التي سحرت أختيك، قالت يا أمير المؤمنين إنها أعطتني شيئا من شعرها، وقالت إن أردت حضوري فأحرقني من هذا الشعر شيئا فأحضر إليك عاجلا ولو كنت خلف جبل قاف. فقال الخليفة أحضري لي الشعر فأحضرته الصبية فأخذه الخليفة، وأحرق منه شيئا فلما فاحت منه رائحة إهتز القصر وسمعوا دويا وصلصلة وإذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة

فقال السلام عليكم يا خليفة الله فقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،
فقلت أعلم أن هذه الصبية صنعت معي جميلا ولا أقدر أن أكافئها عليه فهي
أنقذتني من الموت وقتلت عدوي ورأيت ما فعله معها أختاها فما رأيت إلا
أني أنتقم منهما فسحرتهما كلبتين بعد أن أردت قتلتهما فخشيت أن يصعب
عليها، وإن أردت خلاصهما، يا أمير المؤمنين أخلصهما كرامة لك ولها
فإني من المسلمين. فقال لها خلصيهما وبعد ذلك نشرع في أمر الصبية
المضروبة، وتفحص عن حالها فإذا ظهر لي صدقها أخذت ثأرها ممن
ظلمها فقلت العفرية يا أمير المؤمنين أنا أدلك على ما فعل بهذه الصبية
هذا الفعل وظلمها وأخذ مالها وهو أقرب الناس إليك، ثم إن العفرية أخذت
طاسة من الماء وعزمت عليها، ورشت وجه الكلبتين، وقالت لهما عودا إلى
صورتكما الأولى البشرية فعادتتا صبيتين سبحان خالقهما، ثم قالت يا أمير
المؤمنين أن الذي ضرب الصبية، ولدك الأمين فإنه كان يسمع بحسنها
وجمالها، وحكت له العفرية جميع ما جرى للصبية فتعجب وقال الحمد لله
خلاص هاتين الكلبتين على يدي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦

ثم أن الخليفة أحضر ولده الأمين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الأولى
فأخبره على وجه الحق فأحضره الخليفة القضاة والشهود والصعاليك
الثلاثة، وأحضر الصبية الأولى وأختيها اللتين كانتا مسحورتين في صورة
كلبتين، وزوج الثلاثة للثلاثة الصعاليك الذين أخبروه أنهم كانوا ملوكا
وعملهم حجابا عنده وأعطاهم ما يحتاجون إليه وأنزلهم في قصر بغداد ورد
الصبية المضروبة لولده الأمين وأعطاهم ما لا كثيرا وأمر أن تبنى الدار
أحسن ما كانت ثم أن الخليفة تزوج بالدلالة ورقد في تلك الليلة معها. فلما
أصبح أفرد لها بيتا وجواري يخدمنها ورتب لها راتبا، وشيد لها قصرا ثم
قال لجعفر ليلة من الليالي أني أريد أن ننزل في هذه الليلة إلى المدينة

ونسأل عن أحوال الحكام والمتولين وكل من شكنا منه أحد عزلناه فقال
جعفر ومسرور نعم، وساروا في المدينة ومشوا في الأسواق مروا بزقاق،
فرأوا شيئا كبيرا على رأسه شبكة وقفة وفي يده عصا وهو ماش على
مهله. ثم إن الخليفة تقدم إليه وقال له يا شيخ ما حرفتك قال يا سيدي صياد
وعندي عائلة وخرجت من بيتي من نصف النهار إلى هذا الوقت ولم يقسم
الله لي شيئا أقوت به عيالي وقد كرهت نفسي وتمنيت الموت. فقال له
الخليفة هل لك أن ترجع معنا إلى البحر وتقف على شاطئ الدجلة وترمي
شبكة على بختي وكل ما طلع اشتريته منك بمائة دينار. ففرح الرجل لما
سمع هذا الكلام وقال على رأسي أرجع معكم. ثم أن الصياد ورجع إلى
البحر ورمى شبكته وصبر عليها، ثم أنه جذب الخيط وجر الشبكة إليه فطلع
في الشبكة صندوق مقفول ثقيل الوزن فلما نظر الخليفة وجده ثقيلاً فأعطى
الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرور هو وجعفر وطلعا به
مع الخليفة إلى القصر وأوقد الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم
جعفر ومسرور وكسروا الصندوق فوجدوا فيه قفة خوص محيطة بصوت
أحمر فقطعوا الخياطة فرأوا فيها قطعة بساط فرفعوها فوجدوا تحتها أزار
فرفعوا الأزار فوجدوا تحتها صبية كأنها سبيكة مقتولة ومقطوعة. فلما
نظرها الخليفة جرت دموعه على خده والتفت إلى جعفر وقال: يا كلب
الوزراء أتقتل القتلى في زمني ويرمون في البحر ويصيرون متعلقين بذمتي
والله لا بد أن أقتص لهذه الصبية ممن قتلها وأقتله وقال لجعفر وحق اتصال
نسبي بالخلفاء من بني العباس إن لم تأتيني بالذي قتل هذه لأنصفها منه
لأصلبناك على باب قصري أنت وأربعين من بني عمك، واغتاظ الخليفة.
فقال جعفر أمهلني ثلاثة أيام قال أمهلتك. ثم خرج جعفر من بين يديه ومشى
في المدينة وهو حزين وقال في نفسه من أعرف من قتل هذه الصبية حتى
أحضره للخليفة وإن أحضرت له غيره يصير معلقا بذمتي ولا أدري ما
أصنع. ثم إن جعفر جلس في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أرسل له
الخليفة يطلبه فلما تمثل بين يديه قال له أين قاتل الصبية قال جعفر يا أمير
المؤمنين أنا أعلم الغيب حتى أعرف قاتلها، فاغتاظ الخليفة وأمر بصلبه
على باب قصره وأمر مناديا ينادي في شوارع بغداد من أراد الفرجة على
صلب جعفر البرمكي وزير الخليفة وصلب أولاد عمه على باب قصر
الخليفة ليخرج ليتفرج. فخرج الناس من جميع الحارات ليتفرجوا على
صلب جعفر وصلب أولاد عمه ولم يعلموا سبب ذلك ثم أمر بنصب الخشب
فنصبوه وأوقفهم تحته لأجل الصلب وصاروا ينتظرون الإذن من الخليفة
وصار الخلق يتباكون على جعفر وعلى أولاد عمه. فبينما هم كذلك وإذا

بشباب حسن نقي الأثواب يمشي بين الناس مسرعا إلى أن وقف بين يدي الوزير وقال له: سلامتك من هذه الوقفة يا سيد الأمراء وكهف الفقراء، أنا الذي قتلت القتيلة التي وجدتموها في الصندوق، فاقتلني فيها واقتصم مني. فلما سمع جعفر كلام الشاب وما أبداه من الخطاب فرح بخلص نفسه وحزن على الشاب. فبينما هم في الكلام وإذا بشيخ كبير يفسح الناس ويمشي بينهم بسرعة إلى أن وصل إلى جعفر والشاب فسلم عليهما ثم قال أيها الوزير لا تصدق كلام هذا الشاب فإنه ما قتل هذه الصبية إلا أنا فاقتصم لها مني. فقال الشاب أيها الوزير، إن هذا الشيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول وأنا الذي قتلتها فاقتصم مني. فقال الشيخ، يا ولدي أنت صغير تشتهي الدنيا وأنا كبير شبعت من الدنيا وأنا أفديك وأفدي الوزير وبني عمه وما قتل الصبية إلا أنا، فبالله عليك أن تعجل بالإقتصاص مني، فلما نظر إلى ذلك الأمر تعجب منه وأخذ الشاب والشيخ وطلع

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧

بهما عند الخليفة وقال يا أمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة أين هو، فقال إن هذا الشاب يقول أنا القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول لا بل أنا القاتل. فنظر الخليفة إلى الشيخ والشاب وقال من منكما قتل هذه الصبية فقال الشاب ما قتلتها إلا أنا وقال الشيخ ما قتلها إلا أنا. فقال الخليفة لجعفر خذ الإثنين واصلبهما فقال جعفر إذا كان القاتل واحد فقتل الثاني ظلم، فقال الشاب: وحق من رفع السماء وبسط الأرض أني أنا الذي قتلت الصبية وهذه أمانة قتلها، ووصف ما وجده الخليفة فتحقق عند الخليفة أن الشاب هو الذي قتل الصبية فتعجب الخليفة وقال: وما سبب إقرارك بالقتل من غير ضرب وقولك اقتصموا لها مني. فقال الشاب: أعلم يا أمير المؤمنين أن هذه الصبية زوجتي وبنت عمي وهذا الشيخ أبوها وهو عمي وتزوجت بها وهي بكر فرزقني الله منها ثلاثة أولاد ذكور وكانت تحبني وتخدمني ولم أر عليها شيئا، فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضا شديدا فأحضرت لها

الأطباء حتى حصلت لها العافية فأردت أن أدخلها الحمام فقالت إنني أريد شيئاً قبل دخول الحمام لأنني أشتهيه فقلت لها وما هو فقالت: إنني أشتهي تفاحة أشمها وأعض منها عضة. فطلعت من ساعتني إلى المدينة وفتشت على التفاح ولو كانت الواحدة بدينار فلم أجده فبت تلك الليلة وأنا متفكر فلما أصبح الصباح خرجت من بيتي ودرت على البساتين واحد واحد فلم أجده فيها فصادفني خولي كبير فسألته عن التفاح فقال: يا ولدي هذا شيء قل أن يوجد لأنه معدوم ولا يوجد إلا في بستان أمير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند خولي يدخره للخليفة فجئت إلى زوجتي وقد حملتني محبتي إياها على أن هيأت نفسي وسافرت يوماً ليلاً ونهاراً في الذهاب والإياب وجئت لها بثلاث تفاحات إشتريتها من خولي البصرة بثلاثة دنانير، ثم إنني دخلت وناولتها إياها فلم تفرح بها بل تركتها في جانبها وكان مرض الحمى قد اشتد بها، ولم تزل في ضعفها إلى أن مضى لها عشرة أيام وبعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت إلى دكاني وجلست في بيعي وشرائي. فبينما أنا جالس في وسط النهار وإذا بعبد أسود مر علي وفي يده تفاحة يلعب بها فقلت له: من أين هذه التفاحة حتى أخذ مثلها فضحك وقال أخذتها من حبيبتي وأنا كنت غائبا وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تفاحات فقالت إن زوجي الديوث سافر من شأنها إلى البصرة فاشتراها بثلاثة دنانير فأخذت منها هذه التفاحة، فلما سمعت كلام العبد يا أمير المؤمنين اسودت الدنيا في وجهي وقفلت دكاني وجئت إلى البيت وأنا فاقد العقل من شدة الغيظ فلم أجد التفاحة الثالثة فقلت لها: أين التفاحة الثالثة فقالت لا أدري ولا أعرف أين ذهبت. فتحققت قول العبد وقمت وأخذت سكيناً وركبت على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها وأعضائها ووضعتها في القفة بسرعة وغطيتها بالإزار ووضعته عليها شقة بساط وأنزلتها في الصندوق وقفلته وحملتها على بغلتي ورميتها في الدجلة بيدي. فبالله عليك يا أمير المؤمنين أن تعجل بقتلي قصاصاً لها فإني خائف من مطالبتها يوم القيامة فإني لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها أحد رجعت إلى البيت فوجدت ولدي الكبير يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في أمه. فقلت له ما يبكيك فقال إنني أخذت تفاحة من التفاح الذي عند أمي ونزلت بها إلى الزقاق ألعب مع إخوتي وإذا بعبد طويل خطفها مني وقال لي من أين جاءتك هذه فقلت له هذه سافر أبي وجاء بها من البصرة من أجل أمي وهي ضعيفة واشترى ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فأخذها مني وضربني وراح بها فخفت من أمي أن تضربني من شأن التفاحة. فلما سمعت كلام الولد علمت أن العبد هو الذي افترى الكلام الكذب على بنت عمي وتحققت أنها قتلت ظلماً ثم إنني

بكيت بكاء شديدا وإذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد أقبل فأخبرته بما كان
فجلس بجانبى وبكى ولم نزل نبكي إلى نصف الليل وأقمنا العزاء خمسة أيام
ولم نزل إلى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها، فبحرمة أجدادك أن تعجل
بقتلي وتقتص مني. فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا أقتل
إلا العبد الخبيث أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح. هما عند
الخليفة وقال يا أمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة أين هو،
فقال إن هذا الشاب يقول أنا القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول لا بل أنا القاتل.
فنظر الخليفة إلى الشيخ والشاب وقال من منكما قتل هذه الصبية فقال الشاب
ما قتلتها إلا أنا وقال الشيخ ما قتلها إلا أنا. فقال الخليفة لجعفر خذ الإثنين
واصلبهما فقال جعفر إذا كان القاتل واحد فقتل الثاني ظلم، فقال الشاب:
وحق من رفع السماء وبسط الأرض أي أنا الذي قتلت الصبية وهذه أمارة
قتلها، ووصف ما وجده الخليفة فتحقق عند الخليفة أن الشاب هو الذي قتل
الصبية فتعجب الخليفة وقال: وما سبب إقرارك بالقتل من غير ضرب
وقولك اقتصوا لها مني. فقال الشاب: أعلم يا أمير المؤمنين أن هذه الصبية
زوجتي و بنت عمي وهذا الشيخ أبوها وهو عمي وتزوجت بها وهي بكر
فرزقني الله منها ثلاثة أولاد ذكور وكانت تحبني وتخدمني ولم أر عليها
شيئا، فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضا شديدا فأحضرت لها الأطباء
حتى حصلت لها العافية فأردت أن أدخلها الحمام فقالت إنني أريد شيئا قبل
دخول الحمام لأنني أشتهيه فقلت لها وما هو فقالت: إنني أشتهي تفاحة أشمها
وأعض منها عضة. فطلعت من ساعتى إلى المدينة وفتشت على التفاح ولو
كانت الواحدة بدينار فلم أجده فبت تلك الليلة وأنا متفكر فلما أصبح الصباح
خرجت من بيتي ودرت على البساتين واحد واحد فلم أجده فيها فصادفني
خولي كبير فسألته عن التفاح فقال: يا ولدي هذا شيء قل أن يوجد لأنه
معدوم ولا يوجد إلا في بستان أمير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند
خولي يدخره للخليفة فجنبت إلى زوجتي وقد حملتني محبتي إياها على أن
هيات نفسي وسافرت يوما ليلا ونهارا في الذهاب والإياب وجئت لها بثلاث
تفاحات إشتريتها من خولي البصرة بثلاثة دنانير، ثم إنني دخلت وناولتها
إياها فلم تفرح بها بل تركتها في جانبها وكان مرض الحمى قد اشتد بها،
ولم تزل في ضعفها إلى أن مضى لها عشرة أيام وبعد ذلك عوفيت فخرجت
من البيت وذهبت إلى دكاني وجلست في بيعي وشرائي. فبينما أنا جالس في
وسط النهار وإذا بعبد أسود مر علي وفي يده تفاحة يلعب بها فقلت له: من
أين هذه التفاحة حتى أخذ مثلها فضحك وقال أخذتها من حبيبتى وأنا كنت
غائبا وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تفاحات فقالت إن زوجي الديوث

سافر من شأنها إلى البصرة فاشتراها بثلاثة دنانير فأخذت منها هذه التفاحة، فلما سمعت كلام العبد يا أمير المؤمنين اسودت الدنيا في وجهي وقلت دكاني وجئت إلى البيت وأنا فاقد العقل من شدة الغيظ فلم أجد التفاحة الثالثة فقلت لها: أين التفاحة الثالثة فقالت لا أدري ولا أعرف أين ذهبت. فتحققت قول العبد وقمت وأخذت سكيناً وركبت على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها وأعضائها ووضعتها في القفة بسرعة وغطيتها بالإزار ووضعته عليها شقة بساط وأنزلتها في الصندوق وقلته وحملتها على بغلتي ورميتها في الدجلة بيدي. فبالله عليك يا أمير المؤمنين أن تعجل بقتلي قصاصاً لها فإنني خائف من مطالبتها يوم القيامة فإنني لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها أحد رجعت إلى البيت فوجدت ولدي الكبير يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في أمه. فقلت له ما يبكيك فقال إنني أخذت تفاحة من التفاح الذي عند أمي ونزلت بها إلى الزقاق ألعب مع إخوتي وإذا بعبد طويل خطفها مني وقال لي من أين جاءتك هذه فقلت له هذه سافر أبي وجاء بها من البصرة من أجل أمي وهي ضعيفة واشترى ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فأخذها مني وضربني وراح بها فخفت من أمي أن تضربني من شأن التفاحة. فلما سمعت كلام الولد علمت أن العبد هو الذي افترى الكلام الكذب على بنت عمي وتحققت أنها قتلت ظلماً ثم إنني بكيت بكاء شديداً وإذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد أقبل فأخبرته بما كان فجلس بجانبني وبكى ولم نزل نبكي إلى نصف الليل وأقمنا العزاء خمسة أيام ولم نزل إلى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها، فبحرمة أجدادك أن تعجل بقتلي وتقتص مني. فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا أقتل إلا العبد الخبيث أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨

في الليلة العشرون

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أقسم أنه لا يقتل إلا العبد لأن الشاب معذور، ثم أن الخليفة التفت إلى جعفر وقال له أحضر لي هذا العبد الخبيث الذي كان سببا في هذه القضية وإن لم تحضره فأنت تقتل عوضا عنه، فنزل بيكي ويقول: من أين أحضره ولا كل مرة تسلم الجرة وليس لي في هذا الأمر حيلة والذي سلمني في الأول يسلمني في الثاني، والله ما بقيت أخرج من بيتي ثلاثة أيام والحق سبحانه يفعل ما يشاء. ثم أقام في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر القاضي وأوصى وودع أولاده وبكى وإذا برسول الخليفة أتى إليه وقال له أن أمير المؤمنين في أشد ما يكون من الغضب وأرسلني إليك وحلف أنه لا يمر هذا النهار إلا وأنت مقتول إن لم تحضر العبد. فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى هو وأولاده فلما فرغ من التوديع تقدم إلى بنته الصغيرة ليودعها وكان يحبها أكثر من أولاده جميعا فضمها إلى صدره وبكى على فراقها فوجد في جيبها شيء مكبها فقال لها ما الذي في جيبك فقالت له يا أبت تفاحة جاء بها عبدنا ربحان ولها معي أربعة أيام وما أعطها لي حتى أخذ مني دينارين. فلما سمع جعفر بذكر العبد والتفاحة فرح وقال يا قريب الفرج، ثم إنه أمر بإحضار العبد فحضر فقال له من أين هذه التفاحة فقال يا سيدي من مدة خمسة أيام كنت ماشيا فدخلت في بعض أزقة المدينة فنظرت صغار يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحة فخطفتها منه وضربته فبكى وقال هذه لأمي وهي مريضة واشتتت على أبي تفاحا فسافر إلى البصرة وجاء لها بثلاث تفاحات بثلاث دنانير فأخذت هذه ألعب بها ثم بكى فلم ألتفت إليه وأخذتها وجئت بها إلى هنا فأخذتها سيدتي الصغيرة بدينارين، فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب لكون الفتنة وقتل الصبية من عبده وأمر بسجن العبد وفرح بخلص نفسه ثم أنشد هذين البيتين: ومن كانت دريته بعبد فما للنفس تجعله فداها فإنك واجد خدما كثيرا ونفسك لم تجد نفسا سواها ثم أنه قبض على العبد وطلع به إلى الخليفة فأمر أن تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سيرا بين الناس فقال له جعفر لا تعجب يا أمير المؤمنين من هذه القصة فما هي بأعجب من حديث نور الدين مع شمس الدين أخيه فقال الخليفة وأي حكاية أعجب من هذه الحكاية فقال جعفر: يا أمير المؤمنين لا أحدثك إلا بشرط أن تعتق عبدي من القتل. فقال قد وهبت لك دمه.

حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩

فقال جعفر: أعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في مصر سلطان صاحب عدل وإحسان له وزير عاقل خبير له علم بالأمور والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كأنهما قمران وكان الكبير شمس الدين وأدهم الصغير نور الدين وكان الصغير أمير من الكبير في الحسن والجمال وليس في زمانه أحسن منه حتى أنه شاع ذكره في البلاد فكان بعض أهلها يسافر من بلاده إلى بلده لأجل رؤية جماله، فاتفق أن والدهما مات فحزن عليه السلطان وأقبل على الوالدين وفر بهما وخلع عليهما وقال لهما أنتما في مرتبة أبيكما ففرح وقبلا الأرض بين يديه وعملا العزاء لأبيهما شهرا كاملا ودخلا في الوزارة وكل منهما يتولاها جمعة وإذا أراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما، فاتفق في ليلة من الليالي أن السلطان كان عازما على السفر في الصباح وكانت النوبة للكبير. فبينما الأخوان يتحدثان في تلك الليلة: إذ قال الكبير يا أخي قصدي أن أتزوج أنا وأنت في ليلة واحدة فقال الصغير إفعل يا أخي ما تريد فإني موافقك على ما تقول واتفقا على ذلك. ثم أن الكبير قال لأخيه إن قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعنا في يوم واحد وأراد الله وجاءت زوجتك بسلام وجاءت زوجتي ببنت نزوجهما لبعضهما لأنهما أولاد عم فقال نور الدين يا أخي ما تأخذ من ولدي في مهر بنتك قال آخذ من ولدك في مهر بنتي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث ضياع فإن عقد الشاب عقده بغير هذا لا يصح. فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر الذي اشترطه على ولدي أما تعلم أننا إخوان ونحن الإثنان وزيران في مقام واحد وكان الواجب عليك أن تقدم ابنتك لولدي هدية من غير مهر، فانك تعلم أن الذكر أفضل من الأنثى وولدي ذكر ويذكر به وخلاف ابنتك فقال ومالها قال لا ذكر بها بين الأمراء ولكن أنت تريد أن تفعل معي على رأي الذي قال أن أردت أن تطرده فأجمل الثمن غاليا، وقيل أن بعض الناس قدم على بعض أصحابه فقصدته في حاجة فغلى عليه الثمن.

فقال له شمس الدين أراك قد قصرت لأنك تعمل إبنك أفضل من بنتي ولا شك أنك ناقص عقل وليس لك أخلاق حيث تذكر شركة الوزارة وأنا ما أدخلتك معي في الوزارة إلا شفقة عليك ولأجل أن تساعدني وتكون لي معيناً ولكن قل ما شئت وحيث صدر منك هذا القول والله لا أزوج بنتي لولدك ولو وزنت ثقلها ذهباً، فلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاض وقال وأنا لا أزوج إبني إبتنك فقال شمس الدين أنا لا أرضاه لها بعلاً ولو أنني أريد السفر لكنك عملت معك العبر ولكن لما أرجع من السفر يعمل الله ما يريد. فلما سمع نور الدين من أخيه ذلك الكلام امتلاً غيظاً وغاب عن الدنيا وكنتم ما به وبات كل واحد في ناحية. فلما أصبح الصباح برر السلطان للسفر وعدي إلى الجزيرة وقصد الأهرام وصحبه الوزير شمس الدين، وأما أخوه نور الدين فبات في تلك الليلة في أشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى الصبح وعمد إلى خزانته وأخذ منها خرماً صغيراً وملاه ذهباً وتذكر قول أخيه واحتقاره إياه وافتخاره فأنشد هذه الأبيات:

سافر تجد عوضاً عن تفارقه وانصب فإن لذيق العيش في النصب
ما في المقام لذي لب وذي أدب معزة فاترك الأمطان واغترب
إني رأيت وقوف الماء يفسده فإن جرى طاب أو لم يجر لم يطب
والبدر أقول منه ما نظرت إليه في كل حين عين مرتقب
والأسد لولا فراق الغاب ما قنصت والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالتراب ملقى في أماكنه والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه وإن أقام فلا يعلوا إلى رتب

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠

فلما فرغ من شعره أمر بعض غلمانه أن يشد له بغلة زرزورية غالية سريعة المشي فشدّها ووضع عليها سرجاً مذهباً بركابات هندية وعبآت من القطيفة الأصفهانية فسارت كأنها عروس مجلية وأمر أن يجعل عليها بساط

حرير وسجادة وأن يوضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبيد:
قصدي أن أتفرج خارج المدينة وأروح نواحي القلوبونية وأبيت ثلاث ليال
فلا يتبعني منكم أحد فإن عندي ضيق صدر. ثم أسرع وركب البغلة وأخذ
معه شيئاً قليلاً من الزاد وخرج من مصر واستقبل البر فما جاء عليه الظهر
حتى دخل مدينة فليبس فنزل عن بغلته واستراح وأراح البغلة وأكل شيئاً
وأخذ من فليبس ما يحتاج إليه وما يعلق به على بغلته ثم استقبل البر فما
جاء عليه الظهر بعد يومين حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بغلته
واستراح وأراح بغلته وأخرج شيئاً أكله ثم وضع الخرج تحت رأسه وفرش
البساط ونام في مكان والغيط غالب عليه، ثم أنه بات في ذلك المكان. فلما
أصبح الصباح ركب وصار يسوق البغلة إلى أن وصل إلى مدينة حلب
فنزل في بعض الخانات وأقام ثلاثة أيام حتى استراح وأراح البغلة وشم
الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافراً ولا يدري أين يذهب
ولم يزل سائراً إلى أن وصل إلى مدينة البصرة ليلاً ولم يشعر بذلك حتى
نزل في الخان وأنزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وأودع البغلة بعدتها
عند البواب وأمره أن يسيرها فأخذها وسيرها فاتفق أن وزير البصرة كان
جالس في شباك قصره فنظر إلى البغلة ونظر ما عليها من العدة المثمنة
فطنها بغلة وزير من الوزراء أو ملك من الملوك، فتأمل في ذلك وحر عقله
وقال لبعض غلمانه انتني بهذا البواب. فذهب الغلام إلى الوزير فتقدم
البواب وقبل الأرض بين يديه وكان الوزير شيخاً كبيراً، فقال للبواب من
صاحب هذه البغلة وما صفاته، فقال البواب يا سيدي إن صاحب هذه البغلة
شاب صغير ظريف الشمائل من أولاد التجار عليه هيبة ووقار. فلما سمع
الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار إلى الخان، ودخل على
الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قادماً عليه قام ولاقاه واحتضنه ونزل
الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحب به وأجلسه عنده، وقال له يا ولدي
من أين أقبلت وماذا تريد. فقال نور الدين يا مولاي إني قدمت من مدينة
مصر، وكان أبي وزيراً فيها وقد انتقل إلى رحمة الله وأخبره بما جرى من
المبتدأ إلى المنتهى ثم قال وعزمت على نفسي أن لا أعود أبداً حتى أنظر
جميع المدن والبلدان، فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي لا تطاوع
النفس فترميك في الهلاك، فإن البلدان خراب وأنا أخاف عليك من عواقب
الزمان. ثم إنه أمر بوضع الخرج عن البغلة والبساط والسجادة، وأخذ نور
الدين معه إلى بيته وأنزله في مكان ظريف وأكرمه وأحسن إليه وأحبه حبا
شديداً وقال له يا ولدي أنا بقيت رجلاً كبيراً ولم يكن لي ولد ذكر وقد
رزقني الله بنتاً تقاربك في الحسن ومنعت عنها خطاباً كثيرة وقد وقع حبك

في قلبي، فهل لك أن تأخذ ابنتي جارية لخدمتك وتكون لها بعلا. فإن كنت تقبل ذلك أطلع إلى سلطان البصرة وأقول له أنه ولد أخي وأوصلك إليه، حتى أجعلك وزيرا مكاني وألزم أنا بيتي فإني صرت رجلا كبيرا. فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة أطرق برأسه ثم قال سمعا وطاعة، ففرح الوزير بذلك وأمر غلمانه أن يصنعوا له طعاما وأن يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة المعدة لحضور أكابر الأمراء، ثم جمع أصحابه ودعا أكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم أنه كان لي أخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وأنا كما تعلمون رزقني الله بنتا، وكان أخي أوصاني أن أزوج بنتي لأحد أولاده فأجبتته إلى ذلك فلما استحقت الزواج أرسل إلي أحد أولاده وهو هذا الشاب الحاضر، فلما جائني أحببت أن أكتب كتابه على بنتي ويدخل بها عندي. فقالوا: نعم ما قلت، ثم شربوا السكر ورشوا ماء الورود وانصرفوا وأما الوزير فإنه أمر غلمانه أن يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمام وأعماه الوزير بدلة من خاص ملبوسه وأرسل إليه الفوط والطاسات ومجامر البخور وما يحتاج إليه فلما خرج من الحمام لبس البدلة فصار كالبدن ليلة تمامه، ثم ركب بغلته ودخل على الوزير فقبل يده، ورحب الوزير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والعشرون

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قام له ورحب به وقال له: قم وأدخل هذه الليلة على زوجتك وفي غد أطلع بك إلى السلطان، وأرجوا لك من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان من أمر نور الدين وأما ما كان من أمر أخيه فإنه غاب مع السلطان مدة في السفر، ثم رجع فلم يجد أخاه فسأل عنه الخدم، فقالوا له من يوم سافرت مع

السلطان ركب بغلته بعدة الموكب، وقال أنا متوجه إلى جهة القيلوبية فأغيب يوماً أو يومين فإن صدري ضاق ولا يتبعني، منكم أحد. ومن يوم خروجه إلى هذا اليوم لم نسمع له خبراً فتشوش خاطر شمس الدين على فراق أخيه واغتم غماً شديداً لفقده وقال في نفسه ما سبب ذلك إلا أنني أغلظت عليه في الحديث ليلة سفري مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافراً فلا بد أن أرسل خلفه ثم طلع وأعلم السلطان بذلك فكتب بطاقات وأرسل بها إلى نوابه في جميع البلاد ونور الدين قطع بلاداً بعيدة في مدة غياب أخيه مع السلطان فذهبت الرسل بالمكاتيب ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر ويئس شمس الدين من أخيه، وقال لقد أغظت بكلامي من جهة زواج الأولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك إلا من قلة عقلي وعدم تدبيرتي. ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها ودخل بها وقد اتفق أن ليلة دخول شمس الدين، على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بإرادة الله تعالى حتى ينفذ حكمه في خلقه وكان الأمر كما قاله فاتفق أن الزوجتين حملتا منهما وقد وضعت زوجة شمس الدين وزير مصر بنتاً لا يرى في مصر أحسن منها، ووضعت زوجة نور الدين، ولداً ذكراً لا يرى في زمانه أحسن منه كما قال الشاعر: ومهفهف يغني النديم بريقه عن كأسه الملقى وعن أبريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها من مقاتيه ووجنتيه وريقه
فسموه حسناً وفي سابع ولادته صنعوا الولائم وعملوا أسمطة لا تصلح إلا لأولاد الملوك ثم أن وزير البصرة أخذ معه نور الدين وطلع به إلى السلطان فلما صار قدامه قبل الأرض بين يديه وكان نور الدين فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب حسن وإحسان فأنشد قول الشاعر: هذا الذي عم الأنام بعدله وسطا فمهد سائر الأفاق
أشكر صنائعه فلسن صنائعا لكنهن قلائد الأعناق
وأنتم أنامله فلسن أناملا لكنهن مفاتيح الأزرق
فألزمها السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزيره من هذا الشاب فحكى له الوزير قصته من أولها إلى آخرها وقال له هذا ابن أخي فقال وكيف يكون ابن أخيك ولم نسمع به، فقال يا مولانا السلطان إنه كان لي أخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين، فالكبير جلس في مرتبة والده وزيراً وهذا الصغير جاء عندي وحلف أنني لا أزوج ابنتي إلا له، فلما جاء زوجته بها وهو شاب وأنا صرت شيخاً كبيراً وقل سمعي وعجز تدبيرتي والقصد من مولانا السلطان أن يجعله في مرتبتي، فإنه ابن أخي وزوج ابنتي وهو أهل للوزارة لأنه صاحب رأي وتدبير. فنظر السلطان

إليه فأعجبه، واستحسن رأي الوزير بما أشار عليه من تقديمه في رتبة الوزراء فأنعم عليه بها، وأمر له بخلعة عظيمة، وزاد له الجوامك والجرافات إلى أن إتسع عليه الحال وسار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وغيرها وعمر أملاكا كثيرة ودواليب وبساتين إلى أن بلغ عمر ولده حسن أربع سنين، فتوفي الوزير الكبير والد زوجة نور الدين، فأخرجه خرجة عظيمة وأوراه في التراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية ولده فلما بلغ أشده أحضر له فقيها يقرئه في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته فأقرأه وعلمه فوائد في العلم بعد أن حفظ القرآن في مدة سنوات وما زال حسن يزداد جمالا وحسنا واعتدالا كما قال الشاعر: قمر تكامل في المحاسن وانتهى فالشمس تشرق من شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما حسن البرية كلها من عنده

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢

وقد رباه الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة إلى أن أخذه والده الوزير نور الدين يوما من الأيام وألبسه بدلة من أوفر ملبوسه وأركبه بغلة من خيار بغاله وطلع به إلى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك حسن بدر الدين بن الوزير نور الدين فانبهر من حسنه، وقال لأبيه يا وزير لا بد أنك تحضره معك في كل يوم فقال سمعا وطاعة ثم عاد الوزير بولده إلى منزله وما زال يطلع به إلى حضرة السلطان في كل يوم إلى أن بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاما ثم ضعف والده الوزير نور الدين، فاحضره وقال له يا ولدي أعلم أن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأريد أن أوصيك وصايا فافهم ما أقول لك وأصغ قلبك إليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير. ثم إن نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبلادته وبكى على فرقة الأحباب، وسجت دموعه وقال يا ولدي إسمع قولي فإن لي أخا يسمى شمس الدين، وهو عمك ولكنه وزير بمصر قد فارقت

وخرجت على غير رضاه، والقصد أنك تأخذ دوجا من الورق وتكتب ما أمليه عليك فأحضر قرطاسا وصار يكتب فيه كل ما قاله أبوه فأملى عليه جميع ما جرى له من أوله إلى آخره وكتب له تاريخ زواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله إلى البصرة واجتماعه بوزيرها. وكتب وصية موثقة ثم قال لولده: إحفظ هذه الوصية فإن ورقتها فيها، أصلك وحسبك ونسبك فإن أصابك شئ من الأمور فاقصد مصر، واستدل على عمك وسلم عليه وأعلمه أني مت غريبا مشتاقا إليه فأخذ حسن بدر الدين، الرقعة وطواها ولف عليها خرقة مشمعة وخاطها بين البطانة والظهارة وصار يبكي على أبيه من أجل فراقه وهو صغير وما زال نور الدين يوصي ولده حسن بدر الدين حتى طلعت روحه فأقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الأمراء ودفنوه ولم يزالوا في حزن مدة شهرين، وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان وأقام مكانه بعض الحجاب، وولى السلطان وزيرا مكانه وأمره أن يختم على أماكن نور الدين وعلى عماراته وعلى أملاكه. فنزل الوزير الجديد وأخذ الحجاب وتوجهوا إلى بيت الوزير نور الدين يختمون عليه ويقبضون على ولده حسن الدين ويطلعون به إلى السلطان ليعمل فيه ما يقتضي رأيه وكان بين العسكر مملوك من ممالك الوزير نور الدين، المتوفي فلم يهن عليه ولد سيده فذهب ذلك المملوك إلى حسن بدر الدين فوجده منكس الرأس حزين القلب على فراق والده فأعلمه بما جرى، فقال له هل في الأمر مهلة حتى أدخل فأخذ معي شيئا من الدنيا لأستعين به على الغربة فقال له المملوك أنج بنفسك فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيله وخرج ماشيا إلى أن صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون أن السلطان أرسل الوزير الجديد إلى بيت الوزير المتوفي ليختم على ماله وأماكنه ويقبض على ولده حسن بدر الدين ويطلع به إليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج إلى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب. فلم يزل سائرا إلى أن ساقته المقادير إلى تربة والده فدخل المقبرة ومشى بين القبور إلى أن جلس عند قبر أبيه وأزل ذيله من فوق رأسه، فبينما هو جالس عند تربة أبيه إذ قدم عليه يهودي من البصرة وقال يا سيدي مالي أراك متغيرا فقال له إني كنت نائما في هذه الساعة، فرأيت أبي يعاتبني على عدم زيارتي قبره فقمت وأنا مرعوب وخفت أن يفوت النهار ولم أزره، فيصعب علي الأمر، فقال له اليهودي يا سيدي إن أباك كان أرسل مراكب تجارة وقدم منها البعض ومرادي أن أشتري منك وثق كل مركب قدمت بألف دينار ثم أخرج اليهودي كيسا ممتلئا من الذهب، وعد منه ألف دينار ودفعه إلى حسن ابن

الوزير ثم قال اليهودي إكتب لي ورقة واختمها فأخذ حسن ابن الوزير ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قد باع اليهودي فلان جميع وثق كل مركب، وردت من مراكب أبيه المسافرين بألف دينار وقبض الثمن على سبيل التعجيل. فأخذ اليهودي الورقة وصار حسن يبكي ويتذكر ما كان فيه من العز والإقبال ثم دخل عليه الليل وأدركه النوم فنام عند قبر أبيه ولم يزل نائما حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار يلعب وجهه في القمر وكانت المقابر عامرة بالجن المؤمنين، فخرجت جنية فنظرت وجه حسن وهو نائم فلما رآته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب إلا كأنه من الحور

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣

العين، ثم طارت إلى الجو تطوف على عاداتها فرأت عفريتاً طائراً فسلمت عليه وسلم عليها فقالت له من أين أقبلت قال: من مصر فقالت له هل لك أن تروح معي، حتى تنظر إلى حسن هذا الشاب النائم في المقبرة فقال لها نعم فسارا حتى نزلا في المقبرة فقالت له هل رأيت في عمرك مثل هذا فنظر العفريت إليه وقال سبحان من لا شبيه له ولكن يا أختي إن أردت حدثتك بما رأيت فقالت له حدثني، فقال لها إني رأيت مثل هذا الشاب في إقليم مصر وهي بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها من أبيها شمس الدين. فقال له يا مولانا السلطان أقبل عذري وارحم عبرتي فإنك تعرف أن أخي نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم أين هو، وكان شريكي في الوزارة وسبب خروجه أنني جلست أتحدث معه في شأن الزواج فغضب مني وخرج مغضباً وحكى للملك جميع ما جرى بينهما، ثم قال للملك فكان ذلك سبباً لغيبه وأنا حالف أن لا أزوج بنتي إلا لابن أخي من يوم ولدتها أمها وذلك نحو ثمان عشرة سنة ومن مدة قريبة سمعت أن أخي تزوج بنت وزير البصرة وجاء منها بولد وأنا لا أزوج بنتي إلا له كرامة، لأخي ثم إني

أرخت وقت زواجي وحمل زوجتي وولدة هذه البنت وهي باسم ابن عمها
والبنات كثير. فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا، وقال له
كيف يخطب مثلي من مثلك بنتا فتمنعها منه وتحتج بحجة باردة وحياء
رأسي لا أزوجها إلا لأقل مني برغم أنفك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباحين، ثم طارت إلى الجو تطوف على عاداتها فرأت عفريتاً
طائراً فسلمت عليه وسلم عليها فقالت له من أين أقبلت قال: من مصر فقالت
له هل لك أن تروح معي، حتى تنظر إلى حسن هذا الشاب النائم في المقبرة
فقال لها نعم فسارا حتى نزلا في المقبرة فقالت له هل رأيت في عمرك مثل
هذا فنظر العفريت إليه وقال سبحان من لا شبيه له ولكن يا أختي إن أردت
حدثتك بما رأيت فقالت له حدثني، فقال لها إني رأيت مثل هذا الشاب في
إقليم مصر وهي بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها من أبيها شمس
الدين. فقال له يا مولانا السلطان أقبل عذري وارحم عبرتي فإنك تعرف أن
أخي نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم أين هو، وكان شريك في الوزارة
وسبب خروجه أنني جلست أتحدث معه في شأن الزواج فغضب مني وخرج
مغضبا وحكى للملك جميع ما جرى بينهما، ثم قال للملك فكان ذلك سببا
لغيظه وأنا حالف أن لا أزوج بنتي إلا لابن أخي من يوم ولدتها أمها وذلك
نحو ثمان عشرة سنة ومن مدة قريبة سمعت أن أخي تزوج بنت وزير
البصرة وجاء منها بولد وأنا لا أزوج بنتي إلا له كرامة، لأخي ثم إني
أرخت وقت زواجي وحمل زوجتي وولدة هذه البنت وهي باسم ابن عمها
والبنات كثير. فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا، وقال له
كيف يخطب مثلي من مثلك بنتا فتمنعها منه وتحتج بحجة باردة وحياء
رأسي لا أزوجها إلا لأقل مني برغم أنفك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والعشرون

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجني لما حكي للجنية حكاية بنت وزير مصر وأن الملك قد أقسم أن يزوجها رغم أنف أبيها، بأقل منه وكان عند الملك سائس أحذب بحدبة من قدام وحدبة من وراء فأمر السلطان بإحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالنهار وأمر أن يدخل عليها في هذه الليلة، ويعمل له زفافا وقد تركه وهو بين ممالك السلطان، وهم حوله في أيديهم الشموع موقدة يضحكون ويسخرون منه على باب الحمام، وأما بنت الوزير فإنها جالسة تبكي بين المنقشات والمواشط وهي أشبه الناس بهذا الشاب، وقد حجروا على أبيها ومنعوه أن يحضرها وما رأيت يا أختي أقبح من هذا الأحذب فهي أحسن من هذا الشاب. قالت له الجنية تكذب فإن هذا الشاب أحسن أهل زمانه، فرد عليها العفريت وقال والله يا أختي إن الصبية أحسن من هذا، ولكن لا يصلح لها إلا هو فإنهما مثل بعضهما ولعلمها إخوان أو أولاد عم فيا خسارتها مع هذا الأحذب، فقالت له يا أخي دعنا ندخل تحته ونروح به إلى الصبية التي تقول عليها وننظر أيهما أحسن، فقال العفريت سمعا وطاعة هذا كلام صواب وليس هناك أحسن من هذا الرأي الذي اخترته فأنأ أحمله ثم إنه حملة وطار به إلى الجو وصارت العفريته في كل ركابه تحاذيه، إلى أن نزل به في مدينة مصر وحطه على مصطبة ونبهه. فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر أبيه في أرض البصرة، والتفت يميناً وشمالاً فلم يجد نفسه إلا في مدينة غير مدينة البصرة فأراد أن يصيح فغمزه العفريت وأوقد له شمعة وقال له أعلم أي جئت بك، وأنا أريد أن أعمل معك شيئاً لله فخذ هذه الشمعة وامش بها إلى ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تزال ما شيا معهم حتى تصل إلى قاعة العروسة، فاسبق وادخل القاعة ولا تخشى أحداً وإذا دخلت فقف على يمين العريس الأحذب وكل ما جاءك المواشط والمغنيات والمنقشات فحط يدك في جيبيك تجده ممتلئاً ذهباً فاكبش وارم لهم ولا تتوهم أنك تدخل يدك ولم تجده ممتلئاً بالذهب، فاعط كل من جاءك بالحفنة ولا تخشى من شيء وتوكل على الذي خلقتك، فما هذا بحولك وقوتك بل بحول الله وقوته. فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام، قال يا هل ترى أي شيء هذه القضية وما وجه الإحسان، ثم مشى وأوقد الشمعة، وتوجه إلى الحمام فوجد الأحذب راكب الفرس فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع الصورة الحسنة، وكان عليه الطربوش والعمامة والفرجية المنسوجة بالذهب وما زال ماشياً في الزينة، وكلما وقفت المغنيات الناس ينقطنهن، يضع يده في جيبيه فيلقاها

ممتلئاً بالذهب فيكبش ويرمي في الطار للمغنيات والمواشط فيملاً الطار
دنائير فاندهشت عقول المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم يزل
على هذا الحال حتى وصلوا إلى بيت الوزير، فردت الحجاب الناس
ومنعوهم. فقالت المغنيات والمواشط والله لا ندخل إلا إن دخل هذا الشاب
معنا لأنه غمرنا بإحسانه ولا نجلي العروسة إلا وهو حاضر، فعند ذلك
دخلوا به إلى قاعة الفرح وأجلسوه برغم أنف العريس الأحذب واصطفت
جميع نساء الأمراء والوزراء والحجاب صفيين وكل امرأة معها شمعة كبيرة
موقدة مضيئة وكلهن ملثمات وصرن صفوفاً يميناً وشمالاً، من تحت
المنصة إلى صدر الليوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة، فلما
نظر النساء حسن بدر الدين وما هو فيه من الحسن والجمال، ووجهه
يضيء كأنه هلال، مالت جميع النساء إليه. فقالت المغنيات للنساء
الحاضرات، اعلموا أن هذا المليح ما نقطنا إلا بذهب الأحمر فلا تقصرن
في خدمته وأطعنه فيما يقول فازدحمن النساء عليه بالشمع ونظرن إلى
جماله فانبهرت عقولهن من حسنه، وصارت كل واحدة منهن تود أن تكون
في حضنه سنة أو شهراً، أو ساعة، ورفعن ما كان على وجوههن من
النقاب وتحيرت منهن الألباب وقلن هنيئاً لمن كان هذا الشاب له أو عليه ثم
دعون لحسن بدر الدين دعون على ذلك الأحذب. ثم إن المغنيات ضربنا
بالدفوف وأقبلت المواشط وبنت الوزير بينهن، وقد طيبنها وعطرنها
وألبسناها وحسن شعرها ونحرها بالحلى والحلل من لباس الملوك الأكاسرة
ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الأحمر وفيه صور الوحوش
والطيور وهو مسبول عليها من فوق حوائجها، وفي عنقها عقد يساوي
الألوف قد حوى كل فص من الجواهر ما حاز مثله تبع ولا قيصر وصارت
العروسة كأنها البدر إذا أقمر في ليلة أربعة عشر، ولما أقبلت كانت كأنها
حورية فسبحان

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥

من خلقها بهية وأحرق بها النساء فصرن كالنجوم وهي بينهن كالقمر إذا
انجلى عنه الغيم وكان حسن بدر الدين البصري جالسا والناس ينظرون
إليه. فحضرت العروسة وأقبلت وتمايلت فقام إليها السائس الأحذب، ليقبلها
فأعرضت عنه وانقلبت حتى صارت قدام حسن ابن عمها فضحك الناس لما
رأوها مالت إلى نحو بدر الدين وحط يده في جيبه وكبش الذهب، ورمى في
طار المغنيات ففرحوا وقالوا كنا نشتهي أن تكون هذه العروسة لك فتبسم.
هذا كله والسائس الأحذب وحده كأنه قرد، وكلما أوقدوا له الشمعة طفت
فبهت وصار قاعدا في الظلام يمقت في نفسه وهؤلاء الناس محدقون به
وتلك الشموع الموقدة بهجتها، من اعجب العجائب، يتحير من شعاعها أولوا
الألباب وأما العروسة فإنها رفعت كفيها إلى السماء، وقالت اللهم إجعل هذا
بعلي وأرحني من هذا السائس الأحذب، وصارت المواشط تجلي العروسة
إلى آخر السبع وخلع على حسن بدر الدين البصري والسائس الأحذب
وحده. فلما افرغوا من ذلك أذنوا بالإنصراف فخرج جميع من كان في
الفرح من النساء والأولاد ولم يبقى إلا حسن بدر الدين والسائس الأحذب،
ثم إن المواشط أدخلن العروسة ليكشفن ما عليها من الحلي ويهيئنها للعريس
فعند ذلك تقدم السائس الأحذب إلى حسن بدر الدين، وقال له يا سيدي أنستنا
في هذه الليلة وغمرتنا بإحسانك فلم لا تقوم تروح بيتك بلا مطرود، فقال
بسم الله ثم قام وخرج من الباب فلقية العفريت. فقال له قف يا بدر الدين فإذا
خرج الأحذب إلى بيت للراحة، فادخل أنت واجلس في المخدع فإذا أقبلت
العروسة فقل لها أنا زوجك والملك ما عمل تلك الحيلة إلا لأنه يخاف عليك
من العين، وهذا الذي رأيته سائس من سياسنا، ثم أقبل عليها واكشف وجهها
ولا تخشى بأسا من أحد، فبينما بدر الدين يتحدث مع العفريت وإذا بالسائس
دخل بيت الراحة وقعد على الكرسي فطلع الله العفريت من الحوض الذي فيه
الماء في صورة فأر، وقال زيق فقال الأحذب ما جاء بك هنا فكبر الفأر،
وصار كالقط ثم كبر حتى صار كلبا وقال عوه عوه. فلما نظر السائس ذلك
فزع وقا لإخسا يا مشؤوم فكبر الكلب، وانتفخ حتى صار جحشا ونهق هاق
هاق فانزعج السائس وقال إلحقوني يا أهل البيت، وإذا بالجحش قد كبر
وصار قدر الجاموسة وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال: ويلك يا
أحذب يا أنتن السياس فلحق السائس البطن وقعد على الملاقي بأثوابه
واشتبكت أسنانه ببعضها فقال له العفريت: هل ضاقت عليك الأرض فلا
تنزوج إلا بمعشوقتي فسكت السائس، فقال له: رد الجواب وإلا اسكتك
التراب فقال له: والله مالي ذنب إلا إنهم غصبوني وما عرفت أن لها عشاقا
من الجواميس ولكن أنا تائب إلى الله ثم إليك. فقال له العفريت: اقسم بالله إن

خرجت في هذا الوقت، من هذا الموضع أو تكلمت قبل أن تطلع الشمس لأقتلنك، فإذا طلعت الشمس فاخرج إلى حال سبيلك ولا تعد إلى هذا البيت أبدا، ثم إن العفريت قبض على السائس الأحذب وقلب رأسه في الملاقي وجعلها إلى أسفل وجعل رجليه إلى فوق، وقال له إستمروا هنا وأنا أحرسك إلى طلوع الشمس، هذا ما كان من قصة الأحذب وأما ما كان من قصة بدر الدين البصري فإنه خلى الأحذب والعفريت يتخاصمان ودخل البيت وجلس داخل المخدع، وإذا بالعروس أقبلت معها العجوز. فوقفت العجوز في باب المخدع وقالت يا أبا شهاب قم وخذ عروستك، وقد استودعتك الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة وصدر المخدع، وكان إسمها ست الحسن وقلبها مكسور وقالت في قلبها والله لا أمكنه من نفسي لو طلعت روحي، فلما دخلت إلى صدر المخدع نظرت بدر الدين، فقالت: يا حبيبي وإلى هذا الوقت أنت قاعد لقد قلت في نفسي لعلك أنت والسائس الأحذب مشتركان في، فقال حسن بدر الدين: وأي شيء أوصل السائس إليك ومن أين له أن يكون شريكي فيك، فقالت: ومن زوجي أنت أم هو؟ قال حسن بدر الدين: يا سيدتي نحن ما عملنا هذا إلا سخرية به لنضحك عليه. فلما نظرت المواشط والمغنيات وأهلك حسنك البديع خافوا علينا من العين فأكثرنا أبوك بعشرة دنانير حتى يصرف عنا العين وقد راح، فلما سمعت ست الحسن من بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبسمت وضحكت ضحكا لطيفا وقالت والله أطفأت ناري فبالله خذني عندك وضمني إلى حضنك وكانت بلا لباس فكشف ثوبها إلى نحرها فبان ما قدامها وورائها. فلما نظر بدر الدين صفاء جسمها تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم حل كيس

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦

الذهب الذي كان أخذه من اليهودي ووضع فيه ألف دينار ولفه في سرواله وحطه تحت ذيلة الطراحة وقلع عمامته ووضعها على الكرسي وبقي بالقميص الرفيع وكان القميص مطرز بالذهب، فعند ذلك قامت إليه ست

الحسن وجذبتة إليها وجذبها بدر الدين وعانقها وأخذ رجليها في وسطه ثم ركب المدفع وحرره على القلعة وأطلقه فهدم البرج فوجدها درة ما ثقتب ومطية لغيره ما ركبت، فأزال بكارتها، وتملى بشبابها ولم يزل يركب المدفع ويرد إلى غاية خمس عشرة مرة، فعلقت منه، فلما فرغ حسن بدر الدين وضع يده تحت رأسها وكذلك الأخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم أنهما تعانقا وشرحا بعناقهما مضمون هذه الأبيات: الذي كان أخذه من اليهودي ووضع فيه ألف دينار ولفه في سرواله وحطه تحت ذيلة الطراحة وقلع عمامته ووضعها على الكرسي وبقي بالقميص الرفيع وكان القميص مطرز بالذهب، فعند ذلك قامت إليه ست الحسن وجذبتة إليها وجذبها بدر الدين وعانقها وأخذ رجليها في وسطه ثم ركب المدفع وحرره على القلعة وأطلقه فهدم البرج فوجدها درة ما ثقتب ومطية لغيره ما ركبت، فأزال بكارتها، وتملى بشبابها ولم يزل يركب المدفع ويرد إلى غاية خمس عشرة مرة، فعلقت منه، فلما فرغ حسن بدر الدين وضع يده تحت رأسها وكذلك الأخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم أنهما تعانقا وشرحا بعناقهما مضمون هذه الأبيات: زر من تحب كلام الحاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد لم يخلق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين في فراش واحد متعانقين عنهما حل الرضا متوسدين بمعصم وبساعد وإذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد وإذا صفى لك من زمانك واحد فهو المراد وعش بذاك الواحد

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧

هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه، وأما ما كان من أمر العفريت فإنه قال للعفريته قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا نوديه مكانه لئلا يدركنا الصبح فإن الوقت قريب فعند ذلك تقدمت العفريته ودخلت تحت ذيله وهو نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو بلا

لباس وما زالت العفريته طائرة به والعفريت يحاذيها فأذن الله الملائكة أن ترمي العفريت بشهاب من نار فأحترق وسلمت العفريته فانزلت بدر الدين في موضع ما أحرق الشهاب العفريت ولم تتجاوزه به خوفا عليه وكان بالأمر المقدر ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعت العفريته على باب من أبوابها وطار. فلما طلع النهار وفتحت أبواب المدينة خرج الناس فظروا شابا مليحا بالقميص والطاقيه بلا عمامة ولا لباس وهو مما قاسى من السهر غرقان في النوم فلما رآه الناس قالوا يا بخت من كان هذا عقده في هذه الليلة ويا ليتته صبر حتى لبس حوائجه وقال الآخر مساكين أولاد الناس لعل هذا يكون في هذه الساعة خرج من المسكرة لبعض شغله فقوي عليه السكر فتاه عن المكان الذي كان قصده حتى وصل إلى باب المدينة فوجده مغلقا فنام ههنا وقد خاض الناس فيه بالكلام وإذا بالهوى هب على بدر الدين فرفع ذيله من فوق بطنه فبان من تحته بطن وسره محققة وسيقان وأفخاذ مثل البلور فصار الناس يتعجبون فانتبه حسن بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة وعليها ناس فتعجب وقال أين أنا يا جماعة الخير وما سبب اجتماعكم علي وما حكايتي معكم. فقالوا نحن رأيناك عند أذان الصبح ملقى على هذا الباب نائما ولا نعلم من أمرك غير هذا فأين كنت نائما هذه الليلة فقال حسن بدر الدين والله يا جماعة إني كنت نائما هذه الليلة في مصر فقال واحد هل أنت تأكل حشيشا وقال بعضهم أنت مجنون كيف تكون بايتا في مصر وتصبح نائما في مدينة دمشق فقال لهم والله يا جماعة الخير لم أكذب عليكم أبدا وأنا كنت البارحة بالليل في ديار مصر وقبل البارحة كنت بالبصرة فقال واحد هذا شيء عجيب وقال الآخر هذا شاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف وتحدث الناس مع بعضهم وقالوا يا خسارة شبابه والله ما في جنونه خلاف ثم إنهم قالوا له إرجع لعقلك. فقال حسن بدر الدين كنت البارحة عريسا في ديار مصر فقالوا لعلك حلمت ورأيت هذا الذي تقول في المنام فتحير حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا منام وأين السائيس الأحذب الذي كان قاعدا عندنا والكيس الذهب الذي كان معي وأين ثيابي ولباسي، ثم قام ودخل المدينة ومشى في شوارعها وأسواقها فازدحمت عليه الناس وألفوه فدخل دكان طباخ وكان ذلك الطباخ رجلا مسرفا فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طباخ وكانوا أهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة بأسه، فلما نظر الطباخ إلى حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجماله وقعت في قلبه محبته فقال: من أين أنت يا فتى فاحكي لي حكايتك فإنك صرت عندي أعز من روعي، فحكى له ما جرى من المبتدأ إلى المنتهى. فقال له الطباخ يا سيدي بدر الدين أعلم أن هذا أمر عجيب وحديث غريب ولكن يا ولدي

اكتم ما معك حتى يفرج الله ما بك واقعد عندي في هذا المكان وأنا ما لي ولد فأتخذك ولدي فقال له بدر الدين الأمر كما يريد يا عم. فعند ذلك نزل الطباخ إلى السوق واشترى لبدر الدين أقمشة مفتخرة وألبسه إياها وتوجه به إلى القاضي وأشهد على نفسه أنه ولده، وقد اشتهر حسن بدر الدين في مدينة دمشق أنه ولد الطباخ، وقعد عنده في الدكان يقبض الدراهم، وقد استقر أمره عند الطباخ على هذه الحالة. هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين، وأما ما كان من أمر ست الحسن بنت عمه فإنها لما طلع الفجر وانتهت من النوم لم تجد حسن بدر الدين قاعدا عندها فاعتقدت أنه دخل المرحاض فجلست تنتظره ساعة وإذا بأبيها قد دخل عليها وهو مهموم مما جرى له من السلطان وكيف غصبه وزوج ابنته غصبا لأحد غلمانها الذي هو الساييس الأحذب وقال في نفسه سأقتل هذه البنت إن مكنت هذا الخبيث من نفسها، فمشى إلى أن وصل إلى المخدع ووقف على بابه وقال: يا ست الحسن فقالت له نعم يا سيدي، ثم إنها خرجت وهي تتمايل من الفرح وقبلت الأرض بين يديه وازداد وجهها نوراً وجمالاً لعناقها لذلك الغزال، فلما نظرها أبوها وهي بتلك الحالة قال لها: يا خبيثة هل أنت فرحانة بهذا الساييس.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨

فلما سمعت ست الحسن كلام والدها تبسمت وقالت: يا الله، يكفي ما جرى منك والناس يضحكون علي ويعايروني بهذا الساييس الذي ما يجيء في إصبعي قلامه ظفر. إن زوجي والله ما بت طول عمري ليلة أحسن من ليلة البارحة التي بتها معه، فلا تهزأ بي وتذكر لي ذلك الأحذب فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها: ويلك أي هذا الكلام الذي تقولينه، إن الساييس الأحذب قد يأت عندك فقالت: بالله عليك لا تذكره لي قبحه الله وقبح أباه فلا تكثر المزاح بذكره فما كان الساييس إلا مكثري

بعشرة دنائير وأخذ أجرته وراح وجئت أنا ودخلت المخدع فنظرت زوجي قاعداً بعدما جلستني عليه المغنيات ونقط بالذهب الأحمر حتى أغنى الفقراء الحاضرين وقد بت في حضن زوجي الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواجب المقرونة.

فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال لها: يا فاجرة ما هذا الذي تقولينه؟ أين عقلك، فقالت له: يا أبت لقد فتت كبدي لأي شيء تتغافل فهذا زوجي الذي أخذ وجهي قد دخل بيت الراحة وإني قد علقت منه، فقام والدها وهو متعجب ودخل بيت الخلاء فوجد السائس الأحذب ورأسه مغروز في الملاقي ورجلاه مرتفعة إلى فوق فبهت فيه الوزير وقال: أما هذا هو الأحذب فخاطبه فلم يرد عليه وظن الأحذب أنه العفريت.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والعشرون

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن السائس الأحذب لما كلمه الوزير لم يرد عليه فصرخ عليه الوزير وقال له تكلم وإلا أقطع رأسك بهذا السيف، لعند ذلك قال الأحذب والله يا شيخ العفاريت من حين جعلتني في هذا الموضع ما رفعت رأسي فبالله عليك أن ترفق بي، فلما سمع الوزير كلام الأحذب قال له ما تقول فإني أبو العروسة وما أنا عفريت، فقال ليس عمري في يدك ولا تقدر أن تأخذ روحي فرح حال سبيلك قبل أن يأتيك الذي فعل بي هذه الفعال فأنتم لا تزوجوني إلا بمعشوقة الجواميس ومعشوقة العفاريت فلعن الله من زوجني بها ولعن من كان السبب في ذلك، فقال له الوزير قم واخرج من هذا المكان فقال له هل أنا مجنون حتى أروح معك بغير إذن العفريت فإنه قال لي إذا طلعت الشمس فاخرج وروح إلى حال سبيلك فهل طلعت الشمس أو لا فإني لا أقدر أن أطلع من موضعي إلا إن طلعت الشمس.

فعند ذلك قال له الوزير من أتى بك إلى هذا المكان فقال إنني جئت البارحة إلى هنا لأقضي حاجتي وأزيل ضرورتي فإذا بفأر طلع من وسط الماء وصاح وصار يكبر حتى بقي قدر الجاموسة وقال لي كلاماً دخل في أذني فخلني ورح لعند العروسة ومن زوجني بها فتقدم إليه الوزير وأخرجه من المرحاض فخرج وهو يجري وما صدق أن الشمس طلعت وطلع إلى السلطان وأخبره بما اتفق له مع العفريت وأما الوزير أبو العروسة فإنه دخل البيت وهو حائر العقل في أمر بنته، فقال يا ابنتي اكشفي لي عن خبرك فقالت أن الظريف الذي كنت أتجلى عليه بات عندي البارحة وأزال

بكاتري وعلقت منه وإن كنت لم تصدقني فهذه عمامته بلقتها على الكرسي
ولباسه تحت الفراش وفيه شيء ملفوف لم أعرف ما هو .
فلما سمع والدها هذا الكلام دخل المخدع فوجد عمامة حسن بدر الدين ابن
أخيه، ففي الحال أخذها في يده وقلبها وقال هذه عمامة وزراء إلا أنها
موصلية، ثم نظر إلى الحرز مخيط في طربوشه فأخذه وفتقه وأخذ اللباس
فوجد الكيس الذي فيه ألف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة فقرأها فوجه مبايعة
اليهودي واسم حسن بدر الدين بن نور الدين البصري ووجد الألف دينار
فلما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخة وخر مغشياً عليه فلما أفاق وعلم
مضمون القصة تعجب وقال لا إله إلا الله القادر على كل شيء وقال: يا
بنت هل تعرفين من الذي أخذ وجهك قالت لا قال إنه ابن أخي وهو ابن
عمك وهذه الألف دينار مهرك فسبحان الله فليت شعري كيف اتفقت هذه
القضية، ثم فتح الحرز المخيط فوجد فيه ورقة مكتوباً عليه بخط أخيه نور
الدين المصري أبي حسن بدر الدين فلما نظر خط أخيه أنشد هذين البيتين:
أرى آثارهم فأذوب شوقاً وأسكب في مواطنهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم رمانى يمن علي يوماً بالرجوع

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩

فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة
وتاريخ دخوله بها وتاريخ عمره إلى حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن
بدر الدين فتعجب واهتز من الطرب وقابل ما جرى لأخيه على ما جرى له
فوجده سواء بسواء وزواجه وزواج الآخر موافقين تاريخياً ودخولهما
بزوجتيهما متوافقاً وولادة حسن بدر الدين ابن أخيه وولادة ابنته ست
الحسن متوافقين فأخذ الورقتين وطلع بهما إلى السلطان وأعلمه بما جرى
من أول الأمر إلى آخره فتعجب الملك وأمر أن يؤرخ هذا الأمر في الحال

ثم أقام الوزير ينظر ابن أخيه فما وقع له على خبر فقال والله لأعملن عملاً ما سبقني إليه أحد.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الرابعة والعشرون
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير أخذ دواة وقلماً وكتب أمتعة وأن الخشخانة في موضع كذا والستارة الفلانية في موضع كذا وكتب جميع ما في البيت، ثم طوى الكتاب وأمر بخزن جميع الأمتعة وأخذ العمامة والطربوش وأخذ معه الفرجية والكيس وحفظهما عنده وأما بنت الوزير فإنها لما كملت أشهرها ولدت ولذا مثل القمر يشبه والده من الحسن والكمال والبهاء والجمال فقطعوا سرتة وكحلوا مقلته وسلموه إلى المرضعات وسموه عجيباً فصار يومه بشهر وشهره بسنة، فلما مر عليه سبع سنين أعطاه جده لفقيه ووصاه أن يربيه ويحسن تربيته فأقام في المكتب أربع سنوات فصار يقاتل أهل المكتب ويسبهم ويقول لهم من منكم مثلي أنا ابن وزير مصر فقام الأولاد واجتمعوا يشكون إلى العريف ما قاسوه من عجيب.

فقال لهم العريف أنا أعلمكم شيئاً تقولونه له لما يجيء فيتوب عن المجيء للمكتب وذلك أنه إذا جاء غداً فاقعدوا حوله وقولوا لبعضكم: والله ما يلعب معنا هذه اللعبة إلا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه ومن لم يعرف اسم أمه واسم أبيه فهو ابن حرام فلا يلعب معنا. فلما أصبح الصباح أتوا إلى المكتب وحضر عجيب فاختلط بالأولاد وقالوا نحن نلعب لعبة ولكن ما يلعب إلا من يقول لنا عن اسم أمه واسم أبيه واتفقوا على ذلك، فقال واحد منهم اسمي ماجدي وأمي علوي وأبي عز الدين، وقال الآخر مثل قوله والآخر كذلك إلى أن جاء الدور إلى عجيب فقال: أنا اسمي عجيب وأمي ست الحسن وأبي شمس الدين والوزير بمصر فقالوا له والله إن الوزير ما هو أبوك فقال عجيب الوزير أبي حقيقة.

فعند ذلك ضحكت عليه الأولاد وصفقوا عليه وقالوا أنت ما تعرف لك أباً فقم من عندنا فلا يلعب معنا إلا من يعرف اسم أبيه. وفي الحال تفرق الأولاد من حوله وتضحكوا عليه فضاق صدره وأنخق بالبكاء. فقال له العريف هل تعتقد أن أباك جدك الوزير أبو أمك ست الحسن، إن أباك ما تعرفه أنت ولا نحن لأن السلطان زوجها للسائس الأحذب وجاءت الجن فناموا عندها فإن لم تعرف لك أبا يجعلونك بينهم ولد زنا ألا ترى أن ابن

البائع يعرف أباه، فوزير مصر إنما هو جدك وأما أبوك فلا نعرفه نحن ولا أنت فارجع لعقلك.

فلما سمع ذلك الكلام قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكو هلا وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام، فلما سمعت أمه كلامه وبكاءه التهب قلبها عليه وقالت له: يا ولدي ما الذي أبكاك فاحكي لي قصتك فحكي لها ما سمعه من الأولاد ومن العريف وقال يا والدتي من هو أبي قلت له أبوك وزير مصر فقال لها ليس هو أبي فلا تكذبي علي فإن الوزير أبوك أنت لا أبي أنا. من هو أبي فإن لم تخبريني بالصحيح قتلت روعي بهذا الخنجر. فلما سمعت والدته ذكر أبيه بكت لذكر ولد عمها وتذكرت محاسن حسن بدر الدين البصري وما جرى لها معه وصرخت وكذلك ولدها وإذا بالوزير دخل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٥٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠

فما نظر إلى بكائها احتر قلبه وقال ما يبكيكما فأخبرتها بما اتفق لولدها مع صغار المكتب فبكى الآخر ثم تذكر أخاه وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم بما في باطن الأمر. ثم قام الوزير في الحال ومشى حتى طلع إلى الديوان ودخل على الملك وأخبره بالقصة وطلب منه الإذن بالسفر إلى الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن أخيه، وطلب من السلطان أن يكتب له مراسيم لسائر البلاد إذا وجد ابن أخيه في أي موضع يأخذه، ثم بكى بين يدي السلطان فرق له قلبه وكتب مراسيم لسائر الأقاليم والبلاد ففرح بذلك ودعا للسلطان وودعه ونزل في الحال وتجهز في الحال وأخذ ما يحتاج إليه وأخذ ابنته وولدها عجيباً وسافر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم حتى وصل إلى مدينة دمشق فوجدها ذات أشجار وأنهار كما قال الشاعر:
من بعد يوم في دمشق وليلتي حلف الزمان بمثلها لا يغلط
بتنا وجنح الليل في غفلانه ومن الصباح عليه فرع أشمط

والظل في تلك الغصون كأنه در يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط
فنزل الوزير من ميدان الحصباء ونصب خيامه وقال لغلمانه نأخذ الراحة
هنا يومين فدخل الغلمان المدينة لقضاء حوائجهم. هذا يبيع وهاذ يشتري
وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني أمية الذي ما في الدنيا مثله ودخل
المدينة عجيب هو وخادمه يتفرجان والخادم ينشي خلف عجيب وفي يده
سوط لو ضرب به جملاً لسقط ولم يثر. فلما نظر أهل دمشق إلى عجيب
وقده واعتداله وبهائه وكماله بديع الجمال وخيم الدلال الطف من نسيم
الشمال وأحلى للظمان من الماء الزلال وألذ من العافية لصاحب الاعتلال
فلما رآه أهل دمشق تبعوه وصارت الخلق تجري وراءه تتبعه وتقعده في
الطريق حتى يجيء عليهم وينظرونه إلى أن وقف عجيب بالأمر المقدر
على دكان أبيه حسن بدر الدين الذي أجلسه فيه الطباخ الذي اعترف عند
القضاة والشهود أنه ولده.

فلما وقف عليه العبد في ذلك اليوم وقف معه الخدام، فنظر حسن بدر الدين
إلى ولده فأعجبه حين وجده في غابة الحسن فحن إليه فواده وتعلق به قلبه
وكان قد طبخ حب رمان مخلي بلوز وسكر، فأكلوا سواء فقال لهم حسن
بدر الدين أنستمونا كلوا هنيئاً مريئاً ثم أن عجيب قال لوالده أقعد كل معنا
لعل الله يجمعنا بمن نريد فقال عجيب نعم يا عم حرق قلبي بفراق الأحباب
والحبيب الذي فارقتني هو والدي، وقد خرجت أنا وجدي نطوف عليه البلاد
فواحسرتاه على جمع شملي به وبكى بكاء شديداً، وبكا والده لبكائه وتذكر
فرقة الأحباب وبعده عن والده ووالدته فحن له الخادم، وأكلوا جميعاً إلى أن
اكتفوا.

ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين فأحس أن روحه فارقت
جسده وراحت معهم فما قدر أن يصير عنهم لحظة واحدة، ففقل الدكان
وتبعهم وهو لا يعلم أنه ولده وأسرع في مشيه حتى لحقهم قبل أن يخرجوا
من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طباخ فقال حسن بدر
الدين لما نزلتم من عندي كان روحي خرجت من جسمي ولي حاجة في
المدينة خارج الباب فأردت أن أرافقكم حتى أقضي حاجتي وأرجع فغضب
الطواشي وقال لعجيب أن هذه أكلة مشؤومة وصارت علينا مكرمة وهاهو
تابعنا من موضع إلى موضع فالتفت عجيب فرأى الطباخ فاغتاظ واحمر
وجهه وقال للخادم دعه يمشي في طريق المسلمين فإذا خرجنا إلى خيامنا
وخرج معنا وعرفنا أنه يتبعنا نظرده فأطرق رأسه ومشى والخادم وراءه

فتبعهم حسن بدر الدين إلى ميدان الحصباء وقد قربوا من الخيام فالتفوا ورأوه خلفهم.

فغضب عجيب وخاف من الطواشي أن يخبر جده فامتزج بالغضب مخافة أن يقولوا أنه دخل دكان الطباخ وأن الطباخ منعه فالتفت حتى صار عيناه في عين أبيه وقد بقي جسداً بلا روح ورأى عجيب عينه كأنها عين خائن، وربما كان ولد زنا فازداد غضباً فأخذ حجراً وضرب به والده فوق الحجر على جبينه فبطحه فوق حسن بدر الدين مغشياً عليه وسال الدم على وجهه وسار عجيب هو والخادم إلى الخيام وأما حسن بدر الدين فإنه لما أفاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب بها رأسه ولام نفسه وقال أنا ظلمت الصبي حيث غلقت دكاني وتبعته حتى ظن أنني خائن ثم رجع إلى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار مشتاقاً إلى والدته التي في البصرة ويبكي عليها، وأنشد هذين البيتين:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١

لا تسأل الدهر إنصافاً لتظلمه فلست فيه ترى يا صاح إنصافاً
خذ ما تيسر وأزوالهم ناحية لا بد من كدر فيه وإن صافي
ثم أن حسن بدر الدين استمر مشتغلاً ببيع طعامه وأما الوزير عمه فإنه أقام
في دمشق ثلاثة أيام ثم رحل متوجهاً إلى حمص فدخلها ثم رحل عنها
وصار يفتش في طريقه أينما حل وجهه في سيره إلى أن وصل إلى
ماردين، والموصل وديار بكر ولم يزل سائراً إلى مدينة البصرة فدخلها فلما
استقر به المنزل دخل إلى سلطانها واجتمع به فاحترمه وأكرم منزله وسأله
عن سبب مجيئه فأخبره بقصته وأن أخاه الوزير علي نور الدين، فترحم
عليه السلطان وقال ايها الصاحب إنه كان وزيري وكنيت أحبه كثيراً وقد
مات من مدة خمسة عشر عاماً وخلف ولداً وقد فقدناه ولم نطلع له على خبر
غير أن أمه عندنا لأنها بنت وزيري الكبير.

فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك أن أم ابن أخيه طيبة فرح وقال يا ملك إني أريد أن أجمع بها فأذن له في الحال، ثم أنه صار يمشي إلى أن وصل إلى قاعة زوجة أخيه أم حسن بدر الدين البصري وكانت في مدة غيبة ولدها قد لزمت البكاء والنحيب بالليل والنهار، فلما طالت عليها المدة عملت لولدها قبراً من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليلاً ونهاراً، ولا تنام إلا عند ذلك القبر، فلما وصل إلى مسكنها سمع حسها فوقف خلف الباب فسمعها تنشد على القبر هذين البيتين: بالله يا قبر هل زالت محاسنه وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر لا أنت بستان ولا فلك فكيف يجمع فيك الغصن والقمر
فبينما هي كذلك وإذا بالوزير شمس الدين، قد دخل عليها وسلم عليها وأعلمها أنه أخو زوجها وقد أخبرها بما جرى، وكشف لها عن القصة وأن ابنها حسن بدر الدين، بات عند ابنته ليلة كاملة، ثم طلع عليه الصباح وقال لها إن ابنتي حملت من ولدك وولدت ولداً وهو معي وإنه ولدك وولد ولدك من أبي، فلما سمعت خبر ولدها وأنه حي ورأت أخت زوجها قامت إليه ووقعت على قدميه وقبلتهما وأنشدت هذين البيتين: لله در مبشري بقدمهم فلقد أتى بأطيب المسموع

لو كان يفتن بالخليع وهبته قلباً تقطع ساعة التوديع
ثم إن الوزير أرسل إلى عجيب ليحضره، فلما حضر قامت له جدته واعتنقته وبكت فقال لها شمس الدين ما هذا وقت بكاء بل هذا وقت تجهزك للسفر معنا إلى ديار مصر عسى الله أن يجمع شملنا وشملك بولدك ابن أخي، فقالت سمعاً وطاعة، ثم قامت من وقتها وجمعت جميع أمتعتها وذخائرها وجواريها وتجهزت في الحال ثم طلع الوزير شمس الدين إلى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحفاً إلى سلطان مصر وسافر من وقته هو وزوجة أخيه ولم يزل سائراً حتى وصل إلى مدينة دمشق فنزل على القانون وضرب الخيام، وقال لمن معه إننا نقيم بدمشق جمعة إلى أن نشترى للسلطان هدايا وتحفاً ثم قال عجيب للطواشي يا غلام إني اشتقت إلى الفرجة فقم بنا ننزل إلى سوق دمشق ونعتبر أحوالها وننظر ما جرى لذاك الطباخ الذي كنا أكلنا طعامه وشججنا رأسه مع أنه قد كان أحسن إلينا ونحن أسأناه.

فقال الطواشي سمعاً وطاعة ثم إن عجيباً أخرج من الخيام هو والطواشي وحركته القرابة إلى التوجه لوالده ودخل مدينة دمشق وما زال إلى أن وصلا إلى دكان الطباخ فوجداه واقفاً في الدكان وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الأمر أنه طبخ حب رمان فلما قربا منه ونظره عجيب حن عليه قلبه

ونظر إلى أثر الضربة بالحجر في جبينه، فقال: السلام عليك يا هذا اعلم أن خاطري عندك فلما نظر إليه حسن بدر الدين تعلقت أحشاؤه به وخفق فؤاده عليه وأطرق برأسه إلى الأرض وأراد أن يدير لسانه في فمه، فما قدر على ذلك، ثم رفع رأسه إلى ولده خاضعاً متدلاً وأنشد هذه الأبيات: تمنيت من أهوى فلما رأيته ذهلت فلم أملك لساناً ولا طرفاً وأطرقت إجلالاً له ومهابة وحاولت إخفاء الذي بي فلم يخف وكنت معداً للعتاب صحائفاً فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفاً

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢

ثم قال لهما اجبرا قلبي وكلا من طعامي فو الله ما نظرت إليك أيها الغلام إلا حن قلبي إليك وما كنت تبعتك إلا وأنا بغير عقل. فقال عجيب والله إنك محب لنا ونحن أكلنا عندك لقمة فلازمتنا عقبها، وأردت أن تهتكنا ونحن لا نأكل لك أكلاً إلا بشرط أن تحلف أنك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا وإلا لا نعود إليك من وقتنا هذا، فنحن مقيمون في هذه المدينة جمعة حتى يأخذ جدي هدايا للملك فقال بدر الدين لكم علي ذلك، فدخل عجيب هو والخادم في الدكان فقدم لهما زبديّة ممثلة حب رمان، فقال عجيب كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح حسن بدر الدين وأكل معهم حتى امتلأت بطونهما وشبعا على خلاف عادتهما، ثم انصرفا وأسرعوا في مشيهما حتى وصلا إلى خيامهما ودخل عجيب على جدته أم والده حسن بدر الدين، فقبلته وتذكرت حسن بدر الدين فتنهدت وبكت ثم أنها أنشدت هذين البيتين: لو لم أرى بأن الشمل يجتمع ما كان لي في حياتي بعدكم طمع أقسمت ما في فؤادي غير حبكم والله ربي على الأسرار مطلع ثم قالت لعجيب يا ولدي أين كنت، قال في مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له زبديّة لعام من حب الرمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اقعد مع سيدك فقال الخادم في نفسه والله ما لنا شهية في الأكل، ثم جلس الخادم

وأما عجيب فإنه لما جلس كان بطنه ممتلئاً بما أكل وشرب، فأخذ لقمة وغمسها في حب الرمان وأكلها فوجده قليل الحلاوة لأنه شبعاناً فتضجر وقال أي شيء هذا الطعام الوحش فقالت جدته: يا ولدي أتعيب طبيخي وأنا طبخته ولا أحد يحسن الطبخ مثلي إلا والدك حسن بدر الدين، فقال عجيب والله يا سيدتي إن طبيخك هذا غير متقن نحن في هذه الساعة رأينا في المدينة طبخاً طبخ رمان ولكن رائحته يفتح لها القلب، وأما طعامه فإنه يشتهي نفس المتخوم أن يأكل وأما طعامك بالنسبة عليه فإنه لا يساوي كثيراً ولا قليلاً، فلما سمعت جدته كلامه اغتاظت غيظاً شديداً، ونظرت إلى الخادم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والعشرين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن جدة عجيب لما سمعت كلامه اغتاظت ونظرت إلى الخادم وقالت ويلك هل أنت أفسدت ولدي لأنك دخلت به إلى دكاكين الطباخين فخاف الطواشي وأنكر، وقال ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جوازاً فقال عجيب والله لقد دخلنا وأكلنا، وهو أحسن من طعامك فقامت جدته وأخبرت أخت زوجها وأغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير، فقال له لم دخلت بولدي دكان الطباخ فخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال عجيب بل دخلنا وأكلنا من حب الرمان حتى شبعنا، وسقانا الطباخ شراباً بثلج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فأنكر، فقال له الوزير إن كان كلامك صحيحاً فاقعد وكل قدامنا فعند ذلك تقدم الخادم وأراد أن يأكل فلم يقدر ورمى اللقمة وقال يا سيدي إني شبعان من البارحة. فعرف الوزير أنه أكل عند الطباخ فأمر الجوارى ن يطرحنه فطرحنه ونزل عليه بالضرب الوجيع فاستغاث وقال يا سيدي إني شبعان من البارحة ثم منع عنه الضرب وقال لم أنطلق بالحق، فقال اعلم أننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب الرمان فغرف لنا منه والله ما أكلت عمري مثله ولا رأيت أقبح من هذا الذي قدامنا فغضبت أم حسن بدر الدين، وقالت لا بد أن تذهب إلى هذا الطباخ وتجيء لنا بزبديّة حب الرمان من الذي عنده وترية لسيدك حتى يقول أيهما أحسن وأطيب، فقال الخادم: نعم ففي الحال أعطته زبديّة ونصف دينار فمضى الخادم حتى وصل إلى الدكان وقال للطباخ نحن تراهننا على طعامك في بيت سيدنا لأن هناك حب رمان طبخه أهل البيت فهات لنا بهذا النصف دينار وأدر بالك في طهيه وأنقنه فقد أكلنا الضرب الموجه على طبيخك.

فضحك حسن بدر الدين وقال والله أن هذا الطعام لا يحسنه أحد إلا أنا
ووالدتي وهي الآن في بلاد بعيدة ثم أنه عرف الزبديّة وأخذها وختمها
بالمسك وماء الورد فأخذها الخادم وأسرع بها حتى وصل إليهم فأخذتها
والدة حسن وذاقتها ونظرت حسن طعمها فعرفت طبّاخها فصرخت ثم
وقعت مغشياً عليها فبهت الوزير من ذلك، ثم رشوا عليها ماء الورد بعد
ساعة أفاقت وقالت إن كان ولدي في الدنيا فما طبّخ حب الرمان هذا إلا هو
وهو ولدي حسن بدر الدين لا شك ولا محالة لأن هذا طعامه وما أحد
يطبخه غيره إلا أنا لأنني علمته طبيخه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣

فلما سمع الوزير كلامها فرح فرحاً شديداً، وقال واشوقاه إلى رؤية ابن أخي
أترى تجمع الأيام شملنا وما نطلب الاجتماع به إلا من الله تعالى، ثم إن
الوزير قام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال يمضي
منكم عشرون رجلاً إلى دكان الطباخ ويهدمونها ويكتفون به بعمامته ويجرونه
غصباً إلى مكاني من غير إيذاء يحصل له، فقالوا له نعم ثم إن الوزير ركب
من وقته وساعته إلى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق وأطلع على الكتب
التي معه من السلطان فوضعها على رأسه بعد تقبيلها وقال من هو غريمك،
قال رجل طباخ ففي الحال أمر حبابه أن يذهبوا إلى دكانه فذهبوا فرأوا
مهدومة وكل شيء فيها مكسور لأنه لما توجه إلى دار السعادة فعلت
جماعته ما أمرهم به وصاروا منتظرين مجيء الوزير من دار السعادة
وحسن بدر الدين يقول في نفسه يا ترى أي شيء رأوا في حب الرمان حتى
صار لي هذا الأمر فلما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد أذن غريمه
وسفره به فلما دخل الخيام طلب الطباخ فأحضره مكتفياً بعمامته.
فلما نظر حسن بدر الدين إلى عمه بكى بكاء شديداً وقال يا مولاي ما ذنبي
عندكم فقال له أنت الذي طبخت حب الرمان قال نعم فهل وجدتم فيه شيئاً

يوجب ضرب الرقبة فقال هذا أقل جزائك فقال له يا سيدي أما توقفني على ذنبي، فقال له الوزير: نعم في هذه الساعة ثم إن الوزير صرخ على الغلمان وقال هاتوا الجمال وأخذوا حسن بدر الدين معهم وأدخلوه في صندوق وقفلوا عليه وساروا ولم يزلوا سائرين إلى أن أقبل الليل فحطوا وأكلوا شيئاً من الطعام وأخرجوا حسن بدر الدين فأطعموه وأعادوه إلى الصندوق ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا إلى مكان فأخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل أنت طبخت حب الرمان، قال نعم يا سيدي.

فقال الوزير قيده فقيده وأعادوه إلى الصندوق وساروا إلى أن وصلوا إلى مصر وقد نزلوا في الزيدانية فأمر بإخراج حسن بدر الدين من الصندوق وأمر بإحضار نجار وقال اصنع لهذا لعبة خشب فقال حسن بدر الدين وما تصنع بها فقال أصلبك وأسمرك فيها ثم أدور بك المدينة كلها، فقال على أي شيء تفعل بي ذلك فقال الوزير على عدم إتقان طبيخك حب الرمان كيف طبخته وهو ناقص فلفلاً فقال له وهل لكونه ناقص فلفلاً تصنع معي هذا كله أما كفاك حبسي وكل يوم تطعمون بأكلة واحدة فقال له الوزير من أجل كونه ناقصاً فلفلاً ما جزاؤك إلى القتل، فتعجب حسن بدر الدين، وحزن على روحه وصار يتفكر في نفسه فقال له الوزير في أي شيء تتفكر، فقال له في العقول السخيفة التي مثل عقلك فإنه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الفعال لأجل نقص الفلفل فقال له الوزير يجب علينا أن نؤدبك حتى لا تعود لمثله.

فقال حسن بدر الدين إن الذي فعلته معي أقل شيء فيه أدبي فقال لا بد من صلبك وكل هذا والنجار يصلح الخشب وهو ينظر إليه ولم يزلوا كذلك إلى أن أقبل الليل فأخذه عمه ووضع في الصندوق وقال في غد يكون صلبك، ثم صبر عليه حتى عرف أنه نام فقام وركب وأخذ الصندوق قدامه ودخل المدينة وسار إلى أن دخل بيته ثم قال لابنته ست الحسن: الحمد لله الذي جمع شملك بابن عمك قومي وافرشي البيت مثل فرشة ليلة الجلاء فأمرت الجواري بذلك، فقمين وأوقدن الشمع وقد أخرج الوزير الورقة التي كتب فيها أمتعة البيت ثم قرأها وأمر أن يضعوا كل شيء في مكانه حتى أن الرائي إذا رأى ذلك لا يشك في أنها ليلة الجلاء بعينها، ثم أن الوزير أمر أن تحط عمامة حسن بدر الدين في مكانها الذي حطها فيه بيده وكذلك السر والالكيس الذي تحت الطراحة ثم أن الوزير أمر ابنته تتحف نفسها كما كانت ليلة الجلاء وتدخل المخدع وقال لها: إذ دخل عليك ابن عمك فقولي له قد أبطأت علي في دخولك بيت الخلاء ودعيه يبيت عندك وتحدثي معه إلى النهار وكتب هذا التاريخ.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤

ثم أن الوزير أخرج بدر الدين من الصندوق بعد أن فك القيد من رجليه
وخلع ما عليه من الثياب وصار بقميص النوم وهو رفيع من غير سروال.
كل هذا وهو نائم لا يعرف بذلك ثم انتبه بدر الدين من النوم فوجد نفسه في
دهليز نير، فقال في نفسه هل أنا في أضغاث أحلام أو في اليقظة، ثم قام بدر
الدين فمشى قليلاً إلى باب ثان ونظر وغذا هو في البيت الذي انجلت فيه
العروسة، ورأى المخدع والسرير ورأى عمامته وحوائه، فلما نظر ذلك
بهت وصار يقدم رجلاً ويؤخر أخرى وقال في نفسه هل هذا في المنام أو
في اليقظة وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب والله إن هذا مكان
العروسة التي انجلت فيه علي، فإني كنت في صندوق، فبينما هو يخاطب
نفسه وإذا بست الحسن رفعت طرف الناموسية وقالت له يا سيدي أما تدخل
فإنك أبطأت علي في بيت الخلاء فلما سمع كلامها ونظر إلى وجهها
وضحك وقال إن هذه أضغاث أحلام، ثم دخل وتنهى وتفكر فيما جرى له
وتحير في أمره وأشكلت عليه قضيته ولما رأى عمامته وسرواله والكيس
الذي فيه الألف دينار، قال: الله أعلم أنني في أضغاث أحلام، وصار من فرط
التعجب متحيراً، وهناك أدرك شهرزاد الصباح..

وفي الليلة الخامسة والعشرين

قالت: بلغني أن بدر الدين تعجب وتحير، فعند ذلك قالت له ست الحسن:
مالي أراك متعجباً متحيراً ما كنت في أول الليل؟ فضحك وقال عام لي
غائب عنك؟ فقالت له سلامتك سم الله حواليك أنت إنما خرجت إلى الكنيف
لنقضي حاجة وترجع فأى شيء جرى في عقلك، فلما سمع بدر الدين ذلك
ضحك وقال لها صدقت ولكنني لما خرجت من عندك غلبنى النوم في بيت
الراحة، فحلمت أنني كنت طباحاً في دمشق وأقمت بها عشرة سنين وكأنه

جاءني صغير من أولاد الأكابر ومعه خادم وحصل من أمره كذا وكذا ثم أن حسن بدر الدين مسح بيده على جبينه فرأى أثر الضرب عليه. فقال والله يا سيدتي كأنه حق لأنه ضربني على جبیني فشبهه فكأنه في اليقظة ثم قال لعل هذا المناخ حصل حين تعانقت أنا وأنت ونمنا، فرأيت في المنام كأني سافرت إلى دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سروال وعملت طباخاً، ثم سكت ساعة وقال والله كأني رأيت أنني طبخت حب رمان ولفله قليل، والله ما كأني إلا نمت في بيت الراحة فرأيت هذا كله في المنام فقالت له ست الحسن بالله وعليك أي شيء رأيت زيادة على ذلك. فحكى لها جميع ما رآه، ثم قال والله لولا أنني انتبهت لكانوا صلبوني على لعبة خشب.

فقالت له على أي شيء فقال على قلة الفلفل في حب الرمان ورأيت كأنهم خرجوا دكاني وكسروا مواعيني وحطوني في صندوق وجاءوا بالنجار ليصنع لي لعبة من خشب لأنهم أرادوا صليبي عليها فالحمد لله الذي جعل ذلك كله في المنام ولم يجعله في اليقظة فضحكت ست الحسن وضمته إلى صدرها وضمها إلى صدره ثم تذكر وقال: والله ما كأنه إلا في اليقظة فأنا ما عرفت أي شيء الخبر ولا حقيقة الحال، ثم إنه نام وهو متحير في أمره فتارة يقول رأيت في المنام وتارة يقول رأيت في اليقظة، ولم يزل كذلك إلى الصباح، ثم دخل عليه عمه الوزير شمس الدين فسلم عليه فنظر له حسن بدر الدين، وقال بالله عليك أما أنت الذي أمرت بتكتيفي وتسمير دكاني، من شأن حب الرمان لكونه قليل الفلفل.

فعند ذلك قال الوزير اعلم يا ولدي أنه ظهر الحق وبان ما كان مختفياً، أنت ابن أخي وما فعلت ذلك حتى تحققت أنك الذي دخلت على ابنتي تلك الليلة، وما تحققت ذلك حتى رأيتك عرفت البيت وعرفت عمامتك وسروالك وذهبك والورقتين التي كتبتهما بخطك والتي كتبها والدك أخي فإني ما رأيتك قبل ذلك وما كنت أعرفك، وأما أمك فإني جئت بها معي من البصرة ثم رمى نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلام عمه تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح، ثم قال له الوزير يا ولدي إن سبب ذلك كله ما جرى بيني وبين والدك وحكى له جميع ما جرى بينه وبين أخيه، وأخبره بسبب سفر والده إلى البصرة، ثم إن الوزير أرسل إلى عجيب فلما رآه والده قال لهذا الذي ضربني بالحجر فقال الوزير هذا ولدك فعند ذلك رمى نفسه عليه وأنشد هذه الأبيات: ولقد بكيت على تفرق شملنا زماناً وفاض الدمع من أجفاني

ونذرت أن أجمع المهيمن شملنا ما عدت أذكر فرقة بلساني
هجم السرور علي حتى أنه من فرط ما قد سرنى أبكاني



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٥

فلما فرغ من شعره التفتت إليه والدته وألقت روحها عليه، وأنشدت هذين البيتين: الدهر أقسم لا يزال مكدرى حنثت يمينك يا زمان فكفر لسعد وافى والحبيب مساعدي فانهض إلى داعي السرور وشمّر ثم إن والدته حكّت له جميع ما وقع لها بعده، وحكى لها جميع ما قاساه فشكروا الله على جمع شملهم ببعضهم ثم أن الوزير طلع إلى السلطان وأخبره بما جرى له فتعجب وأمر أن يؤرخ ذلك في السجلات ليكون حكاية على ممر الأوقات ثم أن الوزير شمس الدين وأخيه نور الدين فقال الخليفة هارون الرشيد والله إن هذا الشيء عجاب ووهب للشباب سرية من عنده ورتب له ما يعيش به وصار ممن ينادمه، ثم إن لبنت قالت وما هذا بأعجب من حكاية الخياط والأحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع لهم قال الملك وما حكايتهم.

حكاية الخياط والأحدب

واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع بينهم قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في مدينة الصين رجل خياط مبسوط الرزق يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض الأحيان يتفرجان على مراتب المنتزهات فخرجا يوماً من أول النهار ورجعا آخره إلى منزلهما عند المساء، فوجدا في طريقهما رجل أحدب رؤيته تضحك الغضبان وتزِيل الهم والأحزان فعند ذلك تقدم الخياط هو وزوجته يتقوزان عليه ثم أنهما عزما عليه أن يروح معهما إلى بيتهما ليناديهما تلك الليلة فأجابهما إلى ذلك ومشى معهما إلى البيت فخرج الخياط إلى السوق وكان الليل قد أقبل، فاشترى سمكاً مقلياً وخبزاً وليموناً وحلاوة يتحلون بها ثم رجع وحط السمك

قدام الأحدب وجلسوا يأكلون فأخذت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة ولقمتها للأحدب وسدت فمه بكفها وقالت والله ما تأكلهما إلا دفعة واحدة في نفس واحد ولم تمهله حتى يمضغها فابتلعها وكان فيها شوكة قوية فتصلبت في حلقة، لأجل انقضاء أجله فمات، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والعشرون
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن امرأة الخياط لما لقمت للأحدب جزلة السمك مات لانقضاء أجله في وقته فقال الخياط: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذا المسكين ما كان موته إلا هكذا على أيدينا، فقالت المرأة وما هذا التواني أما سمعت قول الشاعر: مالي أعلل نفسي يا حمال على أمر يكون به هم وأحزان
ماذا القعود على نار وما خدمت إن القعود في النيران خسران
فقال لها زوجها وما أفعله قالت قم واحمله في حضنك وانشر عليه فوطه حرير وأخرج أنا قدامك وأنت ورائي في هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه أمه ومرادنا أن نوديه إلى الطبيب ليداويه، فلما سمع الخياط هذا الكلام قام وحمل الأحدب في حضنه وزوجته تقول يا ولدي سلامتك أين محل وجعك وهذا الجدري كان لك في أي مكان فكل من رآها يقول معهما طفل مصاب بالجدري ولم يزا الا سائرين وهما يسألان عن منزل الطبيب حتى دلوهما على بيت طبيب يهودي فقرعا الباب فنزلت لهما الجارية وفتحت الباب ونظرت وإذا بإنسان حامل صغير وأمه معه، فقالت الجارية ما خبركم فقالت امرأة الخياط معنا صغير مرادنا أن ينظره الطبيب، فخذني الربع دينار وأعطيه لسيدك ودعيه ينزل ليري ولدي فقد لحقه ضعف، فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت لزوجها دع الأحدب هنا ونفوز بأنفسنا فأوقفه الخياط وخرج هو وزوجته، وأما الجارية فإنها دخلت على اليهودي وقالت له في أسفل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد أعطيتني ربع دينار لك وتصف لهما ما يوافقهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦

فلما رأى اليهودي الربع دينار فرح وقام عاجلاً ونزل في الظلام فأول ما نزل عثرت رجله في الأحذب وهو ميت فقال يا للعزيز للمولى والعشر كلمات يا لهرون ويوشع بن نون كأني عثرت في هذا المريض فوقع إلى أسف فمات فكيف أخرج بقتيلي من بيتي فحمله وطلع به من حوش البيت إلى زوجته وأعلمها بذلك فقالت له وما قعودك ههنا فإن قعدت هنا إلى طلوع النهار، راحت أرواحنا فأنا وأنت نطلع به إلى المطبخ ونرميه في بيت جارنا المسلم فإنه رجل مباشر على مطبخ السلطان وكثيراً ما تأتي القطط في بيته وتأكل مما فيه من الأطعمة والفئران، وإن استمر فيه ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح وتأكله جميعه فطلع اليهودي وزوجته وهما حاملان الأحذب وأنزلاه بيديه ورجليه إلى الأرض وجعله ملاصقاً للحائط ثم نزلا وانصرفا ولم يستقر نزول الأحذب إلا والمباشر قد جاء إلى البيت في وقته، وطلع البيت ومعه شمعة مضيئة فوجد ابن آدم واقفاً في الزاوية في جانب المطبخ.

فقال ذلك المباشر ما هذا والله إن الذي يسرق حوائجنا ما هو إلا ابن آدم فيأخذ ما وجده من لحم أو دهن ولو خبأته من القطط والكلاب، وإن قتلت قطة الحارة وكلابها جميعاً لا يفيد لأنه ينزل من السطوح ثم أخذ مطرقة عظيمة ووكزه بها فصار عنده ثم ضربها على صدره فوقع فوجده ميتاً فحزن وقال لا حول ولا قوة إلا بالله وخاف على نفسه وقال لعن الله الدهن واللحم وهذه الليلة كيف فرغت منية ذلك الرجل على يدي، ثم نظر إليه فإذا هو أحذب فقال أما يكفي أنك أحذب، حتى تكون حرامياً وتسرق اللحم والدهن يا ستار استرني بسترني الجميل ثم حمله على أكتافه ونزل به من بيته في آخر الليل وما زال سائراً به إلى أول السوق، فأوقفه بجانب دكان في رأس عطفة وتركه وانصرف وإذا بنصراني وهو سمسار السلطان، وكان سكران فخرج يريد الحمام، فقال له سكره أن المسيح قريب فما زال يمشي ويتمايل حتى قرب من الأحذب وجعل يريق الماء قبالة فلاحته منه التفاتة، فوجد واحداً واقفاً وكان النصراني قد خطفوا عمامته في أول الليل، فلما رأى الأحذب واقفاً اعتقد أنه يريد خطف عمامته فطبق كفه ولكم الأحذب على رقبتة فوقع على الأرض وصاح النصراني على حارس السوق، ثم نزل على الأحذب من شدة سكره ضرباً وصار يخنقه خنقاً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٧

فجاء الحارس فوجد النصراني باركاً على المسلم وهو يضربه فقال الحارس: قم عنه فقام فتقدم إليه الحارس فوجده ميتاً، فقال كيف يقتل النصراني مسلماً ثم قبض على النصراني وكتفه وجاء به إلى بيت الوالي والنصراني يقول في نفسه يا مسيح يا عذراء كيف قتلت هذا وما أسرع ما مات في لكمة قد راحت السكرة وجاءت الفكرة ثم أن الأحذب والنصراني باتا في بيت الوالي وأمر الوالي السيف أن ينادي عليه ونصب للنصراني خشبه وأوقفه تحتها وجاء السيف ورمى في رقبة النصراني الحبل وأراد أن يعلقه وإذا بالمباشر قد شق الناس فرأى النصراني وهو واقف تحت المشنقة، ففسح الناس وقال للسيف لا تفعل أنا الذي قتلته فقال الوالي لأي شيء قتلته قال إني دخلت الليلة بيتي فرأيتته نزل من السطح وسرق مصالحي فضربته بمطرقة على صدره فمات فحملته وجئت به إلى السوق وأوقفته في موضع كذا في عطفة كذا ثم قال المباشر ما كفاني أني قتلت مسلماً حتى يقتل بسببي نصراني فلا تشنق غيري فلما سمع الوالي كلام المباشر أطلق صراح النصراني السمسار، وقال للسيف اشنق هذا باعتراه فأخذ الحبل من رقبة النصراني ووضع في رقبة المباشر وأوقفه تحت الخشبه وأراد أن يعلقه وإذا باليهودي الطبيب قد شق الناس وصاح على السيف وقال لا تفعل فما قتله إلا أنا وذلك انه جاءني في بيتي ليداوى فنزلت إليه فتعثرت فيه برجلي فمات فلا تقتل المباشر واقتلني. فأمر أن يقتل اليهودي الطبيب فأخذ السيف الحبل من رقبة المباشر ووضع في رقبة اليهودي الطبيب وإذا بالخياط جاء وشق الناس وقال للسيف لا تفعل فما قتله إلا أنا وذلك أني كنت بالنهار أتفرج وجئت وقت العشاء فلقيت هذا الأحذب سكران ومعه دف وهو يغني بفرحة فوقفت أتفرج عليه وجئت به إلى بيتي واشتريت سمكاً وقعدنا نأكل فأخذت زوجتي قطعة سمك ولقمة

ودستهما في فمه فزور فمات لوقته فأخذته أنا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودي فنزلت الجارية وفتحت لنا الباب فقلت لها قولي لسيدك أن بالباب امرأة ورجلاً ومعهما ضعيف تعال أنظره وصف له دواء وأعطيتها ربع دينار فطلعت لسيدها وأسندت الأحذب إلى جهة السلم ومضيت أنا وزوجتي فنزل اليهودي فعثر فيه فظن أنه قتله ثم قال الخياط لليهودي أصحيح هذا؟ قال: نعم. والتقت الخياط للوالي وقال: أطلق اليهودي واشنقني، فلما سمع الوالي كلامه تعجب من أمر الأحذب وقال إن هذا أمر يؤرخ في الكتب ثم قال للسياف أطلق اليهودي واشنق الخياط باعتراه فقدمه السياف وقال هل نقدم هذا ونؤخر هذا ولا نشنق واحداً ثم وضع الحبل في رقبة الخياط فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الأحذب، فقيل أنه كان مسخرة للسلطان لا يقدر أن يفارقه فلما سكر الأحذب غاب عنه تلك الليلة وثاني يوم إلى نصف النهار فسأل عنه بعض الحاضرين فقالوا له يا مولانا طلع به الوالي وهو ميت وأمر بشنق قاتله فنزل الوالي ليشنق القاتل فحضر له ثان وثالث وكل واحد يقول ما قتله إلا أنا وكل واحد يذكر للوالي سبب قتله له. فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال له انزل إلى الوالي، وائتني بهم جميعاً فنزل الحاجب فوجد السياف، كاد أن يقتل الخياط فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل واعلم الوالي أن القضية بلغت الملك، ثم أخذه وأخذ الأحذب معه محمولاً والخياط واليهودي والنصراني والمباشر، وطلع بالجميع إلى الملك فلما تمثل الوالي بين يديه قبل الأرض وحكى له جميع ما جرى مع الجميع فلما سمع الملك هذه الحكاية تعجب وأخذه الطرب وأمر أن يكتب ذلك بماء الذهب وقال للحاضرين هل سمعتم مثل قصة هذا الأحذب فعند ذلك تقدم النصراني وقال يا ملك الزمان إن أدنت لي حدثتك بشيء جرى لي وهو أعجب وأطرب من قصة الأحذب فقال الملك حدثنا بما عندك فقال النصراني اعلم يا ملك الزمان أنني لما دخلت تلك الديار أتيت بمتجر وأوقعني المقدور عندكم وكان مولدي بمصر وأنا من قبطها وتزينت بها وكان والدي سمساراً فلما بلغت مبلغ الرجال توفي والدي فعملت سمساراً مكانه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨

فبينما أنا قاعد يوماً من الأيام وإذا بشاب أحسن ما يكون وعليه أفخر ملبوس وهو راكب حماراً فلما رأني سلم علي فقامت إليه تعظيماً له فأخرج منديلاً وفيه قدر من السمسم وقال: كم يساوي الأردب من هذا؟ فقلت له: مائة درهم. فقال لي: خذ التراسين والكيالين واعمد إلى خان الجوالي في باب النصر تجدني فيه وتركني ومضى وأعطاني السمسم بمنديله الذي فيه العينة فدرت على المشتريين فبلغ ثمن كل أردب مائة وعشرين درهماً، فأخذت معي أربعة تراسين ومضيت إليه فوجدته في انتظاري فلما رأني قام إلى المخزن وفتح فكيلناه فجاء جميع ما فيه خمسين أردباً فقال الشاب: لك في كل أردب عشرة دراهم سمسرة واقبض الثمن واحفظه عندك وقدر الثمن خمسة آلاف لك منها خمسمائة ويبقى لي أربعة آلاف وخمسمائة فإذا فرغ بيع حواصلني جئت إليك وأخذتها فقلت له: الأمر كما تريد ثم قبلت يديه ومضيت من عنده.

فحصل لي في ذلك اليوم ألف درهم وغاب عني شهراً، ثم جاء وقال لي: أين الدراهم؟ فقلت: هاهي حاضرة، فقال: احفظها حتى أجيء إليك فأخذها فقعدت أنتظره فغاب عني شهراً ثم جاءني وقال لي: أين الدراهم؟ فقامت وأحضرت له الدراهم وقعدت أنتظره فغاب عني شهراً ثم جاء وقال لي: بعد هذا اليوم أخذها منك، ثم ولى فقامت وأحضرت له الدراهم وقلت له: هل لك أن تأكل عندنا شيئاً؟ فأبى وقال لي: احفظ الدراهم، حتى أمضي وأجيء فأخذها منك، ثم ولى وقعدت أنتظره فغاب عني شهراً فقلت في نفسي: إن هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب فاخرة فلما رأته قبلت يديه ودعوت له وقلت له: يا سيدي أما تقبض دراهمك؟ فقال: مهلاً علي حتى أفرغ من قضاء مصالحي وأخذها منك ثم ولى فقلت في نفسي: والله إذا جاء لأضيفنه لكوني انتفعت بدراهمه وحصل لي منها مال كثير، فلما كان آخر السنة جاء وعليه بدلة أفخر من الأولى فحلفت عليه أن ينزل عندي، ويضيفني فقال: بشرط أن ما تنفقه من مالي الذي عندك، قلت: نعم وأجلسته ونزلت فتهيأت ما ينبغي من الأطعمة والأشربة وغير ذلك وأحضرت بين يديه وقلت له: باسم الله، فتقدم إلى المائدة ومد يده الشمال وأكل معي فتعجبت منه فلما فرغنا غسل يده وناولته ما يمسحها به وجلسنا للحديث فقلت: يا سيدي فرج عني كربة لأي شيء أكلت بيدك الشمال لعل

في يدك اليمين شيئاً يؤلمك، فلما سمع كلامي أنشد هذين البتين: خليلي لا
تسأل على ما بمهجتي من اللوعة الحرى فتظهر أسقام
وما عن رضا فارقت سلمى معوضاً بديلاً ولكن للضرورة أحكام
ثم أخرج يده من كفه وإذا هي مقطوعة زناً بلا كف فتعجبت من ذلك فقال
لي: لا تعجب ولا تقل في خاطرك. إني أكلت معك بيدي الشمال عجباً ولكن
لقطع يدي اليمين سبب من العجب فقلت: وما سبب ذلك؟ فقال: اعلم أني من
بغداد ووادي من أكابرها، فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياحين
والمسافرين والتجار يتحدثون بالديار المصرية فبقي ذلك في خاطري حتى
مات والدي فأخذت أموالاً كثيرة وهيات متجراً من قماش بغدادي وموصلي
ونحو ذلك من البضائع النفيسة وحزمت ذلك وسافرت من بغداد وكتب الله
السلامة لي حتى دخلت مدينتكم هذه. ثم بكى وأنشد هذه الأبيات: قد يسم
الأكمه من حفرة يسقط فيها الناصر الناظر
ويسلم الجاهل من لفظه يهلك فيها العالم الماهر
ويعسر المؤمن في رزقه ويرزق الكافر الفاجر
ماحيلة الإنسان ما فعله هو الذي قدره القادر

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩

فلما فرغ من شعره، قال: فدخلت مصر وأنزلت القماش في خان سرور
وفككت أحمالي وأدخلتها وأعطيت الخادم دراهم ليشتري لنا بها شيئاً نأكله
ونمت قليلاً فلما قمت ذهبت بين القصرين ثم رجعت وبت ليلتي فلما
أصبحت فتحت رزمة القماش وقلت في نفسي أقوم لأشق بعض الأسواق
وأنظر الحال فأخذت بعض القماش وحملته لبعض غلماني وسرت حتى
وصلت قيسرية جرجس فاستقبلني السماسرة وكانوا علموا بمجيئي فأخذوا
مني القماش ونادوا عليه فلم يبلغ ثمنه رأس ماله فقال لي شيخ الدالين: يا
سيدي أنا أعرف لك شيئاً تستفيد منه وهو أن تعمل مثل ما عمل التجار فتبيع

متجرك إلى مدة معلومة بكاتب وشاهد وصيرفي وتأخذ ما تحصل من ذلك في كل يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم اثنين وزيادة على ذلك تنفرج على مصر ونيلها فقلت: هذا رأي سديد، فأخذت معي الدالين وذهبت إلى الخان فأخذوا القماش إلى القيسرية فبعته إلى التجار وكتبت عليهم وثيقة إلى الصيرفي وأخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت إلى الخان وأقمت أياماً كل يوم أفطر على قرح من الشراب وأحضر اللحم الضاني والحلويات حتى دخل الشهر الذي استحققت فيه الجباية فبقيت كل خميس واثنين أقعد على دكاكين التجار ويمضي الصيرفي والكاتب فيجيان بالدراهم من التجار ويأتياني بها، إلى أن دخلت الحمام يوماً من الأيام وخرجت إلى الخان ودخلت موضعي وأفطرت على قرح من الشراب ثم نمت وانتبهت فأكلت دجاجة وتعطرت وذهبت إلى دكان تاجر يقال له: بدر الدين البستاني فلما رأني رحب بي وتحدث معي ساعة في دكانه.

فبينما نحن كذلك وإذا بامرأة جاءت وقعدت بجانبها وعليها عصابة مائلة وتفوح منها روائح الطيب فسابت عقلي بحسنها وجمالها، ورفعت الأزرار فنظر إلي بأحداق سود ثم سلمت على بدر الدين فرد عليها السلام ووقف وتحدث معها فلما سمعت كلامها تمكن حبها من قلبي فقالت لبدر الدين: هل عندك تفصيلة من القماش المنسوج من خالص الذهب، فأخرج لها تفصيلة فقالت للتاجر: هل أخذها وأذهب ثم أرسل إليك ثمنها؟ فقال لها التاجر: لا يمكن يا سيدتي لأن هذا صاحب القماش وله علي قسط فقالت: ويحك إن عادتي أن أخذ منك كل قطعة قماش بجملة دراهم وأربحك فيها فوق ما تريد ثم أرسل إليك ثمنها فقال: نعم ولكني مضطر إلى الثمن في هذا اليوم فأخذت التفصيلة ورمته بها في صدره وقالت: إن طائفتكم لا تعرف لأحد قدراً ثم قامت مولية فظننت أن روحي راحت معها، فقمت ووقفت وقلت لها: يا سيدتي تصدقي علي بالالتفات وارجعي بخطواتك الكريمة فرجعت وتبسمت وقالت: لأجلك رجعت وقعدت قصادي على الدكان فقلت لبدر الدين: هذه التفصيلة كم ثمنها عليك؟ قال: ألف ومائة درهم فقلت له: ولك مائة درهم فائدة، فهات ورقة فاكتب لك فيها ثمنها.

فأخذت التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي وأعطيتها التفصيلة وقلت لها: خذي أنت وروحي وإن شئت هاتي ثمنها لي في السوق، وإن شئت هي ضيافتك مني فقال: جزاك الله خيراً ورزقك مالي وجعلك بعلي، فنقبل الله الدعوة وقلت لها: يا سيدتي اجعلي هذه التفصيلة لك ولك أيضاً مثلها ودعيني أنظر وجهك.

فكشفت القناع عن وجهها فلما نظرت وجهها أعقبتي ألف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها فصرت لا أملك عقلي ثم رخت القناع وأخذت التفصيـلة وقالت: يا سيدي لا توحشني وقد ولت وقعدت في السوق إلى بعد العصر وأنا غائب العقل وقد تحكم الحب عندي، فمن شدة ما حصل لي من الحب سألت التاجر عنها حين أردت القيام فقال: إن هذه صاحبة مال وهي بنت أمير مات والدها وخلف لها مالاً كثيراً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٦٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠

فودعته وانصرفت وجئت إلى الخان فقدم لي العشاء فتذكرتها فلم أكل شيئاً ونمت فلم يأتني نوم فسهرت إلى الصباح ثم قمت فلبست بدلة غير التي كانت علي وشربت قدحاً من الشراب وأفطرت على شيء قليل وجئت إلى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت الصبية وعليها بدلة أفخر من الأولى ومعها جارية، فجلست وسلمت علي دون بدر الدين وقالت لي بلسان فصيح ما سمعت أعذب ولا أحلى منه: أرسل معي من يقبض ألف والمائة درهم ثمن التفصيـلة فقلت لها: ولا شيء؟ فقالت: لا أعدمناك وناولتني الثمن وقعدت أتحدث معها فأوميت إليها بالإشارة ففهمت أنني أريد وصالها، فقامت على عجل منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت أنا خارج السوق في أثرها وإذا بجارية أنتني وقالت: يا سيدي كلم سيدتي فتعجبت لها وقلت: ما يعرفني هنا أحد فقالت الجارية: ما أسرع مانسيتها سيدتي التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان. فمشيت معها إلى الصيارف فلما رأنتني زوتني لجانبها وقالت: يا حبيبي وقعت بخاطري وتمكن حبك من قلبي ومن ساعة رأيتك لم يطلب لي نوم ولا أكل ولا شرب فقلت لها: عندي أضعاف ذلك والحال يغني عن الشكوى، فقالت: يا حبيبي أجيء لعندك؟ فقلت لها: أنا رجل غريب ومالي مكان يأويني إلا الخان فإن تصدقت علي بأن أكون عندك يكمل الحظ. قالت: نعم

لكن الليلة ليلة جمعة ما فيها شيء إلا إن كان في غد بعد الصلاة فصل
واركب حمارك واسأل عن الحبانية فإن وصلت فاسأل عن قاعة بركات
النقيب المعروف بأبي شامة فإني ساكنة هناك ولا تبطئ فإني في انتظارك.
ففرحت فرحاً زائداً ثم تفرقنا وجئت للخان الذي أنا فيه وبت طول الليل
سهران فما صدقت أن الفجر لاح حتى قمت وغيرت ملبوسي وتعطرت
وتطيبت وأخذت معي خمسين ديناراً في منديل ومشيت من خان مسرور
إلى باب زويلة فركبت حماراً وقلت لأصاحبه: امض بي إلى الحبانية فمضى
في أقل من لحظة فما أسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقري فقلت
له: ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فغاب عليلاً وقال: أنزل فقلت:
امش قدامي إلى القاعة فمشى حتى أوصلني إلى المنزل فقلت له: في غد
تجيئني هنا وتوديني فقال الحمار: بسم الله فناولته ربع دينار ذهباً فأخذه
وانصرف فطرقت الباب فخرج لي بنتان صغيرتان وبكران منهدتان كأنهما
قمران فقالتا: ادخل إن سيدتنا في انتظارك لم تتم الليلة لولعها بك.
فدخلت قاعة مغلقة بسبعة أبواب وفي دائرها شبابيك مطلة على بستان فيه
من الفواكه جميع الألوان وبه أنهار دافقة وطيور ناطقة وهي مبيضة بياضاً
سلطانياً يرى الإنسان وجهه فيها وسقفها مطلي بذهب وفي دائرها طرزات
مكتبة بالازورد قد حوت أوصاف حسنة وأضاءت للناظرين وأرضها
مفروشة بالرخام المجزع وفي أرضها فسقية وفي أركان تلك الفسقية الدر
والجوهر مفروشة بالبسط الحريري الملونة والمراتب، فلما دخلت جلست،
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والعشرون
قد بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب التاجر قال للنصراني: فلما دخلت
وجلست لم أشعر إلا والصبية قد أقبلت وعليها تاج مكلل بالدر والجوهر
وهي منقشة مخططة فلما رأته تبسمت في وجهي وحضنتني ووضعني
على صدرها وجعلت فمها على فمي وجعلت تمص لساني وأنا كذلك
وقالت: أصحيح أتيت عندي أم هذا منام؟ فقلت لها: أنا عبدك فقالت أهلاً
ومرحباً، والله من يوم رأيتك ما لذني نوم ولا طاب لي طعام فقلت: وأنا
كذلك ثم جلسنا نتحدث وأنا مطرق برأسي إلى الأرض حياء ولم أمكث قليلاً
حتى قدمت لي سفرة من أفخر الألوان من محمر ومرق دجاج محشو فأكلت
معها حتى اكتفينا ثم قدموا إلى الطشط والإبريق فغسلت يدي ثم تطيبنا بماء
الورد والمسك، وجلسنا نتحدث فأنشدت هذين البيتين: لو علمنا بقدمكم
لفرشنا مهجة القلب مع سواد العيون

ووضعنا حدودنا للقاكم وجعلنا المسير فوق الجفون
وهي تشكو إلي ما لاقت وأنا أشكو إليها ما لقيت وتمكن حبها عندي وهان
علي جميع المال، ثم أخذنا نلعب ونتهاش مع العناق والتقبيل إلى أن أقبل
الليل فقدمت لنا الجواري الطعام والدمام فإذا هي خضرة كاملة فشربنا إلى
نصف الليل ثم اضطجعنا ونمنا فتمت معها إلى الصباح فما رأيت عمري
مثل هذه الليلة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١

فلما أصبح الصباح قمت ورميت لها تحت الفراش المنديل الذي فيه الدنانير
وودعتها وخرجت فبكت وقالت: يا سيدي متى أرى هذا الوجه المليح؟ فقلت
لهاك أكون عندك وقت العشاء فلما خرجت أصبت الحمار الذي جاء بي
بالأمس على الباب ينتظرني فركبت معه حتى وصلت خان مسرور فنزلت
وأعطيت الحمار نصف دينار وقلت له: تعالي فيوقت الغروب قال: على
الرأس فدخلت الخان وأفطرت ثم خرجت أطالب بثمن القماش، ثم رجعت
وقد عملت لها خروفاً مشويماً وأخذت حلاوة ثم دعوت الحمال ووصفت له
المحل وأعطيته أجرته ورجعت في أشغالي إلى الغروب فجاءني الحمار
فأخذت خمسين ديناراً وجعلتها في منديل ودخلت فوجدتهم مسحوا لرخام
وحلوا النحاس وعمروا القناديل وأوقدوا الشموع وغرفوا الطعام وروقوا
الشراب.

فلما رأته رميت يديها على رقبتني وقالت: أوحشتني، ثم قدمت الموائد فأكلنا
حتى اكتفينا ورفعنا الجواري المائدة وقدمت المدام، فلم نزل في شراب
وتقبيل وحظ إلى نصف الليل فنمنا إلى الصباح ثم قمت وناولتها الخمسين
ديناراً على العادة وخرجت من عندها فوجدت الحمار فركبت إلى الخان
فتمت ساعة ثم قمت جهزت العشاء فعملت جوزاً ولوزاً وتحتهم أرز مفلفل
وعملت قلقاساً مقلياً ونحو ذلك وأخذت فاكهة نقلاً ومسموماً وأرسلتها

وسرت إلى البيت وأخذت خمسين ديناراً في منديل وخرجت فركبت مع الحمار على العادة إلى القاعة فدخلت ثم أكلنا وشربنا وبتنا إلى الصباح، ولما قمت رميت لها المنديل وركبت إلى الخان على العادة، ولم أزل على تلك الحالة مدة إلى أن بت لا أملك درهماً ولا ديناراً، فقلت في نفسي هذا من فعل الشيطان وأنشدت هذه الأبيات: فقر الفتى يذهب أنواره مثل اصفرار الشمس عند المغيب

إن غاب لا يذكر بين الورى وإن أتى فما له من نصيب
يمر في الأسواق مستخفياً وفي الفلا يبكي بدمع صبيب
والله ما الإنسان من أهله إذا ابتلى بالفقر إلا غريب
ثم تمشيت إلى أن وصلت بين القصرين ولا زلت أمشي حتى وصلت إلى باب زويلة فوجدت الخلق في ازدحام والباب منسد من كثرة الخلق فرأيت بالأمر المقدر جندياً فزاحمته بغير اختياري، فجاءت يدي على جيبه فجسيته فوجدت فيه صرة من داخل الجيب الذي دي عليه فعمدت إلى تلك الصرة فأخذتها من جيبه فأحس الجندي بأن جيبه خف فحط يده في جيبه فلم يجد شيئاً والتفت نحوي ورفع يده بالدبوس وضربني على رأسي فسقطت إلى الأرض فأحاط الناس بنا وأمسكوا لجام فرس الجندي وقالوا: أمن أجل الرحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة؟ فصرخ عليهم الجندي وقال: هذا حرامي سارق فعند ذلك أفقت ورأيت الناس يقولون: هذا الشاب مليح لم يأخذ شيئاً، فبعضهم يصدق بعضهم يكذب وكثر القيل والقال وجذبني الناس وأرادوا خلاصي منه فبأمر المقدر جاء الوالي هو وبعض الحكام في هذا الوقت ودخلوا من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين علي وعلى الجندي، فقال الوالي: ما الخبر؟ فقال الجندي: والله يا أمير المؤمنين إن هذا حرامي وكان في جيبه كيس أزرق فيه عشرون ديناراً فأخذه وأنا في الزحام، فقال الوالي للجندي: هل كان معك أحد؟ فقال الجندي: لا فصرخ الوالي على المقدم وقال: أمسكه وفتشه فأمسكني وقد زال الستر عني فقال له الوالي: أعره من جميع ما عليه، فلما أعراني وجدوا الكيس في ثيابي فلما وجدوا الكيس أخذه الوالي وفتحه وعده فرأى فيه عشرين ديناراً كما قال الجندي.

فغضب الوالي وصاح على أتباعه وقال: قدموه فقدموني بين يديه فقال: يا صبي قل الحق هل أنت سرقت هذا الكيس؟ فأطرقت برأسي إلى الأرض وقلت في نفسي: إن قلت ما سرقته فقد أخرجته من ثيابي وإن قلت سرقته وقعت في العناء ثم رفعت رأسي وقلت: نعم أخذته فلما سمع مني الوالي هذا الكلام تعجب ودعا الشهود فحضروا وشهدوا على منطقي هذا كله في باب زويلة فأمر الوالي السيف بقطع يدي فقطع يدي اليمنى فرق قلب الجنيد

وشفع في عدم قتلي وتركني الوالي ومضى وصارت الناس حولي وسقوني
قدح شراب وأما الجندي فإنه أعطاني الكيس وقال: أنت شاب مليح ولا
ينبغي أن تكون لصاً، فأخذته منه وأنشدت هذه الأبيات: والله ما كنت لصاً يا
أخا ثقة ولم أكن سارقاً يا أحسن الناس

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٢

ولكن رمتني صروف الدهر عن عجل فزاد همي ووسواس إفلاسي
وما رميت ولكن الإله رمى سهماً فطير تاج الملك عن رأسي
فتركني الجندي وانصرف بعد أن أعطاني الكيس وانصرفت أنا ولقيت يدي
في خرقة وأدخلتها عني وقد تغيرت حالتي واصفر لوني مما جرى لي
فتمشيت إلى القاعة وأنا على غير استواء ورميت روعي على الفراش
فنظرتني الصبية متغير اللون فقالت لي: ما وجعك وما لي أرى حالتك
تغيرت؟ فقلت لها: رأسي توجعني وما أنا طيب، فعند ذلك اغتاطت
وتشوشت لأجلي وقالت: لا تحرق قلبي يا سيدي، اقعد وارفع رأسك
وحدثني بما حصل لك اليوم فقد بان لي في وجهك كلام، فقلت: دعيني من
الكلام فبكت وصارت تحدثني وأنا لا أجيبها حتى أقبل الليل فقدمت لي
الطعام فامتنعت وخشيت أن تراني أكل بيدي الشمال فقلت: لا أشتهي أن
أكل في مثل هذه الساعة فقالت: حدثني بما جرى لك في هذا اليوم ولأي
شيء أراك مهموماً مكسور خاطر والقلب؟ فقلت في هذه الساعة أحدثك
على مهلي فقدمت لي الشراب وقالت: دونك فإنه يزيل همك فلا بد أن
تشرب وتحدثني بخبرك فقلت لها: إن كان ولا بد فاسقيني بيدك فملأت القدح
وشربته وملأته وناولتني إياه فتناولته منها بيدي الشمال وفرت الدمعة من
جفني فأنشدت هذه الأبيات: إذا أراد الله أمراً لأمرئ وكان ذا عقل وسمع
وبصر
أصم أذنيه وأعمى قلبه وسل منه عقله سل الشعر

حتى إذا أنفذ فيه حكمه رد إليه عقله ليعتبر
فلما فرغت من شعري تناولت القدر بيدي الشمال وبكيت، فلما رأته أبكي
صرخت صرخة قوية وقالت: ما سبب بكائك، قد أحرقت قلبي وما لك
تناولت القدر بيدك الشمال؟ فقلت لها إن بيدي حبة، فقالت أخرجها حتى
أفقا لك فقلت: ما هو وقت فقعه لا تطيلي علي فما أخرجها في تلك الساعة
ثم شربت القدر ولم تزل تسقيني حتى غلب السكر علي فنمت مكاني
فأبصرت يدي بلا كف ففتشتني فرأت معي الكيس الذي فيه الذهب، فدخل
عليها الحزن ما لا يدخل على أحد ولا زالت تتألم بسببي إلى الصباح فلما
أفقت من النوم وجدتها هيأت لي مسلوقة وقدمتها فإذا هي أربعة من طيور
الدجاج، وأسفتني قدر شراب فأكلت وشربت وحطيت الكيس وأردت
الخروج فقالت: أين تروح؟ فقلت: إلى مكان كذا لأزحزح بعض الهم عن
قلبي فقالت: لا تروح بل اجلس فجلست فقالت لي: وهل بلغت محبتك إياي
إلى أن صرفت جميع مالك علي وعدمت كفك فأشهدك علي والشاهد الله أني
لا أفارقك وسترى صحة قلبي ولعل الله استجاب دعوتي بزواجك وأرسلت
خلف الشهود فحضروا فقالت لهم: اكتبوا كتابي على هذا الشاب واشهدوا
أنني قبضت المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قالت: اشهدوا أن جميع مالي الذي
في هذا الصندوق وجميع ما عندي من المماليك والجواري لهذا الشاب
فشهدوا عليها وقبلت أنا التمليك وانصرفوا بعدما أخذوا الأجرة.
ثم أخذتني من يدي وأوقفنتي على خزانة وفتحت صندوقاً كبيراً وقالت لي:
انظر هذا الذي في الصندوق فنظرت فإذا هو ملآن مناديل، فقالت: هذا مالك
الذي أخذته منك فكلما أعطيتني منديلاً فيه خمسون ديناراً ألقه وأرميه في
هذا الصندوق فخذ مالك فقد رده الله عليك وأنت اليوم عزيز فقد جرى عليك
القضاء بسبب حتى عدمت يمينك وأنا لا أقدر على مكافأتك ولو بذلت
روحي لكان ذلك قليلاً ولك الفضل ثم قالت لي: تسلم مالك فتسلمته ثم نقلت
ما في صندوقها إلى صندوقي وضمت مالها إلى مالي الذي كنت أعطيتها
إياه وفرح قلبي وزال هي ففقت فقبلتها وسكرت معها فقالت: لقد بذلت جميع
مالك ويدك في محبتي فكيف أقدر على مكافأتك والله لو بذلت روعي في
محبتك لكان ذلك قليل وما أقوم بواجب حقك علي ثم إنها كتبت لي جميع ما
تملك من ثياب بدننها وصيغتها وأملاكها، بحجة وما نامت تلك الليلة إلا
مهمومة من أجلي حين حكيت لها ما وقع لي وبت معها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣

ثم أقمنا على ذلك أقل من شهر وقوي بها الضعف، وزاد بها المرض وما مكنت غير خمسين يوماً ثم صارت من أهل الآخرة فجهزتها وواريتها في التراب و عملت لها ختمات وتصدقت عليها بجملة من المال، ثم نزلت من التربة فرأيت لها مالاً جزيلاً وأملاكاً وعقارات، ومن جملة ذلك تلك المخازن السمسم التي بعث لك منها ذلك المخزن وما كان اشتغالي عنك هذه المدة إلا لأني بعث بقية الحواصل وإلى الآن لم أفرغ من قبض الثمن فأرجو منك أنك لا تخالفني فيما أقوله لك لأني أكلت زادك فقد وهبتك ثمن السمسم الذي عندك، فهذا سبب أكلي بيدي الشمال فقلت له: لقد أحسنت إلي وتفضلت علي فقال لي: لا بد أن تسافر معي إلى بلادي فإني اشتريت متجراً مصرياً واسكندرانياً فهل لك في مصاحبتي؟ فقلت: نعم وواعدته على رأس الشهر ثم بعث جميع ما أملك واشتريت به متجراً وسافرت أنا وذلك الشاب إلى هذه البلاد التي هي بلادكم فباع الشاب متجره واشترى متجراً عوضه من بلادكم ومضى إلى الديار المصرية فكان نصيبي من قعودي هذه الليلة حتى حصل من غربتي فهذا يا ملك الزمان ما هو أعجب من حديث الأحذب فقال الملك: لا بد من شنقكم كلكم: وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

الليلة الثامنة والعشرون

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الصين لما قال: لا بد من شنقكم فعند ذلك تقدم المباشر إلى ملك الصين وقال: إن أذنت لي حكيت لك حكاية وقعت لي في تلك المدة قبل أن أجد هذا الأحذب وإن كانت أحب من حديثه تهب لنا أرواحنا فقال الملك: هات ما عندك فقال: اعلم أنني كنت تلك الليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمة وجمعوا الفقهاء فلما قرأوا المقرؤون وفرغوا مدوا السماط فمن جملة ما قدموا زرباجة فقدمنا لناكل الزرباجة فتأخر واحد منا وامتنع عن الأكل منها فحلفنا عليه فأقسم أنه لا يأكل منها

فشددنا عليه فقال: لا تشددوا على فكفاني ما جرى لي من أكلها فأنشدت هذا البيت: إذا صديق أنكرت جانبه لم تعيني على فراقه الحيل فلما فرغنا قلنا له: بالله ما سبب امتناعك عن الأكل من هذه الزرباجة؟ فقال: لأنني لا أكل منها غلا إن غسلت يدي أربعين مرة، فعند ذلك أمر صاحب الدعوى غلمانه فأتوا بالماء الذي طلبه فغسل يديه كما ذكر، ثم تقدم وهو متكره وجلس ومد يده وهو مثل الخائف ووضع يده في الزرباجة وصار يأكل وهو متغصب ونحن نتعجب منه غاية التعجب ويده ترتعد فنصب إبهام يده فإذا هو مقطوع وهو يأكل بأربعة أصابع فقلنا له: بالله عليك ما لإبهامك هكذا أهو خلقه الله أم أصابه حادث؟ فقال: يا إخواني أهو هذا الإبهام وحده ولكن إبهام الأخرى وكذلك رجلاي الاثنتين ولكن انظروا ثم كشف إبهام يده الأخرى فوجدناها مثل اليمين وكذلك رجلاه بلا إبهامين.

فلما رأيناه كذلك ازددنا عجباً وقلنا له: ما بقي لنا صبر على حديثك، والأخبار بسبب قطع إبهامي يديكورجليك وسبب غسل يديك، مائة وعشرين مرة فقال: اعلموا أن والدي كان تاجر من التجار الكبار وكان أكبر تجار مدينة بغداد في أيام الخليفة هارون الرشيد وكان مولعاً بشرب الخمر وسماع العود فلما مات لم يترك شيئاً فجهزته، وقد عملت له ختمات وحزنت عليه أياماً وليالي ثم فتحت دكانه فما وجدته خلف إلا يسيراً ووجدت عليه ديوناً كثيرة فصبرت أصحاب الديون وطيبت خواطرهم وصرت أبيع وأشتري وأعطي من الجمعة أصحاب الديون ولا زلت على هذه الحالة إلى أن وفيت الديون وزدت على رأس مالي.

فبينما أنا جالس يوماً من الأيام إذا رأيت صبية لم تر عيني أحسن منها عليها حلي وحل فاخرة وهي راكبة بغلة وقدامها عبد وورائها عبد فأوقفت البغلة على رأس السوق ودخلت ورائها خادم، وقال: يا سيدتي اخرجي ولا تعلمي أحداً فنطلقني فينا النار ثم حجبها الخادم فلما نظرت إلى دكاكين التجار لم تجد أفخر من دكاني، فلما وصلت إلى جهتي والخادم خلفها وصلت إلى دكاني وسلمت علي فما وجدت أحسن من حديثها ولا أعذب من كلامها، ثم كشفت عن وجهها فنظرتها نظرة أعقبتني ألف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها، وجعلت أكرر النظر إلى وجهها وأنشد: جودي علي بزورة أحيأ بها ها قد مددت إلى نوالك راحتي

فلما سمعت إنشادي أجابتنني بهذه الأبيات: عدمت فؤادي في الهوى أن سلاكم فإن فؤادي لا يحب سواكم

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٤

وإن نظرت عيني إلى غير حسنكم فلا سرها بعد العباد لقاكم
حلفت يمينا لست أسلوا هواكم وقلبي حزين مغرم بهواكم
سقاني الهوى كأساً من الحب صافياً فيا ليته لما سقاني سقاكم
خذوا رمقي حيث استقرت بكم نوى وأين حلتم فادفنوني حداكم
وإن تذكروا اسمي عند قبوري يجيبكم أنين عظامي عند رفع نداكم
فلو قليل لي ماذا على الله تشتهي لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم
فلما فرغت من شعرها قالت: يا فتى أعندك تفاصيل ملاح؟ فقلت: يا سيدتي
مملوكك فقير، ولكن اصبري حتى تفتح التجار دكاكينهم وأجيء لك بما
تريدينه ثم تحدثت أنا وإياها وأنا غارق في بحر محبتها تائه في عشقها،
حتى فتحت التجار دكاكينهم فقمت وأخذت لها جميع ما طلبته، وكان ثمن
ذلك خمسة آلاف درهم وناولت الخادم جميع ذلك فأخذه الخادم وذهب إلى
خارج السوق فقدموا لها البغلة فركبت ولم تذكر لي من أين هي واستحيت أن
أذكر لها ذلك والتزمت الثمن للتجار، وتكلفت خمسة آلاف درهم وجئت
البيت وأنا سكران من محبتها، فقدموا لي العشاء لأكلت لقمة وتذكرت
حسنها وجمالها فأشغني عن الأكل، وأردت أن أنام فلم يجيئني نوم ولم أزل
على هذه الحالة أسبوعاً وطالبتني التجار بأموالهم فصبرتهم أسبوعاً آخر،
فبعد الأسبوع أقبلت وهي على البغلة ومعها خادم وعبدان: فلما رأيتها زال
عني الفكر ونسيت ما كنت فيه وأقبلت تحدثني بحديثها الحسن ثم قالت:
هات الميزان وزن مالك فأعطتني ثمن ما أخذته بزيادة، ثم انبسطت معي
في الكلام فكدت أن أموت فرحاً وسروراً ثم قالت لي: هل لك أنت زوجة؟
فقلت: لا إني لا أعرف امرأة ثم بكيت فقالت لي: مالك تبكي؟ فقلت: من
شيء خطر ببالي ثم أنني أخذت بعض دنائير وأعطيتها للخادم وسألته أن
يتوسط في الأمر فضحك وقال: هي عاشقة لك أكثر منك وما لها بالقماش
حاجة وإنما هي لأجل محبتها لك فخاطبها بما تريد فإنها لا تخالفك فيما
تقول فرأنتي وأنا أعطي الخادم الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها:

تصدقي على مملوكك واسمحي له فيما يقول ثم حدثتها بما في خاطري فأعجبها ذلك وأجابتنني وقالت: هذا الخادم يأتي برسالتني واعمل أنت بما يقول لك الخادم ثم قامت ومضت وقمت وسلمت التجار أموالهم وحصل لهم الربح، إلا أنا فإنها حين ذهبت حصل لي الندم من انقطاع خبرها عني ولم أنم طول الليل.

فما كان إلا أيام قلائل وجاءني خادمها فأكرمته وسألته عنها، فقال: إنها مريضة فقلت للخادم: اشرح لي أمرها قال: إن هذه الصبية ربنتها السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد وهي من جواريتها، وقد اشتهدت على سيدتها الخروج والدخول فأذنت لها في ذلك فصارت تدخل وتخرج حتى صارت قهرمانة، ثم أنها حدثت بك سيدتها وسألته أن تزوجها بك، فقالت سيدتها: لا أفعل حتى أنظر هذا الشاب فإن كان يشبهك زوجتك به ونحن نريد في هذه الساعة أن ندخل بك الدار فإن دخلت ولم يشعر بك أحد وصلت تزويجك إياها وإن انكشف أمرك ضربت رقبتك فماذا تقول؟ فقلت: نعم أروح معك وأصبر على الأمر الذي حدثتني به فقال لي الخادم: إذا كانت هذه الليلة فامض إلى المسجد الذي بنته السيدة زبيدة على الدجلة فصل فيه وبت هناك فقلت: حبا وكرامة فلما جاء وقت العشاء مضيت إلى المسجد وصليت وبت هناك.

فلما كان وقت السحر رأيت الخادمين قد أقبلوا في زورق ومعهما صناديق فارغة فأدخلوها في المسجد وانصرفوا وتأخر واحد منهما فتأملته وإذا هو الذي كان واسطة بيني وبينها فبعد ساعة صعدت غلينا الجارية صاحبتني فلما أقبلت قمت إليها وعانقتها فقبلتني وبكت تحدثنا ساعة فأخذتني ووضعنتني في صندوق وأغلقت علي ولم أشعر إلا وأنا في دار الخليفة وجاءوا إلي بشيء كثير من الأمتعة بحيث يساوي خمسين ألف درهم ثم رأيت عشرين جارية أخرى وهن نهد أباكار وبينهن الست زبيدة وهي لم تقدر على المشي مما عليها من الحلي والحلل فلما أقبلت تفرقت الجواري من حواليتها فأتيت إليها وقبلت الأرض بين يديها فأشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألني عن حالي وعن نسبي فأجبتها عن كل ما سألتني عنه ففرحت وقالت: والله ما خابت تربيتنا في هذه الجارية، ثم قالت لي: اعلم أن هذه الجارية عندنا بمنزلة ولد الصلب وهي وديعة الله عندك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥

فقبلت الأرض قدامها ورضيت بزواجي إياها ثم أمرتني أن أقيم عندهم عشرة أيام فأقمت عندهم هذه المدة وأنا لا أدري من هي الجارية إلا أن بعض الوصائف تأتيني بالغداء والعشاء لأجل الخدمة، وبعد هذه المدة استأذنت السيدة زبيدة زوجها أمير المؤمنين في زواج جاريتها فأذن لها وأمر لها بعشرة آلاف دينار فأرسلت السيدة زبيدة إلى القاضي والشهود وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والأطعمة الفاخرة وفرقوا على سائر البيوت ومكثوا على هذا الحال عشرة أيام آخر وبعد العشرين يوماً أدخلوا الجارية الحمام لأجل الدخول بها ثم أنهم قدموا سفرة فيها طعام من جملته خافقية زرباجة محشوة بالسكر وعلية ماء ورد ممسك وفيها أصناف الدجاج المحمرة وغيره من سائر الألوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة ما أمهلت نفسي حتى نزلت على الزرباجة وأكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت أن أغسلها ومكثت جالسا إلى أن دخل الظلام وأوقدت الشموع، وأقبلت المغنيات بالدفوف ولم يزلوا يجلون العروسة وينقطنون بالذهب حتى طافت القصر كله وبعد ذلك أقبلوا علي ونزعوا ما عليها من الملبوس.

فلما خارت بها في الفراش وعانقتها وأنا لم أصدق بوصولها شمت في يدي رائحة الزرباجة فلما شمت الرائحة صرخت فنزل لها الجواري من كل جانب فارتجفت ولم أعلم ما الخبر فقالت الجواري: ما لك يا أختنا؟ فقالت لهن: أخرجوا هذا المجنون فأنا أحسب أنه عاقل، فقلت لها: وما الذي ظهر لك من جنوني؟ فقالت: يا مجنون لأي شيء أكلت من الزرباجة ولم تغسل يدك فوالله لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

الليلة التاسعة والعشرون

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للشاب: لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك، ثم تناولت من جانبها سوطاً ونزلت به على ظهري ثم

على مقاعدي حتى غبت عن الوجود من كثرة الضرب ثم إنها قالت للجواري: خذوه وامضوا به إلى متولي ليقطع يده التي أكل بها الزرباجة، ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله أتقطع يدي من أجل أكل الزرباجة وعدم غسل يدياها فدخلن عليها الجواري، وقلن لها: يا أختنا لا تؤاخذيه بفعله هذه المرة، فقالت والله لا بد أن أقطع شيئاً من أطرافه، ثم راحت وغابت عني عشرة أيام ولم أرها إلا بعد عشرة أيام ثم أقبلت علي وقالت لي: يا أسود الوجه أنا لا أصلح لك فكيف تأكل الزرباجة ولم تغسل يديك ثم صاحت على الجواري فكتفوني وأخذت موساً ماضياً وقطعت إبهامي يدي وإبهامي ورجلي كما ترون يا جماعة فغشي علي، ثم نرت علي بالذرور فانقطع الدم وقلت في نفسي: لا أكل الزرباجة ما بقيت حتى أغسل يدي أربعين مرة بالإشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فأخذت علي ميثاقاً أنني لا أكل الزرباجة حتى أغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جنتم بهذه الزرباجة تغير لوني وقلت في نفسي: هذا سبب غبهامي يدي ورجلي، فلما غصبتم علي قلب: لا بد أن أوفي بما حلفت. فقالت له والجماعة حاضررون ما حصل لك بعد ذلك؟ قال: فلما حلفت لها طاب قلبها ونمت أنا وإياها وأقمنا مدة على هذا الحال وبعد تلك المدة قالت: إن أهل دار الخلافة لا يعلمون بما حصل بيني وبينك فيها وما دخلها أجنبي غيرك وما دخلت فيها إلا بعناية السيدة زبيدة ثم أعطتني خمسين ألف دينار وقالت: خذ هذه الدنانير واخرج واشتر لنا بها داراً فسيحة فخرجت واشتريت داراً فسيحة مليحة ونقلت جميع ما عندها من النعم وما ادخرته من الأموال والقماش والتحف إلى هذه الدار التي اشتريتها فهذا سبب قطع إبهامي فأكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الأحذب ما جرى وهذا جميع حديثي والسلام، فقال الملك: ما هذا بأعذب من حديث الأحذب بل حديث الأحذب أعذب من ذلك ولا بد صلبكم جميعاً. وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثلاثين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال: لا بد من صلبكم جميعاً فنقدم اليهودي وقبل الأرض وقال: يا ملك الزمان أنا أحدثك بحديث أعذب من حديث الأحذب، فقال له ملك الصين هات ما عندك فقال: أعجب ما جرى في زمن شبابي أي كنت في الشام وتعلمت منه صنعة فعلت فيها، فبينما أنا أعمل في صنعتي يوماً من الأيام، إذا تأتي مملوك من بيت الصاحب بدمشق، فخرجت له وتوجهت معه إلى منزل الصاحب فدخلت فرأيت في صدر الإيوان سريراً من المرمر بصفائح الذهب وعليه مريض راقد وهو شاب لم ير أحسن منه في زمانه فقعدت عند رأسه ووعدت له بالشفاء فأشار إليه بعينه فقلت له: يا سيدي ناولني يدك فأخرج لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي: يا الله العجب أن هذا الشاب مليح ومن بيت كبير وليس عنده أدب إن هذا هو العجب، ثم جسست مفاصله وكتبت له ورقة ومكثت أتردد عليه مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر قال الشاب: هل لك أنت نتفرج في الغرفة؟ فقلت: نعم فأمر العبيد أن يطلعوا الفراش إلى فوق وأمرهم أن يشووا خروفاً وأن يأتوا إلينا بفاكهة ففعل العبيد ما أمرهم به وأتوا بالفاكهة فأكلنا وأكل هو بيده الشمال.

فقلت له: حدثني بحديثك فقال لي: يا حكيم الزمان اسمع حكاية ما جرى لي، اعلم أنني من أولاد الموصل وكان لي والد قد توفي أبوه وخلف عشرة أولاد ذكور من جملتهم والدي وكان أكبرهم فكبروا كلهم وتزوجوا ورزق والدي بي وأما إخوته التسعة فلم يرزقوا بأولاد فكبرت أنا وصرت بين أعمامي وهم فرحون بي فرحاً شديداً، فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال وكنت ذات يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم ويم الجمعة فصلينا الجمعة وخرج الناس جميعاً وأما والدي وأعمامي فإنهم قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وغرائب المدن إلى أن ذكروا مصر فقال بعض أعمامي: إن المسافرين يقولون: ما على وجه الأرض أحسن من مصر ونيلها، ثم أنهم أخذوا يصفون مصر ونيلها، فلما فرغوا من كلامهم وسمعت أنا هذه الأوصاف التي في مصر صار جاري مشغولاً بها ثم انصرفوا وتوجه كل واحد منهم إلى منزله.

فبت تلك الليلة لم يأتني نوم من شغفي بها ولم يطب لي أكل ولا شرب فلما كان بعد أيام قلائل تجهز أعمامي إلى مصر فبكييت على والدي لأجل

الذهاب معهم حتى جهاز لي متجراً ومضيت معهم وقال لهم: لا تدعوه يدخل مصر بل اتركوه في دمشق لبيع متجره فيها ثم سافرنا وودعت والدي وخرجنا من الموصل وما زلنا مسافرين إلى أن وصلنا إلى حلب فأقمنا بها أياماً ثم سافرنا إلى أن وصلنا دمشق فرأيناها مدينة ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطيار كأنها جنة فيها كل فاكهة فنزلنا في بعض الخانات واستمر بها أعمامي حتى باعوا واشتروا وباعوا بضاعتي فربح الدرهم خمسة دراهم ففرحت بالربح ثم تركني أعمامي وتوجهوا إلى مصر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والثلاثين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما تركوه أعمامه وتوجهوا إلى مصر قال: مكثت بعدهم وسكنت في قاعة مليحة البنيان يعجر عن وصفها اللسان أجزتها كل شهر بدينارين وصرت أتلذذ بالمآكل والمشرب حتى صرفت المال الذي كان معي فبينما أنا قاعد على باب القاعة يوماً من الأيام وإذا بصبية أقبلت علي وهي لابسة أفخر الملابس وما رأت عيني أفخر منها فعزمت عليها فما قصرت بل صارت داخل الباب فلما دخلت ظفرت بها وفرحت بدخولها فرددت الباب علي وعليها وكشفت عن وجهها وقلعت إزارها فوجدتها بديعة الجمال فتمكن حبها من قلبي فقامت وجئت بسفرة من أطيب المأكول والفاكهة وما يحتاج غليه المقام وأكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا حتى سكرنا ثم نمت معها في أطيب ليلة إلى الصباح، وبعد ذلك أعطيتها عشرة دنانير فحلفت أنها لا تأخذ الدنانير مني ثم قالت: يا حبيبي انتظرني بعد ثلاثة أيام وقت المغرب أكون عندك وهيء لنا بهذه الدنانير مثل هذا وأعطتني هي عشرة دنانير وودعتني وانصرفت فأخذت عقلي معها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧

فلما مضت الأيام الثلاثة أتت وعليها من المزرکش أو الحلي والحلل أعظم مما كان عليها أولاً وكنت هيأت لها ما يليق بالمقام قبل أن تحضر فأكلنا وشربنا ونمنا مثل العادة إلى الصباح ثم أعطتني عشرة دنائير وواعدتني بعد ثلاثة أيام أنها تحضر عندي فهيات لها ما يليق بالمقام وبعد ثلاثة أيام حضرت في قماش أعظم من الأول والثاني ثم قالت لي: يا سيدي هل أنا مليحة؟ فقلت: أي والله فقالت: هل تأذن لي أن أجيء معي بصبيبة أحسن مني وأصغر سناً مني حتى تلعب معنا ونضحك وإياها فإنها سألتني أن تخرج معي وتبيت معنا لنضحك وإياها ثم أعطتني عشرين ديناراً وقالت لي: زد لنا المقام لأجل الصبية التي تأتي معي، ثم إنها ودعتني وانصرفت، فلما كان اليوم الرابع جهزت لها ما يليق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب وإذا بها قد أتت ومعها واحدة ملفوفة بإزار فدخلتا وجلستا ففرحت وأوقدت الشموع واستقبلتهما بالفرح والسرور فقامتا ونزعتا ما عليهما من الثياب، وكشفت الصبية الجديدة عن وجهها فرأيتها كالبدري في تمامه فلم أر أحسن منها فقمت وقدمت لهما الأكل والشرب فأكلنا وشربنا وصرت أقبل الصبية الجديدة وأملأ لها القدح وأشرب معها فغارت الصبية الأولى في الباطن ثم قالت: بالله إن هذه الصبية مليحة أما هي أظرف مني؟ فقلت: أي والله قالت: خاطري أن تنام معها قلت: على رأسي وعيني ثم قامت وفرشت لنا فقمت ونمت مع الصبية الجديدة إلى وقت الصبح فلما أصبحت وجدت يدي ملوثة بدم فتحت عيني فوجدت الشمس قد طلعت فنبهت الصبية فتدحرج رأسها عن بطنها فظننت أنها فعلت ذلك من غيرتها منها ففكرت ساعة ثم قمت قلعت ثيابي وحفرت في القاعة ووضعت الصبية ورددت التراب وأعدت الرخام كما كان ورفعتم المخدة فوجدت تحتها العقد الذي كان في عنق تلك الصبية فأخذته وتأملته وبكيت ساعة ثم أقمت يومين وفي اليوم الثالث دخلت الحمام وغيرت أثوابي وأنا ما معي شيء من الدراهم فجنبت يوماً إلى السوق فوسوس لي الشيطان لأجل إنفاذ القدر فأخذت عقد الجوهر وتوجهت به إلى السوق وناولته للدلال فقام لي وأجلسني بجانبه وصبر حتى عمر السوق وأخذ الدلال ونادى عليه خفية وأنا لا أعلم وإذا بالعقد مئتمن بلغ ثمنه ألفي دينار فجاءني الدلال وقال لي: إن هذا العقد نحاس مصنوع بصنعة الإفرنج وقد وصل ثمنه إلى ألف درهم، فقالت له: نعم كنا صنعناه بصنعة الإفرنج لواحدة نضحك عليها به وورثتها زوجتي فرأينا بيعه، فرح واقبض الألف. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الثانية والثلاثين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للدلال اقبض الألف درهم وسمع الدلال ذلك عرف أن قضيته مشكلة فتوجه بالعقد إلى كبير السوق وأعطاه إياه فأخذه وتوجه به إلى الوالي وقال له: إن هذا العقد سرق من عندي ووجدنا الحرامي لابساً لباس أولاد التجار فلم أشعر إلا والظلمة قد أحاطوا بي وأخذوني وذهبوا بي إلى الوالي فسألني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قلته للدلال فضحك الوالي وقال: ما هذا كلام الحق فلم أدر إلا وحواشيه جردوني من ثيابي وضربوني بالمقارع على جميع بدني فأحرقني الضرب فقلت: أنا سرقت ولا أقول إن صاحبتة مقتولة عندي فيقتلونني فيها، فلما قلت أني سرقت قطعوا يدي وقلوها في الزيت فغشي علي فسقوني الشراب حتى أفقت فأخذت يدي وجئت إلى القاعة فقال صاحب القاعة حيثما جرى لك هذا فادخل القاعة وانظر لك موضعاً آخر لأنك متهم بالحرام فقلت له: يا سيدي اصبر علي يومين أو ثلاثة حتى أنظر لي موضعاً، قال: نعم ومضى وتركني.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨

فبقيت قاعد أبكي وأقول: كيف أرجع إلى أهلي وأنا مقطوع اليد والذي قطع يدي لم يعلم أني بريء فلعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، وصرت أبكي بكاء شديداً فلما مضى صاحب القاعة عني لحقتني غم شديد فتشوشت يومين وفي اليوم الثالث ما أدري غلا وصاحب القاعة جاءني ومعه بعض الظلمة وكبير السوق وادعى علي أني سرقت العقد فخرجت لهم وقلت: ما الخبر؟ فلم يمهلوني بل كتفوني ووضعوا في رقبتني جنزيراً وقالوا لي: إن العقد الذي كان معك طلع لصاحب دمشق ووزيرها وحاكمها وقالوا: إن هذا العقد قد ضاع من بيت صاحب من مدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارتعدت مفاصلي وقلت في نفسي إنهم سيقتلونني ولا محالة،

والله لا بد أنني أحكي للصاحب حكايتي فإن شاء قتلني وإن شاء عفى عني، فلما وصلنا إلى الصاحب أوقفني بين يديه فلما رأي قال: أهذا هو الذي سرق العقد ونزل به ليبيعه؟ إنكم قطعتم يده ظلماً ثم أمر بسجن كبير السوق وقال له: أعط هذا دية يده وإلا أشنقك وأخذ جميع مالك، ثم صاح على أتباعه فأخذوه وجردوه وبقيت أنا والصاحب وحدنا بعد أن فكوا الغل من عنقي بإذنه وحلوا وثاقي ثم نظر إلي الصاحب وقال: يا ولدي حدثني واصدقني كيف وصل إليك هذا العقد؟ فقلت: يا مولاي إني أقول لك الحق، ثم حدثته بجميع ما جرى لي مع الصبية الأولى وكيف جاءتني بالثانية وكيف ذبحتها من الغيرة وذكرت له الحديث بتمامه.

فلما سمع كلامي هز رأسه وحط منديله على وجهه وبكى ساعة ثم أقبل علي وقال لي: اعلم يا ولدي أن الصبية ابنتي وكنت أحجز عليها فلما بلغت أرسلتها إلى ابن عمها بمصر فجاءتني وقد تعلمت العهر من أولاد مصر وجاءتك أربع مرات، ثم جاءتك بأختها الصغيرة والاثنتان شقيقتان وكانتا محبتين لبعضهما فلما جرى للكبيرة ما جرى أخرجت سرها على أختها فطلبت مني الذهاب معها ثم رجعت وحدها فسألته عنها فوجدتها تبكي عليها وقالت: لا اعلم لها خبر ثم قالت لأمها سرّاً جميع ما جرى من ذبحها أختها فأخبرتني أمها سرّاً ولم تنزل تبكي وتقول: والله لا أزال أبكي عليها حتى أموت وكلامك يا ولدي صحيح فإني أعلم بذلك قبل أن تخبرني به فانظر أن أزوجك ابنتي الصغيرة فإنها ليست شقيقة لهما وه يبكر ولا أخذ منك مهراً فأجعل لكما راتباً من عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت له: الأمر كما تريد يا سيدي ومن أين لي أن أصل إلى هذا فأرسل الصاحب في الحال من عنده بريد وأتاني بمالي الذي خلفه والدي والذي أنا اليوم في أرغد عيش.

فتعجبت منه وأقمت عنده ثلاثة أيام وأعطاني مالاً كثيراً، وسافرت من عنده فوصلت إلى بلدكم هذه فطابت لي المعيشة وجرى لي مع الأحذب ما جرى، فقال ملك الصين: ما هذا بأعجب من حديث الأحذب ولا بد لي من شنقكم جميعاً وخصوصاً الخياط الذي هو رأس كل خطيئة قال: يا خياط إن حدثتني بشيء أعجب من حديث الأحذب وهبت لكم أرواحكم.

حكاية مزين بغداد

فعند ذلك تقدم الخياط وقال: اعلم يا ملك الزمان أن الذي جرى لي أعجب مما جرى للجميع لأنني كنت قبل أن أجتمع بالأحذب أول النهار في وليمة بعض أصحاب أرباب الصنائع من خياطين وبزازين ونجارين وغير ذلك،

فلما طلعت الشمس حضر الطعام لتأكل، وإذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب وهو أحسن ما يكون من الجمال غير أنه أخرج فدخل علينا وسلم فقمنا، فلما أراد الجلوس رأى فينا إنساناً مزيئاً فامتنع عن الجلوس وأراد أن يخرج من عندنا فمنعناه نحن وصاحب المنزل وشددنا عليه وحلف عليه صاحب المنزل وقال له: ما سبب دخولك وخروجك؟ فأقل: بالله يا مولاي لا تتعرض لي بشيء فإن سبب خروجي هذا المزين الذي هو قاعد. فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال: كيف يكون هذا الشاب من بغداد وتشوش خاطره من هذا المزين ثم التفتنا إليه وقلنا له: إحك لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب: يا جماعة إنه جرى لي مع هذا المزين أمر عجيب في بغداد بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي وحلفت أنني ما بقيت قاعداً في مكان ولا أسكن في بلد هو ساكن بها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت في هذه المدينة وأنا الليلة لا أبيت إلا مسافر فقلنا: بالله عليك أن تحكي لنا حكايتك معه فاصفر لون المزين حين سألنا الشاب، ثم قال الشاب: اعلموا يا جماعة الخير أن والدي من أكابر تجار بغداد ولم يرزقها الله تعالى بولد غيري.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩

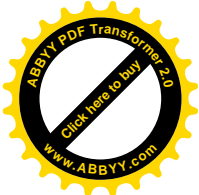
فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي إلى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخدماء وحشماً فصرت ألبس الملابس وأكل أحسن المأكول، وكان الله سبحانه وتعالى بغضني في النساء إلى أن كنت ماشياً يوماً من الأيام في أزقة بغداد وإذا بجماعة تعرضوا لي في الطريق فهربت ودخلت زقاقاً لا ينفذ وارتكنت في آخره على مصطبة فلم أقعد غير ساعة وإذا بطاقة قبالة المكان الذي أنا فيه فتحت وطلت منها صبية كالبدري في تمامه لم أر في عمري مثلها ولها زرع تسقيه وذلك الزرع تحت الطاقة فالتفتت يميناً وشمالاً ثم قفلت الطاقة وغابت عن عيني.

فانطلقت في قلبي النار واشتغل خاطري بهما وانقلب بغضي للنساء محبة
فما زلت جالساً في المكان إلى المغرب وأنا غائب عن الدنيا من شدة الغرام
وإذا بقاضي المدينة راكب وقدامه عبيد ووراءه خدم فنزل ودخل البيت الذي
طلت منه تلك الصبية فعرفت أنه أبوها، ثم إني جئت منزلي وأنا مكروب
ووقعت على الفراش مهموماً فدخلن علي جواري وقعدن حولي ولم يعرفن
ما بي وأنا لم أبد لهن أمراً ولم أورد لخطابهن جواباً، وعظم مرضي فصارت
الناس تعودني فدخلت علي عجوز فلما رأته لم يخف عليها حالي، فقعدت
عند رأسي ولاطفنتني وقالت لي: قل لي خبرك؟ فحكيت لها حكايتي وهنا
أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الثالثة والثلاثين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حكى للعجوز حكايته قالت له:
يا ولدي إن هذه بنت قاضي بغداد وعليها الحجر والموضع الذي رأيتها فيه
هو طبقتها وأبوها له هالة في أسفل وهي وحدها وأنا كثيراً ما أدخل عندهم
ولا تعرف وصالها إلا مني فشد حيلك فتجلدت وقويت نفسي حين سمعت
حديثها وفرح أهلي في ذلك اليوم وأصبحت متماسك الأعضاء مرتجياً تمام
الصحة، ثم مضت العجوز ورجعت ووجهها متغيراً فقالت: يا ولدي لا تسأل
عما جرى منها، لما قلت لها ذلك فإنها قالت لي: إن لم تسكتي يا عجوز
النحس عن هذا الكلام لأفعلن بك ما تستحقينه ولا بد أن أرجع إليها ثاني
مرة. فلما سمعت ذلك منها ازددت مرضاً على مرضي، فلما كان بعد أيام
أنت العجوز وقالت: يا ولدي أريد منك البشارة.

فلما سمعت ذلك منها ردت روعي إلى جسمي وقلت لها: لك عندي كل خير
فقالت: إني ذهبت بالأمس إلى تلك الصبية، فلما نظرتني وأنا منكسرة
الخاطر باكية العين قالت: يا خالتي أراك ضيقة الصدر، فلما قالت لي ذلك
بكيت وقلت لها: يا ابنتي وسيدتي إني أتيتك بالأمس من عند فتى يهواك
وهو مشرف على الموت من أجلك فقالت لي وقد رق قلبها: ومن يكون هذا
الفتى الذي تذكرينه؟ قلت: هو ولدي وثمره فوادي وراك من الطاقة من أيام
مضت وأنت تسقين زرعك ورأي وجهك فهام بك عشقاً وأنا أول مرة
أعلمته بما جرى لي معك فزاد مرضه ولزم الوساد وما هو إلا ميت ولا
محالة، فقالت وقد اصفر لونها: هل هذا كله من أجلي؟ قلت: إي والله فماذا
تأمرين؟ قالت: أمضي إليه وأقربيه مني السلام وأخبريه أن عندي أضعاف
ما عنده فإذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجيء إلى الدار وأنا أقول افتحوا



له الباب وأطلعه عندي وأجتمع أنا وإياه ساعة ويرجع قبل مجيء والدي من الصلاة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٧٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠

فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت أجده من الألم واستراح قلبي ودفعت إليها ما كان علي من الثياب وانصرفت وقالت لي: طيب قلبك فقلت لها: لم يبق في شيء من الألم وتباشر أهل بيتي وأصحابي بعافيتي، ولم أزل كذلك إلى يوم الجمعة وإذ بعجوز دخلت علي وسألتني عن حالي فأخبرتها أنني بخير وعافية ثم لبست ثيابي وتعطرت ومكثت أنظر الناس يذهبون إلى الصلاة حتى أمضي إليها فقالت لي العجوز: إن معك الوقت اتساعاً زائداً فلو مضيت إلى الحمام وأزلت شعرك لا سيما من أثر المرض لكان في ذلك صلاحك، فقلت لها: إن هذا هو الرأي الصواب لكن أحلق رأسي أولاً، ثم أدخل الحمام فأرسلت إلى المزن ليحلق لي رأسي وقلت للغلام: امض إلى السوق وائتني بمزين يكون عاقلاً قليل الفضول لا يصدع رأسي بكثرة كلامه فمضى الغلام وأتى بهذا الشيخ فلما دخل سلم علي فرددت: عليك السلام فقال: أذهب الله غمك وهمك والبؤس والأحزان عنك. فقلت له: تقبل الله منك، فقال: أبشر يا سيدي فقد جاءتك العافية أتريد تقصير شعرك أو إخراج دم فإنه ورد عن ابن عباس أنه قال: من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داء وروي أيضاً أنه قال: من أحتجم يوم الجمعة، فإنه يأمن ذهاب البصر وكثرة المرض.

فقلت له: دع عنك هذا الهذيان وقم في هذه الساعة احلق لي رأسي، فإني رجل ضعيف فقام ومد يده وأخرج منديلاً وفتحه، وإذا فيه اصطرلاب وهو سبع صفائح فأخذه ومضى إلى وسط الدار ورفع رأسه إلى شعاع الشمس ونظر ملياً وقال لي: اعلم أنه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة، وهو عاشر صفر سنة ثلاث وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل

الصلاة والسلام وطالعه بمقتضى ما أوجبه علم الحساب المريخ سبع درج وستة دقائق واتفق أنه يدل على أن حلق الشعر جيد جداً، ودل عندي على أنك تريد الإقبال على شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشيء لا أذكره لك فقلت له وقد أضجرتني وأزهقت روحي وفولت علي، وأنا ما طلبتك إلا لتحلق رأسي ولا تطل علي الكلام فقال: والله لو علمت حقيقة الأمر لطلبت مني زيادة البيان وأنا أشير عليك أنك تعمل اليوم بالذي أمرك به، بمقتضى حساب الكواكب وكان سبيلك أن تحمد الله ولا تخافني، فإني ناصح لك وشفيق عليك وأود أن أكون في خدمتك سنة كاملة وتقوم بحقي ولا أريد منك أجره على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت له: إنك قاتلي في هذا اليوم، ولا محالة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثلاثين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال له: إنك قاتلي في هذا اليوم فقال: يا سيدي أنا الذي تسميني الناس الصامت لقلة كلامي دون إخوتي لأن أخي الكبير اسمه البقبوق والثاني الهدار والثالث بقبق والرابع اسمه الكوز الأصوني والخامس اسمها العشار والسادس اسمه شقالق والسابع اسمه الصامت وهو أنا فلما زاد علي هذا المزين بالكلام رأيت أن مرارتي انفطرت، وقلت للغلام: أعطه ربع دينار وخله ينصرف عني لوجه الله، فلا حاجة إلى حلاقة رأسي، فقال المزين حين سمع كلامي مع الغلام: يا مولاي، ما أظنك تعرف بمنزلتي فإن يدي تقع رأس الملوك والأمراء والوزراء والحكماء والفضلاء، وفي مثلي قال الشاعر: جميع الصنائع مثل العقود وهذا المزين در السلوك فيعلو على كل ذي حكمة وتحت يديه رؤوس الملوك

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١

فقلت: دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدري وأشلت خاطري فقال: أظنك مستعجلاً؟ فقلت له: نعم فقال: تمهل على نفسك، فإن العجلة من الشيطان وهي تورث الندامة والحرمان وقد قال عليه الصلاة والسلام: خير الأمور ما كان فيه تأن وأنا والله رأبني أمرك فأشتهي أن تعرفني ما الذي أنت مستعجل من أجله ولعله خير فإني أخشى أن يكون شيئاً غير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب ورمى الموس من يده وأخذ الاضطراب ومضى إلى الشمس ووقف حصة مديدة وعاد وقال: قد بقي لوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت له: بالله عليك، اسكت عني فقد فتت كبدي فأخذ الموس وسنه كما فعل أولاً وحلق بعض رأسي وقال: أنا مهموم من عجلتك فلو أطلعتني على سببها لكان خيراً لك لأنك تعلم أن والدك ما كان يفعل شيئاً إلا بمشورتي. فلما علمت أن مالي منه خلاص قلت في نفسي قد جاء وقت الصلاة وأريد أن أمضي قبل أن تخرج الناس من الصلاة فإن تأخرت ساعة لا أدري أين السبيل إلى الدخول إليها فقلت: أوجز ودع عنك هذا الكلام والفضول فإني أريد أن أمضي إلى دعوة عند أصحابي.

فلما سمع ذكر الدعوة قال: يومك يوم مبارك علي لقد كنت البارحة حلفت علي جماعة من أصدقائي ونسيت أن أجهز لهم شيئاً يأكلونه وفي هذه الساعة تذكرت ذلك وافضحته منهم فقلت له: لا تهتم بهذا الأمر بعد تعريفك أنني اليوم في دعوة فكل ما في داري من طعام وشراب لك إن أنجزت أمري، وعجلت حلاقة رأسي فقال: جزاك الله خيراً صف لي ما عندك لأضيافي حتى أعرفه؟ فقلت: عندي خمسة أوان من الطعام وعشر دجاجات محمرات وخروف مشوي فقال: أحضرها لي حتى أنظرها فأحضرت له جميع ذلك فلما عاينه، قال: بقي لله درك ما كرم نفسك لكن بقي الشراب فقلت له: عندي قال: أحضره فأحضرت له، قال: لله درك ما أكرم نفسك لكن بقي البخور الطيب فأحضرت له درجاً فيه نداءً وعوداً وعنبر ومسك يساوي خمسين ديناراً وكان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدري فقلت له: خذ هذا واحلق لي جميع رأسي بحياة محمد فقال المزين: والله ما أخذه حتى أرى جميع ما فيه.

فأمرت الغلام ففتح له الدرج فرمى المزين الاضطراب من يده وجلس على الأرض يقرب الطيب والبخور والعود الذي في الدرج حتى كادت روعي أن تفارق جسمي ثم تقدم وأخذ الموسى وحلق من رأسه شيئاً يسيراً وقال: والله يا ولدي ما أدري كيف أشكرك وأشكر والدك لن دعوتي اليوم كلها من بعض فضلك وإحسانك وليس عندي من يستحق ذلك وإنما عندي زيتون

الحمامي وصلح الفسخاني وعوكل الفوال وعكرشة البقال، وحميد الزبال وعكارش اللبان، ولكل هؤلاء رقصة يرقصها فضحكت عن قلب مشحون بالغیظ وقلت له: أقض شغلي وأسیر أنا في أمان الله تعالى وتمضي أنت إلى أصحابك فإنهم منتظرون قدومك، فقال: ما طلبت إلا أن أعاشك بهؤلاء القوام فإنهم من أولاد الناس الذين ما فيهم فضولي ولو رأيتهم مرة واحدة لتركت جميع أصحابك فقلت نعم الله سرورك بهم ولا بد أن أحضرهم عندي يوماً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثلاثين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للمزين لا بد أن أحضر أصحابك عند يوماً فقال له: إذا أردت ذلك وقدمت دعوى أصحابك في هذا اليوم فاصبر حتى أمضي بهذا الإكرام الذي أكرمتني به وأدعه عند أصحابي يأكلون ويشربون ولا ينتظرون، ثم أعود إليك وأمضي معك إلى أصدقائك فليس بيني وبين أصدقائي حشمة تمنعني عن تركهم والعود إليك عاجلاً، وأمضي معك أينما توجهت فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم امضي أنت إلى أصدقائي وأكون معهم في هذا اليوم فإنهم ينتظرون قدومي فقال المزين لأدعك تمضي وحدك، فقلت له: إن الموضع الذي أمضي إليه لا يقدر أحد أن يدخل فيه غيري، فقال: أظنك اليوم في ميعاد واحد وإلا كنت تأخذني معك وأنا أحق من جميع الناس وأساعدك على ما تريد فإنني أخاف أن تدخل على امرأة أجنبية فتروح روحك فإن هذه مدينة بغداد لا يقدم أحد أن يعمل فيها شيئاً من هذه الأشياء لا سيما في مثل هذا اليوم وهذا ولي بغداد صار عظيم فقل: ويلك يا شيخ الشر أي شيء هذا الكلام الذي تقابلني به.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢

فسكت سكوتاً طويلاً وأدركنا وقت الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من حلق رأسي. فقلت له: أمضي إلى أصحابك بهذا الطعام والشراب وأنا أنتظر حتى تمضي معي. ولم أزل أخادعه لعله يمضي، فقال لي إنك تخادعني وتمضي وحدك وترمي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها، فبالله لا تبرح حتى أعود إليك وأمضي معك حتى أعلم ما يتم من أمرك، فقلت له: نعم لا تبطئ علي فأخذ ما عطيته من الطعام والشراب وغيره وأخرج من عندي فسلمه إلى الحمال ليوصله إلى منزله وأخفى نفسه في بعض الأزقة ثم قمت من ساعتى وقد أعلنوا على المنارات بسلام الجمعة فلبست ثيابي وخرجت وحدي وأتيت إلى الزقاق ووقعت على البيت الذي رأيت فيه تلك الصبية وإذا بالمزين خلفي ولا أعلم به فوجدت الباب مفتوحاً فدخلت وإذا بصاحب الدار عاد إلى منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب، فقلت من أين أعلم هذا الشيطان بي؟ فاتفق في هذه الساعة، لأمر يريده الله من هنك ستري أن صاحب الدار أذنبت جارية عنده فضربها فصاحت فدخل عنده عبد ليخلصها فضربه فصاح الآخر فاعتقد المزين أنه يضربني فصاح ومزق أثوابه وجثا التراب على رأسه وصار يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول قتل سيدي في بيت القاضي ثم مضى إلى داري وهو يصيح والناس خلفه وأعلم أهل بيتي وغلmani فما دريت إلا وهم قد أقبلوا يصيحون واسيداه كل هذا والمزين قدامهم وهو يمزق الثياب والناس معهم ولم يزالوا يصرخون وهو في أوائلهم يصرخ وهم يقولوا واقتيلاه وقد أقبلوا نحو الدار التي أنا فيها فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الأمر وقام وفتح الباب فرأى جمعاً عظيماً فبهت وقال: يا قوم ما القصة؟ فقال له الغلمان إنك قتلت سيدنا، فقال يا قوم وما الذي فعله سيدكم حتى أقتله، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثلاثين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن القاضي قال للغلمان: وما الذي فعله سيدكم حتى أقتله وما لي لا أرى هذا المزين بين أيديكم، فقال له المزين: أنت ضربته في هذه الساعة بالمقارع وأنا أسمع صياحه، فقال القاضي، وما الذي فعله حتى أقتله ومن أدخله داري ومن أين جاء وإلى أين يقصد، فقال له الزين لا تكن شيخاً نحساً فأنا أعلم الحكاية وسبب دخوله دارك وحقيقة الأمر كله وبنتك تعشقه وهو يعشقها، فعلمت أنه قد دخل دارك وأمرت غلمانك فضربوه والله ما بيننا وبينك إلا الخليفة أو تخرج لنا سيدنا ليأخذه أهله ولا تحوجني إلى أن أدخل وأخرجه من عندكم وعجل أنت بإخراجه

فالتجم القاضي عن الكلام وصار في غاية الخجل من الناس وقال للمزين:
إن كنت صادقاً، فادخل أنت وأخرجه فنهض المزين ودخل الدار، فلما رأيت
المزين أردت أن أهرب فلم أجد لي مهرباً غير أنني رأيت في الطبقة التي أنا
فيها صندوقاً فدخلت فيه ورددت الغطاء عليه وقطعت النفس، فدخل بسرعة
ولم يلتفت إلى غير الجهة التي أنا فيها بل قصد الموضع الذي أنا فيه والتفت
يميناً وشمالاً فلم يجد إلا الصندوق الذي أنا فيه فحمله على رأسه.
فلما رأته فعل ذلك غاب رشدي ثم مر مسرعاً فلما علمت أنه ما يتركني
فتحت الصندوق وخرجت منه بسرعة ورميت نفسي على الأرض
فانكسرت رجلي، فلما توجهت إلى الباب وجدت خلقاً كثيراً لم أر في عمري
مثل هذا الازدحام الذي حصل في ذلك اليوم فجعلت أنثر الذهب على الناس
ليشتغلوا به فاشتغل الناس به وصرت أجري في أزقة بغداد وهذا المزين
خلفي وأي مكان دخلت فيه يدخل خلفي وهو يقول أرادوا أن يفجعوني في
سيدي الحمد لله الذي نصرني عليهم، وخلص سيدي من أيديهم فما زلت يا
سيدي مولعاً بالعجلة لسوء تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه الأفعال فلولا من
الله عليك بي ما كنت خلصت من هذه المصيبة التي وقعت فيها وربما كانوا
يرمونك في مصيبة لا تخلص منها أبداً فاطلب من الله أن أعيش لك حتى
أخلصك، والله لقد أهلكنتي بسوء تدبيرك وكنت تريد أن تروح وحدك، ولكن
لا نؤاخذك على جهالك لأنك قليل العقل عجول.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣

فقلت له: أما كفاك ما جرى منك حتى تجري ورائي في الأسواق وصرت
أتمنى الموت لأجل خلاصي منه فلا أجد موتاً ينقذني منه، فمن شدة الغيظ،
فررت ودخلت دكاناً في وسط السوق واستجرت بصاحبها فمنعه عني،
وجلست في مخزن وقلت في نفسي ما بقيت أقدر أن أفترق من هذا المزين،
بل يقيم عندي ليلاً ونهاراً ولم يبق في قدرة على النظر إلى وجهه، فأرسلت

في الوقت أحضر الشهود وكتبت وصية لأهلي وجعلت ناظراً عليهم وأمرته أن يبيع الدار والعقارات وأوصيته بالكبار والصغار، وخرجت مسافراً من ذلك الوقت حتى أتخلص من ذلك القدر ثم جئت إلى بلادكم فسكنتها ولي فيها مدة فلما عزمت علي وجئت إليكم رأيت هذا القبيح القواد عندكم في صدر المكان فكيف يستريح قلبي ويطيب مقامي عندكم مع هذا وقد فعل معي هذه الفعال وانكسرت رجلي بسببه ثم أن الشاب امتنع من الجلوس. فلما سمعنا حكايته مع المزين قلنا للمزين: أحق ما قاله هذا الشاب عنك؟ فقال والله أنا فعلت ذلك بمعرفتي ولولا أنني فعلت لهلك وما سبب نجاته إلا أنا ومن فضل الله عليه بسببي أنه أصاب برجله ولم يصب بروحه ولو كنت كثير الكلام ما فعلت معه ذلك الجميل وها أنا أقول لكم حديثاً جرى لي حتى تصدقوا أنني قليل الكلام وما عندي فضول من دون إخوتي وذلك أنني كنت ببغداد في أيام خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله، وكان يحب الفقراء والمساكين ويجالس العلماء والصالحين، فاتفق له يوماً أنه غضب على عشرة أشخاص فأمر المتولي ببغداد أن يأتيه بهم في زورق فنظرتهم أنا، فقلت: ما اجتمع هؤلاء إلا لعزومة وأظنهم يقطعون يومهم في هذا الزورق في أكل وشرب ولا يكون نديمهم غيري فقامت ونزلت معهم واختلطت بهم فقعوا في الجانب الآخر فجاء لهم أعوان الوالي بالأغلال ووضعوها في رقابهم وضعوا في رقبتني غلال من جملتهم فهذا يا جماعة ما هو من مروءتي وقلة كلامي لأنني ما رضيت أن أتكلم فأخذونا جميعاً في الأغلال وقدمونا بين يدي المنتصر بالله أمير المؤمنين فأمر بضر رقاب العشرة فضرب السياف رقاب العشرة وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثلاثين

قال: بلغني أيها الملك السعيد أن المزين قال: لما السياف ضرب رقاب العشرة وبقيت أنا فالتفت الخليفة فرآني فقال للسياف: ما بالك لا تضرب رقاب جميع العشرة؟ فقال: ضربت رقاب العشرة كلهم، فقال له الخليفة: ما أظنك ضربت رقاب غير تسعة وهذا الذي بين يدي هو العاشر فقال السياف: وحق نعمتك أنهم عشرة قال: عدوهم فإذا هم عشرة فنظر إلي الخليفة وقال: ما حملك على سكوتك في هذا الوقت وكيف صرت مع أصحاب الدم؟ فلما سمعت خطاب أمير المؤمنين قلت له: اعلم يا أمير المؤمنين أنني أنا الشيخ الصامت وعندي من الحكمة شيء أكثر وأما رزانة عقلي وجودة فهمي وقلة كلامي فإنها لا نهاية لها وصنعتي الزينة فلما كان

أمس بكرة النهار، نظرت هؤلاء العشرة قاصدين الزورق فاختلت بهم ونزلت معهم وظننت أنهم في عزومة فما كان غير ساعة وإذا هم أصحاب جرائم فحضرت إليهم الأعوان ووضعوا في رقابهم الأغلال ووضعوا في رقبتني غلاً من جملتهم، فمن فرط مروءتي سكت ولم أتكلم بين يديك فأمرت بضرب رقاب العشرة وبقيت أنا بين يدي السياف ولم أعرفكم بنفسي، أما هذه مروءة عظيمة وقد أحوجتني إلى أن أشاركهم في القتل لكن طول دهري هكذا أفعل الجميل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٤

فلما سمع الخليفة كلامي وعلم أنني كثيرة المروءة قليل الكلام ما عندي فضول كما يزعم هذا الشاب الذي خلصته من الأهوال قال الخليفة: وأخوتك الستة مثلك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام؟ قلت: لا عاشوا ولا بقوا إن كانوا مثلي ولكن ذممتني يا أمير المؤمنين ولا ينبغي لك أن تقرن أخوتي بي لأنهم من كثرة كلامهم وقلة مروءتهم كل واحد منهم بعاهة ففيهم واحد أعرج وواحد أعور وواحد أفكح وواحد أعمى وواحد مقطوع الأذنين والأنف وواحد مقطوع الشفتين وواحد أحول العينين، ولا تحسب يا أمير المؤمنين أنني كثير الكلام ولا بد أن أبين لك أنني أعظم مروءة منهم ولكل واحد منهم حكاية اتفقت له حتى صار فيه عاهة، وإن شئت أن أحكي لك فاعلم يا أمير المؤمنين أن الأول وهو الأعرج كان صنعته الخياطة ببغداد، فكان يخيظ في دكان استأجرها من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل ساكناً في الدكان وكان في أسفل دار الرجل طاحون، فبينما أخي الأعرج جالس في الدكان ذات يوم إذ رفع رأسه فرأى امرأة كالبدر الطالع في روشن الدار وهي تنظر الناس فلما رآها أخي تعلق قلبه بحبها وصار يومه ذلك ينظر إليها وترك اشتغاله بالخياطة إلى وقت المساء، فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخيظ وهو كلما غرز غرزة ينظر إلى الروشن فمكث على ذلك مدة لم

يخيط شيئاً يساوي درهماً، فاتفق أن صاحب الدار جاء إلى أخي يوماً من الأيام ومعه قماش وقال له: فصل لي هذا وخيطه أقمصه فقال أخي: سمعاً وطاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قميصاً إلى وقت العشاء وهو لم يذق طعاماً، ثم قال له: كم أجره ذلك؟ فلم يتكلم أخي فأشارت إليه الصبية بعينها أن لا يأخذ منه شيئاً وكان محتاجاً إلى الفلوس واستمر ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب إلا القليل بسبب اجتهاده في تلك الخياطة، فلما فرغ من الخياطة التي لهم أتى إليهم بالأقمصة وكانت الصبية قد عرفت زوجها بحال أخي وأخي لا يعلم ذلك وانفقت هي وزوجها على استعمال أخي في الخياطة بلا أجره بل يضحكون عليه فلما فرغ أخي من جميع أشغالهما عملاً عليه حيلة وزوجاه بجاريتهما وليلة أراد أن يدخل عليها قالاً له: أبت الليلة في الطاحون وإلى الغد يكون خيراً، فاعتقد أخي أن لهما قصداً بريئاً فبات في الطاحون وحده وراح زوج الصبية يغمز الطحان عليه ليدوره في الطاحون فدخل عليه الطحان في نصف الليل وجعل يقول: أن هذا الثور بطل مع أن القمح كثير وأصحاب الطحين يطلبونه فأنا أعلقه في الطاحون حتى يخلص طحين القمح، فعلقه في الطاحون إلى قرب الصباح.

فجاء صاحب الدار، فرأى أخي معلقاً في الطاحون والطحان يضربه بالسوط فتركه ومضى وبعد ذلك جاءت الجارية التي عقد عليها وكان مجيئها في بكرة النهار فحلته من الطاحون وقال قد شق علي أو على سيدتي ما جرى لك وقد حملنا همك فلم يكن له لسان يرد جواباً من شدة الضرب، ثم أن أخي رجع إلى منزله وإذا بالشيخ الذي كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال له: حياك الله زواجك مبارك أنت بت الليلة في النعيم والدلال والعناق من العشاء إلى الصباح فقال له أخي لا سلم الله الكاذب يا ألف قواد، والله ما جننت إلا لأطحن في موضع الثور إلى الصباح فقال له: حدثني بحديثك فحدثه أخي بما وقع له فقال له: ما وافق نجمك نجمها ولكن إذا شئت أن أغير لك عقد العقد أغيره لك بأحسن منه لأجل أن يوافق نجمك نجمها فقال له: انظر إن بقي لك حيلة أخرى. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثلاثين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الأعرج لما قال للشيخ انظر إن بقي لك حيلة أخرى فتركه وأتى إلى دكانه ينتظر أحداً يأتي إليه بشغل يتقوت من أجرته وإذا هو بالجارية قد أتت إليه وكانت اتفقت مع سيدتها على تلك الحيلة فقال له: إن سيدتي مشتاقة إليك وقد طلعت السطح لترى وجهك من الروشن فلم يشعر أخي إلا وهي قد طلعت له من الروشن وصارت تبكي وتقول: لأي شيء قطعت المعاملة بيننا وبينك فلم يرد عليها جواباً فحلفت له أن جميع ما وقع له في الطاحون لم يكن باختيارها فلما نظر أخي إلى حسنها وجمالها ذهب عنه ما حصل له وقبل عذرها وفرح برؤيتها، ثم سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطتها مدة وبعد ذلك ذهبت إليه الجارية وقالت له: تسلم عليك سيدتي وتقول لك: إن زوجها قد عزم على أن يبيت عند بعض أصدقائه في هذه الليلة، فإذا مضى عندهم تكون أنت عندنا وتبيت مع سيدتي في ألد عيش إلى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل في مجيئه عندك حتى أخذه وأجره إلى الوالي فقالت: دعني أحتال عليه بحيلة وأفضحه فضيحة يشتهر بها في هذه المدينة وأخي لا يعلم شيئاً من كيد النساء.

فلما أقبل المساء جاءت الجارية إلى أخي وأخذته ورجعت به إلى سيدتها فقالت له: والله يا سيدي إنني مشتاقة إليك كثيراً فقال: بالله عليك عجل بقبلة قبل كل شيء فلم يتم كلامه إلا وقد حضر زوج الصبية من بيت جاره فقبض على أخي وقال له: لا أفارقك إلا عند صاحب الشرطة فتضرع إليه أخي فلم يسمعه بل حمله إلى دار الوالي فضربه بالسياط وأركبه جملاً ودوره في شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاء من يهيم على حرائم الناس ووقع من فوق الجمل فانكسرت رجله فصار أعرج ثم نفاه الوالي من المدينة فخرج لا يدري أين يقصد فاغتظت أنا فلحقته وأتيت به والتزمت بأكله وشربه إلى الآن فضحك الخليفة من كلامي وقال: أحسنت فقلت: لا أقبل هذا التعظيم منك دون أن تصغي غلي حتى أحكي لك ما وقع لبقية أخوتي ولا تحسب أنني كثير الكلام فقال الخليفة: حدثني بما وقع لجميع

أخوتك وشنف مسامعي بهذه الرقائق واسلك سبيل الأطناب في ذكر هذه اللطائف.

فقلت: اعلم يا أمير المؤمنين أن أخي الثاني كان اسمه بقبق وقد وقع له أنه كان ماشياً يوماً من الأيام متوجهاً إلى حاجة له وإذا بعجوز قد استقبلته وقال له: أيها الرجل قف قليلاً حتى أعرض عليك أمراً فإن أعجبك فاقضه لي فوقف أخي فقال له: أدلك على شيء وأرشدك إليه بشرط أن لا يكون كلامك كثيراً فقال لها أخي: هات كلامك قالت: ما قولك في دار حسنة وماؤها يجري وفاكهة مدام ووجه مليح تشاهده وخذ أسيل تقبله وقد رشيق تعانقه ولم تنزل كذلك من العشاء إلى الصباح، فإن فعلت ما أشرت عليك رأيت الخير فلما سمع أخي كلامها قال لها: يا سيدتي وكيف قصدتيني بهذا الأمر من دون الخلق أجمعين فأبي شيء أعجبك مني؟ فقال لأخي: أما قلت لك لا تكن كثير الكلام واسكت وامض معي ثم ولت العجوز وسار أخي تابعاً لها طمعاً فيما وصفته له حتى دخلا داراً فسيحة وصعدت به من أدنى إلى أعلى فرأى قصراً ظريفاً فنظر أخي فرأى فيه أربع بنات ما رأى الراؤون أحسن منهن وهن يغنين بأصوات تطرب الحجر الأصم، ثم إن بنتاً منهن شربت قدحاً فقال لها أخي: بالصحة والعافية وقام ليخدمها فمنعته من الخدمة ثم سفته قدحاً وصفعته على رقبتة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦

فلما رأى أخي ذلك خرج مغضباً ومكثراً الكلام فتبعته العجوز وجعلت تغمره بعينها ارجع فرجع وجلس ولم ينطق فأعادت الصفعة على قفاه إلى أن أغمي عليه ثم قام أخي لقضاء حاجته فلحقته العجوز وقال له: اصبر قليلاً حتى تبلغ ما تريد فقال لها أخي: إلى كم أصبر قليلاً؟ فقالت العجوز إذا سكرت بلغت مرادك فرجع أخي إلى مكانه فقامت البنات كلهن وأمرتهن العجوز أن يجردنه من ثيابه وأن يرششن على وجهه ماء ورد، ففعلن ذلك

فقال الصبية البارعة الجمال منهن: أعزك الله قد دخلت منزلي فإن صبرت على شرطي بلغت مرادك فقال لها أخي: يا سيدتي أنا عبدك وفي قبضة يدك، فقالت له: اعلم أن الله قد شغفني بحب المطرب فمن أطاعني نال ما يريد، ثم أمرت الجوارى أن يغنين فغنين حتى طرب المجلس، ثم قالت الجارية: خذي سيدك واقض حاجته وانئيني به في الحال، فأخذت الجارية أخي ولا يدري ما تصنع به فلحقته العجوز وقالت له: اصبر ما بقي إلا القليل، فأقبل أخي على الصبية والعجوز تقول: اصبر فقد بلغت ما تريد وإنما بقي شيء واحد وهو أن تحلق ذنك. فقال لها أخي: وكيف أعمل في فضيحتي بين الناس؟ فقالت له العجوز إنها ما أرادت أن تفعل بك ذلك إلا لأجل أن تصير أمرد بلا ذن ولا يبقى في وجهك شيء يشكها فإنها صار في قلبها لك محبة عظيمة فاصبر فقد بلغت المنى فصبر أخي وطوع الجارية وحلق ذقنه وجاءت به إلى الصبية وإذا هو مخلوق الحاجبين والشاربين والذقن فقام ورقص فلم تدع في البيت مخدة حتى ضربته بها وكذلك جميع الجوارى صرن يضربنه بمثل نارنجة وليمونة وأترجة إلى أن سقط مغشياً عليه من الضرب ولم يزل الصفع على قفاه والرجم في وجهه إلى أن قالت له العجوز: الآن بلغت مرادك واعلم أنه ما بقي عليك من الضرب شيء وما بقي إلا شيء واحد وذلك أن من عادتتها أنها إذا سكرت لا تمكن أحداً من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراويلها وتبقى عريانة من جميع ما عليها من ثيابها وأنت الآخر تقلع ثيابك وتجري ورائها وهي تجري قدامك كأنها هاربة منك، ولم تزل تابعتها من مكان إلى مكان حتى يقوم عضوك فتمكنك من نفسها، ثم قالت له: قم اقلع ثيابك فقال وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه جميعاً، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثلاثون

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا المزين قلع ثيابه وصار عرياناً، فقالت الجارية لأخي: قم الآن واجر ورائي وأجري أنا قدامك وإذا أردت شيئاً فاتبعني فجرت قدامه وتبعها ثم جعلت تدخل من محل إلى محل وتخرج من محل إلى محل آخر وأخي وراءها وقد غلب الشنق وعضوه قائم كأنه مجنون ولم تزل تجري قدامه وهو يجري وراءها، حتى سمع منها صوتاً رقيقاً وهي تجري قدامه وهو يجري وراءها، فبينما هو كذلك إذ رأى نفسه في وسط زقاق وذلك الزقاق في وسط الجلادين وهم ينادون على الجلود فراه الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم العضو مخلوق الذقن

والحواجب والشوارب، محمر الوجه فصاحوا عليه وصاروا يضحكون ويقهقهون، وصار بعضهم يصفعه بالجلود وهو عريان حتى غشي عليه وحملوه على حمار حتى أوصلوه إلى الوالي فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا وقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة، فضربه الوالي مائة سوط وخرجت أنا خلفه وجئت به وأدخلته المدينة سراً ثم رتبت له ما يقتات به فلولا مروءتي ما كنت أحتمل مثله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧

وأما أخي الثالث فاسمه فقة ساقه القضاء والقدر إلى دار كبيرة، فدق الباب طمعاً أن يكلمه صاحبها فيسأله شيئاً، فقال صاحب الدار: من بالباب؟ فلم يكلمه أحد فسمعه أخي يقول بصوت عال: من هذا؟ فلم يكلمه أخي وسمع مشيه حتى وصل إلى الباب وفتح فقال: ماتريد؟ قال له أخي: شيئاً لله تعالى فقال له: هل أنت ضرير؟ قال له أخي: نعم فقال له: ناولني يدك فناوله يده فأدخله الدار ولم يزل يصعد به من سلم إلى سلم حتى وصل إلى أعلى السطوح، وأخي يظن أنه يطعمه شيئاً فلما انتهى إلى أعلى مكان، قال لأخي: ما تريد يا ضرير قال: أريد شيئاً لله تعالى فقال له: يفتح الله عليك فقال له أخي: يا هذا أما كنت تقول لي ذلك وأنا في الأسفل فقال له: يا أسفل السفلة لم تسألني شيئاً لله حين سمعت كلامي أول مرة وأنت تدق الباب فقال أخي: هذه الساعة ما تريد أن تصنع بي؟ فقال له: ما عندي شيء حتى أعطيك إياه قال: انزل بي إلى السلالم، فقال لي: الطريق بين يديك فقام أخي واستقبل السلالم وما زال نازلاً حتى بقي بينه وبين الباب عشرون درجة فزلقت رجله فوقع ولم يزل واقعاً منحدرأ من السلالم حتى انشج رأسه فخرج وهو لا يدري أين يذهب فلحقه بعض رفقائه العميان فقال له: أي شيء حصل لك في هذا اليوم؟ فحدثهم بما وقع له قال لهم: يا أخوتي أريد أن أخذ شيئاً من الدراهم التي بقيت معنا وأنفق منه على نفسي وكان صاحب

الدار مشى خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه وأخي لا يدري بأن الرجل يسعى خلفه إلى أن دخل مكانه، ودخل الرجل خلفه وهو لا يشعر به، وقعد أخي ينتظر رفقائه فلما دخلوا عليه قال لهم: أغلقوا الباب وفتشوا البيت كيلا يكون أحد غريب تبعنا، فلما سمع الرجل كلام أخي قام وتعلق بحبل كان في السقف، فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا أحداً، ثم رجعوا وجلسوا إلى جانب أخي أخرجوا الدراهم التي معهم وعدوها فإذا هي عشرة آلاف درهم فتركوها في زاوية البيت وأخذ كل واحد مما زاد عنها ما يحتاج إليه ودفنوا العشرة آلاف درهم في التراب، ثم قدموا بين أيديهم شيئاً من الأكل وقعدوا يأكلون فأحس أخي بصوت غريب في جهته فقال للأصحاب: هل معنا غريب ثم مد يده فتعلقت بيد الرجل صاحب الدار فصاح على رفقائه وقال: هذا غريب فوقعوا فيه ضرباً، وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أخي لما صاح على رفقائه وقال: هذا غريب وقعوا فيه ضرباً فلما طال عليهم ذلك صاحوا: يا مسلمين دخل علينا من يريد أن يأخذ مالنا فاجتمع عليهم خلق فتعامى الرجل الغريب صاحب الدار الذي ادعوا عليه أنه لص وأغمض عينيه وأظهر أنه أعمى مثلهم بحيث لا يشك فيه أحد وصاح: يا مسلمين أنا بالله والسلطان أنا بالله والوالي أنا بالله والأمير فإن عندي نصيحة للأمير فلم يشعروا إلا وقد احتاطهم جماعة الوالي فأخذوهم وأخي معهم وأحضروهم بين يديه فقال الوالي: ما خبركم؟ فقال ذلك الرجل: اسمع كلامي أيها الوالي لا يظهر لك حقيقة حالنا إلا بالعقوبة، وإن شئت فابدأ بعقوبتي قبل رفقائي فقال الوالي: اطرحوا هذا

الرجل واضربوه بالسياط فطرحوه وضربوه فلما أوجعه الضرب فتح إحدى عينيه فلما ازداد عليه الضرب فتح عينه الأخرى فقال له الوالي: ما هذه الفعال يا فاجر؟ فقال: أعطني الأمان وأنا أخبرك فأعطاه الأمان، فقال: نحن أربعة نعمل حالنا عمياناً ونمر على الناس وندخل البيوت وننظر النساء ونحتال في فسادهن، واكتساب الأموال من طرقهن وقد حصلنا من ذلك مكسباً عظيماً وهو عشرة آلاف درهم فقلت لرفقائي: أعطوني حقي ألفين وخمسمائة فقاموا وضربوني وأخذوا مالي وأنا مستجير بالله وبك وأنت أحق بحصتي من رفقائي، وإن شئت أن تعرف صدق قلبي فاضرب كل واحد أكثر مما ضربتني فإنه يفتح عينيه فعند ذلك أمر الوالي بعقوبتهم وأول ما بدأ بأخي وما زالوا يضربونه حتى كاد أن يموت ثم قال لهم الوالي: يا فسقة تجحدون نعمة الله وتدعون أنكم عميان فقال أخي: الله الله ما فينا بصير فطرحوه إلى الضرب ثانياً ولم يزلوا يضربونه حتى غشي عليه فقال الوالي: دعوه حتى يفيق وأعيدوا عليه الضرب ثالث مرة، ثم أمر بضرب أصحابه كل واحد أكثر من ثلاثمائة عصا والنصير يقول لهم: افتحوا عيونكم وإلا جددوا عليكم الضرب ثم قال للوالي: ابعث معي من يأتيك بالمال، فإن هؤلاء ما يفتحون أعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فبعث الوالي معه من أتاه بالمال، فأخذه وأعطى الرجل منه ألفين وخمسمائة درهم على قدر حصته رغماً عنهم، وبقي أخي وباقي الثلاثة خارج المدينة فخرجت أنا يا أمير المؤمنين ولحقت أخي وسألته عن حاله فأخبرني بما ذكرته لك فأدخلته المدينة سراً ورتبت له ما يأكل وما يشرب طول عمره.

فضحك الخليفة من حكايتي وقال: صلوه بجائزة ودعوه ينصرف فقلت له: والله ما أخذ شيئاً حتى أبين لأمير المؤمنين ما جرى لبقية أخوتي وأوضح له أنني قليل الكلام فقال الخليفة: أصدع أذاننا بخرافة خبرك وزدنا من عجرك وبجرك فقلت: وأما أخي الرابع يا أمير المؤمنين وهو الأعور فإنه كان جزاراً ببغداد يبيع اللحم ويربي الخرفان وكانت الكبار وأصحاب الأموال يقصدونه ويشترون منه اللحم فاكْتسب من ذلك مالاً عظيماً واقتنى الدواب والدور، ثم أقام على ذلك زمناً طويلاً فبينما هو في دكانه يوماً من الأيام إذ وقف عليه شيخ كبير اللحية فدفع له دراهم، وقال: أعطني بها لحماً فأخذ الدراهم منه وأعطاه اللحم وانصرف، فتأمل أخي في فضة الشيخ فرأى دراهمه بيضاً بياضها ساطع فعزلها وحدها في ناحية وأقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخي يطرح دراهمه في صندوق وحدها ثم أراد أن يخرجها ويشترى غنماً فلما فتح الصندوق رأى ما فيه ورقاً أبيض

مقصوداً فلطم وجهه وصاح، فاجتمع الناس عليه فحدثه بحدثه فتعجبوا منه ثم رجع أخي إلى الدكان على عادته فذبح كبشاً وعلقه خارج الدكان وصار يقول في نفسه: لعل ذلك الشيخ يجيء فأقبض عليه فما كان إلا ساعة وقد أقبل الشيخ ومعه الفضة فقام أخي وتعلق به وصار يصيح: يا مسلمين ألقوني واسمعوا قصتي مع هذا الفاجر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩

فلما سمع الشيخ كلامه قال له: أي شيء أحب إليك أن تعرض عن فضيحتي أو أفضحك بين الناس؟ فقال له: يا أخي بأي شيء تفضحني؟ قال: بأنك تباع لحم الناس في صورة لحم الغنم فقال له: يا أخي كذبت يا ملعون فقال الشيخ: ما ملعون إلا الذي عنده رجل معلق في الدكان فقال له أخي: إن كان الأمر كما ذكرت مالي ودمي حلال لك فقال الشيخ: يا معاشر الناس، إن هذا الجزار يذبح الأدميين ويبيع لحمهم في صورة لحم الغنم وإن أردتم أن تعلموا صدق قولي فادخلوا دكانه فهجم الناس على دكان أخي فرؤوا ذلك الكبش صار إنساناً معلقاً فلما رأوا ذلك تعلقوا بأخي وصاحوا عليه: يا كافر يا فاجر وصار أعز الناس إليه يضربه ويلطمه الشيخ على عينه، فقلعها وحمل الناس ذلك المذبوح إلى صاحب الشرطة فقال له الشيخ: أيها الأمير إن هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على أنه لحم غنم وقد أتيناك به فقم واقض حق الله عز وجل فدافع أخي عن نفسه فلم يسمع منه صاحب الشرطة بل أمر بضربه خمسمائة عصا وأخذوا جميع ماله ولولا كثرة ماله لقتلوه ثم نفوا أخي من المدينة فخرج هائماً لا يدري أين يتوجه فدخل مدينة كبيرة واستحسن أن يعمل إسكافياً ففتح دكاناً وقعد يعمل شيئاً يتقوت منه فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فبحث على سبب ذلك فقيل له أن الملك خارج إلى الصيد والقتص فخرج أخي ليتفرج على الموكب وهو يتعجب من خسة رأيه حيث انتقل من صنعة الأساكفة فالتفت الملك وفتحت

عينه على عيني فأطرق الملك رأسه، وقال: أعوذ بالله من شر هذا اليوم
وثني عنان فرسه، وانصرف راجعاً فرجع جميع العسكر وأمر الملك غلماناه
أن يلحقوا أخي ويضربونه فلحقوه وضربوه ضرباً وجيعاً حتى كاد أن
يموت ولم يدر أخي السبب فرجع إلى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى
إلى إنسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على
قفاه وقال له: يا أخي اعلم أن الملك لا يطيق أن ينظر إلى أعور لا سيما إن
كان الأعور شمالاً فإنه لا يرجع عن قتله فلما سمع أخي ذلك الكلام عزم
على الهروب من تلك المدينة وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والأربعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الأعور لما سمع ذلك الكلام عزم على
الهروب من تلك المدينة وارتحل منها وتحول إلى مدينة أخرى لم يكن فيها
ملك وأقام بها زمناً طويلاً، ثم بعد ذلك تفكر في أمره وخرج يوماً ليتفرج
فسمع سهيل خيل خلفه، فقال: جاء أمر الله وفر يطلب موضعاً ليستتر فيه
فلم يجد، ثم نظر فرأى باباً منصوباً فدفع ذلك الباب فدخل فرأى دهليزاً
طويلاً فاستمر داخلًا فيه فلم يشعر إلا ورجلان قد تعلقا به وقالوا: الحمد لله
الذي مكننا منك يا عدو الهل هذه ثلاث ليال ما أرحتنا ولا تركتنا ننام ولا
يستقر لنا مضجع بل أذقتنا طعم الموت فقال أخي: يا قوم ما أمركم بالله؟
فقالوا: أنت تراقبنا وتريد أن تفضحنا وتفضح صاحب البيت، أما يكفيك أنك
أفقرته وأفقرت أصحابك ولكن أخرج لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة
وفتشوه فوجدوا في وسطه السكين التي يقطع بها النعال، فقال: يا قوم اتقوا
الله في أمري واعلموا أن حديثي عجيب فقالوا: وما حديثك فحدثهم بحديثه
طمعاً أن يطلقوه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٨٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠

فلم يسمعوا منه مقاله ولم يلتفتوا إليه بل ضربوه ومزقوا أثوابه، فلما تمزقت أثوابه وانكشف بدنه وجدوا أثر الضرب بالمقارع على جنبه فقالوا له: يا ملعون هذا أثر الضرب يشهد على جرمك ثم أحضروا أخي بين يدي الوالي فقال في نفسه قد وقعت فأتيت إليه وأخذته وأدخلته المدينة سراً ورتبت له ما يأكل وما يشرب. وأما أخي الخامس فإنه كان مقطوع الأذنين، يا أمير المؤمنين وكان رجلاً فقيراً يسأل الناس ليلاً وينفق ما يحصله بالسؤال نهاراً، وكان والدنا شيخاً كبيراً طاعناً بالسن فخلف لنا سبعمائة درهم وأما أخي الخامس هذا فإنه لما أخذ حصته تحير ولم يدر ما يصنع بها فبينما هو كذلك إذ وقع في خاطره أنه يأخذ بها زجاجاً من كل نوع ليتجر فيه ويربح فاشترى بالمائة درهم زجاجاً وجعله في قفص كبير وقعد في موضع لبيع ذلك الزجاج وبجانبه حائط فأسند ظهره إليها وقعد متفكراً في نفسه وقال: إن رأس مالي في هذا الزجاج مائة درهم أنا أبيعته بمائتي درهم ثم اشتري بالمائتي درهم زجاجاً أبيعته بأربعمائة درهم ولا أزال أبيع وأشتري إلى أن يبقى معي مال كثير فأشتري داراً حسنة وأشتري المماليك والخيل والسروج المذهبة وآكل وأشرب ولا أخلي مغنية في المدينة حتى أجيء بها إلى بيتي وأسمع مغانيها هذا كله، وهو يحسب في نفسه وقفص الزجاج قدماه.

ثم قالت وابعث جميع الخاطبات في خطبة بنات الملوك والوزراء واخطب بنت الوزير فقد بلغني أنها كاملة الحسن بديعة الجمال وأمهرها بألف دينار، فإن رضي أبوها حصل المراد وإن لم يرض أخذتها قهراً على رغم أنفه، فإن حصلت في داري اشتري عشرة خدام صغار، ثم اشتري لي كسوة الملوك والسلاطين وأصوغ لي سرجاً من الذهب مرصعاً بالجواهر، ثم اركب ومعني المماليك يمشون حولي وقدامي وخلفي حتى إذا رأني الوزير قام إجلالاً لي وأقعدني مكانه ويقعد هو دوني لأنه صهري ويكون معي خادمان بكيسين في كل كيس ألف دينار فأعطيه ألف دينار مهر بنته وأهدي إليه الألف الثاني إنعاماً حتى أظهر له مروءتي وكرمي وصغر الدنيا في عيني، ثم أنصرف إلى داري فإذا جاء أحد من جهة امرأتي وهبت له دراهم وخلعت عليه خلعة وإن أرسل إلي الوزير هدية رددتها عليه ولو كانت نقیصة ولم أقبل منه حتى يعلموا أنني عزيز النفس ولا أخلي نفسي إلا في أعلى مكانة، ثم أقدم إليهم في إصلاح شأني وتعظيمي فإذا فعلوا ذلك أمرتهم بزفافها ثم أصلح داري إصلاحاً بيناً فإذا جاء وقت الجلاء لبست أفر ثيابي وقعدت على مرتبة من الديباج لا ألتفت بميناً ولا شمالاً لكبر عقلي ورزانة فهمي وتجيء امرأتي وهي كالبدن في حليها وحللها وأنا أنظر إليها عجباً

وتيهاً حتى يقول جميع من حضر: يا سيدي امرأتك وجاريتك قائمة بين يديك فأنعم عليها بالنظر فقد أضر بها القيام ثم يقبلون الأرض قدامي مراراً فعند ذلك أرفع رأسي وأنظر إليها نظرة واحدة، ثم أطرق برأسي إلى الأرض فيمضون بها وأقوم أنا وأغير ثيابي وألبس أحسن مما كان علي فإذا جاؤوا بالعروسة المرة الثانية، لا أنظر إليها حتى يسألوني مراراً فأنظر إليها ثم أطرق إلى الأرض ولم أزل كذلك حتى يتم جلاؤها، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والأربعين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا المزين الخامس قال: إني أمر بعض الخدامين أن يرمي كيساً فيه خمسمائة دينار للمواشط فإذا أخذته أمرهن أن يدخلنني عليها لا أنظر إليها ولا أكلمها احتقاراً لها لأجل أن يقال أنني عزيز النفس حتى تجيء أمها وتقبل رأسي ويدي وتقول لي يا سيدي انظر جاريتك فإنها تشتهي قربك فأجبر خاطرها بكلمة فلم أرد عليها جواباً ولم تنزل كذلك تستعطفني حتى تقوم وتقبل يدي ورجلي مراراً، ثم تقول: يا سيدي إن بنتي صبية مليحة ما رأت رجلاً فإذا رأت منك الانقباض انكسر خاطرها فمل إليها وكلمها ثم غنها تقوم وتحضر لي قدحاً وفيه شراباً ثم إن ابنتها تأخذ القدح لتعطيني فإذا جاءتني تركتها قائمة، بين يدي وأنا متكئ على مخدة مزركشة بالذهب لأنظر إليها من كبر نفسي وجلالة قدرتي حتى تظن في نفسها أنني سلطان عظيم الشأن فتقول يا سيدي بحق الله عليك، لا ترد القدح من يد جاريتك فلا أكلمها فتلح علي وتقول: لا بد من شربه وتقديمه إلى فمي فأنفذ يدي في وجهها وأرفسها وأعمل هكذا ثم أرفس أخي برجله فجاءت في قفص الزجاج وكان في مكان مرتفع فنزل على الأرض فتكسر كل ما

فيه. ثم قال أخي هذا كله من كبر نفسي ولو كان أمره إلى أمير المؤمنين لضربته ألف سوط وشهرته في البلد ثم بعد ذلك صار أخي يلطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يبكي ويلطم على وجهه والناس ينظرون إليه وهم رائحون إلى صلاة الجمعة فمنهم من يرمقه ومنهم من لم يفكر فيه، وهو على تلك الحالة وراح منه رأس المال والربح ولم يزل جالساً يبكي وإذا بامرأة مقبلة إلى صلاة الجمعة وهي بديعة الجمال تفوح منها رائحة المسك، وتحتها بغلة بردعتها من الديباج مزركشة بالذهب ومعها عدد من الخدم فلما نظرت إلى الزجاج وحال أخي وبكائه أخذتها الشفقة عليه ورق قلبها له وسألت عن حاله فقيل لها: إنه كان معه طبق زجاج يتعيش منه فانكسر منه فأصابه ما تنظريه فنادت بعض الخدام وقالت له: ادفع الذي معك إلى هذا المسكين فدفع له صرة، فأخذها فلما فتحها وجد فيها خمسمائة دينار فكاد أن يموت من شدة الفرح، واقبل أخي بالدعاء لها ثم عاد إلى منزله غنياً وقعد متفكراً وإذا بدق يدق الباب فقام وفتح وإذا بعجوز لا يعرفها، فقالت له: يا ولدي اعلم أن الصلاة قد قرب زوال وقتها وأنا بغير وضوء وأطلب منك أن تدخلني منزلك حتى أتوضأ فقال لها: سمعاً وطاعة. ثم دخل أخي وأذن لها بالدخول وهو طائر من الفرح بالدنانير فلما فرغت أقبلت إلى الموضع الذي هو جالس فيه وصلت هناك ركعتين ثم دعت لأخي دعاء حسناً نشرها على ذلك وأعطاه دينارين فلما رأت ذلك قالت: سبحان الله أني أعجب ما أحبك وأنت بسمة الصعاليك فخذ مالك عني وإن كنت غير محتاج إليه فأرده إلى التي أعطتك إياه لما انكسر الزجاج منك فقال لها أخي: يا أمي كيف الحيلة في الوصول إليها؟ قالت: يا ولدي إنها تميل إليك لكنها زوجة رجل موسر فخذ جميع مالك معك فإذا اجتمعت بها فلا تترك شيئاً من الملاطفة والكلام الحسن إلا وتفعله معها فإنك تنال من جمالها ومن مالها، جميع ما تريد فأخذ أخي جميع الذهب وقام ومشى مع العجوز، وهو لا يصدق بذلك فلم تزل تمشي وراءها حتى وصلا إلى باب كبير فدقته فخرجت جارية رومية فتحت الباب، فدخلت العجوز وأمرت أخي بالدخول فدخل دار كبيرة فلما دخلها رأى فيها مجلساً كبيراً مفروشاً وسائد مسبلة. فجلس أخي ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر إلا وجارية أقبلت ما رأى مثلها الراؤون وهي لابسة أفخر القماش فقام أخي على قدميه فلما رآته ضحكت في وجهه وفرحت به، ثم ذهبت إلى الباب وأغلقت ثم أقبلت على أخي وأخذت يده ومضيا جميعاً إلى أن أتيا إلى حجرة منفردة فدخلها وإذا هي مفروشة بأنواع الديباج فجلس أخي وجلست بجانبه ولاعبته ساعة زمانية ثم قامت وقالت له: لا تبرح حتى أجيء إليك، وغابت عنه ساعة

فبينما هو كذلك إذ دخل عليه عبد أسود عظيم الخلقة ومعه سيف مجرد يأخذ لمعانه بالبصر وقال لأخي: يا ويلك من جاء بك إلى هذا المكان يا أخس الإنس يا ابن الزنا وتربية الخنا فلم يقدر أخي أن يرد عليه جواباً بل انعقد لسانه في تلك الساعة، فأخذه العبد وأعراه ولم يزل يضربه بالسيف صحفاً ضربات متعددة أكثر من ثمانين ضربة إلى أن سقط من طوله على الأرض فرجع العبد عنه واعتقد أنه مات وصاح صيحة عظيمة بحيث ارتجت

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢

الأرض من صوته ودوى له المكان وقال: أين الميلحة؟ فأقبلت إليه جارية في يدها طبق مليح فيه ملح أبيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتحشر الجراحات التي في جلد أخي حتى تهورت وأخي لا يتحرك خيفة أن يعلموا أنه حي فيقتلوه ثم مضت الجارية وصاح العبد صيحة مثل الأولى فجاءت العجوز إلى أخي وجرته من رجليه إلى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة مقتولين فاستقر في مكانه يومين كاملين، وكان الله سبحانه وتعالى جعل الملح سبباً لحياته لأنه قطع سيلان عروق الدم. فلما رأى أخي في نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاقة في الحائط وخرج من مكان القتلى وأعطاه الله عز وجل الستر فمشى في الظلام واختفى في هذا الدهليز إلى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت العجوز في طلب سيد آخر فخرج أخي في أثرها وهي لا تعلم به حتى أتى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برىء ولم يزل يتعهد العجوز وينظر إليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحد بعد واحد وتوصلهم إلى تلك الدار وأخي لا ينطق بشيء ثم لما رجعت إليه صحته وكملت قوته عمد إلى خرقة وعمل منها كيساً وملاه زجاجاً وشد في وسطه وتنكر حتى لا يعرفه أحد ولبس ثياب العجم وأخذ سيفاً وجله تحت ثيابه فلما رأى العجوز قال لها بكلام العجم: يا عجوز هل عندك ميزان يسع تسعمائة دينار؟ فقالت العجوز: لي ولد صغير صيرفي عنده سائر الموازين فامض معي إليه قبل أن يخرج من مكانه حتى يزن لك

ذهبك فقال أخي: امشي قدامي فسارت وسار أخي خلفها حتى أتت الباب فدقته فخرجت الجارية وضحكت في وجهه. وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح. رض من صوته ودوى له المكان وقال: أين الميلحة؟ فأقبلت إليه جارية في يدها طبق مليح فيه ملح أبيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتحشر الجراحات التي في جلد أخي حتى تهورت وأخي لا يتحرك خيفة أن يعلموا أنه حي فيقتلوه ثم مضت الجارية وصاح العبد صيحة مثل الأولى فجاءت العجوز إلى أخي وجرته من رجليه إلى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة مقتولين فاستقر في مكانه يومين كاملين، وكان الله سبحانه وتعالى جعل الملح سبباً لحياته لأنه قطع سيلان عروق الدم. فلما رأى أخي في نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاقة في الحائط وخرج من مكان القتلى وأعطاه الله عز وجل الستر فمشى في الظلام واختفى في هذا الدهليز إلى الصباح فلما كان وقت الصباح خرجت العجوز في طلب سيد آخر فخرج أخي في أثرها وهي لا تعلم به حتى أتى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى بريء ولم يزل يتعهد العجوز وينظر إليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحد بعد واحد وتوصلهم إلى تلك الدار وأخي لا ينطق بشيء ثم لما رجعت إليه صحته وكملت قوته عمد إلى خرقة وعمل منها كيساً وملاه زجاجاً وشد في وسطه وتنكر حتى لا يعرفه أحد ولبس ثياب العجم وأخذ سيفاً وجله تحت ثيابه فلما رأى العجوز قال لها بكلام العجم: يا عجوز هل عندك ميزان يسع تسعمائة دينار؟ فقالت العجوز: لي ولد صغير صير في عنده سائر الموازين فامض معي إليه قبل أن يخرج من مكانه حتى يزن لك ذهبك فقال أخي: امشي قدامي فسارت وسار أخي خلفها حتى أتت الباب فدقته فخرجت الجارية وضحكت في وجهه. وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والأربعين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن المزين قال فخرجت الجارية وضحكت في وجه أخي فقالت العجوز: أتيتكم بلحمة سمينة فأخذت الجارية بيد أخي وأدخلته الدار التي دخلها سابقاً وقعدت عنده ساعة وقامت وقالت لأخي: لا تبرح حتى أرجع إليك وراحت فلم يستقر أخي إلا والعبد قد أقبل ومعه السيف المجرد فقال لأخي: قم يا مشؤوم فقام أخي وتقدم العبد فرمى راسه وسحبه من رجله إلى السرداب ونادى: أين المليحة؟ فجاءت الجارية وبيدها الطبق الذي فيه الملح فلما رأت أخي والسيف بيده ولت هاربة فتبعها أخي وضربها فرمى رأسها ثم نادى: أين العجوز؟ فجاءت فقال لها: أتعرفيني يا عجوز النحاس؟ فقالت: لا يا مولاي فقال لها: أنا صاحب الدنانير الذي جئت وتوضأت عندي وصليت ثم تحيلت علي حتى أوقعنتي هنا فقالت: اتق الله في أمري فالتفت إليها وضربها بالسيف فصيرها قطعتين ثم خرج في طلب الجارية فلما رآته طار عقلها وطلبت منه الأمان فأمنها ثم قال لها: ما الذي أوقعك عند هذا العبد الأسود؟ فقالت: إني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز تتردد علي فقالت لي يوماً من الأيام إن عندنا فرحاً ما رأى أحد مثله فأحب أن تنظري إليه، فقلت لها: سمعاً وطاعة ثم قممت ولبست أحسن ثيابي وأخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت معها حتى أدخلتني هذه الدار.

فلما دخلت ما شعرت إلا وهذا الأسود أخذني ولم أزل عنده على هذا الحال ثلاث سنين بحيلة العجوز الكاهنة فقال لها أخي: هل له في الدار شيء؟ فقالت: عنده شيء كثير فإن كنت تقدر على نقله فأنقله فقام أخي ومشى معها ففتحت له الصناديق فيها أكياس فبقي أخي متحيراً، فقالت له الجارية: امض الآن ودعني هنا وهات من ينقل المال فخرج واكثرى عشرة رجال، وجاء فلما وصل إلى الباب وجده مفتوحاً ولم ير الجارية ولا الأكياس، وإنما رأى شيئاً يسيراً من المال والقماش فعلم أنها خدعته فعند ذلك أخذ المال الذي بقي وفتح الخزائن وأخذ جميع ما فيها من القماش ولم يترك في الجار شيئاً وبات تلك الليلة مسروراً، فلما أصبح الصباح وجد بالباب عشرين جندياً فلما خرج عليهم تعلقوا به وقالوا له: إن الوالي يطلبك فأخذوه وراحوا إلى الوالي، فلما رأى أخي قال له: من أين لك هذا القماش؟ فقال أخي: أعطني الأمان فأعطاه مندبل الأمان فحدثه بجميع ما وقع له مع العجوز من الأول إلى الآخر ومن هروب الجارية ثم قال للوالي: والذي أخذته خذ منه ما شئت ودع ما اتقوت به فطلب الوالي جميع المال والقماش وخاف أخي أن يعلم به

السلطان فأخذ البعض وأعطى أخي البعض وقال له: اخرج من هذه المدينة وإلا أشنقك فقال: السمع والطاعة فخرج إلى بعض البلدان فخرجت عليه اللصوص فعروه وضربوه وقطعوا أذنيه فسمعت بخبره فخرجت إليه وأخذت إليه ثياباً وجئت به إلى المدينة مسروراً ورتبت له ما يأكله وما يشربه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤

وأما أخي السادس يا أمير المؤمنين وهو مقطوع الشفتين فإنه كان فقيراً جداً لا يملك شيئاً من حطام الدنيا الفانية فخرج يوماً من الأيام يطلب شيئاً يسد به رمقه فبينما هو في بعض الطرق إذ رأى حسنه ولها دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدم وأمر ونهي فسأل بعض الواقفين هناك فقال: هي لإنسان من اولاد الملوك فتقدم أخي إلى البوابين وسألهم شيئاً فقالوا: ادخل باب الدار تجد ما تحب من صاحبها فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل إلى دار في غاية ما يكون من الملاحاة والظرف وفي وسطها بستان ما رأى الراءون أحسن منه وأرضها مفروشة بالرخام وستورها مسبولة فصار أخي لا يعرف أين يقصد فمضى نحو صدر المكان فرأى أنساناً حسن الوجه واللحية فلما رأى أخي قام إليه ورحب به وسأله عن حاله فأخبره أنه محتاج، فلما سمع كلام أخي أظهر غماً شديداً ومد يده إلى ثيابه ومزقها وقال: هل أكون أنا ببلد وأنت بها جائع لأصبر من ذلك ووعدته بكل خير ثم قال: لا بد أن تمالحني فقال: يا سيدي ليس لي صبر وإنني شديد الجوع فصاح: يا غلام هات الطشت والإبريق ثم قال له: يا ضيفي تقدم واغسل يدك ثم أوماً كأنه يغسل يده ثم صاح على أتباعه أن قدموا المائدة فجعلت أتباعه تغدو وترجع كأنها تهيء السفرة، ثم أخذ أخي وجلس معه على تلك السفرة الموهومة وصار صاحب المنزل يومئ ويحرك شفته كأنه يأكل ويقول لأخي: كل ولا تستحي فإنك جائع وأنا أعلم ما أنت فيه من شدة

الجوع، فجعل أخي يومئ كآنه يأكل وهو يقول لأخي: كل وانظر هذا الخبز وانظر بياضه وأخي لا يبدي شيئاً، ثم إن أخي قال في نفسه: إن هذا الرجل يحب أن يهزأ بالناس.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٥

فقال: يا سيدي عمري ما رأيت أحسن من بياض هذا الخبز ولا أذ من طعمه فقال: هذا خبزته جارية لي كنت اشتريتها بخمسمائة دينار، ثم صاح صاحب الدار: يا غلام قدم لنا الكباب الذي لا يوجد مثله في طعام الملوك، ثم قال لأخي: كل يا ضيفي فإنك شديد الجوع ومحتاج إلى الأكل، فصار أخي يدور حنكه ويمضغ كأنه يأكل وأقبل الرجل يستدعي لونا ب د لون من الطعام ولا يحضر شيئاً ويأمر أخي بالأكل، ثم قال: يا غلام قدم لنا الفراريج المحشوة بالفتق ثم قال: كل ما لم تأكل مثله قط فقال: يا سيدي إن هذا الأكل لا نظير له في اللذة وأقبل يومئ بيده إلى فم أخي حتى كأنه يلقمه بيده وكان يعدد هذه الألوان ويصفها لأخي بهذه الأوصاف وهو جائع، فاشتد جوعه وصار بشهوة رغي من شعير. ثم قال له صاحب الدار: هل رأيت أطيب من أباريز هذه الأطعمة فقال له أخي: لا يا سيدي فقال: كثر الأكل ولا تستح فقال: قد اكتفيت من الطعام فصاح الرجل على أتباعه أن قدموا الحلويات فحركوا أيديهم في الهواء كأنهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لأخي: كل من هذا النوع فإنه جيد وكل من هذه القطائف بحياتي وخذ هذه القطيفة قبل أن ينزل منها لجلاب فقال له أخي: لا عدمتك يا سيدي وأقبل أخي يسأله عن كثرة المسك الذي في القطائف فقال له: إن هذه عادتي في بيتي فدائماً يضعون لي في كل قطيفة مثقالاً من المسك ونصف مثقال من العنبر. هذا كله وأخي يحرك رأسه وفمه يلعب بين شذقيه كأنه يتلذذ بأكل الحلويات، ثم صاح صاحب الدار على أصحابه أن أحضروا النقل فحركوا أيديهم في الهواء كأنهم أحضروا النقل وقال لأخي: كل من هذا

اللوز ومن هذا الجوز ومن هذا الزبيب ونحو ذلك وصار يعد له أنواع النقل ويقول له: كل ولا تستح. فقال أخي: يا سيدي قد اكتفيت ولم يبق لي قدرة على أكل شيء فقال: يا ضيفي إن أردت أن تأكل وتتفرج على غرائب المأكولات فإله الله لا تكن جائعاً. ثم فكر أخي في نفسه وفي استهزاء ذلك الرجل به وقال: لأعملن فيه عملاً يتوب بسببه إلى الله عن هذه الفعال. ثم قال الرجل لأتباعه: قدموا لنا الشراب فحركوا أيديهم في الهواء حتى كأنهم قدموا الشراب، ثم أوماً صاحب المنزل كأنه ناول أخي قدهاً قال: خذ هذا القده فإنه يعجبك، فقال: يا سيدي هذا من إحسانك وأوماً أخي بيده كأنه يشرب فقال له: هل أعجبك؟ فقال له: يا سيدي ما رأيت أذ من هذا الشراب، فقال له: اشرب هنيئاً وصحة، ثم إن صاحب البيت أوماً وشرب ثم ناول أخي قدهاً ثانياً فخيل أنه شربه وأظهر انه سطران ثم إن أخي غافله ورفع يده حتى بان بياض إبطه وصفعه على رقبته صفة رن لها المكان ثم ثنى عليه بصفة ثانية. وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والأربعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا المزين لما صفع صاحب الدار قال له الرجل: ما هذا يا أسفل العالمين؟ فقال: يا سيدي أنا عبدك الذي أنعمت عليه وأدخلته منزلك وأطعمته الزاد وأسقيته الخمر العتيق فسكر وعربد عليك ومقامك أعلى من أن تؤاخذه بجهل فلما سمع صاحب المنزل كلام أخي ضحك ضحكاً عالياً ثم قال: إن لي زماناً طويلاً أسخر بالناس وأهزأ بجميع أصحاب المزاح والمجون ما رأيت منهم من له طاقة على أن أفعل به هذه السخرية ولا من له فطنة يدخل بها في جميع أموري غيرك والآن عفوت عنك، فكن نديمي على الحقيقة ولا تفارقني ثم أمر بإخراج عدة من أنواع الطعام المذكورة أولاً فأكل هو وأخي حتى اكتفيا ثم انتقلا إلى مجلس الشراب فإذا فيه جوار كأن به الأقمار فغنين بجميع الألحان واشتغلن بجميع الملاهي ثم شربا حتى غلب عليهما السكر وأنس الرجل بأخي حتى كأنه أخوه وأحبه محبة عظيمة، وخلع عليه خلعة سنوية.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٦

فلما أصبح الصباح عادا لما كانا عليه من الأكل والشرب ولم يزا إلا كذلك مدة عشرين سنة ثم أن الرجل مات وقبض السلطان على ماله واحتوى عليه فخرج أخي من البلد هارباً فلما وصل إلى نصف الطريق خرج عليه العرب فأسروه وصار الذي أسره يعذبه ويقول له: اشتر روحك مني بالأموال وإلا أقتلك فجعل أخي يبكي ويقول: أنا والله لا أملك شيئاً يا شيخ العرب، ولا أعرف طريق شيء من لمال وأنا أسيرك وصرت في يدك فافعل بي ما شئت فأخرج البدوي الجبار من حزامه سكيناً عريضة لو نزلت على رقبة جمل لقطعنها من الوريد إلى الوريد وأخذها في يده اليمنى وتقدم إلى أخي المسكين وقطع بها شفثيه وشك عليه في المطالبة وكان للبدوي زوجة حسنة وكان إذا أخرج البدوي تتعرض لأخي وتراوده عن نفسه وهو يمتنع حياء من الله تعالى فاتفق أن راودت أخي يوماً من الأيام فقام ولاعبها وأجلسها في حجره فبينما هما كذلك وإذا يزوجها داخل عليهما فلما نظر إلى أخي قال له: ويلك يا خبيث أتريد الآن أن تفسد علي زوجتي وأخرج سكيناً وقطع بها ذكره وحمله على جمل وطرحه فوق جبل وتركه وسار إلى حال سبيله فجاز عليه المسافرون فعرفوه فأطعموه وأسقوه وأعلموني بخبره فذهبت إليه وحملته، ودخلت به المدينة ورتبت له ما يكفيه وها أنا جئت عندك يا أمير المؤمنين وخفت أن أرجع إلى بيتي قبل إخبارك، فيكون ذلك غلطاً وورائي ستة أخوة وأنا أقوم بهم.

فلما سمع أمير المؤمنين قصتي وما أخبرته به عن أخوتي، ضحك وقال: صدقت يا صامت أنت قليل الكلام ما عندك فضول ولكن الآن أخرج من هذه المدينة وأسكن غيرها ثم نفاني من بغداد فلم أزل سائراً في البلاد حتى طفت الأقاليم إلى أن سمعت بموته وخلافة غيره فرجعت إلى المدينة فوجدته مات ووقعت عند هذا الشاب وفعلت معه أحسن الفعال ولولاي أنا لقتل وقد اتهمني بشيء ما هو في جميع ما نقله عني من الفضول وكثرة الكلام وكثافة الطبع وعدم الذوق باطل يا جماعة. ثم قال الخياط لملك الصين، فلما سمعنا قصة المزين وتحققنا فضوله وكثرة كلامه وأن الشاب مظلوم معه أخذنا المزين وقبضنا عليه وحبسناه وجلسنا حوله آمينين ثم أكلنا وشربنا وتمت الوليمة على أحسن حالة ولم نزل جالسين إلى أن أذن العصر

فخرجت وجئت منزلي وعشيت زوجتي فقالت: إن طول النهار، في حظك وأنا قاعدة في البيت حزينة فإن لم تخرجي وتفرجني بقية النهار كان ذلك سبب فراقني منك فأخذتها وخرجت بها وتفرجنا إلى العشاء ثم رجعنا فلقينا هذا الأحذب والسكر طافح منه وهو ينشد هذين البيتين: رق الزجاج وراققت الخمر فتشابها وتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر
فعزمت عليه فأجابني وخرجت لأشتري سمكاً مقلياً فاشتريت ورجعت ثم جلسنا نأكل، فأخذت زوجتي لقمة وقطعة سمك وأدخلتهما فمه وسدته فمات فحملته وتحايلت حتى رميته في بيت هذا الطبيب وتحايل الطبيب، حتى رماه في بيت المباشر الذي رماه في طريق السمسار وهذه قصة ما لقيته البارحة أما هي أعجب من قصة الحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر بعض حبابه أن يمضوا مع الخياط ويحضروا المزين وقال لهم: لا بد من حضوره لأسمع كلامه ويكون ذلك سبباً في خلاصكم جميعاً، وندفن هذا الأحذب ونواريه في التراب فإنه ميت من أمس ثم نعمل له ضريحاً لأنه كان سبباً في اطلاعنا على هذه الأخبار العجيبة فما كان إلا ساعة حتى جاءت الحجاب هم والخياط بعد أن مضوا إلى الحبس وأخرجوا منه المزين وساروا به إلى أن أوقفوه بين يدي هذا الملك، فلما رآه تأمله فإذا هو شيخ كبير جاوز التسعين أسود الوجه أبيض اللحية والحواجب مقرطم الأذنين طويل الأنف في نفسه كبر فضحك الملك من رؤيته وقال: يا صامت أريد أن تحكي لي شيئاً من حكاياتك فقال المزين: يا ملك الزمان ما شأن هذا النصراني وهذا بطريق اليهودي وهذا المسلم وهذا الأحذب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين: وما سؤالك عن هؤلاء؟ فقال: سؤالي عنهم حتى يعلم الملك أنني غير فضولي ولا أشتغل بما لا يعنيني، وإنني بريء مما اتهموني به من كثرة الكلام. وأن لي نصيباً من اسمي حيث لقبوني بالصامت كما قال الشاعر: وكلما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه أن فتشت في لقبني

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٧

فقال الملك: اشرحوا للمزين حال هذا الأحذب وما جرى له في وقت العشاء
واشرحوا له ما حكى النصراني وما حكى اليهودي وما حكى الخياط،
فحكوا له حكايات الجميع فحرك المزين رأسه وقال: والله إن هذا الشيء
عجيب اكشفوا لي عن هذا الأحذب فكشفوا له عنه فجلس عند رأسه وأخذ
رأسه في حجره ونظر في وجهه وضحك ضحكاً عالياً حتى انقلب على قفاه
من شدة الضحك وقال: لكل موتة سبب من الأسباب وموتة هذا الأحذب من
عجب العجاب يجب أن تؤرخ في المسجلات ليعتبر بما مضى ومن هو آت
فتعجب الملك من كلامه وقال: يا صامت إحك لنا سبب كلامك هذا وهنا
أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والأربعين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك قال: يا صامت احك لنا سبب
كلامك هذا فقال: يا ملك وحق نعمتك أن الأحذب فيه الروح ثم إن المزين
أخرج من وسطه مكحلة فيها دهن ودهن رقبة الأحذب وغطاها حتى عرقت
ثم أخرج كلبتين من حديد ونزل بهما في حلقة فالتقطتا قطعة السمك بعظمها
فلما أخرجها رآها الناس بعيونهم ثم نهض الأحذب واقفاً على قدميه وعطس
عطسة واستفاق في نفسه وملس بيديه على وجهه وقال: لا إله إلا الله محمد
رسول الله فتعجب الحاضرون من الذي رأوه وعابنوه، فضحك ملك الصين
حتى غشي عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان: والله إن هذه القصة
عجيبة ما رأيت أغرب منها ثم إن السلطان قال: يا مسلمين يا جماعة
العسكر، هل رأيتم في عمركم أحداً يموت ثم يحيا بعد ذلك ولولا رزقه الله
بهذا المزين لكان اليوم من أهل الآخرة فإنه كان سبباً لحياته، فقالوا: والله إن
هذا من العجب العجاب ثم إن ملك الصين أمر أن تسطر هذه القصة
فسطروها ثم جعلوها في خزانة الملك ثم خلع على اليهودي والنصراني
والمباشر وخلع على كل واحد خلعة سنوية وجعل الخياطة خياطه ورتب له
الرواتب، وأصلح بينه وبين الأحذب وخلع على الأحذب خلعة سنوية مليحة
ورتب له الرواتب وجعله نديمه وأنعم على المزين وخلع عليه خلعة سنوية
ورتب له الرواتب، وجعل له جامكية وجعله مزين المملكة ونديمه ولم
يزالوا في أذ العيش وأهناءه إلى أن آتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

وليس هذا بأعجب من قصة الوزيرين، التي فيها ذكر أنيس الجليس قال الملك وما حكاية الوزيرين؟
حكاية الوزيرين التي فيها ذكر أنيس الجليس
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقراء والصعاليك ويرفق بالرعية ويهب من ماله لمن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين ابن ساوي والثاني يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل ابن خاقان أكرم أهل زمانه حسن السيرة أجمعت القلوب على محبته، واتفقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لأنه محضر خير مزيل الشر والضير وكان الوزير معين بن ساوي يكره الناس ولا يحب الخير وكان محضر سوء، وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين ابن خاقان يبغضون المعين بن ساوي بقدره القادر ثم إن الملك محمد بن سليمان الزيني كان قاعداً يوماً من الأيام على كرسي مملكته وحوله أرباب دولته إذ نادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له: إني أريد جارية لا يكون في زمانها أحسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال، فائقة في الاعتدال حميدة الخصال فقال أرباب الدولة: هذه لا توجد إلا بعشرة آلاف دينار.

فعند ذلك صاح السلطان على الخازن دار وقال: احمل عشرة آلاف دينار، إلى جار الفضل بن خاقان فامتثل الخازن دار أمر السلطان ونزل الوزير بعدما أمره السلطان أن يعمد إلى السوق في كل يوم ويوصي السماسرة على ما ذكره وأنه لا تباع جارية ثمنها فوق الألف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تبع السماسرة جارية حتى يعرضوها عليه فامتثل الوزير أمره، واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم تعجبه جارية فاتفق يوماً من الأيام أن بعض السماسرة أقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان فوجده راكباً متوجهاً إلى قصر الملك فقبض على ركابه وأنشد هذين البيتين: يا من أعاد رميم الملك منشوراً أنت الوزير الذي لا زال منصوراً
أحييت ما مات بين الناس من كرم لا زال سعيك عند الله مشكوراً

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨

ثم قال: يا سيدي إن الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير علي بها فغاب ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيقة القد قاعدة النهد بطرف كحيل وخذ أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل وعليها أحسن ما يكون من الثياب ورضابها أحلى من الجلاب وقامتها تفضح غصون البان وكلامها أرق من النسيم إذا مر على زهر البستان كما قال فيها بعض واصفيها هذه الأبيات: لها بشر مثل الحرير ومنطق رخم الحواشي لا هراء ولا نزر

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالأباب ما تفعل الخمر فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعداك الحشر نوائبها ليل ولكن جبينها إذا أسفرت يوم يلوح به الفجر فلما رآها الوزير أعجبه غاية الإعجاب فالتفت إلى السمسار وقال له: كم ثمن هذه الجارية؟ فقال: وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها أن العشرة آلاف دينار لم تجيء ثمن الفراريج التي أكلتها ولا ثمن الخلع التي خلعتها على معلمها فإنها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير وأصول الفقه والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة، فقال الوزير علي بسيدها فأحضره السمسار في الوقت والساعة فإذا هو رجل أعجمي عاش زمناً طويلاً حتى صيره الدهر عظماً في جلد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة السادسة والأربعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي صاحب الجارية لما حضر بين يدي الوزير الفضل بن خاقان قال له الوزير: رضيت أن تأخذ في هذه الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزيني؟ فقال العجمي: حيث كانت للسلطان فالواجب علي ان أقدمها إليه هدية بلا ثمن. فعند ذلك أمر بإحضار الأموال فلما حضرت وزن الدنانير للعجمي ثم أقبل النحاس على الوزير وقال: عن إذن مولانا الوزير أتكلم فقال الوزير: هات ما عندك فقال: عندي من الرأي أن لا تطلع بهذه الجارية إلى السلطان في هذا اليوم، فإنه قادمة من السفر واختلفت عليها الهواء وأتعبها السفر ولكن خلها عندك في القصر عشرة أيام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم أدخلها

الحمّام وألبسها أحسن الثياب وأطلع بها إلى السلطان فيكون لك في ذلك
الحظ الأوفر، فتأمل الوزير كلام النخاس فوجده صواباً فأتى بها إلى قصره
وأخلى لها مقصورة ورتب لها كل ما تحتاج إليه من طعام وشراب وغيره
فمكثت مدة على تلك الرفاهية وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كأنه البدر
إذا أشرق بوجه أقرم وخذ أحمر وعليه خال كנקطة عنبر وفيه عذار أخضر
كما قال الشاعر في مثله هذه الأبيات: ورد الخدود ودونه شوك القنا فمن
المحدث نفسه أن يجتنى

لا تمدد الأيدي إليه فطالما شنوا الحروب لأن مددنا الأعينا
يا قلبه القاسي ورقة خصره هلا نقلت إلى هنا من هنا
لو كان رقة خصره في قلبه ما جار قط على المحب ولا جنى
يا عاذلي في حبه كن عاذري من لي بجسم قد تملكه الضنى
ما الذنب إلا للفؤاد وناظري لولاها ما كنت في هذا العنى

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٩

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده أوصاها وقال لها: يا
بنتي اعلمي أنني ما اشتريتك إلا سرية للملك محمد بن سليمان الزيني وإن
لي ولداً ما ترك صبية في الحارة إلا فعل بها، فاحفظي نفسك منه وأحذري
أن تريه وجهك أو تسمعيه كلامك فقالت الجارية: السمع والطاعة ثم تركها
وانصرف. واتفق بالأمر المقدر أن الجارية دخلت يوماً من الأيام الحمام
الذي في المنزل وقد حماها بعض الجوّاري ولبست الثياب الفاخرة فتزايد
حسنها وجمالها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها فقالت لها: نعيماً يا
أنيس الجليس كيف حالك في هذا الحمام؟ فقالت: يا سيدتي ما كنت محتاجة
إلا إلى حضورك فيه، فعند ذلك قالت سيدة البيت للجوّاري: هيا بنا ندخل
الحمام فامتثلن أمرها ومضين وسيدتهن بينهن وقد وكلت بباب المقصورة
التي فيها أنيس الجليس جاريتين صغيرتين وقالت لهما: لا تمكنا أحد من

الدخول على الجارية فقالت: السمع والطاعة. فبينما أنيس الجليس قاعدة في المقصورة وإذا بابن الوزير الذي اسمه علي نور الدين قد دخل وسأل عن أمه وعن العائلة، فقالت له الجاريتان: دخلوا الحمام، وقد سمعت الجارية أنيس الجليس كلام علي نور الدين بن الوزير وهي من داخل المقصورة. فقالت في نفسها: ياترى ما شأن هذا الصبي الذي قال لي الوزير عنه أنه ما خلا بصيبة في الحارة الا وأوقعها والله أني أشتهي أن أنظره. ثم أنها نهضت على قدميها وهي بأثر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت إلى علي نور الدين فإذا هو كالبدر في تمامه فأورثتها النظرة ألف حسرة ولاحت من الصبي التفاتة إليها فنظرها نظرة اورثته ألف حسرة ووقع كل منهما في شرك هوى الآخر، فتقدم الصبي إلى الجاريتين وصاح عليهما فهربتا من بين يديه ووقفا من بعيد ينظرانه وينظران ما يفعل، وإذا به تقدم من باب المقصورة وفتحه ودخل على الجارية وقال لها: أنت التي اشتراك أبي؟ فقالت له: نعم، فعند ذلك تقدم الصبي إليها وكان في حال السكر وأخذ رجليها وجعلها في وسطه وهي شبكت يدها في عنقه واستقبلته بتقبيل وشهيق وغنج ومص لسانها ومصت لسانه فأزال بكارتها فلما رأت الجاريتان سيدهما الصغير داخلأ على الجارية أنيس الجليس صرختا وكان قد قضى الصبي حاجته وفر هارباً للنجاة من الخوف عقب الفعل الذي فعله. فلما سمعت سيدة البيت صراخ الجاريتين مضت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت: ما سبب هذا الصراخ الذي في الدار، فلما قربت من الجاريتين اللتين أعددتهما على باب المقصورة قالت لهما: ويلكما ما الخبر، فلما رأياها قالتا: إن سيدي نور الدين جاء وضر بنا فهربنا منه فدخل أنيس الجليس وعانقها ولا ندري أي شيء عمل بعد ذلك، فلما صحا هرب.

فعند ذلك تقدمت سيدة البيت إلى أنيس الجليس وقالت لها: ما الخبر؟ فقالت لها: يا سيدتي أنا قاعدة وإذا بصبي جميل الصورة دخل علي وقال لي: أنت التي اشتراك أبي لي؟ فقلت نعم والله يا سيدتي اعتقدت أن كلامه صحيح فعند ذلك أتى إلي وعانقني، فقالت لها: هل فعل بك شيء غير ذلك؟ قالت: نعم، وأخذ مني ثلاث قبلات فقالت: ما تركك من غير افتضاض. ثم بكت ولطمت على وجهها هي والجواري خوفاً على علي نور الدين أن يذبحه أبوه. فبينما هم كذلك وإذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته: أحلف أن ما أقوله لك تسمعه قال: نعم فأخبرته بما فعله ولده فحزن ومزق ثيابه ولطم على وجهه وبتف لحيته، فقالت له زوجته: لا تقتل نفسك أنا أعطيك من مالي عشرة آلاف دينار ثمنها، فعند ذلك رفع رأسه إليها وقال لها: ويلك أنا ما لي حاجة بثمانها ولكن خوفي أن تزوح روعي ومالي فقالت

له: يا سيدي ما سبب ذلك؟ فقال لها: أما تعلمين أن وراءنا هذا العدو الذي يقال له: المعين بن ساوي، ومتى سمع هذا الأمر تقدم إلى السلطان وقال له.. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والأربعين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٩٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير قال لزوجته: أما تعلمين أن وراءنا عدواً يقال له المعين بن ساوي ومتى سمع بهذا الأمر تقدم إلى السلطان وقال له: إن وزيرك الذي تزعم أنه يحبك أخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية ما رأى أحد مثلها فلما أعجبتته قال لابنه: خذها أنت أحق بها من السلطان فأخذها وأزال بكارتها وها هي الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول للملك عن إبنك أهدم عليه وأتيك بها فيأذن له في ذلك فيهجم على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين يدي السلطان ثم يسألها فلا تقدر أن تتكر فيقول له يا سيدي أنت تعلم أنني ناصح لك ولكن ما لي عندكم حظ فيمثل بي السلطان والناس كلهم يتفرجون علي وتروح روعي. فقالت له زوجته: لا تعلم أحد وسلم أمرك إلى الله في هذه القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره.

هذا ما كان من أمر الوزير، وأما ما كان من أمر علي نور الدين فإنه خاف عاقبة الأمر فكان يقضي نهاره في البساتين ولا يأتي إلا في آخر الليل لأمه فينام عندها ويقوم قبل الصباح ولا يراه أحد، ولم يزل كذلك شهراً وهو لم ير وجه أبيه، فقالت أمه لأبيه: يا سيدي هل تعدم الجارية وتعدم الولد، فإن طال هذا الأمر على الولد هج، قال لها: وكيف العمل؟ قالت: أسهر هذه الليلة فإذا جاء فأمسكه واصطلم أنت وإياه وأعطه الجارية إنها تحبه وهو يحبها وأعطيك ثمنها. فسهر الوزير طول الليل فلما أتى ولده أمسكه وأراد نحره

فأدر كته أمه وقالت له: أي شيء تريد أن تفعل معه؟ فقال لها: أريد أن أذبحه
فقال الولد لأبيه: هل أهون عليك؟ فتغرغرت عيناه بالدموع وقال له: يا
ولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي؟ فقال الصبي: اسمع يا والدي
مقال الشاعر: هبني جنيت فلم تزل أهل النهي يهبون للجاني شامحاً
شاملاً

ماذا عسى يرجو عدوك وهو في درك الحضيض وأنت أعلى منزلاً
فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده وأشفق عليه وقام الصبي وقبل يد
والده فقال: يا ولدي لو علمت أنك تتصف أنيس الجليس كنت وهبتها لك،
فقال يا والدي كيف لا أنصفها قال: أوصيك يا ولدي أنك لا تتزوج عليها ولا
تضاررها ولا تبعها، قال له: يا والدي أنا أحلف لك أن لا أتزوج عليها، ولا
أبيعها ثم حلف له أيماً على ما ذكر ودخل على الجارية فأقام معها سنة،
وأنسى الله تعالى الملك قصة الجارية. وأما المعين بن ساوي فإنه بلغه الخبر
ولكنه لم يقدر أن يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان فلما مضت السنة
دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرقان، فأصابه
الهواء فلزم الوساد وطال به السهاد وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادى ولده
علي نور الدين فلما حضر بين يديه قال له: يا ولدي أن الرزق مقسوم
والأجل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب كأس المنون وأنشد هذه الأبيات:
من فاته الموت لم يفته غدا والكل منا على حوض الردى وردا
سوى العظم بمن قد كان محتقرا ولم يدع هبة بين الورى أحدا
لم يبق من ملك كلا ولا ملك ولا نبي يعيش دائماً أبدا
ثم قال: يا ولدي مالي عندك وصية إلا تقوى الله والنظر في العواقب وأن
تستوصي بالجارية أنيس الجليس فقال له: يا أبت ومن مثلك وقد كنت
معروفاً بفعل الخير ودعاء الخطباء لك على المنابر فقال: يا ولدي أرجو من
الله تعالى القبول ثم نطق الشهادتين وشهق شهقة فكتب من أهل السعادة فعند
ذلك امتلأ القصر بالصراخ ووصل الخبر إلى السلطان وسمعت أهل المدينة
بوفاة الفضل بن خاقان فبكت عليه الصبيان في مكاتبها ونهض ولده علي
نور الدين وجهزه وحضرت الأمراء والوزراء وأرباب الدولة وأهل المدينة
مشهده وكان ممن حضروا الجنازة الوزير المعين بن ساوي وأنشد بعضهم
عند خروج جنازته من الدار هذه الأبيات: قد قلت للرجل المولى غسله هلا
أطعت وكننت من نصائحه

جنبه ماءك ثم غسله بما أذرت عيون المجد عند بكائه
وأزل مجاميع الحنوط ونحها عنه وحنطه بطيب ثنائيه
ومر الملائكة الكرام بحمله شرفاً ألتست تراهموا بإزائه

لاتوه أعناق الرجال بحمله يكفي الذي حملوه من نعمائه

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠١

ثم مكث علي نور الدين، شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو جالس يوماً من الأيام في بيت والده إذ طرق الباب طارق فنهض علي نور الدين وفتح الباب وإذا برجل من ندماء والده وأصحابه فقبل يد علي نور الدين، وقال: يا سيدي من خلف مثلك ما مات وهذا مصير سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم يا سيدي طب نفساً ودع الحزن فعند ذلك نهض علي نور الدين إلى قاعة الجلوس ونقل إليها ما يحتاج إليه واجتمع عليه أصحابه وأخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من أولاد التجار ثم إنه أكل الطعام وشرب الشراب وجدد مقاماً بعد مقام وصار يعطي ويتكرم، فعند ذلك دخل عليه وكيله وقال له: يا سيدي علي نور الدين أما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم يحسب افتقر، ولقد أحسن من قال هذه الأبيات: أصون دراهمي وأذب عنها لعلمي أنها سيفي وترسي

أبذلها إلى أعدا الأعداي وأبذل في الوري سعدي بنحسي
فياًكلها ويشربها هنيئاً ولا يسخو لي أحد بفلس
وأحفظ درهمي عن كل شخص لنئيم الطبع لا يصفو لأنسي
أحب إلي من قول لنذل أنلني درهماً لغد بخمس
فيعرض وجهه ويصدعني فتبقى مثل نفس الكلب نفسي

فيا نل الرجال بغير مال ولو كانت فضائلهم كشمس
ثم قال: يا سيدي النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تقني المال فلما سمع علي نور الدين من وكيله هذا الكلام نظر إليه وقال له: جميع ما قلته لا أسمع منه كلمة فما أحسن قول الشاعر: أنا ما ملكت المال يوماً ولم أجد فلا بسطت كفي ولا نهضت رجلي

فهااتوا بخيلاً نال مجداً ببخله وهاتوا أروني باذلاً مات من بذل

ثم قال: اعلم أيها الوكيل أنني أريد إذا فضل عندك ما يكفيني لغدائي أن لا تحملني هم عشائي فانصرف الوكيل من عنده إلى حال سبيله وأقبل علي نور الدين ما هو فيه من مكارم الأخلاق وكل من يقول له من ندمائه أن هذا الشيء مليح يقول هو لك هبة أو يقول سيدي أن الدار الفلانية مليحة يقول هي لك هبة ولم يزل علي نور الدين يعقد لندمائه وأصحابه في أول النهار مجلساً وفي آخره مجلساً ومكث على هذا الحال سنة كاملة فبينما هو جالساً يوماً وإذا بالجارية تنشد هذين البيتين: أحسنت ظنك بالأيام إذا حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها عند صفو الليالي يحدث الكدر فلما فرغت من شعرها إذا بطارق يطرق الباب فقام علي نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير أن يعلم به فلما فتح الباب رآه وكيله فقال له علي نور الدين: ما الخبر؟ فقال له: يا سيدي الذي كنا أخافه عليك منه قد وقع لك قال: وكيف ذلك؟ قال: اعلم أنه ما بقي لك تحت يدي شيء يساوي درهماً ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر أصل مالك، فلما سمع علي نور الدين هذا الكلام أطرق رأسه إلى الأرض وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعها خفية، وخرج ليسأل عليه ومأقاله الوكيل رجع إلى أصحابه وقال لهم: انظروا أي شيء تعملون فإن علي نور الدين قد أفلس فلما رجع إليهم علي نور الدين قد أفلس فلما رجع إليهم علي نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه، ونظر إلى علي نور الدين وقال له: يا سيدي إني أريد أن تأذن لي بالانصراف، فقال علي نور الدين: لماذا الانصراف في هذا اليوم؟ فقال: إن زوجتي تلد في هذه الليلة ولا يمكنني أن أتخلف عنها وأريد أن أذهب إليها وأنظرها فأذن له ونهض آخر وقال له: يا سيدي نور الدين أريد اليوم أن أحضر عند أخي فإنه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه إلى حال سبيله حتى انصرفوا كلهم وبقي علي نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال: يا أنيس الجليس أما تنظرين ما حل بي وحكى لها ما قاله الوكيل فقالت: يا سيدي منذ ليال هممت أن أقول لك على هذا الحال فسمعتك تنشد هذين البيتين: إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل ان تتفلت فلا جود يفنيها إذا هي أقبلت ولا الشح يبقيها إذا هي ولت

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٢

فلما سمعتك تنشدهما ولم أبد لك خطاباً فقال لها: يا أنيس الجليس أنت تعرفين أنني ما صرفت مالي إلا على أصحابي وأظنهم لا يتركونني من غير مؤاساة، فقالت أنيس الجليس: والله ما ينفعونك بنافعة، فقال علي نور الدين: فأنا في هذه الساعة أقوم واروح إليهم وأطرق أبوابهم لعلني أنال منهم شيئاً فأجعله في يدي رأس مال وأتجر فيه وأترك اللهو واللعب. ثم إنه نهض من وقته وساعته وما زال سائراً حتى أقبل على الزقاق الذي فيه أصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق، فتقدم إلى أول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له: من أنت؟ فقال: قولي لسيدك علي نور الدين واقف في الباب ويقول لك مملوكك يقبل أيديك وينتظر فضلك، فدخلت الجارية وأعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها: ارجعي وقول له: ما هو هنا، فرجعت الجارية إلى علي نور الدين وقالت له: يا سيدي إن سيدي ما هو هنا، فتوجه علي نور الدين وقال في نفسه: إن كان هذا ولد زنا وأنكر نفسه فغيره ما هو ولد زنا، ثم تقدم إلى الباب الثاني وقال كما قال أولاً فأنكر الآخر نفسه فعند ذلك أنشد هذا البيت: ذهب الذين إذا وقفت ببابهم منوا عليك بما تريد من الندى

فلما فرغ من شعره قال: والله لا بد أن أمتحنهم كلهم عسى أن يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع، فدار على العشرة فلم يجد أحداً منهم فتح له الباب ولا أراه نفسه ولا أمر له برغيف فأنشد هذه الأبيات: المرء في زمن الإقبال كالشجرة فالناس من حولها ما دامت الثمرة حتى إذا أسقطت كل الذي حملت تفرقوا وأرادوا غيرها شجرة تباً لأبناء هذا الدهر كلهم فلم أجد واحداً يصفو من العشرة ثم إنه رجع إلى جاريته وقد تزايد همه فقالت له: يا سيدي أما قلت لكانهم لا ينفعونك بنافعة؟ فقال: والله ما فيهم من أراني وجهه فقالت له: يا سيدي بع من أثاث البيت شيئاً فشيئاً وأنفق فباع إلى أن باع جميع ما في البيت ولم يبق عنده شيء، فعند ذلك نظر إلى أنيس الجليس وقال لها: ماذا نفعل الآن؟ قالت له: يا سيدي عندي من الرأي أن تقوم في هذه الساعة وتنزل إلى السوق فتبيعني وأنت تعلم أن والدك كان قد اشتراني بعشرة آلاف دينار

فعل الله يفتح عليك ببعض هذا الثمن، وإذا قدر الله باجتماعنا نجتمع، فقال لها: يا أنيس الجليس ما يهون علي فراقك ساعة واحدة، فقالت له: ولا أنا كذلك لكن للضرورة أحكام كما قال الشاعر: تلجئ الضرورات في الأمور إلى سلوك ما لا يليق بالأدب
ما حامل نفسه على سبب إلا لأمر يليق بالسبب
فعند ذلك أخذت دموع أنيس الجليس تسيل على خديه، ثم أنشد هذين البيتين:
قفوا زودوني نظرة قبل فراقكم أعل قلباً كاد بالبين يتلف
فإن كان تزويدي بذلك كلفة دعوني في وجدي ولا تتكلفوا
ثم مضى وسلمها إلى الدلال وقال له: أعرف مقدار ما تنادي عليه فقال له الدلال: يا سيدي علي نور الدين الأصول محفوظة، ثم قال له: أها هي أنيس الجليس الذي كان اشتراها والدك مني بعشرة آلاف دينار؟ قال: نعم، فعند ذلك طلع الدلال إلى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصبر حتى اجتمع سائر التجار وامتأل السوق بسائر أجناس الجوارى من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحبشية فلما نظر الدلال إلى ازدحام السوق نهض قائماً وقال: يا تجار يا أرباب الأموال ما كل مدور جوزة ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حمراء لحمة ولا كل بيضاء شحمة ولا كل صهباء خمرة ولا كل سمراء تمر، يا تجار هذه الدرّة اليتيمة التي لا تفي الأموال لها بقية بكم تفتحون باب الثمن، فقال واحد بأربعة آلاف دينار وخمسمائة، وإذا بالوزير المعين بن ساوي في السوق فنظر علي نور الدين واقفاً في السوق فقال في نفسه: ما باله واقفاً فإنه ما بقي عنده شيء يشتري به جوارى، ثم نظر بعينيه فسمع المنادي وهو واقف ينادي في السوق والتجار حوله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٣

فقال الوزير في نفسه: ما أظنه إلا أفلس ونزل بالجارية ليبيعهها، ثم قال في نفسه إن صح ذلك فما أبرده على قلبي، ثم دعا المنادي فأقبل عليه وقبل

الأرض بين يديه فقال: إني أريد هذه الجارية التي تنادي عليها فلم يمكنه المخالفة ف جاء بالجارية وقدمها بين يديه، فلما نظر إليها وتأمل محاسنها من قامتها الرشيقة وألفاظها الرقيقة أعجبها فقال له: إلى كم وصل ثمنها فقال: أربعة آلاف وخمسمائة دينار، فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم أن يزيد درهماً ولا ديناراً بل تأخروا لما يعلمون من ظلم ذلك الوزير.

ثم نظر الوزير معين بن ساوي إلى الدلال وقال: ما سبب وقوفك، رح والجارية على أربعة آلاف ولك خمسمائة دينار، فراح الدلال إلى علي نور الدين وقال له: راحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له: وما سبب ذلك؟ فقال له: نحن فتحنا باب سعرها بأربعة آلاف وخمسمائة دينار فجاء هذا الظالم المعين بن ساوي ودخل السوق فلما نظر الجارية أعجبه وقال لي شاور على أربعة آلاف ولك خمسمائة وما أظنه إلا يعرف أن الجارية لك فإن كان يعطيك ثمنها في هذه الساعة يكون ذلك من فضل الله، لكن أنا أعرف من ظلمه أنه يكتب لك ورقة حوالة على بعض عملائه ثم يرسل إليهم ويقول: لا تعطوه شيئاً فكلما ذهبت إليهم لتطالبهم يقولون: في غد نعطيك ولا يزالون يعدونك ويخلفون يوماً بعد يوم وأنت عزيز النفس، وبعد أن يضجوا من مطالبتك إياهم يقولون أعطنا ورقة الحوالة إذا أخذوا الورقة منك قطعوها وراح عليك ثمن الجارية.

فلما سمع علي نور الدين من الدلال هذا الكلام نظر إليه وقال له: كيف يكون العمل؟ فقال له: أنا أشير عليك بمشورة فإن قبلتها مني كان لك الحظ الأوفر قال: تجيء في هذه الساعة عندي وأنا واقف وسط السوق وتأخذ الجارية من يدي وتكلمها وتقول لها: ويلك قد فديت يميني التي حلفتها ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك أنه لا بد من إخراجك إلى السوق ومناداة الدلال عليك فإن فعلت ذلك ربما تدخل عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون أنك ما نزلت بها إلا لأجل إبراز اليمين، فقال هذا هو الرأي الصائب، ثم إن الدلال فارقه وجاء إلى وسط السوق وأمسك يد الجارية وأشار إلى الوزير المعين بن ساوي وقال: يا مولاي هذا مالكما قد أقبل ثم جاء علي نور الدين إلى الدلال ونزع الجارية من يده ولكمها وقال: ويلك قد نزلت بك إلى السوق لأجل إبرار يميني. روعي إلى البيت وبعد ذلك لا تخالفيني فلست محتاجاً إلى ثمنك حتى أبيعك وأنا لو بعت أثاث البيت وأمثاله مرات عديدة ما بلغ قدر ثمنك.

فلما نظر المعين بن ساوي إلى علي نور الدين قال له: ويلك وهل بقي عندك شيء يباع ويشترى، ثم إن المعين بن ساوي أراد أن يبطش به فعند ذلك نظر التجار إلى علي نور الدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم: ها أنا بين

أيديكم وقد عرفتم ظلمه، فقال الوزير: والله لولا أنتم لقتلته، ثم رمزوا كلهم إلى بعضهم بعين الإشارة وقالوا: ما أحد منا يدخل بينك وبينه، فعند ذلك تقدم علي نور الدين إلى الوزير بن ساوي وكان علي نور الدين شجاعاً ف جذب الوزير من فوق سرجه فرماه إلى الأرض وكان هناك معجنة طين فوق الوزير في وسطها وجعل نور الدين يلكمه فجاءت لكمة على أسنانه فاخذت لحيته بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأوا نور الدين يفعل بسيدهم هذه الأفعال وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم وأرادوا أن يهجموا على نور الدين ويقطعونه وإذا بالناس قالوا للمماليك: هذا وزير وهذا ابن وزير وربما اصطلحا مع بعضهما وتكونون مبغوضين عند كل منهما وربما جاءت فيه ضربة فتموتون جميعاً اقبح الموتات ومن الرأي أن لا تدخلوا بينهما، فلما فرغ علي نور الدين من ضرب الوزير أخذ جاريته ومضى إلى داره وأما الوزير ابن ساوي فإنه قام من ساعته وكان قماش ثيابه أبيض فصار ملوناً بثلاثة ألوان الطين ولون الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه الحالة أخذ برشاً وجعله في رقبتة وأخذ في يده حزمتين من محلفه وسار إلى أن وقف تحت القصر الذي فيه السلطان وصاح: يا ملك الزمان مظلوم، فأحضره بين يديه فتأمله فرآه وزيره المعين بن ساوي فقال له: من فعل بك هذه الفعال؟ فبكى وانتحب وأنشد هذين البيتين:
أيظلمني الزمان وأنت فيه وتأكلني الكلاب وأنت غيث
ويروى من حياضك كل صياد وأعطش في حماك وأنت غيث

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٤

ثم قال: يا سيدي هكذا كل من يحبك ويخدمك تجري له هذه المشاق، قال له: ومن فعل بك هذه الفعال؟ فقال الوزير: اعلم أنني خرجت اليوم إلى سوق الجوارى لعلي أشترى جارية طبخة فرأيت في السوق جارية ما رأيت طول عمري مثلها فقال الدلال أنها لعلي بن خاقان وكان مولانا السلطان

أعطى إياه سابقاً عشرة آلاف دينار ليشتري له بها جارية مليحة فاشترى تلك الجارية فأعجبته فأعطاها لولده فلما مات أبوه سلك طريق الإسراف حتى باع جميع ما عنده من الأملاك والبساتين والأواني فلما أفلس ولم يبق عنده شيء نزل بالجارية إلى السوق على أن يبيعهها ثم سلمها إلى الدلال فنادى عليها وتزايد فيها التجار حتى بلغ أربعة آلاف دينار، فلما سمع كلامي نظر إلي وقال: يا شيخ النحس أبيعها لليهود والنصارى ولا أبيعها لك، فقلت: أنا ما اشتريتها لنفسى وإنما اشتريتها لمولانا السلطان الذي هو ولي نعمتنا.

فلما سمع مني هذا الكلام اغتاظ وجذبني ورماني عن الجواد وأنا شيخ كبير وضربني ولم يزل يضربني حتى تركني كما تراني، وأنا ما أوقعني في هذا كله إلا أنني جئت لأشتري هذه الجارية لسعادتك ثم إن الوزير رمى نفسه على الأرض وجعل يبكي ويرتعد، فلما نظر السلطان حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه، ثم التفت إلى من بحضرته من أرباب الدولة، وإذا بأربعين من ضاربي السيف وقفوا بين يديه فقال لهم: انزلوا في هذه الساعة إلى دار ابن خاقان وانهبوا واهدموها وآتوني به وبالجارية مكتفين واسحبوها على وجوههما واتوا بهما بين يدي فقالوا: السمع والطاعة، ثم إنهم قصدوا المسير إلى علي بن نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين مضجر وكان من مماليك الفضل بن خاقان والد علي بن نور الدين فلما سمع أمر السلطان ورأى الأعداء تهيئوا إلى قتل ابن سيده لم يهن عليه ذلك، فركب جواده وسار إلى أن أتى بيت علي بن نور الدين فطرق الباب فخرج له علي بن نور الدين فلما رآه عرفه وأراد أن يسلم عليه فقال: يا سيدي ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع ما قال الشاعر: ونفسك فز بها إن خفت ضيماً وخل الدار تنعي من بناها

فإنك واجد أرضاً بأرض ونفسك لم تجد نفساً سواها
فقال علي بن نور الدين: ما الخبر؟ فقال: انهض وفز بنفسك أنت والجارية فإن المعين بن ساوي نصب لكما شركاً ومتى وقعتما في يده قتلكما وقد أرسل إليكما السلطان أربعين ضارباً بالسيف والرأي عندي أن تهربا قبل أن يحل الضرر بكما، ثم إن سنجر مد يده إلى علي بن نور الدين بدنانير فعددها فوجدتها أربعين ديناراً وقال له: يا سيدي خذ هذه الدنانير ولو كان معي أكثر من ذلك لأعطيتك إياه لكن ما هذا وقت معاتبة، فعند ذلك دخل علي بن نور الدين على الجارية وأعلمها بذلك فتخبلت، ثم خرج الاثنان في الوقت إلى ظاهر المدينة وأرسل الله عليهما ستره ومشياً إلى ساحل البحر فوجدا مركباً تجهز للسفر والرئيس واقف في وسط المركب يقول: من بقي له حاجة من وداع أو زوادة

أو نسي حاجته فليأت بها فإننا متوجهون، فقال كلهم: لم يبق لنا حاجة يا ريس، فعندئذ قال الريس لجماعته: هيا حلوا الطرف واقلعوا الأوتاد فقال نور الدين: إلى أين يا ريس؟ فقال: إلى دار السلام بغداد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والأربعين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الريس لما قال لعلي نور الدين إلى دار السلام مدينة بغداد نزل علي نور الدين ونزلت معها لجارية وعموما ونشروا القلوع فساع بهم المركب وطاب لهم الريح. هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما جرى للأربعين الذين أرسلهم السلطان فإنهم جاؤوا إلى بيت علي نور الدين فكسروا الأبواب ودخلوا وطاقوا جميع الأماكن فلم يقفوا لهما على خبر، فهدموا الدار ورجعوا وأعلموا السلطان فقال: اطلبوهما في أي مكان كانا فيه فقالوا: السمع والطاعة، ثم نزل الوزير معين بن ساوي إلى بيته بعد أن خلع عليه السلطان خلعة وقال: لا يأخذ بئارك إلا أنا فدعا له بطول البقاء واطمأن قلبه، ثم إن السلطان أمر أن ينادى في المدينة يا معاشر الناس كافة: قد أمر السلطان أن من عثر بعلي نور الدين بن خاقان وجاء به إلى السلطان خلع عليه خلعة وأعطاه ألف دينار ومن أخفاه أو عرف مكانه ولم يخبر به فإنه يستحق ما يجري عليه من النكال، فصار جميع الناس في التفتيش على علي نور الدين فلم يجدوا له أثر. هذا ما كان من هؤلاء. وأما ما كان من أمر علي نور الدين وجاريته فإنهما وصلا بالسلامة إلى بغداد فقال الريس: هذه بغداد وهي مدينة أمينة قد ولى عنها الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بورده وأزهرت أشجارها وجرت أنهارها، فعند ذلك طلع علي نور الدين هو وجاريته من المركب وأعطى الريس خمسة

دنائير ثم سارا قليلاً فرمتها المقادير بين البساتين فجاء إلى مكانين فوجداه مكنوساً مرشوشاً بمصاطب مستطيلة وقواديس معلقة ملأنة ماء وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب بستان إلا أنه مغلق فقال علي نور الدين للجارية: والله إن هذا محل ملتج فقالت: يا سيدي أقعد بنا ساعة على هذه المصاطب فطلعنا وجلسا على المصاطب ثم غسلنا وجهيهما وأيديهما واستلذا بمرور النسيم فناما وجل من لا ينام، وكان البستان يسمى بستان النزهة وهناك قصر يقال له: قصر الفرجة وهو للخليفة هارون الرشيد وكان الخليفة إذا ضاق صدره يأتي إلى البستان ويدخل ذلك القصر فيقعد فيه وكان القصر له ثمانون شباكاً معلقاً فيه ثمانون قنديلاً وفي وسطه شمعدان كبير من الذهب فإذا دخله الخليفة أمر الجواري أن تفتح الشبابيك وأمر إسحق النديم والجواري أن يغنوا ما يشرح صدره ويزول همه، وكان للبستان خولي شيخ كبير يقال له الشيخ إبراهيم، واتفق أنه خرج ليقضي حاجة من أشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء وأهل الريبة فغضب غضباً شديداً فصبر الشيخ حتى جاء عنده الخليفة في بعض الأيام فأعلمه بذلك فقال الخليفة: كل من وجدته على باب البستان افعل به ما أردت.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٦

فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ إبراهيم الخولي لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثنين نائمين في البستان مغطينين بإزار واحد فقال: أما عرفا أن الخليفة أعطاني إذناً أن كل من لقيته قتلته ولكن هذين ضرباً خفيفاً حتى لا يقترب أحد من البستان ثم قطع جريدة خضراء وخرج إليهما ورفع يده فبان بياض إبطه وأراد ضربهما فتنكر في نفسه وقال: يا إبراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبان أو من أبناء السبيل ورمتهما المقادير هنا. سأكشف عن وجهيهما وأنظر إليهما، فرفع الإزار عن وجهيهما وقال:

هذان حسان لا ينبغي أن أضربهما، ثم غطى وجهيهما وتقدم إلى رجل علي نور الدين وجعل يكبسها ففتح عينيه فوجده شيخاً كبيراً فاستحى علي نور الدين ولم رجليه واستوى قاعداً وأخذ يد الشيخ فقبلها فقال له: يا ولدي من اين أنتم؟ فقال له: يا سيدي نحن غرباء وفرت الدمعة من عينيه فقال الشيخ إبراهيم: يا ولدي اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إكرام الغربيين، ثم قال له: يا ولدي أما تقوم وتدخل البستان وتتفرج فيه فينشرح صدرك؟ فقال له نور الدين: يا سيدي هذا البستان من يخص؟ فقال: يا ولدي هذا ورثته من أهلي وما كان قصد الشيخ إبراهيم بهذا الكلام إلا أن يطمئنهما ليدخلا البستان. فلما سمع نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريتته والشيخ إبراهيم قدامهما فدخلوا البستان فإذا هو بستان بابه مقتطر عليه كروم وأعنابه مختلفة الألوان، الأحمر كأنه ياقوت والأسود كأنه أبنوس، فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الأثمار صنوان والأطياف تغرد بالألحان على الأغصان، والهزار يترنم والقمر ملأ بصوته المكان والشحرور كأنه في تغريده إنسان والأثمار قد أينعت أثمارها من كل مأكول ومن فاكهة زوجان والمشمش ما بين كافوري ولوزي ومشمش خراسان والبرقوق كأنه لون الحسان والقراصية تذهل عقل كل إنسان والتين ما بين أحمر وأبيض وأخضر من أحسن الألوان والزهر كأنه اللؤلؤ والمرجان والورد يفضح بحمرته خدود الحسان والبنفسج كأنه الكبريت دنا من النيران والآس والمنتور والخزامى مع شقائق النعمان، وتكالمت تلك الأوراق بمدامع الغمام وضحك ثغر الأحموان وصار النرجس ناظر إلى ورد بعيون السودان والأترج كأنه أكواب والليمون كبنادق من ذهب وفرشت الأرض بالزهر من سائر الألوان وأقبل الربيع فأشرق ببهجته المكان والنهر في خريز والطير في هدير والريح في صفير والطقس في اعتدال والنسيم في اعتلال، ثم دخل بهما الشيخ إبراهيم القاعة المغلقة، فابتهجوا بحسن تلك القاعة وما فيها من اللطائف الغربية.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والأربعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ إبراهيم دخل القاعة ومعه علي نور الدين والجارية وجلسوا بجانب بعض الشبابيك فتذكر علي نور الدين المقاساة التي مضت له فقال: والله إن هذا المكان في غاية الحسن، لقد فكرني بما مضى وأطفاً من كربى جمر الغضى، ثم إن الشيخ إبراهيم قدم لهما الأكل فأكلا كفايتهما ثم غسلا أيديهما وجلس علي نور الدين في شباك

من تلك الشبابيك وصاح على جاريتة فأنت إليه فصارا ينظران إلى الأشجار وقد حملت سائر الأثمار ثم التفت علي نور الدين إلى الشيخ إبراهيم وقال له: يا شيخ إبراهيم أما عندك شيء من الشراب لأن الناس يشربون بعد أن يأكلوا فجاءه الشيخ إبراهيم بماء حلو بارد فقال له نور الدين ما هذا الشراب الذي تريده؟ فقال له: أتريد خمراً؟ فقال له نور الدين: نعم فقال: أعوذ بالله منها إن لي ثلاثة عشر عاماً ما فعلت ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن شاربته وعاصره وحامله، فقال له نور الدين: اسمع مني كلمتين. قال: قل ما شئت. قال: إذا لم تكن عاصر الخمر ولا شاربته ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شيء؟ قال: لا قال: خذ هذين الدينارين وهذين الدرهمين واركب هذا الحمار وقف بعيداً وأي إنسان وجدته يشتري فصح عليه وقل له: خذ هذين الدرهمين واشتر بهما خمراً واحمله على الحمار وحينئذ لا تكون شارباً ولا حاملاً ولا عاصراً ولا يصيبك شيء مما يصيب الجميع.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٧

فقال الشيخ إبراهيم وقد ضحك من كلامه: والله ما رأيت أظرف منك ولا أمحل من كلامك فقال له نور الدين: نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك إلا الموافقة فهات لنا بجميع ما نحتاج إليه فقال له الشيخ إبراهيم: يا ولدي هذا كراري قدامك وهو الحاصل المعد لأمير المؤمنين فادخله وخذ منه ما شئت فإن فيه ما تريد، فدخل علي نور الدين الحاصل فرأى فيه أواني من الذهب والفضة والبلور مرصعة بأصناف الجواهر فأخرج منها ما أراد وسكب الخمر في البواطي والقناني وصار هو وجاريتته يتعاطيان واندحشا من حسن ما رأيا. ثم إن الشيخ إبراهيم جاء إليهما بالمشوم وقعد بعيداً عنهما، فلم يزالا يشربان وهما في غاية الفرح حتى تحكم معهما الشراب واحمرت خدودهما وتغازلت عيونهما واسترخت شعورهما فقال الشيخ

إبراهيم ما لي أقعد بعيداً عنهما؟ كيف أقعد عندهما وأي وقت اجتمع في قصرنا مثل هذين الاثنين اللذين كأنهما قمران، ثم إن الشيخ تقدم وقعد في طرف الإيوان فقال له علي نور الدين: يا سيدي بحياتي أن تتقدم عندنا فنقدم الشيخ عندهما فملاً نور الدين قدحاً ونظر إلى الشيخ إبراهيم وقال له: اشرب حتى تعرف لذة طعمه، فقال الشيخ: أعود باله إن لي ثلاث عشرة سنة ما فعلت شيئاً من ذلك، فتغافل عنه نور الدين وشرب القدح ورمى نفسه على الأرض وأظهر أنه غلب عليه السكر.

فعند ذلك نظرت إليه أنيس الجليس وقالت له: يا شيخ إبراهيم انظر هذا كيف عمل معي قال لها: يا سيدتي ماله؟ قالت: دائماً يعمل معي هكذا فيشرب ساعة وينام وابقى وحدي لا أجد لي نديماً ينادمني على قدحي فإذا شربت فمن يعاطيني وإذا غنيت فمن يسمعي؟ فقال لها الشيخ إبراهيم وقد حنت أعضاؤه ومالت نفسه إليها من كلامها: لا ينبغي من النديم أن يكون هكذا، ثم إن الجارية ملأت قدحاً ونظرت إلى الشيخ إبراهيم وقالت: بحياتي أن تأخذه وتشربه ولا ترده فاقبله واجبر خاطري، فمد الشيخ إبراهيم يده وأخذ القدح وشربه، وملأت له ثانياً ومدت إليه يدها به وقالت له: يا سيدي بقي لك هذا فقال لها: والله لا أقدر أن أشربه فقد كفاني الذي شربته فقال له: والله لا بد منه فأخذ القدح وشربه، ثم أعطته الثالث فأخذه وأراد أن يشربه وإذا بنور الدين هم قاعداً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخمسين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علي نور الدين هم قاعداً فقال له: يا شيخ إبراهيم أي شيء هذا؟ أما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقلت أن لي ثلاثة عشر عاماً ما فعلته؟ فقال الشيخ إبراهيم وقد استحي: ما لي ذنب فإنما هي شددت علي فضحك نور الدين وقعدوا للمنادمة فالتفتت الجارية وقالت لسيدها: سر يا سيدي اشرب ولا تحلف على الشيخ إبراهيم حتى أفرجك عليه فجعلت الجارية تملأ وتسقي سيدها وسيدها يملأ ويسقيها ولم يزا كذلك مرة بعد مرة، فنظر لهما الشيخ إبراهيم وقال لهما: أي شيء هذا وما هذه المنادمة ولا تسقياني وقد صرت نديمكما فضحكا من كلامه إلى أن أغمي عليهما ثم شربا وسقياه وما زالوا في المنادمة إلى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية: يا شيخ إبراهيم عن إندك هل أقوم وأوقد شمعة من هذا الشمع المصفوف؟ فقال لها: قومي ولا توقدي غلا شمعة واحدة فنهضت على قدميها وابتدأت من أول اشمع إلى أن أوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين: يا شيخ إبراهيم وأنا أي شيء حظي عندك أما تخليني

أوقد قنديلاً من هذه القناديل؟ فقال له الشيخ إبراهيم: قم وأوقد قنديلاً واحداً ولا تتناقل أنت الآخر، فقام وابتدأ من أولها إلى أن أوقد ثمانين قنديلاً فعند ذلك رقص المكان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٨

فقال لهما الشيخ إبراهيم وقد غلب عليه السكر: أنتما أخرع مني، ثم إنه نهض على قدميه وفتح الشبابيك جميعاً وجلس معهما يتنادمون ويتناشدون الأشعار وابتهج بهم المكان فقدر الله السميع العليم الذي جعل لكل شيء سبباً حيث أن الخليفة كان في تلك الساعة جالساً في شبابيك مطلة على ناحية الدجلة في ضوء القمر فنظر إلى تلك الجهة فرأى ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعاً فلاحت من الخليفة التفاتة إلى القصر الذي في البستان فرآه يلهج من تلك الشموع والقناديل فقال: علي بجعفر البرمكي، فما كان إلا لحظة وقد حضر جعفر البرمكي بين يدي أمير المؤمنين فقال له: يا كلب الوزراء أتخدمين ولا تعلمين بما يحصل في مدينة بغداد؟ فقال له جعفر: وما سبب هذا الكلام؟ فقال: لولا أن مدينة بغداد أخذت مني ما كان قصر الفرجة مبتهجاً بضوء القناديل والشموع وانفتحت شبابيكه ويك من الذي يكون له القدرة على هذه الفعال غلا إذا كانت الخلافة أخذت مني، فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه: ومن أخبرك أن قصر الفرجة أوقدت فيه القناديل والشموع وفتحت شبابيكه؟ فقال له: تقدم عندي وانظر، فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كأنه شعلة من نور غلب على نور القمر، فأراد جعفر أن يعتذر عن الشيخ إبراهيم الخولي ربما هذا الأمر بإذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال: يا أمير المؤمنين كان الشيخ إبراهيم في الجمعة التي مضت قال لي يا سيدي جعفر إني أريد أن أفرح أولادي في حياتك وحياة أمير المؤمنين فقلت له: وما مرادك بهذا الكلام؟ فقال لي: مرادي أن آخذ إذناً من الخليفة بأني أظاهر أولادي في القصر فقلت له: افعل

ما شئت من فرح أولادك وإن شاء الله أجمع بالخليفة وأعلمه بذلك فراح من عندي على هذه الحال ونسيت أن أعلمك. فقال الخليفة: يا جعفر كان لك عندي ذنب واحد فصار لك عندي ذنبان لأنك أخطأت من وجهين: الوجه الأول أنك ما أعلمتني بذلك والوجه الثاني أنك بلغت الشيخ إبراهيم مقصوده فإنه ما جاء إليك وقال لك هذا الكلام إلا تعريضاً بطلب شيء من المال يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيئاً ولم تعلمني حتى أعطيه. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين نسيت فقال الخليفة: وحق آبائي وأجدادي ما أتم بقية ليلتي إلا عنده، فإنه رجل صالح يتردد إليه المشايخ ويساعد الفقراء ويؤاسي المساكين وأظن أن الجميع عنده في هذه الليلة فلا بد من الذهاب إليه لعل واحد منهم يدعو لنا دعوة يحصل لنا بها خيري الدنيا والآخرة وبما يحصل له نفع في هذا الأمر بحضوري ويفرح بذلك هو وأحابيه، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة على وجه الانفضاض فقال الخليفة: لا بد من الرواح عنده.

فسكت جعفر وتحير في نفسه وصار لا يدري فنهض الخليفة على قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهما مسرور والخادم ومشى الثلاثة متتكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون الطريق في الأزقة وهم في زي التجار إلى أن وصلوا إلى البستان المذكور فتقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحاً فتعجب وقال: انظر الشيخ إبراهيم كيف ترك الباب مفتوحاً إلى هذا الوقت وما هي عادته، ثم أنهم دخلوا إلى أن انتهوا إلى آخر البستان ووقفوا تحت القصر، فقال الخليفة: يا جعفر أريد أن أتسلل عليهم قبل أن أطلع عندهم حتى أنظر ما عليه المشايخ من النفحات وواردات الكرمات فإن لهم شؤوناً في الخلوات والجلوات لأننا الآن لم نسمع صوتاً ولم نر لهم أثراً، ثم إن الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال: يا جعفر أريد أن أطلع على هذه الشجرة فإن فروعها قريبة من الشبابيك وأنظر إليهم ثم إن الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع إلى فرع حتى وصل إلى الفرع الذي يقابل الشباك وقعد فوقه ونظر من شباط القصر فرأى صبية وصبياً كأنهما قمران سبحان من خلقهما ورأى الشيخ إبراهيم قاعداً وفي يده قدح وهو يقول يا سيدة الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح، ألم تسمعي قول الشاعر: أدرها بالكبير وبالصغير وخذاها من يد القمر المنير ولا تشرب بلا طرب فإني رأيت الخيل تشرب بالصفير

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٩

فلما عاين الخليفة من الشيخ إبراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال: يا جعفر أنا ما رأيت شيئاً من كرمات الصالحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع أنت الآخر على هذه الشجرة وانظر لئلا تفوتك بركات الصالحين، فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيراً في أمره وصعد إلى أعلى الشجرة وإذا به ينظر فرأى علي نور الدين والشيخ إبراهيم والجارية وكان الشيخ إبراهيم في يده القدر فلما عاين جعفر تلك الحالة أيقن بالهلاك ثم نزل فوقف بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة: يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة المطهرة وكفانا شر تلبيات الطريقة المزورة فلم يقدر جعفر أن يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة إلى جعفر وقال: يا هل ترى من أوصل هؤلاء إلى هذا المكان ومن أدخلهم قصري؟ ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأيت عيني حسناً وجمالاً وقدأ واعتدالاً مثلهما.

فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة: صدقت يا أمير المؤمنين. فقال: يا جعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذي هو مقابلهم لنتفرج عليهم، فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمع الشيخ إبراهيم يقول: يا سيدتي قد تركت الوقار بشرب العقار ولا يلذ ذلك إلا بنغمات الأوتار فقالت له أنيس الجليس: يا شيخ إبراهيم والله لو كان عندي شيء من آلات الطرب لكان سرورنا كاملاً، فلما سمع الشيخ إبراهيم كلام الجارية نهض قائماً على قدميه فقال الخليفة لجعفر: يا ترى ماذا يريد أن يعمل؟ فقال جعفر: لا أدري. فغاب الشيخ إبراهيم وعاد معه عوداً فتأمل الخليفة فإذا هو عود إسحق النديم، فقال الخليفة: والله إن غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وإن غنت وأحسن الغناء فإني أعفوا عنهم وأصلبك أنت، فقال جعفر: اللهم اجعلها لا تحسن الغناء فقال الخليفة: لأي شيء؟ فقال: لأجل أن تصلبنا كلنا فيؤانس بعضنا بعضاً فضحك الخليفة، وإذا بالجارية أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت ضرباً يذيب الحديد ويفطن البليد وأخذت تنشد هذه الأبيات: أضحي التتائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا
ما الخوف أن تقتلونا في منازلنا وإنما خوفنا أن تأثموا فينا
فقال الخليفة: والله يا جعفر عمري ما سمعت صوتاً مطرباً مثل هذا فقال
جعفر: لعل الخليفة ذهب ما عنده من الغيظ؟ قال: نعم، ثم نزل من الشجرة
هو وجعفر ثم التفت إلى جعفر وقال: أريد أن أطلع وأجلس عندهم واسمع
الصبيبة تغني قدامي فقال أمير المؤمنين: إذا طلعت عليهم ربما تكدروا وأما
الشيخ إبراهيم فإنه يموت من الخوف، فقال الخليفة: يا جعفر لا بد أن
تعرفني حيلة أحتال بها على معرفة حقيقة هذا الأمر من غير أن يشعروا
باطلاعنا عليهم ثم إن الخليفة هو وجعفر ذهبا إلى ناحية الدجلة وهما
متفكران في هذا الأمر وإذا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبابيك
القصر فرمى شبكته ليصطاد ما يقتات به وكان الخليفة سابقاً صاح على
الشيخ إبراهيم وقال له: ما هذا الصوت الذي سمعته تحت شبابيك القصر؟
فقال له الشيخ إبراهيم: صوت الصيادين الذين يصطادون السمك فقال: انزل
وامنعهم من ذلك الموضع فامتنع الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك
الليلة جاء صياد يسمى كريماً ورأى باب البستان مفتوحاً فقال في نفسه: هذا
وقت غفلة لعلي أستغنى في هذا الوقت صياداً ثم أخذ شبكته وطرحها في
البحر وصار ينشد هذه الأبيات: يا راكب البحر في الأهوال والهلكة أقصر
عناك فليس الرزق بالحركة

أما ترى البحر والصياد منتصب في ليلة ونجوم الليل محتبكة
قد مد أطنابه والموج يلطمه وعينه لم تزل في كلل الشبكة
حتى إذا بات مسروراً بها فرحاً والحوت قد حط في فخ الردى حنكه
وصاحب القصر أمسى فيه ليلته منعم البال في خير من البركة
وصار مستيقظاً من بعد قدرته لكن في ملكه ظيباً وقد ملكه

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٠٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٠

سبحان ربي يعطي ذا ويمنع ذا بعض يصيد وبعض يأكل السمكة فلما فرغ من شعره وإذا بالخليفة وحده واقف بجانبه فعرفه الخليفة فقال له: يا كريم فالتفت إليه لما سمعه سماه باسمه فلما رأى الخليفة ارتعدت فرائسه وقال: والله يا أمير المؤمنين ما فعلته استهزاء بالمرسوم ولكن الفقر العيلة قد حملاني على ما ترى فقال الخليفة: اصطاد على بختي فتقدم الصياد وقد فرح فرحاً شديداً وطرح الشبكة وصبر إلى أن أخذت حدها وثبتت في القرار فطلع فيها من أنواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال: يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت عليه جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل الذي له أذنان ومن البراغيث ما يكاد أن يسير بها على وجه الأرض وقلع عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ما حلها وإنما كان إذا رأى خرقة لفها عليها، فلما قلع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الإسكندراني والبعليكي وملوطة وفرجية، ثم قال للصياد: خذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد وعمامته ووضع على وجهه لثاماً ثم قال للصياد: رح أنت إلى شغلك فقبل رجل الخليفة وأنشد هذين البيتين: أوليتني ما لا أقوم بشكره وكفيتني كل الأمور بأسرها

فلأشكرنك ما حييت وإن أمت شكرتك مني عظمي في قبرها فلما فرغ الصياد من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيده اليمين والشمال من على رقبتة ويرمي، ثم قال: يا صياد ويلك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة؟ فقال: يا سيدي أنه في هذه الساعة يؤلمك فإذا مضت عليك جمعة فإنك لا تحس به ولا تفكر فيه، فضحك الخليفة وقال له: ويلك كيف أخلي هذه الجبة على جسدي؟ فقال الصياد: إنني أشتهي أن أقول لك كلاماً ولكن أستحي من هيبة الخليفة فقال له: قل ما عندك؟ فقال له: قد خطر ببالي يا أمير المؤمنين أنك إن أردت أن تتعلم الصيد لأجل أن تكون في يدك صنعة تنفعك فإن أردت ذلك يا أمير المؤمنين فإن هذه الجبة تناسبك فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد إلى حال سبيله وأخذ الخليفة مقطف السمك ووضع فوقه قليلاً من الحشيش وأتى به إلى جعفر. ووقف بين يديه فاعتقد جعفر أنه كريم الصياد فخاف عليه وقال: يا كريم ما جاء بك هنا انج بنفسك فإن الخليفة هنا في هذه الساعة، فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك حتى استلقى على قفاه فقال جعفر: لعل مولانا أمير المؤمنين، فقال الخليفة: نعم يا جعفر وأنت وزيرني وجئت أنا وإياك هنا وما عرفتنني فكيف يعرفني الشيخ ابراهيم وهو سكران؟ فكن مكانك حتى أرجع إليك.

فقال جعفر: سمعاً وطاعة، ثم إن الخليفة تقدم إلى باب القصر ودقه فقام الشيخ إبراهيم وقال: من بالباب؟ فقال له: أنا يا شيخ إبراهيم قال له: من أنت؟ قال له: أنا كريم الصياد، وسمعت أن عندك أضيافاً فجئت إليك بشيء من السمك فإنه مليح وكان نور الدين هو والجارية يحبان السمك فلما سمعا ذكر السمك فرحا به فرحاً شديداً وقالوا: يا سيدي افتح له ودعه يدخل لنا عندك بالسمك الذي معه ففتح الشيخ إبراهيم فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام، فقال له الشيخ إبراهيم: أهلاً باللص السارق المقامر، تعال أرنا السمك الذي معك فأراهم إياه، فلما نظروه فإذا هو حي يتحرك فقالت الجارية: والله يا سيدي إن هذا السمك مليح يا ليتته مقلي فقال الشيخ إبراهيم: والله صدقت ثم قال للخليفة: يا صياد ليتك جئت بهذا السمك مقلياً قم فاقله لنا وهاته فقال الخليفة: على الرأس أقليه وأجيء به، فقال له: عجل بقليه والإتيان به فقام الخليفة يجري حتى وصل إلى جعفر، وقال: يا جعفر طلبوا السمك مقلياً فقال: يا أمير المؤمنين هاته وأنا أقليه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١١

فقال الخليفة: وتربة آبائي وأجدادي ما يقله إلا أنا بيدي ثم إن الخليفة ذهب إلى خص الخولي وفتش فيه فوجد فيه كل شيء يحتاج إليه من آلة القلي حتى الملح والزعر وغير ذلك فتقدم للكانون وعلق الطاجن وقلاه قلياً مليحاً فلما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من البستان ليموناً، وطلع بالسمك ووضع بين أيديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ إبراهيم وأكلوا فلما فرغوا غسلوا أيديهم فقال نور الدين: والله يا صياد إنك صنعت معنا معروفاً هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه وأخرج له ثلاثة دنائير من الدنانير التي أعطاه إياها سنجر وقت خروجه للسفر، وقال: يا صياد اعذرني فوالله لو عرفتك قبل الذي حصل لي سابقاً لكنت نزعت مرارة الفقر من قلبك، لكن خذ هذا بحسب الحال ثم رمى الدنانير للخليفة فأخذها وقبلها ووضعها في

جبيه وماكان مراد الخليفة بذلك إلا السماع من الجارية وهي تغني، فقال الخليفة: أحسنت وتفضلت لكن مرادي من تصدقاتك العميمة أن هذه الجارية تغني لنا صوتاً حتى أسمعها فقال نور الدين: يا أنيس الجليس قالت: نعم قال لهاك وحياتي أن تغني لنا شيئاً من شأن خاطر هذا الصياد لأنه يريد أن يسمعك فلما سمعت كلام سيدها أخذت العود وغمزته بعد أن فركت أذنه وأنشدت هذين البيتين: وغادة لعبت بالعود أنملها فعادت النفس عند الجس تختلس

قد أسمعت بالأغاني من به صمم وقال احسنت مغنى من به خرس ثم إنها ضربت ضرباً غريباً إلى أن أذهلت العقول فقال نور الدين للصياد: هل أعجبتك الجارية وتحريكها الأوتار؟ فقال الخليفة: أي والله فقال نور الدين هي هبة مني إليك هبة كريم لا يرجع في عطائه ثم إن نور الدين نهض قائماً على قدميه وأخذ ملوطة ورمها على الخليفة وهو في صورة الصياد وأمره أن يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية وقالت: يا سيدي هل أنت رائح بلا وداع إن كان ولا بد فقف حتى أودعك وأنشدت هذين البيتين: لئن غيبتما عني فإن محلكم لفي مهجتي بين الجوانح والحشا وأرجو من الرحمن جمعاً لشمنا وذلك فضل الله يؤتيه من يشا فلما فرغت من شعرها أجابها نور الدين وهو يقول: ودعتني يوم الفراق وقالت وهي تبكي من لوعة وفراق

ما الذي أنت صانع بعد بعدي قلت قولي هذا لمن هو باقي ثم إن الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت إلى الصبي وقال له: يا سيدي نور الدين اشرح لي أمرك، فأخبره نور الدين بحاله من أوله إلى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له: أين تقصد في هذه الساعة؟ قال له: بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة: أنا أكتب لك ورقة توصلها إلى السلطان محمد بن سليمان الزيني فإذا قرأها لا يضرك بشيء، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والخمسين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما قال لعلي نور الدين أنا أكتب لك ورقة توصلها إلى السلطان محمد بن سليمان الزيني، فإذا قرأها لا يضرك بشيء فقال له علي نور الدين: وهل في الدنيا صياد يكتب الملوك؟ إن هذا شيء لا يكون أبداً فقال له الخليفة: صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب اعلم أنني قرأت أنا وإياه في مكتب واحد عن فقيه وكنت أنا عريفه ثم أدركته السعادة وصار سلطاناً وجعلني الله صياداً ولكن لم أرسل إليه في حاجة إلا قضاها ولو أدخلت إليه في كل يوم من شأن ألف حاجة لقضاها، فلما سمع نور الدين كلامه قال له: اكتب حتى أنظر فأخذ دواة وقلماً، وكتب: بعد البسملة أما بعد فإن هذا الكتاب من هارون الرشيد بن المهدي إلى حضرة محمد بن سليمان الزيني المشمول بنعمتي الذي جعلته نائباً عني في بعض مملكتي أعرفك أن الموصل إليك هذا الكتاب نور الدين بن خاقان الوزير فساعة وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك وتجلسه مكانك فإني قد وليته على ما كنت وليتك عليه سابقاً فلا تخالف أمري والسلام، ثم أعطى علي نور الدين بن خاقان الكتاب فأخذه نور الدين وقبله وحطه في عمامته ونزل في الوقت مسافراً وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الأرض قدامه ثم أخرج الورقة وأعطاه إياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفاً على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال: السمع والطاعة لله تعالى ولأمير المؤمنين ثم أحضر القضاة الأربعة والأمراء وأراد أن يخلع نفسه من الملك وإذا بالوزير المعين بن ساوي قد حضر فأعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قراها عن آخرها وأخذها في فمه ومضغها ورمها. فقال له السلطان وغضب: ويلك ما الذي حملك على هذه الفعال؟ قال له: هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وإنما هو علق شيطان مكار وقع بورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما أراد فلا شيء تعزل نفسك من السلطنة مع أن الخليفة لم يرسل إليك رسولاً بخط شريف ولو كان هذا الأمر صحيحاً لأرسل معه حاجباً أو وزيراً لكنه جاء وحده فقال له: وكيف العمل؟ قال له: أرسل معي هذا الشاب وأنا أخذه وأتسلمه منك وأرسله صحبة حاجب إلى مدينة بغداد فإن كان كلامه صحيحاً يأتينا بخط شريف وتقليد وإن كان غير صحيح ترسلوه إلينا مع الحاجب وأنا أخذ حقي من غريمي، فلما سمع

السلطان كلام الوزير ودخل عقله صار على الغلمان فطرحوه وضربوه إلى أن أغمي عليه ثم أمر أن يضعوا في رجليه قيداً وصاح على السجن فلما حضر قبل الأرض بين يديه وكان هذا السجن يقال له قطيط، فقال له: يا قطيط أريد أن تأخذ هذا وترميه في مطمورة من المطامير التي عندك في السجن، وتعاقبه بالليل والنهار فقال له السجن: سمعاً وطاعة ثم أن السجن أدخل نور الدين في السجن وقلع عليه الباب ثم أمر بكنس مصطبة وراء الباب وفرشها بسجادة أو مخدة وأقعد نور الدين عليها وفك قيده وأحسن إليه، وكان كل يوم يرسل إلى السجن ويأمر بضربه والسجن يظهر أنه يعاقبه، وهو يلاطفه ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٣

فلما كان اليوم الحادي والأربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان أعجبه فشاور الوزراء في أمرها فقال: لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد؟ فقال الوزير المعين بن ساوي: لقد كان المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان: والله لقد ذكرتني به انزل هاتيه واضرب عنقه، فقال الوزير: سمعاً وطاعة فقام وقال له: إن قصدي أن أنادي في المدينة من أراد أن يتفرج على ضرب رقبة نور الدين علي بن خاقان فليأت إلى القصر فيأتي جميع الناس ليتفرجوا عليه لأشفي فؤادي وأكمد حسامي فقال له السلطان: افعل ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرور وأقبل على الوالي وأمره أن ينادي بما ذكرناه فلما سمع الناس المنادي حزنوا وبكوا جميعاً حتى الصغار في المكاتب والسوق في دكاكينهم وتسابق الناس يأخذون لهم أماكن ليتفرجوا فيها وذهب بعض الناس إلى السجن حتى يأتي معه ونزل الوزير ومعه عشرة مماليك إلى السجن ثم إنهم نادوا على نور الدين هذا أقل جزاء من يزور مكتوباً على الخليفة إلى السلطان ولا زالوا يطوفون به في البصرة إلى أن أوقفوه تحت شباك القصر وجعلوه في منقع الدم وتقدم إليه

السياف وقال له: أنا عبد مأمور فإن كان لك حاجة فأخبرني بها حتى أقضيها لك، فإنه ما بقي من عمرك إلا قدر ما يخرج السلطان وجهه من الشباك فعند ذلك نظر يميناً وشمالاً، وانشد هذه الأبيات: فهل فيكم خل شفيق يعينني سألتكم بالله رد جوابي
مضى الوقت من عمري وحانت منيتي فهل راحم لي كي ينال ثوابي
وينظر في حالي ويكشف كربتي بشربة ماء كي يهون عذابي
فتباكت الناس عليه وقام السياف وأخذ شربة ماء يناوله إياها، فنهض الوزير من مكانه وضرب قلة الماء بيده فكسرها وصاح على السياف وأمره بضرب عنقه فعند ذلك عصب عيني علي نور الدين فصاح الناس على الوزير، وأقاموا عليه الصراخ وكثر بينهم القيل والقال فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد علا وعجاج ملأ الجو والفلا فلما نظر إليه السلطان وهو قاعد في القصر قال: انظروا ما الخبر فقال الوزير: حتى نضرب عنق هذا قبل فقال له السلطان: اصبر أنت حتى ننظر الخبر وكان ذلك الغبار غبار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب في مجيئهم أن الخليفة مكث ثلاثين يوماً لم يتذكر قصة علي نور الدين بن خاقان ولم يذكرها له أحد إلى أن جاء ليلة من الليالي إلى مقصورة أنيس الجليس فسمع بكاءها وهي تنشد بصوت رقيق قول الشاعر: خيالك في التباعد والتداني وذكرك لا يفارقه لساني وتزايد بكأؤها وإذا قد فتح الباب ودخل المقصورة فرأى أنيس الجليس وهي تبكي، فلما رأت الخليفة وقعت على قدميه وقبلتهما ثلاث مرات، ثم أنشدت هذين البيتين: أيا من زكا أصلاً وطاب ولادة وأثمر غصناً يانعاً وزكا جنساً

أذكرك الوعد الذي سمت به محاسنك الحسنات وحاشاك أن تنسى فقال الخليفة: من أنت؟ قالت: أنا هدية علي بن خاقان إليك، وأريد إنجاز الوعد الذي وعدتني به من أنك ترسلني إليه مع الشريف، والآن لي هنا ثلاثون يوماً لم أذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي، وقال: من مدة ثلاثين يوماً لم أسمع بخبر علي بن خاقان وما أظن إلا أن السلطان قتله ولكن وحياء رأسي وتربة آبائي وأجدادي إن كان جرى له أمر مكروه لأهلكن من كان سبباً فيه ولو كان أعز الناس عندي وأريد أن تسافر أنت في هذه الساعة إلى البصرة وتأتي بأخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع علي بن خاقان فامتلأ أمره وسافر، فلما أقبل جعفر نظر ذلك الهرج والمرج والازدحام فقال الوزير جعفر: ما هذا الازدحام؟ فذكروا له ما هم فيه من أمر علي نور الدين بن خاقان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٤

فلما سمع جعفر كلامهم أسرع بالطلوع إلى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جاء فيه وأنه إذا كان وقع لعلي نور الدين أمر مكروه فإن السلطان يهلك ما كان السبب في ذلك ثم إنه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوي وأمر بإطلاق علي نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطاناً في مكان السلطان محمد بن سليمان الزيني وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة الضيافة فلما كان صباح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان إلى جعفر وقال: إني اشتقت إلى رؤية أمير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فإننا نصلي الصبح وتوجه إلى بغداد فقال: السمع والطاعة ثم إنهم وصلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوي وصار يتندم على فعله وأما علي نور الدين بن خاقان فإنه ركب بجانب جعفر، وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بغداد دار السلام، وبعد ذلك دخلوا على الخليفة، فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك أقبل الخليفة على علي نور الدين بن خاقان وقال له: خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذه وتقدم إلى المعين بن ساوي فنظر إليه وقال: أنا عملت بمقتضى طبيعتي فاعمل أنت بمقتضى طبيعتك، فرمى السيف من يده ونظر إلى الخليفة وقال: يا أمير المؤمنين إنه خدعني وأنشد قول الشاعر: فخدعته بخديعة لما أتى والحر يخدعه الكلام الطيب فقال الخليفة: اتركه أنت ثم قال لمسرور: يا مسرور قم أنت واضرب رقبتك فقام مسرور ورمى رقبتك فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان: تمن علي، فقال له: يا سيدي أنا ما لي حاجة بملك البصرة وما أريد إلا مشاهدة وجه حضرتك فقال الخليفة: حياً وكرامة ثم إن الخليفة دعا بالجارية فحضرت بين يديه فأنعم عليهما وأعطاهما قصراً من قصور بغداد ورتب لهما مرتبات وجعله من ندمائه وما زال مقيماً عنده إلى أن أدركه الممات ليس هذا بأعجب من حكاية التاجر وأولاده؟ قال الملك: وكيف ذلك؟

حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتنه
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر
والأوان تاجر من التجار له مال وله ولد كأنه البدر ليلة تمامه فصيح اللسان
اسمه غانم بن أيوب المتيم المسلوب. وله أخت اسمها فتنه من فرط حسنها
وجمالها فتوفي والدهما وخلف لهما مالاً جزيلاً وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والخمسين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك التاجر خلف لهما مالاً جزيلاً ومن
جملة ذلك مائه حمل من الخز والديباج ونوافج المسك، ومكتوب على
الأحمال هذا بقصد بغداد وكان مراده أن يسافر إلى بغداد فلما توفاه الله
تعالى ومضت مدة أخذ ولده هذه الأحمال وسافر بها إلى بغداد وكان ذلك في
زمن هارون الرشيد وودع أمه وأقاربه وأهل بلدته قبل سيره وخرج متوكلاً
على الله تعالى وكتب الله له السلامة، حتى وصل إلى بغداد وكان مسافراً
بصحبة جماعة من التجار فاستأجر له داراً حسنة وفرشها بالبسط والوسائد
وأرعى عليها الستور وأنزل فيها تلك الأحمال والبغال والجمال، وجلس
حتى استراح وسلم عليه تاجر بغداد وأكابرها ثم أخذ بقجة فيها عشرة
تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها أثمانها ونزل بها إلى سوق التجار
فلاقوه وسلموا عليه وأكرموه وتلقوه بالترحيب وأنزلوه على دكان شيخ
السوق وباع التفاصيل، فربح في كل دينار دينارين، ففرح غانم وصار يبيع
القماش والتفاصيل شيئاً فشيئاً ولم يزل كذلك سنة وفي أول السنة الثانية جاء
إلى ذلك السوق فرأى بابه مقفولاً فسأل عن سبب ذلك فقيل له أنه توفي
واحد من التجار وذهب التجار كلهم يمشون في جنازته فهل لك أن تكسب

أجراً وتمشي معهم؟ فقال: نعم ثم سأل عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار إلى أن وصلوا المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة إلى المقبرة فتبعهم غانم إلى أن وصلوا بالجنازة خارج المدينة ومشوا بين المقابر حتى وصلوا إلى المدفن فوجدوا أهل الميت نصبوا على القبر خيمة وأحضر الشموع والقناديل، ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرؤون على ذلك القبر فجلس التجار ومعهم غانم بن أيوب وهو غالب عليه الحياء فقال في نفسه: أنا لم أقدر أن أفارقهم حتى أنصرف معهم ثم إنهم جلسوا يسمعون القرآن إلى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلوى، فأكلوا حتى اكتفوا وغسلوا أيديهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم ببضاعته، وخاف من اللصوص وقال في نفسه: أنا رجل غريب ومنهم بالمال، فإن بت الليلة بعيداً عن منزلي سرق اللصوص ما فيه من المال والأحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستأذنهم على أنه يقضي حاجة فسار يمشي ويتتبع آثار الطريق حتى جاء إلى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقاً ولم ير أحداً غادياً ولا رائحاً ولم يسمع صوتاً سوى نباح الكلاب، وعوي الذئاب فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله كنت خائفاً على مالي وجئت من أجله فوجدت الباب مغلقاً فصرت الآن خائفاً على روعي ثم رجع ينظر له محلاً ينام فيه إلى الصباح فوجد تربة محوطة بأربع حيطان، وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح، فدخلها وأراد أن ينام فلم يجئه نوم وأخذته رجفة ووحشة وهو بين القبور، فقام واقفاً على قدميه وفتح باب المكان ونظر فرأى نوراً يلوح على بعد في ناحية المدينة فمشى قليلاً فرأى النور مقبلاً في الطريق التي توصل إلى التربة التي هو فيها فخاف غانم على نفسه، وأسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في قلبها فصار النور يتقرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان حاملان صندوقاً في يده فأس وفانوس فلما قربوا من التربة قال أحد العبيدين الحاملين الصندوقك ويالك يا صواب فقال العبد الآخر منها مالك يا كافور؟ فقال: إنا كنا هنا وقت العشاء وخلينا الباب مفتوحاً فقال: نعم هذا الكلام صحيح فقال: ها هو مغلق، فقال لهما الثالث وهو حامل الفأس والنور وكان اسمه بخيتاً: ما عقل عقلكما أما تعرفان أن أصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويترددون هنا فيمسي عليهم المساء فيدخلون هنا ويغلقون عليهم الباب خوفاً من السودان الذين هم مثلنا أن يأخذوهم ويشووهم ويأكلوهم فقالوا له: صدقت وما فينا أقل عقلاً منك، فقال لهم: إنكم لم تصدقوني حتى ندخل التربة ونجد فيها أحداً، وأظن أنه كان فيها أحداً ورأى النور وهرب فوق النخلة.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٦

فلما سمع غانم كلام العبيد قال في نفسه: ما أمكر هذا العبد فقبح الله السودان لما فيهم من الخبث واللؤم، ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وما الذي يخلصني من هذه الورطة، ثم إن الاثنين الحاملين للصندوق قالوا لمن معه الفأس: تعلق على الحائط وافتح الباب لنا يا صواب لأننا تعبنا من الصندوق على رقابنا فإذا فتحت لنا الباب لك علينا واحد من الذين نمسكهم ونقلية لك قلياً جيداً بحيث لا يضيع من دهنه شيء فقال صواب: أنا خائف من شيء تذكرته من قلة عقل وهو أننا نرمي الصندوق وراء الباب لأنه ذخيرتنا فقالوا له: إن رميناه ينكسر فاقل: انا جربت أن يكون في داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون أموالهم لأنهم إذا أمسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الأماكن ويقسمون معهم فقال له الاثنين الحاملان للصندوق: يا قليل العقل هل يقدر أن يدخلوا هذا المكان فحملا الصندوق وتعلقا على الحائط ونزلا وفتحا الباب والعبد الثالث الذي هو خبيث واقف لهما بالنور والمقطف الذي فيه بعض من الجبس. ثم إنهم جلسوا وقفلوا الباب فقال واحد منهم: يا أخوتي نحن تعبنا من المشي والشيل والحط وفتح الباب وقفله وهذا الوقت نصف الليل، ولم يبق فينا قوة لفتح الباب ودفن الصندوق ولكننا نجلس هنا ثلاث ساعات لنستريح ثم نقوم ونقضي حاجتنا ولكن كل واحد منا يحكي سبب تطويشه وجميع ما وقع له من المبتدأ إلى المنتهى لأجل قوات هذه الليلة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والخمسون

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العبيد الثلاثة لما قالوا لبعضهم كل واحد يحكي جميع ما وقع له قال الأول وهو الذي كان حامل النور: أنا أحكي لكم

حكاييتي فقالوا له: تكلم قال لهم: اعلموا يا أخواني أنني لما كنت صغيراً جاء بي الجلاب من بلدي وعمري خمس سنين فباعني لواحد جاوئش وكان له بنت عمرها ثلاث سنوات فتربيت معها وكانوا يضحكون علي وأنا ألاعب البنت وأرقص معها إلى أن صار عمري اثنتي عشرة سنة وهي بنت عشر سنين ولا يمنعوني عنها إلى أن دخلت عليها يوماً من الأيام وهي جالسة في البيت لأنها كانت معطرة مبخرة ووجهها مثل القمر في ليلة أربعة عشر فلاعبتني ولاعبتها فنفر إحليلي حتى صار مثل المفتاح الكبير. فدفعتني إلى الأرض فوقعت على ظهري وركبت على صدري وصارت تتمرغ علي فانكشف إحليلي فلما رأته وهو نافر أخذته بيدها وصارت تحك به على أشفار فرجها من فوق لباسها، فهاجت الحرارة عندي وحضنتها فشبكت يديها في عنقي وفرطت علي بجسدها فلم أشعر إلا وإحليلي فتق لباسها ودخل في فرجها وأزال بكارتها، فلما عاينت ذلك هربت عند أصحابي فدخلت عليها أمها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا، ثم تداركت أمرها وأخفت حالها عن أبيها وكتمته وصبرت عليها مدة شهرين، كل هذا وهم ينادونني ويلاطفونني حتى أخذوني من المكان الذي كنت فيه ولم يذكروا شيئاً من هذا الأمر لأبيها لأنهم كانوا يحبونني كثيراً. ثم إن أمها خطبت لها شاباً مزين كان يزين أباه وأمهاتها من عندها وجهازها كل هذا وأبوها لا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون في تحصيل جهازها ثم إنهم أمسكوني على غفلة وخصوني ولما زفوها للعريس جعلوني طواشياً لها أمشي قدامها أينما راحت سواء كان رواحها إلى الحمام أو إلى بيت أبيها وقد سترتوا أمرها. وليلة الدخلة نبخوا على قميصها حمامة ومكثت عندها مدة طويلة وأنا أتملئ بحسنها وجمالها على قدر ما أمكنني من تقبيل وعناق إلى أن ماتت هي وزوجها وأمها وأبوها، ثم أخذت بيت المال وصرت هذا المكان وقد ارتفعت بكم وهذا سبب قطع إحليلي والسلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٧

فقال العبد الثاني: اعلموا يا إخواني اني كنت في ابتداء أمري ابن ثمان سنين ولكن كنت أكذب على الجلاب كل سنة كذبة حتى يقعوا في بعضهم، فقلق مني الجلاب وأنزلني في يد الدلال وأمره أن ينادي من يشتري هذا العبد على عيبه فقيل له: وما عيبه؟ قال: يكذب في كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل تاجر إلى الدلال وقال له: كم أعطوا في هذا العبد من الثمن على عيبه؟ قال: أعطوا ستمائة درهم قال: ولك عشرون فجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم وأوصلني الدلال إلى منزل ذلك التاجر وأخذ دلالته، فكساني التاجر ما يناسبني ومكثت عنده باقي سنتي إلى أن هلت السنة الجديدة بالخير وكانت سنة مباركة مخصبة بالنبات فصار التجار يعملون العزومات وكل يوم على واحد منهم إلى أن جاءت العزومة على سيدي في بستان خارج البلد فراح هو والتجار وأخذ لهم ما يحتاجون إليه من أكل وغيره فجلسوا يأكلون ويشربون ويتنادمون إلى وقت الظهر فاحتاج سيدي إلى مصلحة من البيت فقال: يا عبد اركب البغلة وروح إلى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الفلانية وارجع سريعاً فامتثلت أمره ورحت إلى المنزل وأخبرتهم أن سيدي جلس تحت الحائط لقضاء حاجة فوق الحائط عليه ومات. فلما سمع أولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا ثيابهم ولطموا على وجوههم فأنت إليهم الجيران، وأما زوجة سيدي فإنها قلبت متاع البيت بعضه على بعض وخلعت رفوفه وكسرت طبقاته وشبابيكه وسخمت حيطانه بطين ونيلة وقالت: ويلك يا كافر تعال ساعدني واخرب هذه الدواليب وكسر هذه الأواني والصيني.

فجئت إليها وأخرجت معها رفوف البيت وأتلفت ما عليها ودواليبه وأتلفت ما فيها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى أخرجت الجميع وأنا أصيح واسيداه ثم خرجت سيدي مكشوفة الوجه بغطاء رأسها لا غير وخرج معها البنات والأولاد وقالوا: يا كافر امش وأرنا مكان سيدك الذي هو ميت فيه تحت الحائط حتى نخرجه من تحت الردم ونحمله في تابوت ونجيه به إلى البيت فنخرجه خرجة مليحة، فمشيت قدامهم وأنا أصيح واسيداه وهم خلفي مكشوفوا الوجوه والرؤوس يصيحون: وامصبيته وانكبتاه فلم يبق أحد من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا صبية ولا عجوزة إلا جاءت معنا وصاروا كلهم يلطمون وهم في شدة البكاء فمشيت بهم في المدينة فسأل الناس عن الخبر فأخبروهم بما سمعوا مني فقال الناس: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إننا نمضي للوالي

ونخبره، فلما وصلوا إلى الوالي أخبروه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الرابعة والخمسين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنهم لما وصلوا إلى الوالي وأخبروه قام الوالي وركب وأخذ معه الفعلة بالمساحي والققف ومشوا تابعين أثري ومعهم كثير من الناس وأنا أبكي وأصيح وأحثو التراب على رأسي وألطم على وجهي فلما دخلت عليهم ورأني سيدي بهت واصفر لونه وقال: ما لك يا كافور وما هذا الحال وما الخبر؟ فقلت له: إنك لما أرسلتني إلى البيت لأجيبك بالذي طلبته رحمت إلى البيت ودخلته فرأيت الحائط التي في القاعة وقعت فانهدمت القاعة كلها على سيدتي وأولادها فقال لي: وهل سيدتك لم تسلم؟ فقال: لا ما سلم منهم أحد وأول من مات منهم سيدتي الكبيرة فقال: وهل سلمت بنتي الصغيرة؟ فقلت: لا فقال لي: وما حال البغلة التي أركبها هل هي سالمة؟ فقلت له: لا يا سيدي فإن حيطان البيت وحيطان الاصطبل انطبقت على جميع ما في البيت حتى على الغنم والإوز والدجاج وصاروا كلهم كوم لحم وصاروا تحت الردم ولم يبق منهم أحد فقال لي: ولا سيدك الكبير؟ فقلت له: لا فلم يسلم منهم أحد، وفي هذه الساعة لم يبق دار ولا سكان ولم يبق من ذلك كله أثر وأما الغنم والإوز والدجاج فإن الجميع أكلها القطط والكلاب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٨

فلما سمع سيدي كلامي صار الضياء في وجهه ظلاماً ولم يقدر أن يتمالك نفسه ولا عقله ولم يقدر أن يقف على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره ومزق أثوابه ومنتف لحيته ولطم على وجهه ورمى عمامته من فوق رأسه وما زال يلطم وجهه حتى سال منه الدم وصار يصيح: آه.. وآه.. وأولاداه آه وآه

زوجته.. آه وا مصيبتاه من جرى له مثل ما جرى لي فصاح التجار رفقائه لصياحه وبكوا معه ورثوا لحاله وشقوا أثوابهم وخرج سيدي من ذلك البستان وهو يلطم من شدة ما جرى له وأكثر اللطم على وجهه وصار كأنه سكران، فبينما الجماعة خارجون من باب البستان وإذا هم نظروا غيرة عظيمة وصياحات بأصوات مزعجة فنظروا إلى تلك الجهة فرأوا الجماعة المقبلين وهم الوالي وجماعته والخلق والعالم الذين يتفرجون وأهل التاجر وراءهم يصرخون ويصيحون وهم في بكاء وحزن زائد فأول من لاقى سيدي زوجته وأولادها فلما رآهم بهت وضحك وقال لهم: ما حالكم أنتم؟ وما حصل في الدار وما جرى لكم؟ فلما رأوه قالوا: الحمد لله على سلامتك أنت ورموا أنفسهم عليه وتعلقت أولاده به وصاحوا: وأبتاه الحمد لله على سلامتك يا أبانا وقالت له زوجته: الحمد لله الذي أرانا وجهك بسلامة وقد اندهشت وطار عقلها لما رأته وقالت له: كيف كانت سلامتك أنت وأصحابك؟ فقال لها: وكيف كان حالكم في الدار؟ فقالوا: نحن طيبون بخير وعافية وما أصاب دارنا شيء من الشر غير أن عبد كافوراً جاء إلينا مكشوف الرأس مزق الأثواب وهو يصيح: وا سيدها واسيدها فقلنا له ما الخبر يا كافور؟ فقال: إن سيدي جلس تحت حائط في البستان ليقضي حاجة فوقعت عليه فمات فقال لهم سيده: والله إنه أتاني في هذه الساعة وهو يصيح: وا سيدتاه وقال أن سيدتي وأولادها ماتوا جميعاً، ثم نظر إلى جانبه فرآني وعمامتي ساقطة في رأسي وأنا أصيح وأبكي بكاء شديداً وأحثو التراب على رأسي فصرخ علي فأقبلت عليه فقال لي: ويلك يا عبد النحاس يا ابن الزانية يا ملعون الجنس ما هذه الوقائع التي عملتها ولكن والله لأسلخن جلدك عن لحمك وأقطعن لحمك عن عظمك فقلت: والله ما تقدر أن تعمل معي شيئاً لأنك قد اشتريتنني على عيبي وأنت عالم به وهو أني أكذب في كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فإذا كملت السنة كذبت نصفها الآخر فتبقى كذبة واحدة.

فصاح علي: يا ألعن العبيد هل هذا كله نصف كذبة وإنما هو داهية كبيرة، اذهب عني فأنت حر فقلت: والله إن أعتقتني أنت ما أعتقك أنا حتى تكمل السنة وأكذب نصف الكذبة الباقي وبعد أن أتمها فانزل بي السوق وبعني بما اشتريتنني به على عيبي ولا تعتقني فإنني ما لي صنعة أقتات منها وهذه المسألة التي ذكرتها لك شرعية ذكرها الفقهاء في باب العتق. فبينما نحن في الكلام وإذا بالخلايق والناس وأهل الحارة نساء ورجالاً قد جاؤوا يعملون العزاء وجاء الوالي وجماعته فراح سيدي والتجار إلى الوالي وأعلموه بالقضية وإن هذه نصف كذبة، فلما سمع الحاضرون ذلك

منه استعظموا تلك الكذبة وتعجبوا غاية العجب فلعنوني وشتموني فبقيت واقفاً أضحك وأقول: كيف يقتلني سيدي وقد اشتراني على هذا العيب؟ فلما مضى سيدي إلى البيت وجده خراباً وأنا الذي أخربت معظمه وكسرت فيه شيئاً يساوي كثيراً من المال.

فقالته له زوجته: إن كافور هو الذي كسر الأواني الصيني فازداد غيظه وقال: والله ما رأيت عمري ولد زنا مثل هذا العبد ولأنه يقول نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة فحينئذ كان أخرب مدينة أو مدينتن ثم ذهب من شدة غيظه إلى الوالي فضربني علقه شديدة حتى غبت عن الدنيا وغشي علي فأتاني بالمزين في حال غشيتي فخصاني وكواني، فلما أفقت وجدت نفسي خصبياً وقال لي سيدي: مثل ما أحرقت قلبي على أعز الشيء عندي أحرقت قلبك على أعز الشيء عندك، ثم أخذني فباعني بأعلى ثمن لأنني صرت طواشياً وما زلت ألقى الفتن في الأماكن التي أباع فيها. وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والخمسون

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٩

قالت: بلغني أن العبد قال: وما زلت ألقى الفتن في الأماكن التي أباع فيها وانتقل من أمير إلى أمير ومن كبير إلى كبير بالبيع والشراء حتى دخلت قصر أمير المؤمنين وقد انكسرت نفسي وضعفت قوتي وأعدمت خصيتي فلما سمع العبدان كلامه ضحكا عليه وقالا له: إنك خبيث ابن خبيث قد كذبت كذباً شنيعاً. ثم قالوا للعبد الثالث: احك لنا حكايتك قال لهم: يا أولاد عمي كل ما حكي هذا بطل فأنا أحكي لكم سبب قطع خصيتي وقد كنت أستحق أكثر من ذلك لأنني كنت نكحت سيدتي وابن سيدتي والحكاية معي طويلة وما هذا وقت حكايتها الآن الصباح يا أولاد عمي قريب وربما يطلع

علينا الصباح. ومعنا هذا الصندوق فننفضح بين الناس وتروح أرواحنا فدونكم فتح الباب فإذا فتحناه ودخلنا محلنا قلت لكم على سبب قطع خصيتي ثم تعلق ونزل من الحائط وفتح الباب، فدخلوا وحطوا الشمع وحفروا حفرة على قد الصندوق بين أربعة قبور وصار كافور يحفر وصواب ينقل التراب بالقف إلى أن حفروا نصف قامة ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن أيوب. فلما خلا لغانم المكان وعلم أنه وحده اشتغل سره بما في الصندوق، وقال في نفسه: يا ترى أي شيء في الصندوق؟ ثم صبر حتى كشف الصندوق وخلصه ثم أخذ حجراً وضرب القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فرأى صبية نائمة مبنجة ونفسها طالع ونازل إلا أنها ذات حسن وجمال وعليها حلي ومساغ من الذهب وقلائد من الجواهر تساوي ملك السلطان ما يفي بثمنها مال فلما رآها غانم بن أيوب عرف أنهم تغامزوا عليها، فلما تحقق ذلك الأمر عالج فيها حتى أخرجها من الصندوق وأرقدها على قفاها فلما استنشقت الأرياح ودخل الهواء في مناخرها عطست ثم شرقت وسعلت فوق من حلقها قرص بنج لو شمه الفيل لرد من الليل إلى الليل ففتحت عينيها وأدارت طرفها، وقالت بكلام فصيح: ويلك يا ريح ما فيك ري للعطشان، ولا أنس للريان أين زهر البستان فلم يجابها أحد فالتفتت وقالت صبيحة شجرة الدر نور، الهدى نجمة الصبح أنت في شهر نزهة حلوة ظريفة تكلموا فلم يجبها أحد، فجالت بطرفها وقالت: ويلي عند إنزالي في القبور يا من يعلم ما في الصدور ويجازي يوم البعث والنشور من جاء بي من بين الستور والخدور ووضعني بين أربعة قبور هذا كله وغانم واقف على قدميه.

فقال لها: يا سيدتي لا خدور ولا قصور ولا قبور، ما هذا إلا عبدك غانم بن أيوب ساقه إليك الملك وعلام الغيوب حتى ينجيك من هذه الكروب ويحصل لك غاية المطلوب وسكت فلما تحققت الأمر قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، والتفتت إلى غانم وقد وضعت يديها على صدرها وقالت له بكلام عذب: أيها الشاب المبارك من جاء بي إلى هذا المكان فما أنا قد أفقت؟ فقال: يا سيدتي ثلاثة عبيد خصيون أتوا وهم حاملون هذا الصندوق، ثم حكى لها ما جرى وكيف أمسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها وإلا كانت ماتت بغصتها ثم سألها عن حكايتها وخبرها فقالت له: أيها الشاب الحمد لله الذي رمانني عند مثلك فقم الآن وحطني في الصندوق واخرج إلى الطريق وأوصلني إلى بيتك، فإذا صرت في دارك يكون خيراً وأحكي لك حكايتي وأخبرك تقصتي ويحصل لك الخير من

جهتي ففرح وخرج إلى البرية وقد شعشع النهار وطلعت الشمس بالأنوار
وخرجت الناس ومشوا فاكتري رجلاً ببغل وأتى به إلى التربة فحمل
الصندوق بعدما حط فيه الصبية، ووقعت محبتها في قلبه وسار بها وهو
فرحان لأنها جارية تساوي عشرة آلاف دينار وعليها حلي وحل يساوي
مالاً جزيلاً وما صدق أن يصل إلى داره وأنزل الصندوق وفتحه وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والخمسين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١١٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن غانم بن أيوب وصل إلى داره بالصندوق
وفتحة وأخرج الصبية منه ونظرت فرأت هذا المكان محلاً مليحاً مفروشاً
بالبسط الملونة والأوان المفرحة وغير ذلك ورأت قماشاً محزوماً وأحمالاً
وغير ذلك فعلمت أنه تاجر كبير صاحب أموال، ثم إنها كشفت وجهها
ونظرت إليه فإذا هو شاب مليح، فلما رآته أحبته وقالت له: هات لنا شيئاً
نأكله، فقال لها غانم: على الرأس والعين، ثم نزل السوق واشترى خروفاً
مشوياً وصحن حلاوة وأخذ معه نقلاً وشمعاً وأخذ معه نبيذاً وما يحتاج إليه
الأمر من آلة المشموم وأتى إلى البيت ودخل بالحوائج فلما رآته الجارية
ضحكت وقبلته واعتنقته وصارت تلاطفه فازدادت عنده المحبة واحتوت
على قلبه ثم أكلا وشربا إلى أن أقبل الليل وقد أحب بعضهما بعضاً لأنهما
كانا في سن واحد.

فلما أقبل الليل قام المتيم المسلوب غانم بن أيوب وأوقد الشموع والقناديل
فأضاء المكان وأحضر آلة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو وإياها.
وكان يملأ ويسقيها وهي تملأ وتسقيه وهما يلعبان ويضحكان وينشدان
الأشعار وزاد بهما الفرح وتعلقا بحب بعضهما فسبحان مؤلف القلوب، ولم

يزالا كذلك إلى قريب الصبح فغلب عليهما النوم فنام كل منهما في موضعه إلى أن أصبح الصباح فقام غانم بن أيوب وخرج إلى السوق، واشترى ما يحتاج إليه من خضرة ولحم وخمر وغيره، وأتى به إلى الدار وجلس هو وإياها يأكلان، فأكلا حتى اكتفيا وبعد ذلك أحضر الشراب وشربا ولعبا مع بعضهما حتى احمرت وجنتاهما واسودت أعينهما واشتاقت نفس غانم بن أيوب إلى تقبيل الجارية والنوم معها فقال لها: يا سيدتي انذني لي بقبلة في فيك لعلها تبرد نار قلبي؟ فقالت: يا غانم اصبر حتى أسكر وأغيب وأسمح لك سرا بحيث لم أشعر أنك قبلتني ثم إنها قامت على قدميها وخلعت بعض ثيابها وقعدت في قميص رفيع وكوفية فعند ذلك تحركت الشهوة عند غانم وقال: يا سيدتي أما تسمحين لي بما طلبته منك؟ فقالت: والله لا يصح لك ذلك لأنه مكتوب على دكة لباسي قول صعب فانكسر خاطر غانم بن أيوب فأنشدت:

فقال لا لا أبدا قلت له نعم نعم

فقلت خذها بالرضا من الحلال وابتسم

فقلت غصبا قال لا ألا على رأس علم

فلا تسل عما جرى إلا على رأس علم

فلا تسل عما جرى واستغفر الله ونم

فظن ما شئت بنا فالحب يحلو بالثهم

ولا أبالي بعد أن باح يوماً أو كتم ثم زادت محبته وانطلقت النيران في مهجته هذا وهي تتمنع منه وتقول: ما لك وصول إلي ولم يزالا في عشقهما ومنادمتها وغانم بن أيوب غريق في بحر الهيام وأما هي فإنها قد ازداد قسوة وامتناعاً، إلى أن دخل الليل بالظلام وأرخت عليها ذيل المنام فقام غانم وأشعل القناديل وأوقد الشموع، وزاد بهجة المقام وأخذ رجليها وقبلهما فوجدهما مثل الزبد الطري، فمرغ وجهها عليها وقال: يا سيدتي ارحمي أسير هواك ومن قتلت عيناك كنت سليم القلب لولاك ثم بكى قليلاً فقالت: أنا والله لك عاشقة وبك متعلقة ولكن أنا أعرف أنك لا تصل إلي فقال لها: وما المانع؟ فقالت له: سأحكي لك في هذه الليلة قصتي حتى تقبل عذري ثم إنها ترامت عليه وطوقت على رقبتة بيديها وصارت تقبله وتلاطفه ثم وعدته بالوصال ولم يزالا يلعبان ويضحكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم يزالا على ذلك الحال وهما في كل ليلة ينامان في فراش واحد وكلما طلب منها الوصال تتعزز عنه مدة شهر كامل وتمكن حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما صبر عن بعضهما إلى أن كانت ليلة من الليالي وهو راقد معها والاثنان سكرانان فمد يده على جسدها وملس ثم مر بيده

على بطنها ونزر إلى سرتها فانتبهت وقعدت وتعهدت اللباس فوجدته
مربوطاً فنامت ثانياً فملس عليها بيده ونزل بها إلى سراويلها وتكتها وجذبها
فانتبهت وقعدت وقعد غانم بجانبها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢١

فقال له: ما لذي تريد؟ قال: أريد أن أنام معك وأتصافى أنا وأنت فعند ذلك،
قالت له: أنا الآن أوضح لك أمري حتى تعرف قدرتي وينكشف لك عذري
قال: نعم فعند ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها إلى تكة لباسها وقالت: يا
سيدي اقرأ الذي على هذا الطرف، فأخذ طرف التكة في يده ونظره فوجده
مرقوماً عليه بالذهب أنا لك وأنت لي يا ابن عم النبي فلما قرأه نثر يده وقال
لها: اكشفي لي عن خبرك؟ قالت: نعم أنا محظية أمير المؤمنين واسمي
قوت القلوب وإن أمير المؤمنين لما رباني في قصره وكبرت نظر إلى
صفائي وما أعطاني ربي من الحسن والجمال فأحبني محبة زائدة وأخذني
وأسكنني في مقصورة وأمر لي بعشر جوار يخدموني ثم إنه أعطاني ذلك
المصاغ الذي تراه معي ثم إن الخليفة سافر يوماً من الأيام إلى بعض البلاد
فجاءت السيدة زبيدة إلى بعض الجوارى التي في خدمتي وقالت: إذا نامت
قوت القلوب فحطي هذه القلقة البنج في أنفها أو في شرابها ولك علي من
المال ما يكفيك.

فقال لها الجارية: حباً وكرامة، ثم إن الجارية أخذت البنج منها وهي
فرحانة لأجل المال ولكونها كانت في الأصل جاريتها فجاءت إلي ووضعت
البنج في جوفي فوقعت على الأرض وصارت رأسي عند رجلي ورأيت
نفسي في دنيا أخرى ولما تمت حيلتها حطتني في ذلك الصندوق وأحضرت
العبيد سراً وأنعمت عليهم وعلى البوابين، وأرسلتني مع العبيد في الليلة التي
كنت نائماً فيها فوق النخلة وفعلوا معي ما رأيت، وكانت نجاتي على يديك
وأنت أتيت بي إلى هذا المكان وأحسننت إلى غاية الإحسان وهذه قصتي وما

أعرف الذي جرى للخليفة في غيبيتي فأعرف قدرتي ولا تشهر أمرني فلما سمع غانم بن أيوب كلام قوت القلوب وتحقق أنها محظية الخليفة تأخر إلى ورائه خيفة من هيبة الخليفة وجلس وحده في ناحية من المكان يعاتب نفسه، ويتفكر في أمره وصار متحيراً في عشق التي ليس له إليها الوصول، فبكى من شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكو الزمان وما له من العدوان فسبحان من شغل قلوب الكرام بالمحبة ولم يعط الأندال منها وزن حبة، وأنشد هذين البيتين: قلب المحب على الأحباب متعوب وعقله مع بديع الحسن منهوب

وقائل قال لي ما المحب قلت له الحب عذب ولكن فيه تعذيب فعند ذلك قامت إليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن حبه في قلبها وباحت له بسرها وما عندها من المحبة وطوقت على رقبتة بيديها وقبلته وهو يتمنع عنها خوفاً من الخليفة، ثم تحدثا ساعة من الزمان وهما غريقان في بحر محبة بعضهما إلى أن طلع النهار فقام غانم ولبس أتوابه وخرج إلى السوق على عادته وأخذ ما يحتاج إليه الأمر وجاء إلى البيت فوجد قوت القلوب تبكي فلما رأته سكتت عن البكاء وتبسمت وقالت له: أوحشتني يا محبوب قلبي، والله إن هذه الساعة التي غبتها عني كسنة فإني لا أقدر على فراقك وها أنا قد بينت لك حالي من شدة ولعي بك فقم الآن ودع ما كان واقض أربك مني قال: أعود بالله، إن هذا شيء لا يكون كيف يجلس الكلب في موضع السبع والذي لمولاي يحرم علي أن أقربه ثم جذب نفسه منها وجلس في ناحية وزادت هي محبة بامتناعه عنها ثم جلست إلى جانبه ونادمته ولاعبته فسكرا وهامت بالافتضاح به فغنت منشدة هذه الأبيات:

قلب المتيم كاد أن يتفتت فإلى متى هذا الصدود إلى متى
يا معرضاً عني بغير جناية فعوائد الغزلان أن تتلفتا
صد وهجر زائد وصبابة ما كل هذا الأمر يحمله الفتى
فبكى غانم بن أيوب، وبكت هي لبكائه ولم يزالا يشربان إلى الليل، ثم قام غانم وفرش فرشين كل فرش في مكان وحده فقالت له قوت القلوب: لمن هذا الفرش الثاني؟ فقال لها: هذا لي والآخر لك ومن الليلة لا ننام إلا على هذا النمط وكل شيء للسيد حرام على العبد فقالت: يا سيدي دعنا من هذا وكل شيء يجري بقضاء وقدر فأبى فانطلقت النار في قلبها وزاد غرامها فيه وقالت: والله ما ننام إلا سوياً فقال: معاذ الله وغلب عليها ونام وحده إلى الصباح فزاد بها العشق والغرام، واشتد بها الوجد والهيام وأقاما على ذلك ثلاثة أشهر طوال وهي كلما تقرب منه يمتنع عنها ويقول: كل ما هو

مخصوص بالسيد حرام على العبد فلما طال بها المطال مع غانم بن أيوب
المسلوب وزادت بها الشجون والكروب أنشدت هذه الأبيات:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٢

بديع الحسن كما هذا التجني ومن أغراك بالإعراض عني
حويت من الرشاقة كل معنى وحتوت من الملاحاة كل فن
وأجريت الغرام لكل قلب وكللت السهاد بكل جفن
وأعرف قلبك الأغصان تجني فيا غصن الأراك أراك تجني
وعهدي بالظبا صيد فمالي أراك تصيد أرباب المجن
وأعجب ما أحدث عنك أني فتننت وأنت لم تعلم بأني
فلا تسمح بوصولك لي فإني أغار عليك منك فكيف مني
ولست بقائل ما دمت حياً بديع الحسن كما هذا التجني
وأقاموا على هذا الحال مدة والخوف يمنعهم عنها فهذا ما كان من أمر المتيم
المسلوب غانم بن أيوب، وأما ما كان من أمر زبيدة فإنها في غيبة الخليفة
فعلت بقوت القلوب ذلك الأمر، ثم صارت متحيرة تقول في نفسها ما أقول
للخليفة إذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابي له، فدعت بعجوز كانت عندها
وأطلعنها على سرها، وقالت لها: كيف أفعل وقوت القلوب قد فرط فيها
الفرط فقالت لها العجوز لما فهمت الحال: اعلمي يا سيدتي أنه قرب مجيء
الخليفة ولكن أرسلني إلى النجار وأمره أن يعمل صورة ميت من خشب
ويحفرها له قبراً وتوقد حوله الشموع والقناديل وأمرني كل من في القصر
أن يلبسوا الأسود وأمرني جواريك والخدام إذا علموا أن الخليفة أتى من
سفره أن يشيعوا الحزن في الدهليز فإذا دخل وسأل عن الخبر يقول: إن
قوت القلوب ماتت ويعظم الله أجرك فيها ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها في
قصرها فإذا سمع ذلك يبكي ويعز عليه ثم يسهر القراء على قبرها لقراءة
الختمان فإن قال في نفسه إن بنت عمي زبيدة من غيرتها سعت في هلاك
قوت القلوب أو غلب عليه الهيام فأمر بإخراجها من القبر فلا تفرعي من

ذلك ولو حفروا على تلك الصورة التي على هيئة ابن آدم، وأخرجوا وهي مكفنة بالأكفان الفاخرة فإن أراد الخليفة إزالة الأكفان عنها لينظرها فامنعيه أنت من ذلك والأخرى تمنعه وتقول: رؤية عورتها حرام فيصدق حينئذ أنها ماتت ويردها إلى مكانها ويشكرك على فعلك وتخلصين إن شاء الله تعالى من هذه الورطة، فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها ورأت أنه صواب خلت عليها وأمرتها أن تفعل ذلك بعدما أعطتها جملة من المال فشرعت العجوز في ذلك الأمر حالاً، وأمرت النجار أن يعمل لها صورة كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها إلى السيدة زبيدة فكفنتها وأوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر، ولبست السواد وأمرت الجوارى أن يلبسن السواد واشتهر الأمر في القصر أن قوت القلوب ماتت ثم بعد مدة أقبل الخليفة من غيبته وطلع إلى قصره ولكن ما شغل إلا قوت القلوب فرأى الغلمان والخدام والجوارى كلهم لابسين السواد فارتجف فؤاده. فلما دخل القصر على السيدة زبيدة رآها لابسة السواد فسأل عن ذلك فأخبروه بموت قوت القلوب، فوقع مغشياً عليه فلما أفاق سأل عن قبرها، فقالت له السيدة زبيدة: اعلم يا أمير المؤمنين أنني من معزتها عندي دفنتها في قصري فدخل الخليفة بثياب السفر إلى القصر ليزور قوت القلوب فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل موقودة، فلما رأى ذلك شكرها على فعلها، ثم إنه صار حائراً في أمره لم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس أمر بحفر القبر وإخراجها منه فلما رأى الكفن وأراد أن يزيله عنها ليراها خاف من الله تعالى فقالت العجوز: ردوها إلى مكانها، ثم إن الخليفة أمر في الحال بإحضار الفقهاء والمقرئين، وقرؤوا الختمات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي إلى أن غشي عليه ولم يزل قاعداً على قبرها شهراً كاملاً فأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والخمسين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة دخل الحريم بعد انقضاء الأمراء والوزراء من بين يديه إلى بيوتهم ونام ساعة فجلست عند رأسه جارية وعند رجليه جارية وبعد أن غلب عليه النوم تنبه وفتح عينيه فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجليه: ويلك يا خيزران، قالت: لأي شيء يا قضيبي؟ قالت لها: إن سيدنا ليس عنده علم بما جرى حتى أنه يسهر على قبر لم يكن فيه إلا خشبة منجرة صنعة النجار، فقالت لها الأخرى: وقوت القلوب أي شيء أصابها؟ فقالت: اعلمي أن السيدة زبيدة أرسلت مع جارية بنجاً وبنجتها فلما تحك البنج منها وضعتها في صندوق وأرسلتها مع صواب وكافور وأمرتهما أن يرمياها في التربة فقالت خيزران: ويلك يا قضيبي هل السيدة قوت القلوب لم تمت؟ فقالت: سلامة شبابها من الموت ولكن أنا سمعت السيدة زبيدة تقول إن قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم الدمشقي وأن لها عنده إلى هذا اليوم أربعة أشهر وسيدنا هذا يبكي ويسهر الليالي على قبر لم يكن فيه الميت وصارتا تتحدثان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما.

فلما سمع فرغ الجاريتان من الحديث وعرف القضية وأن هذا القبر زور وأن قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة أربعة أشهر غضب غضباً شديداً وقام وأحضر أمراء دولته فعند ذلك أقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الأرض بين يديه، فقال له الخليفة بغيظ: انزل يا جعفر بجماعة واسأل عن بيت غانم بن أيوب واهجموا على داره وانتوني بجاريتي قوت القلوب ولا بد لي أن أعدمه فأجابه جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر وأتباعه والوالي صحبته ولم يزلوا سائرين إلى أن وصلوا إلى دار غانم كان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدر لحم واران أن يمد يده ليأكل منها هو وقوت القلوب فلاحته منه التفاتة فوجد البلاط أحاط بالدار والوزير والوالي والظلمة والمماليك بسيوف مجردة وداروا به كما يدور بالعين السواد فعند ذلك عرفت أن خبرها وصل إلى الخليفة سيدها فأيقنت بالهلاك واصفر لونها وتغيرت محاسنها ثم أنها نظرت إلى غانم وقالت له: يا حبيبي فر بنفسك فقال لها: كيف أعمل وإلى أين أذهب؟ ومالي ورزقي في هذا الدار؟ فقالت له: لا تمكث لئلا تهلك ويذهب مالك، فقال لها: يا حبيبي ونور عيني: كيف أصنع في الخروج وقد أحاطوا بالدار؟ فقالت له: لا تخف ثم إنها نزع ما عليه من الثياب وألبسته خلقاناً بالية، وأخذت القدر التي كان فيها

اللحم ووضعتها فوق رأسه وحطت فيها بعض خبز وزبدية طعام وقالت له: اخرج بهذه الحيلة ولا عليك مني فأنا أعرف أي شيء في يدي من الخليفة. فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما أشارت عليه به، خرج من بينهم وهو حامل القدر وستر عليه الستار ونجا من المكاييد والأضرار ببركة نيته، فلما وصل الوزير جعفر إلى ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت ونظر إلى قوت القلوب وقد تزينت وتبهرجت ومألت صندوقاً من ذهب ومصاغ وجواهر وتحف مما حمله وغلا ثمنه، فلما دخل عليها جعفر قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يديه وقالت له: يا سيدي جرى أنكم بما حكم اله، فلما رأى ذلك جعفر قال لها: والله يا سيدتي إنه ما أوصاني إلا بقبض غانم بن أيوب، فقالت: اعلم أنه حزم تجارات وذهب إلى دمشق ولا علم لي بغير ذلك واريده أن تحفظ لي الصندوق وتحمله إلى قصر أمير المؤمنين فقال: جعفر السمع والطاعة، ثم أخذ الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم إلى دار الخلافة وهي مكرمة معززة وكان هذا بعد أن نهبوا دار غانم، ثم توجهوا إلى الخليفة فحكى له جعفر جميع ما جرى فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم وأسكنها فيه وألزم بها عجوزاً لقضاء حاجتها لانه ظن أن غانماً فحش بها ثم كتب مكتوباً للأمير محمد بن سليمان الزيني وكان نائباً في دمشق ومضمونه: ساعة وصول المكتوب إلى يديك تقبض على غانم بن أيوب وترسله إلي فلما وصل المرسوم إليه قبله ووضعه على رأسه ونادى في الأسواق من أراد أن ينهب فعليه بدار غانم بن أيوب فجاؤوا إلى الدار فوجدوا أم غانم، وأخته قد صنعتا لهما قبراً وقعدتا عنده تبكيان فقبضوا عليهما ونهبوا الدار ولم يعلموا ما الخبر، فلما أحضرهما عند السلطان سألهما عن غانم بن أيوب، فقالتا له: من مدة سنة ما وقفنا له على خبر فردوهما إلى مكانهما، هذا ما كان من أمرهما.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٤

وأما ما كان من أمر غانم بن أيوب المتيم المسلوب، فإنه لما سلبت نعمته تحير في أمره وصار يبكي على نفسه حتى انفطر قلبه وسار ولم يزل سائراً إلى آخر النهار وقد ازداد به الجوع وأضر به المشي حتى وصل إلى بلد فدخل المسجد وجلس على برش وأسند ظهره إلى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب ولم يزل مقيماً هناك إلى الصباح، وقد خفق قلبه من الجوع وركب جلده القمل وصارت رائحته منتنة وتغيرت أحواله، فأتى أهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحاً ضعيفاً من الجوع وعليه آثار النعمة لائحة فلما أقبلوا عليه وجدوه بردان جائعاً، فألبسوه ثوباً عتيقاً قد بليت أكمامه وقالوا له: من اين أنت يا غريب، وما سبب ضعفك؟ ففتح عينيه ونظر إليهم وبكى ولم يرد عليهم جواباً، ثم إن بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاء له بكرجة عسل ورغيفين فأكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس، ثم انصرفوا لأشغالهم ولم يزل على هذه الحالة شهراً وهو عندهم وقد تزايد عليه الضعف والمرض فتعطفوا عليه وتشاوروا مع بعضهم في أمره، ثم اتفقوا على أن يوصلوه إلى المارستان الذي ببغداد. فبينما هم كذلك وإذا بامرأتين سائلتين قد دخلتا عليه وهما أمه وأخته، فلما رأهما أعطاهما الخبز الذي عند رأسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان ثاني يوم أتاه أهل القرية وأحضروا جملاً وقالوا لصاحبه: احمل هذا الضعيف فوق الجمل فإذا وصلت إلى بغداد فأنزله على باب المارستان لعله يتعافى فيحصل لك الأجر، فقال لهم: السمع والطاعة ثم إنهم أخرجوا غانم بن أيوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو نائم عليه فوق الجمل وجاءت أمه وأخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم يعلما به ثم نظرنا إليه وتأملناه وقالتا: إنه يشبه غانماً ابناً فيا ترى هل هو هذا الضعيف أو لا؟ وأما غانم فإنه لم يبق إلا وهو محمول فوق الجمل، فصار يبكي وينوح وأهل القرية ينظرون وأمه وأخته تبكيان عليه ولم يعرفانه ثم سافرت أمه وأخته إلى أن وصلنا إلى بغداد وأما الجمال فإنه لم يزل سائراً به حتى أنزله على باب المارستان وأخذ جملة ورجع فمكث غانم راقداً هناك إلى الصباح. فلما درجت الناس في الطريق نظروا إليه وقد صار رق الحلال ولم يزل الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ السوق ومنع الناس عنه، وقال: أنا أكتسب الجنة بهذا المسكين لأنهم متى أدخلوه المارستان قتلوه في يوم واحد ثم أمر صبيانه بحمله إلى بيته وفرش له فرشاً جديداً ووضع له مخدة جديدة وقال لزوجته: اخدميه ينصح فقالت: على الرأس ثم تشمرت وسخنت له ماء وغسلت يديه ورجليه وبدنه والبسته ثوباً من لبس جواربها وسقته قدح شراب ورشت عليه ماء ورد فأفاق وتذكر محبوبته قوت القلوب فزادت به

الكروب. هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قوت القلوب فإنه لما غضب عليها الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والخمسين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة وأسكنها في مكان مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوماً، فاتفق أن الخليفة مر يوماً من الأيام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشد الأشعار فلما فرغت من إنشادها قالت: يا حبيبي يا غانم ما أحسنتك وما أعف نفسك قد أحسنت لمن أساءك وحفظت حرمة من انتهك حرمتك وسترت حريمه، وهو سباك وسبى أهلك ولا بد أن تقف أنت وأمير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتنتصف عليه في يوم يكون القاضي هو الله، والشهود هم الملائكة، فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم أنها مظلومة فدخل قصره وأرسل الخادم لها فلما حضرت بين يديه أطرقت وهي باكية العين حزينة القلب، فقال: يا قوت القلوب أراك تنظلمين مني وتنسبيني إلى الظلم وتزعمين أنني أسأت إلى من أحسن إلي فمن هو الذي حفظ حرمتي وانتهكت حرمتي وستر حريمي وسببت حريمه فقالت له: غانم بن أيوب فإنه لم يقربني بفاحشة وحق نعمتك يا أمير المؤمنين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٥

فقال الخليفة: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يا قوت القلوب تمنى علي فأنا أبلغك مرادك: قالت: تمنين عليك محبوبي غانم بن أيوب فلما سمع كلامها قال: أحضره إن شاء الله مكرماً فقالت: يا أمير المؤمنين إن أحضرته أتهدني له؟ فقال: إن أحضرته وهبتك هبة كريم لا يرجع في عظامه فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي أن أدور عليه لعل الله يجمعني به؟ فقال لها: افعلي ما بدا لك، ففرحت وخرجت ومعها ألف دينار فزارت

المشايع وتصدقت عنه وطلعت ثاني يوم إلى التجار وأعطت عريف السوق دراهم وقالت له: تصدق بها على الغرباء، ثم طلعت ثاني جمعة ومعها ألف دينار ودخلت سوق الصاغة وسوق الجواهرجية وطلبت عريف السوق فحضر فدفعته له ألف دينار وقالت له: تصدق بها على الغرباء فظهر إليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها: هل لك أن تذهبي إلى داري وتنظري إلى هذا الشاب الغريب ما أظرفه وما أكمله؟ وكان هو غانم بن أيوب المتيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن أنه رجل مسكين مديون سلبت نعمته أو عاشق فارق أحبته، فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتعلقت به أحشاًؤها.

فقالت له: أرسل معي من يوصلني إلى دارك فأرسل معها صبياً صغيراً، فأوصلها إلى الدار التي فيها الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف وقبلت الأرض بين يديها لأنها عرفت أنها فقالت لها قوت القلوب: أين الضعيف الذي عندكم؟ فبكت وقالت: ها هو يا سيدتي إلا أنه ابن ناس وعليه أثر النعمة فالتفتت إلى الفرش الذي هو راقد عليه وتأملته فرأته كأنه هو بذاته ولكنه قد تغير حاله وزاد نحوه ورق إلى أن صار كالخلال وأنبهم عليها أمره فلم تتحقق أنه هو ولكن أخذتها الشفقة عليه فصارت تبكي وتقول: إن الغرباء مساكين وإن كانوا أمراء في بلادهم ورتبت له الشراب والأدوية، ثم جلست عند رأسه ساعة وركبت وطلعت إلى قصرها وصارت تطلع في كل سوق لأجل التفتيش على غانم ثم أن العريف أتى بأمه وأخته فتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال: يا سيدة المحسنات قد دخل مدينتنا في هذا اليوم امرأة وبنت، وهما من وجوه الناس وعليهما أثر النعمة لائح لكنهما لابستان ثياباً من الشعر وكل واحدة معلقة في رقبتها مخللة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة، وها أنا أتيت بهما إليك لتأويهما وتصونيهما من ذل السؤال لأنهما لستا أهلاً لسؤال اللئام وإن شاء الله ندخل بسببهما الجنة.

فقالت: والله يا سيدي لقد شوقتني إليهما واين هم؟ فأمرهما بالدخول فعند ذلك دخلت فتنة وأمها على قوت القلوب فلما نظرتهم قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما، وقالت: والله إنهما أولاد نعمة ويلوح عليهما أثر الغنى، فقال العريف: يا سيدتي إننا نحب الفقراء والمساكين لأجل الثواب وهؤلاء ربما جار عليهم الظلمة وسلبوا نعمتهم وأخربوا ديارهم ثم إن المرأتين بكيتا بكاء شديداً وتفكرتا غانم بن أيوب المتيم المسلوب فزاد تحبيهما فلما بكيتا بكت قوت القلوب لبكائهما ثم إن أمه قالت: نسأل الله أن يجمعنا بمن نريده وهو ولدي غانم بن أيوب، فلما سمعت قوت القلوب هذا

الكلام علمت أن هذه المرأة أم معشوقها وأن الأخرى أخته فبكت هي حتى غشي عليها، فلما أفاقتم أقبلت عليهما وقالت لهما: لا بأس عليكم فهذا اليوم أو سعادتكم، وآخر شقاوتكما فلا تحزنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والخمسين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قوت القلوب قالت لهما: لا تحزنا، ثم أمرت العريف أن يأخذهما إلى بيته ويخلي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثياباً حسنة وتتوصى بهما وتكرمهما غاية الإكرام وأعطته جملة من المال، وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت إلى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت إليها وقبلت يديها وشكرت إحسانها، ورأت أم غانم وأخته وقد أدخلتهما زوجة العريف الحمام ونزعت ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست تحادثهما ساعة ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذي عندها فقالت: هو بحاله فقالت: قوموا بنا نطل عليه ونعود فقامت هي وزوجة العريف وأم غانم وأخته ودخلن عليه وجلسن عنده.

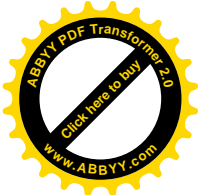
ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٦

فلما سمعن غانم بن أيوب المتيم المسلوب يذكرن قوت القلوب وكان قد انتحل جسمه ورق عظمه ردت له روحه ورفع رأسه من فوق المخدة ونادى: يا قوت القلوب فنظرت إليهم وتحققته فعرفته وصاحت بدورها: نعم يا حبيبي فقال لها: اقربي مني فقالت له: لعلك غانم بن أيوب المتيم المسلوب فقال لها: نعم أنا هو فعند ذلك وقعت مغشياً عليها.
فلما سمعت أمه وأخته كلامهما صاحتا بقولهما: وافرحتا ووقعنا مغشياً عليهما وبعد ذلك استفاقنا فقالت له قوت القلوب: الحمد لله الذي جمع شملنا بك وبأمك وأختك، وتقدمت إليه وحكت له جميع ما جرى لها مع الخليفة

وقالت: إني قلت له قد أظهرت لك الحق يا أمير المؤمنين فصدق كلامي ورضي عنك وهو اليوم يتمنى أن يراك، ثم قالت لغانم: إن الخليفة وهبني لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب: لا تبرحوا حتى أحضر، ثم إنها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت إلى قصرها وحملت الصندوق الذي أخذته من داره وأخرجت منه دنائير وأعطت العريف إياها وقالت له: خذ هذه الدنائير واشتر لكل شخص منهم أربع بدلات كوامل من أحسن القماش وعشرين منديلاً وغير ذلك مما يحتاجون إليه ثم إنها دخلت بهما وبغانم الحمام وأمرت بغسلهم و عملت لهم المساليق وماء الخولجان وماء التفاح بعد أن خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهي تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتسقيهم السكر المكرر وبعد ثلاثة أيام ردت لهم أرواحهم وأدخلتهم الحمام ثانياً وخرجوا وغيرت عليهم الثياب وخلتهم في بيت العريف وذهبت إلى الخليفة وقبلت الأرض بين يديه وأعلمته بالقصة وأنه قد حضر سيدها غانم بن أيوب المتيم المسلوب وأن أمه وأخته قد حضرتا. فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام: علي بغانم، فنزل جعفر إليه وكانت قوت القلوب قد سبقته ودخلت على غانم وقالت له: إن الخليفة قد أرسل إليك ليحضرك بين يديه فعليك بفصاحة اللسان وثبات الجنان وعذوبة الكلام وألبسته حلة فاخرة وأعطته دنائير بكثرة وقالت له: أكثر البذل إلى حاشية الخليفة وأنت داخل عليه وإذا بجعفر أقبل عليه وهو على بغلته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الأرض بين يديه وقد ظهر كوكب سعدة وارتفع طالع مجده فأخذه جعفر ولم يزالا سائرين حتى دخلا على أمير المؤمنين، فلما حضرا بين يديه نظر إلى الوزراء والأمراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وأصحاب الصولة وكان غانم فصيح اللسان ثابت الجنان رقيق العبارة أنيق الإشارة فأطرق برأسه إلى الأرض، ثم نظر إلى الخليفة وأنشد هذه الأبيات: أفديك من ملك عظيم الشان متتابع الحسنات والإحسان

متوقد العزمات فياض الندى حدث عن الطوفان والنيران
لا يلجون بغيره من قيصر في ذا المقام وصاحب الإيوان
تضع الملوك على ثرى أعتابه عند السلام جواهر التيجان
حتى إذا شخصت له أبصارهم خروا لهيبته على الأذقان
ويفيدهم ذاك المقام مع الرضا رتب العلا وجلالة السلطان
ضاققت بعسكرك الفيافي والفلا فاضرب خيامك في ذرى كيوان
وأقري الكواكب بالموكب محسناً لشريف ذاك العالم الروحاني
وملكت شامخة الصياصي عنوة من حسن تدبير وثبت جنان



ونشرت عدلك في البسيطة كلها حتى استوى القاصي بها والداني
فلما فرغ من شعره طرب الخليفة من محاسن رونقه وأعجبه فصاحة لسانه
وعذوبة منطقه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الستين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن غانم بن أيوب لما أعجب الخليفة فصاحته
ونظمه وعذوبة منطقه قال له: ادن مني فدنا منه ثم قال له: اشرح لي قصتك
وأطلعني على حقيقة خبرك فقعد وحدث الخليفة بما جرى له من المبتدأ إلى
المنتهى، فلما علم الخليفة أنه صادق خلع عليه وقربه إليه وقال: أبري ذمتي
فأبرأ ذمته وقال له: يا أمير المؤمنين إن العبد وما ملكت يداه لسيده ففرح
الخليفة بذلك ثم أمر أن يفرد له قصر ورتب له من الجوامك والجرایات شيئاً
كثيراً فنقل أمه وأخته إليه وسمع الخليفة بأن أخته فتنة في الحسن فخطبها
منه وقال له غانم: إنها جاريتك وأنا مملوكك فشكره وأعطاه مائة ألف دينار
وأتى بالقاضي والشهود وكتبوا الكتاب ودخل هو وغانم في نهار واحد
فدخل الخليفة على فتنة وغانم بن أيوب على قوت القلوب فلما أصبح
الصباح أمر الخليفة أن يؤرخ جميع ما جرى لغانم من أوله إلى آخره وأن
يدون في السجلات لأجل أن يطلع عليه من يأتي بعده فيتعجب من تصرفات
الأقدار ويفوض الأمر إلى خالق الليل والنهار وليس هذا بأعجب من حكاية
عمر النعمان وولده ضوء المكان وما جرى لهم من العجائب والغرائب. قال
الملك: وما حكايتهم؟
حكاية الملك عمر النعمان
وولديه شركان وضوء المكان

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال له: عمر النعمان وكان من الجبابرة الكبار وقد قهر الملوك الأكاسرة والقيصرة وكان لا يصطلى له بنار ولا يجاربه أحد في مضمار وإذا غضب يخرج من منخره لهيب النار وكان قد ملك جميع الأقطار ونفذ حكمه في سائر القرى والأمصار وأطاع له جميع العباد ووصلت عساكره إلى أقصى البلاد ودخل في حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن والحجاز والسودان والشام والروم وديار بكر وجزائر البحار وما في الأرض من مشاهير الأنهار كسيحون وحجيجون والنيل والفرات وأرسل رسله إلى أقصى البلاد ليأتوا بحقيقة الأخبار فرجعوا وأخبروه بأن سائر الناس أذعنوا لطاعته وجميع الجبابرة خضعت لهيبته وقد عمهم بالفضل والامتنان وأشاع بينهم العدل والأمان لأنه كان عظيم الشأن وحملت إليه الهدايا من الكل فكان واجبي إليه خراج الأرض في طولها وعرضها.

وكان له ولد وقد سماه شركان لأنه نشأ أفة من آفات الزمان وقهر الشجعان وأباد الأقران فأحبه والده حباً شديداً ما عليه من مزيد وأوصى له بالملك من بعده. ثم إن شركان هذا حين بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر عشرون سنة أطاع له جميع العباد لما به من شدة البأس والعناد وكان والده عمر النعمان له أربع نساء بالكتاب والسنة لكنه لم يرزق منهن بغير شركان وهو من إحداهن والباقيات عواقب لم يرزق من واحدة منهن بولد ومع ذلك كله كان له ثلاثمائة وستون سرية على عدد أيام السنة القبطية وتلك السراري من سائر الأجناس وكان قد بنى لكل واحدة منهن مقصورة وكانت المقاصير من داخل القصر، فإنه بنى اثني عشر قصراً على عدد شهور السنة وجعل في كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلاثمائة وستون مقصورة وأسكن تلك الجوارى في هذه المقاصير وفرض لكل سرية منهن ليلة يبيتها عندها ولا يأتيتها إلا بعد سنة كاملة، فأقام على ذلك مدة من الزمن، ثم إن ولده شركان اشتهر في سائر الأنحاء ففرح به والده وازداد قوة فطغى وتجبر وفتح الحصون والبلاد واتفق بالأمر المقدر أن جارية من جوارى النعمان قد حملت واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحاً شديداً وقال: لعل ذريتي ونسلي تكون كلها ذكوراً فأرخ يوم حملها وصار يحسن إليها فعلم شركان بذلك فاغتمم وعظم الأمر وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والستين



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شركان لما علم أن جارية أبيه قد حملت اغتم وعظم عليه ذلك وقال: قد جاءني من يناز عني في المملكة فأضمر ف نفسه أن هذه الجارية إن ولدت ذكر أقتله وكنتم ذلك في نفسه، هذا ما كان من أمر شركان. وأما ما كان من أمر الجارية فإنها كانت رومية وكان قد بعثها إليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية وأرسل معها تحفاً كثيرة وكان اسمها صفية وكانت أحسن الجواري وأجملهن وجهاً وأصونهن عرضاً وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر وكانت تخدم الملك ليلة مبيته عندها وتقول له: أيها الملك كنت أشتهي من إله السماء أن يرزقك مني ولد ذكراً حتى أحسن تربيته لك وأبالغ في أدبه وصيانتته فيفرح الملك ويعجبه ذلك الكلام. فما زالت كذلك حتى كملت أشهرها فجلست على كرسي الطلق وكانت على صلاح تحسن العبادة فتصلي وتدعو الله أن يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فتقبل الله منها دعاءها وكان الملك قد وكل بها خادماً يخبره بما تضعه هل هو ذكر أو أنثى وكذلك ولده شركان كان أرسل من يعرفه بذلك، فلما وضعت صفية ذلك المولود تأملته القوابل فوجدته بنتاً بوجه أبيه من القمر، فأعلمن الحاضرين بذلك فرجع رسول الملك وأخبره بذلك وكذلك رسول شركان أخبره بذلك ففرح فرحاً شديداً.

فلما انصرف الخدام قالت صفية للقوابل: أمهلوا علي ساعة فإني أحس بأن أحشائي فيها شيء آخر، ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانياً وسهل الله عليها فوضعت مولوداً ثانياً فنظرت إليه القوابل فوجدته ذكراً يشبه البدر بجبين أزهر وخذ أحمر مورد ففرحت به الجارية والخدام والحشم وكل من حضر ورمت صفية الخلاص وقد أطلقوا الزغاريد في القصر فسمع بقية الجواري بذلك فحسدنها. وبلغ عمر النعمان الخبر ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر إلى المولود ثم انحنى وقبله وضربت الجواري بالدفوف

ولعبت بالآلات وأمر الملك أن يسموا المولود ضوء المكان وأخته نزهة
الزمان فامتلوا أمره وأجابوه بالسمع والطاعة، ورتب لهم من يخدمهم من
المراضع والخدم والحشم ورتب لهم الرواتب من السكر والأشربة والأدهان
وغير ذلك مما يكل عن وصفه اللسان. وسمع أهل دمشق وأقبل الأمراء
والوزراء وأرباب الدولة وهنئوا الملك عمر النعمان بولده ضوء المكان
وبنته نزهة الزمان فشكرهم الملك على ذلك وخلق عليهم وزاد إكرامهم من
الأنعام وأحسن إلى الحاضرين من الخاص والعام، وما زال على تلك الحالة
إلى أن مضت أربعة أعوام وهو في كل يوم يسأل عن صافية وأولادها،
وبعد الأربعة أعوام أمر أن ينقل غليتها من المصاغ والحلي والحمل
والأموال شيء كثير وأوصاهم بتربيتهما وحسن أدبهما، كل هذا وابن الملك
شركان لا يعلم أن والده عمر النعمان رزق ولداً ذكراً ولم يعلم أنه رزق
سوى نزهة الزمان وأخفوا عليه خبر ضوء المكان إلى أن مضت أيام
وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان.

فبينما عمر النعمان جالس يوماً من الأيام إذ دخل عليه الحجاب وقبلوا
الأرض بين يديه وقالوا: أيها الملك قد وصلت إلينا رسل من ملك الروم
صاحب القسطنطينية العظمى وإنهم يريدون الدخول عليك والتمثل بين يديك
فإن أذن لهم الملك بذلك ندخلهم وإلا فلا مرد لأمره فعند ذلك أمر لهم
بالدخول فلما دخلوا عليه مال إليهم وأقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب
إقبالهم فقبلوا الأرض بين يديه وقالوا: أيها الملك الجليل صاحب الباع
الطويل اعلم أن الذي أرسلنا إليك الملك أفريدون صاحب البلاد اليونانية
والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلمك أنه اليوم في حرب
شديد مع جبار عنيد هو صاحب قيسارية والسبب في ذلك أن بعض ملوك
العرب اتفق أنه وجد في بعض الفتوحات كنزاً من قديم الزمان في عهد
الإسكندر فنقل منه أموالاً لا تعد ولا تحصى، ومن جملة ما وجد فيه ثلاث
خرزات مدورات على قدر بيض النعام، وتلك الخرزات من أغلى الجواهر
الأبيض الخالص الذي لا يوجد له نظير وكل خرزة منقوش عليها بالقلم
اليوناني أمور من الأسرار ولهن منافع وخواص كثيرة ومن خواصهن أن
كل مولود علقت عليه خرزة منهن لم يصبه ألم ما دامت الخرزة معلقة عليه
ولا يحمي ولا يسخن.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٢٩

فلما وضع يده عليها ووقع بها وعرف ما فيها من الأسرار أرسل إلى الملك أفريدون هدية من التحف والمال ومن جملتها الثلاث خرزات وجهاز مركبين واحد فيه مال والآخر فيه رجال يحفظون تلك الهدايا ممن يتعرض لها في البحر، وكان يعرف من نفسه أنه لا أحد يقرر أن يتعدى عليه لكونه ملك العرب ولا سيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا في البحر الذي في مراكبه مملكة القسطنطينية وهي متوجهة عليه وليس في سواحل ذلك البحر إلا رعاياه، فلما جهز المركبين سافر إلى أن قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض قطاع الطرق من تلك الأرض وفيهم عساكر من عند صاحب قيسارية فأخذوا جميع ما في المركبين من التحف والأموال والذخائر والثلاث خرزات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكنا فأرسل إليهم عسكرياً فهزموه، فأرسل إليهم عسكرياً أقوى من الأول فهزموه أيضاً.

فعند ذلك اغتاض الملك وأقسم أنه لا يخرج إليهم إلا بنفسه في جميع عسكره وأنه لا يرجع عنهم حتى يخرب قيسارية ويترك أرضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكاً والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان أن يمدنا بعسكر من عنده حتى يصير الفجر وقد أرسل إليك ملكنا معنا شيئاً من أنواع الهدايا ويرجو من إنعامك قبولها والتفضل عليه بالإنجاز، ثم أن الرسل قبلوا الأرض بين يدي الملك عمر النعمان.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الثانية والستين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن رسل ملك القسطنطينية قبلوا الأرض بين يدي الملك عمر النعمان بعد أن حكوا له ثم أعلموه بالهدية وكانت الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكاً عليه أقبية من الديباج بمناطق من الذهب والفضة وكل مملوك في أذنه حلقة من الذهب فيها لؤلؤة تساوي ألف مثقال من الذهب والجواري كذلك وعليهم من القماش ما يساوي مالاً جزيلاً، فلما رآهم الملك قبلهم وفرح بهم وأمر بإكرام الرسل

وأقبل على وزرائه يشاورهم فيما يغفل فنهض من بينهم وزير وكان شيخاً كبيراً يقال له: دندان فقبل الأرض بين يدي الملك عمر النعمان وقال: أيها الملك ما في الأمر أحسن من أنك تجهز عسكرياً جراراً وتجعل قائدهم ولدك شركان ونحن بين يديه غلمان هذا الرأي أحسن لوجهين: الأول أن ملك الروم قد استجار بك وأرسل إليك هدية فقبلتها، والوجه الثاني أن لعدو لا يجسر على بلادنا فإذا منع عسكري عن ملك الروم وهزم عدوه ينسب هذا الأمر إليك ويشيع ذلك في سائر الأقطار والبلاد، ولا سيما إذا وصل الخبر إلى جزائر البحر وسمع بذلك أهل المغرب فإنهم يحملون إليك الهدايا والتحف والأموال.

فلما سمع لملك هذا الكلام من وزيره دندان أعجبه واستصوبه وخلع عليه وقال له: مثلك من تستشيره الملوك ينبغي أن تكون أنت في مقدم العسكر وولدي شركان في ساقية العسكر ثم إن الملك أمر بإحضار ولده فلما حضر قص عليه القصة وأخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان وأوصاه بأخذ الأهبة والتجهيز للسفر وأنه لا يخالف الوزير دندان فيما يشور به عليه وأمره أن ينتخب من عسكره عشرة آلاف فارس كاملين العدة صابرين على الشدة فامتثل شركان ما قاله والده عمر النعمان وقام في الوقت واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره وأخرج مالاً جزيلاً وأنفق عليهم المال وقال لهم: قد أمهلتكم ثلاثة أيام فقبلوا الأرض بين يديه مطيعين لأمره، ثم خرجوا من عنده وأخذوا من الأهبة وإصلاح الشأن ثم إن شركان دخل خزائن السلاح وأخذ ما يحتاج إليه من العدد والسلاح، دخل الإصطبل واختار منه الخيل المسالمة وأخذ غير ذلك وبعد ذلك أقاموا ثلاثة أيام ثم خرجت العساكر إلى ظاهر المدينة وخرج الملك عمر النعمان لوداع ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأهدى له سبع خزائن من المال وأقبل على الوزير دندان وأوصاه بعسكر ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأجابه بالسمع والطاعة وأقبل الملك على ولده شركان وأوصاه بمشاورة الوزير دندان في سائر الأمور، فقبل ذلك ورجع والده إلى أن دخل المدينة، ثم إن شركان أمر كبار العسكر بعرضهم عليه وكانت عدتهم عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم ثم إن القوم حملوا ودقت الطبول وصاح النفير وانتشرت الأعلام تخفق على رؤوسهم ولم يزلوا سائرين والرسل تقدمهم إلى أن ولى النهار وأقبل الليل، فنزلوا واستراحوا وباتوا تلك الليلة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٠

فلما اصبح الصباح ركبوا وساروا ولم يزلوا سائرين، والرسل يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوماً ثم أشرفوا في اليوم الحادي والعشرين على واد واسع الجهات كثير الأشجار والنبات، وكان وصولهم إلى ذات الوادي ليلاً فأمرهم شركان بالنزول والإقامة فيه ثلاثة أيام فنزل العساكر وضربوا الخيام وافترق العسكر يميناً وشمالاً ونزل الوزير دندان وصحبته رسل أفريدون، صاحب القسطنطينية، في وسط ذلك الوادي وأما الملك شركان فإنه كان في وقت وصول العسكر، وقف بعدهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادي ثم إنه أرخى عنان جواده وأراد أن يكشف ذلك الوادي، ويتولى الحرس بنفسه لأجل وصية والده إياه فإنهم في أول بلاد الروم وأرض العدو فسار وحده بعد أن أمر مماليكه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان ثم إنه لم يزل سائراً على ظهر جواده في جوانب الوادي، إلى أن مضى من الليل ربه فتعب وغلب عليه النوم فصار لا يقدر أن يركض الجواد وكان له عادة أنه ينام على ظهر جواده.

فلما هجم عليه النوم نام ولم يزل الجواد سائراً به إلى نصف الليل فدخل به في بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الأشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بحافره في الأرض فاستيقظ فوجد نفسه بين الأشجار، وقد طلع عليه القمر وأضاء في الخافقين فاندھش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فبينما هو كذلك خائف منا لوحوش متحير لا يدري أين يتوجه فلما رأى القمر أشرف على مرج كأنه من مروج الجنة سمع كلاماً مليحاً وصوتاً علياً وضحكاً يسبي عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده في الأسحار ومشى حتى أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربية وهي تقول: وحق المسيح إن هذا منكن غير مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكتفتها بزناها كل هذا وشركان يمشي إلى جهة الصوت حتى انتهى إلى طرف المكان ثم نظر فإذا بنهر مسرح وطيور تمرح وغزلان تسنح ووحوش ترتع والطيور بلغاتها لمعاني الحظ تنشرح

وذلك المكان مزركش بأنواع النبات، فقال: ماتحسن الأرض إلا عند
زهرتها والماء من فوقها يجري بإرسال.
صنعا الاله العظيم الشأن مقتدرا معطى العطايا ومعطي كل منفضال.
فنظر شركان إلى ذكل المكان فرأى فيه ديراً، ومن داخل الدير قلعة شاهقة
في الهواء في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه إلى تلك
الرياض وهناك امرأة بين يديها عشر جوار كأنهن الأقمار وعليهن من
أنواع الحلبي والحلل ما يدهش الأبصار وكلهن أ بكر بديعات كما قيل فيهن
هذه الأبيات: يشرق المرج بما فيه من البيض العوال
زاد حسناً وجمالاً من بديعات الخلال
كل هيفاء قواما ذات غنج ودلال
راخيات الشعور كاعناقيد الدوالي
فائنات بعيون راميات بالنبال
مائسات قاتلات لصناديد الرجال
فنظر شركان إلى هؤلاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كأنه البدر عند
تمامه بحاجب مرجرج وخبير أبلج وطرف أهدب وصدغ معقرب فأنشد:
تزهو علي بألحاظ بديعات وقدها مخجل للسمهريات
تبدو إلينا وخداها موردة فيها منا لظرف أنواع الملاحات
كأن طرتها في نور طلعتها ليل يلوح على صبح المسرات
فسمعها شركان وهي تقول للجواري: تقدموا حتى أصار عكم قبل أن يغيب
القمر ويأتي الصباح فصارت كل واحدة منهن تتقدم إليها فتصرعها في
الحال وتكتفها بزناها فلم تزل تصارعهن وتصرعهن حتى صرعت
الجميع ثم التفت إليها جارية عجوز كانت بين يديها وقالت لها وهي
كالمغضبة عليها: يا فاجرة أتفرحين بصرعك للجواري فما أنا عجوز وقد
صرعتهن أربعين مرة فكيف تعجبين بنفسك ولكن إن كان لك قوة على
مصارعتي فصارعيني فإن أردت ذلك وقمت لمصارعتي أقوم لك وأجعل
رأسك بين رجلك فتبسمت الجارية ظاهراً وقد امتلأت غيظاً منها باطناً
وقامت إليها وقالت لها: يا سيدتي ذات الدواهي بحق المسيح أتصار عينني
حقيقة أو تمزحين معي؟ قالت لها: بل اصار عك حقيقة وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لها: أصرارك حقيقة قالت لها: قومي للصراع إن كان لك قوة، فلما سمعت العجوز منها اغتازت غيظاً شديداً وقام شعر بدننها كأنه شعر قنفذ وقامت لها الجارية فقالت لها العجوز: وحق المسيح لا أصرارك إلا وأنا عريانة يا فاجرة، ثم إن العجوز أخذت منديل حرير بعد أن فكت لباسها وأدخلت يديها تحت ثيابها ونزعتها من فوق جسدها ولمت المنديل وشدته في وسطها فصارت كأنها عفرية معطاء أو حية رقطاع ثم انحنت على الجارية وقالت لها: افعلي كفعلي كل هذا وشركان ينظر إليهما، ثم إن شركان صار يتأمل في تشويه صورة العجوز ويضحك، ثم إن العجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية على مهل وأخذت فوطة يمانية، وتنتها مرتين وشمرت سراويلها فبان لها ساقان من المرمر، وفوقهما كثيب من البلور ناعم مربرب، وبطن يفوح المسك من أعكانه كأنه مصفح بشقائق النعمان وصدر فيه نهدان كفحلي رمان ثم انحنت عليها العجوز وتماسكا ببعضهما فرفع شركان رأسه إلى السماء ودعا الله أن الجارية تغلب العجوز، فدخلت الجارية تحت العجوز ووضعت يدها الشمال في شفتها ويدها اليمين في رقبتها مع حلقتها ورفعته على يديها فانفلتت العجوز من يديها، وارادت الخلاص فوقعت على ظهرها فارتفعت رجلاها إلى فوق فبان شعرتها في القمر، ثم ضرطت ضرطتين عفرت إحداهما في الأرض ودخنت الأخرى في السماء، فضحك شركان منهما حتى وقع على الأرض، ثم قام وسل حسامه والتفت يمينا وشمالاً فلم ير أحداً غير العجوز مرمية على ظهرها فقال في نفسه: ما كذب من سماك ذات الدواهي ثم تقرب منهما ليسمع ما يجري بينهما.

فأقبلت الجارية ورمت على العجوز ملاءة من حرير رفيعة وألبستها ثيابها واعتذرت إليها وقالت لها: يا سيدتي ذات الدواهي ما أردت إلا صرارك لأجل جميع ما حصل لك ولكن أنت انفلتت من بين يدي فالحمد لله على السلامة، فلما ترد عليها جواباً وقامت تمشي من خجلها ولم تنزل ماشية إلى

أن غابت عن البصر وصارت الجوارى مكتفات مرميات، والجارية واقفة وحدها فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما غلب علي النوم وسار بي الجواد إلى هذا المكان إلا لبختي فلعل هذه الجارية وما معها يكون غنيمة لي ثم ركب جواده ولكزه ففر به كالسهم إذا فر من القوس وبيده حسامه، مجرد من غلافه ثم صاح: الله أكبر فلما رآته الجارية نهضت قائمة، وقالت: اذهب إلى أصحابك قبل الصباح لئلا يأتيتك البطارقة فيأخذونك على أسنة الرماح وأنت ما فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدافع الرجال الفرسان فتحير شركان في نفسه وقال لها: وقد ولت عنه معرضة لقصد الدير: يا سيدتي أتذهبين وتتركين المتيم الغريب المسكين الكسير القلب؟ فالتفتت إليه وهي تضحك، ثم قالت له: ما حاجتك فإني أجيب دعوتك؟ فقال: كيف أطأ أرضك واتحلى بحلاوة لطفك وأرجع بلا أكل من طعامك وقد صرت من بعض خدامك؟ فقالت: لا يأبى الكرامة إلا لنيم تفضل باسم الله على الرأس والعين واركب جوادك وسر على جانب النهر مقابلي، فأنت في ضيافتني.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٢

ففرح شركان وبادر إلى جواده وركب وما زال ماشياً مقابليها وهي سائرة قبالتة إلى أن وصل إلى جسر معمول بأخشاب من الجوز وفيه بكر بسلاسل من البولاد وعليها أقفال في كلاليب فنظر شركان إلى ذلك الجسر وإذا بالجوارى اللاتي كن معها في المصارعة قائمات ينظرن إليها فلما أقبلت عليهن كلمت جارية منهن بلسان الرومية وقالت لها: قومي غليه وأمسكي عنان جواده ثم سيرى به إلى الدير فسار شركان وهي قدامه إلى أن عدي الجسر وقد اندهش عقله مما رأى، وقال في نفسه: يا ليت الوزير دندان كان معي في هذا المكان وتنظر عيناه إلى تلك الجوارى الحسان، ثم التفت إلى تلك الجارية وقال لهاك يا بديعة الجمال قد صار لي عليك الآن حرمتان حرمة الصحبة وحرمة سيرى إلى منزلك وقبول ضيافتك وقد صرت تحت

حكماك وفي عهدك فلو أنك تنعمين علي بالمسير إلى بلاد الإسلام وتتفرجين على كل أسد ضرغام وتعرفين من أنا فلما سمعت كلامه اغتاظت منه وقالت له: وحق المسيح لقد كنت عندي ذا عقل ورأي ولكني اطلعت الآن على ما في قلبك من الفساد وكيف يجوز لك أن تتكلم بكلمة تنسب بها إلى الخداع كيف أصنع هذا؟ وأنا أعلم متى حصلت عند ملككم عمر النعمان لا أخلص منه لأنه ما في قصوره مثلي ولو كان صاحب بغداد وخراسان، وبنى له اثني عشر قصراً في كل قصر ثلاثمائة وست وستون جارية على عدد أيام السنة والقصور عدد أشهر السنة وحصلت عنده ما تركني لأن اعتقادكم أنه يحل لكم التمتع بمثلي كما في كتبكم حيث قيل فيها أو ما ملكت أيماكم فكيف تكلمني بهذا الكلام؟ وأما قولك: وتتفرجين على شجعان المسلمين فوحق المسيح إنك قلت قولاً غير صحيح فإني رأيت عسكرياً لما استقبلتم أرضنا وبلادنا في هذين اليومين فلما أقبلتم لم أر تربيتم تربية ملوك وإنما رأيتكم طوائف مجتمعة وأما قولك: تعرفين من أنا فأنا لا أصنع معك جميلاً لأجل إجلالك وإنما افعل ذلك لأجل الفخر ومثلك ما يقول لمثلي ذلك ولو كنت شركان بن الملك عمر النعمان الذي ظهر في هذا المكان فقال شركان في نفسه: لعلها عرفت قدوم العسكر وعرفت عدتهم وأنهم عشرة آلاف فارس وعرفت أن والدي أرسلهم معي لنصرة ملك القسطنطينية ثم قال شركان: يا سيدتي أقسمت عليك بمن تعنفدين من دينك أن تحدثيني بسبب ذلك حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك فقالت له: وحق ديني لولا أنني خفت أن يشيع خبري أنني من بنات الروم لكنت خاطرت بنفسي وبارزت العشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دندان وظفرت بفارسهم شركان وما كان علي من ذلك عار ولكني قرأت الكتب وتعلمت الأدب من كلام العرب، ولست أصف لك نفسي بالشجاعة، مع أنك رأيت مني العلامة والصناعة والقوة في الصراع والبراعة ولو حضر شركان مكانك في هذه الليلة وقيل له نط هذا النهر لأذعن واعترف بالعجز وإني أسأل المسيح أن يرميه بين يدي في هذا الدير حتى خرج له في صفة الرجال أو أسره واجعله في الأغلال. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والستون

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية النصرانية لما قالت هذا الكلام لشركان وهو يسمعه أخذته النخوة والحمية وغيره الأبطال وأراد أن يظهر

لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها فرط جمالها وبديع حسنها فأنشد هذا البيت: وإذا المليح أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيح
ثم سعدت وهو في أثرها فنظر شركان إلى ظهر الجارية، فرأى أردافها تتلاطم كالأمواج في البحر الرجراج فأنشد هذه الأبيات: في وجهها شافع
يمحو إساءتها من القلوب وجيه حيثما شفعا
إذا تأملتها ناديت من عجب البدر في ليلة الإكمال قد طلعا
لو أن عفريت بلقيس يصارعا من فرط قوته في ساعة صرعا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٣

ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى باب مقنطر وكانت قنطرتة من رخام
فتحت الجارية الباب ودخلت ومعها شركان وسارا إلى دهليز طويل مقبى
على عشر قناطر معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من البلور يشتعل كاشتعال
الشمس، فلقبها الجواري في آخر الدهليز بالشموع المطيبة وعلى رؤوسهن
العصائب المزركشة بالفصوص من أصناف الجواهر وسارت وهن أمامها
وشركان وراءها إلى أن وصلوا إلى الدير فوجد بداخل ذلك الدير أسرة
مقابلة لبعضها وعليها ستور مكللة بالذهب وأرض الدير مفروشة بأنواع
الرخام المجزع، وفي وسطه بركة ماء عليها أربع وعشرين قارورة من
الذهب والماء يخرج منها كاللجين ورأى في الصدر سريراً مفروشاً
بالحرير الملوكي فقالت له الجارية: اصعد يا مولاي على هذا السرير فصعد
شركان فوق السرير، وذهبت الجارية وغابت عنه فسأل عنها بعض الخدام
فقالوا له: إنها ذهبت إلى مرقدنا ونحن نخدمك كما أمرت، ثم إنها قدمت
إليه من غرائب الألوان فأكل حتى اكتفى ثم بعد ذلك قدمت إليه طشتاً
وإبريقاً من الذهب فغسل يديه وخاطره مشغول بعسكره لكونه لا يعلم ما
جرى لهم بعد ويتذكر أيضاً كيف نسي وصية أبيه فصار متحيراً في أمره
نادماً على ما فعل إلى أن طلع الفجر وبان النهار وهو يتحسر على ما فعل

وصار مستغرقاً في الفكر وأنشد هذه الأبيات: لم أعدم الحزم ولكنني
دهيت في الأمر فما حيلتي
لو كان من يكشف عني الهوى برئت من حولي ومن قوتي
وإن قلبي في ضلال الهوى صب وأرجو الله في شدتي
فلما فرغ من شعره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فإذا هو بأكثر من
عشرين جارية كالأقمار حول تلك الجارية وهي بينهن كالبدر بين الكواكب
وعليها ديباج ملوكي وفي وسطها زنار مرصع بأنواع الجواهر وقد ضم
خصرها وأبرز ردفها فصارا كأنهما كثيب بلور تحت قضيب من فضة
ونهداها كفحلي رمان، فلما نظر شركان ذلك كاد عقله أن يطير من الفرح
ونسي عسكره ووزيره وتأمل رأسها فرأى عليها شبكة من اللؤلؤ مفصلة
بأنواع الجواهر والجواري عن يمينها ويسارها يرفعن أذيالها وهي تتمايل
عجباً فعند ذلك وثب شركان قائماً على قدميه من هيبة حسننها وجمالها
فصاح: واحسرتاه من هذا الزنار وأنشد هذه الأبيات: ثقيلة الأرداف مائلة
خرعوبة ناعمة النهد

تكتمت ما عندها من جوى ولست أكتم الذي عندي
خدامها يمشين من خلفها كالقفل في حل وفي عقد
ثم إن الجارية جعلت تنظر إليه طويلاً وتكرر فيه النظر إلى أن تحققت
وعرفته فقالت له بعد أن أقبلت عليه: قد أشرق بك المكان يا شركان كيف
كانت ليلتك يا همام بعدما مضينا وتركانك؟ ثم قالت له إن الكذب عند
الملوك منقصة وعار ولا سيما عند أكابر الملوك وأنت شركان بن عمر
النعمان فلا تنكر نفسك وحسبك ولا تكتم أمرك عني ولا تسمعني بعد ذلك
غير الصدق. إن الكذب يورث البغض والعداوة، فقد نفذ فيك سهم القضا
فعليك بالتسليم والرضا. فلما سمع كلامها لم يمكنه الإنكار فأخبرها بالصدق
وقال لها: أنا شركان بن عمر النعمان الذي عذبنني الزمان وأوقعني في هذا
المكان، فمهما شئت فافعليه الآن، فأطرقت برأسها إلى الأرض برهة ثم
التفتت إلهي وقالت له: طب نفساً وقر عيناً فإنك ضيفي وصار بيننا وبينك
خبز وملح وحديث وموانسة فأنت في ذمتي وفي عهدي فكن آمناً. وحق
المسيح لو أراد أهل الأرض أن يؤذوك لما وصلوا إليك إلا إن خرجت
روحي من أجلك، ولو كان خاطري في قتلك لقتلتك في هذا الوقت.
ثم تقدمت إلى المائدة وأكلت من كل لون لقمة، فعند ذلك أكل شركان
ففرحت الجارية وأكلت معه إلى أن اكتفيا، وبعد أن غسلا أيديهما قامت
وأمرت الجارية أن تأتي بالرياحين وآلات الشراب من أواني الذهب
والفضة والبلور وأن يكون الشراب من سائر الألوان المختلفة والأنواع

النفيسة فأنتها بجميع ما طلبته، ثم إن الجارية ملأت أولاً القدر وشربته قبله
كما فعلت في الطعام، ثم ملأت ثانياً وأعطته إياه فشرب فقالت له: يا مسلم
انظر كيف أنت في ألد عيش ومسرة، ولم تزل تشرب معه إلى أن غاب عن
رشده. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الخامسة والستين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٣

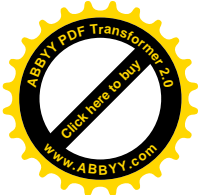
ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية ما زالت تشرب وتسقي شركان
إلى أن غاب عن رشده من الشراب ومن سكر محبتها، ثم إنها قالت
الجارية: يا مرجانة هات لنا شيئاً من آلات الطرب فقالت: سمعاً وطاعة، ثم
غابت لحظة وأنت بعود جلقي وجنك عجمي وناي تترى وقانون مصري،
فأخذت الجارية العود وأصلحته وشدت أوتاره وغنت عليه بصوت رخيم
أرق من النسيم وأعد من ماء التنسيم وأنشدت مطربة بهذه الأبيات: عفا الله
عن عينيك كم سفكت دما وكم فوقت منك اللواظ أسهما
أجل حبيباً حائراً في حبيبه حراً عيه أن يرق ويرحما
هنيئاً لطرف فيك بات مسهداً وطوبى لقلب ظل فيك متيماً
تحكمت في قتلي فإنك مالكي بروحي أفدي الحاكم المتحكماً
ثم قامت واحدة من الجوارى ومعها آلتها وأنشدت تقول عليها أبيات بلسان
الرومية فطرب شركان، ثم غنت الجارية سيدتهن أيضاً وقالت: يا مسلم أما
فهمت ما أقول؟ قال: لا ولكن ما طربت إلا على حسن أناملك، فضحكت
وقالت له: إن غنيت لك بالعربية ماذا تصنع؟ فقال: ما كنت أتمالك عقلي،
فأخذت آلة الطرب وغيرت الضرب وأنشدت هذه الأبيات: طعم التفريق مر
فهل لذلك صبر
أهوى ظريفاً سباني بالحسن والهجر مر

فلما فرغت من شعرها نظرت إلى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم يزل مطروحاً بينهن ممدوداً ساعة ثم أفاق وتذكر الغناء فمال طرباً، ثم إن الجارية أقبلت هي وشركان على الشراب ولم يزا إلا في لعب ولهو إلى أن ولى النهار بالرواح ونشر الليل الجناح فقامت إلى مرقدها فسأل شركان عنها فقالوا له أنها مضت إلى مرقدها فقال: في رعاية الله وحفظه، فلما أصبح أقبلت عليه الجارية وقالت له: إن سيدتي تدعوك إليها فقام معها وسار خلفها فلما قرب من مكانها زفته الجوارى بالدفوف والمغاني إلى أن وصل إلى باب كبير من العاج مرصع بالدر والجوهر فلما دخلوا منه وجد داراً كبيرة أيضاً وفي صدرها إيوان كبير مفروش بأنواع الحرير وبدائر ذلك شبابيك مفتحة مطلة على أشجار وأنهار وفي البيت صور مجسمة يدخل فيها الهواء فتتحرك في جوفها آلات فيتخيل للناظر أنها تتكلم والجارية جالسة تنظر إليهم، فلما نظرت الجارية نهضت قائمة عليه وأخذت يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها ثم جلسا يتحدثان فقالت له: أتعرف شيئاً مما يتعلق بالعاشقين والمتيمين؟ فقال: نعم أعرف شيئاً من الأشعار فقالت أسمعني فأنشد هذه الأبيات: لا.. لا أبوح بحب عزة إنها أخذت علي موثقاً وعهوداً

وهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعوداً
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعاً وسجوداً
فلما سمعته قالت: لقد كان باهراً كثيراً في الفصاحة بارع البلاغة لأنه بالغ في وصفه العزة حيث قال، وأنشدت هذين البيتين: لو أن عزة حاكمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضي لها
وسعت إلي بغيب عزة نسوة جعل الإله خدودهن نعالها
ثم قالت: وقيل أن عزة كانت في غاية الحسن والجمال ثم قالت له: يا ابن الملك إن كنت تعرف شيئاً من كلام جميل فأنشدنا منه، ثم قال: إنني أعرف به كل واحد، ثم أنشد من شعر جميل هذا البيت: تريدين قتلي لا تريدين غيره ولست أرى قصداً سواك أريد

فلما سمعت ذلك قالت له: أحسنت يا ابن الملك، ما الذي ارادته عزة بجميل حتى قال هذا الشطر؟ أي: تريدين قتلي لا تريدين غيره، فقال لها شركان: يا سيدتي لقد أرادت به ما تريدين مني ولا يرضيك، فضحكت لما قال لها شركان هذا الكلام، ولم يزا إلا يشربان إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقامت الجارية وذهبت مرقدها ونامت ونام شركان في مرقده إلى أن أصبح الصبح، فلما أفاق أقبلت عليه الجوارى بالدفوف والآلات الطرب كالعادة ومشى الجوارى حوله يضربن بالدفوف والآلات إلى أن خرج من



تلك الدار ودخل داراً غيره أعظم من الأولى وفيها من التماثيل وصور
الوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان مما رأى من صنع ذلك المكان فأنشد
هذه الأبيات: أجنبي رقيب من ثمار قلائد در النحور منضداً بالعسجد

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٥

وعيون ماء من سبائك فضة وخدود ورد في وجوه زبرجد
فكأنما لون البنفسج قد حكى زرق العيون وكحلت بالأثمد
فلما رأت الجارية شركان قامت له وأخذت يده وأجلسته إلى جانبها وقالت
له: أنت ابن الملك عمر النعمان فهل تحسن لعب الشطرنج؟ فقال: نعم،
ولكن لا تكوني كما قال الشاعر: أقول والوجد يكويني وينشرني ونهلة
من رضاب الحب ترويني
حضرت شطرنج من أهوى فلاعبني بالبيض والسود ولكن ليس يرضيني
كأنما الشاة عند الرخ موضعه وقد تفقد دستا بالفرازين
فإن نظرت إلى معنى لواحظها فإن ألحظها يا قوم ترديني
ثم قدم الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما أراد أن ينظر إلى نقلها
نظر إلى وجهها فيضع الفرس موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس
فضحكت وقالت: إن كان لعبك هكذا فأنت لا تعرف شيئاً فقال: هذا أول
دست لا تحسبيه، فلما غلبته رجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانياً
وثالثاً ورابعاً وخامساً، ثم التفتت إليه وقالت له: أنت في كل شيء مغلوب
فقال: يا سيدتي مع مثلك يحسن أن أكون مغلوباً، ثم أمرت بإحضار الطعام
فأكلا وغسلا أيديهما وأمرت بإحضار الشراب فشربا وبعد ذلك أخذت
القانون وكان لها بضرب القانون معرفة جيدة فأنشدت هذه الأبيات: الدهر
ما بين مطوي ومبسوط ومثله مثل محرور ومخروط
فاضرب على إن كنت مقتدرأ أن لا تفارقني في وجه التفريط

ثم إنهما لم يزاالا على ذلك إلى أن أقبل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذي قبله، فلما أقبل الليل مضت الجارية إلى مرقدتها وانصرفت شركان إلى موضعه فنام إلى الصباح ثم أقبلت عليه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب وأخذوه كالعادة إلى أن وصلوا إلى الجارية فلما رأته نهضت قائمة وأمسكته من يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء، ثم أخذت العود وأنشدت هذين البيتين: لا تركنن إلى الفراق فإنه مر المذاق الشمس عند غروبها تصفر من ألم الفراق

فبينما هما على هذه الحالة وإذا هما بضجة فالتفتا فرأيا رجلاً وشباناً مقبلين وغالبهم بطارقة بأيديهم السيوف مسلولة تلمع وهم يقولون بلسان رومية: وقعت عندنا يا شركان فأيقن الهلاك، فلما سمع شركان هذا الكلام قال في نفسه: لعل هذه الجارية الجميلة خدعتني وأمهلتنني إلى أن جاء رجالها وهم البطارقة الذين خوفتني بهم، ولكن أنا الذي جنيت على نفسي وألقيتها في الهلاك.

ثم التفت إلى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالاصفرار، ثم وثبت على قدميها وهي تقول لهم: من أنتم؟ فقال لها البطريق المقدم عليهم: أيتها الملكة الكريمة والذرة اليتيمة أما تعرفين الذي عندك من هو؟ قالت له: لا أعرفه فمن هو؟ فقال لها: هذا مخرب البلدان وسيد الفرسان هذا شركان ابن الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن منيع، وقد وصل خبره إلى الملك حردوب والدك من العجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك ملكنا نقلاً عن العجوز وها أنت قد نصرت عسكر الروم بأخذ هذا الأسود المشؤوم.

فلما سمعت كلام البطريق نظرت إليه وقالت له: ما اسمك؟ قالت لها: اسمي ماسورة بن عبدك موسورة بن كاشردة بطريق البطارقة قالت له: كيف دخل علي بغير إذني؟ فقال لها: يا مولاتي إني لما وصلت إلى الباب ما منعني حاجب ولا بواب بل قام جميع البوابين ومشوا بين أيدينا كما جرت به العادة إنه إذا جاء غيرنا يتركونه واقفاً على الباب حتى يستأذنوا عليه الدخول وليس هذا وقت إطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا إليه بهذا الملك الذي هو شرارة جمرة عسكر الإسلام لأجل أن يقتله ويرحل عسكره إلى المواضع الذي جاؤوا منه من غير أن يحصل لنا تعب في قتالهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٦

فلما سمعت الجارية هذا الكلام قالت له: إن هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت العجوز ذات الدواهي ظنّها قد تكلمت بكلام باطل لا تعلم حقيقة. وحق المسيح الذي هتدي ما هو شركان و غلا كنت أسرته ولكن رجل أتى إلينا و قدم علينا فطلب الضيافة فأضفناه، فإذا تحققتنا أنه شركان بعينه وثبت عندنا أنه هو من غير شك فلا يليق بمروءتي أن أمكنكم منه لأنه دخل تحت عهدي و ذمتي، فلا تخونوني في ضيفي ولا تفضحوني بين الأنام بل ارجع أنت إلى الملك أبي و قبل الأرض بين يديه وأخبره بأن الأمر بخلاف ما قالته العجوز ذات الدواهي.

فقال البطريق ماسورة: يا إبريزة أنا ما أقدر أن أعود إلى الملك إلا بغريمه. فلما سمعت هذا الكلام قالت: لا كان هذا الأمر فإنه عنوان السفه لأن هذا الرجل واحد وأنتم مائة، فإذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحداً بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

الليلة السادسة والستين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة أبريزة لما قالت للبطريق ذلك قال: وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له ولا غيري فقالت الجارية: اصبر حتى أذهب إليه وأعرفه بحقيقة الأمر وأنظر ما عنده من الجواب فإن أجاب الأمر كذلك وإن أبي فلا سبيل لكم إليه وأكون أنا ومن في الدير فداءه. ثم أقبلت على شركان وأخبرته بما كان فتبسم وعلم أنها لم تخبر أحداً بأمره وإنما شاع خبره حتى وصل إلى الملك بغير إرادتها فرجع باللوم على نفسه وقال: كيف رميت روعي في بلاد الروم؟ ثم إنه لما سمع كلام الجارية قال لها: إن بروزهم لي واحداً واحد جحاف بهم فهلا يبرزون لي عشرة بعد عشرة؟ وبعد ذلك وثب على قدميه وسار إلى أن أقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة حربيه، فلما رآه البطريق وثب إليه وحل عليه فقابله شركان كأنه الأسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه، فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها وعرفت أنها لم تصرعه حين صرعه

بقوتها بل بحسنها وجمالها. ثم إن الجارية أقبلت على البطارقة وقالت لهم: خذوا بثأر صاحبكم فخرج له أخو المقتول وكان جباراً عنيداً فحمل على شركان فلم يمهلهم شركان دون أن ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه.

فعند ذلك نادى الجارية وقالت: يا عباد المسيح خذوا بثأر صاحبكم، فلم يزلوا يبرزوا إليه واحداً بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقاً والجارية تنتظر غلتهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا على البراز إليه واحداً واحداً بل حملوا عليه حملة واحدة بأجمعهم وحمل عليهم بقلب أقوى من الحجر إلى أن طحنهم طحن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواربها وقالت لهن: من بقي في الدير؟ فقلن لها: لم يبق إلا البوابين، ثم إن الملكة لاقتة وأخذته بالأحضان وطلع شركان معها إلى القصر بعد فراغه من القتال، وكان قد بقي منهم قليل كامن في زوايا الدير فلما نظرت الجارية إلى ذلك لقليل قامت من عند شركان ثم رجعت إليه وعلينا زردية ضيقة العيون وببيدها صارم مهند وقالت: وحق المسيح لا أبخل بنفسي على ضيفي ولا أتخلى عنه ولم أبق بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم ثم إنها تأملت البطارقة فوجدتهم قد قتل منهم ثمانون وانهمز منهم عشرون، فلما نظرت إلى ما صنع بالقوم قالت له: بمثلك تفتخر الفرسان فله درك يا شركان، ثم إنه قام بعد ذلك يمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الأبيات: وكم من فرقة في الحرب جاءت تركت كماتهم طعم السباع سلوا عني إذا شئتم نزالي جميع الخلق في يوم القراع تركت ليوثهم في الحرب صرعى على الرمضاء في تلك البقاع

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٧

فلما فرغ من شعره أقبلت عليه الجارية مبتسمة وقبلت يده وقلعت الدرع الذي كان عليها فقال لها: يا سيدتي لأي شيء لبست الدرع الزرد وشهرت حسامك؟ قالت: حرصاً عليك من هؤلاء اللئام، ثم إن الجارية دعت البوابين وقالت لهم: كيف تركتم أصحاب الملك يدخلون منزلي بغير إذني؟ فقالوا لها: أيتها الملكة ما جرت العادة أن نحتاج إلى استئذان منك على رسل الملك خصوصاً البطريق الكبير، فقالت لهم: أظنكم ما أردتم إلا هتكي وقتل ضيفي ثم أمرت شركان أن يضرب رقابهم وقالت لباقي خدامها أنهم يستحقون أكثر من ذلك، ثم التفتت لشركان وقالت له: الآن ظهر لك ما كان خافياً فما أنا أعلمك بقصتي: اعلم أنني بنت ملك الروم حردوب واسمي إبريزة والعجوز التي تسمى ذات الدواهي جدتي أم أبي وهي التي أعلمت أبي بك ولا بد أنها تدبر حيلة في هلاكي خصوصاً وقد قتلت بطارقة أبي وشاع أنني قد تحزبت مع المسلمين، فالرأي السديد أنني أترك الإقامة هنا ما دامت ذات الدواهي خلفي، ولكن أريد منك أن تفعل معي مثل ما فعلت معك من الجميل، فإن العداوة قد أوقعت بيني وبين أبي فلا تترك من كلامي شيئاً فإن هذا كله ما وقع إلا من أجلك.

فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال: والله لا يصل إليك أحداً ما دامت روعي في جسدي ولكن هل لك صبر على فراق والدك وأهلك؟ قالت: نعم فحلفها شركان وتعهدا على ذلك، فقالت له: إنك ترجع بعسكرك إلى بلادك فقال لها: يا سيدتي إن أبي عمر النعمان أرسلني إلى قتال والدك بسبب المال الذي أخذه ومن جملته الثلاث خرزات الكثيرة البركات فقالت له: طب نفساً وقر عيناً فما أنا أحدثك بحديثها وأخبرك بسبب معاداتهما لملك القسطنطينية وذلك أن لنا عيداً يقال له عيد الدير كل سنة تجتمع فيه الملوك من جميع الأقطار وبنات الأكابر والتجار ويقعدون فيه سبعة أيام وأنا من جملتهم، فلما وقعت بيننا العداوة منعني أبي من حضور ذلك العيد مدة سبع سنين فاتفق في سنة من السنين أن بنات الأكابر من سائر الجهات قد جاءت من أماكنها إلى الدير في ذلك العيد على العادة ومن جملة من جاء إليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفية فأقاموا في الدير ستة أيام وفي اليوم السابع انصرف الناس فقالت صفية: أنا ما أرجع إلى القسطنطينية إلا فيال بحر فجهزوا لها مركباً فنزلت فيها هي وخواصها وأحلوا القلوع وساروا، فبينما هم سائرون وإذا بريح قد هبت عليهم فأخرج المركب عن طريقها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور وفيها خمسمائة إفرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مدة في البحر.

فلما لاح لهم قلع المركب التي فيها صافية ومن معها من البنات انقضوا عليها
مسرعين فما كان غير ساعة حتى وصلوا إلى ذلك المركب ووضعوا فيه
الكلاليب وجروها وحلوا قلوبهم وقصدوا جزيرتهم فما بعدوا غير قليل
حتى انعكس عليهم الريح فجذبهم إلى شعب بعد أن مزق قلوب مركبهم
وقربهم منا فخرجنا فرأيناهم غنيمة قد انساقت إلينا، فأخذناهم وقتلناهم
واغتنمنا ما معهم من الأموال والتحف وكان في مركبهم أربعون جارية
ومن جملتهم ابنة الملك أفريدون ملك القسطنطينية، فاختر أبو منهن عشر
جوارى وفيهن ابنة الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة منهن
ابنة الملك من العشر جوارى وأرسل تلك الخمسة هدية إلى والدك عمر
النعمان مع شيء من الجوخ ومن قماش الصوف ومن قماش الحرير
الرومي فقبل الهدية أبوك واختار من الخمس جوارى صافية ابنة الملك
أفريدون.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٨

فلما كان أول هذا العام أرسل أبوها إلى والدي مكتوباً فيه كلام لا ينبغي
ذكره حيث راح يهدده في ذلك المكتوب ويوبخه ويقول له: إنكم أخذتم
مركبنا منذ سنتين وكان في يد جماعة لصوص من الإفرنج وكان من جملة
ما فيه ابنتي صافية ومعها من الجوارى نحو ستين جارية ولم ترسلوا إلى
أحدٍ يخبرني بذلك وأنا لا أقدر أن أظهر خبرها خوفاً أن يكون في حقي
عاراً عند الملوك من أجل هتك ابنتي فكتمت أمري إلى هذا العام والذي بين
لي كذلك أنني كاتبته هؤلاء اللصوص وسألتهم عن خبر ابنتي وأكدت لهم أن
يفتشوا عليها ويخبروني عند أي ملك هي من ملوك الجزائر، فقالوا: والله ما
خرجنا بها من بلادك ثم قال في المكتوب الذي كتبت له لو الذي إن لم يكن
مرادكم معاداتي ولا فضيحتي ولا هتك ابنتي فساعة وصول كتابي إليكم
ترسلوا إلي ابنتي من عندكم وإن أهملت كتابي وعصيت أمرى فلا بد لي من

أن أكافئكم على قبيح أفعالكم وسوء أعمالكم.

فلما وصلت هذه المكاتبة إلى أبي وقرأها وفهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لا يعرف أن صفية بنت الملك في تلك الجوارى ليردها إلى والدها فصار متحيراً في أمره ولم يمكنه بعد هذه المدة الطويلة أن يرسل إلى الملك النعمان ويطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من مدة يسيرة أنه رزق من جاريته التي قال لها صفية بنت الملك أفريدون أولاد، فلما تحققنا ذلك علمنا أن هذه الورطة هي المصيبة العظمى ولم يكن لأبي حيلة، غير أنه كتب جواباً للملك أفريدون يعتذر إليه ويحلف له بالأقسام أنه لا يعلم أن ابنته من جملة الجوارى التي كانت في ذلك المركب ثم أظهر له على أنه أرسلها إلى الملك عمر أتتعمان وأنه رزق منها أولاد، فلما وصلت رسالة أبي إلى أفريدون ملك القسطنطينية قام وقعد وأرغى وأزبد وقال: كيف تكون ابنتي مسيبة بصفة الجوارى وتتداولها أيدي الملوك ويطئونها بلا عقد، ثم قال: وحق المسيح والدين الصحيح أنه لا يمكنني أن أتعاقد مع هذا الأمر دون أخذ الثأر وكشف العار، فلا بد من أن أفعل فعلاً يتحدث به الناس من بعدي، وما زال صابراً إلى أن عمل الحيلة ونصب مكيدة عظيمة وأرسل رسلاً إلى والدك عمر النعمان وذكر له ما سمعت من الأقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التي معك من أجلها وسيرك إليه حتى يقبض عليك أنت ومن معك من عساكرك، وأما الثلاث خرزات التي أخبر والدك بها في مكتوبه فليس لذلك صحة وإنما كانت مع صفية ابنته وأخذها أبي حين استولى عليها هي والجوارى التي معها ثم وهبها إلي وهي عندي الآن، فإذهب أنت إلى عسكرك وردداهم قبل أن يتوغلوا في بلاد الإفرنج والروم فإنكم إذا توغلتهم في بلادهم يضيقون عليكم الطرق ولا يكن لكم خلاص من أيديهم إلى يوم الجزاء والقصاص، وأنا اعرف أن الجيوش مقيمون في مكانهم لأنك أمرتهم بالإقامة ثلاثة أيام مع أنهم فقدوك في هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون. فلما سمع شركان هذا لكلام صار مشغول الفكر بالأوهام، ثم إنه قبل يد الملكة إبريزة وقال: الحمد لله الذي منّ علي بك وجعلك سبباً لسلامتي ومن معي ولكن يعز علي فراقك ولا أعلم ما يجري عليك من بعدي؟ فقالت له: اذهب أنت الآن إلى عسكرك وردداهم وإن كانت الرسل عندهم فاقبض عليهم، حتى يظهر لكم الخبر وأنتم بالقرب من بلادكم، وبعد ثلاثة أيام أنا ألحقكم وما تدخلون بغداد إلا وأنا معكم فندخل كلنا سواء. فلما أراد الانصراف قالت له: لا تنسى العهد الذي بيني وبينك ثم إنها نهضت قائمة معه لأجل التوديع والعناق وإطفاء نار الأشواق وبكت بكاء يذيب الأحجار

وأرسلت الدموع كالأمطار فلما رأى منها ذلك البكاء والدموع اشتد به الوجد والولوع ونزع في الوداع دمع العين وأنشد هذين البيتين: ودعتها ويدي اليمين لأدمعي ويدي اليسار لضمة وعناق قال أما تخشى الفضيحة قلت لا يوم الوداع فضيحة العشاق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٩

ثم فارقتها شركان ونزلا من الدير وقدموا له جواده وخرج متوجهاً إلى الجسر فلما وصل إليه مر من فوقه ودخل بين تلك الأشجار فلما تخلص من الأشجار ومشى في ذلك المرج وإذا هو بثلاثة فوارس فأخذ لنفسه الحذر منهم وشهر سيفه وانحدر فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضاً عرفوه وعرفهم ووجد أحدهم الوزير دندان ومعه أميران وعندما عرفوه ترجلوا له وسلوا عليه وسأله الوزير دندان عن سبب غيابه فأخبره بجميع ماجرى له من الملكة إبريزة من أوله إلى آخره فحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان: ارحلوا بنا من هذه البلاد لأن الرسل الذين جاؤوا معنا رحلوا من عندنا، ليعلموا ملكهم بقدمنا فربما أسرعوا إلينا وقبضوا علينا ثم نادى شركان في عسكره بالرحيل فرحلوا كلهم ولم يزلوا سائرين مجدين في السير حتى وصلوا إلى سطح الوادي وكانت الرسل قد توجهوا إلى ملكهم، وأخبروه بقدم شركان فجهز إليه عسكراً ليقبضوا عليه وعلى من معه، هذا ما كان من أمر الرسل وملكهم.

وأما ما كان من أمر شركان فإنه سافر بعسكره مدة خمسة وعشرين يوماً حتى أشرفوا على أوائل بلادهم فلما وصلوا هناك أمنوا على أنفسهم ونزلوا لأخذ الراحة فخرج إليهم أهل تلك البلاد بالضيافات وعليق البهائم ثم أقاموا يومين ورحلوا طالبين ديارهم وتأخر شركان بعدهم في مائة فارس وجعل الوزير دندان أميراً على من معه من الجيش فسار الوزير دندان بمن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شركان هو والمائة فارس الذين معه، وساروا

مقدار فرسخين حتى وصلوا إلى محل مضيق بين جبلين وإذا أمامهم غبرة وعجاج فمنعوا خيولهم من السير مقدار ساعة حتى انكشف الغبار وبان من تحته مائة فارس ليوث عوابس وفي الحديد والزررد غواطس فلما قربوا من شركان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا: وحق يومنا ومريم إننا قد بلغنا ما أملناه ونحن خلفكم مجدون السير ليلاً ونهاراً حتى سبقناكم إلى هذا المكان فانزلوا عن خيولكم وأعطونا أسلحتكم، وسلموا لنا أنفسكم حتى نجود عليكم بأرواحكم.

فلما سمع شركان ذلك الكلام لاجت عيناه واحمرت وجنتاه وقال لهم: يا كلاب النصرى كيف تجاسرتم علينا وجئتم بلادنا ومشيتم أرضنا وما كفاكم ذلك حتى تخاطبونا بهذا الخطاب أظننتم أنكم تخلصون من أيدينا وتعودون إلى بلادكم؟ ثم صاح على المائة فارس الذين معه وقال لهم: دونكم وهؤلاء الكلاب فإنهم في عددكم ثم سل سيفه وحمل عليهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلتهم الإفرنج بقلوب أقوى من الصخر واصطدمت الرجال بالرجال ووقعت الأبطال بالأبطال والتحم القتال واشتد النزال وعظمت الأهوال وقد بطل القيل والقال ولم يزالوا في الحرب والكفاح والضرب بالصفاح حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فانفصلوا عن بعضهم واجتمع شركان بأصحابه فلم يجد أحداً منهم مجروحاً غير أربعة أنفس حصل لهم جراحات سليمة.

فقال لهم شركان: أنا عمري أخوض بحر الحرب العجاج المتلاطم من السيوف بالأمواج وأقاتل الرجال فوالله ما لقيت أصبر على الجلاد، وملاقة الرجال مثل هؤلاء الأبطال فقالوا له: اعلم أيها الملك أن فهم فارساً إفرنجياً، وهو المقدم عليهم له شجاعة وطعنات نافذات، غير أن كل من وقع منا بين يديه يتغافل عنه ولا يقتله فوالله لو أراد قتلنا لقتلنا بأجمعنا، فتحير شركان لما سمع ذلك المقال وقال في غد نصطف ونبارزهم فيها نحن مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم من رب السماء وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق وأما الإفرنج فإنهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا له: إننا ما بلغنا اليوم في هؤلاء إرباً فقال لهم: في غد نصطف ونبارزهم واحداً بعد واحد فباتوا على ذلك الاتفاق أيضاً فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤوس الروابي والبطح وسلمت على محمد زين الملاح ركب الملك شركان وركب معه المائة فارس وأتوا إلى الميدان كلهم فوجدوا الإفرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان لأصحابه: إن أعداءنا قد اصطفوا فدونكم والمبادرة إليهم، فنادى مناد من الإفرنج: لا يكون قتالنا في هذا اليوم إلا مناوبة بأن يبرز بطل منكم إلى بطل منا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٣٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٠

فعند ذلك برز فارس من أصحاب شركان وسار بين الصفيين وقال: هل من مبارز؟ هل من مناجر؟ لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز، فلم يتم كلامه حتى برز إليه فارس من الإفرنج غريق في سلاحه وقماشه من ذهب، وهو راكب على جواد أشهب وذلك الإفرنجي لا نبات بعارضيه فسار جواده حتى وقف في وسط الميدان وصادمه بالضرب والطعان فلم يكن غير ساعة حتى طعنة الإفرنجي بالرمح فنكسه عن جواده وأخذه أسيراً وقاده حقيراً ففرح به قومه ومنعوه أن يخرج إلى الميدان وأخرجوا غيره، وقد خرج إليه من المسلمين آخر وهو أخو الأسير ووقف معه في الميدان وحمل الاثنان على بعضهما ساعة يسيرة ثم كر الإفرنجي على المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرحم فنكسه عن جواده وأخذه أسيراً وما زال يخرج إليهم من المسلمين واحداً بعد واحد والإفرنجي يأسرونهم إلى أن ولى النهار وأقبلا لليل باع்தكار وقد أسروا من المسلمين عشرون فارساً.

فلما عاين شركان ذلك عظم عليه الأمر، فجمع أصحابه وقال لهم: ما هذا الأمر الذي حل بنا أنا أخرج في غد إلى الميدان وأطلب براز الإفرنجي المقدم عليهم وأنظر ما الذي حملة على أن يدخل بلادنا وأحذره من قتالنا، فإن أبى قاتلناه وإن صالحناه وباتوا على هذا الحال إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ركب الطائفتان واصطف الفريقان فلما خرج شركان إلى الميدان رأى الإفرنج قد ترجل منهم أكثر من نصفهم قدام فارس منهم ومشوا قدامه إلى أن صاروا في وسط الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس، فرآه الفارس المقدام عليهم وهو لابس قباء من أطلس أزرق وجهه فيه كالبدر إذا أشرق ومن فوقه زردية ضيفة العيون وبيده سيف مهند وهو راكب على جواد أدهم في وجهه غرة كالدرهم وذلك الإفرنجي لا نبات بعارضيه: ثم إنه لكز جواده حتى صار في وسط الميدان، وأشار إلى

المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح: يا شركان يا ابن عمر النعمان الذي ملك الحصون والبلدان دونك والحرب والطعان وأبرز إلى من قد ناصفك في الميدان، فأنت سيد قومك وأنا سيد قومي فمن غلب منا صاحبه أخذه هو وقومه تحت طاعته فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ ملآن وساق جواده، حتى دنا من الإفرنجي في الميدان فكر عليه الإفرنجي كالأسد الغضبان، وصدمه صدمة الفرسان وأخذا في الطعن والضرب وصارا إلى حومة الميدان كأنهما جبلان يصطدمان أو بحران يلتطمان ولم يزاالا في قتال وحرب ونزال من أول النهار إلى أن أقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل كل منهما من صاحبه وعاد إلى قومه. فلما اجتمع شركان بأصحابه قال لهم: ما رأيت مثل هذا الفارس قط إلا أنني رأيت منه خصلة لم أرها من أحد غيره وهو أنه إذا لاح في خصمه مضرب قاتل يقلب الرمح ويضرب بعقبه ولكن ما أدري ماذا يكون مني ومنه ومرادي أن يكون عسكريا مثله ومثل أصحابه وبات شركان، فلما أصبح الصباح خرج له الإفرنجي ونزل في وسط الميدان وأقبل عليه شركان ثم أخذوا في القتال وأوسعوا في الحرب والمجال وامتدت إليهما الأعناق ولم يزاالا في حرب وكفاح وطعن بالرمح إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم افترقا ورجعا إلى قومهم وصار كل منهما يحكي لأصحابه ما لاقاه من صاحبه ثم إن الإفرنجي قال لأصحابه: في غد يكون الانفصال وباتوا تلك الليلة إلى الصباح ثم ركب الاثنان وحملا على بعضهما، ولم يزاالا في الحرب إلى نصف النهار وبعد ذلك عمل الإفرنجي ولكز جواده ثم جذبته اللجام فعثر به فرماه فانكب عليه شركان، وأراد أن يضربه بالسيف خوفاً أن يطول به المطال فصاح به الإفرنجي وقال: يا شركان ما هكذا تكون الفرسان، إنما هو فعل المغلوب بالنسوان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤١

فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام، رفع طرف إليه وأمعن النظر فيه فوجده الملكة إبريزة التي وقع له معها ما وقع في الدير، فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الأرض بين يديها، وقال لها: ما حملك على هذه الأفعال؟ فقالت له: أردت أن أختبرك في الميدان، وأنظر ثباتك في الحرب والطعان وهؤلاء الذين معي كلهن جوارى وكلهن بنات أبقار وقد قهرن فرسانك في حزمة الميدان ولولا أن جوادي قد عثر بي، لكنت ترى قوتي وجلادي فتبسم شركان من قولها وقال: الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي بك يا ملكة الزمان، ثم إن الملكة إبريزة صاحت على جواريتها وأمرتهن بالرحيل بعد أن يطلقن العشرين أسيراً الذين كن أسرتهن من قوم شركان، فامتثلت الجوارى أمرها ثم قبلن الأرض بين يديها، فقال لهن: مثلكن من يكون عند الملوك مدخراً للشدائد ثم إنه أشار إلى أصحابه أن يسلموا عليها فترجلوا جميعاً وقبلوا الأرض بين يدي الملكة إبريزة ثم ركب المائتا فارس وساروا في الليل والنهار مدة ستة أيام وبعد ذلك أقبلوا على الديار، فأمر شركان الملكة إبريزة وجواريتها أن ينزعن ما عليهن من لباس الإفرنج، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والستين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شركان أمر الملكة إبريزة وجواريتها أن ينزعن ما عليهن من الثياب وأن يلبسن لباس بنات الروم ففعلن ذلك، ثم إنه أرسل جماعة من أصحابه إلى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقدمه، ويخبره أن الملكة إبريزة بنت ملك الروم جاءت صحبته لأجل أن يرسل مركباً لملاقاتهم ثم إنهم نزلوا من وقتهم وساعتهم في المكان الذي وصلوا إليه وباتوا فيه إلى الصباح فلما أصبح ركب شركان هو ومن معه وركبت أيضاً الملكة إبريزة هي ومن معها واستقبلوا المدينة وإذا بالوزير دندان قد أقبل في ألف فارس من أجل ملاقة الملكة إبريزة هي وشركان وكان خروجه بإشارة الملك عمر النعمان كما أرسل إليه ولده شركان فلما قربوا منهما توجهوا إليهما وقبلوا الأرض بين أيديهما، ثم ركبا وركبوا معهما وصاروا في خدمتهما حتى وصلا إلى المدينة وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده، فقام إليه واعتنقه وسأل عن الخبر فأخبره بما قالته الملكة إبريزة وما اتفق له معها، وكيف فارقت مملكتها وفارقت أباه، وقال لها إنها اختارت الرحيل معنا والقيود عندنا وأن ملك القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل صفة بنته لأن ملك الروم قد أخبره بحكايتها وبسبب إهدائها إليك وأن ملك الروم ما كان يعرف ذلك ما كان أهداها إليك بل كان

يردها إلى والدها ثم قال شركان لوالده: وما يخلصنا من هذه الحيل والمكايد إلا إبريزة بنت ملك القسطنطينية وما رأينا أشجع منها ثم أنه شرع يحكي لأبيه ما وقع له معها من أوله إلى آخره من أمر المصارعة والمبارزة. فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام عظمت إبريزة عنده وصار يتمنى أن يراها، ثم إنه طلبها لأجل أن يسألها فعند ذلك ذهب شركان إليها وقال لها: إن الملك يدعوك فأجابته بالسمع والطاعة، فأخذها شركان وأتى بها إلى والده وكان والده قاعداً على كرسيه وأخرج من كان عنده ولم يبق عنده غير الخدم فلما دخلت الملكة إبريزة على الملك عمر النعمان وقبلت الأرض بين يديه وتكلمت بأحسن الكلام فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها فلما رآها الملك خبل بينه وبين عقله ثم إنه قربها إليه وأدناها منه وأفرد لها قصرأ مختصاً بها وبجواريتها ورتب ثم أخذ يسألها عن تلك الخرزات الثلاث التي تقدم ذكرها سابقاً فقالت له: إن تلك الخرزات معي يا ملك الزمان ثم إنها قامت ومضت إلى محلها وفتحت صندوقاً وأخرجت منه علبة وأخرجت من العلبة حقاً من الذهب وفتحته وأخرجت منه تلك الخرزات الثلاث ثم قبلته وناولتها للملك وانصرفت فأخذت قلبه معها وبعد انصرافها أرسل إلى ولده شركان فحضر فأعطاه خرزة من الثلاث خرزات فسأله عن الاثنتين الأخريين فقال: يا ولدي قد أعطيت منهما واحد لأخيك ضوء المكان والثانية لأختك نزهة الزمان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٢

فلما سمع شركان أن له أخاً يسمى ضوء المكان وما كان يعرف إلا أخته نزهة الزمان التفت إلى والده الملك النعمان وقال له: يا والدي ألك ولد غيري؟ قال: نعم وعمره الآن ست سنين ثم أعلمه أن اسمه ضوء المكان وأخته نزهة الزمان وأنهما ولدا في بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كتم

سره وقال لوالده: على بركة الله تعالى ثم رمى الخرزة من يده ونفض
أثوابه فقال له الملك: مالي أراك قد تغيرت لما سمعت هذا الخبر مع أنك
صاحب المملكة من بعدي وقد عاهدت امرأة الدولة على ذلك، وهذه خرزة
لك من الثلاث خرزات؟ فأطرق شركان برأسه إلى الأرض واستحى أن
يكافح والده ثم قام هو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغيظ وما زال ماشياً حتى
دخل قصر الملكة إبريزة فلما أقبل عليها نهضت إليه قائمة وشكرته على
أفعاله ودعت له ولوالده وجلست وأجلسته في جانبها فلما استقر به الجلوس
رأت في وجهه الغيظ فسألته عن حاله، وما سبب غيظه فأخبرها أن والده
الملك عمر النعمان رزق من صفية ولدين ذكراً وأنثى، وسمى الولد ضوء
المكان والأنثى نزهة الزمان وقال لها: إنه أعطاهما خرزتين وأعطاني
واحدة فتركتهما وأنا إلى الآن لم أعلم بذلك إلا في هذا الوقت فخنقني الغيظ،
وقد أخبرتك بسبب غيظي ولم أخف عنك شيئاً وأخشى عليك أن يتزوجك
فإني رأيت منه علامة الطمع في أنه يتزوج بك فيما تقولين أنت في ذلك؟
فقالت: اعلم يا شركان أن أباك ما له حكم علي ولا يقدر أن يأخذني بغي
بغير رضاي وإن كان يأخذني غصباً قتلت روعي وأما الثلاث خرزات فما
كان على بالي أنه ينعم علي أحد من أولاده بشيء منها وما ظننت إلا أنه
يجعلها في خزائنه مع ذخائره ولكن أشتهي من إحسانك أن تهب لي الخرزة
التي أعطاه لك والدك إن قبلتها منه فقال سمعاً وطاعة، ثم قالت له: لا
تخف وتحديث معه ساعة وقالت له: إني أخاف أن يسمع أبي عنكم
فيسعى في طلبي ويتفق هو والملك أفريدون من أجل ابنته صفية فيأتيان
إليكم بعساكر وتكون ضجة عظيمة. فلما سمع شركان ذلك قال لها: يا
مولاتي إذا كنت راضية بالإقامة عندنا لا تفكري فيهم فلو اجتمع علينا كل
من في البر والبحر لغلبناهم فقالت: ما يكون إلا الخير وها أنتم إن أحسنتم
إلي إن قعدت عنكم وإن أسأتموني رحلت من عنكم ثم إنها امرت
الجواري بإحضار شيء من الأكل فقدمن المائدة فأكر شركان شيئاً يسيراً
ومضى إلى داره مهموماً مغموماً، هذا ما كان من أمر شركان.
وأما ما كان من أمر أبيه عمر النعمان فإنه بعد انصراف ولده شركان من
عنده قام ودخل على جاريتته صفية ومعه تلك الخرزات فلما رأته نهضت
قائمة على قدميها إلى أن جلس فأقبل عليه ولداه ضوء المكان ونزهة الزمان
فلما رأهما قبلهما وعلق على كل واحد منهما خرزة ففرحا بالخرزتين وقبلا
بيده وأقبلتا على أمهما ففرحت بهما ودعت للملك بطول الدوام فقال لها
الملك: يا صفية حيث أنك ابنة الملك أفريدون ملك القسطنطينية لأي شيء لم
تعلميني لأجل أن أزيد في إكرامك ورفع منزلتك؟ فلما سمعت صفية ذلك

قالت: أيها الملك وماذا أريد أكثر من هذا زيادة على هذه المنزلة التي أنا فيها، فها أنا مغمورة بأنعامك وخيرك وقد رزقني الله منك بولدين ذكر وأنثى، فأعجب الملك عمر النعمان كلامها واستظرف عذوبة ألفاظها ودقة فهمها وظرف أدبها ومعرفتها ثم إنه مضى من عنده من عندها وأفرج لها ولأولادها قصرأ عجيباً ورتب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكماء والفلكية والأطباء والجرائحية وأوصاهم بهم وزاد في رواتبهم وأحسن إليهم غاية الإحسان، ثم رجع إلى قصر المملكة والمحكمة بين الناس هذا ما كان من أمره مع صافية وأولادها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٣

وأما ما كان من أمره مع الملكة إبريزة فإنه اشتغل بحبها وصار ليلاً ونهاراً مشغولاً بها وفي كل ليلة يدخل إليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم ترد له جواباً بل تقول: يا ملك الزمان أنا في هذا الوقت مالي غرض في الرجال فما رأى تمنعها منه اشتد به الغرام وزاد عليه الوجد والهيام، فلما أعياه ذلك أحضر وزيره دندان وأطلعه على ما في قلبه من محبة الملكة إبريزة ابنة الملك حردوب وأخبره أنها لا تدخل في طاعته وقد قتله حبها ولم ينل منها شيئاً فلما سمع الوزير دندان ذلك قال للملك: إذا جن الليل فخذ معك قطعة بنج مقدار مثقال وادخل عليها واشرب معها شيئاً من الخمر فإذا كان وقت الفراغ من الشرب فأعطها القدر الأخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها إياه فإنها ما تصل إلى مرقدتها، إلا وقد تحكم عليها البنج فتبلغ غرضك منها وهذا ما عندي من الرأي، فقال له الملك: نعم ما أشرت به علي ثم إنه عمد إلى غزائنه وأخرج منها قطعة بنج مكرر لو شمه الفيل لرقد من السنة إلى السنة ثم إنه وضعها في جيبه وصبر إلى أن مضى قليل من الليل ودخل على الملكة إبريزة في قصرها، فلما رأته نهضت إليه قائمة فأذن لها بالجلوس وجلس عندها وصار يتحدث معها في أمر الشراب

فقدت سفرة الشراب وصفت له الأواني وصار يشرب معها وينادها إلى أن دب السكر في رأس الملكة إبريزة.

فلما علم الملك عمر النعمان ذلك أخرج قطعة البنج من يده وجعلها بين أصابعه وملاً كأساً بيده وشربه وملاً ثانياً وأسقط قطعة البنج من جيبه فيه وهي لا تشعر بذلك، ثم قال لها: خذي اشربي فأخذته الملكة إبريزة وشربته فما كان إلا دون ساعة حتى تحكم البنج عليها وسلب إدراكها فقام إليها ملقاة على ظهرها وقد كانت قلعت السراويل من رجليها ورفع الهواء ذيل قميصها عنها فلما دخل عليها الملك ورآها على تلك الحالة ووجد عند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة تضيء على ما بين فخذيهما خيل بينه وبين عقله ووسوس له الشيطان، فما تمالك نفسه حتى قلع يراويله ووقع عليها وأزال بكارتها وقام من فوقها ودخل إلى جارية من جواريتها يقال لها مرجانة وقال لها: ادخلي على سيدتك وكلميها فدخلت الجارية على سيدتها، فوجدت دمها يجري على سيقانها وهي ملقاة على ظهرها فمدت يدها إلى مندبل من مناديلها وأصلحت به شأن سيدتها ومسحت عنها ذلك الدم.

فلما أصبح الصباح تقدمت الجارية مرجانة وغسلت وجه سيدتها ويديها ورجليها ثم جاءت بماء الورد وغسلت وجهها وفمها فعند ذلك عطست الملكة إبريزة وتقيأت ذلك البنج لنزلت قطعة البنج من باطنها كالقرص، ثم إنها غسلت فمها ويدها وقالت: أعلميني بما كان من أمري فأخبرتها أنها رأتها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على فخذيهما فعرفت أن الملك عمر النعمان قد وقع بها وواصلها وتحت حيلته عليها فاغتمت لذلك غماً شديداً وحجبت نفسها وقالت لجواريتها: امنعوا كل من أراد أن يدخل علي وقلوا له: إنها ضعيفة حتى أنظر ماذا يفعل الله بي.

فعند ذلك وصل الخبر إلى الملك عمر النعمان بأن الملكة إبريزة ضعيفة فصار يرسل إليها الأشربة والسكر والمعاجين وأقامت على ذلك شهوراً وهي محجوبة، ثم إن الملك قد بردت ناره وانطفأ شوقه إليها وصبر عنها وكانت قد علقت به، فلما مرت عليها أشهر وظهر الحمل وكبر بطنها ضاقت بها الدنيا فقالت لجارياتها مرجانة: اعلمي أن القوم ما ظلموني وإنما أنا الجانية على نفسي حيث أبي وأمي ومملكتي وأنا قد كرهت الحياة وضعفت همتي ولم يبق عندي من الهمة ولا من القوة شيء، وكنت إذا ركبت جوادي أقدر عليه وأنا الآن لا أقدر الركوب ومتى ولدت عندهم صرت معيرة عند الجواري وكل من في القصر يعلم أنه أزال بكارتي سفاحاً وإذا رجعت لأبي بأي وجه ألقاه وبأي وجه أرجع إليه وما أحسن قول الشاعر: بم التغل من أهلي ولا وطني ولا نديم ولا كأس ولا سكن



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٤

فقال لها مرجانة: الأمر أمرك وأنا في طوعك فقالت: وأنا اليوم أريد أن أخرج سراً بحيث لا يعلم بي أحد غيرك وأسافر إلى أبي وأمي فإن اللحم إذا أنتن ما له إلا أهله والله يفعل بي ما يريد، فقالت لها: ما تفعلين أيتها الملكة؟ ثم إنها جهزت أحوالها وكتمت سرها وصبرت أياماً حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده شركان إلى القلاع ليقوم بها مدة من الزمان فأقبلت إبريزة على جاريتها مرجانة وقالت لها: أريد أن أسافر في هذه الليلة ولكن كيف أصنع في المقادير وقد قرب؟ وإن قعدت خمسة أيام أو أربعة وضعت هنا ولم أقدر أن أروح بلادي وهذا ما كان مكتوباً على جبيني ومقدراً علي في الغيب. ثم تفكرت برهة وبعد ذلك قالت لمرجانة: انظري لنا رجلاً يسافر معنا ويخدمنا في الطريق فإنه ليس لي قوة على حمل السلاح، فقالت مرجانة: والله يا سيدتي ما أعرف غير عبد أسود اسمه الغضبان وهو من عبيد الملك عمر النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا فإن الملك أمره أن يخدمنا وقد غمرناه بإحساننا فما أنا أخرج إليه وأكلمه في شأن هذا الأمر، وأعده بشيء من المال وأقول له: إذا أردت المقام عندنا أزوجك بمن تشاء، وكان قد ذكر لي قبل اليوم أنه كان يقطع الطريق فإن هو وافقنا بلغنا مرادنا ووصلنا إلى بلادنا.

فقال لها: هاتيه عندي حتى أحدثه، فخرجت له مرجانة وقالت له: يا غضبان قد أسعدك الله إن قبلت من سيدتك ما تقوله لك من الكلام ثم أخذت بيده واقبلت على سيدتها فلما رآها قبل الأرض بين يديها فحين رآته نفر قلبها منه لكنها قالت في نفسها: إن الضرورة لها أحكام وأقبلت عليه تحدثه وقلبها نافر منه وقالت له: يا غضبان هل فيك مساعدة لنا على غدرات الزمان وإذا أظهرتك على أمري تكون كاتماً له. فلما نظر العبد إليها ورأى حسنها ملك قلبه وعشقها لوقته وقال لها: يا سيدتي إن أمرتيني بشيء لا

أخرج عنه فقالت له: أريد منك في هذه الساعة أن تأخذني وتأخذ جاريتي هذه وتشد لنا راحلتين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس خرجاً من المال وشيئاً من الزاد وترحل معنا إلى بلادنا وإن أقمت عندنا زوجناك من تختارها من جواري وإن طلبت الرجوع إلى بلادك أعطيناك ما تحب ثم ترجع إلى بلادك بعد أن تأخذ ما يكفيك من المال.

فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحاً شديداً وقال: يا سيدتي إني أخدمكما بعيوني وأمضي معكما وأشد لكما الخيل. ثم مضى وهو فرحان وقال في نفسه: قد بلغت ما أريد منهما، وإن لم يطاوعني قتلتها وأخذت ما معهما من المال وأضمر ذلك في سره، ثم مضى وعاد ومعه راحلتان وثلاث من الخيل وهو راكب إحداهن وأقبل على الملكة إبريزة وقدم إليها فرساً فركبتها وهي متوجعة من الطلق فما قدرت أن تمسك نفسها على الفرس، فقالت للغضبان: أنزلني فقد لحقتي الطلق وقالت لمرجانة: انزلي واقعدي تحتي وولديني، فعند ذلك نزلت مرجانة من فوق رأسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشد لجام الفرسين ونزلت الملكة إبريزة من فوق فرسها وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق، وحين رآها الغضبان نزلت على الأرض وقف الشيطان في وجهه فشهّر حسامه في وجهها وقال: يا سيدتي ارحمني بوصلك، فلما سمعت مقالته التفتت إليه وقالت له: ما بقي إلا العبيد السود بعد ما كنت لا أرضى بالملوك الصناديد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والستين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن لملكة إبريزة لما قالت للعبد، العبد هو الغضبان: ما بقي إلا العبيد السود ثم صارت تبكته وأظهرت له الغيظ وقالت له: ويلك ما هذا الكلام الذي تقوله لي؟ فلا تتكلم بشيء من هذا في حضرتي واعلم أنني لا أرضى بشيء مما قلته ولو سقيت كأن الردى ولكن اصبر حتى أصلح الجنين وأصلح شأني وأرمي الخلاص ثم بعد ذلك إن قدرت علي فافعل بي ما تريد وإن لم تترك فاحش الكلام في هذا الوقت فإني أقتل نفسي بيدي وأرتاح من هذا كله، ثم أنشدت هذه الأبيات: أيا غضبان دعني قد كفاني مكايده الحوادث والزمان

عن الفحشاء ري قد نهاني وقال النار مئوى من عصاني
وإني لا أميل بفعل سوء بعين النقص دعني لا تراني
ولم تترك الفحشاء عني وترعى حرمتي فيمن رعاني



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٥

لأسرح طاقتي لرجال قومي وأجلب كل قاصيها وداني
ولو قطعت بالسيف اليماني لما خليت فحاشاً يراني
من الأحرار والكبراء طرا فكيف العبد من نسل الزواني
فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضباً شديداً واحمرت مقلته واغربت
سحنته وانتفخت ناخره وامتدت مشافره وزادت به النفرات وأنشد هذه
الأبيات: أيا إبريزة لا تتركيني قتيل هواك باللحظ اليماني
فقلبي قد تقطع من جفاك وجسمي ناحل والصبر فاني
ولفظك قد سبى الألباب سحراً فعقلي نازح والشوق داني
ولو أجلبت ملء الأرض جيشاً لأبلغ مأربي في ذا الرمان
فلما سمعت إبريزة كلامه بكت بكاء شديداً وقالت: ويلك يا غضبان وهل بلغ
من قدرك أن تخاطبني بهذا الخطاب يا ولد الزنا وتربية الخنا، أتحسب أن
الناس كلهم سواء؟ فلما سمع ذلك العبد النحس هذا الكلام غضب منها غضباً
شديداً وتقدم إليها وضربها بالسيف فقتلها وساق جوادها بعد أن أخذ المال
وفر بنفسه هارباً في الجبال.

هذا ما كان من أمر الغضبان، وأما ما كان من أمر الملكة إبريزة فإنها
صارت طريحة على الأرض وكان الولد الذي ولدته ذكراً فحملته مرجانة في
حجرها وصرخت صرخة عظيمة وشقت أثوابها وصارت تحثو التراب
على رأسها وتلطم على خدها حتى طلع الدم من وجهها وقالت: واحسرتاه
كيف قتل سيدتي عبد أسود لا قيمة له بعد فروسيتها؟ فبينما هي تبكي وإذا
بغبار قد ثار حتى سد الأقطار ولما انكشف ذلك الغبار بان من تحته عسكر
جرار وكانت العساكر عساكر ملك الروم والد الملكة إبريزة، وسبب ذلك أنه
لما سمع أن ابنته هربت هي وجواربها إلى بغداد وأنها عند الملك عمر
النعمان خرج بمن معه ليسأل المسافرين من أين أتوا لعله يعلم بخبر ابنته
وكان على بعد هؤلاء الثلاثة ابنته والعبد الغضبان وجاريتها مرجانة

فقصدهم ليسألهم، فلما قصدهم خاف العبد على نفسه بسبب قتلها فنجا بنفسه فلما أقبلوا عليها رآها أبوها مرمية على الأرض وجاريتها تبكي عليها، فرمى نفسه من فوق جواده ووقع على الأرض مغشياً عليه فترجل كل من كان معه من الفرسان والأرماة والوزراء وضربوا الخيام ونصبوا قبة الملك حردوب ووقف أرباب الدولة خارج تلك القبة، فلما رأت مرجانة سيدها عرفته وزادت في البكاء والنحيب فلما أفاق الملك من غشيته سألها عن الخبر فأخبرته بالقصة وقالت له: إن الذي قتل ابنتك عبد أسود من عبيد الملك عمر النعمان وأخبرته بما فعله الملك عمر النعمان بابنته. فلما سمع الملك حردوب ذلك الكلام اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديداً، ثم أمر بإحضار محفة وحمل ابنته فيها ومضى إلى قيسارية وأدخلوها القصر ثم إن الملك حردوب دخل على أمه ذات الدواهي وقال لها: أهكذا يفعلون المسلمون ببنتي؟ فإن الملك عمر النعمان أزال بكارتها قهراً، وبعد ذلك قتلها عبد أسود من عبيده فواحق المسيح لا بد من أخذ ثأر ابنتي أو كشف العار عن عرضي وإلا قتلت نفسي بيدي، ثم بكى بكاء شديداً، فقالت له أمه ذات الدواهي: ما قتل ابنتك إلا مرجانة لأنها كانت تكرهها في الباطن ثم قالت لولدها: لا تحزن من أخذ ثأرها فواحق المسيح، لا أرجع عن الملك النعمان حتى أقتله وأقتل أولاده ولأعملن معه عملاً تعجز عنه الدهاة والأبطال ويتحدث عنه المتحدثون في جميع الأقطار ولكن ينبغي لك أن تمتثل أمري في كل ما أقوله وأنت تبلغ ما تريد فقال: وحق المسيح لا أخالفك أبداً فيما تقولينه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٦

قالت له: إننتي بجوار نهد أبكار وائتني بحكماء الزمان وأجزل لهم العطايا وامرهم أن يعلموا الجواري الحكمة والأدب وخطاب الملوك ومنادمتهم والأشعار وأن يتعلموا بالحكمة والمواعظ، ويكون الحكماء مسلمين لأجل أن

يعلموهن أخبار العرب وتواريخ الخلفاء وأخبار من سلف من ملوك الإسلام ولو أقمنا على ذلك عشرة أعوام وطول روحك واصبر فإن بعض الأعراب يقول: أن أخذ الثأر بعد أربعين عاماً مدته قليلة، ونحن إذا علمنا تلك الجوارى بلغنا من عدونا ما نختر لأنه ممن يحب الجوارى وعنده ثلثمائة وست وستون جارية وازددن مائة جارية من خواص جواريك اللاتي كن مع المرحومة فإذا تعلم الجوارى ما أخبرتك من العلوم فإني آخذهن بعد ذلك وأسافر بهن فلما سمع الملك حردوب كلام أمه ذات الدواهي فرح فرحاً شديداً وقبل رأسها، ثم أرسل من وقته وساعته المسافرين والقصاد إلى أطراف البلاد، ليأتوا إليه بالحكماء من المسلمين فامتثلوا أمره وسافروا إلى بلاد بعيدة، وأتوا بما طلبه من الحكماء والعلماء فلما حضروا بين يديه أكرمهم غاية الإكرام وخلع عليهم الخلع ورتب لهم الرواتب والجرایات ووعدهم بالمال الجزيل إذا فعلوا ما أمرهم به، ثم أحضر لهم الجوارى، وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والستين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العلماء والحكماء لما حضروا عند الملك حردوب أكرمهم إكراماً زائداً وأحضروا الجوارى بين أيديهم وأوصاهم أن يعلموهن الحكمة والأدب فامتثلوا أمره. هذا ما كان من أمر الملك حردوب وأما ما كان من أمر الملك عمر النعمان فإنه لما عاد من الصيد والقنص وطلع القصر طلب الملكة إبريزة فلم يجدها ولم يخبره أحد عنها فعظم عليه ذلك، وقال: كيف تخرج هذه الجارية من القصر ولم يعلم بها أحد، فإن كانت مملكتي على هذا الأمر فإنها ضائعة المصلحة ولا ضابط بها فما بقيت أخرج إلى الصيد والقنص حتى أرسل إلى الأبواب من يتوكل بها واشتد حزنه وضاق صدره، لفراق الملكة إبريزة فبينما هو كذلك وإذا بولده شركان قد أتى من سفره، فأعلمه والده بذلك وأخبره أنها هربت وهو في الصيد والقنص فاغتم شركان ذلك غمماً شديداً ثم إن الملك صار يتفقد أولاده كل يوم ويكرمهم وكان قد أحضر العلماء والحكماء ليعلموهم العلم، ورتب لهم الرواتب فلما رأى شركان ذلك الأمر غضب غضباً شديداً وحسد أخوته على ذلك إلى أن ظهر أثر الغيظ في وجهه ولم يزل متمرصاً حتى هذا الأمر.

فقال له والده يوماً من الأيام: مالي أراك تزداد ضعفاً في جسمك واصفرار في لونك؟ فقال له شركان: يا والدي كلما رأيتك تقرب أخواتي وتحسن إليهم يحصل عندي حسد وأخاف أن يزيد بي الحسد فأقتلهم وتقتلني أنت بسببهم

إذا أنا قتلتهم فمرض جسمي وتغير لوني بسبب ذلك، ولكن أنا أشتي من أحسانك أن تعطيني قلعة من القلاع حتى أقيم بها بقية عمري، فإن صاحب المثل يقول: بعدي عن حبيبي أجمل وأحسن عين لا تنظر وقلب لا يحزن. ثم أطرق برأسه إلى الأرض.

فلما سمع الملك عمر النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التغير فأخذ بخاطره وقال له: يا ولد إني أجيبك إلى ما تريد، وليس في ملكي أكبر من قلعة دمشق فقد ملكتها من هذا الوقت، ثم أحضر الموقعين في الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شركان ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجهزوه وأخذ الوزير دندان معه وأوصاه بالمملكة والسياسة وقلده أموره، ثم ودعه والده وودعته الأمراء وأكابر الدولة وسار بالعسكر حتى وصل إلى دمشق فلما وصل إليها دق له أهلنا الكاسات، وصاحوا بالبوقات وزينوا المدينة، وقابلوه بموكب عظيم سار فيه أهل الميمنة ميمنة وأهل الميسرة ميسرة فهذا ما كان من أمر شركان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٧

وأما ما كان من أمر والده عمر النعمان فإنه بعد سفر ولده شركان أقبل عليه الحكماء وقالوا له: يا مولانا إن أولادك تعلموا الحكمة والأدب فعند ذلك فرح عمر النعمان فرحاً شديداً وأنعم على جميع الحكماء حيث رأى ضوء المكان كبر وترعرع وركب الخيل وصار له من العمر أربع عشر سنة وطلع مشغلاً بالدين والعبادة محباً للفقراء وأهل العلم والقرآن، وصار أهل بغداد بحبونه نساء ورجالاً إلى أن طاف بغداد محملاً العراق من أهل الحج، وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ضوء المكان مركب المحمل اشتاق إلى الحج فدخل على والده وقال له: إني أتيت إليك لأستأذنك في أن أحج، فمنعه من ذلك، وقال له: اصبر إلى العام القابل وأنا أتوجه إلى الحج وأخذك معي.

فلما رأى الأمر يطول عليه دخل على أخته نزهة الزمان، فوجدها قائمة تصلي فلما قضت الصلاة قال لها: إني قد قتلني الشوق إلى حج بين الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام واستأذنت والذي فمنعني من ذلك، فالمقصود أن آخذ شيئاً من المال وأخرج إلى الحج سراً ولا أعلم أبي بذلك، فقالت له أخته: بالله عليك أن تأخذني معك ولا تحرمني من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: إذا جن الظلام فأخرجني من هذا المكان ولا تعلمي أحداً بذلك.

فلما كان نصف الليل قامت نزهة الزمان وأخذت شيئاً من المال ولبست لباس الرجال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المكان ومشت متوجهة إلى باب القصر فوجدت أخاها ضوء المكان قد جهز الجمال فركب وأركبها وسارا ليلاً واختلطا بالحجيج ومشيا إلى أن صارا في وسط الحجاج العراقيين وما زالا سائرين وكتب الله لهما السلامة، حتى دخلا مكة المشرفة ووقفا بعرفات وقضيا مناسك الحج ثم توجهتا إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فزاراه، وبعد ذلك أرادا الرجوع مع الحجاج إلى بلادهما فقال ضوء المكان لأخته: يا أختي أريد أن أزور بيت المقدس والخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقالت له: وأنا كذلك واتفقا على ذلك ثم خرجا واكترى له ولها مع المقادسة وجهزا حالهما وتوجها مع الركب فحصل لأخته في تلك الليلة حمى باردة فتشوشت ثم شفيت وتشوش الآخر فصارت تلاطفه في ضعفه ولم يزاالا سائرين إلى أن أدخلتا بيت المقدس واشتد المرض على ضوء المكان ثم إنهما نزلا في خان هناك واكترى لهما فيه حجرة واستقرا فيها ولم يزل المرض يتزايد على ضوء المكان حتى أنحله وغاب عن الدنيا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٨

فاغتمت لذلك أخته نزهة الزمان وقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله هذا حكم الله ثم إنها قعدت هي وأخوها في ذلك المكان وقد زاد به الضعف وهي تخدمه وتتفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ ما معها من المال وافترقت ولم يبق معها دينار ولا درهم فأرسلت صبي الخان إلى السوق بشيء من قماشها فباعه وأنفقته على أخيها ثم باعت شيئاً آخر ولم تزل تبيع من متاعها شيئاً فشيئاً حتى لم يبق لها غير حصير مقطعة فبكت، وقالت: لله الأمر من قبل ومن بعد ثم قال لها أخوها: يا أختي إني قد أحسست بالعافية وفي خاطري شيء من اللحم المشوي فقالت له أخته: إني ما لي وجه للسؤال، ولكن غداً أدخل بيت أحد الأكابر وأخدم وأعمل بشيء نقتات به أنا وأنت ثم تفكرت ساعة وقالت: إني لا يهون علي فراقك وأنت في هذه الحالة ولكن لا بد من طلب المعاش قهراً عني فقال لها أخوها: بعد العز تصبحين ذليلة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم بكى وبكت وقالت له: يا أخي نحن غرباء وقد أقمنا هنا سنة كاملة ما دق علينا الباب أحد فهل نموت من الجوع؟ فليس عندي من الرأي غلا أني أخرج وأخدم وأتيك بشيء نقتات به إلى أن تبرا منمرضك ثم نساقر إلى بلادنا ومكثت تبكي ساعة، ثم بعد ذلك قامت نزهة الزمان وغطت رأسها بقطعة عباءة من ثياب الجمالين كان صاحبها نسيها عندهما وقبلت راس أخيها وغطته وخرجت من عنده وهي تبكي ولم أين تمضي وما زال أخوها ينتظرها إلى أن قرب وقت العشاء، ولم تأت فمكث بعد ذلك هو ينتظرها إلى أن طلع النهار فلم تعد إليه ولم يزل على هذه الحالة يومين فعظم ذلك عنده وارتجف قلبه عليها واشتد به الجوع، فخرج من الحجرة وصاح على صبي الخان وقال له: أريد أن تحملني إلى السوق فحمله والقاه في السوق فاجتمع عليه أهل القدس وبكوا عليه لما رأوه على تلك الحالة وأشار إليهم بطلب شيء يأكله فجاءوا له من التجار الذين في السوق ببعض دراهم واشتروا له شيئاً وأطعموه إياه، ثم حملوه ووضعوه على دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه إبريقاً.

فلما أقبل الليل انصرف عنه الناس وهم حاملون همه، فلما كان نصف الليل تذكر أخته فازداد به الضعف وامتنع من الأكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل السوق وأخذوا له من التجار ثلاثين درهماً، واكثروا له له جملاً وقالوا للجمال: احمل هذا وأوصله إلى دمشق وأدخله المارستان لعله أن يبرأ فقال لهم: على الرأس ثم قال في نفسه: كيف أمضي بهذا المريض وهو مشرف على الموت؟ ثم خرج به إلى مكان واختفى به إلى الليل ثم ألقاه على مزبلة مستوقد حمام ثم مضى إلى حال سبيله. فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام إلى شغله فوجده ملقى على ظهره فقال في نفسه: لأي شيء ما

يرمون هذا الميت إلا هنا؟ ورفسه برجله فتحرك فقال الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة حشيش ويرمي نفسه في أي موضع كان ثم نظر إلى وجهه فرآه لا نبات بعارضيه، وهو ذو بهاء وجمال فأخذته الرأفة عليه وعرف أنه مريض وغريب فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله إني دخلت في خطيئة هذا الصبي وقد أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بإكرام الغريب لا سيما إذا كان الغريب مريضاً ثم حمله وأتى به إلى منزله ودخل به على زوجته وأمرها أن تخدمه وتفرش له بساطاً ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وسخنت له ماء وغسلت له يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد إلى السوق وأتى له بشيء من ماء الورد والسكر، ورش على وجهه وسقاه السكر وأخرج له قميصاً نظيفاً وألبسه إياه فشم نسيم الصحة وتوجهت إليه العافية واتكأ على المخدة ففرح الوقاد بذلك وقال: الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم إني أسألك بسرك المكنون أن تجعل سلامة هذا الشاب على يدي. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السبعين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد وما زال الوقاد يتعهده ثلاثة أيام، وهو يسقيه السكر وماء الحلاف وماء الورد ويتعطف عليه ويتلطف به حتى عادت الصحة في جسمه وفتح عينيه فاتفق أن الوقاد دخل عليه فرآه جالساً وعليه آثار العافية فقال له: ما حالك يا ولدي في هذا الوقت؟ فقال ضوء المكان بخير وعافية فحمد الوقاد ربه وشكره ثم نهض إلى السوق واشترى له عشر دجاجات وأتى إلى زوجته، وقال لها: ادبحي له في كل يوم اثنتين واحدة في أول النهار وواحدة في آخر النهار فقامت وذبحت له دجاجة وسلقتها، وأنت بها إليه وأطعمته إياها وسفته مرقتها فلما فرغ من الأكل قدمت له ماء

مسخناً فغسل يديه واتكأ على الوسادة وغطته بملاءة فنام إلى العصر ثم قامت وسلقت دجاجة أخرى وأتته بها وفسختها وقالت له: كل يا ولدي فبينما هو يأكل وإذا بزوجها قد دخل فوجدها تطعمه فجلس عند رأسه وقال له: ما حالك يا ولدي في هذا الوقت؟ فقال: الحمد لله على العافية جزاك الله عني خيراً.

ففرح الوقاد بذلك ثم إنه خرج وأتى بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوقاد يعمل في الحمام كل يوم بخمسة دراهم فيشتري له بدرهم فرايرج وما زال يلاطفه إلى أن مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وتوجهت إليه العافية ففرح الوقاد هو وزوجته بعافية ضوء المكان وقال: يا ولدي هل لك أن تدخل معي الحمام؟ قال: نعم فمضى إلى السوق وأتى له بمكاري وأركبه حماراً وجعل يسنده إلى أن وصل إلى الحمام ثم دخل معه الحمام وأجلسه في داخله ومضى إلى السوق واشترى له سدرأ ودقاقاً وقال لضوء المكان: يا سيدي بسم الله أغسل لك جسدي وأخذ الوقاد يحك لضوء المكان رجليه، وشرع يفسل له جسده بالسدر والدقاق، وغذا ببلان قد أرسله معلم الحمام إلى ضوء المكان فوجد الوقاد يحك رجليه فتقدم إليه البلان، وقال له: هذا نقص في حق المعلم.

فقال الوقاد: والله إن المعلم غمرنا بإحسانه فشرع البلان يحلق رأس ضوء المكان ثم اغتسل هو والوقاد وبعد ذلك رجع به الوقاد إلى منزله وألبسه قميصاً رقيقاً وثوباً من ثيابه وعمامة لطيفة وأعطاه حزاماً وكانت زوجة الوقاد قد ذبحت دجاجتين وطبختهما.

فلما طلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوقاد وأذاب له السكر في ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفرة وصار الوقاد يفسخ له من ذلك الدجاج ويطعمه ويسقيه من المسلوقة إلى أن اكتفى وغسل يديه وحمد الله تعالى على العافية ثم قال الوقاد: أنت الذي منّ الله بك علي وجعل سلامتي على يديك، فقال الوقاد: دع عنك هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك إلى هذه المدينة ومن أنت فأني أرى على وجهك آثار النعمة؟ فقال له ضوء المكان: قل لي أنت كيف وقعت بي حتى أخبرك بحديثي؟ فقال له الوقاد: أما أنا فأني وجدتك مرمياً على القمامة في المستوقد حين لاح الفجر لما توجهت إلى أشغالي ولم أعرف من رماك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والسبعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوقاد قال: لم أعرف من رماك فأخذتك عندي وهذه حكايتي فقال ضوء المكان: سبحان من يحيي العظام، وهي رميم إنك يا أخي ما فعلت الجميل إلا مع أهله وسوف تجني ثمرة ذلك ثم قال للوقاد: وأنا الآن في أي بلاد؟ فقال الوقاد: أنت في مدينة القدس فعند ذلك تذكر ضوء المكان غربته وفراق أخته وبكى حيث باح بسرّه إلى الوقاد وحكى له حكايته ثم أنشد هذه الأبيات: لقد حملوني في الهوى غير طاقتي ومن أجلهم قامت علي القيامة
ألا فارقوا يا هاجرين بمهجتي فقد رق لي من بعدكم كل شامت
ولا تمنعوا أن تسمحوا لي بنظرة تخفف أحوالي فرط سبابتي
سألت فؤادي الصبر عنكم فقال لي إليك فإن الصبر من غير عادتي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٤٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٠

ثم زاد بكائه فقال له الوقاد: لا تبك واحمد الله على السلامة والعافية. فقال ضوء المكان: كم بيننا وبين دمشق؟ فقال: ستة أيام فقال ضوء المكان: هل لك أن ترسلني إليها؟ فقال له الوقاد: يا سيدي كيف أدعك تروح وأنت شاب صغير فإن شئت السفر إلى دمشق فأنا الذي أروح معك وإن أطاعتني زوجتي وسافرت معي أقمت هناك فإنه لا يهون علي فراقك، ثم قال الوقاد لزوجته: هل لك أن تسافري معي إلى دمشق الشام أو تكوني مقيمة هنا، حتى أوصل سيدي هذا إلى دمشق الشام وأعود إليك فإنه يطلب السفر إليها فأني والله لا يهون علي فراقه وأخاف عليه من قطاع الطرق. فقال له زوجته: أسافر معكما فقال الوقاد: الحمد لله على الموافقة ثم أن الوقاد قام وباع أمتعته وأمتعة زوجته. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والسبعون

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوقاد اتفق هو وزوجته على السفر مع ضوء المكان وعلى أنهما يمضيان معه إلى دمشق ثم إن الوقاد باع أمتعته وأمتعته زوجته ثم اكرتري حماراً وأركب ضوء المكان إياه وسافروا ولم يزلوا مسافرين ستة أيام إلى أن دخلوا دمشق فنزلوا هناك في آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئاً من الأكل والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة أيام وبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد أياماً قلائل وانتقلت إلى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على ضوء المكان لأنه قد اعتاد عليها وكانت تخدمه، وحزن عليها الوقاد حزناً شديداً فالتفت ضوء المكان إلى الوقاد، فوجده حزينا فقال له: لا تحزن فإننا كلنا داخلون في هذا الباب فالتفت الوقاد إلى ضوء المكان وقال له: جزاك الله خيراً يا ولدي فإله تعالى يعوض علينا بفضلته ويزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدي أن تخرج بنا ونتفرج في دمشق، لنشرح خاطرك؟ فقال له ضوء المكان: الرأي رأيك فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان وسارا إلى أن أتيا تحت إصطبل والى دمشق فوجدا جمالاً محملة صناديق وفرشاً وقماشاً من الديباج وغيره وجنائب مسرجة ونجاتي وعبيداً ومماليك والناس في هرج فقال ضوء المكان: يا ترى لمن تكون هؤلاء المماليك والجمال والأقمشة وسأل بعض الخدم عن ذلك، فقال له المسؤول: هذه هدية من أمير دمشق يريد إرسالها إلى الملك عمر النعمان مع خراج الشام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام تغرغرت عيناه بالدموع وأنشد يقول: إن شكونا البعاد ماذا تقول أو تلفنا الشوق فكيف السبيل

أو رأينا رسلاً تترجم عنا ما يودي شكوى لمحِب رسول
أو صبرنا فما من الصبر عندي بعد فقد الأحباب إلا قليل
وقال أيضاً: رحلوا غائبين عن جفن عيني ليس تحلوا والاشتياق يحول
غاب عني جمالهم فحياني أذكر الوجد في حديث يطول
ولما فرغ من شعره بكى، فقال له الوقاد: يا ولدي نحن ما صدقنا أنك جاءتك العافية فطب نفساً ولا تبك فإني أخاف عليك من النكسة، وما زال يلاطفه ويمارحه وضوء المكان يتنهَّد ويتحسر على غربته وعلى فراقه لأخته ومملكته ويرسل العبرات ثم أنشد هذه الأبيات: تزود من الدنيا فإنك راحل وأيقن بأن الموت لا شك نازل

نعيمك في الدنيا غرور وحسرة وعيشك في الدنيا محال وبال
ألا إنما الدنيا كمنزل راكب أناخ عيناً وهو في الصبح راحل

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥١

ثم إن ضوء المكان جعل يبكي وينتحب على غربته وكذلك الوقاد صار يبكي على فراق زوجته ولكنه مازال يتلطف بضوء المكان إلى أن أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد: كأنك تذكرت بلادك؟ فقال له ضوء المكان: نعم ولا أستطيع أن أقيم هنا وأستودعك الله فإني مسافر مع هؤلاء القوم وأمشي معهم قليلاً قليلاً حتى أصل بلادي. فقال له الوقاد: وأنا معك فإني لا أقدر أن أفارقك فإني عملت معك حسنة، وأريد أن أتممها بخدمتي لك، فقال له ضوء المكان: جزاك الله عني خيراً وفرح ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم إن الوقاد خرج من ساعته واشترى حماراً وهيأ زاداً، وقال لضوء المكان: اركب هذا الحمار في السفر فإذا تعبت من الركوب فانزل وامش فقال له ضوء المكان: بارك الله فيك وأعانني على مكافأتك فإنك فعلت معي من الخير ما لا يفعله أحد مع أخيه ثم صبرا إلى أن جن الظلام فحملا زادهما وأمتعتهما على ذلك الحمار وسافرا. هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوقاد.

وأما ما كان من أمر أخته نزهة الزمان فإنها لما فارقت أخاها ضوء المكان خرجت من الخان الذي كانا فيه في القدس بعد أن التفت بالعباءة لأخل أن تخدم أحداً وتشترى لأخيها ما اشتهاه من اللحم المشوي، وصارت تبكي في الطريق وهي لا تعرف أين تتوجه وصار خاطرها مشغولاً بأخيها وقلبها مفتكر في الأهل والأوطان، فصارت تتضرع إلى الله تعالى في دفع هذه البليات وأنشدت هذه الأبيات: جن الظلام وهاج الوجد بالسقم والشوق حرك ما عندي من الألم

ولو عة البين في الأحشاء قد سكنت والوجد صيرني في حالة العدم
والحزن أفلقني والشوق أحرقني والدمع باح بحب لي مكتتم
وليس لي حيلة في الوصل أعرفها حتى تزحزح ما عندي من الغم
فإن قلبي بالأشواق موقدة ومن لظاها يظل الصب في نغم
يا من يلوم على ما حل بي وجرى إني صبرت على ما خط بالقلم

أقسمت بالحب مالي سلوة أبدأ يمينا أهل الهوى مبرورة القسم
يا ليل بلغ رواة الحب عن خبري واشهد بعلمك أني فيك لم أنم
ثم إن نزهة الزمان أخت ضوء المكان صارت تمشي وتلتفت يمينا ويساراً
وإذا بشيخ مسافر من البدو ومعه خمسة أنفار من العرب قد التفت إلى نزهة
الزمان فرآها جميلة وعلى رأسها عباة مقطعة، فتعجب من حسنها وقال
في نفسه: إن هذه جميلة ولكنها ذات قشف فإن كانت من أهل المدينة أو
كانت غريبة فلا بد لي منها، ثم إنه تبعها قليلاً قليلاً حتى تعرض لها في
الطريق في مكان ضيق وناداهم ليسألها عن حالها وقال لها: يا بنية هل انت
حرة أم مملوكة؟ فلما سمعت كلامه نظرت إليه وقال له: بحياتك لا تجدد
علي الأحران، فقال لها: إني رزقت ست بنات مات لي منهن خمسة وبقيت
واحدة وهي أصغرهن وأتيت إليك لأسألك هل أنت من أهل المدينة أو
غريبة لأجل أن آخذك وأجعلك عندها لتؤانسيها فتشتغل بك عن الحزن على
أخواتها فإن لم يكن لك أحد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل أولادي.
فلما سمعت نزهة الزمان كلامه قالت في سرها: عسى أن آمن على نفسي
عند هذا الشيخ ثم أطرقت برأسها من الحياء وقالت: يا عم أنا بنت غريبة
ولي أخ ضعيف فأنا أمضي معك إلى بيتك بشرط أن أكون عندك بالنهار
وبالليل أمضي إلى أخي فإن قبلت هذا الشرط مضيت معك لأنني غريبة،
وكنت عزيزة فأصبحت ذليلة حقيرة وجئت أنا وأخي من بلاد الحجاز
وأخاف أن أخي لا يعرف مكاناً لي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٢

فلما سمع البدوي كلامها قال في نفسه: والله إني فزت بمطلوبي، ثم قال لها:
ما أريد إلا لتؤانسي بنتي نهاراً وتمضي إلى أخيك ليلاً وإن شئت فانقلبه إلى
مكاننا. ولم يزل البدي يطيب قلبها ويلين لها الكلام إلى أن وافقته على
الخدمة ومشى قدامها وتبعته ولم يزل سائر إلى جماعته وكانوا قد هينوا

الجمال ووضعوا عليها الأحمال ووضعوا فوقها الماء والزاد وكان البدوي قاطع الطريق وخائن الرفيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن عنده بيت ولا ولد وإنما قال ذلك الكلام حيلة على هذه البنت المسكينة لأمر قدره الله. ثم إن البدوي صار يحدثها في الطريق إلى أن خرج من مدينة القدس واجتمع برفاقه فوجدهم قد رحلوا الجمال فركب البدوي وأردفها خلفه وساروا معظم الليل فعرفت نزهة الزمان أن كلام البدوي كان حيلة عليها وأنه مكر بها، فصارت تبكي وتصرخ وهم في الطريق قاصدين الجبال خوفاً من أن يراهم أحد، فلما صاروا قريب الفجر نزلوا عن الجمال وتقدم البدوي إلى نزهة الزمان وقال لها: يا مدنية ما هذا البكاء، والله إن لم تتركي البكاء ضربتك إلى أن تهلكي يا قطعة حضرية.

فلما سمعت نزهة الزمان كلامه كرهت الحياة وتمنت الموت فالتفتت إليه وقالت له: يا شيخ السوء يا شبيهة جهنم كيف استأمنتك وأنت تخونني وتمكر بي؟ فلما سمع البدوي كلامها قال لها: يا قطعة حضرية لك لسان تجاوبيني به وقام إليها ومعه سوط فضربها وقال: إن لم تسكتي قتلتك فسكتت نزهة ثم تفكرت أخاها وما هو فيه من الأمراض فبكت سراً، وفي ثاني يوم التفتت إلى البدوي وقالت له: كيف تعمل على هذه الحيلة حتى أتيت بي إلى هذه الجبال القفرة وما قصدك مني؟ فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها: يا قطعة حضرية ألك لسان تجاوبيني وأخذ السوط ونزل على ظهرها إلى أن غشي عليها فانكبت على رجليه وقبلتهما فكف عنها الضرب وصار يشتمها ويقول لها: وحق طرطوري إن سمعتك تبكين قطعت لسانك ودسته في فركك يا قطعة حضرية، فعند ذلك سكتت ولم ترد جواباً وألمها الضرب فقعدت على قراقيصها وجعلت رأسها في طوقها وصارت تتفكر في حالها وفي حال أخيها وفي ذلها بعد العز وفي مرض أخيها ووحدته واغترابهما وأرسلت دموعها على الوجنات وأنشدت هذه الأبيات: من عادة الدهر إدمار وإقبال فما يدوم له بين الورى حال

وكل شيء من الدنيا له أجل وتنقضي لجميع الناس آجال
كما أحمل الضيم والأهوال يا أسفي من عيشة كلها ضيم وأهوال
لا أسعد الله أياماً عززت بها دهوراً وفي طي ذاك العز إذلال
قد خاب قصدي وآمالي بها انصرفت وقد تقطع بالتغريب أوصال
يا من يمر على دار بها سكني بلغه عني أن الدمع هطال
فلما سمع البدوي شعرها عطف عليها ورثى لها ورحمها وقام إليها ومسح دموعها وأعطاه قرصاً من شعير وقال لها: أنا لا أحب من يجاوبني في وقت الغيظ وأنت بعد ذلك لا تجاوبيني بشيء من هذا الكلام الفاحش وأنا

أبيحك لرجل جيد مثلي يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك، قالت: نعم ما تفعل، ثم إنها لما طال عليها الليل وأحرقها الجوع أكلت من ذلك القرص الشعير شيئاً يسيراً، فلما انتصف الليل أمر البدوي جماعته أن يسافروا، وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والسبعين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما أعطى نزهة الزمان القرص الشعير ووعداها أن يبيعه لرجل يجيد مثله قالت له: نعم ما تفعل، فلما انتصف الليل وأحرقها الجوع أكلت من القرص الشعير شيئاً يسيراً. ثم إن البدوي العجوز وضع نزهة الزمان خلفه وساروا وما زالوا سائرين مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان بجانب باب الملك وقد تغير لون نزهة الزمان من الحزن وتعب السفر فصارت تبكي من أجل ذلك فأقبل عليها البدوي وقال لها: يا حضرية وحق طرطوري إن لم تتركي هذا البكاء لا أبيعك إلا ليهودي ثم إنه قام وأخذ بيدها وأدخلها في مكان وتمشى إلى السوق ومر على التجار الذين يتجرون في الجواري وصار يكلمهم ثم قال لهم: عندي جارية أتيت بها معي وأخوها ضعيف فأرسلته إلى أهلي في مدينة القدس لأجل أن يداووه حتى يبرأ وقصدي أن أبيعها ومن يوم ضعف أخوها وهي تبكي وصعب عليها فراقه وأريد أن الذي يشتريها مني يلين لها الكلام ويقول لها: إن أخاك عندي في القدس ضعيف وأنا أرخص له ثمنها فنهض رجل من التجار وقال له: كما عمرها؟ فقال: هي بكر بالغة ذات عقل وأدب وفطنة وحسن وجمال، ومن حين أرسلت أخاها إلى القدس اشتغل قلبها وتغيرت محاسنها وانهزل سمها. فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوي وقال له: اعلم يا شيخ العرب أنني أروح معك

وأشترى منك الجارية التي تمدحها وتشكر عقلها وأدبها وحسنها وجمالها
وأعطيك ثمنها وأشترط عليك شروطاً أن قبلها نقدت لها ثمناً وإن لم تقبلها
رددتها عليك، فقال له البدوي: إن شئت فاطلع بها إلى السلطان واشترط
علي ما شئت من الشروط فإنك إذا أوصلتها إلى الملك شركان ابن الملك
عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان ربما تليق بعقله فيعطيك ثمنها ويكثر
لك الربح فيها. فقال له البدوي: قبلت منك هذا الشرط، ثم مشى الاثنان إلى
أن اقبل على المكان الذي فيه نزهة الزمان ووقف البدوي على باب الحجرة
وناداه: يا ناحبة، وكان قد سماها بهذا الاسم فلما سمعته بكت ولم تجبه
فالتفت البدوي إلى التاجر وقال له: ها هي قاعدة دونك فأقبل عليها وانظرها
ولاطفها مثل ما أوصيتك، فتقدم التاجر إليها فرآها بديعة الحسن والجمال
لأسيما وكانت تعرف بلسان العرب.

فقال التاجر: إن كانت كما وصفت لي فإني أبلغ بها عند السلطان ما أريد ثم
أن التاجر قال لها: السلام عليك يا بنية كيف حالك؟ فالتفتت إليه وقالت: كان
ذلك في الكتاب مسطوراً، ونظرت إليه فإذا هو رجل ذو وقار ووجه حسن
فقالت في نفسها: أظن أن هذا جاء ليشتريني ثم قالت: إن امتنعت عنه
صرت عند هذا الظالم فيهلكني من الضرب فعلى كل حال هذا رجل وجهه
حسن وهو أرجى للخير من هذا البدوي الجلف، ولعله ما جاء إلا ليسمع
منطقي فأنا أجابه جواباً حسناً كل ذلك وعينها على الأرض ثم رفعت
بصرها إليه وقالت بكلام عذب: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سيدي
بهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأما سؤالك عن حالي فإن شئت أن
تعرفه فلا تتمنه إلا لأعدائك ثم سكتت فلما سمع التاجر كلامها طار عقله
فرحاً بها والتفت إلى البدوي وقال له: كم ثمنها فإنها جليلة فاغتاظ البدوي
وقال له: أفسدت علي الجارية بهذا الكلام لأي شيء تقول إنها جليلة مع أنها
من رعا ع الناس فأنا لا أبيعها لك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٤

فلما سمع التاجر كلامه عرف أنه قليل العقل فقال له: طب نفساً وقر عيناً فأنا أشتريها على هذا العيب الذي ذكرت لها فقال له البدوي: وكم تدفع لي فيه؟ فقال له التاجر: ما يسمى الولد إلا أبوه فاطلب فيها مقصودك فقال له البدوي ما يتكلم إلا أنت فقال التاجر في نفسه: إن هذا البدوي جلف يابس الرأس وأنا لا أعرف لها قيمة إلا أنها ملكت قلبي بفصاحتها وحسن منظرها وإن كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها وعلى من يشتريها. لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة. ثم التفت إلى البدوي وقال له: يا شيخ العرب أَدفع لك فيها مائتي دينار سالمة ليديك غير الضمان وقانون السلطان. فلما سمع البدوي اغتاض غيظاً شديداً وصرخ في ذلك التاجر وقال له: قم إلى حال سبيلك لو أعطيتني مائة دينار في هذه القطعة العباءة التي عليها ما بعته لك فأنا لا أبيعها بل أخليها عندي ترعى الجمال وتطحن الطحين ثم صاح عليها وقال: تعالي يا منتنة أنا لا أبيعك ثم التفت إلى التاجر وقال له: كنت أحسبك أهل معرفة. وحق طرطوري إن لم تذهب عني لأسمعتك ما لا يرضيك. فقال التاجر في نفسه: إن هذا البدوي مجنون ولا يعرف قيمتها ولا أقول له شيئاً في ثمنها في هذا الوقت فإنه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطوري والله إنها تساوي خزنة من الجواهر وأنا معي ثمنها ولكن إن طلب مني ما يريد أعطيته إياه ولو أخذ جميع مالي ثم التفت إلى البدوي وقال له: يا شيخ العرب طول بالك وقل لي ما لها من القماش عندك؟ فقال البدوي: وما تعمل قطاعة الجواري هذه القماش الله إن هذه العباءة التي هي ملفوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر: عن إنك أكشف عن وجهها وأقلبها كما يقلب الناس الجواري لأجل الإشتراء، فقال له البدوي: دونك ما تريد الله يحفظ شبابك فقلبها ظاهراً وباطناً فإن شئت فعرها من الثياب ثم انظرها وهي عريانة، فقال التاجر: معاذ الله أنا ما أنظر إلا وجهها ثم إن التاجر تقدم إليها وهو خجلان من حسنها وجمالها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والسبعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر تقدم إلى نزهة الزمان وهو خجلان من حسنها وجلس إلى جانبها وقال لها: يا سيدتي ما اسمك؟ فقالت له: تسألني عن اسمي في هذا الزمان أو عن اسمي القديم؟ فقال لها: هل لك اسم جديد واسم قديم؟ قالت: نعم اسمي القديم نزهة الزمان واسمي الجديد غصة الزمان، فلما سمع التاجر منها هذا الكلام تغرغرت عيناه بالدموع وقال لها:

هل لك أخ ضعيف؟ فقالت له: إي والله يا سيدي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس، فتحير عقل التاجر من عذوبة منطقتها وقال في نفسه: لقد صدق البدوي في مقالته، ثم إن نزهة الزمان تذكرت أباها ومرضه وغربته وفراقها عنه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ما جرى لها من هذا الأمر مع البدوي ومن بعدها عن أمها وأبيها ومملكتها فجرت دموعها على خدها وأرسلت العبرات وأنشدت هذه الأبيات: حينما قد وقاك إلهي أيها الراحل المقيم بقلبي ولك الله حيث أمسيت جار حافظ من صروف دهر وخطب غبت فاستوحشت لقربك عيني واستهلت مدامعي أي سكب لبت شعري بأي ربع وأرض أنت مستوطن بدار وشعب إن يكن شارباً لماء حياة حضر الورد فالمدامع شربي أو شهدت الرقاد يوماً فجمر من سهاد بين الفراش وجنبي كل شيء إلا فراقك سهل عند قلبي وغيره غير صعب

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٥

فلما سمع التاجر ما قالت من الشعر بكى ومد يده ليمسح دموعها عن خدها فغطت وجهها وقالت له: حاشاك يا سيدي، ثم إن البدوي قعد ينظر إليها وهي تغطي وجهها من التاجر حيث أراد أن يمسح دمعها عن خدها فاعتقد أنها تمنعه من لتقليب فقام إليها يجري وكان معه مقود جمل فرفعه في يده وضربها به على أكتافها فجاءت الضربة قوية فانكبت بوجهها على الأرض فجاءت حصة من الأرض في حاجبها فشقته فسأل دمها على وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشي عليها وبكت وبكى التاجر معها فقال التاجر: لا بد أن أشتري هذه الجارية ولو بثقلها ذهباً وأريحها من هذا الظالم وصار التاجر يشتم البدوي وهي في غشيتها فلما أفاقت مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها إلى السماء وطلبت من

مولاهما بقلب حزين وأنشدت هذين البيتين: ورحمة لعزيزة بالضم قد
صارت ذليلة

تبكي بدمع هائل وتقول ما في الوعد حيلة
فلما فرغت من شعرها التفتت إلى التاجر وقالت له بصوت خفي: يا الله لا
تدعني عند هذا الظالم الذي لا يعرف الله تعالى، فإن بت هذه الليلة عنده
قتلت نفسي بيدي فخلصني منه يخلصك الله مما تخاف في الدنيا والآخرة،
فقام التاجر وقال للبدوي: يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعني إياها بما
تريد. فقال البدوي: خذها وادفع ثمنها وإلا أروح بها إلى النجع وأتركها تلم
وترعى الجمال. فقال التاجر: أعطيك خمسين ألف دينار، فقال البدوي: يفتح
الله فقال التاجر: سبعين ألف دينار فقال البدوي: يفتح الله هذا ما هو رأس
مالها لأنها أكلت عندي أقراص من الشعير بتسعين ألف دينار شعير ولكن
أقول لك كلمة واحدة فإن لم ترض بها غمزت عليك والى دمشق فيأخذها
منك قهراً فقال البدوي: تكلم فقال: بألف دينار فقال البدوي: بعثك إياها بهذا
الثمن وأقدر أنني اشتريت بها ملحاً، فلما سمعه التاجر ضحك ومضى إلى
منزله وأتى بالمال وقبضه إياه فأخذه البدوي وقال في نفسه: لا بد أن أذهب
إلى القدس لعلني أجد أخاها فأجيبه به وأبيعه، ثم ركب وسافر إلى بيت
المقدس فذهب إلى الخان وسأل عن أخيها فلم يجده. هذا ما كان من أمره،
وأما ما كان من أمر التاجر ونزهة الزمان فإنه لما أخذها ألقى عليها شيئاً
من ثيابه ومضى بها إلى منزله. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

في الليلة الخامسة والسبعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما تسلم الجارية من البدوي وضع
عليها شيئاً من ثيابه ومضى بها إلى منزله وألبسها أوفر الملبوس، ثم أخذها
ونزل بها إلى السوق وأخذ لها مصاعاً ووضعها في بقعة من الأطلس
ووضعها بين يديها وقال لها: هذا كله من أجلك ولا أريد منك إلا إذا طلعت
بك إلى السلطان والى دمشق أن تعلميه بالثمن الذي اشتريتك به وإن كان
قليلاً في ظفرك وإذا اشتراك مني فاذكري له ما فعلت معك واطلبي لي منه
مرقوماً سلطانياً بالوصية علي لأذهب به إلى والده صاحب بغداد الملك
عمر النعمان لأجل أن يمنع من يأخذ مني مسكاً على القماش أو غيره من
جميع ما أجز فيه. فلما سمعت كلامه بكت وانتحبت فقال لها التاجر: يا
سيدتي إنني أراك كلما ذكرت لك بغداد تدمع عيناك ألك فيها أحد تحبينه؟ فإن
كان تاجراً أو غيره فأخبريني فإنني أعرف جميع ما فيها من التجار وغيرهم

وإن أردت رسالة أنا أوصلها إليه، فقالت: والله ما لي معرفة تاجر ولا غيره وإنما معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد.
فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح فرحاً شديداً وقال في نفسه: والله إني وصلت إلى ما أريد، ثم قال لها: أنت عرضت عليه سابقاً؟ فقالت: لا بل تربيت أنا وبنته فكانت عزيزة عنده، ولي عنده حرمة كبيرة، فإن كان غرضك أن الملك النعمان يبلغك ما تريد فأنتي بدواة وقرطاس فإني أكتب لك كتاباً فإذا دخلت مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك إلى يد الملك عمر النعمان وقل له إن جاريتك نزهة الزمان قد طرقتها صروف الليالي والأيام حتى بيعت من مكان إلى مكان وهي تقرأ السلام، وإذا سألك عني فأخبره أنني عند نائب دمشق.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٦

فتعجب التاجر من فصاحتها وازدادت عنده محبتها قال: ما أظن إلا أن الرجال لعبوا بعقلك وباعوك بالمال فهل تحفظين القرآن؟ قالت: نعم وأعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة وشرح فصول بقراط لجالينوس الحكيم وشرحه أيضاً وقرأت التذكرة، وشرحت البرهان وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت على القانون لابن سينا وحللت الرموز ووضعت الأشكال وتحديثت في الهندسة وأتقنت حكمة الأبدان وقرأت كتب الشافعية وقرأت الحديث والنحو وناظرت العلماء وتكلمت في سائر العلوم وألفت في علم البيان والمنطق والحساب والجدل والعرف الروحاني والميقات وفهمت هذه العلوم كلها. ثم قالت: ائنتي بدواة وقرطاس حتى أكتب كتاباً يسليك في الأسفار ويغنيك عن مجلدات الأسفار. فلم اسمع التاجر منها هذا الكلام صاح: بخ بخ فيا سعد من تكونين في قصره. ثم أتاها بدواة وقرطاس وقلم من نحاس، فلما أحضر التاجر ذلك بين يديها وقبل الأرض تعظيماً أخذت

نزهة الزمان الدرج وتناولت القلم وكتبت في الدرج هذه الأبيات: ما بال
نومي من عيني قد نفرا أنت علمت طرفي بعدك السهر؟
وما لذكرك يذكي النار في كبدي أهكذا كل صب للهوى ذكرا
سقا الأيام ما كان أطيبها مضت ولم أقض من لذاتها وطرا
أستعطف الريح إن الريح حاملة إلى المتيم من أكتافكم خبرا
يشكو إليك محب قل ناصره وللفراق خطوب تصدع الحجر
ثم إنها لما فرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعده هذا الكلام وهي تقول:
ممن استوى عليها الفكر وأنحلها السهر، فظلمتها لا تجد لها من أنوار ولا
تعلم الليل من النهار وتتقلب على مر اقد البيت وتكتحل بموارد الأرق، ولم
تزل للنجوم رقية وللظلام نقيبة قد أذابها الفكر والنحول وشرح حالها
يطول، لا مساعد لها غير العبرات وأنشدت هذه الأبيات: ما غردت سحراً
ورقاء فتن إلا تحرك عندي قائل الشجن
ولا تأثر مشتاق به طرب إلى الأحبة إلا ازددت في حزني
أشكو الغرام إلى من ليس يرحمني كم فرق الوجد بين الروح والبدن
ثم أفاضت دموع العين وكتبت أيضاً هذين البيتين: أبلى الهوى أسفاً يوم
النوى بدني وفرق المجربين الجفن والوسن
كفى بجسمي نحولاً أنني دنف لولا مخاطبتي إياك لم ترني
وبعد ذلك كتبت في أسفل الدرج هذا من عند البعيدة عن الأهل والأوطان
حزينة القلب والجنان نزهة الزمان، ثم طوت الظرف وناولته للتاجر فأخذه
وقبله وعرف ما فيه ففرح وقال: سبحان من صورك. وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والسبعين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر
أخذه وقرأه وعلم ما فيه فقال: سبحان من صورك وزاد في إكرامها وصار
يلطفها نهاره كله فلما أقبل الليل خرج إلى السوق وأتى بشيء فأطعمها إياه
ثم أدخلها الحمام وأتى لها ببلانة وقال لها: إذا فرغت من غسل رأسها
فألبسها ثيابها ثم أرسلني بذلك فقال: سمعاً وطاعة، ثم أحضر لها
طعاماً وفاكهة وشمعاً وجعل ذلك على مصطبة الحمام فلما فرغت البلانة
من تنظيفها ألبسها ثيابها، ولما خرجت من الحمام وجلست على مصطبة
الحمام وجدت المائدة حاضرة فأكلت هي والبلانة من الطعام والفاكهة
وتركت الباقي لحارسة الحمام ثم باتت إلى الصباح وبات التاجر منعزلاً
عنها في مكان آخر.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٧

فلما استيقظ من نومه أيقظ نزهة الزمان وأحضر لها قميصاً رفيعاً وكوفية بألف دينار وبدلة تركية مزركشة بالذهب، وخفاً مزركشاً بالذهب الأحمر مرصعاً بالدرر والجوهر وجعل في أذنيها حلقاتاً من اللؤلؤ بألف دينار وفوق صرتها وتلك القلادة فيها عشر أكر وتسعة أهلة كل هلال في وسطه فص من الياقوت وكل أكرة فيها فص البلخش وثمان تلك القلادة ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التي كساها إياها بجملة بليغة من المال، ثم أمرها التاجر بأن تنتزين بأحسن الزينة ومشيت ومشى التاجر قدامها فلما عاينها الناس بهتوا في حسنها وقالوا: تبارك الله أحسن الخالقين هنيئاً لمن كانت هذه عنده وما زال التاجر يمشي وهي تمشي خلفه حتى دخل على الملك شركان فلما دخل على الملك قبل الأرض بين يديه وقال: أيها الملك السعيد أتيت لك بهدية غريبة الأوصاف، عديمة النظر في هذا الزمان قد جمعت بين الحسن والإحسان، فقال له الملك: قصدي أن أراها عياناً فخرج التاجر وأتى بها حتى أوقفها قدامه فلما رآها الملك شركان حن الدم إلى الدم وكانت قد فارقتة وهي صغيرة، ولم ينظرها لأنه بعد مدة من ولادتها، سمع أن له أختاً تسمى نزهة الزمان وأخاً يسمى ضوء المكان فاغتاظ من أبيه غيظاً شديداً غيرة على المملكة كما تقدم ولما قدمها إليه التاجر، قال له: يا ملك الزمان إنها مع كونها بديعة الحسن والجمال، بحيث لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدينية والسياسية والرياضية فقال له الملك: خذ ثمنها مثل ما اشتريتها ودعها وتوجه إلى حال سبيلك.

فقال له التاجر: سمعاً وطاعة ولكن اكتب لي مرقوماً لأنني لا أدفع عشراً أبداً على تجارتي فقال الملك: إني أفعل لك ذلك ولكن أخبرني كم وزنت ثمنها؟ فقال: وزنت ثمنها ألف دينار وكسوتها بمائة ألف دينار فلما سمع ذلك قال: أنا أعطيك في ثمنها أكثر من ذلك ثم دعا بخازن داره وقال له: أعط هذا

التاجر ثلثمائة ألف وعشرين ألف دينار، ثم إن شركان أحضر القضاة الأربعة وقال لهم: أشهدكم أنني أعتقت جاريتي هذه وأريد أن أتزوجها فكتب القضاة حجة بأعناقها، ثم اكتبوا كتابي عليها ونثر المسك على رؤوس الحاضرين ذهباً كثيراً وصار الغلمان والخدم يلتقطون ما نثره عليهم الملك من الذهب، ثم إن الملك أمر بكتابة منشور إلى التاجر على طبق مراده من أنه لا يدفع على تجارته عشراً ولا يتعرض له أحد بسوء في سائر مملكته وبعد ذلك أمر له بخلعة سنوية. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والسبعين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أن الملك صرف جميع من عنده غير القضاة والتاجر وقال للقضاة: أريد أن تسمعوا من ألفاظ هذه الجارية ما يدل على علمها وأدبها من كل ما ادعاه التاجر لنتحقق صدق كلامه فقالوا: لا بأس من ذلك فأمر بإرخاء ستارة بينه هو ومن معه وبين الجارية ومن معها وصار جميع النساء اللاتي مع الجارية خلف الستارة يقبلن يديها ورجلها لما علموا أنها صارت زوجة الملك، ثم درن حولها وقمن بخدمتها وخفن ما عليها من الثياب وصرن ينظرن حسنها وجمالها وسمعت نساء الأمراء والوزراء أن الملك شركان اشترى جارية لا مثيل لها في الجمال والعلم والأدب وأنها حوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلثمائة وعشرين ألف دينار وأعتقها وكتب كتابه عليها وأحضر القضاة الأربعة لأجل امتحانها حتى ينظر كيف تجاوبهم عن أسئلتهم، فطلب النساء الإذن من أزواجهن ومضين إلى القصر الذي فيه نزهة الزمان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٨

فلما دخلن عليها وجدن الخدم وقوفاً بين يديها وحين رأت نساء الأمراء والوزراء داخلة عليها قامت إليهن وقابلتهن وقامت الجواري خلفها وتلقت النساء بالترحيب وصارت تتبسم في وجوههن فأخذت قلوبهن وأنزلتهن في مراتبهن كأنها تربت معهن فتعجبين من حسنها وجمالها وعقلها وأدبها وقلن لبعضهن، ما هذه جارية بل هي ملكة بنت ملك وصرن يعظمن قدرها وقلن لها: يا سيدتنا أضاءت بك بلدتنا وشرفت بلادنا ومملكتنا فالمملكة مملكتك، والقصر قصرك وكلنا جواريك فبالله لا تخلينا من إحسانك والنظر إلى حسنك فشكرتهن على ذلك هذا كله والستارة مرخاة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شركان هو والقضاة الأربعة والتاجر ثم بعد ذلك ناداها الملك شركان، وقال لها: أيتها الجارية العزيزة في زمانها إن هذا التاجر قد وصفك بالعلم والأدب وادعى أنك تعرفين في جميع العلوم، حتى علم النحو فأسمعينا من كل باب طرقاً يسير.

فلما سمعت كلامه قالت: سمعاً وطاعة أيها الملك الباب الأول في السياسات الملكية وما ينبغي لولاة الأمور الشرعية وما يلزمهم من قبل الأخلاق المرضية اعلم أيها الملك أن مقاصد الخلق منتهية إلى الدين والدنيا لأنه لا يتوصل أحد إلى الدين إلا بالدنيا فإن الدنيا نعم الطريق إلى الآخرة لأن الله تعالى جعل الدنيا للعباد كزاد المسافر إلى تحصيل المراد فينبغي لكل إنسان أن يتناول منها بقدر ما يوصله إلى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهواه، ولو تناولها الناس بالعدل لانقطعت الخصومات ولكنهم تناولونها بالجور ومتابعة الهوى فتسبب عن انهماكهم عليها الخصومات فاحتاجوا إلى سلطان لأجل أن ينصف بينهم ويضبط أمورهم ولولا ردع الملك الناس عن بعضهم لغلب قويهم على ضعيفهم وقد اقل إزدشير: إن الدين والملك توأمان فالدين كنز والملك حارس وقد جلت الشرائع والعقول، على أنه يجب على الناس أن يتخذوا سلطاناً يدفع الظالم عن المظلوم، وينصف الضعيف من القوي ويكف بأس العاتي والباغي واعلم أيها الملك أنه على قدر حسن أخلاق السلطان يكون الزمان فإنه قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئان في الناس: إن صلحا صلح الناس وإن فسدا فسد الناس العلماء والأمراء.

وقد قال بعض الحكماء الملوك الثلاثة: ملك ودين وملك محافظة على الحرمات وملك هوى فأما ملك الدين فإنه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي أن يكون أدينهم لانه هو الذي يقتدي به في أمور الدين ويلزم الناس طاعته فيما أمر به موافقاً للأحكام الشرعية ولكنه ينزل السخط منزلة الراضي بسبب التسليم إلى الأقدار. وأما ملك المحافظة على الحرمات فإنه يقوم بأمور الدين والدنيا يلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المروءة

ويكون جامعاً بين العلم والسيف فمن ذاع عما سطر القلم زلت به القدم فيقوم
اعوجاجه بحد الحسام وينشر العدل في جميع الأنام. وأما ملك الهوى فلا
يدين له إلا اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذي ولاه فمأل ملكه إلى
لدمار ونهاية عنوه إلى دار البوار. وقالت الحكماء: الملك يحتاج إلى كثير
من الناس وهم محتاجون إلى واحد ولأجل ذلك وجب أن يكون عارفاً
باختلافهم، ليرد اختلافهم إلى أوقاتهم ويعمهم بعدله وبغمرهم بفضله واعلم
أيها الملك أن إزدشير وهو الثالث من ملوك الفرس قد ملك الأقاليم جميعاً
وقسمها على أربعة أقسام وجعل له من أجل ذلك أربعة خواتم لكل قسم
خاتم، الأول خاتم البحر والشرطة والمحاماة وكتب عليه بالنيابات، الثاني
خاتم الخراج وجباية الأموال وكتب عليه العمارة الثالث وكتب عليه الرخاء،
الرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم في الفرس إلى
أن ظهر الإسلام وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه: بل توسعن على جيشك
فيستغنوا عنك، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والسبعين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، أنها قالت: كسرى كتب لابنه وهو في جيشه:
لا توسعن على جيشك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجروا منك
وأعطهم عطاءً مقتصدًا وامنحهم منحاً جميلاً ووسع عليهم في الرخاء ولا
تضيق عليهم في الشدة. وروي أن أعرابياً جاء إلى المنصور وقال له:
ارجع كلبك يتبعك فغضب المنصور من الأعرابي لما سمع منه هذا الكلام
فقال له أبو العباس الطوسي: أخشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه
ويتركك فسكن غيظ المنصور وعلم أنها كلمة لا تخطيء وأمر للأعرابي
بعطية واعلم أيها الملك أنه كتب عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز بن

مروان حين وجهه إلى مصر: تفقد كتابك وحجابك فإن الثابت يخبرك عنه كتابك والترسيم تعرفك به حجابك والخارج من عندك يعرفك بجيشك. وكان عمر بن الخطاب إذا استخدم خادماً شرط عليه أربعة شروط: أن لا يركب البرازين وأن لا يلبس الثياب النفيسة وأن لا يأكل من القيء وأن لا يؤخر الصلاة عن وقتها وقيل: لا مال أجود من العقل ولا عقل كالتدبير والحزم ولا حزم كالتقوى ولا قرينة كحسن الخلق ولا ميزان كالأدب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند حدود السنة ولا علم كالتفكير ولا عبادة كالفرائض ولا إيمان كالحياة ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وماحوى والبطن وما وعى واذكر الموت والبلا.

وقال الإمام علي رضي الله عنه: اتقوا أشرار الناس وكونوا منهن على حذر ولا تشاورهن في أمر ولا تضيقوا عليهن في معروف حتى لا يطمعن في المكر، وقال: من ترك الاقتصاد حار عقله. وقال عمر رضي الله عنه: النساء ثلاث: امرأة مسلمة نقية ودود تعين بعلمها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلمها، وأخرى تراد للولد لا تزيد على ذلك، وأخرى يجعلها الله غلاً في عنق من يشاء، والرجال أيضاً ثلاثة: رجل عاقل إذا أقبل على رأيه، وآخر أعقل منه وهو من إذا نزل به أمر لا يعرف عاقبته فيأتي ذوي الرأي فينزل عن آرائهم، وآخر حائر، لا يعلم رشداً ولا يطيع مرشداً والعدل لا بد منه في كل الأشياء، حتى أن الجواري يحتجن إلى العدل وضربوا لذلك مثلاً قطاع الطرق، المقيمين على ظلم الناس فإنهم لو يتناصفوا فيما بينهم، ويستعملوا الواجب فيما يقسمونه لاختل نظامهم وبالجملة فسيد مكارم الأخلاق الكرام وحسن الخلق وما أحسن قول الشاعر: ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير

وقال آخر: ففي الحلم إتقان وفي العفو هيبة وفي الصدق منجاة لمن كان صادقاً

ومن يلتمس حسن الثناء بماله يكن بالندى في حلبة المجد سابقاً ثم إن نزهة الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قال الحاضرون: ما رأينا أحداً تكلم في باب السياسة مثل هذه الجارية فلعلها تسمعنا شيئاً من غير هذا الباب فسمعت نزهة الزمان ما قالوه وفهمته، فقالت: وأما باب الأدب فإنه واسع المجال لأنه مجمع الكمال، فقد اتفق أن بني تميم وفدوا على معاوية ومعهم الأحنف بن قيس فدخل حاجب معاوية عليه ليستأذنه لهم في الدخول فقال: يا أمير المؤمنين أن أهل العراق يريدون الدخول عليك ليحدثوا معك فاسمع حديثهم، فقال معاوية: انظر من بالباب، فقال: بنو تميم قال: ليدخلوا،

فدخلوا ومعهم الأحنف بن قيس، فقال له معاوية: اقرب مني يا أبا بحر بحيث أسمع كلامك ثم قال: يا أبا بحر كيف رأيك لي؟ قال: يا أمير المؤمنين فرق الشعر وقص الشارب وقلم الأظافر ورتف الإبط وحلق العانة وأدم السواك فإن فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والسبعين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٥٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنها قالت: إن الأحنف بن قيس قال لمعاوية لما سأله: وأدم السواك فإن فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له معاوية: كيف رأيك لنفسك؟ قال: أوطئ قدمي على الأرض وأنقلهم على تمهل وأراعيها بعيني، قال: كيف رأيك إذا دخلت على نفر من قومك دون الأمراء؟ قال: أطرق حياء وأبدأ بالسلام وأدع ما لا يعينني وأقل الكلام. قال: كيف رأيك إذا دخلت على نظرائك؟ قال: استمع لهم إذا قالوا ولا أجول عليهم إذا جالوا. قال: كيف رأيك إذا دخلت على أمرائك؟ قال: أسلم من غير إشارة وأنتظر الإجابة فإن قربوني قربت وإن بعدوني بعدت قال: كيف رأيك مع زوجتك؟ قال: اعفني من هذا يا أمير المؤمنين قال: أقسمت عليك أن تخبرني قال: أحسن الخلق وأظهر العشرة وأوسع النفقة فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج. قال: فما رأيك إذا أردت أن تجامعها؟ قال: أكلمها حتى تطيب نفسها وألثمها حتى تطرب فإن كان الذي تعلم طرحتها على ظهرها وإن استقرت النطفة في قرارها قلت: اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية وصورها أحسن تصوير ثم أقوم عنها إلى الوضوء فأفيض الماء على يدي ثم أصبه على جسدي ثم أحمد الله على ما أعطاني من النعم. فقال معاوية: أحسنت في الجواب فقل حاجتك؟ فقال:

حاجتي أن تتق الله في الرعية وتعديل بينهم بالسوية ثم نهض قائماً من مجلس معاوية فلما ولى قال معاوية لو لم يكن بالعراق إلا هذا لكفى ثم إن نزهة الزمان قالت: وهذه النبذة من جملة باب الأدب واعلم أيها الملك أنه كان معيقب عادلاً على بيت المال، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثمانين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان، قالت: واعلم أيها الملك أنه كان معيقب عاملاً على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب فاتفق أنه رأى بن عمر يوماً فأعطاه درهماً من بيت المال قال معيقب: وبعد أن أعطيته الدرهم انصرفت إلى بيتي فبينما أن أجالس وإذا برسول عمر جاءني فذهبت معه وتوجهت إليه فإذا الدرهم في يده وقال لي: ويحك يا معيقب أني قد وجدت في نفسك شيئاً قلتك يا أمير المؤمنين، قال: إنك تخاصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة، وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري كتاباً مضمونه: إذا جاءك كتابي هذا فأعط الناس الذي لهم واحمل ما بقي ففعل فلما أعطوا عثمان الخلافة كتب إلى أبي موسى ذلك ففعل، وجاء زياد معه وضع الخراج بين يدي عثمان جاء راشد فأخذ منه درهماً فبكى زياد فقال عثمان: ما يبكيك؟ قال: أتيت عمر بن الخطاب بمثل ذلك أخذ ابنه فأمر بنزعه من يده وابنك أخذ فلم أر أحداً ينزعه منه أو يقول له شيئاً، فقال عثمان: وأين نلقى مثل عمرو. روى زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال: خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشرفنا على نار تضرم فقال: يا أسلم إني أحسب هؤلاء ركبا أضربهم البرد، فانطلق بنا إليهم فخرجنا حتى أتينا إليهم فإذا امرأة توقد ناراً تحت قدر ومعها صبيان يتضاغون، فقال عمر: السلام عليكم أصحاب الضوء وكره أن يقول أصحاب النار ما بالكم؟ قالت: اضربنا البرد والليل قال: فما بال هؤلاء يضاغون؟ قالت: من الجوع قال: فما هذا القدر؟ قالت: ماء أسكتهم به وإن عمر بن الخطاب ليسأله الله يوم القيامة قال: وما يدري عمر بحالهم؟ قالت: كيف يتولى أمور الناس ويغفل عنهم؟ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والثمانين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد قال أسلم: فأقبل عمر علي وقال: انطلق بنا فخرجنا نهروا حتى أتينا دار الصرف فأخرج عدلاً فيه دقيق وإناء فيه شحم

ثم قال: حملني هذا فقلت: أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين فقال: أتحمل عن وزري يوم القيامة؟ فحملته إياه وخرجنا نهرول حتى ألقينا ذلك العدل عندها ثم أخرج من الدقيق شيئاً وجعل يقول للمرأة: زددي إلي، وكان ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ وأخذ مقدار من الشحم فرماه فيه ثم قال: أطعميهم وأنا أبرد لهم ولم يزالوا كذلك حتى أكلوا وشبعوا وترك الباقي عندها ثم أقبل علي وقال: يا أسلم إنني رأيت الجوع أبكاهم فأحببت أن لا أنصرف، حتى يتبين لي سب الضوء الذي رأيت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦١

وفي الليلة الثانية والثمانين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت: قيل أن عمر مر براع مملوك فابتاعه شاة فقال له: إنها ليست لي فقال: أنت القصد فاشتراه ثم أعتقه وقال: اللهم كما رزقتني العتق الأصغر ارزقني العتق الأكبر، وقيل أن عمر بن الخطاب يطعم الحليب للخدم، ويأكل اللبن ويكسوهم الغليظ ويلبس الخشن ويعطي الناس حقوقهم ويزيد في عطائهم وأعطى رجلاً أربعة آلاف درهم وزده ألفاً فقيل: أما تزيد ابنك كما ردت هذا؟ قال: أتيت والده يوم أحد وقال الحسن: أتى عمر بمال كثير فأتته حفصة وقالت له: يا أمير المؤمنين حق قرابتك فقال: يا حفصة إنما أوصى الله بحق قرابتي من مالي وأما مال المسلمين فلا يا حفصة قد أرضيت قومك وأغضبت أباك فقامت تجر ذيلها. وقال ابن عمر: تضرعت إلى ربي سنة من السنين أن يريني أبي حتى رأيت يمسح العرق عن جبينه فقلت له: ما حالك يا والدي؟ فقال: لولا رحمة ربي لهلك أبوك.

قالت نزهة الزمان: اسمع ايها الملك السعيد الفصل الثاني من الباب الثاني وهو باب الأدب والفضائل وما ذكر فيه من أخبار التابعين والصالحين. قال الحسن البصري: لا تخرج نفس آدم عن الدنيا إلا وهو يتأسف على ثلاثة أشياء: عدم تمتعه بما سمع، وعدم إدراكه لما أمله، وعدم استعداده بكثرة الزاد لما هو قادم عليه. وقيل لسفيان: هل يكون الرجل زاهد وله مال؟ قال: نعم إذا كان متى صبر ومتى أعطى شكر، وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة أحضر ولده محمد فأوصاه وقال له: يا بني إني لأرى داعي الموت قد دعاني فاتق ربك في السر والعلانية واشكر الله على ما أنعم واصلق في الحديث، فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد في الميعاد.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثمانين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن شداد يوصي ولده بأن خير زاد في الميعاد كما قال بعضهم: ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير زاد حقاً وعند الله تلقى ما تريد
ثم قالت نزهة الزمان: ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثاني من الباب الأول، قيل لها: وما هي؟ قالت: لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاء لأهل بيته فأخذ ما بأيديهم ووضعها في بيت المال ففزعت بنو أميه إلى عمته فاطمة بنت مروان فأرسلت إليه قائلة: إنه لا بد من لقائك، ثم أتته ليلاً فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال لها: يا عمه أنت أولى بالكلام لأن الحاجة لك فأخبرني عن مرادك فقالت: يا أمير المؤمنين أنت أولى بالكلام ورأيك يستكشف ما يخفي عن الأفهام فقال عمر ابن عبد العزيز: إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذاباً لقوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثمانين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت: فقال عمر بن عبد العزيز: إن الله قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذاباً لقوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه وترك للناس نهراً يروي عطاشهم، ثم قال أبو بكر خليفة بعده فأجرى النهر مجراه وعمل ما يرضي

الله، ثم قام عمر بعد أبي بكر فعمل خير أعمال الأبرار واجتهد اجتهاداً ما يقدر أحد على مثله، فلما قام عثمان اشتق من النهر نهراً ثم ولى معاوية فاشتق منه يزيد وبنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان حتى آل الأمر إلي فأحبيت أن أرد النهر إلى ما كان عليه فقالت: قد أردت كلامك ومذكراتك فقط فإن كانت هذه مقالاتك فلست بذاكرة لك شيئاً ورجعت إلى بني أمية فقالت لهم: نوقوا عاقبة أمركم بتزويجكم إلى عمر بن الخطاب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٢

وقيل لما حضر عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع أولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين كيف تترك أولادك فقراء وأنت راعيهم، فما يمنحك أحد في حياتك في أن تعطيتهم من بيت المال ما يغنيهم وهذا أولى من أن ترجعه إلى الوالي بعدك؟ فنظر إلى مسلمة نظرة مغضب متعجب ثم قال: يا مسلمة منعتهم أيام حياتي فكيف أشقى بهم في مماتي؟ إن أولادي ما بين رجلين إما مطيع لله تعالى فالله يصلح شأنه وإما عاص فما كنت لأعينه على معصيته، يا مسلمة إني حضرت وإياك حين دفن بعض بني مروان فحملتني عيني فرأيت في المنام أفضى إلي أمر من أمور الله عز وجل فهالني وراعني فعاهدت الله أن لا أعمل عمله إن وليت، وقد اجتهدت في ذلك مدة حياتي وأرجو أن أفضي إلى عفو ربي، قال مسلمة: بقي رجل حضرت دفنه فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فرأيت في المنام في روضة فيها أنهار جارية وعليه ثياب بيض فأقبل علي وقال: يا مسلمة لمثل هذا فليعمل العاملون ونحو هذا كثير.

وقال بعض الثقات: كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فمررت براع فرأيت مع غنمه ذئباً أو ذئباً فظننت أنها كلابه ولم أكن رأيت الذئب قبل ذلك فقلت له: ماذا تصنع بهذه الكلاب؟ فقال: إنها ليست كلاباً بل هي ذئب فقلت: هل ذئب في غنم لم تضرها؟ فقال: إذا أصلح الرأس صلح

الجسد. وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه، ثم تكلم بثلاث كلمات فقال: أيها الناس أصلحوا أسراركم لتصلح علانيتكم لإخوانكم وتكفوا أمر دنياكم واعلموا أن الرجل ليس بينه وبين آدم رجل حي في الموتى، مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمر ومن بعده، فقال له مسلمة: يا أمير المؤمنين لو علمنا أنك متكئاً لتتعد عليه قليلاً فقال: أخاف أن يكون في عنقي منه يوم القيامة، ثم شهق شهقة فخر مغشياً. فقالت فاطمة: يا مريم يا مزاحم يا فلان انظروا هذا الرجل فجاءت فاطمة تصب عليه الماء وتبكي حتى أفاق من غشيته فرأها تبكي فقال: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فتذكرت مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتخليك عن الدنيا وراقك لنا فذاك الذي أبكنا فقال: حسبك يا فاطمة فلقد أبلغت، ثم أراد القيام فنهض ثم سقط فضمته فاطمة إليها وقالت: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك كلنا. ثم إن نزهة الزمان قالت لأخيها شركان وللقضاة الأربعة تنمة الفصل الثاني من الباب الأول. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثمانين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت لأخيها شركان وهي لم تعرفه بحضور القضاة الأربعة والتاجر تنمة الفصل الثاني من الباب الأول اتفق أن كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الموسم: أما بعد فإنني أشهد الله في الشهر الحرام ولبلد حرام ويوم الحج الأكبر أنني أبرأ في ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم أن أكون أمرت بذلك أو تعمدته أو يكون أمر من أموره بلغني أو أحاط به علمي وأرجو أن يكون لذلك موضع من الغفران إلا أنه لا أذن مني بظلم أحد فإنني مسئول عن كل مظلوم إلا وأي عامل من عمالي زاغ عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة، فلا له طاعة عليكم حتى يرجع إلى الحق. وقال رضي الله عنه: ما أحب أن يخفف عني الموت لأنه آخرة يجز عليه المؤمن. وقال بعض الثقات: قدمت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فرأيت بين يديه اثني عشر درهماً فأمر وضعها في بيت المال. قلت: يا أمير المؤمنين إنك أفقرت أولادك وجعلتهم عيالاً لا شيء لهم فلوا أوصيت إليهم بشيء ولى من هو فقير من أهل بيتك فقال: ادن مني فدنوت منه فقال: أما قولك أفقرت أولادك فأوص إليهم أو إلى من هو فقير من أهل بيتك فغير سديد لأن الله خليفتي على أولادي وعلى من هو فقير من أهل بيتي وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين إما رجل يتقي الله فسيجعل

الله له مخرجاً وإما رجل معتكف على المعاصي فإني لم أكن لأقويه على معصية الله ثم بعث إليهم وأحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر ذكراً، فلما نظر إليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال: إن أباكم ما بين أمرين: إما أن تستغنوا فيدخل أبوكم النار وإما أن تفتقروا فيدخل أبوكم الجنة ودخول أبيكم الجنة أحب إليه من أن تستغنوا، فدموا قد وكلت أمركم إلى الله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٣

وقال خالد بن صفوان: صحبني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته وخدمه فنزل في أرض وضرب له خيام، فلما أخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت إليه فلما صارت عيني في عينه قلت له: تمم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين إني أجد لك نصيحة أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك، فاستوى جالساً وكان متكئاً وقال: هات ما عندك يا ابن صفوان فقلت: يا أمير المؤمنين إن ملكاً من الملوك خرج قبلك في عام قبل عامك هذا إلى هذه الأرض فقال لجلسائه: هل رأيتم مثل ما أنا فيه؟ وهل أعطى أحد مثل ما أعطيته؟ وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والمعينين على الحق السالكين في منهاجه فقال أيها الملك إنك سألت عن أمر عظيم أتأذن لي في الجواب عنه؟ قال: نعم قال: رأيت الذي أنت فيه لم يزل زائلاً فقال: هو شيء زائل. قال: فما لي أراك قد أعجبت بشيء تكون فيه قليلاً وتسال عنه طويلاً وتكون عند حسابه مرتهاً؟ قال: فأين المهرب وأين المطلب؟ قال: إن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى أو تلبس أطمارك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك فإذا كان السحر فإني قادم عليك.

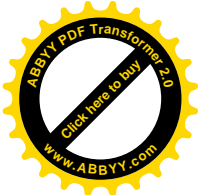
قال خالد بن صفوان: ثم إن الرجل قرع عليه بابه عند السحر فرآه قد وضع تاجه وتهياً للسياحة من عظم موعظته فبكى هشام بن عبد الملك بكاءً كثيراً حتى بلل لحيته وأمر بنزع ما عليه ولزم قصره فأنتت الموالي والخدم إلى

خالد بن صفوان وقالوا: أهكذا فعلت يا أمير المؤمنين أفسدت لذته ونغصت حياته؟ ثم إن نزهة الزمان قالت لشركان: وكم في هذا الباب من النصائح، وإني أعجز عن الاتيان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

الليلة السادسة والثمانين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت لشركان: وكم في هذا الباب من النصائح وإني لأعجز عن الإتيان لك بجميع ما قيل في هذا الباب في مجلس واحد ولكن على طول الأيام يا ملك الزمان يكون خيراً، فقال القضاة: أيها الملك إن هذه الجارية أعجوبة الزمان ویتيمة العصر والأوان فإننا ما رأينا ولا سمعنا بمثلها في زمن من الأزمان، ثم إنهم ودعوا الملك وانصرفوا، فعند ذلك التفت شركان إلى خدمه وقال لهم: اشرعوا في عمل العرس وهيئوا الطعام من جميع الألوان فامتثلوا أمره في الحال وهيأوا جميع الأطعمة وأمر نساء الأمراء والوزراء وعظماء الدولة أن لا ينصرفوا حتى يحضروا جلاء العروس، فما جاء وقت العصر حتى مدوا السفرة مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأكل جميع الناس حتى اكتفوا، وأمر الملك أن تحضر كل مغنية في دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك اللاتي يعرفن الغناء وطلع جميعهن إلى القصر.

فلما أتى المساء وأظلم الظلام أوقدوا الشموع في باب القلعة إلى باب القصر يميناً وشمالاً ومشى الأمراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركان وأخذت المواشط الصبية ليزينها ويلبسها فرأينها لا تحتاج إلى زينة وكان الملك شركان قد دخل الحمام، فلما خرج جلس على المنصة وجلبت عليه العروس ثم خففوا عنها ثيابها وأوصوها بما توسى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان وأخذ وجهها وعلقت منه في تلك الليلة وأعلمته بذلك ففرح فرحاً شديداً وأمر الحكماء أن يكتبوا تاريخ الحمل، فلما أصبح جلس على الكرسي وطلع له أرباب دولته وهنئوه وأحضر كاتب سره وأمره أن يكتب كتاباً لوأله عمر النعمان بأنه اشترى جارية ذات علم وخلق قد حوت فنون الحكمة وأنه لا بد من إرسالها إلى بغداد لتزور أخاه ضوء المكان وأخته نزهة الزمان وأنه أعتقها وكتب كتابه عليها ودخل بها وحملت منه. ثم ختم الكتاب وأرسله إلى أبيه بصحبة بريد فطال ذلك البريد شهراً كاملاً ثم رجع إليه بجوابه وناولوه فأخذه وقرأه فإذا فيه البسمة هذا من عند الحائر الولهان الذي فقد الولدان وهجر الأوطان الملك عمر النعمان إلى ولده شركان، اعلم أنه بعد مسيرك من عندي ضاق علي المكان حتى لا أستطيع



صبراً ولا أقدر أن أكرم سرّاً، وسبب ذلك أنني ذهبت إلى الصيد والقنص وكان ضوء المكان قد طلب مني الذهاب إلى الحجاز فخفت عليه من نوائب الزمان ومنعته من السفر إلى العام الثاني أو الثالث، فلما ذهبت إلى الصيد والقنص غبت شهراً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثمانين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكتوبه: فلما ذهبت إلى الصيد والقنص غبت شهراً فلما أتيت وجدت أخاك وأختك أخذاً شيئاً من المال وسافرا مع الحجاج خفية، فلما علمت بذلك ضاق بي الفضاء وقد انتظرت مجيء الحجاج لعلهما يجيئان فلما جاء الحجاج سألت عنهما فلم يخبرني أحد بخبرهما فلبست لأجلهما ثياب الحزن وأنا مرهون الفؤاد عديم الرقاد غريق دمع العي، ثم أنشد هذين البيتين: خيالهما عندي ليس بغائب جعلت له القلب أشرف موضع

ولولا رجاء لعود ما عشت ساعة ولولا خيال الطيف لم أتجع
ثم كتب: بعد السلام عليك وعلى من عندك أعرفك أنك لا تتهاون في كشف الأخبار فإن هذا علينا عار، فلما قرأ الرسالة حزن على حزن أبيه وفرح لفقد أخته وأخيه وأخذ الكتاب ودخل به على زوجته نزهة الزمان ولم يعلم أنها أخته وهي لا تعلم أنه أخوها مع أنه يتردد عليها ليلاً ونهاراً إلى أن أكملت أشهرها وجلست على كرسي الطلق فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتاً فأرسلت تطلب شركان فلما رأته قالت له: هذه ابنتك فسمها ما تريد فإن عادة الناس أن يسموا أولادهم في سابق يوم ولادتهم، ثم انحنى شركان على ابنتها وقبلها فوجد في عنقها خرزة معلقة من الثلاث خرزات التي جاءت بها الملكة إبريزة من بلاد الروم، فلما عاين الخرزة حتى عرفها حق

المعرفة، ثم نظر إلى نزهة الزمان وقال لها: من أين جاءتك هذه الخرزة يا جارية؟ فلما سمعت من شركان ذلك الكلام قالت له: أنا سيدتك وسيدة كل من في قصرك أما تستحي وأنت تقول: يا جارية؟ وأنا ملكة بنت ملك والآن زال الكتمان واشتهر الأمر وبان أنا نزهة الزمان بنت الملك عمر النعمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش وأطرق برأسه إلى الأرض. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثمانين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شركان لما سمع هذا الكلام ارتجف قلبه واصفر لونه ولحقه الاتعاش وأطرق برأسه إلى الأرض وعرف أنها أخته من أبيه فغشي عليه، فلما أفاق صار يعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه وقال لها: يا سيدتي هل أنت بنت الملك عمر النعمان؟ قالت: نعم فقال لها: وما سبب فراقك لأبيك وبيعك؟ فحككت له جميع ما وقع لها من الأول إلى الآخر وأخبرته أنها تركت أباها مريضاً في بيت المقدس وأخبرته باختطاف البدوي لها وبيعه إياها للتاجر.

فلما سمع شركان ذلك الكلام تحقق أنها أخته من أبيه وقال في نفسه: كيف أتزوج بأختي؟ لكن إنما أزوجها لواحد من حجاب وإذا ظهر أمر أدعي أنني طلقته قبل الدخول وزوجتها بالحاجب الكبير. ثم رفع رأسه وتأسف وقال: يا نزهة الزمان أنت أختي حقيقة واستغفر الله من هذه الذنب الذي وقعنا فيه فإنني أنا شركان ابن الملك عمر النعمان. فنظرت إليه وتأملته فعرفته فلما عرفته غابت عن صوابها وبكت ولطمت وجهها وقالت: قد وقعنا في ذنب عظيم، ماذا يكون العمل وما أقول لأبي وأمي إذا قالوا لي من أين جاءتك هذه البنت؟ فقال شركان: الرأي عندي أن أزوجك بالحاجب وأدعك تربي بنتي في بيته بحيث لا يعلم أحد بأنك أختي وهذا الذي قدره الله علينا وأراد، فلا يسترنا إلا زواجك بهذا الحاجب قبل أن يدري أحد. ثم صار يأخذ بخاطرهما ويقبل رأيها فقالت له: وما تسمي البنت؟ قال: أسميها قضي فكان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٥

ثم زوجها للحاجب الأكبر ونقلها إلى بيته هي وبناتها فربوها على أكتاف الجواري وواظبوا عليها بالأشربة وأنواع السفوف، هذا كله وأخوها ضوء المكان مع الرقاد بدمشق. فاتفق أنه أقبل يوماً من الأيام من عند الملك عمر النعمان إلى الملك شركان ومعه رسالة فأخذها وقرأها فرأى فيها: بعد البسمة اعلم أيها الملك العزيز أنني حزين حزناً شديداً على فراق الأولاد وعدمت الرقاد ولازمي السهاد وقد أرسلت هذه الرسالة إليك فحال حصولها بين يديك ترسل إلينا الخراج وترسل صحبتته الجارية التي اشتريتها وتزوجت بها فإني أحببت أن أراها وأسمع كلامها لأنه جاءنا من بلاد الروم عجوز من الصالحات وصحبتها خمس جوار نهد أبكار وقد حازوا من العلم وفنون الحكمة ما يجب على الإنسان معرفته، ويعجز عن وصف هذه العجوز ومن معها اللسان، فإنهن جزن أنواع العلم والفضيلة والحكمة فلما رأيتهن أحببتهن وقد اشتجيت أن يكن في قصري وفي ملك يدي لأنه لا يوجد لهن نظير عند سائر الملوك، فسألت المرأة العجوز عن ثمنهن فقالت: لا أبيعهن إلا بخراج دمشق وأنا أرى خراج دمشق قليلاً في ثمنهن، فإن الواحدة منهن تساوي أكثر من هذا المبلغ، فأجبتها إلى ذلك ودخلت بهن قصري وبقين في حوزتي، فعجل لنا بالخراج لأجل أن تسافر المرأة بلادها وأرسل لنا الجارية لأجل أن تناظرهن. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

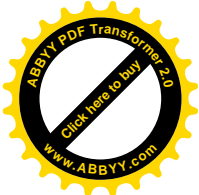
وفي الليلة التاسعة والثمانين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكتوبه: وأرسل لنا الجارية لأجل أن تناظرهن بين العلماء فإذا غلبتهن أرسلتها إليك وصحبتها خراج بغداد. فلما علم ذلك شركان أقبل على صهره وقال له: هات الجارية التي زوجتك إياها فلما حضرت أوقفها على الرسالة وقال لها: يا أختي ما عندك من الرأي في رد جوابنا عليه؟ فقالت له: الرأي رأيك، ثم قالت له وقد اشتاقت إلى أهلها ووطنها: أرسلني صحبة زوجة الحاجب لأجل أن أحكي لأبي حكايتي وأخبره بما وقع لي مع البدوي الذي باعني للتاجر وأخبره بأن التاجر باعني لك وزوجني للحاجب بعد عتقي، فقال لها شركان: وهو كذلك.

ثم أخذ ابنته قضى فكان وسلمها للمراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج وأمر الحاجب أن يأخذ الخراج والجارية صحبته ويتوجه إلى بغداد فأجابه الحاجب بالسمع والطاعة فأمر بمحفة يجلس فيها وللجارية بمحفة أيضاً ثم كتب كتاباً وسلمه للحاجب وودع نزهة الزمان وكان قد أخذ منها الخرزة وجعلها في عنق أبيه في سلسلة من خاص الذهب، ثم سافر الحاجب في تلك الليلة، فاتفق أنه خرج ضوء المكان هو والوقاد في تلك الليلة يتفرجان فرأيا جمالاً وبغالاً ومشاعل وفوانيس مضيئة فسأل ضوء المكان عن هذه الأحمال وعن صاحبها، فقيل له: هذا خراج دمشق مسافر إلى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال: ومن رئيس هذه المحافل؟ قيل: هو الحاجب الكبير الذي تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة. فعند ذلك بكى بكاء شديداً وتذكر أمه وأباه وأخته ووطنه وقال للوقاد: ما بقي لي قعود هنا بل أسافر مع هذه القافلة وأمشي قليلاً حتى أصل إلى بلادي، فقال له الوقاد: أنا ما آمنت عليك في القدس إلى دمشق فكيف آمن عليك إلى بغداد وأنا أكون معك حتى تصل إلى مقصدك، فقال ضوء المكان: حباً وكرامة فشرع الوقاد في تجهيز حاله ثم شد الحمار وجعل خرجة عليه ووضع فيه شيئاً من الزاد وشد وسطه وما زال على أهبة حتى جازت عليه الأجمال والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمار الوقاد وقال للوقاد: اركب معي فقال: لا أركب ولكن أكون في خدمتك فقال ضوء المكان: لا بد أن تركب ساعة فقال: إذا تعبت اركب ساعة، ثم إن ضوء المكان قال للوقاد: يا أخي سوف تنظر ما أفعل بك إذا وصلت إلى أهلي، وما زالوا مسافرين إلى أن طلعت الشمس فلما اشتد عليهم الحر أمرهم الحاجب بالنزول واستراحوا وسقوا جمالهم ثم أمرهم بالمسير، وبعد خمسة أيام وصلوا إلى مدينة حماه ونزلوا بها وأقاموا بها ثلاثة أيام. وأدرك شهر زاد الصباح فسكنتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٥



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنهم أقاموا في مدينة حماه ثلاثة أيام ثم سافروا وما زالوا مسافرين حتى وصلوا مدينة أخرى فأقاموا بها ثلاثة أيام، ثم سافروا حتى وصلوا إلى ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المكان أخته نزهة الزمان وأباه وأمه ووطنه وكيف يعود إلى أبيه بغير أخته فبكى وإن اشتكى واشتدت به الحسرات فأنشده هذه الأبيات: خليلي كم هذا

التأني واصبر ولم يأتني منكم رسول يخبر
إلا أن أيام الوصال قصيرة فيا ليت أيام التفرق تقصر
خذوا بيدي ثم ارحموا لصاباتي تلاشى بها جسمي وإن كنت أصبر
فإن تطلبوا مني سلوا أقل لكم فوالله ما أسلوا لي حين أحشر
فقال له الوقاد: اترك هذا البكاء والأئين فإننا قرييون من خيمة الحاجب،
فقال ضوء المكان: لا بد من إنشادي شيئاً من الشعر لعل نار قلبي تنطفئ،
فقال له الوقاد: بالله عليك أن تترك الحزن حتى تتصل إلى بلادك وافعل بعد
ذلك ما شئت وأنا معك حينما كنت، فقال ضوء المكان: والله لا أفتر عن
ذلك. ثم التفت إلى ناحية بغداد وكان القمر مضيئاً وكانت نزهة الزمان لم
تتم تلك الليلة لأنها تذكرت أباها ضوء المكان فقلقت وصارت تبكي، فبينما
هي تبكي إذ سمعت أباها ضوء المكان يبكي وينشده هذه الأبيات: لمع البرق
اليماني فشجاني ما شجاني

من حبيب كان عندي ساقياً كأس التهاني
يا وميض البرق هل ترجع أيام التداني
يا عذولي لا تلمني إن ربي قد بلاني
بحبيب غاب عني وزمان قد دهاني
قد تأت نزهة قلبي عندما ولي زماني
وحوى لي الهم صرفاً وبكأس قد سقاني
وأراني يا خليلي مت من قبل التداني
يا زماناً للتصابي عد قريباً بالأماني
في سرور مع أمان من زمان قد رماني
من لمسكين غريب بات مرعوب الجنان
صار في الحزن فريداً بعد نزهات الزمان
حكمت فينا برغم كف أولاد الزمان

فلما فرغ من شعره صاح وخر مغشياً عليه. هذا ما كان من أمره. وأما ما كان من أمر نزهة الزمان فإنها كانت ساهرة في تلك الليلة لأنها تذكرت أخاها في ذلك المكان، فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فؤادها وقامت وتحننت ودعت الخادم فقال لها: ما حاجتك؟ فقال له: قم وانتي بالذي ينشد الأشعار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والتسعين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت من أخيها الشعر دعت الخادم الكبير وقالت له اذهب وانتي بمن ينشد هذه الأشعار فقال لها: إنني لم أسمعه ولم أعرفه والناس كلهم نائمون، فقالت له: كل من رأيت مستيقظاً فهو الذي ينشد الأشعار ففتش فلم ير مستيقظاً سوى الرجل الوقاد، وأما ضوء المكان فإنه كان في غشيته، فلما رأى الوقاد الخادم واقفاً على رأسه خاف منه فقال له الخادم: هل أنت الذي كنت تنشد الأشعار وقد سمعتك سيدتنا؟ فاعتقد الوقاد أن السيدة اغتاضت من الإنشاد فخاف وقال: والله ما هو أنا، فقال له الخادم: ومن الذي كان ينشد الشعر فدلني عليه فإنك تعرفه لأنك يقظان، فخاف الوقاد على ضوء المكان وقال في نفسه: ربما يضره الخادم بشيء فقال له: لم أعرفه فقال له الخادم: والله إنك تكذب فإنه ما هنا قاعدة إلا أنت فأنت تعرفه، فقال له الوقاد: أنا أقول لك الحق، إن الذي كان ينشد الأشعار رجل عابر طريق وهو الذي أزعجني وأقلقني فالله يجازيه فقال له الخادم: فإذا كنت تعرفه فدلني عليه وأنا أمسكه وأخذه إلى باب المحفة التي فيها سيدتنا وأمسكه أنت بيدك، فقال له اذهب أنت حتى أتيك به. فتركه الخادم وانصرف ودخل وأعلم سيده بذلك وقال: ما أحد يعرفه لأنه عابر سبيل فسكتت.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٧

ثم إن ضوء المكان لما أفاق من غشيته رأى القمر قد وصل إلى وسط السماء وهب عليه نسيم الأسحار فهيج في قلبه البلابل والأشجان فحسس صوته وأراد أن ينشد فقال له الوقاد: ماذا تريد أن تصنع؟ فقال: أريد أن أنشد شيئاً من الشعر لأطفئ به نيران قلبي، قال له: أما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل إلا بأخذ خاطر الخادم، فقال له ضوء المكان: وماذا جرى فأخبرني بما وقع؟ فقال: يا سيدي قد أتاني الخادم وأنت مغشي عليك ومعه عصا طويلة من اللوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون ويسأل على كل من ينشد الأشعار فلم يجد من هو مستيقظ غيري فسألني فقلت له: إنه عابر سبيل فانصرف وسلمني الله منك وإلا كان قتلني فقال لي: إذا سمعته ثانياً فات به عندنا، فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال: من يمنعني من الإنشاد فأنا أنشد ويجري علي ما يجري فإني قريب من بلادي ولا أبالي بأحد فقال له الوقاد: أنت ما مرادك إلا هلاك نفسك، فقال له ضوء المكان: لا بد من إنشاد فقال له الوقاد: قد وقع الفراق بيني وبينك من هنا وكان مرادي أن لا أفارقك حتى تدخل مدينتك وتجتمع بأبيك وأمك وقد مضى لك عندي سنة ونصف وما حصل لك مني ما يضرك فما سبب إنشادك الشعر ونحن متعبين من المشي والسهر والناس قد هجعوا يستريحون من المشي ومحتاجون إلى النوم، فقال ضوء المكان: لا أعود عما أنا فيه، ثم هزته الأشجان فباح بالكتمان وأخذ ينشد هذه الأبيات: قف بالديار وحي الأربع الدرسا ونادها فعساها أن تجيب عسا فإن أجنك ليل من توحشها أوقد من الشوق في ظلماتها قبسا إن صل عذاريه فلا عجب أن يجن لسعا وأن أجتني لعسا يا جنة فارقتها النفس مكرهة لولا التأسى بدار الخلد مت أسى وأنشد أيضاً هذين البيتين: كنا وكانت الأيام خادمة والشمل مجتمع في أبهج الوطن

من لي بدار أحباب وكان بها ضوء المكان وفيها نزهة الزمن فلما فرغ من شعره صاح ثلاث صيحات ثم وقع مغشياً عليه فقام الوقاد وغطاه، فلما سمعت نزهة الزمان ما أنشده من الأشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم أخيها ومعاهدهما بكت وصاحت على الخادم وقالت: ويلك إن الذي أنشد أولاً أنشد ثانياً وسمعته قريباً مني، والله إن لم تأتني به لأنبهن عليك الحاجب فيضربك ويطرده، ولكن خذ هذه الألف دينار وائتني به برفق فإن أبي فادفع له هذا الكيس الذي فيه ألف دينار فإن أبي فاتركه واعرف مكانه وصنعه ومن أي بلاد هو وارجع بسرعة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة المكان أرسلت الخادم يفتش عليه
وقالت له: إذا وجدته فلاطفه وائتني به برفق، فخرج الخادم يتأمل في الناس
ويدوس بينهم وهم نائمون فلم يجد أحد مستيقظاً، فجاء إلى الوقاد فوجده
قاعداً مكشوف الرأس فدنا منه وقبض على يده وقال له: أنت الذي كنت
تنشد الشعر فخاف على نفسه وقال: لا يا مقدم القوم ما هو أنا، فقال الخادم:
لا أتركك حتى تدلني على من كان ينشد الشعر لأنني لا أقدر الرجوع إلى
سيدتي من دونه، فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على ضوء المكان
وبكى بكاء شديداً وقال للخادم: والله ما هو أنا وإنما سمعت إنساناً عابر
سبيل ينشد فلا تدخل في خطيئتي فإني غريب وجئت من بلاد القدس، فقال
الخادم للوقاد: قم أنت معي إلى سيدتي وأخبرها بفمك فإني ما رأيت أحداً
مستيقظاً غيرك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٨

فقال الوقاد: أما جئت ورأيتني في الموضع الذي أنا قاعد فيه وعرفت مكاني
وما أحد يقدر في هذه الساعة ينشد شيئاً من الشعر سواء كان بعيداً أو قريباً
لا تعرفه إلا مني، ثم باس رأس الخادم وأخذ بخاطره فتركه الخادم ودار
دورة وخاف أن يرجع إلى سيدته بلا فائدة فاستتر في مكان غير بعيد من
الوقاد فقام الوقاد إلى ضوء المكان ونبهه وقال له: اقعد حتى أحكي لك ما
جرى وحكى له ما وقع فقال له: دعني فإني لا أبالي بأحد فإن بلادي قريبة
فقال الوقاد لضوء المكان: لأي شيء أنت مطاوع نفسك وهواك ولا تخاف
من أحد وأنا خائف على روعي وروحك، بالله عليك أنك لا تتكلم بشيء من
الشعر حتى ندخل بلدك وأنا ما كنت أظنك على هذه الحالة، أما علمت أن
زوجة الحاجب تريد زجرك لأنك أفلقتها وقد كانت ضعيفة وتعبانة من

السفر، وكم مرة قد أرسلت الخادم يفتش عليك. فلم يلتفت ضوء المكان إلى
كلام الوقاد بل صاح ثالثاً وأنشد هذه الأبيات: تركت كل لائم ملامه
أقلقني

يعذلني وما درى بابه حرصني
قال الوشاة قد سلا قلت لحب الوطن
قالوا فما أحنه قلت فما أعشقتني
قالوا فما أعزه قلت فما أدلني
هيهات أن أتركه لو ذقت كأس الشجن
وما أطعت لائماً في الهوى يعذلني
وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فما فرغ من شعره إلا والخادم على رأسه
فلما رآه الوقاد فر ووقف بعيداً ينظر ما يقع بينهما، فقال الخادم: السلام
عليكم يا سيدي فقال ضوء المكان: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقال
الخادم: يا سيدي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والتسعين
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم قال لضوء المكان: يا سيدي إني
أتيت إليك في هذه الليلة ثلاث مرات لأن سيدتي تطلبك عندها، قال: ومن
أين هذه الكلبة حتى تطلبني مقتها الله ومقت زوجها معها، نزل في الخادم
شتماً فما قدر الخادم أن يرد عليه لأن سيدته أوصته أن لا يأتي به إلا بمراده
هو فإن لم يأت معه يعطيه الألف دينار، فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول
له: يا ولد أنا ما أخطأت معك ولا جرتنا عليك، فالقصد أن تصل بخواتك
الكريمة إلى سيدتنا وترجع في خير وسلامة، ولك عندنا بشارة. فلما سمع
ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوقاد ماشي خلفه، ونظر إليه وهو يقول
في نفسه: يا خسارة شبابه في الغد يشنقونه. وما زال الوقاد ماشياً حتى قرب
من مكانهم وقال: ما أخسه إن كان يقول علي هو الذي قال لي أنشد
الأشعار.

هذا ما كان من أمر الوقاد. وأما ما كان من أمر ضوء المكان فإنه ما زال
ماشياً مع الخادم حتى وصل إلى المكان ودخل الخادم على نزهة الزمان
وقال لها: قد جئت بما تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه أثر النعمة
فلما سمعت ذلك خفق قلبها وقالت له: أمره أن ينشد شيئاً من الشعر حتى
أسمعه ومن قرب وبعد ذلك أسأله عن اسمه ومن أي البلاد هو، فخرج
الخادم إليه وقال له: أنشد شيئاً من الشعر حتى تسمعه سيدتي فإنها حاضرة
بالقرب منك وأخبرني عن اسمك وبلدك وحالك، فقال: حياً وكرامة ولكن

حيث سألتني عن اسمي فإنه محي ورسامي فني وجسمي بلي ولي حكاية
تدون بالإبر على آماق البصر وها أنا في منزلة السكران الذي أكثر الشراب
وحلت به الأوصاب فتاه عن نفسه واحتار في أمره وغرق في بحر الأفكار.
فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام بكت وزادت في البكاء والأنين وقالت
للخادم: قل له هل فارقت أحداً ممن تحب مثل أمك وأبيك؟ فسأله الخادم كما
أمرته نزهة الزمان فقال ضوء المكان: نعم فارقت الجميع وأعزهم عندي
أختي التي فرق الدهر بيني وبينها. فلما سمعت نزهة الزمان منه هذا الكلام
قالت: الله يجمع شمله بمن يحب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة الرابعة والتسعين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت كلامه قالت الله
يجمع شمله بمن يعشق. ثم قالت للخادم: قل له أن يسمعنا شيئاً من الأشعار
المتضمنة لشكوى الفراق فقال له الخادم كما أمرته سيدته فصعد الزفرات
وأنشد هذه الأبيات: لبيت شعري لو دروا أي قلب ملكوا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٩

وفؤادي لو درى أي شعب سلخوا
أتراهم سلموا أم تراهم هلخوا
حار أرباب الهوى في الهوى وارتبكوا
وأنشد أيضاً هذه الأبيات: أضحى التتائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب
لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا
إن الزمان الذي ما زال يضحكنا أنا بقربكم قد عاد ييكينا

يا جنة الخلد بدلنا بسلسلها والكوثر العذاب زقوماً وغسلينا
ثم سكب العبرات وأنشد هذه الأبيات: لله نذران أزر مكاني وفيه أختي
نزهة الزمان

لأقضين بالصفاء زماني ما بين غيدي خرد حسان
وصوت عود مطرب الألحان مع ارتضاع كأس بنت الحان
ورشف اللمى فاتر الأجفان بشط نهر سال في بستان
فلما فرغ من شعره وسمعته نزهة الزمان كشف ذيل الستارة عن المحفة
ونظرت إليه فلما وقع بصرها على وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت
قائلة: يا أخي يا ضوء المكان، فرفع بصره إليها فعرفها وصاح قائلاً: يا
أختي يا نزهة الزمان فألقت نفسها عليه فتلقاها في حضنه ووقع الاثنان
مغشياً عليهما فلما رأهما الخادم على تلك الحالة تحير في أمرهما وألقى
عليهما شيئاً سترهما به وصبر حتى أفاقا من غشيتهما فرحت نزهة الزمان
غاية الفرح وزال عنها الهم والترح وتوالت عليها المسرات وأنشدت هذه
الأبيات: الدهر أقسم لا يزال مكدرني حنثت يمينك يا زمان فكفر
السعد وافي والحبيب مساعدي فانهض إلى داعي السرور وشمر
ما كنت أعتقد السوالف جنة حتى ظفرت من اللمى بالكوثر
فلما سمع ذلك ضوء المكان ضم أخته إلى صدره وفاضت لفرط سروره من
أجفانه العبرات وأنشد هذه الأبيات: ولقد ندمت على تفرق شملنا ندماً
أفاض الدمع من أجفاني

ونذرت أن عاد الزمان يلمننا لا عدت أذكر فرقة بلساني
هجم السرور علي حتى أنه من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة تبيكين من فرح ومن أحزان
وجلسا على باب المحفة ساعة ثم قالت: قم ادخل المحفة واحك لي ما وقع
لك وأنا أحكي لك ما وقع لي، فقال ضوء المكان: احكي لي أنت أولاً،
فحكيت له جميع ما وقع لها منذ فارقت من الخان وما وقع لها من البدوي
والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف أخذها التاجر إلى أخيها شركان وباعها
له وأن شركان أعتقها من حين اشتراها وكتب كتابه عليها ودخل بها وأن
الملك إياها سمع بخبرها فأرسل إلى شركان يطلبها منه، ثم قالت له: الحمد
لله الذي من علي بك ومثل ما خرجنا من عند والدنا سوية نرجع إليه سوية،
ثم قالت له: إن أخي شركان زوجني بهذا الحاجب لأجل أن يوصلني إلى
والدي وهذا ما وقع لي من الأول إلى الآخر. فاحك لي أنت ما وقع لك بعد
ذهابي من عندك فحكى لها جميع ما وقع له من الأول إلى الآخر وكيف من
الله عليه بالوقاد وكيف سافر معه وأنفق عليه ماله وأنه كان يخدمه في الليل

والنهار فشكرته على ذلك ثم قال لها: يا أختي إن هذا الوقاد فعل معي من الإحسان فعلاً لا يفعله أحد مع أحد من أحبابه ولا الوالد مع ولده حتى أنه كان يجوع ويطعمني ويمشي ويركبي وكانت حياتي على يديه، فقال نزهة الزمان: إن شاء الله تعالى نكافئه بما نقدر عليه.
ثم إن نزهة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبل يد ضوء المكان فقالت له نزهة الزمان: خذ بشارتك يا وجه الخير لأنه جمع شملي بأخي على يدك، فالكيس الذي معك وما فيه لك، فاذهب وانتهي بسيدك عاجلاً، ففرح الخادم وتوجه إلى الحاجب ودخل عليه ودعاه إلى سيدته فأتى به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد عندها أباها فسأل عنه فحكى له ما وقع لهما من أوله إلى آخره ثم قالت: اعلم أيها الحاجب أنك ما أخذت جارية وإنما أخذت بنت الملك عمر النعمان فأنا نزهة وهذا أخي ضوء المكان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٦٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٠

فلما سمع الحاجب القصة منها تحقق ما قالته وبان له الحق الصريح وتيقن أنه صار صهر الملك عمر النعمان فقال في نفسه: مصيري أن آخذ نيابة على قطر من الأقطار، ثم أقبل على ضوء المكان وهناك بسلامته وجمع شمله بأخته، ثم أمر خدمه في الحال أن يهيئوا لضوء المكان خيمة ركوبه من أحسن الخيول فقالت له زوجته: إنا قد قربنا من بلادنا، فأنا أختلي بأخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل أن نصل إلى بلادنا، فإن لنا زمناً طويلاً ونحن متفرقان، فقال الحاجب: الأمر كما تريدان، ثم أرسل إليهما الشموع وأنواع الحلاوة وخرج من عندهما وأرسل إلى ضوء المكان ثلاث بدلات من أفخر الثياب وتمشى إلى أن جاء إلى المحفة وعرف مقدار نفسه، فقالت له نزهة الزمان: أرسل إلى الخادم وأمره أن يأتي بالوقاد ويهيئ له حصاناً ويركبه ويرتب له سفرة طعام في الغداة والعشي ويأمره أن لا

يفارقنا، فعند ذلك أرسل الحاجب إلى الخادم وأمره أن يفعل ذلك فقال: سمعاً وطاعة.

ثم إن الخادم أخذ غلمانه وراح يفتش على الوقاد إلى أن وجده في آخر الركب وهو يشد حماره ويريد أن يهرب ودموعه تجري على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه على فراق ضوء المكان وصار يقول: نصحته في سبيل الله فلم يسمع مني، يا ترى كيف حاله، فلم يتم كلامه إلا والخادم واقف فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصفر لونه وخاف. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والتسعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوقاد لما أراد أن يشد حماره ويهرب وصار يكلم نفسه ويقول: يا ترى كيف حاله، فما أتم كلامه إلا والخادم واقف فوق رأسه والغلمان حوله، فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفاً على رأسه فارتعدت فرائصه وخاف وقال وقد رفع صوته بالكلام: إنه ما عرف مقدار ما عملته معه من المعروف فأظن أنه غمز الخادم وهؤلاء الغلمان علي وأنه أشركني معه في الذنب وإذا بالخادم صاح عليه وقال له من الذي كان ينشد الأشعار، يا كذاب؟ كيف تقول لي أنا ما أنشد الأشعار ولا أعرف من أنشدها وهو رفيقك فأنا لا أفارقك من هنا إلى بغداد والذي يجري على رفيقك يجري عليك، فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه: ما خفت منه وقعت فيه ثم أنشد هذا البيت: كان الذي خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا ثم إن الخادم صاح على الغلمان وقال لهم: أنزلوه عن الحمار فأنزلوا الوقاد عن حماره وأتوا له بحصان فركبه ومشى صحبة الركب والغلمان حوله محدقون به وقال لهم الخادم: إن عدم منه شعرة كانت بواحد منكم ولكن أكرموه ولا تهينوه، فلما رأى الوقاد الغلمان حوله يئس من الحياة والتفت إلى الخادم وقال له: يا مقدم أنا ما لي أخوة ولا أقارب وهذا الشاب لا يقرب لي ولا أنا اقرب له وغنما أنا رجل وقاد في حمام ووجدته ملقى على المزبلة مريضاً، وصار الوقاد يبكي ويحسب في نفسه ألف حساب والخادم ماش بجانبه ولم يعرفه بشيء بل يقول له: قد أقلت سيدتنا بإنشادك الشعر أنت وهذا الصبي ولا تخف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سراً، وإذا نزلوا أتاهم الطعام فيأكل هو والوقاد في أنية واحدة فإذا أكلوا أمر الخادم الغلمان أن يأتوا بقلّة سكر فشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب لكنه لا تنشف له دمعة من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضوء المكان وعلى ما وقع لهما في غربتهما وهما سائران والحادث تارة يكون من باب

المحففة لأجل خدمة ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ونزهة الزمان
وتارة يلاحظ الوقاد وصارت نزهة الزمان وأخوها ضوء المكان في حديث
وشكوى.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧١

ولم يزالا على تلك الحالة وهم سائرون حتى قربوا من البلاد ولم يبق بينهم
وبين البلاد إلا ثلاثة أيام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم يزلوا نازلين
إلى أن لاح الفجر فاستيقظوا وأرادوا أن يحملوا وإذا بغبار عظيم قد لاح فهم
وأظلم الجو منه حتى صار كالليل الداخي، فصاح الحاجب قائلاً: أمهوا ولا
تحملوا وركب هو ومماليكه وساروا نحو ذلك الغبار، فلما قربوا منه بان من
تحتة عسكر جرار كالبحر الزخار وفيه رايات وأعلام وطبول وفرسان
وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم، فلما رآهم العسكر افترقت منه فرقة
قدر خمسمائة فارس وأتوا إلى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم وأحاط
كل خمسة من العسكر بمملوك من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب: أي
شيء الخبر ومن أين أتيت وإلى أن تتوجه؟ فقال لهم: أنا حاجب أمير دمشق
الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان أتيت
من عنده بالخراج والهدية متوجهاً إلى والده ببغداد، فلما سمعوا كلامه
أرخوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا: إن الملك عمر النعمان قد مات
وما مات إلا مسموماً، فتوجه وما عليك بأس حتى تجتمع بوزيره الأكبر
الوزير دندان.

فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديداً وقال: واخيبتاه في هذه السفارة
وصار يبكي هو ومن معه إلى أن اختلطوا بالعسكر فاستأذنوا له الوزير
دندان فأذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير في وسط
الخيمة وأمر الحاجب بالجلوس، فلما جلس سأله عن خبره فأعلمه أنه حاجب

أمير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق. فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك عمر النعمان، ثم قال له الوزير دندان أن عمر النعمان قد مات مسموماً وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى أوقعوا القتل في بعضهم ولكن منعهم عن بعضهم الأكابر والأشراف والقضاة الأربعة واتفق جميع الناس على أن ما أشار به القضاة الأربعة لا يخالفهم فيه أحد، فوقع الاتفاق على أننا نسير إلى دمشق ونقصد ولده الملك شركان ونجىء به ونسلطنه من مملكة أبيه، وفيهم جماعة يريدون ولده الثاني وقالوا أنه يسمى ضوء المكان وله أخت تسمى نزهة الزمان وكانا قد توجهتا إلى أرض الحجاز ومضى لهما خمسين سنين ولم يقع لهما أحد على خبر، فلما سمع الحاجب ذلك علم أن القضية التي وقعت لزوجته صحيحة فاغتم لموت الملك غمًا عظيمًا ولكنه فرح فرحاً شديداً وخصوصاً بمجيء ضوء المكان لأنه يصير سلطاناً ببغداد مكان أبيه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والتسعين

بلغني أيها الملك السعيد أن حاجب شركان لما سمع من الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان تأسف إلى الوزير دندان وقال: إن قصتكم أعجب من العجائب، اعلم أيها الوزير الكبير أنكم حيث صادفتموني الآن أراحكم الله من التعب وقد جاء الأمر كما تشتهون على أهون سبب لأن الله رد ضوء المكان هو وأخته نزهة الزمان وانصلح الأمر وهان، فلما سمع الوزير دندان هذا الكلام فرح به فرحاً شديداً ثم قال: أيها الحاجب أخبرني بقصتهما وبما جرى لهما وبسبب غيابهما فحدثهما بحديث نزهة الزمان وأنها صارت زوجته، وأخبره بحديث ضوء المكان من أوله إلى آخره. فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزير دندان إلى الأمراء والوزراء وأكابر الدولة وأطلعهم على القصة ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وتعجبوا من هذا الاتفاق.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٢

ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا الأرض بين يديه، وأقبل الوزير من ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه، ثم إن الحاجب عمل في ذلك اليوم ديواناً عظيماً وجلس هو والوزير دندان على التخت وبين أيديهما جميع الأمراء والكبراء وأرباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا السكر في ماء الورد وشربوا، ثم قعد الأمراء للمشورة وأعطوا بقية الجيش أذنًا في أن يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلاً حتى يتموا المشورة ويلحقوهم فقبلوا الأرض بين يدي الحاجب وركبوا وقدامهم رايات الحرب. فلما فرغ الكبار من مشورتهم ركبوا ولحقوا العساكر، ثم أرسل الحاجب إلى الوزير دندان وقال له: الرأي عندي أن أتقدم وأسبقكم لأجل أن أهيء للسلطان مكاناً يناسبه وأعلمه بقدمكم وأنكم اخترتموه على أخيه شركان سلطاناً عليكم، فقال الوزير دندان: نعم الرأي الذي رأيته، ثم نهض الوزير دندان تعظيماً له وقدم له التقاديم وأقسم عليه أن يقبلها وكذلك الأمراء والكبار وأرباب المناصب قدموا له التقاديم ودعوا له وقالوا له: لعلك تحدث السلطان ضوء المكان في أمرنا لبيقيننا مستمرين في مناصبنا فأجابهم لما سألوهم، ثم أمر غلمانه بالسير فأرسل الوزير دندان الخيام مع الحاجب وأمر الفراشين أن ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم. فامتلوا أمره وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه: ما أبرك هذه السفرة وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء المكان ثم جد في السفر إلى أن وصل إلى مكان بينه وبين المدينة مسافة يوم ثم أمر بالنزول فيه لأجل الراحة وتهيئة مكان لجلوس السلطان ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ثم نزل من بعيد هو ومماليكه وأمر الخدام أن يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في أن تدخل عليهما فاستأذنوها في شأن ذلك فأذنت له فدخل عليها واجتمع بها وبأخيها وأخبرهما بموت أبيهما وأن ضوء المكان جعله الرؤساء ملكاً عليهم عوضاً عن أبيه عمر النعمان وهنأهما بالملك وفي غد يكون هو والجيش كله في هذا المكان وما بقي في الأمر أيها الملك إلا أن تفعل ما أشاروا به لأنهم كلهم اختاروك سلطاناً وأن لم تفعل سلطنوا غيرك وأنت لا تأمن على نفسك من الذي يتسلطن غيرك فربما يقتلك أو يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من أيديكما فأطرق برأسه ساعة من الزمان ثم قال: قبلت هذا الأمر لأنه لا يمكن التخلي عنه.

وتحقق أن الحاجب تكلم بما فيه الرشاد ثم قال للحاجب: يا عم وكيف أعمل مع أخي شركان؟ فقال: يا ولدي أخوك يكون سلطان دمشق وأنت سلطان بغداد، فشد عزمك وجهاز أمرك، فقبل منه ضوء المكان ذلك، ثم إن الحاجب قدم إليه البدلة التي كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوك وناوله النمشة وخرج من عنده وأمر الفراشين أن يختاروا موضعاً عالياً وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس فيها إذا أقدم عليه المراء، ثم أمر الطباخين أن يطبخوا طعاماً فاخراً ويحضروه، وأمر السقائين أن ينصبوا حياض الماء، وبعد ساعة طار الغبار حتى سد الأقطار، ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر الزخار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والتسعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب لما أمر الفراشين أن ينصبوا خيمة واسعة لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك، فلما فرغوا من أشغالهم وإذا بغبار قد طار ثم محق الهواء ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار وتبين أن ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحوا بسلطنة ضوء المكان وقابلهم لأبساً خلعة الملك متقلداً بسيف الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار هو ومماليكه وجميع من في الخيام مشى في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع النمشة على فخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت مماليكه في دهليز الخيمة وشهروا في أيديهم السيوف ثم أقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الإذن فدخل الحاجب واستأذن لهم ضوء المكان فأمر أن يدخلوا عليه عشرة عشرة فأعلمهم الحاجب بذلك فأجابوه بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخل عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٣

فما رأوه هابوه فتلقاهم أحسن ملتقى ووعدهم بكل خير فهنئوه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له بالإيمان الصادقة أنهم لا يخالفون له أمراً ثم قبلوا الأرض بين يديه وانصرفوا ودخل عشرة عشره آخرين ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان، فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه فقام إليه ضوء المكان وأقبل عليه وقال له: مرحباً بالوزير والوالد الكبير. إن فعلك فعل المشير العزيز والتدبير بيد اللطيف الخبير، ثم إن الملك ضوء المكان قال للوزير دندان: أوامر العسكر بالإقامة عشرة أيام حتى أختلي بك وتخبرني بسبب قتل أبي. فامتثل الوزير قول السلطان وقال: لا بد من ذلك، ثم خرج إلى وسط الخيام وأمر العسكر بالإقامة عشرة أيام فامتثلوا أمره، ثم إن الوزير أعطها إناً أنهم يتفرجون ولا يدخل أحد من أرباب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة أيام فتضرع جميع الناس ودعوا لضوء المكان بدوام العز. ثم أقبل عليه الوزير وأعلمه بالذي كان فصير إلى الليل ودخل على أخته نزهة الزمان وقال لها: أعلمت بسبب قتل أبي ولم نعلم بسببه كيف كان؟ فقالت: لم أعلم سبب قتله ثم إنها ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستارة وأمر بإحضار الوزير دندان فحضر بين يديه فقال له: أريد أن تخبرني تفصيلاً بسبب قتل أبي الملك عمر النعمان لما أتى من الصيد والقنص وجاء إلى المدينة سأل عنكما فلم يجدكما فعلم أنكما قد قصدتما الحج فاغتم لذلك وازداد به الغيظ وضاق صدره وأقام نصف سنة وهو يستخبر عنكما كل شارد ووارد فلم يخبره أحد عنكما.

فبينما نحن بين يديه يوماً من الأيام بعدما مضى لكما سنة كاملة من تاريخ فقدكما وإذا بعجوز عليها آثار العبادة قد وردت علينا ومعها خمس جوار نهد أبقار كأنهن الأقمار وحوين من الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان، ومع كمال حسنهن يقرآن القرآن ويعرفن الحكمة وأخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوز في الدخول على الملك فأذن لها فدخلت عليه وقبلت الأرض بين يديه وكنت أنا جالساً بقرب الملك فلما دخلت عليه قربها إليه لما رأى عليها آثار الزهد والعبادة، فلما استقرت العجوز عنده أقبلت عليه وقالت له: أعلم أيها الملك أن معي خمس جوار ما ملك أحد من الملوك مثلهن لأنهن نوات عقل وجمال وحسن وكمال يقرآن القرآن والروايات ويعرفن العلوم وأخبار الأمم السالفة وهن بين يديك وواقفات في خدمتك يا ملك الزمان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان، فنظر المرحوم والدك إلى

الجواري من أخبار الناس الماضين والأمم السابقين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والتسعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال للملك ضوء المكان: فتقدمت واحدة منهن وقبلت الأرض بين يديه وقالت: اعلم أيها الملك أنه ينبغي لذي الأدب أن يتجنب الفضول ويتحلى بالفضائل وأن يؤدي الفرائض ويبتعد عن الكبائر ويلتزم ذلك ملازمة من لو أفرد عنه لهلك وأساس الأدب مكارم الأخلاق واعلم أن أسباب المعيشة طلب الحياة والقصد من الحياة عبادة الله، فينبغي أن تحسن خلقك مع الناس وأن لا تعدل عن تلك السنة فإن أعظم الناس خطراً أحوجهم إلى التدبير والملوك أحوج إليه من السوقة لأن السوقة قد تفيض في الأمور من غير نظر في العافية، وأن تبدل في سبيل الله نفسك ومالك واعلم أن العدو خصم تخصيمه بالحجة وتحرز منه، وأما الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكم غير حسن الخلق.

فاختر صديقك لنفسك بعد اختياره فإن كان من الإخوان الآخرة فليكن محافظاً على أتباع الظاهر من الشعر عارفاً بباطنه على حسن الإمكان وإن كان من إخوان الدنيا فليكن حراً صادقاً ليس بجاهل ولا شرير فإن الجاهل أهل لأن يبتعد منه أبوانا والمنافق لا يكون صديقاً لأن الصديق مأخوذ من الصدق الذي يكون ناشئاً عن صميم القلب فكيف به إذا أظهر الكذب على اللسان، واعلم أن أتباع الشرع ينفع صاحبه فتودد لأخيك إذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وإن ظهر لك منه ما تكره فإنه ليس كالمرأة يمكن طلاقها ومراجعتها بل قلبه كالزجاج إذا تصدع لا ينجبر، والله در القائل: احرص على صون القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يعسر إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاج كسرهما لا يجبر

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٤

وقالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير إلينا: إن أصحاب العقول قالوا: خير الإخوان أشدهم في النصيحة خير الأعمال أجملها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الرجال وقد قيل: لا ينبغي للعبد أن يغفل عن شكر الله خصوصاً على نعمتين العافية والعقل، وقيل: من كرمته عليه نفسه هانت عليه شهرته، ومن عظم صغائر المصائب ابتلاه الله بكبارها، ومن أطاع الهوى ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق، ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه ومن بالغ في الخصومة أثم ومن لم يحذر الحيف لم يأمن السيف. وها أنا أذكر لك شيئاً من آداب القضاة.

اعلم أيها الملك أنه لا ينفع حكم بحق إلا بعد التثبيت وينبغي للقاضي أن يجعل الناس في منزلة واحدة حتى لا يطمع شريف في الجور ولا ييأس ضعيف من العدل وينبغي أيضاً أن يجعل البيئتين على من ادعى واليمين على من أنكروا والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، وما شككت فيه اليوم فراجع فيه عقلك وتبين به رشداً لترجع فيه إلى الحق فالحق فرع والرجوع إلى الحق خير من التماسي على الباطل، ثم اعرف الأمثال وافقه المقال وسو بين الأخصام في الوقوف وليكن نظرك على الحق موقوفاً وفوض أمرك إلى الله عز وجل واجعل البيئتين على من ادعى فإن حضرت بينته أخذت بحقه وإلا فحلف المدعى عليه وهذا حكم الله. واقبل شهادة عدو المسلمين بعضهم على بعض، فإن الله تعالى أمر الحكام أن تحكم بالظاهر وهو يتولى السرائر، ولزاماً على القاضي أن يتوفى الألم والجوع وأن يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى فإن من خلصت نيته وأصلح ما بينه وبين نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس.

وقال الزهري: ثلاث إذا كن في قاض: كان منعزلاً إذا أكرم اللئام وأحب المحامد وكره العزل. وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضياً فقال له: لم عزلتني؟ فقال عمر: قد بلغني عنك أن مقالك أكبر من مقامك. حكى أن الإسكندر قال لقاضيه: إني ولينتك منزلة واستودعتك فيها روعي وعرضي ومروءتي فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك وقال لطباخه: إنك مسلط على جسمي فإرفق بنفسك فيه وقال لكاتبه: إنك متصرف في عقلي فحفظني فيما كتبه عني ثم تأخرت الجارية الأولى وتقدمت الثانية. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والتسعين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان: ثم تأخرت الجارية الأولى وتقدمت الثانية وقبلت الأرض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت: قال لقمان لابنه: ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا أخوك إلا عند حاجتك إليه. وقيل: إن الظالم نادم وإن مدحه الناس والمظلوم سليم وإن ذمه الناس. وقال الله تعالى: ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم. وقال عليه الصلاة والسلام: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، واعلم أيها الملك أن أعجب ما في الإنسان قلبه لأن به زمام أمره فإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه الأسى قتله الأسف وإن عظم عنده الغضب اشتد به العطب وإن سعد بالرض أمن من السخط وإن ناله الخوف شغله الحزن وإن أصابته مصيبة ضمنه الجزع وإن استفاد مالاً ربما اشتغل به عن ذكر ربه، وإن أغصته فاقة أشغله الهم وإن أجهده الجذع أقعده الضعف، فعلى كل حالة لا صلاح له إلا بذكر الله واشتغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده. وقيل لبعض العلماء: من أشر الناس حالاً؟ قال: من غلبت شهوته مروءته وبعدت في المعالي همته فانتسعت معرفته وضاقته معذرتة. وما أحسن ما قاله قيس: وإني لأغني الناس عن متكلف يرى الناس ضلالاً وما هو مهتدي وما المال والأخلاق إلا معارة فكل بما يخفيه في الصدر مرتدي إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضللت وإذ تدخل من الباب تهتدي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٥

ثم إن الجارية قالت: وأما أخبار الزهد فقد قال هشام بن بشر. قلت لعمر بن عبيد: ما حقيقة الزهد؟ فقال لي: قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: الزاهد من لم ينس القبر والبلا وأثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد عدداً

من أيامه وعد نفسه في الموتى. وقيل: إن أبا ذر كان يقول لي: الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة فقال بعض السامعين: رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول: من أتكلم على حسن الاختيار من الله تعالى رضي بالحالة التي اختارها الله له. وقال بعض الثقات: صل بنا ابن أبي أو في صلاة الصبح فقرأ يا أيها المدثر حتى بلغ قوله تعالى فإذا نقر في الناقر فخر ميتاً. ويروى أن ثابتاً البناني بكى حتى كادت أن تذهب عيناه فجاءوا برجل يعالجه قال: أعالجه بشرط أن يطاوعني قال ثابت: في أي شيء؟ قال الطبيب: في أن لا تبكي قال ثابت: فما فضل عيني أن لم تبكيا. وقال رجل لمحمد بن عبد الله: أوصني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان: وقالت الجارية الثانية لوالدك المرحوم عمر النعمان: وقال رجل لمحمد بن عبد الله: أوصني فقال: أوصيك أن تكون في الدنيا مالكاً زاهداً وفي الآخرة مملوكاً طامعاً قال: وكيف ذلك؟ قال: الزاهد في الدنيا يملك الدنيا والآخرة. وقال غوث بن عبد الله: كان إخوان في بني إسرائيل قال أحدهما للآخر: ما أخوف عمل عملته؟ قال له: إني مررت ببيت فراخ فأخذت منها واحدة ورميتها في ذلك البيت ولكن بيت الفراخ التي أخذها منه فهذا أخوف عمل عملته. فما أخوف ما عملته أنت؟ قال: أما أنا فأخوف عمل أعمله أني إذا قمت للصلاة أخاف أن أكون لا أعمل ذلك إلا للجزاء، وكان أبوهما يسمع كلامهما فقال: اللهم إن كانا صادقين فاقبضهما إليك فقال بعض العقلاء: إن هذين من أفضل الأولاد. وقال سعيد بن صبر: صحبت ابن عبيد فقلت له: أوصني فقال: احفظ عني هاتين الخصلتين: أن لا تشرك بالله شيئاً وأن لا تؤذي من خلق الله أحداً، وأنشد هذين البيتين: كن كيف شئت فإن الله ذو كرم وأنف الهموم فما في الأمر من بأس إلا اثنتين فما تقربهما ابداً الشرك بالله والإضرار بالناس وما أحسن قول الشاعر: إذا أنت لم يصحبك زاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله وإنك لم ترصد كما كان أرصدا
ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد أن تأخرت الثانية وقالت: إن باب الزهد واسع جداً ولكن ذكر بعض ما يحضرني فيه عن السلف الصالح. قال بعض العارفين: أنا أستبشر بالموت ولا أتيقن فيه راحة فيراني علمت أن الموت

يحول بين المرء وبين الأعمال فأرجو مضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيء، وكان عطاء السلمي إذا فرغ من وصيته انتفض وارتعد وبكى بكاء شديداً فقيل له: لم ذلك؟ فقال: إني أتريد أن أقبل على أمر عظيم وهو الانتصاب بين يدي الله تعالى للعمل بمقتضى الوصية ولذلك كان علي زين العابدين بن الحسين يرتعد إذا قام للصلاة، فسئل عن ذلك فقال: أتدرون لمن أقوم ولمن أخاطب؟ وقيل كان بجانب سفيان الثوري رجل ضرير فإذا كان يوم القيامة أتى بأهل القرآن فيميزون بعلامة مزيد الكرامة عن سواهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٦

وقال سفيان: لو أن النفس استقرت في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وشوقاً إلى الجنة وحزناً وخوفاً من النار. وعن سفيان الثوري أنه قال: النظر إلى وجه الظالم خطيئة. ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت: وها أنا أتكلم ببعض ما يحضرني من أخبار الصالحين: روي أن بشر الحافي قال: سمعت خالداً يقول: إياكم وسرائر الشرك فقلت له: وما سرائر الشرك؟ قال: أن يصلي أحدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحذب. وقال بعض العارفين: فعل الحسنات يكفر السيئات. وقال بعض العارفين: التمسست من بشر الحافي شيئاً من سرائر الحقائق فقال: يا بني هذا العلم لا ينبغي أن نعلمه كل أحد فمن كل مائة خمسة مثل زكاة الدرهم. قال إبراهيم بن أدهم: فاستحليت كلامه واستحسنته فبينما أنا أصلي وإذا ببشر يصلي، فقمتم وراءه أركع إلى أن يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحالة وقال: يا قوم احذروا الصدق الضار ولا بأس بالكذب النافع وليس مع الاضطرار اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا يضر السكوت عند وجود الوجود. وقال إبراهيم: رأيت بشر سقط منه دانق فقمتم إليه وأعطيته درهماً فقال: لا أخذه فقلت: إنه من خالص الحلال فقال: أنا لست أستبدل نعم الدنيا بنعم

الآخرة. ويروى أن أخت بشر الحافي قصدت أحمد بن حنبل. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان: إن الجارية قالت لوالدك: إن أخت بشر الحافي قصدت أحمد بن حنبل فقالت له: يا إمام الدين إنا قوم نغزل بالليل ونشتغل بمعاشنا في النهار وربما تمر بنا مشاعل ولاة بغداد ونحن على السطح نغزل في ضوءها فهل يحرم علينا ذلك؟ قال لها: من أنت؟ قالت: أخت بشر الحافي فقال: يا أهل بشر لا أزال أستنشق الورع من قلوبكم. وقال بعض العارفين: إذا أراد الله بعد خيراً فتح عليه باب العمل. وكان ملك بن دينار إذا مر في السوق ورأى ما يشتهيهِ يقول: يا نفس اصبري فلا أوافقك على ما تريدين. وقال رضي الله عنه: سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها. وقال منصور بن عمار حجبت حجة فقصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة وإذا بصارخ يصرخ في جوف الليلة ويقول: إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما أنا جاهل بك ولكن خطيئة قضيتها علي في قديم أزلك فاغفر لي ما فرط مني فإني قد عصيتك بجهلي، فلما فرغ من دعائه تلا هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة وسمعت سقطة لم أعرف لها حقيقة فمضيت، فلما كان الغد مشينا إلى مدرجنا وإذا بجنازة خرجت وراءها عجوز ذهبت قوتها فسألتها عن الميت فقالت: هذه جنازة رجل كان مر بنا البارحة وولدي قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله تعالى فانفطرت مرارة ذلك الرجل فوقع ميتاً، ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت: ها أنا أذكر بعض ما يحضرنى من أخبار السلف الصالح: كان مسلمة بن دينار يقول: عند تصحيح الضمائر نغفر الصغائر والكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتاه الفتوح وقال: كل نعمة لا تقرب إلى الله فهي بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسيك قليلها. وسئل أبو حازم: من أيسر الناس؟ فقال: رجل أمضى عمره في طاعة الله، قال: فمن أحقق الناس؟ قال: رجل باع آخرته بدنيا غيره.

وروي أن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين قال: رب إنني لما أنزلت لي من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت الجاريتان فسقى لهما ولم تصدر الرعاء فلما رجعتا أخبرتا أباهما شعيباً فقال لهما: لعله جائع ثم قال لإحدهن: ارجعي إليه وادعيه فلما أنته غطت وجهها وقالت: إن أبي

يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فكره موسى ذلك وأراد أن لا يتبعها
وكانت امرأة ذات عجز فكانت الريح تضرب ثوبها فيظهر لموسى عجزها
فيغض بصره ثم قال لهاك كوني خلفي فمشيت خلفه حتى دخل على شعيب
والعشاء مهياً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان: وقالت
الجارية الخامسة لوالدك فدخل موسى على شعيب عليهما السلام والعشاء
مهياً فقال شعيب لموسى: يا موسى إني أريد أن أعطيك أجر ما سقيت لهما
فقال موسى: أنا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بما على الأرض
من ذهب وفضة فقال شعيب: يا شاب ولكن أنت ضيفي وإكرام الضيف
عادتي وعادة آبائي بإطعام الطعام فجلس موسى فأكل، ثم إن شعيباً استأجر
موسى ثمانى حجج أي ثمانى سنين وجعل أجرته على ذلك تزويجه إحدى
ابنتيه وكان عمل موسى لشعيب صداقاً لها كما قال تعالى حكاية عنه أني
أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تؤجرني ثمانى حجج فإن أتممت
عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك.

وقال رجل لبعض أصحابه وكان له مدة لم يره: إنك أوحشتني أني ما رأيتك
منذ زمان قال: اشتغلت عنك بابين شهاب أتعرفه؟ قال: نعم هو جاري منذ
ثلاثين سنة إلا أنني لم أكلمه، قال له: إنك نسيت الله فنسيت جارك ولو
أحببت الله لأحببت جارك، أما علمت أن للجار علي حقاً كحق القرابة؟ وقال
حذيفة: دخلنا مكة مع إبراهيم بن أدهم وكان شقيق البلخي قد حج في تلك
السنة فاجتمعنا في الطواف فقال إبراهيم لشقيق: ما شأنكم في بلادكم؟ فقال
شقيق: إننا إذا رزقنا أكلنا وإذا جعنا صبرنا فقال: كذا تفعل كلاب بلخ ولكننا

إذا رزقنا آثرنا وإذا جعنا شكرنا فجلس شقيق بين يدي إبراهيم قال له: أنت أستاذي. وقال محمد بن عمران: سأل رجل حاتماً الأسم فقال له: ما أمرك في التوكل على الله تعالى؟ قال على خصلتين علمت أن رفاقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي به وعلمت أنني لم أخلق من غير علم الله فاستحييت منه.

ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت العجوز وقبلت الأرض بين يدي والدك تسع مرات وقالت: قد سمعت أيها الملك ما تكلم به الجميع في باب الزهد وأنا تابعة لهن فاذا ذكر بعض ما بلغني عن أكابر المتقدمين. قيل: كان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل ثلاثة أقسام: الثلث الأول للعلم والثاني للنوم والثالث للتهجد وكان الإمام أبو حنيفة يحيي نصف الليل فأشار إليه إنسان وهو يمشي وقال الآخرون: إن هذا يحيي الليل كله فلما سمع ذلك قال: إني أستحي من الله أن أوصف بما ليس في فصار بعد ذلك يحيي الليل كله. وقال الربيع: كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة. وقال الشافعي رضي الله عنه: ما شبت من خبز الشعير عشر سنين لأن الشبع يقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن القيام.

وروي عن عبد الله ومحمد السكري أنه قال: كنت أنا وعمرة نتحدث فقال لي: ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن إدريس الشافعي واتفق أنني خرجت أنا والحرث بن لبيب الصغار وكان الحرث تلميذ المزني وكان صوته حسناً فقرأ قوله تعالى: هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الإمام الشافعي تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطراباً شديداً وخر مغشياً عليه فلما أفاق قال: أعوذ بالله من مقام الكذابين وأعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب العارفين. اللهم هب لي غفران ذنوبي من جودك وجملني بسترِكَ واعف عن تقصيري بكرم وجهك، ثم قمت وانصرفت وقال بعض الثقات: لما دخلت بغداد كان الشافعي بها فجلست على الشاطئ لأتوضأ للصلاة إذ مر بي إنسان فقال لي: يا غلام أحسن وضوءك يحسن الله إليك في الدنيا والآخرة فالتفت وإذا برجل يتبعه جماعة فأسرعت في وضوئي وجعلت أقفوا أثره فالتفت إلي وقال: هل لك من حاجة؟ فقلت: نعم تعلمني مما علمك الله تعالى فقال: اعلم أن من صدق الله ونجا ومن نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه غداً أفلا أزيديك؟ قلت: بلى قال: كن في الدنيا زاهداً وفي الآخرة راغباً واصدق في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسألت عنه فقيل لي: هذا الإمام الشافعي. وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول: وددت

أن الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب إلي منه شيء. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان: قالت
العجوز لوالدك: كان الإمام الشافعي يقول: وددت أن الناس ينتفعون بهذا
العلم على أن لا ينسب إلي منه شيء وقال: ما ناظرت أحداً إلا أحببت أن
يوفقه الله تعالى للحق ويعينه على إظهاره وما ناظرت أحداً قط إلا لأجل
إظهار الحق وما أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه. وقال
رضي الله تعالى عنه: إذا خفت على علمك العجب فاذكر رضا من تطلب
وفي أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب.

وقيل لأبي حنيفة: إن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور قد جعلك قاضياً
ورسم لك بعشرة آلاف درهم فما رضي، فلما كان اليوم الذي توقع أن يؤتى
إليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم ثم جاء رسول أمير
المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخاطبه لم يكلمه فقال له رسول الخليفة: إن
هذا المال حلال فقال: اعلم أنه حلال لي ولكني أكره أن يقع في قلبي مودة
الجبابرة فقال له: لو دخلت إليهم وتحفظت من ودهم قال: هل أمن أن ألج
البحر ولا تبتل ثيابي من كلام الشافعي رضي الله عنه: ألا يا نفس إن
ترضي بقولي فأنت عزيزة أبداً غنية

دعي عنك المطامع والأمانى فكم أمنية جلبت غنية
ومن كلام سفيان النوري فيما أوصى به علي بن الحسين السلمي: عليك
بالصدق وإيائك والكذب والخيانة والرياء فإن العمل الصالح يحيطه الله
بخصلة من هذه الخصال ولا تأخذ دينك إلا عن هو مشفق على دينه وليكن

جليسك من يزهديك في الدنيا وأكثر ذكر الموت وأكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بقي من عمرك وانصح كل مؤمن إذا سألك عن أمر دينه وإياك أن تخون مؤمناً فإن من خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله، وإياك الجدل والخصام ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك تكن سليماً وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر تكن حبيب الله وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك واقبل المعذرة ممن اعتذر إليك ولا تبغض أحداً من المسلمين وصل من قطعك واعف عن ظلمك تكن رفيق الأنبياء وليكن أمرك مفوضاً إلى الله في السر والعلانية واخش الله من خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث وسائر إلى الحشر والوقوف بين يدي الجبار واذكر مصيرك إلى إحدى الدارين أما إلى جنة عالية وأما إلى نار حامية. ثم إن العجوز جلست إلى جانب الجواري فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم أنهن أفضل أهل زمانهن ورأى حسنهن وجمالهن وزيادة أدبهن فأواهن إليه وأقبل على العجوز فأكرمها وأخلى لها هي وجواريتها القصر الذي كانت فيه الملكة إبريزة بنت ملك الروم ونقل إليهن ما يحتجن إليه من الخيرات فأقامت عنده عشرة أيام وكلما دخل عليها يجدها معتكفة على صلاتها وقيامها في ليلها وصيامها فوقع في قلبه محبتها وقال لي: يا وزير إن هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت في قلبي مهابتها.

فلما كان اليوم الحادي عشر اجتمع بها من جهة دفع ثمن الجواري إليها فقالت له: أيها الملك اعلم أن ثمن هذه الجواري فوق ما يتعامل الناس به فإني ما أطلب فيهن ذهباً ولا فضة ولا جواهر قليلاً كان ذلك، فلما سمع والدك كلامها تحير وقال: أيها السيدة وما ثمنهن؟ قالت: ما أبيعهن لك إلا بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله لوجه الله تعالى فإن فعلت ذلك فهن لك في قصرك تصنع بهن ما شئت. فتعجب الملك من كمال سلاحها وزهداها وورعها وعظمت في عينه وقال نفعنا الله بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق معها على أن يصوم الشهر كما اشترطته عليه. فقالت: وأنا أعينك بدعوات أدعو بهن لك فائتني بكوز ماء فأخذته وقرأت عليه وهممت وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا تفهمه ولا تعرف منه شيئاً، ثم غطته بخرقه وختمته وناولته لوالدك وقالت له: إذا صمت العشرة الأولى فأفطر في الليلة الحادية عشرة على ما في هذا الكوز فإنه ينزع حب الدنيا من قلبك وبملاء نوراً وإيماناً وفي غد أخرج إلى أخواني وهم رجال الغيب فإني اشتقت إليهم ثم أجيء إليك إذا مضت العشرة الأولى فأخذ والدك الكوز ثم نهض وأفرد له خلوة في القصر ووضع الكوز فيها وأخذ مفتاح الخلوة في جيبه فلما كان

النهار صام السلطان وخرجت العجوز إلى حال سبيلها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان: فلما كان النهار صام وخرجت العجوز في حال سبيلها وأتم الملك صوم العشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز وشربه فوجد له في فؤاده فعلاً جميلاً وفي العشرة أيام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعها حلوة في ورق أخضر يشبه ورق الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما رآها قام وقال لها: مرحباً بالسيدة الصالحة فقالت له: أيها الملك أن رجال الغيب يسلمون عليك لأنني أخبرتهم عنك فرحوا بك وأرسلوا معي هذه الحلوة وهي من حلوة الآخرة فأفطر عليها في آخر النهار.

ففرح والدك فرحاً زائداً وقال: الحمد لله الذي جعل لي إخواناً من رجال الغيب ثم شكر العجوز وقبل يديها وأكرمها وأكرم الجواري غاية الإكرام ثم مضت مدة عشرين يوماً وأبوك صائم وعند رأس العشرين يوماً أقبلت عليه العجوز وقالت: أيها الملك اعلم أنني أخبرت رجال الغيب بما بيني وبينك من المحبة وأعلمتهم بأنني تركت الجواري عندك، ففرحوا حيث كانت الجواري عند ملك مثلك لأنهم إذا رأوهن يببالغون في الدعاء المستجاب فأريد أن أذهب بهن إلى رجال الغيب لتحصيل نفحاتهم لهن وربما أنهن لا يرجعن إليك إلا ومعهن كنز من كنوز الأرض حتى أنك بعد تمام صومك تشتغل بكسوتهن وتستعين بالمال الذي يأتيك به على أغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها: لولا أنني أخشى مخالفتي لك ما رضيت بالكنز ولا بغيره ولكن متى تخرجن بهن؟ فقالت له: في الليلة السابعة

والعشرين فأرجع بهن إليك في رأس الشهر وتكون أنت قد أوفيت الصوم وحصل استبرأؤهن وصرن لك وتحت أمرك. والله أن كل جارية ثمنها أعظم من ملكك مرات، فقال لها: وأنا أعرف ذلك أيتها السيدة الصالحة فقالت له: بعد ذلك ولا بد أن ترسل معهن من يعز عليك من القصر حتى تجد الأنس ويلتمس البركة من رجال الغيب فقال لها: عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين أنثى وذكر ولكنهما فقدا منذ سنتين فخذيهما معهن لأجل أن تحصل البركة. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان: لعل رجال الغيب يدعون الله لها بأني رد عليها ولديها ويجمع شملنا بهما، فقالت العجوز: نعم ما قلت وكان ذلك أعظم غرضها، ثم إن والدك أخذ في تمام صيامه فقالت له: يا ولدي إني متوجهة إلى رجال الغيب فأحضر لي صفية فدعا بها في ساعتها فسلمها إلى العجوز فخلطتها بالجوارى، ثم دخلت العجوز مخدعها وخرجت للسلطان بكأس مختوم وناولته له وقالت: إذا كان يوم الثلاثين فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خلوة من الخلاوي التي في قصرك واشرب هذا الكأس وثم فقد نلت ما تطلب والسلام مني عليك. فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يدها فقالت له: أستودعك الله فقال لها: ومتى أراك أيتها السيدة الصالحة فإني أود أن لا أفارقك؟ فدعت له وتوجهت معها الجوارى والملكة صفية وقعد الملك بعدها ثلاثة أيام ثم قام ودخل الحمام وخرج منه إلى الخلوة التي في القصر وأمر أن لا يدخل عليه أحد ورد الباب عليه ثم شرب الكأس ونام ونحن قاعدون في انتظاره إلى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة قلنا: لعله تعبان من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام، فانتظرناه ثاني يوم فلم يخرج فوقفنا بباب الخلوة وأعلنا برفع الصوت لعله ينتبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه صوت، فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تمزق لحمه وتفتت عظمه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٧٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٠

فلما رأيناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك وأخذنا الكأس فوجدنا في غطاءه قطعة من ورق مكتوباً فيها: من أساء لا يستوحش منه وهذا جزاء من يحتال على بنات الملوك ويفسدهن والذي نعلم به كل من وقف على هذه الورقة. إن شركان لما جاء بلادنا أفسد علينا الملكة إبريزة وما كفاه ذلك حتى أخذها من عندنا وجاء بها إليكم ثم أرسلها مع عبد أسود فقتلها ووجدناها مقتولة في الخلاء مطروحة على الأرض، فهذا ما هو فعل الملوك، وهذا جزاء من يفعل هذا الفعل إلا ما حل به، وأنتم لا تتهموا أبداً بقتله، ما قتله إلا العاهرة الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي، وها أنا أخذت زوجة الملك صافية ومضيت بها إلى والدها أفريدون ملك القسطنطينية، ولا بد أن نغزوكم ونقتلكم ونأخذ منكم الديار فتهلكون عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفخ النار إلا من يعبد الصليب والزنار.

فلما قرأنا هذه الورقة علمنا أن العجوز خدعتنا وتمت حيلتها علينا فعند ذلك صرخنا ولطمنا على وجوهنا وبكيننا فلما يفدنا البكاء شيئاً، واختلفت العساكر فيمن يجعلونه سلطاناً عليهم فمنهم من يريدك ومنهم من يريد أخاك شركان ولم نزل في هذا الاختلاف مدة شهر، ثم جمعنا بعضنا وأردنا أن نمضي إلى أخيك شركان فسافرنا إلى أن وجدناك. وهذا سبب موت الملك عمر النعمان.

فلما فرغ الوزير من كلامه بكى ضوء المكان هو وأخته نزهة الزمان وبكى الحاجب أيضاً، ثم قال الحاجب لضوء المكان: أيها الملك أن البكاء لا يفيدك شيئاً ولا يفيدك إلا أن تشد قلبك وتقوي عزمك وتؤيد مملكتك ومن خلف ذلك، فعند ذلك سكت عن بكائه وأمر بنصب السرير خارج الدهليز، ثم أمر أن يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب بجانبه والسلحدراية من ورائه ووقف الوزير دندان قدامه ووقف كل واحد من الأمراء وأرباب الدولة في مرتبته، ثم إن الملك ضوء المكان قال للوزير دندان: أخبرني بخزائن أبي فقال: سمعاً وطاعة وأخبره بخزائن الأموال وبما فيها من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزائنه من الأموال وبما فيها من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزائنه من الأموال فأنفق على العساكر وخلع على الوزير دندان خلعة سنوية وقال له: أتت في مكانك فقبل الأرض بين يديه ودعا له بالبقاء، ثم خلع على الأمراء ثم إنه قال للحاجب: أعرض علي الذي

معك من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ضوء المكان أمر الحاجب أن يعرض عليه ما أتى به من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر ولم يبق منها شيئاً، فقبل الأمراء الأرض بين يدي ضوء المكان ودعوا له بطول البقاء وقالوا: ما رأينا ملكاً يعطي مثل هذه العطايا، ثم إنهم مضوا إلى خيامهم فلما أصبحوا أمرهم بالسفر فسافروا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أشرفوا على بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت، وطلع السلطان ضوء المكان قصر أبيه وجلس على السرير ووقف أمراء العسكر والوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك أمر كاتب السر أن يكتب كتاباً إلى أخيه شركان ويذكر فيه ما جرى من الأول إلى الآخر ويذكر في آخره وساعة وقوفك على هذا المكتوب تجهز أمرك وتحضر بعسكرك حتى تتوجه إلى غزو الكفار وتأخذ منهم الثأر ونكشف العار.

ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير دندان: ما يتوجه بهذا الكتاب إلا أنت ولكن ينبغي أن تتلطف به في الكلام وتقول له: إن أردت ملك أبيك فهو لك وأخوك نائباً عنك في دمشق كما أخبرنا بذلك. فنزل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر، ثم إن ضوء المكان أمر أن يجعلوا للوقاد مكاناً حسناً ويفرشوه بأحسن الفرش، وذلك الوقاد له حديث طويل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨١

ثم إن ضوء المكان توجه يوماً إلى الصيد والقنص وعاد إلى بغداد فقدم له بعض الأمراء من الخيول والجياد ومن الجوارى الحسان ما يعجز عن وصفه اللسان فأعجبهت جارية منهن فاختلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلقت منه من ساعتها. وبعد مدة عاد الوزير دندان من سفره وأخبره بخبر أخيه شركان وإنه قادم عليه وقال له: ينبغي أن تخرج وتلاقيه فقال له ضوء المكان: سمعاً وطاعة. فخرج إليه مع كبار دولته من بغداد مسيرة يوم، ثم نصب خيامه هناك لانتظار أخيه. وعند الصباح أقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس مقدام وأسد ضرغام وبطل مصدام، فلام أشرفت الكتائب وقدمت النجائب وأقبلت المصائب وخفقت أعلام المراكب توجه ضوء المكان هو ومن معه لملاقاتهم فلما عاين ضوء المكان أراد أن يترجل إليه فأقسم عليه شركان أن لا يفعل ذلك، وترجل شركان ومشى نحوه فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان إلى صدره وبكى بكاءً شديداً وعزى بعضهما بعضاً. ثم ركب الاثنان وسار العسكر معهما إلى أن أشرفوا على بغداد ونزلوا، ثم تقدم ضوء المكان هو وأخوه شركان إلى قصر الملك وباتا تلك الليلة، وعند الصباح نهض ضوء المكان وأمر أن يجمعوا العساكر من كل ناحية وينادون بالغزو والجهاد ثم أقاموا ينتظرون مجيء الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر يكرمونه ويعدونهم بالجميل إلى أن مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم يأتون أفواجاً متتابعة، ثم قال شركان لأخيه: يا أخي أعلمني بقضيتك فأعلمه بجميع ما وقع له من الأول إلى الآخر وبما صنعه معه الوقاد من المعروف، فقال له: يا أخي ما كافأته إلى الآن ولكن أكافئه إن شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة السابعة بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شركان قال لأخيه ضوء المكان أما كافأته الوقاد على معروفه؟ فقال له: يا أخي ما كافأته إلى الآن ولكن إن شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة وأتفرغ له، فعند ذلك عرف شركان أن أخته نزهة الزمان صادقة في جميع ما أخبرته به، ثم كتّم أمره وأمرها وأرسل إليها السلام مع الحاجب زوجها فبعثت له أيضاً معه السلام ودعت له وسألت عن ابنتها قضى فأخبرها أنها بعافية وأنها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة فحمدت الله تعالى وشكرته، ورجع شركان إلى أخيه يشاوره في أمر الرحيل فقال له: يا أخي لما تتكامل العساكر وتأتي العربان

من كل مكان ثم أمر بتجهيز الميرة وإحضار الذخيرة ودخل ضوء المكان إلى زوجته وكان مضى لها خمسة أشهر وجعل أرباب الأقلام وأهل الحساب تحت طاعتها ورتب لها الجرايات والجوامك وسافر في ثالث شهر من حين نزول عسكر الشام بعد أن قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش والعساكر وتتابعت الجحافل وكان اسم رئيس عسكر الديلم رستم واسم رئيس عسكر الترك بهرمان. وسار ضوء المكان في وسط الجيوش وعن يمينه أخوه شركان وعن يساره الحاجب صهره ولم يزلوا سائرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون في مكان يستريحون فيه ثلاثة أيام لأن الخلق كثيرة، ولم يزلوا سائرين على هذه الحالة حتى وصلوا إلى بلاد الروم فنفر أهل القرى والضياع والصعاليك وفروا إلى القسطنطينية فلما سمع أفريديون ملكهم بخبرهم قام وتوجه إلى ذات الدواهي فإنها هي التي دبرت الحيل وسافرت إلى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان، ثم أخذت جواربها الملكة صفية ورجعت بالجميع إلى بلادها.

فلما رجعت إلى ولدها ملك الروم وأمنت على نفسها قالت لابنها: قر عيناً فقد أخذت لك بئراً ابنتك إبريزة وقتلت الملك النعمان وجئت بصفية، فقم الآن وتوجه إلى ملك القسطنطينية وأظن أن المسلمين لا يثبتون على قتالنا فقال: أمهلي أن يقربوا من بلادنا حتى نجهز أحوالنا، ثم أخذوا في جمع رجالهم وتجهز أحوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش وسارت في أوائلهم ذات الدواهي فلما وصلوا إلى القسطنطينية سمع الملك الأكبر ملكها أفريديون بقدم حردوب ملك الروم فخرج لملاقاته فلما اجتمع أفريديون بملك الروم سأله عن حاله وعن سبب قدومه فأخبره بما عملته أمه ذات الدواهي من الحيل وأنها قتلت ملك المسلمين وأخذت من عنده الملكة صفية وقالوا أن المسلمين جمعوا عساكرهم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٢

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أفريدون قال لملك الروم أن المسلمين جمعوا عساكرهم وجاؤوا ونريد أن نكون جميعاً يداً واحدة ونلقاهم، ففرح الملك أفريدون بقدوم ابنته وقتل عمر النعمان وأرسل إلى سائر الأقاليم طالباً منهم النجدة ويذكر لهم أسباب قتل الملك عمر النعمان فهرعت إليه جيوش النصارى فما مر ثلاثة شهور حتى تكاملت جيوش الروم، ثم أقبلت الإفرنج من سائر أطرافها كالفرنسيين والنمسا ودوبره وجورنه وبنديق وجنوير وسائر عساكر بني الأصفر، فلما تكاملت العساكر وضافت بهم الأرض من كثرتهم أمرهم الملك الأكبر أفريدون أن يرحلوا من القسطينية فرحلوا واستمر تابع عساكرهم في الرحيل عشرة أيام وساروا حتى نزلوا بواد واسع الأطراف وكان ذلك الوادي قريباً من البحر المالح فأقاموا ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أرادوا أن يرحلوا فأتتهم الأخبار بقدوم عساكر الإسلام وحماة ملة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام فأقاموا فيه ثلاثة أيام أخرى، وفي اليوم الرابع رأوا غباراً طار حتى سد الأقطار فلم تمض ساعة من النهار حتى انجلى ذلك الغبار وتمزق إلى الجو وطارت ومحت ظلّمته كواكب الأسنة والرماح وبريق بيض الصفاح وبان من تحته رايات إسلامية وأعلام محمدية، وأقبلت الفرسان كاندفاع البحار في دروع تحسبها سحباً مزررة على أقمار، فعند ذلك تقابل الجيشان والتطم البحران ووقعت العين في العين فأول من برز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام وكانوا عشرين ألف عنان.

وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وبهرام في عشرين ألف فارس وطلع من ورائهم رجال من صوباً لبحر المالح وهم لابسون زرود الحديد وقد صاروا فيه كالبدور السافرة في الليالي العاكرة وصارت عساكر النصارى ينادون عيسى ومريم والصليب المسخّم ثم انطبّقوا على الوزير دندان ومن معه من عساكر الشام وكان هذا كله تدبير العجوز ذات الدواهي لأن الملك أقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا الأمر العسير، فقالت: اعلم أيها الملك الكبير والكاهن الخطير أنني أشير عليك بأمر يعجز عن تدبيره إبليس ولو استعان عليه بحزبه المتاعيس. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك أن هذا كله كان تدبير العجوز لأن الملك كان أقبل
عليها قبل خروجها وقال لها: كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا
الأمر العسير فقالت: اعلم أيها الملك الكبير والكاهن الخطير أنني أشير عليك
بأمر يعجز عن تدبيره إبليس وهو أن ترسل خمسين ألفاً من الرجال ينزلون
في المراكب ويتوجهون في البحر إلى أن يصلوا إلى جبل الدخان فيقيمون
هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيكم أعلام الإسلام فدونكم وإياهم،
ثم تخرج إليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر فلا
ينجو منهم أحد وقد زال عنا العناء ودام لنا الهناء فاستصوب الملك أفريدون
كلام العجوز وقال: نعم الرأي رأيك يا سيدة العجائز الماكرة ومرجع الكهان
في الفتن الثائرة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٣

وحين هجم عليهم عسكر الإسلام في ذلك الوادي لم يشعر إلا والنار تلتهب
في الخيام والسيوف تعمل في الأجسام، ثم أقبلت جيوش بغداد وخراسان
وهم في مائة وعشرين ألف فارس وفي أوائلهم ضوء المكان، فلما رآهم
عسكر الكفار الذين كانوا في البحر طلّعوا إليهم من البحر وتبعوا أثرهم فلما
رآهم ضوء المكان قال: ارجعوا إلى الكفار يا حزب النبي المختار وقاتلوا
أهل الكفار والعدوان في طاعة الرحمن الرحيم وأقبل شرکان بطائفة أخرى
من عساكر المسلمين نحو مائة ألف وعشرين ألفاً وكانت عساكر الكفار نحو
ألف ألف وستمائة ألف، فلما اختلط المسلمون ببعض قويت قلوبهم ونادوا
قائلين: إن الله وعدنا بالنصر وأوعد الكفار بالخذلان، ثم تصادموا بالسيوف
والسنان واخترق شرکان الصفوف وهاج في الألوف وقاتل قتالاً تشيب منه
الأطفال ولم يزل يجول في الكفار ويعمل فيهم بالصارم البتار وينادي الله
أكبر حتى رد القوم إلى ساحل البحر وكانت منهم الأجسام ونصر دين

الإسلام والناس يقاتلون وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة وأربعون ألفاً وقتل من المسلمين ثلاثة آلاف وخمسمائة، ثم إن أسد الدين الملك شرکان لم يبق في تلك الليلة لا هو ولا أخوه ضوء المكان بل كانا يبشران الناس وينقذان المرضى ويهتئانهم بالنصر والسلامة والثواب في القيامة.

هذا ما كان من أمر المسلمين، وأما ما كان من أمر الملك أفريدون ملك القسطنطينية ومل الروم وأمه العجوز ذات الدواهي فإنهم جمعوا أمراء العسكر وقالوا لبعضهم: إنا كنا بلغنا المراد وشفينا الفؤاد ولكن إعجابنا بكثرتنا هو الذي خذلنا فقالت لهم العجوز ذات الدواهي: إنه لا ينفعكم إلا أنكم تتقربون للمسيح وتتمسكون بالاعتقاد الصحيح، فوحق المسيح ما قوى عسكر المسلمين إلا هذا الشيطان الملك شرکان، فقال الملك أفريدون إنني قد عولت في غد على أن أصف لهم الصفوف وأخرج لهم الفارس المعروف لوقابن شملوط فإنه إذا برز إلى الملك شرکان قتله وقتل غيره من الأبطال حتى لم يبق منهم أحد، وقد عولت في هذه الليلة على تقديسكم بالبخور الأكبر، فلما سمعوا كلامه قبلوا الأرض.

وكان البخور الذي أراده أخوه البطريق الكبير ذو الإنكار والنكير فإنهم كانوا يتنافسون فيه ويستحسنون مساويه حتى كانت أكابر بطارقة الروم يبعثونه إلى سائر أقاليم بلادهم في خرق من الحرير ويمزجونه بالمسك والعنبر فإذا وصل خراؤه إلى الملوك يأخذون منه كل درهم بألف دينار حتى كان الملوك يرسلون في طلبه من أجل بخور العرائس وكانت البطارقة يخلطونه بخرائمهم فإن خره البطريق الكبير لا يكفي عشرة أقاليم وكان خواص ملوكهم يجعلون قليلاً منه في كحل العيون ويداؤون به المريض والمبطن، فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان إلى حمل الرماح. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العاشرة بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أصبح الصباح عاد الملك أفريدون بخواص بطارقتة وأرباب دولته وخلع عليهم ونقش الصليب في وجوههم وبخرهم بالبخور المتقدم ذكره الذي هو خره البطريق الأكبر والكاهن الأكبر فلما بخرهم دعا بحضور لوقا بن شملوط الذي يسمونه سيف المسيح وبخره بالرجيع وحنكه به بعد التبخير ونشقه ولطخ به عوارضه ومسح بالفضلة شواربه وكان ذلك الملعون لوقا ما في بلاد الروم أعظم منه ولا أرمى بالنبال ولا أضرب بالسيف ولا أظعن بالرمح والنزال، وكان بشع

المنظر، كان وجهه وجه حمار وصورته صورة قرد وطلعته طلعة الرقيب وقربه أصعب من فراق الحبيب له من الليل ظلّمته ومن البحر الأبخرة نكهته ومن القوس قامته ومن الكفر سميته، وبعد ذلك أقبل على الملك أفريدون وقبل قدميه ثم وقف بين يديه فقال الملك أفريدون: إنني أريد أن تبرز إلى شركان ملك دمشق ابن عمر النعمان وقد انجلى عنا هذا الشر والهوان فقال: سمعاً وطاعة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٤

ثم أن الملك نقش في وجه الصليب وزعم أن النصر يحصل له عن قريب ثم انصرف لوقا من عند الملك أفريدون وركب الملعون لوقا جواداً أشقر وعليه ثوب أحمر وزردية من الذهب المرصع بالجواهر وحمل رمحاً له ثلاث حراب كأنه إبليس الليل يوم الأحزاب وتوجه هو وحزبه الكفار كأنهم يساقون إلى النار وبينهم مناد ينادي بالعربي ويقول: يا أمة محمد لا يخرج منكم إلا فارسكم سيف الإسلام شركان صاحب دمشق الشام، فما استتم كلامه إلا وضجة في الفلا سمع صوتها جميع الملا وركضات فرقت الصفي واذكرت يوم حنين ففرع اللئام منها ولفتوا الأعناق نحوها وإذا هو الملك شركان ابن الملك النعمان وكان أخوه ضوء المكان لما رأى ذلك الملعون في الميدان وسمع المنادي التفت لأخيه شركان وقال له: إنهم يريدونك فقال: إن كان الأمر كذلك فهو أحب إلي، فلما تحققوا الأمر وسمعوا هذا المنادي وهو يقول في الميدان لا يبرز إلا شركان علموا أن هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف أن يخلي الأرض من المسلمين وإلا فهو أخسر الخاسرين لأنه هو الذي حرق الأكباد وفزعت من سره الأجناد من الترك والديلم والأكراد، فعند ذلك برز إليه شركان كأنه أسد غضبان وكان راكباً على ظهر جواد يشبه شارذ الغزالان فساقه نحو لوقا

حتى صار عنده وهز الرمح في يده كأنه أفعى من الحيات، وأنشد هذه الأبيات: لي أشقر سمج العنان مغاير يعطيك ما يرضيك من مجهوده ومثقف لدن السنان كأنما أم المنايا ركبت في عوده ومهند غضب إذا جردته خلت البروق تموج في تجريده فلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام ولا حماسة هذا النظام بل لطم وجهه بيده تعظيماً للصليب المنقوش عليه ثم قبلها وأشرع الرمح نحو شركان وكر عليه ثم طوح الحربة بإحدى يديه حتى خفيت عن أعين الناظرين وتلقاها باليد الأخرى كفعل الساحرين ثم رمى بها شركان فخرجت من يديه كأنها شهاب ثاقب، فضجت الناس وخافوا على شركان. فلما قربت الحربة منه اختطفها من الهواء فتحيرت عقول الوري، ثم إن شركان هزها بيده التي أخذها بها النصراني حتى كادان يقصلها وربماها في الجو حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية في أقرب من لمح البصر وصاح صيحة من صميم قلبه وقال: وحق من خلق السبع الطباق لأجعلن هذا اللعين شهرة في الآفاق ثم رماه بالحربة فأراد لوقا أن يفعل بالحربة كما فعل شركان ومد يده إلى الحربة ليختطفها من الهواء فعاجله شركان بحربة ثانية فضربه بها فوقعت في وسط الصليب الذي في وجهه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار، فلما رأى الكفار لوقا بن سملوط وقع مقتولاً لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية عشرة بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار لما رأوا لوقا بن سملوط وقع مقتولاً لطموا على وجوههم واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا: أين الصلبان وتزهد الرهبان؟ ثم اجتمعوا جميعاً عليه وأعملوا الصوارم والرماح وهجموا للحرب والكفاح والتقت العساكر بالعساكر وصارت الصدور تحت وقع الحوافر وتحكمت الرماح والصوارم وضعفت السواعد والمعاصم وكان الخيل خلقت بلا قوائم ولا زال منادي الحرب ينادي إلى أن كلت الأيادي وذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وافترق الجيشان وصار كل شجاع كالسكران من شدة الضرب والطعان وقد امتلأت الأرض بالقتلى وعظمت الجراحات وصار لا يعرف الجريح ممن مات، ثم إن شركان اجتمع بأخيه ضوء المكان والحاجب والوزير دندان، فقال شركان لأخيه ضوء المكان والحاجب: إن الله قد فتح باباً لهلاك الكافرين والحمد لله رب العالمين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٥

فقال ضوء المكان لأخيه: لم نزل نحمد الله لكشف الحرب عن العرب والعجم وسوف تتحدث الناس جيلاً بعد جيل بما صنعت باللعين لوقا محرف الإنجيل وأخذك الحربة من الهواء وضربك لعدو الله بين الورى ويبقى حديثك إلى آخر الزمان. ثم قال شركان: أيها الحاجب الكبير والمقدام الخطير فأجابه بالتلبية فقال له: خذ معك الوزير دندان وعشرين ألف فارس وسر بهم إلى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ وأسرعوا في السير حتى تكونوا قريباً من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين واختفوا في وهدأت الأرض حتى تسمعوا ضجة الكفار إذا طلغوا من المراكب وتسمعوا الصياح من كل جانب وقد عملت بيننا وبينهم القواضب، فإذا رأيتم عسكرنا تقهقروا إلى الوراء كأنهم منهزمون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل فكونا لهم بالمرصاد وإذا رأيت أنت علماً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفع العلم الأخضر وصح قائلاً: الله أكبر واحمل عليهم من ورائهم واجتهد في أن لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر، فقال: السمع والطاعة وانفقوا على ذلك الأمر في تلك الساعة.

ثم تجهزوا وساروا وقد أخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين ألفاً كما أمر الملك شركان، فلما أصبح الصباح ركب القوم وهم مجردون الصفاح ومعتلون بالرماح وحاملون السلاح وانتشرت الخلائق في الربا والبطاح وصاحت القسوس وكشفت الرؤوس ورفعت الصلبان على قلوب المراكب وقصدوا الساحل من كل جانب وأنزلوا الخيل في البر وعزموا من الكر والفر ولمعت السيوف وتوجهت الجموع وبرقت شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤوس عن الأبدان وخرست الألسن وتغشت الأعين وانفطرت المرائر وعملت البواتر وطارت الجماجم وقطعت المعاصم وخاضت الخيل في الدما وتقابضوا باللحي

وصاحت عساكر الإسلام بالصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام
وبالثناء على الرحمن بما أولى من الإحسان وصاحت عساكر الكفر بالثناء
على الصليب والزنار والعصير والعصار والقسوس والرهبان والشعانيين
والمطران وتأخر ضوء المكان هو وشركان إلى ورائهما وتقهقرت الجيوش
وأظهروا الانهزام للأعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر لولهم الهزيمة
وتهيئوا للطعن والضرب فاستهل أهل الإسلام قراءة أول سورة البقرة
وصارت القتلى تحت أرجل الخيل مندثرة وصار منادي الروم يقول: يا
عبدة المسيح ونوي الدين الصحيح يا خدام الجائليق قد لاح لكم التوفيق، إن
عساكر الإسلام قد جنحوا إلى الفرار فلا تولوا عنهم الأدبار فمكنوا السيوف
في أفئدتهم ولا ترجعوا من ورائهم وإلا برئتم من المسيح بن مريم الذي في
المهد تكلم.

وظن أفريدون ملك القسطنطينية أن عساكر الكفار منصوره ولم يعلم أن
ذلك من تدبير المسلمين صورة فارسل إلى ملك الروم يبشره بالظفر ويقول
له: ما نفعنا لا غائط البطريق الأكبر لما لاحت رائحته من اللحي والشوارب
بين عباد الصليب حاضر وغائب وأقسم بالمعجزات النصرانية المريمية
والمياه المعمودية، أني لا أترك على الأرض مجاهداً بالكلية وأني مصر
على سوء هذه النية، وتوجه الرسول بهذا الخطاب ثم صاح على بعضهم
قائلين: خذوا بثأر لوقا. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية عشرة بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار صاحوا على بعضهم قائلين: خذوا
بثأر لوقا، وصار ملك الروم ينادي بالأخذ بثأر إبريزة، فعند ذلك صاح
الملك ضوء المكان وقال: يا عباد الملك الديان اضربوا أهل الكفر والطغيان
ببيض الصفاح وسمر الرماح فرجع المسلمون على الكفار وأعملوا فيهم
الصارم البتار وصار ينادي منادي المسلمين ويقول: عليكم بأعداء الدين يا
محب النبي المختار هذا وقت إرضاء الكريم الغفار يا راجي النجاة في اليوم
المخيف، إن الجنة تحت ظلال السيوف وإذا بشركان قد حمل ومن معه على
الكفار وقطعوا عليهم طريق الفرار وجال بين الصفوف وطاف وإذا بفارس
مليح الانعطاف وقد فتح بين عسكر الكفر ميداناً وجال في الكفرة حرباً
وطعاناً وملاً الأرض رؤوساً وأبداناً وقد خافت الكفار من حربه ومالت
أعناقهم لطعنه وضربه قد تقلد بسيفين لحظ وحسام واعتقل برمحين قناة
وقوام بوفرة تغني عن وافر عدد العساكر كما قال فيه الشاعر:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٦

لا تحسن الوفرة إلا وهي منشورة القرعين يوم النزال
على فتى معتقل صعده يعلها من كل وافي السبال
فلما رآه شركان قال: أعيدك بالقرآن وآيات الرحمن من أنت أيها الفارس
من الفرسان فلقد أرضيت بفعلك الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن
حيث هزمت أهل الكفر والطغيان فناداه الفارس قائلاً: أنت الذي بالأمس
عاهدتني فما أسرع ما نسيتني.
ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ما خفي من حسنه فإذا هو ضوء المكان
ففرح به شركان إلا أنه خاف عليه من ازدحام الأقران وانطباع الشجعان
وذلك لأمرين أحدهما صغر سنه وصيانتته عن العين والثاني أن بقاءه
للمملكة أعظم الجناحين، فقال له: يا ملك إنك لقد خاطرت بنفسك فالصق
جوادك بجوادي فإني لا آمن عليك من الأعادي والمصلحة في أن لا تخرج
من تلك العصائب لأجل أن ترمي الأعداء بسهمك الصائب، فقال ضوء
المكان أنني أردت أن أساويك في النزال ولا أبخل بنفسي بين يديك في
القتال.

ثم انطبقت عساكر الإسلام على الكفار وأحاطوا بهم من جميع الأقطار
وجاهدوهم حق الجهاد وكسروا شوكة الكفر والعناد والفساد فتأسف الملك
أفريدون لما رأى ما حل بالروم من الأمر المذموم وركنوا إلى الفرار
يقصدون المراكب، وإذا بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفي
أوائلهم الوزير دندان مجندل الشجعان وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا
بالأمير بهرام صاحب دوائر الشام وهو في عشرين ألف ضرغام وأحاطت
بهم عساكر الإسلام من خلف ومن أمام ومالت فرقة من المسلمين على من
كان في المراكب وأوقعوا فيهم المعاطب فرموا أنفسهم في البحر وقتلوا
منهم جمعاً عظيماً يزيد على مائة ألف خنزير ولم ينج من أبطالهم صغير
ولا كبير وأخذوا مراكبهم بما فيها من الأموال والذخائر والأثقال إلا
عشرين مركباً، وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ما غنم مثلها في سالف

الزمان إذن بمثل هذا الحرب والطعان، ومن جملة ما غنموه خمسون ألفاً من الخيل غير من مزيد بما من الله عليهم من النصر والتأييد.
هذا ما كان من أمرهم، وأما ما كان من أمر المنهزمين فإنهم وصلوا إلى القسطنطينية وكان الخبر قد وصل إلى أهلها أولاً بأن الملك أفريديون هو الظافر بالمسلمين فقالت العجوز ذات الدواهي: أنا أعلم أن ولدي ملك الروم لا يكون من المنهزمين ولا يخاف من الجيوش الإسلامية ويرد أهل الأرض إلى ملة النصرانية، ثم إن العجوز كانت أمرت أفريديون أن يزين البلد فأظهروا السرور وشربوا الخمر وما علموا بالمقدور، فبينما هم في وسط الأفراح إذ نعق عليهم غراب الحزن والأتراح وأقبلت عليهم العشرون مركباً الهاربة وفيها ملك الروم فقابلهم أفريديون ملك القسطنطينية على الساحل وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاؤهم وعلا نحيبهم وانقلبت بشارات الخير بالغم والضير أخبروه أن لوقا بن شملوط حلت به النوائب وتمكن منه سهم المنية الصائب فقامت على الملك أفريديون القيامة وعلم أن اعوجاجهم ليس له استقامة وقامت بينهم المآثم وانحلت منهم العزائم وندبت النوادب وعلا النحيب والبكاء من كل جانب، ولما دخل ملك الروم أفريديون وأخبره بحقيقة الحال وأن هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال قال له: لا تنتظر أن يصل من العسكر إلا من وصل إليك، فلما سمع الملك أفريديون ذلك الكلام وقع مغشياً عليه وصار أنفه تحت قدميه.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة عشرة بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أفريديون لما أفاق من غشيته نفض خوف جراب معدته فشكا إلى العجوز ذات الدواهي وكانت تلك اللعينة كاهنة من الكهان متقنة للسحر والبهتان عامرة مكاررة فاجرة غدارة ولها فم وشعر أشهب وظهر أحذب ولون حائل ومخاط سائل لكنها قرأت كتب الإسلام وسافرت إلى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الأدبار وتعرف آيات القرآن ومكثت في بيت المقدس سنتين لتحوز مكر النقلين.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٧

فهي آفة من الآفات وبلية من البليات فاسدة الاعتقاد ليست لدين تنقاد وكانت أكثر إقامتها عند ولدها حردوب ملك الروم لأجل الجواري الأبقار لأنها كانت تحب السحاق وإن تأخر عنها تكون في انمحاق وكل جارية أعجبتها تعلمها الحكمة وتسحق عليها الزعفران فيغشى عليها من فرط اللذة مدة من الزمان فمن طاوعتها أحسنت إليها ورعيت ولدها فيها ومن لا تطوعها تتحايل على هلاكها وبسبب ذلك علمت مرجانة وريحانة وأترجة جواري إبريزة، وكانت الملكة إبريزة تكره العجوز وتكره أن ترقد معها لأن صنائها يخرج من تحت إبطيها ورائحة فسائها أنتن من الجيفة وجسدها أخشن من الليفة وكانت ترغب من يساقها بالجواهر والتعليم وكانت إبريزة تبرأ منها إلى الحكيم العليم، والله در القائل: يا من تسفل للغني مذلة وعلى الفقير لقد علا تياها

ويزين شنعته بجمع دراهم عطر القبيحة لا يبقى بفساها ولنرجع إلى حديث مكرها ودواهي أمرها، ثم إنها سارت وسار معها عظماء النصارى وعساكرهم وتوجهوا إلى عسكر الإسلام وبعدها دخل الملك أفريدون على ملك الروم وقال له: أيها الملك ليس لنا حاجة بأمر البطريق الكبير ولا بدعائه بل نعمل برأي أمي ذات الدواهي وتنظر ما تعمل بخداعها غير المتناهي مع عسكر المسلمين فإنهم بقوتهم واصلون إلينا وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا. فلما سمع الملك أفريدون ذلك الكلام عظم في قلبه فكتب من وقته وساعته إلى سائر أقاليم النصارى يقول لهم: ينبغي أن لا يتخلف أحد من أهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية خصوصاً أهل الحصون والقلاع بل يأتون إلينا جميعاً رجالاً ونساءً وصبياناً، فإن عسكر المسلمين قد وطئوا أرضنا فالعجل العجل قبل حلول الوجل. هذا ما كان من أمر هؤلاء.

وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فإنها طلعت خارج البلد مع أصحابها وألبستهم زي تجار المسلمين وكانت قد أخذت معها مائة بغل محملة من القماش الأنطاكي ما بين أطلس معدني وديباج ملكي وغير ذلك وأخذت من الملك أفريدون كتاباً مضمونه أن أهل هؤلاء التجار من أرض الشام وكانوا في ديارنا فلا ينبغي أن يتعرض لهم أحد بسوء عسراً أو غيره

حتى يصلوا إلى بلادهم ومحل أمنهم لأن التجار بهم عمار البلاد وليسوا من أهل الحرب والفساد ثم إن الملعونة ذات الدواهي قالت لمن معها: إني أريد أن أدبر حيلة على هلاك المسلمين فقالوا لها: أيتها الملكة أوامرنا بما شئت فنحن تحت طاعتك فلا أحبط المسيح عمك فلبست ثياباً من الصوف الأبيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له وسم ودهنته بدهان دبترته حتى صار له ضوء عظيم، وكانت الملعونة نحيلة الجسم غاية العينين فقيدت رجليها من فوق قدميها وسارت حتى وصلت إلى عسكر المسلمين ثم حلت القيد من رجليها وقد أثر القيد في ساقها ثم دهنتها بدم الأخوين وأمرت من معها أن يضربوها ضرباً عنيفاً وأن يضعوها في صندوق فقالوا لها: كيف نضربك وأنت سيدتنا ذات الدواهي أم الملك الباهي؟ فقالت: لا لوم ولا تعنيف على من يأتي الكنيف ولأجل الضرورات تباح المحظورات، وبعد أن تضعوني في الصندوق خذوه في جملة الأموال واحملوه على البغال ومروا بذلك فوق عسكر الإسلام ولا تخشوا شيئاً من الملام وإن تعرض لكم أحد من المسلمين فسلموا له البغال وما عليها من الأموال وانصرفوا إلى ملكهم ضوء المكان واستغيثوا به وقولوا له نحن كنا في بلاد الكفر ولم يأخذوا منا شيئاً بل كتبوا لنا توقيعاً أنه لا يتعرض لنا أحد فكيف تأخذون أنتم أموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه أن لا يتعرض لنا أحد بمكروه فإذا قال: وما الذي ربحتموه من بلاد الروم في تجارتكم؟ فقولوا له: ربنا خلاص رجل زاهد وقد كان في سرداب تحت الأرض له فيه خمسة عشر عاماً وهو يستغيث فلا يغاث بل يعذبه الكفار ليلاً ونهاراً ولم يكن عندنا علم بذلك مع أننا أقمنا في القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا بضائعنا واشترينا خلافها وجهزنا حالنا وعزمتنا على الرحيل إلى بلادنا وبتنا تلك الليلة نتحدث في أمر السفر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٨

فلما أصبحنا رأينا صورة مصورة في الحائط فلما قربنا منها تأملناها فإذا هي تحركت وقالت: يا مسلمين هل فيكم من يعامل رب العالمين؟ فقلنا: وكيف ذلك فقالت تلك الصورة: إن الله أنطقني لكم ليقوي يقينكم ويلهمكم دينكم وتخرجوا من بلاد الكافرين وتقصدوا عسكر المسلمين فإن فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذي يفتح القسطنطينية ويهلك أهل الملة النصرانية، فإذا قطعتم سفر ثلاثة أيام تجدوا ديراً يعرف بدير مطروحنا وفيه صومعة فاقصدوا بصدق نيكم وتحيلوا على الوصول إليها بقوة عزيمتكم لأن فيها رجلاً عابداً من بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من أدين الناس وله كرامات تزيح الشك والإلباس قد خدعه بعض الرهبان وسجنه في سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفي إنقاذه وضارب العباد لأن فكاكه من أفضل الجهاد، ثم إن العجوز لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام من تلك الصورة علمنا أن ذلك العابد.

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشرة بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما اتفقت مع من معها على الكلام قالت: فإذا ألقى إليكم الملك شركان سمعه فقولوا له، فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا أن ذلك العابد من أكابر الصالحين وعباد الله المخلصين فسافرنا مدة ثلاثة أيام ثم رأينا ذلك الدير فعرجنا عليه وملنا إليه وأقمنا هناك يوماً في البيع والشراء على عادة التجار، فلما ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار عصدنا تلك الصومعة التي فيها السرداب فسمعناه بعد تلاوة الآيات ينشد هذه الأبيات: كيداً أكايده وصدري ضيق وجرى بقلبي
بحرهم مغرق

إن لم يكن فرج فموت عاجل إن الحمام من الرزايا أرفق
يا برق إن جئت الديار وأهلها وعلا عليك من البشائر رونق
كيف السبيل إلى اللقاء وبيننا تلك الحروب وباب رهن مغلق
بلغ أحببتنا السلام وقل لهم إنني بدير الروم قاص موثق
ثم قالت: إذا وصلتكم بي إلى عسكر المسلمين وصرت أعرف أدبر حيلة في خديعتهم وقتلهم عن آخرهم، فلما سمع النصارى كلام العجوز قبلوا يديها ووضعوها في الصندوق بعد أن ضربوها أشد الضربات الموجعات تعظيماً لها لأنهن يرون طاعتها من الواجب ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما ذكرنا. هذا ما كان من أمر اللعينة ذات الدواهي ومن معها.

وأما ما كان من أمر عسكر المسلمين فإنهم لما نصرهم الله على أعدائهم
وغنموا ما كان في المراكب من الأموال والذخائر قعدوا يتحدثون مع
بعضهم فقال ضوء المكان لأخيه: إن الله عز وجل قد نصرنا بسبب عدلنا
وانقيادنا لبعضنا فكن يا شركان ممتثلاً أمري في طاعة الله، فقال شركان:
حباباً وكرامة ومد يده إلى أخيه وقال: إن جاءك ولد أعطيته ابنتي قضي فكان
وفرح بذلك وصار يهنئ بعضهم بعضاً بالنصر على الأعداء وهنا الوزير
دندان شركان وقال لهما: اعلموا أيها الملكان أن الله عز وجل نصرنا حيث
وهبنا أنفسنا وهجرنا الأهل والأوطان، والرأي عندي أن نرحل وراءهم
ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله أن يبلغنا مرادنا ونستأصل أعداءنا وإن شئتم
فانزلوا في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نسير في البر ونصبر
على القتال والطعن والنزال، ثم أن الوزير دندان ما زال يحرضهم على
القتال وأنشد قول من قال: أطيّب الطيبات قتل الأعداء واحتمال على
ظهور الجياد

ورسول يأتي بوعد حبيب وحبيب يأتي بلا ميعاد
وقال آخر: وإن عمرت جعلت الحرب والدة والمشرفي أخا والسهمري أبا
بكل أشعث يلقي الموت مبتسماً حتى كان له في قتله إربا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٩

فلما فرغ الوزير دندان من شعره قال: سبحان من أيدنا بنصره العزيز
وأظفرنا بغنيمة الفضة والإبريز، ثم أمر ضوء المكان العسكر بالرحيل
فسافروا طالبين القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى أشرفوا على مرج
فسيح وفيه كل شيء مليح ما بين وحوش تمرح وغزلان تسنح وكانوا قد
قطعوا مغاور كثيرة وانقطع عنهم الماء ستة أيام، فلما أشرفوا على ذلك
المرج نظروا تلك العيون النابغة والأثمار اليانعة وتلك الأرض كأنها جنة
أخذت زخرفها وازينت وسكرت أغصانها من رحيق الظل فتمايلت وجمعت

بين عذوبة التنسيم فتدهش العقل والناظر كما قال الشاعر: انظر إلى
الروض النضير كأنما نشرت عليه ملاءة خضراء
إن ما سنحت بلحظ عينك لا ترى إلا غديراً جال فيه الماء
وترى بنفسك عزة في دوحة إذ فوق رأسك حيث سرت لواء
وما أحسن قول الآخر: النهر خد بالشعاع مورد قد دب فيه عذار ظل
البان

والماء في سوق الغصون خلاخل من فضة والزهر كالتيجان
فلما نظر ضوء المكان إلى ذلك المرج الذي التفت أشجاره وزهت أزهاره
وترنمت أطياره نادى أخاه شركان وقال له: إن دمشق ما فيها مثل هذا
المكان فلا نرحل منه إلا بعد ثلاثة أيام نأخذ راحة لأجل أن تنتشط عساكر
الإسلام وتقوي نفوسهم على لقاء الكفرة اللئام فأقاموا فيه.
فبينما هم كذلك إذ سمعوا أصواتاً من بعيد فسأل عنهم ضوء المكان فقيل أنها
قافلة تجار من بلاد الشام كانوا نازلين في هذا المكان للراحة ولعل العساكر
صادفوهم وربما أخذوا شيئاً من بضائعهم التي معهم حيث كانوا في بلاد
الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون بالملك، فلما رأى
ضوء المكان ذلك أمر بإحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا: أيها الملك إنا
كنا في بلاد الكفار ولم ينهبوا منا شيئاً فكيف تنهب أموالنا أخواننا المسلمون
ونحن أخبرناك بما حصل لنا؟ ثم أخرجوا له كتاب ملك القسطنطينية فأخذه
شركان وقرأه ثم قال لهم: سوف نرد عليكم ما أخذ منكم ولكن كان من
الواجب أن لا تحملوا تجارة إلى بلاد الكفار فقالوا: يا مولانا إن الله سيرنا
إلى بلادهم لنظفر بما لم يظفر به أحد من الغزاة ولا أنتم في غزوتكم، فقال
له شركان: وما الذي ظفرتم به؟ فقالوا: ما نذكر لك ذلك إلا في خلوة لن هذا
الأمر إذا شاع بين الناس ربما اطلع عليه أحد فيكون ذلك سبباً لهلاكنا
وهلاك كل من توجه إلى بلاد الروم من المسلمين، وكانوا قد خبئوا
الصندوق الذي فيه اللعينة ذات الدواهي، فأخذهم ضوء المكان وأخوه
واختلوا بهم فشرحوا لهما حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى أبكوهما.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة عشرة بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن النصارى الذين في هيئة التجار لما اختلوا
بهم ضوء المكان وأخوه شركان شرحوا لهما حديث الزاهد وبكوا حتى
أبكوهما وأخبروهما كما أعلمتهم الكاهنة ذات الدواهي فرق قلب شركان
للزاهد وأخذته الرأفة عليه وقامت به الحمية لله تعالى وقال لهم: هل خلصتم

هذا الزاهد أم هو في الدير إلى الآن؟ فقالوا: بل خلصناه وقتلنا صاحب الدير من خوفنا على أنفسنا ثم أسرنا في الهرب خوفاً من العطب، وقد أخبرنا بعض الثقات أن في هذا الدير قناطر من الذهب والفضة والجواهر. وبعد ذلك أتوا بالصندوق وأخرجوا منه تلك الملعونة كأنها قرن خيار شنبر من شدة السواد والنحول وهي مكبلة بتلك السلاسل والقيود، فلما نظرها ضوء المكان هو والحاضرون ظنوا أنها رجل من خيار العباد ومن أفضل الوهاد خصوصاً وجبينها يضيء من الدهان الذي دهنت به وجهها، فبكى ضوء المكان وأخوه شركان بكاء شديداً ثم قاموا إليها وقبلا يديها ورجليها وصارا ينتحبان، فأشارت إليهما وقالت: اعلموا أنني قد رضيت بما صنعه بي مولاي لأنني أرى أن البلاء الذي حل بي لأجل أن أموت تحت حوافر خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل أحياء غير أموات، ثم أنشدت هذه الأبيات:

الحصن طور ونار الحرب موقدة وأنت موسى وهذا الوقت ميقات
ألق العصا تتلقف كل ما صنعوا ولا تخف ما حبال القوم حيات
فاقرأ سطور العدا يوم الوغى سورا فإن سيفك في الأعناق آيات

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٨٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٠

فلما فرغت العجوز من شعرها تناثرت من عينيها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء اللامع فقام إليها شركان وقبل يدها وأحضر لها الطعام فامتعت وقالت: إنني لم أفطر من مدة خمسة عشر عاماً فكيف أفطر في هذه الساعة وقد جاد على المولى بالخلاص من أسر الكفار ودفع عني ما هو أشق من عذاب النار فأنا أصبر إلى الغروب.

فلما جاء وقت العشاء أقبل شركان هو وضوء المكان وقدا إليها الأكل وقالوا لها: كل أيها الزاهد فقالت: ما هذا وقت الأكل وإنما هذا وقت عبادة الملك الديان. ثم انتصبت في المحراب تصلي إلى أن ذهب الليل ولم تزل على هذه الحالة ثلاثة أيام بلياليها هي لا تقعد إلا وقت التحية، فلما رآها

ضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشركان:
اضرب خيمة من الأديم لذلك العابد ووكل فراشاً بخدمته، وفي اليوم الرابع
دعت بالطعام فقدموا لها من الألوان ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فلم تأكل
من ذلك كله إلا رغيماً واحداً ثم نوت الصوم، ولما جاء الليل قامت إلى
الصلاة فقال شركان لضوء المكان: أما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية
الزهد ولولا هذا الجهاد لكنت لازمته وأعبد الله بخدمته حتى ألقاه، وقد
اشتيتت أن أدخل معه الخيمة وأتحدث معه ساعة، فقال له ضوء المكان:
وأنا كذلك ولكن نحن في غد ذاهبون إلى غزو القسطنطينية ولم نجد لنا مثل
هذه الساعة فقال الوزير دندان: وأنا الآخر اشتيتي أن أرى ذلك الزاهد لعله
يدعو لي بقضاء نحبي في الجهاد ولقاء ربي، فإني زهدت الدنيا.
فلما جن الليل دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في خيمتها فأوها قائمة
تصلي فدنوا منها وصاروا يبكون رحمة لها وهي لا تلتفت إليهم إلى أن
انتصف الليل فسلمت من صلاتها ثم أقبلت عليهم وحيثهم وقالت لهم: لماذا
جئتم؟ فقالوا لها: أيها العابد أما سمعت بكاءنا حولك؟ فقالت: إن الذي يقف
بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون حتى يسمع صوت أحد أو يراه، ثم
قالوا: إننا نشتهي أن تحدثنا بسبب أسرك وتدعو لنا في هذه الليلة فإنها خير
لنا من ملك القسطنطينية، فلما سمعت كلامهم قالت: والله لولا أنكم أمراء
المسلمين ما أحدثكم بشيء من ذلك أبداً فإني لا أشكو إلا إلى الله وها أنا
أخبركم بسبب أسري: اعلموا أنني كنت في القدس مع بعض الأبدال وأرباب
الأحوال وكنت لا أتكبر عليهم لأن الله سبحانه وتعالى أنعم علي بالتواضع
والزهد فاتفق أنني توجهت إلى البحر ليلة ومشيت على الماء فداخلني
العجب من حيث لا أدري وقلت في نفسي: من مثلي يمشي على الماء فقسا
قلبي من ذلك الوقت وابتلاني الله تعالى بحب السفر فسافرت إلى بلاد الروم
وجلست في أقطارها سنة كاملة حتى لم أترك موضعاً إلا عبدت الله فيه، فلما
وصلت إلى هذا المكان صعدت إلى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له
مطروحناء، فلما رأني خرج إلي وقبل يدي ورجلي وقال: إني رأيتك منذ
دخلت بلاد الروم وقد شوقني إلى بلاد الإسلام ثم أخذ بيدي وأدخلني في ذلك
الدير ثم دخل بي إلى بيت مظلم فلما دخلت غافلني وأغلق الباب علي
وتركني فيه أربعين يوماً من غير طعام ولا شراب وكان قصده بذلك قتلي
صبراً، فاتفق في بعض الأيام أنه دخل ذلك الدير بطريق يقال له دقيانوس
ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال لها تماثيل ولكنها في الحسن ليس
لها مثيل.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة السادسة عشرة بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز ذات الدواهي قالت: إن البطريق دخل علي ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة غاية في الجمال ليس لها مثيل، فلما دخلوا الدير أخبرهم الراهب مطروحنا بخبري فقال البطريق: أخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكله الطير ففتحوا باب ذلك البيت المظلم فوجدوني منتصباً في المحربا أصلي وأقرأ وأسبح وأتضرع إلى الله تعالى فلما سمعوا كلامه قاموا جميعاً ودخلوا علي، وأقبل علي دقيانوس هو وجماعته وضربوني ضرباً عنيفاً فعند ذلك تمنيت الموت ولمت نفسي وقلت: هذا جزاء من يتكبر ويعجب بما أنعم عليه ربه مما ليس في طاقته، وأنت يا نفسي قد داخلك العجب والكبر أما علمت أن الكبر يغضب الرب ويقسي القلب ويدخل الإنسان في النار ثم بعد ذلك قيدوني وردوني إلى مكاني وكان سرداباً في ذلك البيت تحت الأرض وكل ثلاثة أيام يرمون إلي قرص من الشعير وشربة ماء وكل شهر أو شهرين يأتي البطريق ويدخل ذلك الدير وقد كبرت ابنته تماثيل لأنها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضى لي في الأسر خمس عشرة سنة فجلمة عمرها أربعة وعشرون عاماً، وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم أحسن منها وكان أبوها يخاف عليها من الملك أن يأخذها منه لأنها وهبت نفسها للمسيح غير أنها تتركب مع أبيها في زي الرجال الفرسان وليس لها مثيل في الحسن ولم يعلم من رآها أنها جارية وقد خزن أبوها أمواله في هذا الدير لأن كل ما كان عنده شيء من نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير، وقد رأيت فيه من أنواع الذهب والفضة والجواهر وسائر الألوان والتحف ما لا يحصي عدده إلا الله.

فأنتم أولى به من هؤلاء الكفرة، فخذوا ما في هذا الدير وأنفقوه على المسلمين وخصوصاً المجاهدين. ولما وصل هؤلاء التجار إلى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلمتهم تلك الصورة التي في الحائط كرامة أكرمني الله بها فجاؤوا إلى ذلك الدير وقتلوا البطريق مطروحنا بعد أن عاقبوه أشد العقاب وشدوه من لحيته فدلهم على موضعي فأخذوني ولم يكن لهم سبيل إلا الهرب خوفاً من العطب. وفي ليلة غد تأتي تماثيل إلى ذلك الدير على عاداتها ويلحقها أبوها مع غلمانه لأنه يخاف عليها، فإن شئتم أن تشاهدوا هذا الأمر فخذوني بين أيديكم وأنا أسلم لكم الأموال وخزانة البطريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد رأيتهم يخرجون أواني الذهب والفضة يتسربون فيها ورأيت عندهم جارية تغني لهم بالعربي، فواحسرتاه لو كان الصوت الحسن في قراءة القرآن، وإن شئتم فادخلوا هذا الدير واكنموا فيه إلى أن يصل دقيانوس وتماثيل معه، فخذوها فإنها لا تصلح إلا لملك الزمان وشركان وللملك ضوء المكان.

ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامها إلا الوزير دندان فإنه ما دخل كلامها في عقله وإنما كان يتحدث معها لأجل خاطر الملك وصار باهتاً في كلامها ويلوح على وجهه علامة الإنكار عليها، فقالت ذات الدواهي: إني أخاف أن يقبل البطريق وينظر هذه العساكر في المرج فما يجسر أن يدخل الدير فأمر السلطان العسكر أن يرحلوا صوب القسطنطينية، وقال ضوء المكان: إن قصدي أن نأخذ معنا مائة فارس وبغلاً كثيرة ونتوجه إلى ذلك الجبل ونحملهم المال الذي في الدير.

ثم أرسل من وقته وساعته إلى الحاجب الكبير فأحضره بين يديه وأحضر المقدمين والأتراك والديلم وقال: إذا كان وقت الصباح فارحلوا إلى القسطنطينية أنت أيها الحاجب تكون عوضاً عني في الرأي والتدبير، وأنت يا رستم تكون نائباً عن أخي في القتال ولا تعلموا أحد أننا لسنا معكم وبعد ثلاثة أيام نلحقكم. ثم انتخب مائة فارس من الأبطال وانحاز هو وأخوه الوزير دندان والمائة فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق لأجل حمل المال.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة عشرة بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أصبح الصباح نادى الحاجب بين العسكر بالرحيل فرحلوا وهم يظنون أن شركان وضوء المكان والوزير دندان معهم ولم يعلموا أنهم ذهبوا إلى الدير.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٢

هذا ما كان من أمرهم. وأما ما كان من أمر شركان وأخيه ضوء المكان والوزير دندان فإنهم أقاموا إلى آخر النهار، وكان الكفار أصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد أن دخلوا عليها وقبلوا الأرض بين يديها ورجليها واستأذنوها في الرحيل فأذنت لهم وأمرتهم بما شاءت من المكر. فلما جن الظلام قالت العجوز لضوء المكان هو وأصحابه: قوموا معي إلى الجبل وخذوا معكم قليلاً من العسكر فأطاعوها وتركوها في سفح الجبل مع خمسة فوارس بين يدي ذات الدواهي وصار عندها قوة من شدة فرحها، وصار ضوء المكان يقول: سبحان من قوى هذا الزاهد الذي ما رأينا مثله. وكانت الكاهنة قد أرسلت كتاباً على أجنحة الطير إلى ملك القسطينية تخبره بما جرى. وقالت في آخر الكتاب: أريد أن تنفذ لي عشرة آلاف فارس من شجعان الروم يكون سيرهم في سفح الجبل خفية لأجل أن لا يراهم عسكر الإسلام ويأتون إلى الدير ويكمنون فيه حتى أحضر إليهم ومعهم ملك المسلمين وأخوه فإني خدعتهمما وجئت بهما ومعهما الوزير ومائة فارس لا غير وسوف أسلم إليهم الصلبان التي في الدير وقد عزمت على قتل الراهب مطروحنا لأن الحيلة لا تتم إلا بقتله فإن تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين إلى بلادهم لا ديار ولا من ينفخ النار ويكون مطروحنا فداء لأهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية والشكر للمسيح أولاً وآخرأ.

فلما وصل الكتاب إلى القسطنطينية جاء براج الحمام إلى الملك أفريدون بالورقة فلما قرأها أنفذ من الجيش وقته وجهاز كل واحد بفارس وهجين وبغل وأمرهم أن يصلوا إلى ذلك الدير. هذا ما كان من أمر هؤلاء. وأما ما كان من أمر ضوء المكان وأخيه شركان والوزير دندان والعسكر، فإنهم لما وصلوا إلى الدير دخلوه فرأوا الراهب مطروحنا قد أقبل لينظر حالهم فقال الزاهد: اقتلوا هذا اللعين فضربوه بالسيف وأسقوه كأس الحتوف، ثم

مضت بهم الملعونة إلى موضع النذور فأخرجوا منه التحف والذخائر أكثر مما وصفته لهم، وبعد أن جمعوا ذلك وضعوه في الصناديق وحملوه على البغال وأما تماثيل فإنها لم تحضر هي ولا أبوها خوفاً من المسلمين فأقام ضوء المكان في انتظارها ذلك النهار وثاني يوم وثالث يوم، فقال شركان: والله إن قلبي مشغول بعسكر الإسلام ولا أدري ما حالهم. فقال أخوه: إنا قد أخذنا هذا المال وما أظن أن تماثيل ولا غيرها يأتي إلى هذا الدير بعد أن جرى لعسكر الروم ما جرى فينبغي أننا نقتع بما يسره الله لنا ونتوجه لعل الله يعيننا على فتح القسطنطينية، ثم نزلوا من الجبل فما أمكن ذات الدواهي أن تتعرض لهم خوفاً من التفطن لخداعها، ثم أنهم ساروا إلى باب الشعب وإذا بالعجوز قد أكمنت لهم عشرة آلاف فارس فلما رأوهم احتاطوا بهم من كل جانب وأسرعوا نحو الرماح وجردوا عليهم بيض السفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم وفرقعوها سهام شرهم. فنظر ضوء المكان وأخوه شركان والوزير دندان إلى هذا الجيش فرأوه جيشاً عظيماً وقالوا: من أعلم هذه العساكر بنا؟ فقال شركان: يا أخي ما هذا وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهم فشدوا عزمكم وقوا نفوسكم فإن هذا الشعب مثل الدرب له بابان، وحق سيد العرب والعجم لولا أن هذا المكان ضيق لكنت أفنيتهم ولو كانوا مائة ألف فارس. فقال ضوء المكان: لو علمنا لأخذنا معنا خمسة آلاف فارس فقال الوزير دندان: لو كان معنا عشرة آلاف فارس في هذا المكان لا تفيدنا شيئاً ولكن الله يعيننا عليهم وأنا أعرف هذا الشعب وضيقه وأعرف أن فيها مفاوز كثيرة لأنني قد غزوت فيه مع الملك عمر النعمان حين حاصرنا القسطنطينية وكنا نقيم فيه وفيه ماء أبرد من الثلج فانهضوا بنا لنخرج من هذا الشعب قبل أن يكثر عليها عساكر الكفار ويسبقونا إلى رأس الجبل فيرموا علينا الحجارة ولا نملك فيهم إرباً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٣

فأخذوا في الإسراع من ذلك الشعب فنظر إليهم الزاهد وقال لهم: ما هذا الخوف وأنتم قد بعتم أنفسكم لله تعالى في سبيله، والله إني مكثت مسجوناً تحت الأرض خمسة عشر عاماً ولم أعترض على الله فيما فعل بي، فقاتلوا في سبيل الله فمن قتل منكم فالجنة مأواه ومن قتل فالى الشرف مسعاه. فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم والغم وثبتوا حتى هجم عليهم الكفار من كل مكان ولعبت في أعناقهم السيوف ودارت بينهم كأس الحنوف وقاتل المسلمون في طاعة الله أشد قتال وأعملوا في أعدائهم الأسنة والنصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويجندل الأبطال ويرمي رؤوسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة حتى أفنى منهم عدداً لا يحصى ورجالاً يستقصى فبينما هو كذلك إذ نظر الملعونة وهي تشير بالسيف إليهم وتقويهم جانب وكل ما خاف يهرب إليها وصارت تومئ إليهم بقتل شركان فيميلون إلى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه يحمل عليها ويهزمها وتأتي بعدها فرقة أخرى حاملة عليها فيردها بالسيف على أعقابها، فظن أن نصره عليهم ببركة العابد وقال في نفسه: إن هذا العابد قد نظر إليه بعين عنايته وقوى عزمي على الكفار بخالص نيته فأراهم يخافونني ولا يستطيعون الإقدام علي بل كلما حملوا علي يولون الأدبار ويركنون إلى الفرار ثم قاتلوا بقية يومهم إلى آخر النهار ولما أقبل الليل نزلوا في مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمي الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة وأربعون رجلاً ولما اجتمعوا مع بعضهم فتنشوا على ذلك الزاهد فلم يروا له أثر فعظم عليهم ذلك وقالوا: لعله استشهد فقال شركان: أنا رأيته يقوي الفرسان بالإشارة الربانية ويعيدهم بالآيات الرحمانية فبينما هم في الكلام وإذا بالملعونة ذات الدواهي قد أقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على العشرين ألفاً وكان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً وقد قتله رجل من الأتراك بسهم فعجل الله بروحه إلى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم مالوا بكليتهم عليه وأوصلوا الأذية إليه وقطعوه بالسيوف فعجل الله به إلى الجنة.

ثم إن الملعونة قطعت رأس ذلك البطريق وأتت به وألقته بين يدي شركان والملك ضوء المكان والوزير دندان، فلما رآها شركان وثب قائماً على قدميه وقال: الحمد لله على رؤيتك أيها العابد المجاهد الزاهد فقالت: ولدي إني قد طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت أرمي روعي بين عسكر الكفار يهابونني فلما انفصلتم أخذتني الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكان يعد بألف فارس فضربته حتى أطحت رأسه عن بدنه ولم

يقدر أحد من الكفار أن يدنو مني وأتيت برأسه إليكم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة عشرة بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن اللعينة ذات الدوهي قالت: أتيت برأسه
إليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد وترضوا بسيوفكم رب العباد وأريد أن
أشغلكم في الجهاد وأذهب إلى عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية
وآتيكم من عندهم بعشرين ألف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان:
وكيف تمضي إليهم أيها الزاهد والوادي مسدود بالكفار من كل جانب؟
فقالت الملعونة: الله يسترني عن أعينهم فلا يروني ومن رأيي لا يجسر أن
يقبل علي فإنني في ذلك الوقت أكون فانياً في الله وهو يقاتل عني أعداءه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٤

فقال شركان: صدقت أيها الزاهد لأنني شاهدت ذلك وإذا كنت تقدر أن
تمضي أول الليل يكون أجود لنا، فقال: أنا أمضي في هذه الساعة وإن كنت
تريد أن تجيء معي ولا يراك أحد فقم وإن كان أخوك يذهب معنا أخذناه
دون غيره فإن ظل الولي لا يستر غير اثنين فقال شركان: أما أنا فلا أترك
أصحابي ولكن إذا كان أخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص
من هذا الضيق فإنه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين وإن شاء
فليأخذ معه الوزير دندان أو من يختار. ثم يرسل إلينا عشرة آلاف فارس
إعانة على هؤلاء اللئام. واتفقوا على هذا الحال ثم أن العجوز قالت:
أمهلوني حتى أذهب قبلكم وأنظر حال الكفرة هل هم نيام أو يقظون فقالوا:
ما نخرج إلا معك ومسلم أمرنا الله فقالت: إذا طأ عتكم لا تلوموني ولوموا
أنفسكم فالرأي عندي أن تمهلوني حتى أكتشف خبرهم فقام شركان وحدث
أخاه بعد خروجهما وقال: إن هذا الزاهد صاحب كرامات ما قتل هذا

البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لأنه كان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً فبينما هم يتحدثون في كرامات الزاهد، وإذا باللعينة ذات الدواهي قد دخلت عليهم ووعدهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا أن هذا حيلة وخداع، ثم قالت اللعينة: أين ملك الزمان ضوء المكان؟ فأجابها بالتلبية فقالت له: خذ معك وزيرك وسر خلفي حتى نذهب إلى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد أعلمت الكفار بالحيلة التي عملتها ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا: ما يجبر خاطرنا إلا قتل ملكهم في نظير قتل البطريق لأنه لم يكن عندنا أفرس منه وقالوا لعجوز النحاس ذات الدواهي حين أخبرتهم بأنها تذهب إليهم بملك المسلمين إذا أتيت به نأخذه إلى الملك أفريدون.

ثم إن العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان والوزير دندان وهي سابقة عليهما وتقول لهما: سيروا على بركة الله تعالى فأجابها إلى قولها ونفذ فيهما سهم القضاء والقدر ولم تزل سائرة بهما حتى توسطت بهما بين عسكر الروم وصلوا إلى الشعب المذكورة الضيق وعساكر الكفار ينظرون إليهم ولا يتعرضون لهم بسوء لأن الملعونة أوصتهم بذلك فلما نظر ضوء المكان والوزير دندان إلى عساكر الكفار وعرفوا أن الكفار عاينوهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان إلي: والله إن هذه كرامة من الزاهد ولا شك أنه من الخواص فقال ضوء المكان: والله ما أظن الكفار إلا عمياناً لأننا نراهم وهم لا يروننا فبينما هم في الثناء على الزاهد وتعداد كراماته وزهده وعبادته وإذا بالكفار قد هجموا عليهما واحتاطوا بهما وقبضوا عليهما وقالوا: هل معكما أحد غيركما فنقبض عليه؟ فقال الوزير دندان: أما ترون هذا الرجل الآخر الذي بين أيدينا؟ فقال لهم الكفار: وحق المسيح والرهبان والجاتليق والمطران إننا لم نر أحداً غيركما فقال ضوء المكان: والله إن الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة عشرة بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار وضعوا القيود في أرجلها ووكلاها بهما من يحرسهما في المبيت، فصارا يتأسفان ويقولان لبعضهما: إن الاعتراض على الصالحين يؤدي إلى أكثر من ذلك وجزاؤنا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه. هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوزير دندان. وأما ما كان من أمر الملك شركان فإنه بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح ثم نهض هو ومن معه من العساكر وتأهبوا إلى

قتال الكفار وقوى قلوبهم شركان ووعدهم بكل خير ثم ساروا إلى أن وصلوا إلى الكفار فلما رأهم الكفار من بعيد قالوا لهم: يا مسلمين إنا أسرنا سلطانكم ووزيره الذي به انتظام أمركم وإن لم ترجعوا عن قتالنا قتلناكم عن آخركم وإذا سلمتم لنا أنفسكم فإننا نروح بكم إلى ملكنا فيصالحكم على أن تخرجوا من بلادنا وتذهبوا إلى بلادكم ولا تضرونا بشيء ولا نضركم بشيء فإن طاب خاطركم كان الحظ لكم وإن أبيتم فما يكون إلا قتلكم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٥

فلما سمع شركان كلامهم وتحقق أسر أخيه والوزير دندان عظم عليه وبكى وضعت قوته وأيقن بالهلاك وقال في نفسه: يا ترى ما سبب أسرهما؟ هل حصل منهما إساءة أدب في حق الزاهد واعتراض عليه؟ وما شأنهما؟ ثم نهضوا إلى قتال الكفار فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان واختضب السيف والسنان وتهافتت عليهم الكفار تهافت الذباب على الشراب من كل مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت ولا يعتريه في طلب الفرصة قوت حتى سال الوادي بالدماء وامتألت الأرض بالقتلى.

فلما أقبل الليل تفرقت الجيوش وكل من الفريقين ذهب إلى مكانه وعاد المسلمون إلى تلك المغارة ولم يبق منهم إلا القليل ولم يكن منهم إلا على الله والله عليه كل تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة وثلاثون فارساً من الأمراء والأعيان وإن من قتل بسيفهم من الكفار آلاف من الرجال والركبان فلما عاين شركان ذلك ضاق عليه الأمر وقال لأصحابه: كيف العمل؟ فقال له أصحابه: لا يكون إلا ما يريد الله تعالى فلما كان ثاني يوم قال شركان لبقية العسكر: إن خرجتم للقتال ما بقي منكم أحد لأنه لم يبق عندنا إلا قليل من الماء والزاد والرأي الذي عندي فيه الرشاد أن تجردوا سيوفكم

وتخرجوا وتقفوا على باب تلك المغارة لأجل أن تدفعوا عن أنفسكم كل من يدخل عليكم فلعل الزاهد أن يكون وصل إلى عسكر المسلمين ويأتينا بعشرة آلاف فارس فيعينون على قتال الكفرة ولعل الكفار لم ينظروه هو ومن معه فقال له أصحابه: إن هذا الرأي هو الصواب وما في سداه ارتياب.
ثم إن العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وكل من أراد أن يدخل عليهم من الكفار يقتلوه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا على قتال الكفار إلى أن ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العشرين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه عندما أقبل الليل لم يبق عند الملك شركان إلا خمسة وعشرون رجلاً لا غير فقال الكفار لبعضهم: متى تنتقضي هذه الأيام فإننا قد تعبنا من قتال المسلمين فقال بعضهم لبعض: قوموا نهجم عليهم فإنه لم يبق منهم إلا خمسة وعشرون رجلاً فإن لم نقدر عليهم نضرم عليهم النار فإن انقادوا وسلموا أنفسهم إلينا أخذناهم أسرى وإن أبوا تركناهم حطباً للنار حتى يصيروا عبرة لأولي الأبصار فلا رحم المسيح أباهم ولا جعل مستقر النصرى مثواهم، ثم إنهم حطوا الحطب على باب المغارة وأضرموا فيه النار فأيقن شركان ومن معه بالبوارج فبينما هم كذلك وإذا بالطريق الرئيس عليهم التفت إلى المشير بقتلهم وقال له: لا يكون قتلهم إلا عند الملك أفريدون لأجل أن يشفي غليله فينبغي أن نبقئهم عندنا أسارى وفي غد نسافر إلى القسطنطينية ونسلمهم إلى الملك أفريدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا: هذا هو الرأي الصواب.

ثم أمروا بتكتيفهم وجعلوا عليهم حرساً فلما جن الظلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا بالشراب فشربوا حتى انقلب كل منهم على قفاه وكان شركان وضوء المكان مقيداً وكذلك من معهم من لأبطال فعند ذلك نظر شركان إلى أخيه، وقال له: يا أخي كيف الخلاص؟ فقال ضوء المكان: والله لا أدري وقد صرنا كالطير في الأقفاص فاغتاظ شركان وتنهى من شدة غيظه فانقطع الكتاف فلما خلص من الوثاق قام إلى رئيس الحراس وأخذ مفاتيح القيود من جيبه وفك ضوء المكان وفك الوزير دندان وفك بقية العسكر ثم التفت إلى أخيه ضوء المكان والوزير دندان وقال: إنني أريد أن أقتل من الحراس ثلاثة ونأخذ ثيابهم ونلبسها نحن الثلاثة حتى نصير في زي الروم، ونصير بينهم حتى لا يعرفوا أحداً منا.

ثم نتوجه إلى عسكرنا، فقال ضوء المكان: إن هذا الرأي غير صواب لأننا إذا قتلناهم نخاف أن يسمع أحد شخيرهم فتنتبه إلينا الكفار فيقتلوننا والرأي السديد أن نسير إلى خارج الشعب فأجابوه إلى ذلك فلما صاروا بعيداً عن الشعب بقليل رأوا خيلاً مربوطة وأصحابها نائمون فقال شركان لأخيه: ينبغي أن يأخذ كل واحد منا جواداً من هذه الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلاً فأخذوا خمسة وعشرين جواداً، وقد ألقى الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها الله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٦

ثم إن شركان جعل يختلس من الكفار السلاح من السيوف والرماح، حتى اكتفوا ثم ركبوا الخيل التي أخذوها وساروا، وكان في ظن الكفار أنه لا يقدر أحد على فكاك ضوء المكان وأخيه ومن معهما من العساكر وأنهم لا يقدرون على الهروب فلما خلصوا جميعاً من الأسر وصاروا في أمن من الكفار التفت إليهم شركان وقال لهم: لا تخافوا حيث سترنا الله ولكن عندي رأي ولعله صواب فقالوا: وما هو؟ قال: أريد أن تطلعوا فريق الجبل وتكبروا كلكم تكبيرة واحدة وتقولوا: لقد جاءكم العساكر الإسلامية، ونصيح كلنا صيحة واحدة ونقول: الله أكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يجدون لهم في هذا الوقت حيلة فإنهم يسكنون ويظنون أن عسكر المسلمين أحاطوهم من كل جانب. واختلطوا بهم فيقعون ضرباً بالسيف في بعضهم من دهشة السكر والنوم فنقطعهم بسيوفهم ويدور السيف فيهم إلى الصباح فقال ضوء المكان: إن هذا الرأي غير صواب علينا أن نسير إلى عسكرنا ولا ننطق بكلمة لأننا إن كبرنا تنبهوا لنا ولحقونا فلم يسلم منا أحد فقال شركان: والله لو انتبهوا لنا ما علينا بأس وأنتهي أن توافقونني على هذا الرأي وهو لا يكون الأخير فأجابوه إلى ذلك وطلعوا إلى فوق الجبل وصاحوا بالتكبير، فكبرت معه الجبال والأشجار والأحجار من خشية الله

تعالى فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار صيحة مزعجة وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والعشرين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه عندما صاح الكفار على بعضهم ولبسوا
السلاح وقالوا: قد هجمت علينا الأعداء وحق المسيح، ثم قتلوا من بعضهم
ما لا يعلم عدده إلا الله تعالى فلما كان الصباح فتشوا على الأسارى فلم
يجدوا لهم أثراً.
فقال رؤسائهم: إن الذي فعل بكم هذه الفعال هم الأسارى الذين كانوا عندنا
فدونكم والسعي خلفهم حتى تلحقوهم فتسقوهم كأس الوبال ولا يحصل لكم
خوف ولا انذهال.

ثم إنهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فما كان إلا لحظة حتى لحقوهم
وأحاطوا بهم فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لأخيه: إن
الذي خفت من حصوله قد حصل وما بقي لنا حيلة إلا الجهاد فلزم شركان
السكوت عن المقال ثم انحدر ضوء المكان من أعلى الجبل وكبرت معه
الرجال وعولوا على الجهاد وبيع أنفسهم في طاعة رب العباد فبينما هم
كذلك وإذا باصوات يصيحون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
فالتفتوا إلى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين،
فلما رأوهم قويت قلوبهم، وحمل شركان على الكافرين وهلل وكبر هو ومن
معه من الموحدين فارتجت الأرض كالزلازل وتفرقت عساكر الكفار في
عرض الجبال فتبعتهم المسلمين بالضرب والطعان وأطاحوا منهم الرؤوس
عن الأبدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يضربون في
أعناق الكافرين إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار.

ثم انحاز المسلمون إلى بعضهم وباتوا مستبشرين طول ليلهم، فلما أصبح
الصباح وأشرق بنوره ولاح رأوا بهرام مقدم الديلم ورستم مقدم الأتراك،
ومعهما عشرين ألف فارس مقبلين عليهم كالليوث العوابس، فلما رأوا ضوء
المكان ترجل الفرسان وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم ضوء
المكان: أبشروا بنصر المسلمين وهلاك الكافرين.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٧

ثم هنوا بعضهم بالسلامة وعظيم الأجر في القيامة وكان السبب في مجيئهم إلى هذا المكان أن الأمير بهرام والأمير رستم والحاجب الكبير لما ساروا بجيوش المسلمين والرايات على رؤوسهم منشورة حتى وصلوا إلى القسطنطينية رأوا الكفار قد طلغوا على الأسوار وملكوا الأبراج والقلاع واستعدوا في كل حصن مناع حين علموا بقدم العساكر الإسلامية والأعلام المحمدية وقد سمعوا قعقة السلاح وضجة الصياح ونظروا فرأوا المسلمين وسمعوا حوافر خيولهم من تحت الغبار فإذا هم كالجراد المنتشر والسحاب المنهمر وسمعوا أصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسييح الرحمن وكان السبب في أعلام الكفار بذلك ما دبرته العجوز ذات الدواهي من زورها وعهرها وبهتانها ومكرها حتى قربت العساكر كالبحر الزاخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء والصبيان، فقال أمير الترك لأمير الديلم: يا أمير إننا بقينا على خطر منا لأعداء الذين فوق الأسوار فانظر إلى تلك الأبراج وإلى هذا العالم الذي كالبحر العجاج المتلاطم بالأمواج إن هؤلاء الكفار قدرنا مائة مرة ولا نأمن من جاسوس شر فيخبرهم أننا على خطر من الأعداء الذين لا يحصى عددهم ولا يقطع مددهم خصوصاً مع عيبة الملك ضوء المكان وأخيه والوزير الأجل دندان فعند ذلك يطمعون فينا لغيبتهم عنا فيمحقوننا بالسيف عن آخرنا ولا ينجو منا ناج ومن الرأي أن نأخذ عشرة آلاف فارس من المواصلة والأتراك ونذهب بهم إلى الدير مطروحنا ومرج ملوخنا في طلب إخواننا وأصحابنا فإن أطعموني فلا لوم علي وإذا توجهتم ينبغي أن ترجعوا إلينا مسرعين فإن من الحزم سوء الظن فعندما قبل الأمير المذكور كلامه وانتخب عشرين ألف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبين المرج المذكور والدير المشهور. هذا ما كان سبب مجيئهم. وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فإنها لما أوقعت السلطان ضوء المكان وأخاه شركان والوزير دندان في أيدي الكفار أخذت تلك العاهرة جواداً وركبته وقالت للكفار: إني أريد أن ألحق عسكر المسلمين وأتحيل على هلاكهم لأنهم في القسطنطينية فأعلمهم أن أصحابهم هلكوا فإذا سمعوا ذلك مني تشتت شملهم وانصرم حبلهم وتفرق جمعهم.

ثم أدخل أنا إلى الملك أفريدون ملك القسطنطينية وولدي الملك حردوب ملك الروم وأخبرهما بهذا الخبر فيخرجان بعساكر إلى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون أحداً منهم.

ثم سارت لقطع الأرض على ذلك الجواد طول الليل فلما أصبح الصباح لاح عسكر بهرام ورستم فدخلت بعض الغابات وأخفت جوادها هناك، ثم خرجت وتمشت قليلاً وهي تقول في نفسها: لعل عساكر المسلمين قد رجعوا منهزمين من حرب القسطنطينية، فلما قربت منهم نظرت إليهم وتحققت أعلامهم فرأتها غير منكسة فعلمت أنهم أتوا غير منهزمين ولا خائفين على ملكهم وأصحابهم.

فلما عاينت ذلك أسرعت نحوهم بالجري الشديد مثل الشيطان المرید إلى أن وصلت إليهم وقالت لهم: العجل العجل يا جند الرحمن إلى جهاد حزب الشيطان فلما رآها بهرام أقبل عليها وترجل وقبل الأرض بين يديها وقال لها: يا ولي الله ما وراءك؟ فقالت: لا تسأل عن سوء الحال وشديد الأهوال فإن أصحابنا لما أخذوا المال من دير مطروحنا أرادوا أن يتوجهوا إلى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جرار ذو بأس من الكفار.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٨

ثم إن الملعوننة أعادت عليهم أرجافاً وجلاً وقالت: إن أكثرهم هلك ولم يبق إلا خمسة وعشرون رجلاً فقال بهرام: أيها الزاهد متى فارقتهم؟ فقال: في ليلتي هذه فقال بهرام: سبحان الذي طوى لك الأرض البعيدة وأنت ماشي على قدميك متكئاً على جريدة لكنك من الأولياء الطيارة المهمين وحي الإشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مدهوش وحيران بما سمعه من ذات الإفك والبهتان، وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لقد ضاع تعبنا وضاعت صدورنا وأسر سلطاننا ومن معه ثم جعلوا يقطعون الأرض طولاً وعرضاً ليلاً ونهاراً، فلما كان وقت السحر أقبلوا على رأس الشعب فرأوا

ضوء المكان وأخاه شركان يناديان بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على
البشير النذير، فحمل هو وأصحابه أحاطوا بالكفار إحاطة السيل بالقفار
وصاحوا عليهم صيحاء ضجت منه الأبطال وتصدعت منه الجبال فلما
أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح لهم من ضوء المكان طيبه ونشره
وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا الأرض بين يدي ضوء المكان
وأخيه شركان وأخبروهم بما جرى لهم في المغارة فتعجبوا من ذلك.
ثم قالوا لبعضهم: أسرعوا بنا إلى القسطنطينية لأننا تركنا أصحابنا هناك
وقلوبنا عندهم فعند ذلك أسرعوا في المسير وتوكلوا على اللطيف الخبير
وكان ضوء المكان يقوي المسلمين على الثبات وينشد هذه الأبيات: لك
الحمد مستوجب الحمد والشكر فما زلت لي بالعون يا رب في أمري
ربيت غريباً في البلاد وكنت لي كفيلاً وقد قدرت يا ربنا نصري
وأعطيتني مالاً وملكاً ونعمة وقلدتني سيف الشجاعة والنصر
وخولتني ظل الملك معمرأ وقد وجدت لي من فيض وجودك بالغمر
بفضلك قد صلنا على الروم صولة وقد رجعوا بالضرب في خور
وأظهرت أني قد هزمت هزيمة وعدت عليهم عودة الضيغم الغمر
تركتمهم في القاع صرعى كأنهم نشاوى بكأس الموت لا قهوة الحمر
وصارت بأيدينا المراكب كلها وصار لنا السلطان في البر والبحر
وجاء إلينا الزاهد العابد الذي كرامته شاعت لذي البدو والحضر
أتينا لأخذ الثأر من كل كافر وقد شاع عند الناس ما كان من أمري
وقد قتلوا منا رجالاً فأصبحوا لهم غرف في الخلد تعلق على نهر
فلما فرغ ضوء المكان من شعره هنا أخوه شركان بالسلامة وشكره على
أفعاله، ثم إنهم توجهوا مجددين المسير. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والعشرين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شركان هنا أخاه ضوء المكان بالسلامة
وشكره على أفعاله ثم إنهم توجهوا مجددين المسير طالبين عساكر هذا ما
كان من أمرهم وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فإنها لما لاقت
عسكر بهرام ورستم عادت إلى الغابة وأخذت جوادها وركبته وأسرعت في
سيرها حتى أشرفت على عسكر المسلمين والمحاصرين للقسطنطينية، ثم
غنها نزلت وأخذت جوادها وأتت به إلى السرداق الذي فيه الحاجب فلما
رأها نهض لها قائماً وأشار إليها بالإيماء وقال: مرحباً بالعابد الزاهد، ثم
سألها عما جرى فأخبرته بخبرها المرجف وبهتائها المتلف وقالت له: إني

أخاف على الأمير رستم والأمير بهرام لأنني قد لاقيتهما مع عسكرهما في الطريق وأرسلتهما إلى الملك ومن معه وكانا في عشرين ألف فارس، والكفار أكثر منهم وإنني أردت في هذه الساعة أن ترسل جملة من عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة، لئلا يهلكوا عن آخرهم وقالت لهم: العجل العجل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٩

فلما سمع الحاجب والمسلمون منها ذلك الكلام انحلت عزائمهم وبكوا وقالت لهم ذات الدواهي: استعينوا بالله واصبروا على هذه الرزية فلکم أسوة بمن سلف من الأمة المحمدية فالجنة ذات العصور أعدها لمن يموت شهيداً، ولا بد من الموت لكل أحد ولكنه في الجهاد أحمد، فلما سمع الحاجب كلام اللعينة ذات الدواهي دعا بأخي الأمير بهرام وكان فارساً يقال له تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس أبطال عوابس، وأمره بالسير فصار في ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأى شرکان ذلك الغبار فخاف على المسلمين فهذا هو النصر المبين وإما أن يكونوا من عسكر الكفار فلا اعتراض على الأقدار.

ثم إنه أتى إلى أخيه ضوء المكان، وقال له: لا تخف أبداً فإني أفديك بروحي من الردا فإن هؤلاء من عسكر الإسلام فهذا مزيد الأنعام وإن كان هؤلاء أعداءنا فلا بد من قتالهم لكن أشتهي أن أقابل العابد قبل موتي لأسأله أن يدعو إلى أن لا أموت إلا شهيداً فبينما هم كذلك وإذا بالرايات قد لاحت مكتوباً عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فصاح شرکان: كيف حال المسلمين؟ قالوا: بعافية وسلامة وما أتينا إلا خوفاً عليكم، ثم ترجل رئيس العسكر عن جواده وقبل الأرض بين يديه وقال: يا مولانا كيف السلطان والوزير دندان ورستم وأخي بهرام؟ أما هم الجميع سالمون؟ فقال: بخير ثم قال له: ومن الذي أخبركم بخبرنا؟ قال: الزاهد قد ذكر أنه أتى أخي بهرام ورستم وأرسلهما إليكم وقال لنا: إن الكفار قد

أحاطوا بهم وهم كثيرون وما أرى الأمر إلا بخلاف ذلك وأنتم منصورون فقال لهم: وكيف وصول الزاهد إليكم؟ فقالوا له: كان سائراً على قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة أيام للفارس المجد فقال شركان: لا شك أنه ولي الله، وأين هو؟ قالوا له: تركناه عند عسكرنا أهل الإيمان يحرضهم على قتال أهل الكفر والطغيان ففرح شركان بذلك وحمد الله سلامتهم وسلامة الزاهد، وترحموا على من قتل منهم وقالوا: كان ذلك في الكتاب المسطور.

ثم ساروا مجدين في سيرهم فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد سار حتى سد الأقطار وأظلم منه النهار فنظر إليه شركان، وقال: إني أخاف أن يكون الكفار قد كسروا عسكر الإسلام لأن هذا الغبار سد المشرقين وملاً الخافقين ثم لاح من تحت ذلك عمود من الظلام أشد سواداً من حالك الأيام وما زالت تقرب منهم تلك الدعامة وهي أشد من هول يوم القيامة فتسارعت إليها الخيل والرجال لينظروا ما سبب سوء هذا الحال فرأوه الزاهد المشار إليه فازدحموا على تقبيل يديه وهو ينادي: يا أمة خير الأنام ومصباح الظلام إن الكفار غدروا بالمسلمين فأدركوا عساكر الموحدين وأنقذوهم من أيدي الكفرة اللئام فإنهم هجموا عليهم في الخيام ونزل بهم العذاب المهين وكانوا في مكانهم آمنين، فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه من شدة الخفقان وترجل عن جواده وهو حيران.

ثم قبل يد الزاهد ورجليه وكذلك أخوه ضوء المكان وبقية العسكر من الرجال والركبان إلا الوزير دندان فإنه لم يترجل عن جواده وقال: والله إن قلبي نافر من هذا الزاهد لأنني ما عرفت للمتنتهين في الدين غير المفسد فاتركوه وأدركوا أصحابكم المسلمين فإن هذا من المطرودين عن باب رحمة رب العالمين، فكم غزوت مع الملك عمر النعمان ودست أراضي هذا المكان فقال له شركان: دع هذا الظن الفاسد أما نظرت إلى هذا العابد وهو يحرض المؤمنين على القتال ولا يبالي بالسيوف والنبال فلا تغتابه لأن الغيبة مذمومة ولحوم الصالحين مسمومة وانظر إلى تحريضه لنا على قتال أعدائنا، ولولا أن الله تعالى يحبه ما طوى له العبد بعد أن أوقعه سابقاً في العذاب الشديد، ثم إن شركان أمر أن يقدموا بغلة نوبية إلى الزاهد ليركبها وقال له: اركب أيها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك وامتنع عن الركوب وأظهر الزهد لينال المطلوب، وما دروا أن هذا الزاهد الطاهر هو الذي قال في مثله الشاعر: صلى وصام لأمر كان يطلبه لما قضي الأمر لا صلى ولا صاماً

ثم إن ذلك الزاهد ما زال ماشياً بين الخيل والرجال كأنه الثعلب المحتال
رافعاً صوته بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وما زالوا سائرين حتى أشرفوا
على عسكر الإسلام فوجدهم شركان في حالة الانكسار وحاجب قد أشرف
على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الأبرار والفجار.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ١٩٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٠

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والعشرين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السبب في خذل المسلمين أن اللعينة ذات
الدواهي عدوة الدين لما رأت بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركاء
وأخيه ضوء المكان سارت هي نحو عسكر المسلمين وأنقذت الأمير تركاش
كما تقدم ذكره وقصدها بذلك أن تفرق بين عسكر المسلمين لأجل أن
يضعفوا، ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة الروم بأعلى
صوتها وقالت: أدلوا حبلاً لأربط فيه هذا الكتاب وأوصلوه إلى ملككم
أفريدون ليقرأه هو وولدي ملك الروم ويعملان بما فيه من أوامره ونواهيه،
فأدلوا لها حبلاً فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه: من عند الداھية والطامة
الكبرى ذات الدواهي إلى الملك أفريدون. أما بعد فإني دبّرت لكم حيلة على
هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد أسرتهم وأسرت سلطانهم ووزيرهم ثم
توجهت إلى عسكرهم وأخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم
وقد خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى أرسلت منهم اثني عشر
ألف فارس مع الأمير تركاش خلاف المأسورين وما بقي منهم إلا القليل،
فالمراد أنكم تخرجون إليهم بجميع عسكركم في بقية هذا النهار وتهجمون
عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون إلا سواء واقتلوهم عن آخرهم، فإن

المسيح قد نظر إليكم والعذراء تعطف عليكم، وأرجو من المسيح أن لا ينسى فعلي الذي قد فعلته.
فلما وصل كتابها إلى الملك أفريدون فرح فرحاً شديداً وأرسل في الحال إلى ملك الروم ابن ذات الدواهي وأحضره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال: انظر إلى مكر أمي فإنه يغني عن السيوف وطلعتها تنوب عن هول اليوم المخوف، فقال الملك أفريدون: لا أعدم المسيح طلعة أمك ولا أخلاك من مكرك ولؤمك.
ثم أمر البطارقة أن ينادوا بالرحيل إلى خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية وخرجت عساكر النصرانية والعصابة الصليبية وجرّدوا السيوف الحداد وأعلنوا بكلمة الكفر والإلحاد وكفروا برب العباد، فلما نظر الحاجب إلى ذلك قال: إن سلطاننا غائب وربما هجموا علينا وأكثر عساكرنا قد توجه إلى الملك ضوء المكان واغتاظ الحاجب ونادى: يا عسكر المسلمين وحماة الدين المتين إن هربتم هلكتم وإن صبرتم نصرتم فاعلموا أن الشجاعة صبر ساعة وما ضاق أمر إلا أوجد الله اتساعه، بارك الله فيكم ونظر إليكم بعين الرحمة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والعشرين بعد المئة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب قال لجيش المسلمين: بارك الله عليكم ونظر إليكم بعين الرحمة، فعند ذلك كبر المسلمون وصاحت الموحدون ودارت رحي الحرب بالطعن والضرب وعملت الصوارم والرماح وملأ الدم الأودية والبطاح وقست القسوس والرهبان وشدوا الزنانير ورفعوا الصلبان وأعلن المسلمون بالتكبير للملك الديان وصاحوا بتلاوة القرآن واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرؤوس عن الأبدان وطافت الملائكة الأخيار على أمة النبي المختار ولم يزل السيف يعمل إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد أحاط الكفار بالمسلمين وحسبوا أن ينجوا من العذاب المبين وطمع المشركون في أهل الإيمان إلى أن طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا الله أن ينصره واختلطت الأمم بالأمم وقامت الحرب على ساق وقدم وطارت القمم وثبت الشجاع وتقدم وولى الجبان وانهزم وقضى قاضي الموت وحكم حتى تطاوت الأبطال عن السروج وامتلات بالأمواج المروج وتأخرت المسلمون عن أماكنها وملكت بعض خيامها ومساكنها وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠١

فبينما هم كذلك وإذا بقدم شركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين، فلما أقبل عليهم شركان حمل على الكفار وتبعه ضوء المكان وحمل بعدهما الوزير دندان وكذلك أمير ديلم بهرام ورستم وأخوه تركاش، فإنهم لما رأوا ذلك طارت عقولهم وغاب معقولهم وثار الغبار حتى ملأ الأقطار واجتمعت واجتمع المسلمون الأخيار بأصحابهم الأبرار واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره وهنأه بتأييده ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على أعدائهم وأخلصوا لله في جهادهم، فلما نظر الكفار إلى الرايات المحمدية وعليها كلمة الإخلاص الإسلامية وصاحوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الدبور ونادوا يوحنا ومريم والصليب المسخم وانقبضت أيديهم عن القتال وقد أقبل الملك أفريدون على ملك الروم وصار أحدهما إلى الميمنة والآخر في الميسرة وعندهم فارس مشهور يسمى لاويا فوقف وسطاً واصطفوا للنزال وإن كانوا في فزع وزلزال ثم صفت المسلمون عساكرهم.

فعند ذلك أقبل شركان على أخيه ضوء المكان وقال له: يا ملك الزمان لا شك أنهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن أحب أن أقدم من العسكر من له عزم ثابت فإن التدبير نصف المعيشة فقال السلطان: ماذا تريد يا صاحب الرأي السديد؟ فقال شركان: أريد أن أكون في قلب عسكر الكفار وأن يكون الوزير دندان في الميسرة وأنت في الميمنة والأمير بهرام في الجناح الأيمن والأمير رستم في الجناح الأيسر وأنت أيها الملك العظيم تكون تحت الأعلام والرايات لأنك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نفديك من كل أمر يؤذيك فشكره ضوء المكان على ذلك وارتفع الصباح وجردت الصفاح.

فبينما هم كذلك وإذا بفارس قد ظهر من عسكر الروم فلما قرب رأوه راكباً على بغلة قطوف تفر بصاحبها من وقع السيوف وبردعتها من أبيض الحرير وعليها سجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ مليح الشيبة ظاهر الهيئة عليه مدرعة من الصوف الأبيض ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال: إني رسول إليكم أجمعين وما على الرسول إلا البلاغ فأعطوني الأمان والإقالة حتى أبلغكم الرسالة. فقال له شركان: لك الأمان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان، فعند ذلك ترجل الشيخ وقلع الصليب من عنقه بين يدي السلطان وخضع له خضوع راجي الإحسان فقال له المسلمون: ما معك من الأخبار؟ فقال: إني رسول من عند الملك أفريدون فإني نصحته ليمتنع عن تلف هذه الصور والهيكل الرحمانية وبينت له أن الصواب حقن الدماء والاقتصار على فارسين في الهيجاء فأجابني إلى ذلك وهو يقول لكم: إني فديت عسكري بروحي فليفعل ملك المسلمين مثلي ويفدي عسكره بروحه فإن قتلني فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وإن قتله فلا يبقى لعسكر المسلمين ثبات. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والعشرين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن رسول الملك أفريدون لما قال للمسلمين إن قتل ملك المسلمين فلا يبقى لعسكره ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال: يا راهب إنا أجبناه إلى ذلك فإن هذا هو الإنصاف فلا يكون منه خلاف وها أنا أبرز إليه وأحمل عليه فإني فارس المسلمين غير المفر فارجع إليه أيها الراهب وقل له أن البراز في غد لأننا أتينا من سفرنا على تعب في هذا اليوم وبعد الراحة لا عتب ولا لوم فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل إلى الملك أفريدون وملك الروم وأخبرهما فرح الملك أفريدون وملك الروم غاية الفرح وزال الهم والترح، وقال في نفسه: لا شك أن شركان هذا هو أضربهم بالسيف وأطعنهم بالسنان فإذا قتلته انكسرت همتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي كاتب الملك أفريدون بذلك، وقالت له: إن شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحذرت أفريدون من شركان وكان أفريدون فارساً عظيماً لأنه كان يقاتل بأنواع القتال ويرمي بالحجارة والنبال ويضرب بالعمود الحديد، ولا يخشى من البأس الشديد.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٢

فلما سمع قول الراهب من أن شركان أجاب إلى البراز كاد أن يطير من شدة الفرح لأنه واثق بنفسه ويعلم أنه لا طاقة لأحد به، ثم بات الكفار تلك الليلة في فرح وسرور وشرب خمور فلما كان الصباح أقبلت الفوارس بسمر الرماح وبيض الصفاح وإذا هم بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد معد للحرب والجلاد وله قوائم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للباس الشديد وفي صدره مرآة من الجوهر وفي يده صارم أبتز وقنطارته خانجية من غريب عمل الإفرنج أن الفارس كشف عن وجهه وقال: من عرفني فقد اكتفاني ومن لم يعرفني فسوف يراني، أنا أفريدون المغمور ببركة شواهي ذات الدواهي، فما تم كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد أشقر يساوي ألفاً من الذهب الأحمر وعليه عدة مزر كشة بالدرر والجوهر وهو متقلد بسيف هندي مجوهر يقدر الرقاب ويهون الأمور الصعاب.

ثم ساق جواده بين الصفيين والفرسان تنظره بالعين ثم نادى أفريدون، وقال له: ويلك يا ملعون أتظنني كمن لاقيت من الفرسان ولا يثبت معك في حومة الميدان، ثم حمل كل منهما على صاحبه فصار الاثنان كأنهما جبلان يصطدمان أو بحران يلتطمان ثم تقاربا وتباعدا والتصقا وافترقا ولم يزاالا في كر وفر وهزل وجد وضرب وطعن والجيشان ينظران إليهما وبعضهم يقول: إن شركان غالب والبعض يقول: إن أفريدون غالب ولم يزل الفارس على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغبار وولى النهار ومالت الشمس إلى الاصفرار وصاح الملك أفريدون على شركان وقال: وحق المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت إلا فارس كرار وبطل مغوار غير أنك غدار وطبعك ما هو إلا طبع الأخيار لأنني أرى فعالك غير حميدة وقاتلك قتال الصناديد، وقومك ينسبونك إلى العبيد، وها هم أخرجوا لك غير جوادك وتعود إلى القتال وإني حق ديني قد أعيانى قتالك وأتعبني ضربك وضمانك فإن كنت تريد قتالي في هذه الليلة فلا تغير شيئاً من عدتك ولا جودتك، حتى يظهر الفرسان كرمك وقاتلك.

فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاض من قول أصحابه في حقه، حيث ينسبونه إلى العبيد، فالتفت إليهم شركان وأراد أن يسير إليهم ويأمرهم أن لا يغيروا له جواداً ولا عدة وإذا بأفريديون هز حربته وأرسلها إلى شركان فالتفت وراءه فلم يجد أحداً فعلم أنها حيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة وإذا بالحربة قد أدركته فمال عنها حتى سلوى برأسه قربوس سرجه فجرت الحربة على صدره وكان شركان عالي الصدر فكشطت الحربة جلدة صدره، فصاح صيحة واحدة وغاب عن الدنيا ففرح الملعون أفريديون بذلك وعرف أنه قد قتل فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت أهل الطغيان وبكت أهل الإيمان فلما رأى ضوء المكان أخاه مائلاً على الجواد حتى كاد أن يقع أرسل نحوه الفرسان فتسابقت إليه الأبطال وأتوا به إليه وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصفان وعمل اليماني وكان أسبق الناس إلى شركان الوزير دندان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والعشرين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما رأى اللعين قد ضرب أخاه شركان بالحربة ظن أنه مات فأرسل إليه الفرسان وكان أسبق الناس إليه الوزير دندان وأمير الترك بهرام وأمير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فأسندوه ورجعوا به إلى أخيه ضوء المكان.
ثم أوصوا الغلمان وعادوا إلى الحرب والطعان واشتد النزال وتقصفت النصال وبطل القيل والقال فلا يرى إلا دم سائل وعنق مائل ولم يزل السيف يعمل في الأعناق واشتد الشقاق إلى أن أقبل الليل وكلت الطائفتان عن القتال فنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة إلى خيامها وتوجه جميع الكفار إلى ملكهم أفريديون وقبلوا الأرض بين يديه وهنأه القسوس والرهبان بظفره بشركان. ثم إن الملك أفريديون دخل القسطنطينية وجلس على كرسي مملكته وأقبل عليه ملك الروم وقال له: قوى المسيح ساعدك واستجاب من الأم الصالحة ذات الدواهي ما تدعو به لك واعلم أن المسلمين ما بقي لهم إقامة بعد شركان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٣

فقال أفريدون: في غد يكون الانفصال إذا خرجت إلى النزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فإن عسرهم يولون الأدبار ويركنون إلى الفرار هذا ما كان من أمر الكفار وأما ما كان من أمر عساكر الإسلام فإن ضوء المكان لما رجع إلى الخيام لم يكن له شغل إلا بأخيه فلما دخل عليه وجده في أسوأ الأحوال وأشد الأحوال فدعا بالوزير دندان ورستم وبهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم إحضار الحكماء لعلاج شركان ثم بكوا وقالوا: لم يسمح بمثله الزمان وسهروا عنده تلك الليلة وفي آخر الليل أقبل عليهم الزاهد وهو يبكي فلما رآه ضوء المكان قام إليه فلمس بيده على أخيه وتلى شيئاً من القرآن، وعوده بآيات الرحمن وما زال سهراً عنده إلى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وأدار لسانه في فمه وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال: قد حصلت له بركة الزاهد.

فقال شركان: الحمد لله على العافية فإنني بخير في هذه الساعة وقد عمل علي هذا الملعون حيلة ولولا أنني زغت أسرع من البرق لكانت الحربة نفذت في صدري فالحمد لله الذي نجاني وكيف حال المسلمين، فقال ضوء المكان: هم في بكاء من أجلك، فقال: إني بخير وعافية وأين الزاهد وهو عند رأسه قاعد، فقال له: عند رأسك، فقام إليه وقبل يديه. فقال الزاهد: يا ولدي عليك بجميل الصبر يعظم الله لك الأجر فإن الأجر على قدر المشقة فقال لشركان: ادع لي، فدعا له.

فلما أصبح الصباح وبان الفجر ولاح برزت المسلمون إلى ميدان الحرب وتهيأ الكفار للطعن والضرب، وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا الحرب والكفاح وجردوا السلاح وأراد الملك ضوء المكان وأفريدون أن يحملوا على بعضهما وإذا بضوء المكان: نحن فداك فقال لهم: وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا أقعد عن الخروج إلى هؤلاء العلوج فلما صار في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى أذهل الفرسان وتعجب الفريقان وحمل في الميمنة فقتل منها بطريقين وفي الميسرة فقتل منها بطريقين ونادى في وسط الميدان: أين أفريدون حتى أذيقه عذاب الهوان فأراد الملعون أن يولي وهو مغبون فأقسم عليه ضوء المكان أن لا يبرح من الميدان وقال له: يا ملك بالأمس كان قتال أخي واليوم قتالي وأنا بشجاعتك لا أبالي ثم خرج وبيده

صارم وتحتة حصان كأنه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان أدهم
مغاير كما قال فيه الشاعر: قد سابق الطرف بطرف سابق كأنه يريد
إدراك القدر

دهمته تبدي سواداً حالكا كأنها ليل إذا الليل عكر
صهيله يزعج من يسمعه كأنه الرعد إذا الرعد زجر
لو تسابق الريح جرى من قبلها والبرق لا يسبقه إذا ظهر
ثم حمل كل منهما على صاحبه، واحترس من مضاربه وأظهر ما في بطنه
من عجائبه وأخذا في الكر والفر حتى ضاقت الصدر وقل الصبر للمقدور
وصاح ضوء المكان وهجم على ملك القسطنطينية أفريدون وضربه ضربة
أطاح بها رأسه وقطع أنفاسه، فلما نظرت الكفار إلى ذلك حملوا جميعاً عليه
وتوجهوا بكليتهم إليه فقابلهم في حومة الميدان واستمر الضرب والطعان
حتى سال الدم بالجريان وضج المسلمون بالتكبير والتهليل والصلاة على
البشير النذير وقاتلوا قتالاً شديداً وأنزل الله النصر على المؤمنين والخزي
على الكافرين، وصاح الوزير دندان: خذوا بثأر الملك عمر النعمان وثار
ولده شركان وكشف برأسه وصاح: يا للأتراك وكان بجانبه أكثر من
عشرين ألف فارس فحملوا معه حملة واحدة فلم يجد الكفار لأنفسهم غير
الفرار وتولي الأدبار وعمل فيهم الصارم البتار فقتل منهم نحو خمسين ألف
فارس وأسروا ما يزيد على ذلك، وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة
الزحام، ثم أغلقوا الباب وطلعوا فوق الأسوار وخافوا خوف العذاب وعادت
طوائف المسلمين مؤيدين منصورين وأتوا خيامهم ودخل ضوء المكان على
أخيه فوجده في أسر الأحوال فسجد وشكر الكريم المتعال ثم أقبل عليه
وهناه بالسلامة.

فقال شركان: إننا كلنا في بركة هذا الزاهد الأبواب ما انتصرنا إلا بدعائه
المستجاب، فإنه لم يزل قاعداً يدعو للمسلمين بالنصر. وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والعشرين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٣



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل علي أخيه شركان وجده جالساً والعايد عنده ففرح وأقبل عليه وهناك بالسلامة فقال: إن شركان قال إننا كلنا في بركة هذا الزاهد وما انتصرتم إلا بدعائه لكم فإنه ما برح اليوم يدعو للمسلمين وكنت وجدت في نفسي قوا حين سمعت تكبيركم فعلمت أنكم منصورون على أعدائكم فاحك لي يا أخي ما وقع لك فحكى له جميع ما وقع له مع الملك الملعون أفريدون وأخبره أنه قتله وراح إلى لعنة الله فأثنى عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد بقتل ولدها أفريدون انقلب لونها بالاصفرار وتغرغرت عيناها بالدموع الغزار ولكنها أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين أنها فرحت وأنها تبكي من شدة الفرح ثم إنها قالت في نفسها: وحق المسيح ما بقي في حياتي فائدة إن لم أحرق قلبه على أخيه شركان، كما أحرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعبادة الصليبية الملك أفريدون ولكنها كفت ما بها.

ثم إن الوزير دندان والملك ضوء المكان والحاجب استمروا جالسين عند الملك شركان حتى عملوا له اللزق وأعطوه الدواء فتوجهت إليه العافية وفرحوا بذلك فرحاً شديداً وأعلموا به العساكر فتباشروا المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويباشر الحصار، ثم إن شركان قال لهم: إنكم قاتلتم اليوم تعبتم من القتال فينبغي أن تتوجهوا إلى أماكنكم وتناموا ولا تسهروا فأجابوه إلى ذلك وتوجه كل منهم إلى صراجه وما بقي عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي نتحدث معها قليلاً من الليل، ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان، فلما غلب عليهم النوم صاروا مثل الأموات هذا ما كان من أمر شركان وغلمانه.

وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فإنها بعد نومهم صارت يقظانة وحدها في الخيمة نظرت إلى شركان فوجدته مستغرقاً في النوم، فوثبت على قدميها كأنها دبة معطاء أو آفة نطاء وأخرجت من وسطها خنجراً مسموماً لو وضع على صخرة لأذابها ثم جردته من غمده وأنت عند رأس شركان وجردته على رقبتة فذبحته وأزالت رأسه عن جسده ثم وثبت على قدميها وأنت إلى الغلمان النيام وقطعت رؤوسهم لئلا ينتبهوا ثم خرجت من الخيمة وأنت إلى خيام السلطان، فوجدت الحراس غير نائمين فمالت إلى خيمة الوزير دندان فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه عليها فقال: مرحبا

بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له: إن سبب مجيئي إلى هنا في هذا الوقت أني سمعت صوت ولي من أولياء الله وأنا ذاهب إليه ثم ولت.

فقال الوزير دندان في نفسه: والله لأتبع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومشى خلفها، فلما أحست الملعونة بمشييه عرفت أنه وراءها فخشيت أن تفتضح وقالت في نفسها: إن لم أخدعه بحيلة فإني أفتضح فأقبلت إليه وقالت: أيها الوزير إني سائر خلف هذا الولي لأعرفه وبعد أن أعرفه أستأذنه في مجيئك إليه وأقبل عليك وأخبرك لأنني أخاف أن تذهب معي بغير استئذان الولي فيحصل له نفرة مني إذا رأيك معي، فلما سمع الوزير كلامها استحي أن يرد عليها جواباً فتركها ورجع إلى خيمته وأراد أن ينام فما طاب له منام وكادت الدنيا أن تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه: أنا أمضي إلى شركان وأتحدث معه إلى الصباح فسار إلى أن دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلاً منه كالقناة ونظر الغلمان مذبحين فصاح صيحة أز عجت كل من كان نائماً، فتسارعت الخلق إليه فرأوا الدم سائلاً فضجوا بالبكاء والنحيب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٥

فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقيل له: إن شركان أخاك والغلمان مقتولون فقام مسرعاً إلى أن دخل الخيمة، فوجد الوزير دندان يصيح ووجد جثة أخيه بلا رأس فغاب عن الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المكان ساعة حتى استفاق ثم نظر إلى شركان وبكى بكاء شديداً وفعل مثله الوزير ورستم وبهرام، وأما الحاجب فإنه صاح وأكثر من النواح، ثم طلب الارتحال لما به من الأوجال فقال الملك: أما علمتم بالذي فعل بأخي هذه الأفعال ومالي لا أرى الزاهد الذي عن متاع الدنيا متباعد؟ فقال الوزير: ومن جلب هذه الأحزان إلا هذا الزاهد

الشیطان فوالله إن قلبي نفر منه في الأول والآخر لأنني أعرف أن كل منتطح في الدين خبيث ماكر، ثم إن الناس ضبوا بالبكاء والنحيب، وتضرعوا إلى القريب المجيب أن يوقع في أيديهم ذلك الزاهد الذي هو لآيات الله جاحد، ثم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل المذكور وحزنوا على فضله المشهور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والعشرين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملعونة لما فرغت عن الداھية التي عملتها والمخازي التي لنفسها أبدتها، أخذت دواة وقرطاساً وكتبت فيه: من عند شواهي ذات الدواهي إلى حضرة المسلمين أعلموا أنني دخلت بلادكم وغششت بلؤمي كرامكم وقتلت سابقاً ملككم عمر النعمان في وسط قصره وقتلت أيضاً في واقعة الشعب والمغارة رجالاً كثيرة وآخر من قتله بمكري ودهائي وغدري شركان وغلمانه، ولو ساعدني الزمان وطاوعني الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير دندان وأنا الذي أتيت إليكم في زي الزاهد، وانطلت عليكم من الحيل والمكايد فإن شئتم سلامتكم بعد ذلك فارحلوا وإن شئتم هلاك أنفسكم فعن الإقامة لا تعدلوا فلو أقمت سنين وأعواماً، لا تبلغون منا مراماً وبعد أن كتبت الكتاب أقامت في حزنها على الملك أفريدون ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع دعت بطريقاً وأمرته أن يأخذ الورقة ويضعها في سهم ويرميها إلى المسلمين.

ثم دخلت الكنيسة وصارت تندب وتبكي على فقد أفريدون وقالت: لمن تسلطن بعده لا بد أن أقتل ضوء المكان وجميع أمراء الإسلام. هذا ما كان من أمرها.

وأما ما كان من أمر المسلمين فإنهم أقاموا ثلاثة أيام في هم واغتمام وفي اليوم الرابع نظروا إلى ناحية السور وإذا ببطريق معه سهم نشاب، وفي عرفه كتاب فصبروا عليه حتى رماه إليهم فأمر السلطان الوزير دندان أن يقرأه، فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف معناه هملت بالدموع عيناه، وصاح وتضجر من مكرها وقال الوزير: والله لقد كان قلبي نافراً منها فقال السلطان: وهذه العاهرة كيف عملت علينا الحيلة مرتين والله لا أحول من هنا حتى أملاً فرجها بمسيح الرصاص وأسجنها سجن الطير في الأقفاص وبعد ذلك أصلبها من شعرها على باب القسطنطينية، ثم تذكر أخاه فبكى بكاء شديداً ثم إن الكفار لما توجهت لهم ذات الدواهي وأخبرتهم بما حصل فرحوا بقتل شركان وسلامة ذات الدواهي.

ثم إن المسلمين رجعوا على باب القسطنطينية. ووعدهم السلطان أنه إذا فتح المدينة يفرق أموالها عليهم بالسوية. هذا والسلطان لم تجف دموعه حزناً على أخيه واعتري جسمه الهزال حتى صار كالخلال فدخل عليه الوزير دندان وقال له: طب نفساً وقر عيناً فإن أخاك ما مات إلا بأجله وليس في هذا الحزن فائدة وما أحسن قول الشاعر: ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة دائماً مغبون

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٦

فدع البكاء والنزح وقو قلبك لحمل السلاح فقال: يا وزير إن قلبي مهموم من أجل موت أبي وأخي ومن أجل غيابنا عن بلادنا فإن خاطري مشغول برعيتي فبكي الوزير هو والحاضرون وما زالوا مقيمين على حصار القسطنطينية مدة من الزمان فبينما هم كذلك وإذا بالأخبار وردت عليهم من بغداد صحبة أمير من أمرائه مضمونها، إن زوجة الملك ضوء المكان رزقت ولداً وسمته نزهة الزمان أخت الملك كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب ما رأوه من العجائب والغرائب وقد أمرت العلماء والخطباء أن يدعوا لكم على المنابر ودبر كل صلاة، وإننا طيبون بخير والأمطار كثيرة إن صاحبك الوقاد في غاية النعمة الجزيلة وعنده الخدم والغلمان ولكنه إلى الآن لم يعلم بما جرى لك والسلام. فقال له ضوء المكان اشئت ظهري حيث رزقت ولداً اسمه كان ما كان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير دندان: إنني أريد أن أترك هذا الحزن وأعمل لأخي ختمات وأموراً من الخيرات، فقال الوزير

نعم ما أردت ثم أمر بنصب الخيام على قبر أخيه، فنصبوها وجمعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يذكر الله إلى الصباح، ثم إنهم انصرفوا إلى الخيام وأقبل السلطان على الوزير دندان وأخذا يتشاورون في أمر القتال واستمرا على ذلك أياماً وليالي وضوء المكان يتضجر من الهم والأحزان ثم قال: إني أشتهي سماع أخبار الناس وأحاديث الملوك، وحكايات المتيمين لعل الله يفرج ما بقلبي من الهم الشديد ويذهب عني البكاء والمديد، فقال الوزير: إن كان ما يفرج همك أسمع قصص الملوك من نواذر الأخبار وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فإن هذا الأمر سهل لأنني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم والدك إلا الحكايات والأشعار وفي هذه الليلة أحدثك بخبر العاشق والمعشوق لأجل أن ينشرح صدرك. فلما سمع ضوء المكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعده به ولم يبق له اشتغال إلا بانتظار مجيء الليل لأجل أن يسمع ما يحكيه الوزير دندان، من أخبار المتقدمين من الملوك والمتيمين فما صدق أن الليل أقبل، حتى أمر بإيقاد الشموع والقناديل وإحضار ما يحتاجون إليه من الأكل والشرب وآلات البخور فأحضروا له جميع ذلك، ثم أرسل إلى الوزير دندان فحضر وأرسل إلى بهرام رستم وتركاش والحاجب الكبير فحضروا. فلما حضروا جميعهم بين يديه التفت إلى الوزير دندان وقال له اعلم أيها الوزير أن الليل قد أقبل وسدل جلابيته علينا وأسبل، ونريد أن تحكي لنا ما وعدتنا من الحكايات. فقال الوزير حباً وكرامة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثلاثين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان، لما حضر الوزير والحاجب ورستم وبهرام التفت إلى الوزير دندان وقال اعلم أيها الوزير أن الليل قد أقبل وأسدل جلابيه علينا وأسبل ونريد أن تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير حباً وكرامة.

حكاية العاشق والمعشوق

اعلم أيها الملك السعيد أنه كان في سالف الزمان مدينة وراء جبال أصبهان يقال لها المدينة الخضراء وكان بها ملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود وإحسان وعدل وأمان وفضل وامتنان وسارت إليه الركبان من كل مكان وشاع ذكره في سائر الأقطار والبلدان وأقام في المملكة مدة مديدة من الزمان وهو في عز وأمان إلا أنه كان خالياً من الأولاد

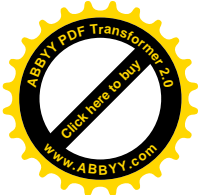
والزوجات وكان له وزير يقاربه في الصفات من الجود والهيئات فاتفق أنه أرسل إلى وزيره يوماً من الأيام وأحضره بين يديه وقال له يا وزير إنه ضاق صدري وعيل صبري وضعف مني الجلد لكوني بلا زوجة ولا ولد وما هذا سبيل الملوك الحكام على كل أمير وصلوك فإنهم يفرحون بخلفة الأولاد وتتضاعف لهم بهم العدد والأعداد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم تناكحوا وتناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة فما عندك من الرأي يا وزير فأشر علي بما فيه النصح من التدبير.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٧

فلما سمع الوزير ذلك الكلام فاضت الدموع من عينيه بالانسجام وقال هيهات يا ملك الزمان أن أتكلم فيما هو خصائص الرحمن أتريد أن أدخل النار بسخط الملك الجبار؟ فقال له الملك: اعلم أيها الوزير أن الملك إذا اشتري جارية لا يعلم حسبها ولا يعرف نسبها فهو لا يدري خسارة أصلها، حتى يجتنبها ولا شرف عنصرها حتى يتسرى بها أفضى إليها ربما حملت منه فيجيء الولد منافقاً ظالماً سفاكاً للدماء ويكون مثلها مثل الأرض السخية إذا زرع فإنه يخبث نباته ولا يحسن نباته وقد يكون ذلك الولد متعرضاً لسخط مولاه ولا يفعل ما أمره به ولا يجتنب ما عنه نهاه فأنا لا أسبب في هذا بشراء جارية أبداً وإنما مرادي أن تخطب لي بنتاً من بنات الملوك يكون نسبها معروفاً وجمالها موصوفاً فإن دلنتي على ذات النسب والدين من بنات ملوك المسلمين فإني أخطبها وأتزوج بها على رؤوس الأشهاد ليحصل لي بذلك رضا رب العباد، فقال له الوزير: إن الله قضى حاجتك وبلغك أمنيته، فقال له: وكيف ذلك؟ فقال له: اعلم أيها الملك أنه بلغني أن الملك زهر شاه صاحب الأرض البيضاء له بنت بارعة في الجمال يعجز عن وصفها القيل والقال ولم يوجد لها في هذا الزمان مثيل لأنها في غاية الكمال قويمة الاعتدال ذات طرف كحيل وشعر طويل وخصر نحيل وردف

ثقيل إن أقبلت فتننت وإن أدبرت قتلت تأخذ القلب والناظر إليها كما قال الشاعر: هيفاء يخجل غصن البان قامتها لم يحك طلعتها شمس ولا قمر كأنما ريقها شهد وقد مزجت به المدامة ولكن ثغرها درر ممشوقة القد من حور الجنان لها وجه جميل وفي ألحاظها حور وكم لها من قتيل مات كيد من كمد وفي طريق هواها الخوف والخطر إن عشت فهي المنى ما شئت أذكرها أو مت من دونها لم يجدني العمر فلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال للملك سليمان شاه: الرأي عندي أيها الملك أن ترسل إلى أبيها رسولاً فطناً خبيراً بالأمر مجرباً لتصاريف الدهور ليتلطف في خطبتها لك من أبيها فإنها لا نظير لها في قاصي الأرض ودانيها وتحظى منها بالوجه الجميل ويرضى عليك الرب الجليل، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا رهبانية في الإسلام فعند ذلك توجه إلى الملك كمال الفرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم والغم، ثم أقبل على الوزير وقال: اعلم أيها الوزير أنه لا يتوجه لهذا الأمر إلا أنت لكمال عقلك وأدبك، فقم إلى منزلك واقض أشغالك وتجهز في غد واخطب لي هذه البنت التي أشغلت بها خاطري ولا تعد لي إلا بها فقال: سمعاً وطاعة، ثم إن الوزير توجه إلى منزله واستدعى بالهدايا التي تصلح للملوك من ثمين الجواهر ونفيس الذخائر وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل وثقيل في الثمن ومن الخيل العربية والدروع الداودية وصناديق المال التي يعجز عن وصفها المقال، ثم حملوها على البغال والجمال وتوجه الوزير ومعه مائة مملوك ومائة جارية وانتشرت على رأسه الرايات والأعلام وأوصاه الملك أن يأتي إليه في مدة قليلة من الأيام. وبعد توجهه صار الملك سليمان شاه على مقالي النار مشغولاً بحبها في الليل والنهار وسار الوزير ليلاً نهاراً يطوي برار وأقفار حتى بقي بينه وبين المدينة التي هو متوجه إليها يوم واحد، ثم نزل شاطئ نهر واحضر بعض خواصه وأمره أن يتوجه إلى الملك زهر شاه بسرعة ويخبره بقدومه عليه فقال سمعاً وطاعة، ثم توجه بسرعة إلى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدومه أن الملك زهر شاه كان جالساً في بعض المنتزهات قدام باب المدينة فرآه وهو داخل وعرف أنه غريب فأمر بإحضاره بين يديه، فلما حضر الرسول وأخبره بقدم وزير الملك الأعظم سليمان شاه صاحب الأرض الخضراء وجبال أصفهان ففرح الملك زهر شاه ورحب بالرسول وأخذه وتوجه إلى قصره وقال: أين فارقت الوزير؟ فقال: فارقته على شاطئ النهر الفلاني وفي غد يكون واصلاً إليك وقادماً عليك أدام الله نعمته عليك ورحم والديك فأمر زهر شاه بعض وزرائه أن يأخذ معظم خواصه



وحجابه ونوابه وأرباب دولته ويخرج بهم إلى مقابله تعظيماً للملك سليمان شاه لأن حكمه نافذ في الأرض.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٨

هذا ما كان من أمر الملك زهر شاه، وأما ما كان من أمر الوزير فإنه استقر في مكان إلى نصف الليل ثم رحل متوجهاً إلى المدينة فلما لاح الصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح لم يشعر إلا ووزير الملك زهر شاه وحجابه وأرباب دولته وخواص مملكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراسخ من المدينة فأيقن الوزير بقضاء حاجته وسلم على الذين قابلوه ولم يزالوا سائرين قدامه حتى وصلوا إلى قصر الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر إلى سابع دهليز وهو المكان الذي لا يدخله الراكب لأنه قريب من الملك فترجل الوزير وسعى على قدميه حتى وصل إلى إيوان عال وفي صدر ذلك الإيوان سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وله أربعة قوائم من أنياب الفيل وعلى ذلك السرير مرتبة من الأطلس الأخضر مطرزة بالذهب لأحمر ومن فوقها سرادق بالدر والجوهر والملك زهر شاه جالس على ذلك السرير وأرباب دولته واقفون في خدمته، فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه ثبت جنانه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والثلاثين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك سليمان شاه لما دخل على الملك زهر شاه قربه الملك زهر شاه وأكرمه غاية الإكرام وأجلسه بجانبه وتبسم في وجهه وشرفه بلطيف الكلام ولم يزالوا على ذلك إلى وقت الصباح، ثم قدموا السماط في ذلك الإيوان فأكلوا جميعاً حتى اكتفوا، ثم رفع السماط وخرج كل من في المجلس ولم يبق إلا الخواص، فلما رأى الوزير

خلو المكان نهض قائماً على قدميه وأثنى على الملك وقبل الأرض بين يده ثم قال: أيها الملك الكبير والسيد الخطير إني سعت إليك وقدمت عليك في أمر لك فيه الصلاح والخير والفلاح وهو أنني قد أتيتك رسولاً خاطباً وفي بنتك الحسبية النسبية راغباً من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والأمان والفضل والإحسان ملك الأرض الخضراء وجبال أصفهان وقد أرسل إليك الهدايا الكثيرة والتحف الغزيرة وهو في مصاهرتك راغب، فهل أنت له كذلك طالب، ثم سكت ينتظر الجواب.

فلما سمع الملك زهر شاه ذلك الكلام نهض قائماً على الأقدام ولثم الأرض باحتشام فتعجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول واندحشت منهم العقول ثم إن الملك أثنى على ذي الجلال والإكرام وقال وهو في حالة القيام: أيها الوزير المعظم والسيد المكرم اسمع ما أقول: إننا للملك سليمان شاه من جملة رعاياه ومنتشرف بنسبه وبنافس فيه وابنتي جارية من جملة جواريه وهذا أجل مرادي ليكون ذخري واعتمادي. ثم إنه أحضر القضاة والشهود شهدوا أن الملك سليمان شاه وكل وزيره في الزواج وتولى الملك زهر شاه عقد ابنته بابتهاج، ثم إن القضاة أحكموا عقد النكاح ودعوا لهما بالفوز والنجاح، فعند ذلك قام الوزير وأحضر ما جاء به من الهدايا ونفائس التحف والعطايا وقدم الجميع للملك زهر شاه، ثم إن الملك أخذ في تجهيز ابنته وإكرام الوزير وعم بولائمه العظيم والحقير واستمر في إقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئاً مما يسر القلب والعين، ولما تم ما تحتاج إليه العروس أمر بإخراج الخيام فضربت بظاهر المدينة وعبوا القماش في الصناديق وهياؤوا الجوارى الروميات والوصائف التركيات. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثلاثين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد ثم إنهم أحضروا الوصائف التركيات وأصحب العروسة بنفيس الذخائر وثمين الجواهر ثم صنع محفة من الذهب الأحمر مرصعة بالدر والجوهر وأفرد لها عشرة بغال للمسير وصارت تلك المحفة كأنها مقصورة من المقاصير وصاحبها كأنها حورية من الحور الحسان وخدرها كقصر من قصور الجنان ثم حزموا الذخائر والأموال وحملوها على البغال والجمال وتوجه الملك زهر شاه معهم قدر ثلاثة فراسخ، ثم ودع ابنته وودع الوزير ومن معه ورجع إلى الأوطان في فرح وأمان وتوجه الوزير بابنة الملك وسار ولم يزل يطوي المراحل والقفار. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة الثالثة والثلاثين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير توجه بابنة الملك وسار ولم يزل يطوي المراحل والقفار ويجد المسير في الليلة والنهار حتى بقي بينه وبين بلاده ثلاثة أيام ثم أرسل إلى الملك سليمان شاه من يخبره بقدم العروسة فأسرع الرسول بالسير حتى وصل إلى الملك وأخبره بقدم العروسة ففرح الملك سليمان شاه وخلع على الرسول وأمر عساكره أن يخرجوا في موكب عظيم إلى ملاقة العروسة ومن معها بالتكريم وأن يكونوا في أحسن البهجات وأن ينشروا على رؤوسهم الرايات فامنتلوا أوامره ونادى المنادي أنه لا تبقى بنت مخدرة ولا حرة موقرة ولا عجوز مكسرة إلا وتخرج إلى لقاء العروسة فخرجوا جميعاً إلى لقائها وسعت كبراً وهم في خدمتها واتفقوا على أن يتوجهوا بها في الليل إلى قصر الملك واتفق أرباب الدولة على أن يزينوا الطريق وأن يقفوا حتى تمر بهم العروسة والخدم قدامها والجواري بين يديها وعليها الخلعة التي أعطاه لها أبوها.

فلما أقبلت أحاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال ولم تزل المحفة سائرة بها إلى أن قربت من القصر ولم يبق أحد إلا وقد خرج ليتفرج عليها وصارت الطبول ضاربة والرماح لاعبة والبوقات صائحة وروائح الطيب فائحة والرايات خافقة والخيل متسابقة حتى وصلوا إلى باب القصر وتقدمت الغلمان بالمحفة إلى باب السر فأضاء المكان ببهجتها وأشرقت جهاته بحلي زينتها فلما أقبل الليل فتح الخدم أبواب السرادق ووقفوا وهم محيطون بالباب، ثم جاءت العروسة وهي بين الجواري كالقمر بين النجوم أو الدرّة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم، ثم دخلت المقصورة وقد نصبوا لها سرير من المرمر المرصع بالدر والجوهر فجلست عليه ودخل عليها الملك وأوقع الله

محبته في قلبه فأزال بكارتها وزال ما كان عنده من القلب والسهر وأقام عندها نحو شهر فعلمت منه في أول ليلة. وبعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير مملكته وعدل في رعيته إلى أن وفّت أشهرها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثلاثين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك عندما جلس على سرير مملكته إلى أن وفّت أشهرها وفي آخر ليلة الشهر التاسع جاءها المخاض عند السحر فجلست على كرسي الطلق وهون الله عليها الولادة فوضعت غلاماً ذكراً تلوح عليه علامات السعادة، فلما سمع الملك بالولد فرح فرحاً جليلاً وأعطى المبعثر مالاً جزيلاً، ومن فرحته توجه إلى الغلام وقبله بين عينيه وتعجب من جماله الباهر وتحقق فيه قول الشاعر: الله خول منه آجام الفلا أسداً وأفاق الرياسة كوكبا

هشت لمطلعه الأسنة والأسرة والمحافل والجحافل والظبي لا تركبوه على النهود فإنه ليرى ظهور الخيل أوطأ مركبا ولتفطموه عن الرضاع فإنه ليرى دم الأعداء أحلى مشربا ثم إن الدايات أخذن ذلك المولود وقطعن سرته وكحلن مقلته ثم سموه تاج الملوك خاران وارتضع ثدي الدلال وتربى في حجر الإقبال، ولا زالت الأيام تجري والأعوام تمضي حتى صار له من العمر سبع سنين، فعند ذلك أحضر الملك سليمان شاه العلماء والحكماء وأمرهم أن يعلموا ولده الخط والحكمة والأدب فمكثوا على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج إليه الأمر، فلما عرف جميع ما طلبه منه الملك أحضره من عند الفقهاء والمعلمين واحضر له أستاذاً يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر أربعة عشر سنة، وكان إذا خرج لبعض أشغاله يفتتن به كل من رآه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الخامسة والثلاثين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك خاران بن الملك سليمان شاه مهر في الفروسية وفاق أهل زمانه وصار من فرط جماله إذا خرج إلى بعض أشغاله يفتتن به كل من رآه حتى نظموا فيه الأشعار وتهتكت في محبته الأحرار لما حوى من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر: عانقته فسكرت من طيب الشذا غصناً طيباً بالنسيم قد اغتدى سكران ما شرب المدام وإنما أمسى بخمر رضابه متنبذاً

أضحى الجمال بأسره في أسره فلأجل ذلك على القلوب استحوذا
والله ما خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا إذا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٠٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٠

إن عشت عشت على هواه وإن مت وجداً به وصباية يا حبذا
فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً وبلغ مبلغ لرجال زاد به الجمال ثم
صار لتاج الملوك خار ان أصحاب وأحاب وكل من تقرب إليه يرجو أنه
يصير سلطاناً بعد موت أبيه وأن يكون عنده أميراً. ثم إنه تعلق بالصيد
والقتص وصار لم يفتر عنه ساعة واحدة وكان والده سليمان شاه ينهاه عن
ذلك مخافة عليه من آفات البر والوحوش فلم يقبل منه ذلك، فاتفق أنه قال
لخدامه: خذوا معكم عليق عشرة أيام فامثلوا ما أمرهم به، فلما خرج
بأتباعه للصيد والقتص. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة السادسة والثلاثين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لما أمر خدامه بالخروج
وساروا في البر ولم يزلوا سائرين أربعة أيام حتى أشرفوا على أرض
خضراء فيها وحوشاً راتعة وأشجار يانعة وعيوناً نابغة فقال تاج الملوك
لأتباعه: انصبوا الحبال هنا وأوسعوا دائرة حلقتها ويكون اجتماعنا عند
رأس الحلقة في المكان الفلاني، فامثلوا أمره ونصبوا الحبال وأوسعوا
دائرة حلقتها فاجتمع فيها شيء كثير من أصناف الوحوش والغزلان إلى أن
ضجت منهم الوحوش وتنافرت في وجوه الخيل فأغرى عليها الكلاب
والفهود والصقور ثم ضربوا الوحوش بالنشاب فأصابوا مقاتل الوحوش وما
وصلوا إلى آخر الحلقة لا وقد أخذوا من الوحوش شيئاً كثيراً وهرب الباقي،
وبعد ذلك نزل تاج الملوك على الماء وأحضر الصيد وقسمه وأفرد لأبيه
سليمان شاه خاص الوحوش وأرسله إليه وفرق البعض على أرباب دولته.

فلما أصبح الصباح أقبلت عليه قافلة كبيرة مشتملة على عبيد وغللمان وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رآهم تاج الملوك قال لبعض أصحابه: انتني بخبر هؤلاء واسألهم لأي شيء نزلوا في هذا المكان، فلما توجه إليهم الرسول قال لهم: أخبرونا من أنتم وأسرعوا في رد الجواب فقالوا له: نحن تجار ونزلنا لأجل الراحة لأن المنزل بعيد علينا وقد نزلنا في هذا المكان لأننا مطمئنون بالملك سليمان شاه وولده ونعلم أن كل من نزل في هذا المكان صار في أمان واطمئنان ومعنا قماش نفيس جننا به من أجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول إلى ابن الملك وأعلمه بحقيقة الحال وأخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك: إذا كان معهم شيء جاؤوا به من أجلي فما أدخل المدينة ولا أرحل من هذا المكان حتى أستعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت مماليكه خلفه إلى أن أشرف على القافلة فقام له التجار ودعوا له بالنصر والإقبال ودوام العز والأفضال وقد ضربت له خيمة من الأطلس الأحمر مزركشة من الدر والجوهر وفرش له مقعداً سلطانياً فوق بساط من الحرير وصدرة مزركش بالزمرد فجلس تاج الملوك ووقفت المماليك في خدمته وأرسل إلى التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع ما معهم فأقبلت عليه التجار ببضائعهم فاستعرض جميع بضائعه وأخذ منها ما يصلح له ووفى لهم بالثمن ثم ركب وأراد أن يسير فلاحته منه التفاتة إلى القافلة فرأى شاب جميل الشباب نظيف الثياب، ظريف المعاني بجبين أزهر ووجه أقرم إلا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الأحباب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثلاثين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لاحته منه التفاتة إلى القافلة فرأى شاباً جميلاً الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني، إلا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الأحباب وزاد به الانتحاب وسالت من جبينه العبر وهو ينشد هذه الأبيات: طال الفراق ودام الهم والوجل والدمع في مقلتي يا صاح منهل والقلب ودعته يوم الفراق وقد بقيت فرداً فلا قلب ولا أمل يا صاحبي قف معي حتى أودع من من نطقها تشفى الأمراض والعلل



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١١

ثم إن الشاب بعدما فرغ من الشعر بكى ساعة وغشي عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة في أمره وتمشى إليه فلما أفاق من غشيته نظر ابن الملك واقفاً على رأسه فنهض قائماً على قدميه وفي الأرض بين يديه فقال له تاج الملوك: لأي شيء لم تعرض بضاعتك علينا؟ فقال: يا مولاي إن بضاعتك ليس فيها شيء يصلح لسعادتك فقال: لا بد أن تعرض علي ما معك وتخبرني بحالك فإني أراك باكي العين حزين القلب فإن كنت مظلوماً أزلنا ظلامتك وإن كنت مديوناً قضينا دينك فإن قلبي قد احترق من أجلك حين رأيتك ثم إن تاج الملوك أمر ب نصب كرسي فنصبوا له كرسيّاً من العاج والأبنوس مشبكاً بالذهب والحريير وبسطوا له بساطاً من الحرير فجلس تاج الملوك على الكرسي وأمر الشاب أن يجلس على البساط وقال له: اعرض علي بضاعتك فقال له الشاب: يا مولاي لا تذكر لي ذلك فإن بضاعتي ليست مناسبة لك، فقال له تاج الملوك: لا بد من ذلك ثم أمر بعض غلمانه بإحضارها فأحضروها قهراً عنه فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى وأن واشتكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات: بما بجفنيك من غنج ومن كحل وما بقذك من لين ومن ميل وما بثغرك من خمر ومن شهد وما بعطفك من لطف ومن ملل عندي زيارة طيف منك يا أملي أحلى من الأمن عند الخائف الوجل ثم إن الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتفصيلاً وأخرج من جملتها ثوباً من الأطلس منسوجاً بالذهب يساوي ألف دينار، فلما فتح الثوب وقع من وسطه خرقة فأخذها الشاب بسرعة ووضعها تحت وركه فقال له تاج الملوك: ما هذه الخرقة؟ فقال: يا مولاي ليس لك بهذه الخرقة حاجة فقال له ابن الملك: أرني أياها قال له: امتنعت من عرض بضاعتي عليك إلا لأجلها فإني لا أقدر على أنك تنتظر إليها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثلاثين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك: أنا ما امتنعت من عرض بضاعتي عليك إلا لأجلها فإني لا أقدر على أنك تنظر إليها فقال له تاج الملوك: لا بد من كوني أنظر إليها وألح عليه واغتاظ، فأخرجها من تحت ركبتيه وبكى فقال له تاج الملوك: أرى أحوالك غير مستقيمة فأخبرني ما سبب بكائك عند نظرك إلى هذه الخرقه؟ فلما سمع الشاب ذكر الخرقه، تنهد وقال: يا مولاي إن حديثي عجيب وأمري غريب، مع هذه الخرقه وصاحبته وصاحبة هذه الصور والتماثيل.

ثم نشر الخرقه وإذا فيها غزال مرقومة بالحريير مزركشة بالذهب الأحمر وقبلها صورة غزال آخر وهي مرقومة بالفضة وفي رقبتة طوق من الذهب الأمر وثلاث قصبات من الزبرجد فلما نظر تاج الملوك إليه وإلى حسن صنعته قال: سبحان الله الذي علم الإنسان ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك بحديث هذا الشاب فقال له: احك لي قصتك مع صاحبة هذا الغزال. فقال الشاب: اعلم يا مولاي أن أبي كان من التجار الكبار ولم يرزق ولداً غيري وكان لي بنت عم تربيت أنا وإياها في بيت أبي لأن أباه مات، وكان قبل موته تعاهد هو وأبي على أن يزوجاني بها فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت هي مبلغ النساء لم يحجبوها عني ولم يحجبوني عنها، ثم تحدث والدي مع أمي وقال لها: في هذه السنة نكتب كتاب عزيز على عزيزة واتفق مع أمي على هذا الأمر ثم شرع أبي في تجهيز مؤن الولايم هذا كله وأنا وبنت عمي ننام مع بعضنا في فراش واحد ولم ندر كيف الحال وكانت هي أشعر مني، وأعرف وأدرى، فلما جهز أبي أدوات الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب، والدخول على بنت عمي أراد أبي أن يكتب الكتاب بعد صلاة الجمعة، ثم توجه إلى أصحابه من التجار وغيرهم وأعلمهم بذلك ومضت أمي عزمت صواحباتها من النساء ودعت أقاربها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٢

فلما جاء يوم الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا رخامها وفرشوا في دارنا البسط ووضعوا فيها ما يحتاج إليه الأمر بعد أن زوقوا حيطانها بالقماش المقصب واتفق الناس أن يجيئوا بيتنا بعد صلاة الجمعة ثم مضى أبي وعمل الحلويات وأطباق السكر وما بقي غير كتب الكتاب، وقد أرسلتني أمي إلى الحمام وأرسلت خلفي بدلة جديدة من أفخر الثياب، فلما خرجت من الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت مطيبة فلما لبستها فاحت منها رائحة زكية عبقت في الطريق، ثم أردت أن أذهب إلى الجامع فتذكرت صاحباً لي فرجعت أفتش عليه ليحضر كتب الكتاب وقلت في نفسي: أشتغل بهذا الأمر إلى أن يقرب وقت الصلاة ثم إنني دخلت زقاقاً ما دخلته قط وكنت عرقان من أثر الحمام والقماش الجديد الذي على جسدي فساح عرقي وفحت روائحي فقعدت في رأس الزقاق لأرتاح على مصطبة، وفرشت تحتي منديلاً مطرزاً كان معي فاشتد الحر فعرق جبیني وصار العرق ينحدر على وجهي ولم يمكن مسح العرق عن وجهي بالمنديل لأنه مفروش تحتي، فأردت أن أخذ ذيل فرجيتي وأمسح وجنتي فما أدري إلا ومنديل أبيض وقع علي من فوق وكان ذلك المنديل أرق من النسيم ورؤيته ألطف من شفاء السقيم فمسكته بيدي ورفعت رأسي إلى فوق لأنظر من أين سقط هذا المنديل، فوقعت عينا في عين صاحبة هذا الغزال. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثلاثين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك: فرفعت رأسي إلى فوق لأنظر من أين سقط هذا المنديل فوقع عيني في عين صاحبة هذا الغزال وإذا بها مطلة من طاقة من شباك نحاس لم تر عيني أجمل منها، وبالجملة يعجز عن وصفها لساني فلما رأنتي نظرت إليها وضعت إصبعها في فمها ثم أخذت إصبعها الوسطاني وألصقته بإصبعها الشاهد ووضعتهما على صدرها بين نهديها ثم أدخلت رأساً من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في قلبي النار وزاد بي الاستعار وأعقبنتي النظرة ألف حسرة وتحيرت لأنني لم أسمع ما قالت ولم أفهم ما به أشارت فنظرت إلى الطاقة ثانياً، فوجدتها مطبوقة فصبرت إلى مغيب الشمس فلم أسمع حساً ولم أر شخصاً فلما يئست من رؤيتها قمت من مكاني وأخذت المنديل معي، ثم فتحته ففاحت منه رائحة المسك حصل لي من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت كأنني في الجنة، ثم نشرته بين يدي فسقطت منه ورقة لطيفة

ففتحت الورقة فرأيتها مضمخة بالروائح الزكيات ومكتوب عليها هذه
الأبيات: بعثت له أشكو من ألم الجوى بخطر رقيق والخطوط فنون
فقال خليلي ما لخطك هكذا رقيقاً دقيقاً لا يكاد يبين
فقلت لأنني في نحول ودقة كذا خطوط العاشقين تكون
ثم بعد أن قرأت الأبيات أطلقت في بهجة المنديل، نظر العين فرأيت في
إحدى حاشيته تسطير هذين البيتين: كتب العذار ويا له من كاتب سطرين
في خديه بالريحان
وأخيرة القمرين منه إذا بدا وإذا انثنى وأخجله الأغصان
وسطر الحاشية الأخرى هذين البيتين: كتب العذار بعنبر في لؤلؤ
سطرين من سبج على تفاح
القتل في الحدق المراضي إذا رنت والسكر في الوجنات لا في الراح

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٣

فلما رأيت ما على المنديل من أشعار انطلق في فؤادي لهيب النار، وزادت
بي الأشواق والأفكار وأخذت المنديل والورقة وأتيت بهما إلى البيت وأنا لا
أدري لي حيلة في الوصال ولا أستطيع في العشق وتفصيل الأجمال، فما
وصلت إلى البيت إلا بعد مدة من الليل فرأيت بنت عمي جالسة تبكي فلما
رأني مسحت دموعها وأقبلت علي وقلعتني ثيابي وسألنتني عن سبب غيابي
وأخبرتني أن جميع الناس من أمراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في
بيتنا وحضر القاضي والشهود، وأكلوا الطعام واستمروا مدة جالسين
ينتظرون حضورك من أجل كتب الكتاب فلما يسوا من حضورك تفرقوا
وذهبوا إلى حال سبيلهم وقالت لي: أباك اغتاز بسبب ذلك غيظاً شديداً
وحلف أنه لا يكتب كتابنا إلا في السنة القابلة لأنه غرم في هذا الفرح مالاً
كثيراً ثم قالت لي: ما الذي جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت إلى هذا
الوقت وحصل ما حصل بسبب غيابك؟ فقلت لها: جرى لي كذا وكذا

وذكرت لها المنديل وأخبرتها بالخبر من أوله إلى آخره فأخذت الورقة
والمنديل، وقرأت ما فيهما وجرت دموعها على خدودها وأنشدت هذه
الآبيات: من قال أول الهوى اختيار فقل كذبت كله اضطرار
وليس بعد الاضطرار عار دلت على صحته الأخبار
ما زيفت على صحيح النقد فإن تشأ فقل عذاب يعذب
أو ضربان في الحشى أو ضرب نعمة أو نقمة أو أرب
تأتنس النفس له أو تعطب قد حرت بين عكسه والطرده
ومع ذا أيامه مواسم وثرها على الدوام باسم
ونفحات طيبها نواسم وهو لكل ما يشين حاسم
ما حل قط قلب نذل وغد

ثم إنها قالت لي: فما قالت لك وما أشارت به إليك؟ فقلت لها: ما نطقت
بشيء غير أنها وضعت إصبعها في فمها ثم قرنتها بالإصبع الوسطى
وجعلت الإصبعين على صدرها وأشارت إلى الأرض ثم أدخلت رأسها
وأغلقت الطاقة ولم أرها بعد ذلك فأخذت قلبي معها فقعدت إلى غياب
الشمس أنها تطل من الطاقة، ثانياً فلا تفعل فلما بيئت منها قمت من ذلك
المكان وهذه قصتي وأنتهي منك أن تعينيني على ما بليت فرفعت رأسها
إلي وقالت: يا ابن عمي لو طلبت عيني لأخرجتها لك من جفوني، ولا بد أن
أساعدك على حاجتك وأساعدها على حاجتها فإنها مغرمة بك كما أنك مغرم
بها فقلت لها: وما تفسير ما أشارت به؟ قالت: أما موضع إصبعها في فمها
فإنه إشارة إلى أنك عندها بمنزلة روحها من جسدها وإنما تعض على
وصالك بالنواجذ وأما المنديل فإنه إشارة إلى سلام المحبين على المحبوبين
وأما الورقة فإنها إشارة إلى أن روحها متعلقة بك وأما موضع إصبعها
على صدرها بين نهديها، فتفسيره أنها تقول لك بعد يومين تعال هنا ليزول
عني بطلعتك العنا. اعلم يا ابن عمي أنها لك عاشقة وبك واثقة وهذا ما
عندي من التفسير لإشارتها ولو كنت أدخل وأخرج لجمعت بينك وبينها في
أسرع وقت وأستر كما بذيلي. قال الغلام: فلما سمعت ذلك منها شكرتها على
قولها وقلت في نفسي: أنا اصبر يومين ثم قعدت في البيت يومين لا أدخل
ولا أخرج ولا أكل ولا أشرب ووضعت رأسي في حجر ابنة عمي وهي
تسلني وتقول: قوي عزمك وهمتك طيب قلبك وخاطرك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك: فلما انقضى
اليومان قالت لي ابنة عمي: طب نفساً وقر عيناً والبس ثيابك وتوجه إليها
على الميعاد ثم إنها قامت وغيرت أثوابي وبخرتني.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٤

ثم شددت حيلي وقويت قلبي وخرجت وتمشيت إلى أن دخلت الزقاق
وجلست على المصطبة قناعه وإذا بالطاقة قد انفتحت فنظرت بعيني إليها،
فلما رأيتها وقعت مغشياً علي ثم أفقت فشددت عزمي وقويت قلبي ونظرت
إليها ثانياً فغبت عن الوجود، ثم استفتت فرأيت معها امرأة ومنديلاً أحمر،
رأتني شمريت عن ساعديها وفتحت أصابعها الخمس، ودقت بها على
صدرها بالكف والخمس أصابع ثم رفعت يديها وأبرزت الماء من الطاقة،
وأخذت المنديل الأحمر ودخلت به وعادت وأدلته من الطاقة إلى صوب
الزقاق ثلاث مرات وهي تدليه وترفعه ثم عصرته ولفته بيدها وطأطأت
رأسها ثم جذبتها من الطاقة وأغلقت الطاقة وانصرفت، ولم تكلمني كلمة
واحدة بل تركتني حيران لا أعلم ما أشارت به، واستمررت جالساً إلى وقت
العشاء، ثم جئت إلى البيت قرب نصف الليل، فوجدت ابنة عمي واضعة
يدها على خدها وأجفانها تسكب العبرات وهي تنشد هذه الأبيات: مالي
وللاحي عليك يعنف كيف السلو وأنت غصن أهيف
يا طلعة سلبت فؤادي وانثنت ما للهوى العذري عنها مصرف
تركية الألاحظ تفعل بالحشا ما ليس يفعله الصقيل المرهف
حملتني ثقل الغرام وليس لي جلد على حمل القميص وأضعف
ولقد بكيت دماً لقول عوازلي من جفن من تهوى بروحك مرهف
يا ليت قلبي مثل قلبك إنما جسمي كخصرك بالحنافة ملتف
لك يا أميري في الملاحه ناظر صعب علي وحاجب لا ينصف
كذب الذي قال الملاحه كلها في يوسف كم في جمالك يوسف

أتكلف الإعراض عنك مخافة من أعين الرقباء كم أتكلف
فلما سمعت شعرها زاد ما بي من الهموم وتكاثرت علي الغوم ووقعت في
زوايا البيت فنهضت إلي وحملتني وقلعتني أثوابي ومسحت وجهي بكمها،
ثم سألتني عما جرى لي فحكيت لها جميع ما حصل منها فقالت يا ابن عمي
أما إشارتها بالكف والخمسة أصابع فإن تفسيره تعال بعد خمسة أيام وأما
إشارتها بالمرأة وإبراز رأسها من الطاقة فإن تفسيره اقعد على دكان
الصباغ حتى يأتيك رسولي.

فلما سمعت كلامها اشتعلت النار في قلبي وقلت: بالله يا بنت عمي إنك
تصدقيني في هذا التفسير لأنني رأيت في الزقاق صباغاً يهودياً، ثم بكيت
فقال ابنة عمي قوي عزمك وثبت قلبك فإن غيرك يشتغل بالعشق مدة سنين
ويتجلد على حر الغرام وأنت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع. ثم
أخذت بالكلام وأتت لي بالطعام فأخذت لقمة وأردت أن أكلها فما قدرت
فامتنتع من الشراب والطعام وهجرت لذيق المنام واصفر لوني وتغيرت
محاسني لأنني ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق إلا في هذه المرة
فضعفت بنت عمي من أجلي وصارت تذكر لي أحوال العشاق والمحبين
على سبيل التسلي في كل ليلة إلى أن أنام، وكنت أستيقظ فأجدها سهرانة من
أجلي ودمعها يجري على خدها ولم أزل كذلك إلى أن مضت الخمسة أيام
فقامت ابنة عمي وسخننت لي ماء وحممتني وألبستني ثيابي وقالت لي توجه
إليها قضى الله حاجتك وبلغك مقصودك من محبوبتك فمضيت ولم أزل
ماشياً إلى أن أتيت إلى رأس الزقاق وكان ذلك في يوم السبت فرأيت دكان
الصباغ مقفلة فجلست عليها حتى أذن العصر واصفرت الشمس وأذن
المغرب ودخل الليل وأنا لا أدري لها أثراً ولم أسمع حساً ولا خبراً فخشيت
على نفسي وأنا جالس وحدي. فقممت وتمشيت وأنا كالسكران إلى أن دخلت
البيت، فلما دخلت رأيت ابنة عمي عزيزة وإحدى يديها قابضة على وتد
مدقوق في الحائط ويدها الأخرى على صدرها وهي تصعد الزفرات وتنشد
هذه الأبيات: وما وجد أعرابية بان أهلها فحنت إلى بان الحجارة ورنده
إذا أنست ركباً تكفل شوقها بنار قرأه والدموع بورده
بأعظم من وجدي بحبي وإنما يرى أنني أذنبت ذنباً بوده
فلما فرغت من شعرها التفتت إلي فرأيتني أبكي فمسحت دموعها ودموعي
بكمها وتبسمت في وجهي وقالت لي يا ابن عمي هناك الله بما أعطاك فلاي
شيء لم تبت الليلة عند محبوبتك ولم تقض منها إربك، فلما سمعت كلامها
رفتها برجلي في صدرها فانقلبت على الإيوان فجاءت جبهتها على طرف
الإيوان وكان هناك وتد فجاء في جبهتها فتأملتها قد انفتح وسال دمه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٥

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والأربعين بعد المئة
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك: فلما رfst ابنة
عمي في صدرها انقلبت على طرف الإيوان فجاء الود في جبينها وسال
دمها فسكتت ولم تنطق بحرف واحد، ثم إنها قامت في الحال وأحرقحت حرقاً
وحشت به ذلك الجرح وتعصبت بعصابة ومسحت الدم الذي سال على
البساط وكأن ذلك شيء ما كان، ثم إنها أتتني وتبسمت في وجهي وقالت لي
بليين الكلام والله يا ابن عم ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها وقد كنت
مشغولة بوجع رأسي ومسح الدم في هذه الساعة قد خفت رأسي وخفت
جبهتي فأخبرني بما كان من أمرك فحكيت لها جميع ما وقع لي منها في
ذلك اليوم وبعد كلامي بكيت فقالت يا ابن عمي أبشر بنجاح قصدك وبلوغ
أملك إن هذه علامة القبول وذلك أنها غابت لأنها تريد أن تخبرك وتعرف
هل أنت صابر أو لا وهل أنت صادق في محبتها أو لا، وفي غد توجه إليها
في مكانك الأول وانظر ماذا تشير به إليك فقد قربت أفرحك وزالت
أترحك وصارت تسليني على ما بي وأنا لم أزل متزايد الهموم والغموم، ثم
قدمت لي الطعام فرفته فانكبت كل زبديّة في ناحية وقلت كل من كان
عاشقاً فهو مجنون لا يميل إلى الطعام ولا يلتذ بمنام فقالت لي ابنة عمي
عزيزة والله يا ابن عمي إن هذه علامة المحبة وسالت دموعها ولمت شقافة
الزبادي ومسحت الطعام وجلست تساليني وأنا أدعو الله أن يصبح الصباح.
فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح توجهت إليها ودخلت ذلك الزقاق
بسرعة وجلست على تلك المصطبة وإذا بالطاقة انفتحت وأبرزت رأسها
منها وهي تضحك، ثم رجعت وهي معها مرآة وكيس وقصرية ممتلئة

زرعاً أخضر وفي يدها قنديل، فأول ما فعلت أخذت المرآة في يدها وأدخلتها في الكيس ثم ربطته ورمته في البيت ثم أرخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظة ثم أخذت جميع ذلك وانصرفت به وأغلقت الطاقة فانفطر قلبي من هذا الحال ومن إشارات الخفية ورموزها المخفية وهي لم تكلمني بكلمة قط فاشتد ذلك غرامي وزاد وجدني وهيامي، ثم إنني رجعت على عقبي وأنا باكي العين حزين القلب حتى دخلت البيت فرأيت بنت عمي قاعدة ووجهها إلى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة ولكن نكبتها منعته أن تخبرني بشيء مما عندها من الغرام لما رأت ما أنا فيه من كثرة الوجد والهيام، ثم نظرت إليها فرأيت على رأسها عصابتين إحداهما من الوقعة على جبهتها والأخرى على عينيها بسبب وجع أصابها من شدة بكائها وفي أسوأ الحالات تبكي وتتنشد هذه الأبيات: أينما كنت لم تزل بأمان أيها الراحل المقيم بقلبي ولك الله حيث أمسيت حار منقذ من صروف دهر وخطب ليت شعري بأي أرض ومغنى أنت مستوطن بدار وشعب إن يكن شربك القراح زلالاً فدموعي من المحاجر شربي كل شيء سوى فراقك عذب كالتجافي بين الرقاد وجنبي فلا فرغت من شعرها نظرت إلي فرأيتني وهي تبكي فمسحت دموعها ونهضت إلي ولم تقدر أن تتكلم مما هي فيه من الوجد ولم تزل ساكنة برهة من الزمان، ثم بعد ذلك قالت: يا ابن عمي أخبرني بما حصل لك منها في هذه المرة فأخبرتها بجميع ما حصل لي فقالت لي: اصبر فقد أن أوان وصالك وظفرت ببلوغ أمالك. أما إشارتها لك بالمرآة وكونها أدخلتها في الكيس فإنها تقول لك: اصبر إلي أن تغطس الشمس، وأما إرخاؤها شعرها على وجهها فإنها تقول لك: إذ أقبل الليل وانسدل سواد الظلام على نور النهار فتعال، وأما إشارتها لك بالقصرية التي فيها زرع فإنها تقول لك: إذا جنبت فادخل البستان الذي وراء الزقاق، وأما إشارتها لك بالقنديل فإنها تقول لك: إذا جنبت البستان فامش فيه وأي موضع وجدت القنديل مضيئاً فتوجه إليه واجلس تحته وانتظرني فإن هوائك قاتلي.

فلما سمعت كلام ابنة عمي صحت من فرط الغرام وقلت: كم تعديني وأتوجه إليها ولا أحصل مقصودي ولا أجد لتفسيرك معنى صحيحاً، فعند ذلك ضحكت بنت عمي وقالت لي: بقي عليك من الصبر أن تصبر بقية هذا اليوم إلى أن يولي النهار ويقبل الليل بالاعتكار فتحظى بالوصال وبلوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير يمين، ثم أنشدت هذين البيتين: درب الأيام تتدرج وبيوت الهم لا تلج



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٦

رب أمر عز مطلبه قربته ساعة الفرج
ثم إنها أقبلت علي وصارت تسليني بلين الكلام ولم تجسر أن تأتيني بشيء
من الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء ميلي إليها ولم يكن لها قصد إلا
أنها أتت إلي وقلعتني ثم قالت: يا ابن عمي اقعد معي حتى أحدثك بما يسليك
إلى آخر النهار وإن شاء الله تعالى ما يأتي الليل إلا وأنت عند محبوبتك فلم
ألتفت إليها وصرت أنتظر مجيء الليل وأقول: يا رب عجل بمجيء الليل،
فلما أتى الليل بكت ابنة عمي بكاء شديداً وأعطتني حبة مسك خالص وقالت
لي: يا ابن عمي اجعل هذه الحبة في فمك فإذا اجتمعت بمحبوبتك وقضيت
منها حاجتك وسمحت لك بسما تمنيت فأنشدها هذا البيت: ألا أيها العناق
بالله خبروا إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع
ثم إنها قبلتني وحلفتني أنني لا أنشدها ذلك البيت من الشعر إلا بعد خروجي
من عندها فقلت لها سمعاً وطاعة، ثم خرجت وقت العشاء ومشيت ولم أزل
ماشياً حتى وصلت إلى البستان فوجدت بابه مفتوحاً فدخلته فرأيت نوراً
على بعد فقصدته فلما وصلت إليه وجدت مقعداً عظيماً معقوداً عليه قبة من
العاج والأبنوس والقنديل معلق في وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش
بالبسط الحريري المزركشة بالذهب والفضة، وهناك شمعة كبيرة موقودة في
شمعدان من الذهب تحت القناديل وفي وسط المقعد فسقية فيها أنواع
التساوير وبجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بفوطه من الحريري وإلى جانبها
باطية كبيرة من الصيني مملوءة خمراً وفيها قدح من بلور مزركش بالذهب
وإلى جانب الجميع طبق كبير من فضة مغطى مكشفته فرأيت فيه من سائر
الفواكه ما بين تين ورمان وعنب و نارنج وإترنج وكباد وبينها أنواع
الرياحين من ورد وياسمين وآس ونسرين ونرجس ومن سائر المشمومات

فهمت بذلك المكان وفرحت غاية الفرح وزال عني الهم والترح لكني في هذا الدار أحداً من خلق الله تعالى.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الثانية والأربعين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك: ولم أر عبداً ولا جارية ولا من يعاني هذه الأمور، فجلست في ذلك المقعد أنتظر مجيء محبوبة قلبي إلى أن مضى أول ساعة من الليل وثاني ساعة وثالث ساعة فلم تأت واشتد بي الجوع لأن لي مدة من الزمان ما أكلت طعاماً لشدة وجدي، فلما رأيت ذلك المكان وظهر لي صدق بنت عمي في فهم إشارة معشوقتي استرحت ووجدت ألم الجوع وقد شوقتني روائح الطعام الذي في السفرة لما وصلت إلى ذلك المكان.
واطمأنت نفسي بالوصول فاشتتهت نفسي الأكل فتقدمت إلى السفرة وكشفت الغطاء فوجدت في وسطها طبقاً من الصيني وفيه أربع دجاجات محمرة ومتبلة بالبهارات وحول ذلك الطبق أربع زبادي واحدة حلوى والأخرى حب الرمان والثالثة بقللوة والرابعة قطايف وتلك الزبادي ما بين حلو وحامض، فأكلت من القطايف وأكلت قطعة لحم وعمدت إلى البقللوة وأكلت منها ما تيسر ثم قصدت الحلوى وأكلت ملعقة أو اثنتين أو ثلاثة أو أربعاً وأكلت بعض دجاجة وأكلت لقمة فعند ذلك امتلأت معدتي وارتخت مفاصلي وقد كسلت عن السهر فوضعت رأسي على وسادة بعد أن غسلت يدي فغلبني النوم ولم أعلم بما جرى لي بعد ذلك فما استيقظت حتى أحرقتني حر الشمس لأن لي أياماً ما ذقت مناماً، فلما استيقظت وجدت على بطني ملحاً وفحماً فانتصبت واقفاً ونفضت ثيابي وقد التفت يميناً وشمالاً فلم أجد أحداً ووجدت أنني كنت نائماً على الرخام من غير فرش فتحيرت في عقلي وحزنت عزناً عميقاً وجرت دموعي على خدي وتأسفت على نفسي فقمت وقصدت البيت فلما وصلت إليه وجدت ابنة عمي تدق بيدها على صدرها وتبكي بدمع يباري السحب الماطرات وتتشد هذه الأبيات: هب ريح من الحي ونسيم فأثار الهوى ينشر هبوبه
يا نسيم الصبا هلم إلينا كل صب بحظه ونصيبه
أو قدرنا من الغرام اعتنقنا كاعتناق المحب صدر حبيبته
حرم الله بعد وجه ابن عمي كل عيش من الزمان وطيبه
ليت شعري هل قلبه مثل قلبي ذائب من حر الهوى ولهيبه

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٧

فلما رأته قامت مسرعة ومسحت دموعها وأقبلت علي بلين كلامها وقالت:
يا ابن عمي أنت في عشقك قد لطف الله بك حيث أحبك من تحب وأنا في
بكائي وحزني على فراقك من يلومني، ولكن لا آخذك الله من جهتي ثم إنها
تبسمت في وجهي تبسم الغيظ ولاطفنتي وقلعتني ثيابي ونشرتها وشمته
وقالت: والله ما هذه روائح من حظي بمحبوبه فأخبرني بما جرى لك يا ابن
عمي فأخبرتها بجميع ما جرى لي فتبسمت تبسم الغيظ. ثانياً وقالت: إن قلبي
ملآن موجع فلا عاش من يوجع قلبك، وهذه المرأة تتعزز عليك تعززاً قوياً
والله يا ابن عمي إني خائفة عليك منها، واعلم يا ابن عمي أن تفسير الملح
هو أنك مستغرق في النوم فكأنك دلح الطعم بحيث تعارفك النفوس فينبغي
لك أن تتلمح حتى لا تمجك الطباع، لأنك تدعي أنك من العشاق الكرام
والنوم على العشاق حرام فدعواك المحبة كاذبة وكذلك هي محبتها لك كاذبة
لأنها لما رأتك نائماً لم تنبهك، ولو كانت محبتها لك صادقة أنبهتك، وأما
الفحم فإن تفسير إشارته سود الله وجهك حيث ادعيت المحبة كذباً وإنما أنت
صغير لم يكن لك همة إلا الأكل والشرب والنوم فهذا تفسير إشارتها فإله
يخلصك منها.

فلما سمعت كلامها ضربت بيدي على صدري وقلت: والله إن هذا هو
الصحيح لأنني نمت والعشاق لا ينامون فأنا الظالم لنفسي وما كان أضر
علي من الأكل والنوم فكيف يكون الأمر، ثم إني زدت في البكاء وقلت لابنة
عمي: دليني على شيء أفعله وارحميني يرحمك الله وإلا مت وكانت بنت
عمي تحبني محبة شديدة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة الثالثة والأربعين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فقالت لي على رأسي وعيني ولكن يا ابن عمي قد قلت لك مراراً لو كنت أدخل وأخرج لكنت أجمع بينك وبينها في أقرب زمن وأعطيكما بذيلي ولا أفعل معك هذا إلا لقصد رضاك وإن شاء الله تعالى أبذل غاية الجهد في الجمع بينكما ولكن اسمع قولي وابلغ أمري واذهب إلى نفس ذلك المكان واقعد هناك فإذا كان وقت العشاء فاجلس في الموضع الذي كنت فيه، واحذر أن تأكل شيئاً لأن الأكل يجلب النوم وإياك أن تنام فإنها لا تأتي لك حتى يمضي الليل ربه كفاك الله شرها.

فلما سمعت كلامها فرحت وصرت أدعو الله أن يأتي الليل، فلما أردت الانصراف قالت لي ابنة عمي: إذا اجتمعت بها فاذكر لها البيت المتقدم وقت انصرافك فقلت لها: على الرأس والعين فلما خرجت وذهبت إلى البستان وجدت المكان مهياً على الحالة التي رأيتها أولاً وفيه ما يحتاج إليه من الطعام والشراب والنقل المشموم وغير ذلك فطلعت المقعد وشممت رائحة الطعام فاشتقت نفسي إليه فمنعتها مراراً فلم أقدر على منعها فقممت وأتيت إلى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله أربع زبادي من الطعام فيها أربعة ألوان فأكلت من كل لون لقمة وأكلت ما تيسر من الحلوى وأكلت قطعة لحم وشربت من الزردة وأعجبتني فأكثر الشرب منها بالمعلقة حتى شبعت وامتلأت بطني وبعد ذلك انطبقت أجفاني فأخذت وسادة ووضعتها تحت رأسي وقلت لعلي أتكى عليها ولا أنام فأغمضت عيني ونمت وما إن انتبهت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطني كعب عظم وفردة طاب بلح وبزررة خروب وليس في المكان شيء من فرش ولا غيره وكأنه لم يكن فيه شيء بالأمس فقممت ونفضت الجميع عني وخرجت وأنا مغتاظ إلى أن وصلت إلى البيت فوجدت ابنة عمي تصعد الزفرات وتنشد الأبيات: جسدنا حل وقلب جريح ودموع على الخدود تسيح وحبیب صعب التجني ولكن كل ما يفعل الملیح ملیح یا ابن عمي ملأت بالوجد قلبي إن طرفي من الدموع قريح فنهرت ابنة عمي وشمته فبكت، ثم مسحت دموعها وأقبلت علي وقبلتني، أخذت تضميني إلى صدرها وأنا أتباعدها وأعاتب نفسي، فقالت لي: يا ابن عمي كأنك نمت في هذه الليلة، فقلت لها: نعم ولكنني لما انتبهت وجدت كعب عظم على بطني وفردت طاب ونواة بلح وبزررة خروب وما أدري لأي شيء فعلت هكذا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٨

ثم بكيت وأقبلت عليها وقلت لها: فسري لي إشارة فعلها هذا وقولي لي ماذا أفعل وساعديني على الذي أنا فيه فقالت لي: على الرأس والعين أما فردة الطاب التي وضعتها على بطنك فإنها تشير لك إلى أنك حضرت وقلبك غائب وكأنها تقول لك: ليس العشق هكذا فلا تعد نفسك من العاشقين وأما نواة البلح فإنها تشير لك بها إلى أنك لو كنت عاشقاً لكان قلبك محترقاً بالغرام، ولم تذق لذيق المنام فإن لذة الحب كتمرّة أهبت في الفؤاد جمرة وأما بزرة الخروب فإنها تشير لك به إلى أن قلب المحب مسلوب وتقول لك: اصبر على فراقها صبر أيوب.

فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في فؤادي النيران وزادت بقلبي الأحران فصحت وقلت: قدر الله علي النوم لقلة بختي، ثم قلت لها: يا ابنة عمي بحياتي عندك أن تدبري لي حيلة أتوصل بها إليها فبكت وقالت: يا عزيزي، يا ابن عمي إن قلبي ملآن بالفكر، ولا أقدر أن أتكلم ولكن رح الليلة إلى ذلك المكان واحذر أن تنام فإنك تبلغ المرام هذا هو الرأي والسلام فقلت لها: إن شاء الله لا أنام وإنما أفعل ما تأمريني به، فقامت بنت عمي وأتت بالطعام وقالت لي: كل الآن ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطرك شيء فأكلت كفايتي ولما أتى الليل قامت بنت عمي وأتتني ببذلة عظيمة ألبستني إياها وحلفتني أن أذكر لها البيت المذكور وحذرتني من النوم.

ثم خرجت من عند بيت عمي وتوجهت إلى البستان وطلعت إلى البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت إلى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي، حين جن الليل. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والأربعين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك: وطلعت من ذلك المقعد ونظرت إلى البستان وجعلت أفتح عيني وأهز رأسي حين جن الليل فلما طلعت رجعت من السهر وهبت علي روائح الطعام فزاد جوعي

وتوجهت إلى السفرة وكشفت عطاءها، وأكلت من كل لون لقمة، وأكلت قطعة لحم، وأتيت إلى باطية الخمر وقلت في نفسي: أشرب قدحاً، فشربته، ثم شربت الثاني والثالث إلى غاية عشرة وقد ضربني الهواء، فوقعت على الأرض كالقتيل ومازلت كذلك حتى طلع النهار فانتبهت فرأيت نفسي خارج البستان، وعلى بطني شفرة ماضية ودرهم حديد، فارتجفت وأخذتهما وأتيت بهما إلى البيت فوجدت ابنة عمي تقول أني في هذا البيت مسكينة حزينة ليس لي معين إلا البكاء، فلما دخلت وقعت من طولي ورميت السكين والدرهم من يدي وغشي علي فلما أفتت عرفتها بما حصل لي وقلت لها: إنني لم أنل أربي فاشتد حزنها علي لما رأت بكائي ووجدني، وقالت لي: إنني عجزت عن النوم، فلم تسمع نصحي فكلامي لا يفيدك شيئاً.

فقلت لها: أسألك بالله أن تفسري لي إشارة السكين والدرهم الحديد فقالت: إن الدرهم الحديد فإنها تشير بها إلى عينها اليمنى وأنها تقسم بها وتقول: وحق رب العالمين وعين اليمين إن رجعت ثاني مرة ونمت لأذبحنك بهذه السكين وأنا خائفة عليك يا ابن عمي من مكرها وقلبي ملآن بالحزن عليك فما اقدر أن أتكلم فإن كنت تعرف من أنك إن رجعت إليها لا تنام فارجع إليها واحذر النوم فإنك تفوز بحاجتك وإن عرفت أنك إن رجعت إليها تنام على عادتك ثم رجعت إليها ونمت ذبحنك فقلت لها: وكيف يكون العمل يا بنت عمي أسألك بالله أن تساعدني على هذه البلية.

فقالت: على عيني ورأسي ولكن إن سمعت كلامي وأطعت أمري قضيت حاجتك فقلت لها: إنني أسمع كلامك، وأطيع أمرك فقالت: إذا كان وقت الرواح أقول لك ثم ضممتني إلى صدرها ووضعنتي على الفراش، ولا زالت تكسبني حتى غلبني النعاس واستغرقت في النوم فأخذت مروحة وجلست عند رأسي تروح على وجهي إلى آخر النهار ثم نبهتني فلما انتبهت وجدتها عند رأسي وفي يدها المروحة وهي تبكي ودموعها قد بلت ثيابها. فلما رأته استيقظت مسحت دموعها وجاءت بشيء من الأكل فامتنعت منه فقالت لي: أما قلت لك اسمع مني وكل فأكلت ولم أخالفها صارت تضع الأكل في فمي وأنا أمضغ حتى امتلأت ثم أسقتني نقيع عناب السكر، ثم غسلت يدي ونشفتها بمحرمة، ورشت علي ماء الورد وجلست معها وأنا في عافية.

فلما أظلم الليل وألبستني ثيابي وقالت: يا ابن عمي إسهر جميع الليل ولا تنم فإنها ما تأتينا في هذه الليلة إلا في آخر الليل، وإن شاء الله تجتمع بها في هذه الليلة ولكن لا تنس وصيتي.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٩

ثم بكت فأوجعتني قلبي عليها من كثرة بكائها، وقلت لها: ما الوصية التي وعدتني بها؟ فقالت لي: إذا انصرفت من عندها فأنشدها البيت المقدم ذكره ثم خرجت من عندها وأنا فرحان ومضيت إلى البستان وطلعت المقعد وأنا شبعان فجلست وسهرت إلى ربيع الليل ثم طال الليل علي حتى كأنه سنة فمكثت ساهراً، حتى مضى ثلاثة أرباع الليلة وصاحت الديوك فاشتد عندي الجوع من السهر فقممت إلى السفرة وأكلت حتى اكتفيت فثقلت رأسي وأردت أن أنام وإذا بضجة على بعد فنهضت وغسلت يدي وفمي، ونبهت نفسي فما كان إلا قليل وإذا بها أنت ومعها عشر جوار، وهي بينهن كأنها البدر بين الكواكب وعليها حلة من الأطلس الأخضر مزركشة بالذهب الأحمر وهي كما قال الشاعر: تتيه على العشاق في حلل خضر مفككة الأزرار محلولة الشعر

فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي كويت قلوب العاشقين على الجمر شكوت لها ما أقاسي من الهوى فقالت إلى صخر شكوت ولم تدر فقلت لها إن كان قلبك صخرة فقد أنبع الله الزلال من الصخر فلما رأنتني ضحكت وقالت: كيف انتبهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل علمت أنك عاشق، لأن من شيم العشاق سهل الليل في مكابدة الأشواق.

ثم أقبلت علي الجواري وغمزتهن فانصرفن عنها وأقبلت علي وضممتني إلى صدرها وقبلتني وقبلتها ومصت شفتي التحتانية ومصصت شفتها الفوقانية، ثم مددت يدي إلى خصرها وغمرته، وما نزلنا في الأرض إلا سواء وحلت سراويلها فنزلت في خلال رجليها وأخذنا في الهراس والتعنيق والغنج والكلام الرقيق والعض وحمل السيقان والطواف بالبيت والأركان إلى أن ارتخت مفاصلها وغشي عليها ودخلت في الغيبوبة وكانت تلك

الليلة، مسرة القلب وقرّة الناظر كما قال فيها الشاعر: أهني ليالي الدهر
عندي ليلة لم أخل فيها الكأس من أعمال
فرقت فيها بين جفني والكرى وجمعت بين القرط والخلخال
فلما أصبح الصباح أردت الانصراف وإذا بها أمسكتني وقالت لي: قف حتى
أخبرك بشيء. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والأربعين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك قالت: قف حتى
أخبرك بشيء وأوصيك وصية فوقفت فحلت مندبلاً وأخرجت هذه الخرقه
ونشرتها قدامي فوجدت فيها صورة غزال على هذا المثل فتعجبت منها
غاية العجب فأخذته من عندها وتواعدت وإياها أن أسعى إليها في كل ليلة
في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وأنا فرحان ومن فرحي نسيت
الشعر الذي أوصتني به بنت عمي وحين أعطتني الخرقه التي فيها صورة
الغزال قالت لي: هذا عمل أختي، فقلت لها: وما اسم أختك؟ قالت: اسمها
نور الهدى فاحتفظ بهذه الخرقه ثم ودعتها وانصرفت وأنا فرحان ومشيت
إلى أن دخلت على ابنة عمي فوجدتها راقدة فلما رأني قامت ودموعها
تنساقط.

ثم أقبلت علي وقبلت صدري وقالت: هل فعلت ما أوصيتك به من إنشاد
بيت الشعر؟ فقلت لها: إني نسيتُه وما شغلني عنه إلا صورة هذا الغزال
ورميت الخرقه قدامها فقامت وقعدت ولم تطق الصبر وأفاضت دمع العين
وأنشدت هذين البيتين: يا طالباً للفراق مهلاً فلا يغرنك العناق
مهلاً فطبع الزمان وآخر الصحبة الفراق
فلما فرغت من شعرها قالت: يا ابن عمي هب لي هذه الخرقه فوهبتها لها
فأخذتها ونشرتها ورأت ما فيها، فلما جاء وقت ذهابي قالت ابنة عمي:
اذهب مصحوباً بالسلامة ولكن إذا انصرفت من عندها فأنشد بيت الشعر
الذي أخبرتك به أولاً ونسيتُه فقلت لها: أعيدني لي فأعادته ثم مضيت إلى
البستان ودخلت المقعد فوجدت الصبية في انتظاري فلما رأني قامت
وقبلتني وأجلستني في حجرها ثم أكلنا وشربنا وقضينا أغراضنا كما تقدم
ولا حاجة إلى الإعادة فلما أصبح الصباح أنشدتها بيت الشعر وهو: ألا أيها
العشاق بالله خبروا إذا اشتد عشق الفتى كيف يصنع
فلما سمعته هملت عيناها بالدموع وأنشدت: يداري هواه ثم يكتم سره
ويصبر في كل الأمور ويخضع



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢١٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٠

فحفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عمي فوجدتها راقدة، وأمي عند رأسها تبكي على حالها فلما دخلت عليها قالت لي أمي: تبا لك من ابن عم كيف تترك بنت عمك على استواء ولا تسأل عن مرضها؟ فلما رأته ابنة عمي، رفعت رأسها وقعدت وقالت لي: يا عزيز هل أنشدتها البيت الذي أخبرتك به؟ فقلت: نعم فلما سمعته بكت وأنشدتني بيتاً آخر، وحفظته فقالت بنت عمي: أسمعني إياه ثم بكت بكاءً شديداً وأنشدت هذا البيت: لقد حاول الصبر الجميل ولم يجد له غير قلب في الصباة يجزع
ثم قالت ابنة عمي: إذا ذهب إليها على عادتك فأنشدها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها: سمعاً وطاعة ثم ذهبت إليها في البستان على العادة، وكان بيننا ما كان ما يقصر عن وصفه اللسان فلما أردت الانصراف أنشدتها ذلك البيت وهو له إلى آخره فلما سمعته سألت مدامعها في المحاجر، وأنشدت قول الشاعر: فإن لم يجد صبراً لكتمان سره فليس له عندي سوى الموت أنفع

فحفظته وتوجهت إلى البيت فلما دخلت على ابنة عمي وجدتها ملقاة مغشياً عليها وأمي جالسة عند رأسها، فلام سمعت كلامي فتحت عينيها وقالت: يا عزيز هل أنشدتها بيت الشعر؟ قلت لها: نعم ولما سمعته بكت وأنشدتني هذا البيت فإن لم يجد إلى آخره، فلما سمعته بنت عمي غشي عليها ثانياً فلما أفاقت أنشدت هذا البيت: سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا سلامي على كل من كال للوصل يمنع

ثم لما أقبل الليل مضيت إلى البستان على جري عادتي فوجدت الصبية في انتظاري فجلسنا وأكلنا وشربنا وعلنا حظنا ثم نمنا إلى الصباح، فلما أردت الانصراف أنشدتها ما قالته ابنة عمي فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة تضجرت وقالت: والله إن قائلة هذا الشعر قد ماتت، ثم بكت وقالت: ويلك ما تقرب لك قائلة هذا الشعر؟ قلت لها: إنها ابنة عمي قالت: كذبت

والله لو كانت ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فأنت الذي قتلتها قتلك الله كما قتلتها، والله لو أخبرتني أن لك ابنة عم ما قربتك مني فقلت لها: ابنة عمي كانت تفسر لي الإشارات التي كنت تشيرين بي إلي وهي التي علمتني ما أفعل معك وما وصلت إليك إلا بحسن تدبيرها فقالت: وهل عرفت بنا؟ قلت: نعم قالت: حسرك الله على شبابك كما حسرتها على شبابها، ثم قالت لي: رح انظرها فذهبت وخاطري متشوش، وما زلت ماشياً حتى وصلت إلى زقاقنا فسمعت عياطاً فسألت عنه فقيل: إن عزيزة وجدناها خلف الباب ميتة، ثم دخلت الدار فلما رأته أمي قالت: إن خطيئتها في عنقك لا سامحك الله من دمها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة السادسة والأربعين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك: ثم دخلت الدار فلما رأته أمي قالت تباً لك من ابن عم، ثم إن أبي جاء وجهازها وشيعنا جنازتها ودفناها وعملنا على قبرها الختمات ومكثنا على القبر ثلاثة أيام ثم رجعت إلى البيت وأنا حزين عليها فأقبلت علي أمي وقالت لي: إن قصدي أن أعرف ما كنت تفعله معها حتى فقعت مرارتها، وإني يا ولدي كنت أسألها في كل الأوقات عن سبب مرضها فلم تخبرني به ولم تطلعني عليه فبالله عليك أن تخبرني بالذي كنت تصنعه معها حتى ماتت فقلت: ما عملت شيئاً، فقالت: الله يقتص لها منك فإنها ما ذكرت شيئاً بل كتمت أمرها حتى ماتت وهي راضية ولما ماتت كنت عندها ففتحت عينيها وقالت لي: يا امرأة عمي جعل الله ولدك في حل من دمي ولا آخذه بما فعل معي وإنما نقلني إلى الله من الدنيا الفانية إلى الآخرة الباقية.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢١

فقلت لها يا ابنتي سلامتك وسلامة شبابك، وصرت أسألها عن سبب مرضها فما تكلمت ثم تبسمت وقالت: يا امرأة عمي إذا أراد ابنك أن يذهب إلى الموضع الذي عادته الذهاب إليه فقول له يقول هاتين الكلمتين عند انصرافه منه: الوفاء مليح والغدر قبيح وهذه سفقة مني عليه لأكون شفيقة عليه في حياتي وبعد مماتي، ثم أعطتني لك حاجة وحلفتني أنني لا أعطيها لك حتى أراك تبكي عليها وتتوح الحاجة عندي فإذا رأيتك على الضفة التي ذكرتها أعطيتك إياها فقلت لها: أريني إياها فما رضيت ثم إنني اشتغلت بلذاتي ولم أتذكر موت ابنة عمي لأنني كنت طائش العقل وكنت أود في نفسي أن أكون طول ليلي ونهاري عند محبوبتي وما صدقت أن الليل أقبل حتى مضيت إلى البستان فوجدت الصبية جالسة على مقالي النار من كثرة الانتظار فما صدقت أنها رأيتني فبادرت إلي وتعلقت برقبتي وسألتني عن بنت عمي فقلت لها: إنها ماتت وعملنا لها الذكر والختمات ومضى لها أربع ليالي وهذه الخامسة.

فلما سمعت ذلك صاحت وبكت وقالت: أما قلت لك إنك قتلتها ولو أعلمتني بها قبل موتها لكنت كافأتها على ما فعلت معي من المعروف فإنها خدمتني وأوصلتك إلي ولولاها ما اجتمعت بك وأنا خائفة عليك أن تقع في مصيبة بسبب رزيتها فقلت لها: إنها قد جعلتني في حل قبل موتها، ثم ذكرت لها ما أخبرتني به أمي فقالت: بالله عليك إذا ذهبت إلى أمك فاعرف الحاجة التي عندها فقلت لها: إن أمي قالت لي: إن ابنة عمك قبل أن تموت أوصتني وقالت لي: إذا أراد ابنك أن يذهب إلى الموضع الذي عادته الذهاب إليه فقول له هاتين الكلمتين: الوفاء مليح والغدر قبيح.

فلما سمعت الصبية ذلك قالت: رحمة الله عليها فإنها خلصتك مني وقد كنت أضمرت على ضررك فأنا لا أضرك ولا أشوش عليك فتعجبت من ذلك وقلت لها: وما كنت تريدين قبل أن تفعل به معي وقد صار بيني وبينك مودة؟ فقالت لي: أنت مولع بي ولكنك صغير السن وقلبك خال من الخداع فأنت لا تعرف مكرنا ولا خداعنا، ولو كانت في قيد الحياة لكانت معينة لك فإنها سبب سلامتك حتى أنجتك من الهلكة، والآن أوصيك أن لا تتكلم مع واحدة ولا تخاطب واحدة من أمثالنا لا صغيرة ولا كبيرة، فإياك ثم إياك ذلك لأنك غير عارف بخداع النساء ولا مكرهن والتي تفسر لك الإشارات قد ماتت وإني أخاف عليك أن تقع في رزية فلا تجد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والأربعين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك: ثم إن الصبية
قالت: فواحسرتاه على بنت عمك وليتني علمت بها قبل موتها حتى أكافئها
على ما فعلت معي من المعروف رحمة الله تعالى عليها فإنها كتبت سرها
ولم تبح بما عندها ولولاها ما كنت تصل إلي أبداً وإني أشتهي عليك أمراً،
فقلت: ما هو؟ قالت: إن توصلني إلى قبرها حتى أزورها في القبر الذي هي
فيه وأكتب عليه أبياتاً فقلت لها: في غد إن شاء الله تعالى. ثم إني نمت معها
تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تقول لي: ليتك أخبرتني بابنة عمك قبل موتها
فقلت لها: ما معنى هاتين الكلمتين اللتين قالتها وهما الوفاء مليح والغدر
قبيح؟ فلم تجبني.

فلما أصبح الصباح قامت وأخذت كيساً فيه دنانير وقالت لي: قم وأرني
قبرها حتى أزوره وأكتب عليه أبياتاً وأعمل عليه قبة وأترحم عليها
وأصرف هذه الدنانير صدقة على روحها فقلت لها سمعاً وطاعة، ثم مشيت
قدامها ومشيت خلفي وصارت تتصدق وهي ماشية في الطريق وكلما
تصدقت صدقة تقول: هذه الصدقة على روح عزيزة التي كتبت سرها حتى
شربت كأس منايها ولم تبح بسر هواها. ولم تزل تتصدق من الكيس
وتقول: على روح عزيزة حتى وصلنا القبر ونفذ ما في الكيس، فلما عاينت
القبر رمت روحها عليه وبكت بكاء شديداً، ثم إنها أخرجت بكاراً من الفولاذ
ومطرقة لطيفة وخطب بالبيكار على الحجر الذي على رأس القبر خطأً
لطيفاً ورسمت هذه الأبيات: مرت بقبر دارس وسط روضة عليه من
النعمان سبع شقائق

فقلت لمن ذا القبر جاووني الثرى تأدب فهذا القبر برزخ عاشق
فقلت رعاك الله يا ميت الهوى وأسكنك الفردوس أعلى الشواهد
مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين الخلائق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٢

فإن أستطع زرعاً زرعتك روضة وأسقيتها من دمعي المتدافق
ثم بكت بكاء شديداً وقامت وقمت معها وتوجهنا إلى البستان فقالت لي:
سألتك بالله أن لا تنقطع عني أبداً فقلت سمعاً وطاعة، ثم إني صرت أتردد
عليها وكلما بت عندها تحسن إلي وتكرمني وتسالني عن الكلمتين اللتين
قالتهما ابنة عمي ومكثت مستغرقة في تلك اللذات سنة كاملة، وعند رأس
السنة دخلت الحمام وأصلحت شأنني ولبست بدلة فاخرة من الحمام وشربت
قدحاً من الشراب وشممت روائح قماشى المضعم بأنواع الطيب وأنا خالي
القلب من غدرات الزمان وطواق الحدثان فلما جاء وقت العشاء اشتاقت
نفسى إلى الذهاب إليها وأنا سكران لا أدري أين أتوجه، فذهبت إليها فمال
بي السكر إلى زقاق يقال له: زقاق النقيب فبينما أنا ماش في ذلك لزقاق وإذا
بعجوز ماشية وفي إحدى يديها شمعة مضيئة وفي يدها الأخرى كتاب
ملفوف.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

في الليلة الثامنة والأربعين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب الذي اسمه عزيز قال لتاج الملوك:
فلما دخلت الزقاق الذي يقال له زقاق النقيب فمشيت فيه فبينما أنا ماش في
ذلك الزقاق وإذا بعجوز ماشية وفي إحدى يديها شمعة مضيئة وفي يدها
الأخرى كتاب ملفوف فتقدمت إليها وهي باكية العين وتنشد هذين البيتين: له
در مباشرى لقدومكم فلقد أتى بلطائف المسموع
لو كان يقنع بالخليع وهبته قلباً تمزق ساعة التوديع
فلما رأته قالت لي: يا ولدي هل تعرف أن تعرف أن تعرف؟ فقلت لها: نعم يا خالتي
العجوز فقالت لي: خذ هذا الكتاب واقراه وناولتني إياه فأخذته منها وفتحته
وقرأت مضمونه إنه كتاب من عند الغياب بالسلام على الأحباب فلما سمعته
فرحت واستبشرت ودعت لي وقالت: فرج الله همك كما فرجت همي، ثم
أخذت الكتاب ومشت خطوتين وغلبنى حصر البول فقعدت في مكان لأريق
الماء ثم إني قمت وتجمرت وأرخيت أثوابي واردت أن أمشي وإذا بالعجوز
قد أقبلت علي وقبلت يدي وقالت: يا مولاي الله تعالى يهنيك بشبابك ولا
يفضحك أترجاك أن تمشي معي خطوات إلى ذلك الباب فإني أخبرتهم بما
أسمعتني إياه من قراءة الكتاب فلم يصدقون فامش معي خطوتين واقراء لهم
الكتاب من خلف الباب واقبل دعائي لك فقلت لها: وما قصة هذا الكتاب؟
فقالت لي: يا ولدي هذا الكتاب جاء من عند ولدي وهو غائب عني مدة
عشرة سنين فإنه سافر بمتجر ومكث في الغربة تلك المدة فقطعنا الرجاء

منه وظننا أنه مات ثم وصل إلينا منه هذا الكتاب وله أخت تبكي عليه في مدة غيابه آناء الليل وأطراف النهار.

فقلت لها: إنه طيب بخير فلم تصدقني وقالت لي: لا بد أن تأتيني بمن يقرأ هذا الكتاب فيخبرني حتى يطمئن قلبي ويطيب خاطري وأنت تعلم يا ولدي أن المحب مولع بسوء الظن فأنعم علي بقراءة هذا الكتاب وأنت واقف خلف الستارة وأخته تسمع من داخل الباب لأجل أن يحصل لك ثواب من قضى لمسلم حاجة نفس عنه كربة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من نفس عن مكروب كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة وأنا قصدتك فلا تخيبي فقلت لها: سمعاً وطاعة وتقدمت فمشيت قدامي ومشيت خلفها قليلاً حتى وصلت إلى باب دار عظيمة وذلك الباب مصفح بالنحاس الأحمر فوقفت خلف الباب وصاحت العجوز بالعجمية فما أشعر إلا وصيبة قد أقبلت بخفة ونشاط فلما رأته قالت بلسان فصيح عذب: ما سمعت أحلى منه يا أمي أهذا الذي جاء يقرأ الكتاب؟ فقلت لها: نعم فمدت يدها إلي بالكتاب وكان بينها وبين الباب نحو نصف قصبة فمددت يدي لأتناول الكتاب وأدخلت رأسي وأكتافي من الباب لأقرب فما أدري إلا والعجوز قد وضعت رأسها في ظهر ويدي ماسكة الباب فالتفت فرأيت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل إلا قفل الباب.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والأربعين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك: إن الصبية لما رأته من داخل الباب بالدهليز أقبلت علي وضممتني إلى صدرها ثم قالت

لي: يا عزيزي أي الحالتين أحب إليك: الموت أم الحياة؟ فقلت لها: الحياة
فقلت: إذا كانت الحياة أحب إليك فتزوج بي فقلت: أنا أكره أن أتزوج يمثلك
فقلت لي: إن تزوجت بي تسلم من بنت الدليلة المحتملة فقلت لها: ومن
الدليلة المحتملة؟ فضحكت وقالت: كيف لا تعرفها وأنت لك في صحبتها
اليوم سنة وأربعة شهور أهلكها الله تعالى، والله ما يوجد أمكر منها، وكم
شخصاً قتلت قبلك وكم عملة وكيف سلمت منها ولم تقتلك أو تشوش عليك
ولك في صحبتها هذه المدة؟ فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب، فقلت
لها: يا سيدتي ومن عرفك بها؟ فقلت: أنا أعرفها مثل ما يعرف الزمان
مصائبه لكن قصدي أن تحكي لي جميع ما وقع لك منها حتى أعرف ما
سبب سلامتك منها، فحكيت لها جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي
عزيزة وقالت: عوضك الله فيها خيراً يا عزيز فإنها هي سبب سلامتك من
بنت الدليلة المحتملة، ولولاها لكنت هلكت وأنا خائفة عليك من مكرها
وشرها ولكن ما أقدر أن أتكلم فقلت لها: والله إن ذلك كله قد حصل فهزت
رأسها وقالت: لا يوجد اليوم مثل عزيزة فقلت: وعند موتها أوصتني أن
أقول هاتين الكلمتين لا غير وهما: الوفاء مليح والغدر قبيح.
فلما سمعت ذلك مني، قالت: يا عزيز والله إن هاتين الكلمتين هما اللتان
خلصتاك منها وبسببهما ما قتلتك فقد خلصتك بنت عمك حية وميتة والله إنني
كنت أتمنى الاجتماع بك ولو يوماً واحداً فلم أقدر على ذلك إلا في هذا
الوقت حتى تحيلت عليك بهذه الحيلة وقد تمت وأنت الآن صغير لا تعرف
مكر النساء ولا دواهي العجائز فقلت: لا والله فقلت لي: طب نفساً وقر عيناً
فإن الميت مرحوم والحي ملطوف وأنت شاب مليح وأنا ما أريدك إلا بسنة
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومهما أردت من مال وقماش يحضر لك
سريعاً ولا أكلفك بشيء أبداً وأيضاً عندي دائماً الخبز مخبوزاً والماء في
الكوز وما أريد منك إلا أن تعمل معي كما يعمل الديك فقلت لها: وما الذي
يعمله الديك؟ فضحكت وشفقت بيدها ووقعت على قفاها من شدة الضحك،
ثم إنها قعدت وقالت لي: أما تعرف صنعة الديك؟ فقلت لها: والله ما أعرف
صنعة الديك قالت: صنعة الديك أن تأكل وتشرب وتنكح فخلجت أنا من
كلامها ثم إنني قلت: هذه صنعة الديك؟ قالت نعم وما أريدك إلا أن تشد
وسطك وتقوي عزمك وتنكح ثم إنها صفقت بيدها وقالت: يا أمي أحضري
من عندك وإذا بالعجوز قد أقبلت بأربعة شهود عدول ثم إنها أوقدت أربع
شمعات فلما دخل الشهود سلموا علي وجلسوا فقامت الصبية وأرخت عليها
إزاراً ووكلت بعضهم في ولاية عقدها وقد كتبوا الكتاب وأشهدت على

نفسها أنها قبضت جميع المهر مقدماً ومؤخراً وأن في ذمتها إلي عشرة آلاف درهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخمسين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك: ثم إنها أعطت
الشهود أجرتهم وانصرفوا من حيث أتوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت
أثوابها وأتت في قميص رفيق مطرز بطراز من الذهب وقلعت لباسها
وأخذت بيدي وطلعت بي فوق السرير وقالت لي: ما الحلال من عيب
ووقعت على السرير وانسطحت على ظهرها ورمتني على بطنها ثم شهقت
شهقة وأتبعته الشهقة بغنجة ثم كشفت الثوب حتى جعلته فوق نهدتها فلما
رأيتها على تلك الحالة لم أتمالك نفسي دون أن أولجته فيها بعد أن مصصت
شفتها وهي تتأوه وتظهر الخشوع والخضوع والبكاء والدموع وأذكرتني
في هذا الحال قول من قال: ولما كشفت الثوب عن سطح فرجها وجدت به
ضيقة كخلقي وأرزاقني
فأولجت فيها نصفه فتنهدت فقلت لماذا فقالت على الباقي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٤

ثم قالت: يا حبيبي أعمل خلاصك فأنا جاريتك خذه هاته كله بحياتي عندك
هاته حتى أدخله بيدي وأريح فؤادي ولم تزل تسمعي الغنج والشهيق في
خلال البوس والتعنيق، حتى صار صياحنا في الطريق وحظينا بالسعادة
والتوفيق ثم نمنا إلى الصباح وأردت أن أخرج وإذا هي أقبلت علي ضاحكة
وقالت: هل تحسب أن دخول الحمام مثل خروجه وما أظن إلا أنك تحسبني
مثل بنت الدليلة المحتالة إياك وهذا الظن فما أنت إلا زوجي بالكتاب والسنة
وإن كنت سكران فأفقد لعقلك إن هذه الدار التي أنت فيها لا تفتح إلا في كل
سنة يوم قم إلى الباب الكبير وانظره فقامت إلى الباب الكبير فوجدته مغلقاً

مسمراً، فقالت: يا عزيز إن عندنا من الدقيق والحبوب والفواكه والرمان والسكر واللحم والغنم والدجاج وغير ذلك ما يكفيننا أعواماً عديدة ولا يفتح بابنا من هذه الليلة إلا بعد سنة فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت: وأي شيء يضرك وأنت تعرف صنعة الديك التي أخبرتك بها؟ ثم ضحكت فضحكت أنا وطاوعتها فما قالت ومكثت عندها وأنا أعمل صنعة الديك أكل واشرب وأنكح حتى مر علينا عام إثني عشر شهراً. فلما كملت السنة حملت مني ورزقت منها ولداً وعند رأس السنة سمعت فتح الباب، وإذا بالرجال دخلوا بكعك ودقيق وسكر فأردت أن أخرج فقالت: اصبر إلى وقت العشاء ومثلما دخلت فأخرج فصبرت إلى وقت العشاء وأردت أن أخرج وأنا خائف مرجوف وإذا هي قالت: والله ما أدعك تخرج حتى أحلفك أنك تعود في هذه الليلة، قبل أن يغلق الباب فأجبتها إلى ذلك وحلفتني بالإيمان الوثيقة على السيف والمصحف والطلاق أنني أعود إليها ثم خرجت من عندها ومضيت إلى البستان فوجدته مفتوحاً كعادته فاغتنظت وقلت في نفسي: إني غائب عن هذا المكان سنة كاملة وجئت على غفلة فوجدته مفتوحاً يا ترى هل الصبية باقية على حالها أولاً فلا بد أن أدخل وأنظر قبل أن أروح إلى أمي وأنا في وقت العشاء ثم دخلت البستان وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والخمسين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عزيز قال لتاج الملوك: ثم دخلت البستان ومشيت حتى أتيت المقعد فوجدت بنت دليلة المحتالة جالسة ورأسها على ركبته ويدها على خدها وقد تغير لونها وغارت عيناها فلما رأته قالت: الحمد لله على السلامة وهمت أن تقوم فوقعت من فرحتها فاستحييت منها، وطأطأت رأسي.

ثم تقدمت إليها وقبلتها وقلت له: كيف عرفت أنني أجيء إليك في هذه الساعة؟ قالت: لا علم لي بذلك والله إن لي سنة لم أذق فيها نوماً بل أسهر كل ليلة في انتظار، وأنا على هذه الحالة من يوم خرجت من عندي وأعطيتك البدلة القماش الجديدة ووعدتني أنك تجيء إلي وقد انتظرتك فما أتيت لا أول ليلة ولا ثاني ليلة ولا ثالث ليلة فاستمررت منتظرة لمجيئك والعاشق هكذا يكون وأريد أن تحكي لي ما سبب غيابك عني هذه السنة؟ فحكيت لها.
فلما علمت أنني تزوجت اصفر لونها ثم قلت لها: إني أتيتك هذه الليلة وأروح قبل الصباح فقالت: أما كفاهها أنها تزوجت بك وعملت عليك حيلة وحبستك

عندها سنة كاملة حتى حلفتك بالطلاق أن تعود إليها قبل الصباح ولم تسمح لك بأن تتفصح عند أمك ولا عندي ولم يهن عليها أن تبيت عند أحدنا ليلة واحدة فكيف حال من غبت عنها سنة كاملة وقد عرفتك قبلها؟ ولكن رحم الله عزيزة فإنها جرى لها ما لم يجر لأحد وصبرت على شيء لم يصبر عليه مثلها وماتت مقهورة منك وهي التي حمتك مني، وكنت أظنك تجيء فأطلقت سبيلك مع أنني كنت أقدر على حبسك وعلى هلاكك، ثم بكيت واغتاظت ونظرت إلي بعين الغضب.

فلما رأيتها على تلك الحالة ارتعدت فرائصي وخفت منها وصرت مثل الفولة على النار ثم قالت لي: ما بقي فيك فائد بعدما تزوجت وصار لك ولد فأنت لا تصلح لعشرتي لأنه لا ينفعني إلا الأعراب وأما الرجل المتزوج فإنه لا ينفعني وقد بعثني بتلك العاهرة والله لأحسرنها عليك وتصير لي ولا لها ثم صاحت فما أدري إلا وعشر جوار أتين ورميني على الأرض فلما وقعت تحت أيديهن قامت هي وأخذت سكيناً وقالت: لأذبحك ذبح الثيوس ويكون هذا أقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك فلما نظرت إلى روعي وأنا تحت جواربها وتعفر خدي بالتراب ورأيت السكين في يدها تحققت الموت.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والخمسين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان: ثم إن الشاب عزيز قال لتاج الملوك: ثم استغثت بها فلم تزد إلا قسوة وأمرتهن أن يكتفنني فكتفنني ورميني على ظهري وجلسن على بطني وأمسن رأسي، وقامت جاريتان فأمرتهما أن يضرباني فضرباني حتى أغمي علي

وخفي صوتي فلما استنققت قلت في نفسي: إن موتي مذبحاً أهون علي من هذا الضرب، وتذكرت كلمة ابنة عمي حيث قالت: كفاك الله شرها، فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي ثم سنت السكين وقال للجواري: اكشفن عنه، فألهمني الله أن أقول الكلمتين اللتين أوصتني بهما ابنة عمي وهما: الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت: رحمك الله يا عزيزة سلامة شبابك، نفعت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لي: والله إنك خلصت من يدي بواسطة هاتين الكلمتين لكن لا بد أن أعمل فيك أثراً لأجل نكاية تلك العاهرة التي حجبك عني، ثم صاحت علي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والخمسين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن عزيز قال: وصاحت على الجواري وقالت لهن: اركبن عليه، وأمرتهن أن يربطن رجلي بالحبال ففعلن ذلك، ثم قامت من عندي وركبت طاجناً من نحاس على النار وصبت فيه سيرجاً وقلت فيه جنباً وأنا غائب عن الدنيا ثم جاءت عندي وحلت لباسي وربطت محاشمي وناولته الجاريتين، وقالت لهما: جروا الحبل فجرتاه فصرت من شدة الألم في دنيا غير هذه الدنيا.

ثم رفعت يدها وقطعت ذكري بموس وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بذرور وأنا مغمى علي.

فلما أفقت كان الدم قد انقطع فأسقتني قدحاً من الشراب ثم قالت لي: رح الآن لمن تزوجت بها وبخلت علي بليلة واحدة رحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجاتك ولولا أنك أسمعني كلمتيها لكنت ذبحتك فاذهب في هذه الساعة لمن تشتهي، وأنا ما كان لي عندك سوى ما قطعته والآن ما بقي لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم وملس علي رأسك وترحم علي ابنة عمك، ثم رفسنتي برجلها فقامت وما قدرت أن أمشي فتمشيت قليلاً قليلاً، حتى وصلت إلى الباب فوجدته مفتوحاً فرميت نفسي فيه وأنا غائب عن الوجود وإذا بزوجتي خرجت وحملتني وأدخلتني القاعة فوجدتني مثل المرأة فتمت واستغرقت في النوم فلما صحوت وجدت نفسي مرمياً على باب البستان، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والخمسين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندن قال للملك ضوء المكان: ثم إن الشاب عزيز قال لتاج الملوك: فلما صحوت وجدت نفسي مرمياً على

باب البستان ففمت وأنا أتضجر وتمشيت حتى أتيت إلى منزلي فدخلت فيه فوجدت أمي تبكي علي وتقول: يا هل ترى يا ولدي أنت في أي أرض؟ فدنوت منها ورميت نفسي عليها فلما نظرت إلي ورأيتي وجدتي على غير استواء وصار على وجهي الاصفرار والسواد، ثم تذكرت ابنة عمي وما فعلت معي من المعروف وتحققت أنها كانت تحبني فبكيت عليها وبكت أمي، ثم قالت إلي: ولدي إن والدك قد مات فازددت غيظاً وبكيت حتى أغمي علي.

فلما أفقت نظرت إلى موضع ابنة عمي التي كانت تقعد فيه فبكيت ثانياً حتى أغمي علي من شدة البكاء وما زلت في بكاء ونحيب إلى نصف الليل فقالت لي أمي: إن لوالدك عشرة أيام وهو ميت فقلت لها: أنا لا أفكر في أحد أبداً غير ابنة عمي لأنني أستحق ما حصل لي حيث هملتها وهي تحبني فقالت: وما حصل لك؟ فحكيت لها ما حصل لي فبكت ساعة، ثم قامت وأحضرت لي شيئاً من المأكول فأكلت قليلاً وشربت وأعدت لها قصتي، وأخبرتها جميع ما وقع لي فقالت: الحمد لله حيث جرى لك هذا وما ذبحتك ثم إنها عالجتني وداوتني حتى برت وتكاملت عافيتي فقال لي: يا ولدي الآن أخرج لك الوديعة التي أودعتها ابنة عمك عندي فإنها لك وقد حلفتني أنني لا أخرجها لك حتى أراك تتذكرها وتحزن عليها وتقطع علائقك من غيرها والآن رجوت فيك هذه الخصال ثم قامت وفتحت صندوقاً وأخرجت منه هذه الخرقة التي فيها صورة هذا الغزال وهي التي وهبتها لها أولاً فلما أخذتها وجدت مكتوباً فيها هذه الأبيات: أقمت عيوني في الهوى وأعدت وأسجرتموا جفني القريح ونتمم وقد حلمتوا بين الفؤاد وناظري فلا القلب يسلوكم ولو ذاب منكم

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٦

وعاهدتموني أنكم كاتموا الهوى فأغراكم الواشي وقال وقلتم
فبالله إخواني إذا مت فاكتبوا على لوح قبري إن هذا متيم
فلما قرأت هذه الأبيات بكيت بكاء شديداً ولطمت على وجهي وفتحت الرقعة
فوقعت منها ورقة أخرى ففتحتها فإذا مكتوب فيها: اعلم يا ابن عمي أنني
جعلتك في حل من دمي وأرجو الله أن يوفق بينك وبين من تحب ولكن إذا
أصابك شيء من دليلة المحتالة فلا ترجع إليها ولا لغيرها وبعد ذلك فاصبر
على بليتك ولولا أجلك المحتم لهلكت من الزمان الماضي ولكن الحمد لله
الذي جعل يومي قبل يومك وسلامي عليك واحتفظ على هذه الخرقة التي
فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها فإن تلك الصورة كانت تؤانسني إذا غبت
عني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والخمسين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان: ثم إن
الشاب عزيز قال لتاج الملوك: إن ابنة عمي قالت لي: إن قدرت على من
صورت هذه الصورة ينبغي أنك تتباعد عنها ولا تخلها تقرب منك، ولا
تنزوج بها وإن لم تقدر عليها ولا تجد لك إليها سبيلاً فلا تقرب واحدة من
النساء بعد واعلم أن التي صورت هذه الصورة تصور في كل سنة صورة
مثلها وترسلها إلي إلى أقصى البلاد لأجل أن يشيع خبرها وحسن صنعها
التي يعجز عنها أهل الأرض وأما محبوبتك الدليلة المحتالة، فإنها لما
وصلت إليها هذه الخرقة التي فيها صورة الغزال صارت تريها للناس
وتقول لهم: إن لي أختاً تصنع هذا مع أنها كاذبة في قولها هتك الله سترها
وما أوصيتك بهذه الوصية إلا لأنني أعلم أن الدنيا قد تضيق عليك بعد موتي
وربما تتغرب بسبب ذلك وتطوف البلاد وتسمت بصاحبة هذه الصورة
فنتشوق نفسك إلى معرفتها واعلم أن الصبية التي صورت هذه الصورة
بنت ملك جزائر الكافور.

فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت أمي لبكائي وما زلت
أنظر إليها وأبكي إلى أن اقبل الليل ولم أزل على تلك الحالة مدة سنة وبعد
السنة تجهز تجار من مدينتي إلى السفر وهم هؤلاء الذين أنا معهم في القافلة
فأشارت علي أمي أن أجهز وأسافر معهم وقالت لي: لعل السفر يذهب ما
بك من هذا الحزن وتغيب سنة أو سنتين أو ثلاثاً حتى تعود القافلة فلعل
صدرك ينشرح وما زالت تلاطفني بالكلام حتى جهزت متجراً وسافرت
معهم وأنا لم تنشف لي دمعة مدة سفري وفي كل منزلة ننزل بها أنشر هذه
الخرقة قدامي وأنظر إلى هذه الصورة فأتذكر ابنة عمي وأبكي عليها كما

تراني فإنها كانت تحبني محبة زائدة وقد ماتت مقهورة مني وما فعلت معها
إلا الضرر مع أنها لم تفعل معي إلا الخير ومتى رجعت التجار من سفرهم
أرجع معهم وتكمل مدة غيابي سنة وأنا في حزن زائد، وما زاد همي
وحزني إلا لأنني جرت علي جزائر الكافور وقلعة البلور وهي سبع جزائر
والحاكم عليهم ملك يقال له شهرمان وله بنت يقال لها دنيا فقيل لي إنها هي
التي تصور صورة الغزلان وهذه الصورة التي معك من جملة تصويرها.
فلما علمت ذلك زادت بي الأشواق وغرقت في بحر الفكر والاحترق،
فبكيت على روعي لأنني بقيت مثل المرأة ولم تبق لي آلة مثل الرجال ولا
حيلة لي ومن يوم فراقني لجزائر الكافور وأنا باكي العين حزين القلب ولي
مدة على هذا الحال وما أدري هل يمكنني أن أرجع إلى بلدي وأموت عند
والدتي أو لا وقد شبعت من الدنيا ثم بكى وأن واشتكى ونظر إلى صورة
الغزال وجرى دمه على خده وسال وأنشد هذين البيتين: وقائل قال لي لا
بد من فرج فقلت للغيب كم لا بد من فرج
فقال لي بعد حين قلت يا عجبني من يضمن العمر لي يا بارد الحجج
وهذه حكايتي أيها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب، تعجب غاية
العجب وانطلقت من فؤاده النيران حين سمع بجمال السيدة دنيا، وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والخمسين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان: ثم إن
تاج الملوك قال للشاب: والله لقد جرى لك شيء ما جرى لأحد مثله، ولكن
هذا تقدير ربك وقصدي أن أسألك عن شيء فقال عزيز: وما هو؟ فقال:
تصف لي كيف رأيت تلك الصبية التي صورت الغزال فقال: يا مولاي إنني

توصلت إليها بحيلة وهو أني لما دخلت مع القافلة إلى بلادها كنت أخرج وأدور في البساتين وهي كثيرة الأشجار، وحارس البساتين شيخ طاعن في السن فقلت له: لمن هذا البستان؟ فقال لي: لابنة الملك وتفرج في البستان فتشم رائحة الأزهار فقلت له: أنعم علي بأن أقعد في هذا حتى تمر علي أن أحظى منها بنظرة.

فقال الشيخ: لا بأس بذلك فلما قال ذلك أعطيته بعض الدراهم وقلت له: اشتر لنا شيئاً نأكله ففرح بأخذ الدراهم وفتح الباب وأدخلني معه وسرنا وما زلنا سائرين إلى أن وصلنا إلى مكان لطيف وأحضر لي شيئاً من الفواكه اللطيفة وقال لي: اجلس هنا حتى أذهب وأعود إليك وتركني ومضى فغاب ساعة ثم رجع ومعه خروف مشوي فأكلنا حتى اكتفينا وقلبي مشتاق إلى رؤية الصبية فبينما نحن جالسون وإذا بالباب قد انفتح، فقال لي: قم اختف واختفيت وإذا بطواشي أسود أخرج رأسه من الباب وقال: يا شيخ باب البستان وإذا بالسيدة دنيا طلعت من الباب فلما رأيتها ظننت أن القمر نزل في الأرض فاندھش عقلي وصرت مشتاق إليها كاشتياق الظمان إلى الماء وبعد ساعة أغلقت الباب ومضت.

فعند ذلك خرجت أنا من البستان وقصدت منزلي وعرفت أني لا أصل إليها ولا أنا من رجالها خصوصاً وقد صرت مثل المرأة فقلت في نفسي: إن هذه ابنة الملك وأنا تاجر فمن أين لي أن أصل إليها فلما تجهز أصحابي للرحيل تجهزت أنا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه المدينة، فلما وصلنا إلى هذا الطريق اجتمعنا بك وهذه حكايتي وما جرى لي والسلام.

فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا ثم ركب جواده وأخذ معه عزيز وتوجه به إلى مدينة أبيه وأفرد له داراً ووضع له فيها كل ما يحتاج إليه، ثم تركه ومضى ودموعه جارية على خدوده لأن السماع يحل محل النظر والاجتماع وما زال تاج الملوك على تلك الحالة، حتى دخل عليه أبوه فوجده متغير اللون فعلم أنه مهموم ومغموم فقال له: يا ولدي أخبرني عن حالك وما جرى لك حتى تغير لونك فأخبره بجميع ما جرى له من قصة دنيا من أولها إلى آخرها، وكيف عشقها على السماع ولم ينظرها بالعين، فقال: يا ولدي إن أباه ملك وبلادها بعيدة عنا، فدع عنك هذا وادخل قصر أمك.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والخمسين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن والد تاج الملوك قال له: يا ولدي إن أباه ملك وبلاده بعيدة عنا فدع عنك هذا وادخل قصر أمك فإن فيه خمسمائة جارية كالأقمار فمن أعجبتك منهن فخذها وإن لم تعجبك منهن نخطب بنتاً من بنات الملوك تكون أحسن من السيدة دنيا فقال له: يا ولدي لا أريد غيرها وهي التي صورت صورة الغزال التي رأيتها فلا بد منها وإلا أهجج في البراري واقتل روعي بسببها فقال له: يا ولدي أمهل علي حتى أرسل إلى أبيها وأخطبها منه وأبلغك المرام مثل ما فعلت لنفسي مع أمك وإن لم يرض زلزلت عليه مملكته وجردت عليه جيشاً يكون آخره عندي وأوله عنده، ثم دعا الشاب عزيز وقال: يا ولدي هل أنت تعرف الطريق؟ قال: نعم. قال له: أشتهي منك أن تسافر مع وزيرني فقال له: سمعاً وطاعة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٨

ثم جهز عزيز مع وزيره وأعطاهم الهدايا فسافروا أياماً وليالي إلى أن أشرفوا على جزائر الكافور فأقاموا على شاطئ نهر وأنفذ الوزير رسولا من عنده إلى الملك ليخبره بقدمهم، وبعد ذهاب الرسول بنصف يوم لم يشعر إلا وحجاب الملك وأمرأوه قد أقبلوا عليهم ولاقوهم من مسيرة فرسخ فنقلوهم وساروا في خدمتهم إلى أن دخلوا بهم على الملك فقدموا له الهدايا وأقاموا عنده أربعة أيام وفي اليوم الخامس قام الوزير ودخل على الملك ووقف بين يديه وحدثه بحدثه وأخبره بسبب مجيئه فصار الملك متحيراً في رد الجواب لأن ابنته لا تحب الزواج وأطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى بعض الخدام وقال له: اذهب إلى سيدتك دنيا وأخبرها بما سمعت وبما جاء به هذا الوزير، فقام الخادم وغاب ساعة ثم عاد إلى الملك وقال له: يا ملك الزمان لما دخلت على السيدة دنيا أخبرتها بما سمعت فغضبت غضباً شديداً، ونهضت علي بمسوقة وأرادت كسر رأسي ففررت منها هارباً وقالت لي: إن كان يغضبني على الزواج فالذي أتزوج به أقتله

فقال أبوها للوزير وعزيز سلما على الملك وأخبراه بذلك وإن ابنتي لا تحب الزواج. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والخمسين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد عند ذلك رجع الوزير ومن معه من غير فائدة وما زالوا مسافرين إلى أن دخلوا على الملك وأخبروه، فعند ذلك أمر النقباء أن ينبهوا العسكر إلى السفر من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير: لا تفعل ذلك فإن الملك لا ذنب له وإنما الامتناع من ابنته فإنها حين علمت بذلك أرسلت تقول: إن غضبي على الزواج أقتل من أتزوج به وأقتل نفسي بعده، فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج الملوك وقال: إن حاربت أباه وظفرت بابنته قتلت نفسها ثم إن الملك أعلم ابنه تاج الملوك بحقيقة الأمر فلما علم بذلك قال لأبيه: يا والدي أنا لا أطيق الصبر عنها فأنا أروح إليها وأسبب في اتصالي بها ولو أموت ولا أفعل غير هذا فقال له أبوه: وكيف تروح؟ فقال: أروح في صفة تاجر فقال الملك: إن كان ولا بد فخذ معك الوزير وعزيز، ثم إنه أخرج شيئاً من خزانته وهياً له متجراً بمائة ألف دينار واتفقا معه على ذلك.

فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعزيز إلى منزل الوزير وباتا هناك تلك الليلة وصار تاج الملوك مسلوب الفؤاد ولم يطب له أكل ولا رقاد بل هجمت عليه الأفكار وغرق منها في بحار وهزه الشوق إلى محبوبته فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين: ترى هل لنا بعد البعاد وصول فأشكو إليكم صبوتي وأقول

تذكرتكم والليل ناء صباحه وأسهرتموني والأنام غفول
فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديداً وبكا معه عزيز وتذكر ابنة عمه وما زالا يبكيان إلى أن أصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لابس أهبة السفر فسألته عن حاله فأخبرها بحقيقة الأمر فأعطته خمسين ألف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالأحباب ثم دخل على والده واستأذنه أن يرحل فأذن له وأعطاه خمسين ألف دينار وأمر أن تضرب له خيمة وأقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس تاج الملوك بعزيز وقال له: يا أخي أنا ما بقيت أطيق أن أفارقك فقال عزيز: وأنا الآخر كذلك وأحب أن أموت تحت رجلك ولكن يا أخي قلبي اشتغل بوالدتي، فقال له تاج الملوك: لما نبغ المرام لا يكون إلا خيراً. وكان الوزير قد وصى تاج الملوك باصطبار وصار عزيز ينشد له الأشعار ويحدثه بالتواريخ والأخبار ولم يزلوا سائرين بالليل والنهار مدة شهرين

فطالت الطريق على تاج الملوك واشتد عليه الغرام وزاد به الوجد والهيام، فلما قربوا من المدينة فرح تاج الملوك غاية الفرح وزال عنه الهم والترح ثم دخلوها وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى سوق البر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٩

فلما رأى التجار تاج الملوك وشاهدوا حسنه وجماله تحيرت عقولهم وصاروا يقولون: هل رضوان فتح أبواب الجنان وسها عنها فخرج هذا الشاب البديع الحسن، وبعضهم يقول: لعل هذا من الملائكة، فلما دخلوا عند التجار سألوا عن دكان شيخ السوق فدلوهم عليه فتوجهوا إليه فلما قربوا قام إليهم هو ومن معه من التجار وعظموهم خصوصاً الوزير الأجل فإنهم رأوه رجلاً كبيراً مهاباً ومعه تاج الملوك وعزيز فقال التجار لبعضهم: لا شك أن هذا الشيخ والد هذين الغلامين فقال الوزير: من شيخ فيكم؟ فقالوا ها هو فنظر إليه الوزير وتأمله فراه رجلاً كبيراً صاحب هيبة ووقار وخدم وغللمان، ثم إن شيخ السوق حياهم تحية الأحباب وبالغ في إكرامهم وأجلسهم جنبه وقال لهم: هل لكم حاجة نفوز بقضائها؟ فقال الوزير: نعم إني رجل كبير طاعن في السن ومعني هذان الغلمان وسافرت بهما سائر الأقاليم والبلاد وما دخلت بلدة إلا أقمت بها سنة كاملة حتى يتفرجا عليها ويعرفها أهلها وإني قد أتيت بلدكم هذه واخترت المقام فيها وأشتهي منك دكاناً تكون من أحسن المواضع حتى أجلسهما فيها ليتاجرا أو يتفرجا على هذه المدينة ويتخلقا بأخلاق أهلها ويتعلما البيع والشراء والأخذ والعطاء، فقال شيخ السوق: لا بأس بذلك.

ثم نظر إلى الولدين وفرح بهما وأحبهما حباً زائداً وكان شيخ السوق مغرمًا بفاتك اللحظات عليه حب البنين على البنات ويميل إلى الحموضة فقال في نفسه: سبحان خالقهما ومصورهما من ماء مهين، ثم قام واقفاً في خدمتهما كالغلام بين أيديهما، بعد ذلك سعى وهياً لهما الدكان وكانت في وسط السوق

ولم يكن أكبر منها ولا أوجه منها عندهم لأنها كانت متسعة مزخرفة فيها روف من عاج وأبنوس، ثم سلم المفاتيح للوزير وهو في صفة تاجر وقال: جعلها الله مباركة على ولديك فلما أخذ الوزير مفاتيح الدكان توجه إليها والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمر غلمانهم أن ينقلوا إليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والخمسين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أمر غلمانه أن ينقلوا البضائع والقماش وكان ذلك يساوي خزائن مال فنقلوا جميع ذلك إلى الدكان وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح أخذهما الوزير ودخل بهما الحمام فلما دخلوا الحمام تنظفوا وأخذوا غاية حظهم، وكان كل من الغلامين ذا جمال باهر فصارا في الحمام على قول الشاعر: بشرى لقيته إذ لامست يده جسماً تولد بين الماء والنور

ما زال يظفر لطفاً من صناعته حتى جنى المسك من تمثال كافور ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام قعد في انتظارهما وإذا بهما قد أقبلا وهما كالغزالين وقد احمرت خدودهما واسودت عيونهما ولمعت أبدانها حتى كأنهما غصنان مثمران أو قمران زاهيان فقال لهما: يا أولادي حمامكم نعيم دائم فقال تاج الملوك بأعذب كلام لبيتك كنت معنا، ثم إن الاثنين قبلا يديه ومشيا قدامه حتى وصلا إلى الدكان تعظيماً له لأنه كبير السوق وقد أحسن إليهما بإعطائهما الدكان، فلما رأى أردافهما في ارتجاج زاد به الوجد وهاج وشخر ونخر ولم يبق مصطبراً فأحرق بهما العينين وأنشد هذين البيتين: يطالع القلب باب الاختصاص به وليس يقرأ فيه مبحث الشركه

لا غرو في كونه يرتج من قول فكم لذا الفلك الدوار من حركه فلما سمعا هذا الشعر أقسما عليه أن يدخل الحمام ثانياً وكانا قد تركا الوزير داخل الحمام فلما دخل شيخ السوق إلى الحمام ثاني مرة سمع الوزير بدخوله فخرج إليه من الخلوة واجتمع به في وسط الحمام وعزم عليه فامتنع فأمسك بإحدى يديه تاج الملوك وبيده الأخرى عزيز ودخلا به أخرى فانقاد لهما الشيخ الخبيث فحلف تاج الملوك أن لا يحميه غيره وحلف عزيز أن لا يصب عليه الماء غيره فقال له الوزير: إنهما أولادك فقال شيخ السوق أبقاهما الله لك لقد حلت في مدينتنا البركة والسعود بقدمكم وقدم أتباعكم، ثم أنشد هذين البيتين: أقبلت فاخضرت لدينا الربا وقد زهت بالزهر للمجتلى

ونادت الأرض ومن فوقها أهلاً وسهلاً بك من مقبل

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٢٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٠

فشكروه على ذلك، وما زال تاج الملوك يحميه وعزيز يصب عليه الماء وهو يظن روحه في الجنة حتى أتته خدمته فدعا لهما وجلس جنب الوزير على أنه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر إلى تاج الملوك وعزيز، ثم بعد ذلك جاء لهم الغلمان بالمناشف فتنشفوا ولبسوا حوائجهم ثم خرجوا من الحمام فأقبل الوزير على شيخ السوق وقال له يا سيدي إن الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق: جعله الله لك ولأولادك عافية وكفاهما الله شر العين، فهل تحفظون شيئاً مما قاله البلغاء في الحمام فقال تاج الملوك: أنا أنشد لك بيتين وهما: إن عيش الحمام أطيب عيش غير أن المقام فيه قليل جنة تكره الإقامة فيها وجحيم يهيب فيها الدخول فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وأنا أحفظ في الحمام شيئاً، فقال شيخ السوق أسمعني إياه فأنشد هذين البيتين: وبيت له من جامد الصخر أزهار أنيق إذا أضرمت حوله النار تراه جحيماً وهو في الحق جنة وأكثر ما فيها شمس وأقمار فلما فرغ عزيز من شعره تعجب شيخ السوق من شعرهما وفصاحتهما وقال لهما: والله لقد حزتما الفصاحة والملاحة فاسمعا أنتما مني، ثم أطرب بالنعيمات وأنشد الأبيات: يا حسن نار والنعيم عذابها تحيا بها الأرواح والأبدان

فأعجبت لبيت لا يزال نعيمه غصاً وتوقد تحته النيران عيش السرور إن ألم به وقد سفحت عليه دموعها الغدران فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الأبيات، ثم إن شيخ السوق عزم عليهم فامتنعوا ومضوا إلى منزلهم ليستريحوا من تعب الحمام، ثم أكلوا وشربوا وباتوا تلك الليلة في منزلهم. في أتم ما يكون من الحظ والسرور فلما أصبح

الصباح قاموا من نومهم وتوضأوا وواصلوا فرضهم وأصبحوا، ولما طلع النهار وفتحت الدكاكين والأسواق خرجوا من المنزل وتوجهوا إلى السوق وفتحوا الدكان وكان الغلمان قد هياؤها أحسن هيئة وفرشوها بالبساط الحريري ووضعوا فيها مرتبتين كل واحدة منهما تساوي مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نطقاً ملوكياً دائره من الذهب.

فجلس تاج الملوك على مرتبة وجلس عزيز على الأخرى والوزير في وسط الدكان ووقف الغلمان بين أيديهم وتسامعت بهم الناس فازدحموا عليهم وباعوا بعض أقمشتهم وشاع ذكر تاج الملوك في المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم أقاموا على ذلك أياماً وفي كل يوم تهرع الناس إليهم فأقبل الوزير على تاج الملوك وأوصاه بكتمان أمره وأوصى عليه عزيز ومضى إلى الدار ليدير أمراً يعود نفعه عليهم وصار تاج الملوك وعزيز يتحدثان وصار تاج الملوك يقول عسى أن يجيء أحد من عند السيدة دنيا وما زال تاج الملوك على ذلك أياماً وليالي وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به النحول والأسقام حتى حرم لذيذ المنام وامتنع عن الشراب ولطعام وكان كالبدر في تمامه فبينما تاج الملوك جالس وإذا بعجوز أقبلت عليه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السنتين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد بينما تاج الملوك جالس وإذا بعجوز أقبلت عليه وتقدمت إليه وخلفها جاريتان وما زالت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فرأت قده واعتداله وحسنه وجماله فتعجبت من ملاحظته ورشحت في سراويلها، ثم قالت: سبحان من خلقك من ماء مهين سبحان من جعلك فتنة للعالمين ولم تزل تتأمل فيه وتقول: ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ثم دنت منه وسلمت عليه فرد عليها السلام وقام لها واقفاً على الأقدام وابتسم في وجهها هذا كله بإشارة عزيز ثم أجلسها إلى جانبه وصار يروح عليها إلى أن استراحت، ثم إن العجوز قالت لتاج الملوك: يا ولدي يا كامل الأوصاف والمعاني هل أنت من هذه الديار؟ فقال تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح: والله يا سيدتي عمر ما دخلت هذه الديار إلا هذه المرة ولا أقمت فيها إلا على سبيل الفرجة فقالت: لك الإكرام من قادم على الرحب والسعة ما الذي جننت به معك من القماش فأرني شيئاً مليحاً فإن المليح لا يحمل إلا المليح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣١

فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق قلبه ولم يفهم معنى كلامها، فغمزه عزيز بالإشارة فقال لها تاج الملوك: عندي كل ما تشتهين من الشيء الذي لا يصلح إلا للملوك وبنات الملوك فلمن تريدين حتى اقلب عليك ما يصلح لأربابه وأراد بذلك الكلام أن يفهم معنى كلامها فقالت له: أريد قماشاً يصلح للسيدة دنيا بنت الملك شهرمان. فلما سمع تاج الملوك ذكر محبوبته فرح فرحاً شديداً وقال لعزيز: انتني بأفخر ما عندك من البضاعة فأتاه عزيز ببقجة وحلها بين يديه. فقال لها تاج الملوك: اختاري ما يصلح لها فإن هذا الشيء لا يوجد عند غيري فاخترت العجوز شيئاً يساوي ألف دينار وقالت: بكم هذا؟ وصارت تحك بين أفعالها بكالية يدها فقال لها: وهل أساوم مثلك فيه ذا الشيء الحقير الحمد لله الذي عرفني بك فقالت له العجوز: أعود وجهك المليح برب الفلق، إن وجهك مليح وفعلك مليح هنيئاً لمن تنام في حضنك وتضم قوامك الرجيح وتحظى بوجهك الصبيح وخصوصاً إذا كانت صاحبة حسن مثلك. فضحك تاج الملوك حتى استلقى على قفاه ثم قال: يا قاضي الحاجات على أيدي العجائز الفاجرات، فقالت: يا ولدي ما الاسم؟ قال: اسمي تاج الملوك فقالت: إن هذا الاسم من أسماء الملوك ولكنك في زي التجار. فقال لها عزيز: من محبته عند أهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم. فقالت العجوز: صدقت كفاكم الله شر الحساد ولو فتننت بمحاسنكم الأكباد. ثم أخذت القماش ومضت وهي باهتة من حسنه وجماله وقده واعتداله، ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا وقالت لها: يا سيدتي جنئت لك بقماش مليح فقالت لها: يا سيدتي ها هو فقبليه وانظريه. فلما رأته السيدة دنيا قالت لها: يا دادتي إن هذا قماش مليح ما رأيته في مدينتنا فقالت العجوز: يا سيدتي إن بئعه أحسن منه كأن رضوان فتح أبواب الجنان وسها فخرج منها التاجر الذي يبيع هذا القماش، وأنا أشتهي في هذه الليلة أن يكون عندك وينام بين نهودك، فإنه فتنة لمن يراه وقد جاء مدينتنا بهذه الأقمشة

لأجل الفرجة، فضحكت السيدة دنيا من كلام العجوز وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والستين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة دنيا حين ضحكت من كلام العجوز
وقالت: أخزاك الله يا عجوز النحس إنك خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت:
هات القماش حتى أبصره جيداً فناولتها إياه فنظرته ثانياً فرأته شيئاً قليلاً
وثنمه كثيراً وتعجبت من حسن ذلك القماش لأنها ما رأت في عمرها مثله
فقالت لها العجوز: يا سيدتي لو رأيت صاحبه لعرفت أنه أحسن ما يكون
على وجه الأرض فقالت لها السيدة دنيا: هل سألتيه إن كان له حاجة يعلمنا
بها فنقضها له؟ فقالت العجوز وقد هزت رأسها: حفظ الله فراستك، والله إن
له حاجة وهل أحد يخلو من حاجة؟ فقالت لها السيدة دنيا: اذهبي إليه وسلمي
عليه وقولي له: شرفت بقدمك مدينتنا ومهما كان لك من الحوائج قضيناها
لك على الرأس والعين فرجعت العجوز إلى تاج الملوك في الوقت فلما رآها
طار قلبه من الفرح ونهض لها قائماً على قدميه وأخذ يدها وأجلسها إلى
جانبه، فلما جلست واستراحت أخبرته بما قالته السيدة دنيا، فلما سمع ذلك
فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال في نفسه: قد قضيت حاجتي ثم
قال للعجوز: لعلك توصلين إليها كتاباً من عندي وتأتيني بالجواب فقالت:
سمعاً وطاعة، فلما سمع ذلك منها قال لعزيز: انتني بدواة وقرطاس وقلم من
نحاس، فلما أتاه بتلك الأدوات كتب هذه الأبيات: كتبت إليك يا سؤلي كتاباً
بما ألقاه من ألم الفراق

فأول ما أسطر نار قلبي وثانيه غرامي واشتياقي
وثالثه مضى عمري وصبري ورابعه جميع الوجد باقي
وخامسه متى عيني تراكم وسادسه متى يوم التلاقي
ثم كتب في إمضائه: إن هذا الكتاب من أسير الأشواق المسجون في سجن
الاشتياق الذي ليس له إطلاق إلا بالوصال ولو بطيف الخيال لأنه يقاسي
أليم العذاب من فراق الأحباب، ثم أفاض دمع العين وكتب هذين البيتين:
كتبت إليك والعبرات تجري ودمع العين ليس له انقطاع
ولست ببأس من فضل ربي عسى يوم يكون به اجتماع

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٢

ثم طوى الكتاب وختمه وأعطاه للعجوز وقال: أوصليه إلى السيدة دنيا فقالت: سمعاً وطاعة ثم أعطاه ألف دينار وقال: اقبلي مني هذه الهدية، فأخذتها وانصرفت داعية له، ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا فلما رأتها قالت: يا دادتي أي شيء طالب من الحوائج حتى نقضيتها له؟ فقالت لها: يا سيدتي قد أرسل معي كتاباً ولا أعلم بما فيه، وقرأته وفهمت معناه ثم قالت: من أين إلى أين حتى يرأسني هذا التاجر ويكاتبني؟ ثم لطمت وجهها وقالت: لولا خوفاً من الله تعالى لصلبته على دكانه. فقالت العجوز: وأي شيء في هذا الكتاب حتى أزج قلبك هل فيه شكاية مظلمة أو فيه ثمن القماش؟ فقالت لها: ويلك ما فيه ذلك وما فيه إلا عشق ومحبة وهذا كله منك وإلا فمن أي يتوصل هذا الشيطان إلى هذا الكلام، فقالت لها العجوز: يا سيدتي أنت قاعدة في قصرك العالي وما يصل إليك أحد ولا الطير الطائر، سلامتك من اللوم والعتاب وما عليك من نباح الكلاب، فلا تؤاخذيني حيث أتيتك بهذا الكتاب ولكن الرأي عندي أن تردني إليه جواباً وتهديده فيه بالقتل وتنتهي عن هذا الهديان فإنه ينتهي ولا يعود إلى فعلته.

فقالت السيدة دنيا: أخاف أن أكاتبه فيطمع فقالت العجوز: إذا سمع التهديد والوعيد رجع عما هو عليه، فقالت: علي بدواة وقرطاس وقلم من نحاس، فلما أحضروا لها تلك الأدوات كتبت هذه الأبيات: يا مدعي الحب والبلوى مع السهر وما تلاقيه من وجد ومن فكر أتطلب الوصل يا مغرور من قمر وهل ينال المنى شخص من القمر إني نصحتك عما أنت طالبه فأقصر فإنك في هذا على خطر وإن رجعت إلى هذا الكلام فقد أتاك مني عذاب زائد الضرر وحق من خلق الإنسان من علق ومن أنار ضياء الشمس والقمر لأن عدت لما أنت ذاكره لأصلبك في جزع من الشجر ثم طوت الكتاب وأعطته للعجوز، وقالت لها: أعطيه له وقولي له: كف عن هذا الكلام فقالت لها سمعاً وطاعة، ثم أخذت الكتاب وهي فرحانة ومضت إلى منزلها وباتت في بيتها، فلما أصبح الصباح توجهت إلى دكان تاج

الملوك فوجدته في انتظارهما فلما رآها كاد أن يطير من الفرح فلما قربت منه نهض إليها قائماً وأقعدّها بجانبه فأخرجت له الورقة وناولته إياها وقالت له: اقرأ ما فيها ثم قالت له: إن السيدة دنيا لما قرأت كتابك اغتاضت ولكنني لاطفتها ومازحتها حتى أضحكته ورقت لك وردت لك الجواب.

فشكرها تاج الملوك على ذلك وأمر عزيز أن يعطيها ألف دينار، ثم إنه قرأ الكتاب وفهمه وبكى بكاء شديداً فرق له قلب العجوز، وعظم عليها بكاءه وشكواه ثم قالت له: يا ولدي وأي شيء في هذه الورقة حتى أبكاك؟ فقال لها: إنها تهددني بالقتل والصلب وتنهاني عن مراسلتها وإن لم أرسلها يكون موتي خيراً من حياتي فخذني جواب كتابها ودعيتها تفعل ما تريد.

فقالت له العجوز: وحياة شبابك لا بد أني أخاطر معك بروحي وأبلغك مرادك وأوصلك إلى ما في خاطرك فقال لها تاج الملوك: كل ما تفعله أجازيك عليه ويكون في ميزانك فإنك خبيرة بالسياسة وعارفة بأبواب الدناسة وكل عسير عليك يسير والله على كل شيء قدير، ثم أخذ ورقة وكتب فيها هذه الأبيات: أمست تهددني بالقتل واحزني والقتل لي راحة والموت مقدور

والموت أغنى لصب أن تطول به حياته وهو ممنوع ومقهور
بالله زوروا محباً قل ناصره فإنني عبد والعبد مأسور
يا سادتي فارحموني في محبتكم فكل من يعشق الأحرار معذور
ثم إنه تنفس الصعداء وبكى حتى بكت العجوز، وبعد ذلك أخذت الورقة منه وقالت له: طب نفساً وقر عيناً، فلا بد أن أبلغك مقصودك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والستين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قامت وتركت تاج الملوك على النار وتوجهت إلى السيدة دنيا فرأتها متغيرة اللون من غيظها بمكتوب تاج الملوك فناولتها الكتاب فازدادت غيظاً، وقالت للعجوز: أما قلت لك أنه يطمع فينا؟ فقالت لها: وأي شيء من هذا الكتاب حتى يطمع فيك؟ فقالت لها السيدة دنيا: اذهبي إليه وقولي له إن راسلتها بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها العجوز: اكتبني له هذا الكلام في مكتوب وأنا آخذ المكتوب معي لأجل أن يزداد خوفاً فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه الأبيات: أيا غافلاً عن حادثا الطوارق وليس إلى نيل الوصال بسابق

أترع يا مغرور أن تدرك السها وما أنت للبدر المنير بلا حق فكيف ترجينا وتأمل وصلنا لتحظى بضم للقدود الرواشق فدع عنك هذا القصد خيفة سطوتي بيوم عبوس فيه شيب المفارق ثم طوت الكتاب وناولته للعجوز فأخذته وانطلقت به إلى تاج الملوك فلما رآها قام على قدميه وقال: لا أعدمني الله بركة قدومك فقالت له العجوز: خذ جواب مكتوبك فأخذ الورقة وقرأها وبكى بكاء شديداً، وقال إنني أشتهي من يقتلني الآن فإن القتل أهون علي من هذا الأمر الذي أنا فيه ثم أخذ دواة وقلماً وقرطاس وكتب مكتوباً ورقم هذين البيتين: فيا منيتي لا تبغني الهجر والجفا فإني محب في المحبة غارق

ولا تحسبيني في الحياة مع الجفا فروحي من بعد الأحبة طالق ثم طوى الكتاب وأعطاه للعجوز وقال له: قد أتعبتك بدون فائدة وأمر عزيز أن يدفع لها ألف دينار وقال لها: يا أمي إن هذه الورقة لا بد أن يعقبها كمال الاتصال أو كمال الانفصال فقالت له: يا ولدي والله ما أشتهي لك إلا الخير ومرادي أن تكون عندك فإنك أنت القمر صاحب الأنوار الساطعة وهي الشمس الطالعة وإن لم أجمع بينكما فليس في حياتي فائدة وأنا قد قطعت عمري في المكر والخداع حتى بلغت التسعين من الأعوام فكيف أعجز عن الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعته وطيب قلبه وانصرفت ولم تزل تمشي حتى دخلت السيدة دنيا وقد أخفت الورقة في شعرها.

فلما جلست عندها حكّت رأسها وقالت: يا سيدتي عساك أن تقلي شوشتي فإن لي زماناً ما دخلت الحمام فكشفت السيدة دنيا عن مرفقيها وحلت شعر العجوز وصارت تقلي شوشتها فسقطت الورقة من رأسها فرأتها السيدة دنيا فقالت: ما هذه الورقة؟ فقالت: كأنني قعدت على دكان التاجر فتعلقت معي هذه الورقة هاتينها حتى أوديتها له ففتحتها السيدة دنيا وقرأها وفهمت ما فيها فاغتاظت غيظاً شديداً وقالت: كل الذي جرى لي من تحت رأس هذه

العجوز النحس فصاحت على الجواري والخدم وقالت: أمسكوا هذه العجوز الماكرة واضربوها بنعالكم فنزلوا عليها ضرباً بالنعال حتى غشي عليها. فلما أفاقت قالت لها: والله يا عجوز السوء لولا خوفي من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم: أعيدوا الضرب فضربوها حتى غشي عليها ثم أمرتهم أن يجروها ويرموها خارج الباب فسحبوها على وجهها ورموها قدام الباب. فلما أفاقت قامت تمشي وتقع حتى وصلت إلى منزلها وصبرت إلى الصباح ثم قامت وتمشت حتى أتت إلى تاج الملوك وأخبرته بجميع ما جرى لها، فصعب عليه ذلك وقال لها: يعز علي يا أمي ما جرى لك ولكن كل شيء بقضاء وقدر فقالت له: طب نفساً وقر عيناً فإني لا أزال أسعى حتى أجمع بينك وبينها وأوصلك إلى هذه العاهرة التي أحرقتني بالضرب. فقال لها تاج الملوك: أخبريني ما سبب بغضها للرجال؟ فقالت: إنها رأت مناماً أوجب ذلك فقال لها: وما ذلك المنام؟ فقالت: إنها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صياداً أنصب شركاً في الأرض وبذر حوله قمحاً ثم جلس قريباً منه فلم يبق شيء من الطيور إلا وقد أتى إلى ذلك الشرك، ورأت في الطيور حمامتين ذكراً وأنثى.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٤

فبينما هي تنظر إلى الشرك وإذا برجل الذكر تعلق في الشرك وصار يتخبط فنفرت عنه جميع الطيور ومرت فرجعت إليه امرأته وحامت عليه ثم تقدمت إلى الشرك والصياد غافل فصارت تنقر العين التي فيها رجل الذكر وصارت تجذبه بمنقارها حتى خلصت رجله من الشرك وطارت الطيور هي وإياه فجاء بعد ذلك الصباح وأصلح الشرك وقعد بعيداً عنه فلم يمض غير ساعة حتى نزلت الطيور وعلق الشرك في الأنثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جملة الطير الذكر ولم يعد لأنثاه فجاء الصياد وأخذ الطير

الأنثى وذبحها فانتبهت مرعوبة من منامها وقالت: كل ذكر مثل هذا ما فيه خير والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء.

فلما فرغت من حديثها لتاج الملوك قال لها: يا أمي أريد أن أنظر إليها نظرة واحدة ولو كان ذلك مماتي فتحيلي لي بحيلة حتى أنظرها فقالت له: اعلم أن لها بستاناً تحت قصرها وهو برسم فرجتها وإنها تخرج إليه في كل شهر مرة من باب السر وتقع فيه عشرة أيام وقد جاء أوان خروجها إلى الفرجة، فإذا أرادت الخروج أجيء إليك أعلمك حتى تخرج وتصادفها واحرص على أنك لا تفارق البستان فلعلها إذا رأت حسنك وجمالك يتعلق قلبها بمحبتك فإن المحبة أعظم أسباب الاجتماع فقال: سمعاً وطاعة، ثم قام من الدكان هو وعزيز وأخذوا معهما العجوز ومضيا إلى منزلها وعرفاها لها ثم إن تاج الملوك قال لعزيز: يا أخي ليس لي حاجة بالدكان وقد قضيت حاجتي منها ووهبتها لك بجميع ما فيها لأنك تغربت معي وفارقت بلادك فقبل عزيز منه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصار تاج الملوك يسأله عن غريب أحواله وما جرى له وبعد ذلك أقبل على الوزير وأعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقالوا له: كيف العمل؟ فقال: قوموا بنا إلى البستان فليس كل واحد منهم أفخر ما عنده وخرجوا وخلفهم ثلاثة مماليك وتوجهوا إلى البستان فرأوه كثير الأشجار غزير الأنهار ورأوا الخولي جالساً على الباب فسلموا عليه فرد عليهم السلام فناوله الوزير مائة دينار وقال: أشتهي أن تأخذ هذه النفقة وتشتريني لنا شيئاً نأكله فإننا غرباء ومعنا هؤلاء الأولاد وأردت أن أفرجهم فأخذ البستاني الدنانير وقال لهم: ادخلوا وتفرجوا وجميعه ملككم واجلسوا حتى أحضر لكم بما تأكلون ثم توجه إلى السوق ودخل الوزير وتاج الملوك وعزيز داخل البستان بعد أن ذهب البستاني إلى السوق ثم بعد ساعة أتى ومعه خروف مشوي ووضع بين أيديهم فأكلوا وغسلوا أيديهم وجلسوا يتحدثون فقال الوزير: أخبرني عن هذا البستان هل هو لك أم أنت مستأجره؟ فقال الشيخ: ما هو لي وإنما لبنت الملك السيدة دنيا فقال الوزير: كم لك في كل شهر من الأجرة؟ فقال: دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك قصرأً عالياً إلا أنه عتيق فقال الوزير: أريد أن أعمل خيراً تذكرني به فقال: وما تريد أن تفعل من الخير؟ فقال: خذ هذه الثلاثمائة دينار فلما سمع الخولي بذكر الذهب قال: يا سيدي مهما شئت فافعل ثم أخذ الدنانير فقال له: إن شاء الله تعالى نفعل في هذا المحل خيراً، ثم خرجوا من عنده وتوجهوا إلى منزلهم وباتوا تلك الليلة.

فلما كان الغد أحضر الوزير مبيضاً ونقاشاً وصانعاً جيداً، وأحضر لهم جميع ما يحتاجون إليه من الآلات ودخل بهم البستان وأمرهم ببياض ذلك

القصر وزخرفته بأنواع النقش ثم أمر بإحضار الذهب واللازورد وقال للنقاش: اعمل في صدر هذا الإيوان آدمي صياد كأنه نصب شركه، وقد وقعت فيه حمامة واشتبكت بمنقارها في الشرك. فلما نقش النقاش جانباً وفرع من نقشه، قال له الوزير: افعل في الجانب الآخر مثل الأول وصور صورة حمامة في الشرك وأن الصياد أخذها ووضع السكين على رقبتها وأعمل في الجانب الآخر صورة جرح كبير قد قنص ذكر الحمام وأنشبه فيه مخالبه ففعل ذلك فلما فرغ من هذه الأشياء التي ذكرها الوزير ودعوا البستاني، ثم توجهوا إلى منزلهم وجلسوا يتحدثون. هذا ما كان من أمر هؤلاء.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٥

وأما ما كان من أمر العجوز فإنها انقطعت في بيتها واشتاقت بنت الملك إلى الفرجة في البستان وهي لا تخرج إلا بالعجوز فأرسلت إليها وصالحتها وطيبت خاطرها وقالت: إني أريد أن أخرج إلى البستان لأتفرج على أشجاره وأثماره وينشرح صدري بأزهاره، فقالت لها العجوز: سمعاً وطاعة، ولكن أريد أن أذهب إلى بيتي وألبس أثوابي وأحضر عندك فقالت: اذهبي إلى بيتك ولا تتأخري عني فخرجت العجوز من عندها وتوجهت إلى تاج الملوك وقالت له: تجهز والبس أوفر ثيابك واذهب إلى البستان فقال: سمعاً وطاعة وجعلت بينها وبينه إشارة، ثم توجهت إلى السيدة دنيا وبعد ذهابها قام الوزير وعزيز وألبس تاج الملوك بدلة من أوفر ملابس الملوك تساوي خمسة آلاف دينار وشد في وسطه حياصة من الذهب مرصعة بالجواهر والمعادن ثم توجه إلى البستان.

فلما وصل إلى باب البستان وجد الخولي جالساً هناك فلما رآه البستاني نهض له على الأقدام وقابله بالتعظيم والإكرام وفتح له الباب وقال له: ادخل وتفرج في البستان ويعلم البستاني أن بنت الملك تدخل البستان في هذا اليوم

فلما دخل تاج الملوك لم يلبث إلا مقدار ساعة وسمع ضجة فلم يشعر إلا والخدم والجواري خرجوا من باب السر فلما رأهم الخولي ذهب إلى تاج الملوك، وأعلمه بمجيئها وقال له: يا مولاي كيف يكون العمل وقد أتت ابنة الملك السيدة دنيا؟ فقال: لا بأس عليك فإني أختفي في مواضع البستان فأوصاه البستاني بغاية الاختفاء، ثم تركه وراح فلما دخلت بنت الملك هي وجواريها والعجوز في البستان قالت العجوز في نفسها: متى كان الخدم معنا فإننا لا ننال مقصودنا ثم قالت لابنة الملك: يا سيدتي إني أقول لك عن شيء فيه راحة لقلبك فقالت السيدة دنيا: قولي ما عندك؟ فقالت العجوز: يا سيدتي إن هؤلاء الخدم لا حاجة لك بهم في هذا الوقت ولا ينشرح صدرك ما داموا معنا فاصرفهم عنا، فقالت السيدة دنيا: صدقت، ثم صرفتهم، وبعد قليل تمشت فصار تاج الملوك ينظر إليها وإلى حسنها وجمالها وهي لا تشعر بذلك وكلما نظر إليها يغشى عليه مما يرى من بارع حسنها، وصارت العجوز تسارقها الحديث إلى أن أوصلتها إلى القصر الذي أمر الوزير بنقشه، ثم دخلت ذلك القصر وتفرجت على نقشه وأبصرت الطيور، والصيد والحمام. فقالت: سبحان الله إن هذه صفة ما رأيته في المنام، وصارت تنظر إلى صور الطيور والصيد والشرك وتتعجب ثم قالت: يا دادتي كنت ألوم الرجال وأبغضهم ولكن انظري الصيد كيف ذبح الطير الأنثى وتخلص الذكر، وأراد أن يجيء إلى الأنثى ويخلصها فقابله الجارح وافترسه وصارت العجوز تتجاهل عليها وتشاغلها بالحديث إلى أن قربا من المكان المختفي فيه تاج الملوك فأشارت إليه العجوز أن يتمشى تحت شبابيك القصر.

فبينما السيدة دنيا كذلك إذ لاحت منها التفاتة فرأته وتأملت جماله وعده واعتداله، ثم قالت: يا دادتي من أين هذا الشاب المليح؟ فقالت: لا أعلم به غير أنني أظن أنه ولد ملك عظيم فإنه بلغ من الحسن النهائية ومن الجمال الغاية فهامت به السيدة دنيا وانحلت عرى عزائمها وانبهر عقلها من حسنه وجماله وقده واعتداله وتحركت عليها الشهوة، فقالت للعجوز: يا دادتي إن هذا الشاب مليح. فقالت لها العجوز: صدقت يا سيدتي، ثم إن العجوز أشارت إلى ابن الملك أن يذهب إلى بيته وقد التهب به نار الغرام وزاد به الوجد والهيام فسار وودع الخولي وانصرف إلى منزله ولم يخالف العجوز وأخبر الوزير وعزيز بأن العجوز أشارت إليه بالانصراف فصارا يصبرانه ويقولان له: لولا أن العجوز تعلم في رجوعك مصلحة ما أشارت عليك به، هذا ما كان من أمر تاج الملوك والوزير وعزيز.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٦

وأما ما كان من أمر ابنة الملك السيدة دنيا فإنها غلب عليها الغرام وزاد بها الوجد والهيام، وقالت للعجوز: ما أعرف اجتماعي بهذا الشاب إلا منك فقالت لها العجوز: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنت لا تريدين الرجال وكيف حلت بك من عشقه الأوجال ولكن والله ما يصلح لشبابك إلا هو. فقالت لها السيدة دنيا: يا دادتي أسعفيني عليه ولك عندي ألف دينار وخلعة بألف دينار وإن لم تسعفيني بوصاله فإنني ميتة لا محالة. فقالت العجوز امض أنت إلى قصرك وأنا أتسبب في اجتماعكما، وأبذل روحي في مرضاتكما، ثم إن السيدة دنيا توجهت إلى قصرها وتوجهت العجوز إلى تاج الملوك فلما رآها نهض لها على الأقدام وقابلها بإعزاز وإكرام وأجلسها إلى جانبه فقالت له: إن الحيلة قد تمت وحكت له ما جرى لها مع السيدة دنيا فقال لها: متى يكون الاجتماع؟ قالت: في غد، فأعطاه ألف دينار وحلة بألف دينار فأخذتهما وانصرفت، وما زالت سائرة حتى دخلت على السيدة دنيا فقالت لها: يا دادتي ما عندك من خبر الحبيب شيء؟ فقالت لها: قد عرفت مكانه وفي غد أكون به عندك.

ففرحت السيدة دنيا بذلك وأعطتها ألف دينار وحلة بألف دينار فأخذتهما وانصرفت إلى منزلها وبانت فيه إلى الصباح، ثم خرجت وتوجهت إلى تاج الملوك وألبسته لبس النساء وقالت له: امش خلفي وتمايل في خطواتك ولا تستعجل في مشيك ولا تلتفت إلى من يكلمك، وبعد أن أوصت تاج الملوك بهذه الوصية خرجت وخرج خلفها، وهو في زي النسوان وصارت تعلمه في الطريق حتى لا يفزع ولم تزل ماشية وهو خلفها حتى وصلا إلى باب القصر فدخلت وهو وراءها وصارت تخرق الأبواب والدهاليز إلى أن جاوزت به سبعة أبواب ولما وصلت إلى الباب السابع قالت لتاج الملوك: قوي قلبك، وإذا زعقت عليك وقلت لك: يا جارية اعبري فلا تتوان في

مشيك وهرول فإذا دخلت الدهليز فانظر إلى شمالك ترى إيواناً فيه خمسة أبواب وادخل الباب السادس فإن مرادك فيه.
فقال تاج الملوك: وأين تروحين أنت؟ فقالت له: ما أروح موضعاً غير أنني ربما أتأخر عنك وأتحدث مع الخادم الكبير، ثم مشيت وهو خلفها حتى وصلت إلى الباب الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك في صورة جارية فقال لها: ما شأن هذه الجارية التي معك؟ فقالت له: هذه جارية قد سمعت السيدة دنيا بأنها تعرف الأشغال وتريد أن تشتريها فقال لها الخادم: أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أفتشه كما أمرني الملك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للبواب وقد أظهرت الغضب: أنا أعرف أنك عاقل ومؤدب فإذا كان حالك قد تغير فإني أعلمها بذلك وأخبرها أنك تعرضت لجاريتها.
ثم زعقت على تاج الملوك وقالت له: اعبري يا جارية فعند ذلك عبر إلى داخل الدهليز كما أمرته وسكت الخادم ولم يتكلم، ثم إن تاج الملوك عد خمسة أبواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دنيا واقفة في انتظاره، فلما رآته عرفته فضمته إلى صدرها وضمها إلى صدره ثم دخلت العجوز عليهما وتحيلت على صرف الجواري ثم قالت السيدة دنيا للعجوز: كوني أنت البوابة ثم اختلت هي وتاج الملوك ولم يزالا في ضم وعناق والتفاف ساق على ساق إلى وقت السحر.
ولما أصبح الصباح غلقت عليهما الباب ودخلت مقصورة أخرى وجلست على جري عادتها وأنت إليها الجواري فقضت حوائجهن وصارت تحدثهن، ثم قالت لهن: اخرجن الآن من عندي فإني أريد أن أنشرح وحدي، فخرجت الجواري من عندها ثم إنها أنت إليهما ومعها شيء من الأكل فأكلوا وأخذوا في الهراش إلى وقت السحر فأغلقت عليهما مثل اليوم الأول، ولم يزالا على ذلك مدة شهر كامل. هذا ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٧

وأما ما كان من أمر الوزير وعزيز فإنهما لما توجه تاج الملوك إلى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة علماً أنه لا يخرج منه أبداً وأنه هالك لا محالة فقال عزيز: يا والدي ماذا نصنع؟ فقال الوزير: يا ولدي إن هذا الأمر مشكل وإن لم نرجع إلى أبيه ونعلمه فإنه يلومنا على ذلك ثم تجهزا في الوقت والساعة وتوجها إلى الأرض الخضراء والعمودين وتخت الملك سليمان شاه وسارا يقطعان الأودية في الليلة والنهار إلى أن دخلا على الملك سليمان شاه وأخبراه بما جرى لولده وأنه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعلموا له خبر فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتدت به الندامة وأمر أن ينادي في مملكته بالجهاد ثم أبرز العساكر إلى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس في سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الأقطار، وكانت رعيته تحبه لكثرة عدله وإحسانه ثم سار في عسكر سد الأفق متوجهاً في طلب ولده تاج الملوك. هذا ما كان من أمر هؤلاء.

وأما ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا فإنهما أقاما على حالهما نصف سنة وهما كل يوم يزدادان محبة في بعضهما وزاد على تاج الملوك العشق والهيام والوجد والغرام حتى أفصح لها عن الضمير وقال لها: اعلمي يا حبيبة القلب والفؤاد أنني كلما أقمت عندك ازددت هياماً ووجداً وغراماً لأنني ما بلغت المرام بالكلية فقالت له: وما تريد يا نور عيني؟ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والستين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن دنيا قالت لتاج الملوك: وما تريد يا نور عيني وثمره فؤادي، إن شئت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق فافعل الذي يرضيك وليس لله فينا شريك فقال: ليس مرادي هكذا وإنما مرادي أن أخبرك بحقيقتي فاعلمي إنني لست بتاجر بل أنا ملك ابن ملك واسم أبي الأعظم سليمان شاه الذي أنفذ الوزير رسولاً إلى أبيك ليخطبك لي فلما بلغك الخبر ما رضيت، ثم إنه قص عليها قصته من الأول إلى الآخر وليس في إعادة إفادة، وأريد الآن أن أتوجه إلى أبي ليرسل رسولاً إلى أبيك ويخطبك منه ونستريح.

فلما سمعت ذلك الكلام فرحت فرحاً شديداً لأنه وافق غرضها ثم على هذا الاتفاق، واتفق في الأمر المقدور أن النوم غلب عليهما في تلك الليلة من دون الليالي واستمرا إلى أن طلعت الشمس، وفي ذلك الوقت كان الملك شهرمان جالسا في دست مملكته وبين يديه أمراء دولته إذ دخل عليه عريف الصياغ وبيده حق كبير وفتحه بين يدي الملك وأخرج منه علبة لطيفة تساوي مائة ألف دينار لما فيها من الجواهر واليواقيت والزمرد والتفت إلى الخادم الكبير الذي جرى له مع العجوز ما جرى وقال له: يا كافور خذ هذه العلبة وامض بها إلى السيدة دنيا فأخذها الخادم ومضى حتى وصل إلى مقصورة بنت الملك فوجد بابها مغلقاً والعجوز نائمة على عتبته فقال الخادم: إلى هذه الساعة وأنتم نائمون؟ فلما سمعت العجوز كلام الخادم انتبهت من منامها وخافت منه وقالت له: اصبر حتى آتيك بالمفتاح ثم خرجت على وجهها هاربة.

هذا ما كان من أمرها. وأما ما كان من أمر الخادم فإنه عرف أنها مرتابة فخلع الثياب ودخل المقصورة فوجد السيدة دنيا معانقة لتاج الملوك وهما نائمان، فلما رأى ذلك تحير في أمره وهم أن يعود إلى الملك فانتبهت السيدة دنيا فوجدته فتغيرت واصفر لونها وقالت له: يا كافور استر ما ستر الله فقال: أنا ما أقدر أن أخفي شيئاً عن الملك، ثم أقفل الباب عليهما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والستين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم لما أقفل الباب عليهما رجع إلى الملك فقال له: هل أعطيت العلبة لسيدتك؟ فقال الخادم: خذ العلبة ها هي وأنا لا أقدر أن أخفي شيئاً، اعلم أنني رأيت عند السيدة دنيا شاباً جميلاً نائماً معها في فراش واحد وهما متعانقان فأمر الملك بإحضارهما فلما حضرا بين يديه قال لهما: ما هذه الفعال؟ واشتد به الغيظ فأخذ نمشة وهم أن يضرب به تاج الملوك وقال له: ويلك من أنت؟ ومن أين أنت؟ ومن هو أبوك وما جسرك على ابنتي؟ فقال تاج الملوك: اعلم أيها الملك إن قتلتني هلكت وندمت أنت ومن معك في مملكتك فقال له الملك: ولم ذلك؟ فقال: اعلم أنني ابن الملك سليمان شاه وما تدري إلا وقد أقبل عليك بخيله ورجاله.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٨

فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام أراد أن يؤخر قتله ويضعه في السجن حتى ينظر صحة قوله، فقال له وزيره: يا ملك الزمان الرأي عندي أن تعجل قتل هذا العلق فإنه تجاسر على بنات الملوك فقال السياف: اضرب عنقه فإنه خائن، فأخذه السياف وشد وثاقه ورفع يده وشاور الأمراء أولاً وثانياً وقصد بذلك أن يكون في الأمر توان فزعق عليه الملك وقال: متى تشاور إن شاورت مرة أخرى ضربت عنقك، فرفع السياف يده حتى بان شعر إبطه وأراد أن يضرب عنقه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والستين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السياف رفع يده وأراد أن يضرب عنقه وإذا بزعات عالية والناس أغلقوا الدكاكين فقال السياف: لا تعجل ثم أرسل من يكشف الخبر فمضى الرسول ثم عاد إليه وقال له: رأيت عسكرياً كالبحر العجاج المتلاطم بالأمواج وخيلهم في ركض وقد ارتجت لهم الأرض وما أدري خبرهم، فاندesh الملك وخاف على ملكه أن ينزع منه ثم التفت إلى وزيره وقال له: أما خرج أحد من عسكرينا إلى هذا العسكري؟ فما أتم كلامه إلا وحجابه قد دخلوا عليه ومعهم رسل الملك القادم ومن جملتهم الوزير فابتدأه بالسلام فنهض لهم قائماً وقربهم وسألهم عن شأن قدومهم فنهض الوزير من بينهم وتقدم إليه وقال له: اعلم أن الذي نزل بأرضك ليس كالملوك المتقدمين ولا مثل السلاطين السالفين. فقال له الملك: ومن هو؟ قال الوزير: هو صاحب العدل والأمان الذي سارت بعلو همته الركبان السلطان سليمان شاه صاحب الأرض الخضراء والعمودين وجبال أصفهان وهو يحب العدل والإنصاف ويكره الجور والاعتساف ويقول لك: إن ابنه عندك وفي مدينتك وهو حشاشة قلبه وثمره فؤاده، فإن وجدته سالمًا فهو المقصود وأنت المشكور المحمود وإن كان فقد من بلادك أو أصابه شيء فأبشر بالدمار وخراب الديار لأنه يصير بلدك قفراً ينقع فيها البوم والغراب، وها أنا قد بلغتك الرسالة والسلام.

فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من الرسول انزعج فواده وخاف على مملكته وزعق على أرباب دولته ووزرائه وحجابه ونوابه فلما حضروا قال لهم: ويلكم انزلوا وفتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يد السيف وقد تغير من كثرة ما حصل من الفزع، ثم إن الرسول لاحت منه التفاتة فوجد ابن ملكه على نطح الدم فعرفه وقام ورمى روحه عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا وحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوك عينيه فعرف وزير والده وعرف صاحبه عزيز فوقع مغشياً عليه من شدة فرحته بهما. ثم إن الملك شهرمان صار متحيراً في أمره وخاف خوفاً شديداً لا تحقق مجيء هذا العسكر بسبب هذا الغلام فقام وتمشى إلى تاج الملوك وقبل رأسه ودمعت عيناه وقال له: يا ولدي لا تؤاخذني ولا تؤاخذ المسيء بفعله فارحم شيبتي ولا تخرب مملكتي فدنا منه تاج الملوك وقبل يده وقال له: لا بأس عليك وأنت عندي بمنزلة والدي ولكن الحذر أن يصيب محبوبتي السيدة دنيا شيء.

فقال الملك شهرمان: لا تخف عليها فما يحصل لها إلا السرور، وسار الملك يعتذر إليه ويطيب خاطر وزير الملك سليمان شاه ووعد بالمال الجزيل على أن يخفي من الملك ما رآه، ثم بعد ذلك أمر كبار دولته أن يأخذوا تاج الملوك ويذهبوا به إلى الحمام ويلبسوه بدلة من خيار الملابس ويأتوا بسرعة ففعلوا ذلك وأدخلوه الحمام وألبسوه البدلة التي أفردها له الملك شهرمان ثم أتوا به إلى المجلس.

فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو وجميع أرباب دولته وقام الجميع في خدمته. ثم إن تاج الملوك جلس يحدث وزير والده ووزير بما وقع له، فقال له الوزير ووزير: ونحن في تلك المدة مضينا إلى والدك فأخبرناه بأنك دخلت سراية بنت الملك ولم تخرج والتبس علينا أمرك، فحين سمع بذلك جهز العساكر ثم قدمنا هذه الديار وكان في قدمنا الفرح والسرور. فقال لهما: لا زال الخير يجري على أيديكما أولاً وآخرأ، وكان الملك في ذلك الوقت قد دخل على ابنته السيدة دنيا فوجدها تبكي على تاج الملوك وقد أخذت سيفاً وركزت قبضته إلى الأرض وجعلت ذبابته على رأس قلبها بين نهديها وانحنت على السيف وصارت تقول: لا بد أن أقتل نفسي ولا أعيش بعد حبيبي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٩

فلما دخل عليها أبوها ورآها على هذه الحالة صاح عليها وقال لها: يا سيدة بنات الملوك لا تفعلي وارحمي أباك وأهل بلدتك، ثم تقدم إليها وقال لها: أحاشيك أن يصيب والدك بسببك سوء، ثم أعلمها بالقصة وأن محبوبها ابن الملك سليمان شاه يريد زواجها وقال لها: إن أمر الخطبة والزواج مفوض إلى رأيك، فتبسمت وقالت له: أما قلت لك إنه ابن سلطان فأنا أخليه يصلبك على خشبة لا تساوي درهمين. فقال لها: بالله عليك أن ترحمي أباك فقالت له: رح إليه وائتني به فقال لها: على الرأس والعين، ثم رجع من عندها سريعاً ودخل على تاج الملوك وشاوره بهذا الكلام، ثم قام معه وتوجه إليها فلما رأت تاج الملوك عانقته قدام أبيها وتعلقت به وقالت له: أوحشتني، ثم التفتت إلى أبيها وقالت: هل أحد يفرط في مثل هذا الشاب المليح وهو ملك ابن ملك؟ فعند ذلك خرج الملك شهرمان ورد الباب عليهما ومضى إلى وزير أبي تاج الملوك ورسله وأمرهم أن يعلموا السلطان شاه بأن ولده بخير وعافية وهو في ألد عيش، ثم إن السلطان شهرمان أمر بإخراج الضيافات والعلوفات إلى عساكر السلطان سليمان شاه والد تاج الملوك فلما خرجوا جميع ما أمر به أخرج مائة من الخيل ومائة هجين ومائة مملوك ومائة عبد ومائة جارية وأرسل الجميع إليه هدية، ثم بعد ذل توجه إليه هو وأرباب دولته وخواصه حتى صاروا في ظاهر المدينة.

فلما علم بذلك السلطان سليمان شاه تمشى خطوات إلى لقائه وكان الوزير وعزيز أعلماه ففرح وقال: الحمد لله الذي بلغ ولدي مناه، ثم إن الملك سليمان شاه أخذ الملك شهرمان بالحضن وأجلسه بجانبه على السرير وصار يتحدث هو وإياه ثم قدموا لهم الطعام فأكلوا حتى اكتفوا ثم قدموا لهم الحلويات ولم يمض إلا قليل حتى جاء تاج الملوك وقدم عليه بلباسه وزينته، فلما رآه والده قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس بين أيديهم ساعة يتحدثون.

فقال الملك سليمان شاه: إنني أريد أن أكتب كتاب ولدي على ابنتك على رؤوس الأشهاد فقال له: سمعاً وطاعة، ثم أرسل الملك شهرمان إلى القاضي والشهود فحضروا وكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك

شهرمان في تجهيز ابنته. ثم قال تاج الملوك لوالده أن عزيزاً رجل من الكرام وقد خدمني خدمة عظيمة وتعب وسافر معي وأوصلني إلى بغيتي ولم يزل يصبر لي حتى قضيت حاجتي ومضى معنا سنتان وهو مشتت من بلاده، فالمقصود أننا نهىء له تجارة لن بلاده قريبة. فقال له والده: نعم ما رأيت، ثم هياؤا له مائة حمل من أغلى القماش وأقبل عليه تاج الملوك وودعه وقال له: اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه وقبل الأرض قدماه وقدام والده سليمان شاه ثم ركب تاج الملوك وسافر مع عزيز قدر ثلاثة أميال وبعدها أقسم عليه عزيز أن يرجع. وقال: بالله لولا والدتي ما صبرت على فراقك، فبالله عليك لا تقطع أخبارك عني، ثم ودعه ومضى إلى مدينته فوجد والدته بنت له في وسط الدار قبراً وصارت تزوره، ولما دخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشرته على القبر وهي تفيض دمع العين وتنشد هذين البيتين: بالله يا قبر هل زالت محاسنه أو قد تغير ذات المنظر النضر يا قبر ما أنت بستان ولا فلك فكيف يجمع فيك البدر والزهر ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الأبيات: مالي مررت على القبور مسلما قبر الحبيب فلم يرد جوابي

قال الحبيب وكيف رد جوابكم وأنا رهين جنادل وتراب أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أحبابي فلما أتمت شعرها إلا وعزيز داخل عليها، فلما رآته قامت إليه واحتضنته وسألته عن سبب غيابه فحدثها بما وقع له من أوله إلى آخره وأن تاج الملوك أعطاه من المال والأقمشة مائة حمل من القماش ففرحت بذلك وأقام عزيز عند والدته متحيراً فيما وقع له من الدليلة المحتمالة التي خصته.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٣٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٠

هذا ما كان من أمر عزيز. وأما ما كان من أمر تاج الملوك فإنه دخل بمحبوبته السيدة دنيا وأزال بكارتها، ثم إن الملك شهرمان شرع في تجهيز

ابنته للسفر مع زوجها وأبيه فأحضر لهم الزاد والهدايا والتحف، ثم حملوا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة أيام لأجل الوداع فأقسم عليه الملك سليمان شاه بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوك ووالده وزوجته سائرين في الليل والنهار حتى أشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والستين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سليمان شاه لما وصل إلى بلده جلس على سرير مملكته وابنه تاج الملوك في جانبه ثم أعطى وهب وأطلق من كان في الحبوس، ثم عمل لولده عرساً ثانياً واستمرت به المغاني والملاهي شهراً كاملاً. وازدحمت المواشط على السيدة دنيا وهي لا تمل من الجلاء ولا يملن من النظر إليها، ثم دخل تاج الملوك على زوجته بعد أن اجتمع مع أبيه وأمه وما زالوا في ألد العيش وأهنأه. فعند ذلك قال ضوء المكان للوزير دندان: إن مثلك من ينادم الملوك ويسلك في تدبيرهم أحسن السلوك هذا كله وهم محاصرون للقسطنطينية حتى مضى عليهم أربع سنين ثم اشتاقوا إلى أوطانهم وضجرت العساكر من الحصار وإدامة الحرب في الليل والنهار فأمر الملك ضوء المكان بإحضار بهرام ورستم وتركاش، فلما حضروا قال لهم: اعلموا أننا قمنا هذه السنين وما بلغنا مراماً فازددنا غمّاً وهمّاً، وقد أتينا لنخلص ثأر الملك عمر النعمان فقلت أخي شركان فصارت الحسرة حسرتين والمصيبة مصيبتين، هذا كله من العجوز ذات الدواهي فإنها قتلت السلطان في مملكته وأخذت زوجته الملكة صافية وما كفاها ذلك حتى عملت الحيلة علينا، وذبحت أخي وقد حلفت الأيمان العظيمة أنه لا بد من أخذ الثأر فما تقولون أنتم فافهموا هذا الخطاب وردوا علي الجواب فأطرقوا رؤوسهم وأحالوا الأمر على الوزير دندان.

فعند ذلك تقدم الوزير دندان إلى الملك ضوء المكان، وقال له: اعلم يا ملك الزمان أنه ما بقي في إقامتنا فائدة والرأي أننا نرحل إلى الأوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود ونغزوا عبدة الأصنام فقال الملك: نعم هذا الرأي لأن الناس اشتاقوا إلى رؤية عيالهم وأنا أيضاً أقلقني الشوق إلى ولدي كان ما كان وإلى ابنة أخي قضى فكان لأنها في دمشق ولا أعلم ما كان من أمرهما.

فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دندان ثم إن الملك ضوء المكان أمر المنادي أن ينادي بالرحيل بعد ثلاثة أيام، فابتدأوا في تجهيز

أحوالهم وفي اليوم الرابع دقت الكاسات ونشرت الرايات، وتقدم الوزير دندان في مقدم العسكر وسار الملك في وسط العساكر، وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش ومازالوا مجددين السير بالليل والنهار حتى وصلوا إلى مدينة بغداد ففرحت بقدمهم الناس وزال عنهم الهم والبأس ثم ذهب كل أمير إلى داره وطلع الملك إلى قصره ودخل على ولده كان ما كان، وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته ووقف الوزير دندان بين يديه وطلعت الأمراء وخواص الدولة ووقفوا في خدمته. فعند ذلك أمر الملك ضوء المكان بإحضار صاحبه الوقاد، الذي أحسن إليه في غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المكان قادماً عليه نهض له قائماً وأجلسه إلى جانبه وكان الملك ضوء المكان قد أخبر الوزير دندان بما فعل معه صاحبه الوقاد من المعروف فعظم في عينه وفي أعين الأمراء وكان الوقاد قد غلظ وسمن من الأكل والراحة، وصار عنقه كعنق الفيل وبطنه كبطن الدرفيل وصار طائش العقل لأنه كان لا يخرج من المكان الذي هو فيه فلم يعرف الملك بسيماه.

أقبل عليه الملك وبش في وجهه وحياه أعظم التحيات وقال له: ما أسرع ما نسيتني فأمعن فيه النظر فلما تحققه وعرفه قام له على الأقدام قال له: يا حبيبي من عمك سلطاناً؟ فضحك عليه فأقبل عليه الوزير بالكلام وشرح له بالقصة وقال له: إنه كان أخاك وصاحبك والآن صار ملك الأرض ولا بد أن يصل إليك منه خير كثير وها أنا أوصيك إذا قال لك: تمن علي فلا تتمن إلا شيئاً عظيماً لأنك عنده عزيز.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤١

فقال الوقاد: أخاف أن أتمنى عليه شيئاً فلا يسمح لي به أو لا يقدر عليه فقال له: والله لا بد أن أتمنى عليه الشيء الذي هو في خاطري وكل يوم أرجو

منه أن يسمح لي به فقال له الوزير: طيب قلبك والله لو طلبت ولاية دمشق موضع أخيه لولاك عليها.

فعند ذلك قام الوقاد على قدميه فأشار له ضوء المكان أن يجلس فأبى، وقال: معاذ الله قد انفضت أيام قعودي في حضرتك فقال له السلطان: لا بل هي باقية إلى الآن فإنك كنت سبباً لحياتي والله لو طلبت مني مهما أردت لأعطيتك إياه فيمن علي الله، فقال: الله يا سيدي إني أخاف أن أتمنى شيئاً فلا تسمح لي به أو لا تقدر عليه. فضحك السلطان وقال له: لو تمنيت نصف مملكتي لشاركتك فيها فتمن ما تريد، قال الوقاد: أخاف أن أتمنى شيئاً لا تقدر عليه فغضب السلطان وقال له: تمن ما أردت فقال له تمنين عليك أن تكتب لي مرسوماً بمرافقة جميع الوقادين الذين في مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له: تمن غير هذا.

فقال الوقاد: أنا ما قلت لك إني أن أتمنى شيئاً لا تسمح لي به وما تقدر عليه فغمره الوزير ثانياً وثالثاً وفي كل مرة يقول: أتمنى عليك أن تجعلني رئيس الزبالين في مدينة القدس أو في دمشق فانقلب الحاضرون على ظهورهم من الضحك عليه وضربه الوزير.

فالتفت الوقاد إلى الوزير وقال له: ما تكون حتى تضربني ومالي ذنب فإنك أنت الذي قلت لي تمن شيئاً عظيماً.

ثم قال: دعوني أسير إلى بلادي فعرف السلطان أنه يلعب فصبر قليلاً، ثم أقبل عليه وقال له: يا أخي تمن علي أمراً عظيماً بمقامي لائقاً فقال له: أتمنى سلطنة دمشق موضع أخيك، فكتب له التوقيع بذلك وقال للوزير دندان ما يروح معه غيرك، وإذا أردت العودة فأحضر معك بنت أخي قضى فكان.

فقال الوزير سمعاً وطاعة، ثم أخذ الوقاد ونزل به وتجهز للسفر، وأمر ضوء المكان أن يخرجوا للوقاد تختاً جديداً وطقم سلطنة وقال للأمرء: من كان يحبني فليقدم إليه هدية عظيمة.

ثم سماه السلطان الزبلكان ولقبه بالمجاهد وبعد كملت حوائجه وطلع الزبلكان وفي خدمته الوزير دندان ثم دخل على ضوء المكان ليودعه فقام له وعانقه وأوصاه بالعدل بين الرعية وأمره أن يأخذ الأهبة للجهاد بعد سنتين ثم ودعه وانصرف.

وسار الملك المجاهد المسمى بالزبلكان، بعد أن أوصاه الملك ضوء المكان بالرعية خيراً وقدمت له الأمرء المماليك فبلغوا خمسة آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير وأمير الديلم بهرام وأمير الترك رستم

وأمر العرب تركاش وساروا في توديعه ما زالوا سائرين معه ثلاثة أيام ثم عادوا إلى بغداد وسار السلطان الزبلكان هو والوزير دندان. وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى دمشق وكانت الأخبار قد وصلت إليهم على أجنحة الطيور بأن الملك ضوء المكان سلطن على دمشق ملكاً يقال له: الزبلكان ولقبه بالمجاهد، فلما وصل إليهم الخبر زينوا له المدينة وخرج إلى ملاقاته كل من في دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير المملكة ووقف الوزير دندان في خدمته يعرفه منازل الأمراء ومراتبهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويلوحون له. فأقبل عليهم الملك الزبلكان وخلع وأعطى ووهب، ثم فتح خزائن الأموال وأنفقها على جميع العساكر كبيراً وصغيراً، وحكم وعدل وشرع الزبلكان في تجهيز بنت السلطان قضي فكان وجعل لها محفة من الإبريسم وجهاز الوزير وقدم له شيئاً من المال. فأتى الوزير دندان، وقال له: أنت قريب عهد بالملك وربما تحتاج إلى الأموال أو نرسل إليك نطلب منك مالاً للجهاد أو غير ذلك ولما تهيأ الوزير دندان للسفر ركب السلطان المجاهد إلى وداعه وأحضر قضي فكان وأركبها في المحفة وأرسل معها عشر جوار برسمة الخدمة. وبعد أن سافر الوزير دندان رجع الملك المجاهد إلى مملكة ليدبرها واهتم بألة السلاح وصار ينتظر الوعد الذي يرسل فيه الملك ضوء المكان هذا ما كان من أمر السلطان الزبلكان. وأما ما كان من أمر الوزير دندان فإنه لم يزل يقطع المراحل بقضي فكان حتى وصل إلى الرحبة بعد شهر، ثم سار حتى أشرف على بغداد وأرسل يعلم ضوء المكان بقدمه فركب وخرج إلى لقائه فأراد الوزير دندان أن يترجل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٢

فأقسم عليه الملك ضوء المكان أن لا يفعل فسار راكباً حتى جاء إلى جانبه وسأله عن المجاهد فأعلمه أنه بخير وأعلمه بقدم قضى فكان بنت أخيه شركان ففرح وقال له: دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة أيام. ثم بعد ذلك تعال عندي فقال: حباً وكرامة، ثم دخل بيته وطلع الملك إلى قصره ودخل على ابنة أخيه قضى فكان وهي ابنة ثمان سنين فلما رآها فرح بها وحزن على أبيها وأعطاه حلياً ومصاعاً عظيماً، وأمر أن يجعلوها مع ابن عمها كان ما كان في مكان واحد وكانت أحسن أهل زمانها وأشجعهم لأنها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بعواقب الأمور. وأما كان ما كان فإنه كان مولعاً بمكارم الأخلاق ولكنه لا يفكر في عاقبة شيء ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشر سنين وصارت قضى فكان تركب الخيل وتطلع مع ابن عمها في البر، ويتعلمان الضرب بالسيف والطعن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما اثنتي عشرة سنة. ثم إن الملك انتهت أشغاله للجهد وأكمل الأهبة والاستعداد، فأحضر الوزير دندان وقال له: اعلم أنني عزمت على شيء وأريد إطلاعك عليه فأسرع في رد الجواب.

فقال الوزير دندان: ما هو يا ملك الزمان، قال: عزمت على أن أسلطن ولدي كان ما كان وأفرح به في حياتي وأقاتل قدامه إلى أن يدركني الممات فما عندك من الرأي؟ فقبل الوزير دندان الأرض بين يدي الملك ضوء المكان. وقال له: اعلم أيها الملك السعيد صاحب الرأي السديد أن ما خطر ببالك مليح غير أنه لا يناسب في هذا الوقت الخصلتين، الأولى: أن ولدك كان ما كان صغير السن، والثانية: ما جرت به العادة أن من سلطن ولده في حياته لا يعيش إلا قليلاً، وهذا ما عندي من الجواب. فقال: اعلم أيها الوزير أننا نوصي عليه الحاجب الكبير صار منا وعلينا، وقد تزوج أختي، فهو في منزلة أخي، فقال الوزير: افعل ما بدا لك فنحن ممتثلون أمرك.

فأرسل الملك إلى الحاجب الكبير فأحضره وكذلك أكابر مملكته وقال لهم إن هذا ولدي كان ما كان قد علمتم أنه فارس الزمان وليس له نظير في الحرب والطعان وقد جعلته سلطاناً عليكم والحاجب الكبير وصي عليه. فقال الحاجب: يا ملك الزمان إنما أنا غريس نعمتك فقال ضوء المكان: أيها الحاجب إن ولدي كان ما كان وابنة أخي قضى فكان ولدا عم وقد زوجته به وأشهد الحاضرين على ذلك.

ثم نقل لولده المال ما يعجز عن وصفه اللسان وبعد ذلك دخل على أخته
نزهة الزمان وأعلمها بذلك ففرحت، وقالت: إن الاثنين ولداي والله تعالى
يبقيك لهما مدى الزمان.

فقال: يا أختي إني قضيت من الدنيا غرضي وأمنت على ولدي ولكن ينبغي
أن تلاحظيه بعينك وتلاحظي أمه ثم يوصي الحاجب ونزهة الزمان على
ولده وعلى زوجته ليالي وأياماً وقد أيقن بكأس الحمام ولزم الوساد وصار
الحاجب يتعاطى أحكام العباد وبعد سنة أحضر ولده كان ما كان والوزير
دندان، وقال: يا ولدي إن هذا الوزير والدك من بعدي، واعلم أني راحل من
الدار الفانية إلى الدار الباقية وقد قضيت غرضي من الدنيا ولكن بقي في
قلبي حسرة يزيلها الله على يدك.

فقال ولده: وما تلك الحسرة يا والدي؟ فقال: يا ولدي أن أموت ولم تأخذ بثأر
جدك عمر النعمان، وعمك الملك شركان من عجوز يقال لها ذات الدواهي
فإن أعطاك الله النصر لا تغفل عن أخذ الثأر وكشف العار وإيالك من كر
العجوز وأقبل ما يقوله لك الوزير دندان لأنه عماد ملكنا من قديم الزمان
فقال له ولده: سمعاً وطاعة ثم هملت عيناه بالدموع.

وبعد ذلك ازداد المرض بضوء المكان وصار أمر المملكة للحاجب فصار
يحكم ويأمر وينهي واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان مشغول
بمرضه ومازالت به الأمراض مدة أربع سنين والحاجب الكبير قائم بأمر
الملك، وارتضى به أهل المملكة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من أمر
ضوء المكان والحاجب.

وأما ما كان من أمر كان ما كان فإنه لم يكن له شغل إلا ركوب الخيل
واللعب بالرمح والضرب بالنشاب وكذلك ابنة عمه قضى فكان وكانت
تخرج هي وإياه من أول النهار إلى الليل فتدخل إلى أمها ويدخل هو إلى أمه
فيجدها جالسة عند رأس أبيه تبكي فيخدمه بالليل.

وإذا أصبح يخرج هو وبنت عمه على عادتهما وطالت بضوء المكان
التوجعات فبكى وأنشد هذه الأبيات: تفانت قوتي ومضى زمني وها أنا قد
بقيت كما تراني

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٣

فيوم العز كنت أعز قومي وأسبغهم إلى نيل الأمانى
وقد فارقت ملكي بعد عزي إلى ذل تخلل بالهوان
ترى قبل الممات أرى غلامي يكون على الورى ملكاً مكاني
ويفتك بالعادة لأخذ ثأر بضرب السيف أو طعن السنان
أنا المغبون في هزل وجد إذا مولاي لا يشفي جناني
فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ونام فرأى في منامه قائلاً
يقول له أبشر فإن ولدك يملك البلاد وتطيعه العباد فانتبه من منامه مسروراً
ثم بعد أيام قلائل طرقه الممات فأصاب أهل بغداد مصاب عظيم وبكى عليه
الوضيع والعظيم ومضى عليه الزمان كأنه ما كان وتغير حال كان ما كان
وعزله أهل بغداد وجعلوه هو وعياله في بيت على حدتهم.
فلما رأت أم كان ما كان ذلك صارت في أذل الأحوال ثم قالت لا بد من
قصد الحاجب الكبير وأرجو الرأفة من اللطيف الخبير فقامت من منزلها إلى
أن أتت إلى بيت الحاجب الذي صار سلطاناً فوجدته جالساً على فراشه.
فدخلت عند زوجته نزهة الزمان، وقالت: إن الميت ماله صاحب فلا
أحوجكم الله مدى الدهور والأعوام ولا زلتكم تحكمون بالعدل بين الخاص
والعام قد سمعت أذنك ورأت عينك ما كنا فيه من الملك والعز والجاه
والمال وحسن المعيشة والحال والآن انقلبت علينا الزمان وقصدنا الدهر
بالعدوان، وأتيت إليك قاصدة إحسانك بعد إسدائي للإحسان لأن الرجل إذا
مات ذلت بعده النساء والبنات، ثم أنشدت هذه الأبيات: كفاك بان الموت
بادي العجائب وما غائب الأعمار عنا بغائب
وما هذه الأيام إلا مراحل مواردها ممزوجة بالمصائب
وحاضر قلبي مثل فقد أكارم أحاطب بهم مستعظمت النوائب
فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام تذكرت أباها ضوء المكان وابنه كان
ما كان فقربتها وأقبلت عليها وقالت: أنا والآن غنية وأنت فقيرة فوالله تركنا
افتقارك إلا خوفاً من انكسار قلبك، لئلا يخطر ببالك أن ما نهديه إليك صدقة
مع أن جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك، فبيتنا بيتك ولك وما
لنا وعليك ما علينا.

ثم خلعت عليها ثياباً فاخرة وأفردت لها مكاناً في القصر ملاصقا لمقصورتها وأقامت عندهم في عشية طيبة هي وولدها كان ما كان وخلعت عليه ثياب الملوك وأفردت لهما جواري برسم كل منهما.
ثم إن نزهة الزمان بعد مدة قليلة ذكرت لزوجها حديث زوجة أخيها ضوء المكان فدمعت عيناه وقال: إن شئت أنت تنتظري الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فأكرمي مثواها.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والستين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد هذا ما كان من أمر نزهة الزمان وزوجها وأم ضوء المكان.
وأما ما كان من أمر كان ما كان وابنة عمه قضى فكان فإنهما كبيرا وترعرا حتى صار كأنهما غصنان مثمران أو قمران أزهران.
وبلغنا من العمر خمسة عشر عاماً وكانت قضى فكان من أحسن البنات المخدرات، بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل وريق كالسلسبيل وقد رشيق وثغر ألد من الرحيق كما قال فيها بعض واصفيها هذين البيتين: كان سلاف الخمر من ريقها بدت وعنقودها من ثغرها الدر يقطف وأعناؤها مالت إذا ما ثنيتها فسبحان خلاق لها لا يكيف وقد جمع الله كل المحاسن فيها فقدها يخجل الأغصان والورد يطلب من خدها الأمان وأما الريق فإنه يهزأ بالرحيق تسر القلب والناظر كما قال فيها الشاعر: مليحة الوصف قد تمت محاسنها أجفانها تفضح التكحيل بالكحل كأن الحاظها في قلب عاشقها سيف بكف أمير المؤمنين علي
وأما كان ما كان فإنه كان بديع الجمال فائق الكمال عز في الحسن عن مثال الشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه وقيل كل القلوب إليه وحين اخضر منه العذار كثرت فيه الأشعار كقول بعضهم: ما بان عذري فيه حتى عذرا ومشى الدجى في خده متحيراً
فأعجب لهم شهدوا ومسكنهم لظى ولباسهم فيها الحرير الأخضر



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٤

واتفق في بعض الأعياد أن قضى فكان خرجت تعيد على بعض أقاربها من الدولة والحواري حواليتها، والحسن قد عمها وورد الخد يحسد خالها والأقحوان يبتسم عن بارق ثغرها فجعل كان ما كان يدور حولها ويطلق النظر إليها وهي كالقمر الزاهر فقوى جنانه بالشعر لسانه وأنشد هذين البيتين: متى يشتفي قلب الدنو من البعد ويضحك ثغر الوصل من زائد الصد

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوصل حبيب عنده بعض ما عندي فلما سمعت قضى فكان هذا الشهر أظهرت له الملامة والعتاب وتوعدته بأليم العقاب فاغتاظ كان ما كان وعاد إلى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضى فكان إلى قصرها وشكت ابن عمها إلى أمها فقالت لها: يا بنتي لعله ما أرادك بسوء وهل هو إلا يتيم ومع هذا لم يذكر شيئاً يعيبك فإياك أن تعلمي بذلك أحداً، فربما بلغ الخبر إلى السلطان فيقصر عمره ويخمد ذكره ويجعل أثره كأمس الدابر والميت الغابر وشاع في بغداد حب كان ما كان لقضى فكان وتحدثت به النسوان ثم إن كان ما كان ضاق صدره وقل صبره اشتغل باله ولم يخف على الناس حاله واشتهى أن يبوح بما في قلبه من لوعة البين فخاف من غضبها وأنشد هذين البيتين: إذا خفت يوماً عتاب التي تغير أخلاقها الصافية صبرت عليها كصبر الفتى على الكي في طلب العافية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والستين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب الكبير لما صار سلطاناً، ثم أنه بلغه حب كان ما كان لقضى فكان فندم على جعلهما معاً في محل واحد. ثم دخل على زوجته نزهة الزمان وقال: إن الجمع بين الخلفة والنار لمن أعظم الأخطار وليست الرجال على النساء بمؤتمنين ما دامت العيون في عجب والمعاطف في لين وابن أخيك كان ما كان قد بلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول على ربات الحجال ومنع ابنتك عن الرجال أوجب لأن مثلها ينبغي أن يحجب. فقالت: صدقت أيها الملك العاقل والهمام الكامل فلما أصبح الصباح جاء كان ما كان ودخل على عمته نزهة الزمان على جري

عادته وسلم عليها، فردت عليه السلام وقالت له: عندي لك كلام ما كنت احب أن أقوله لك. ولكن أخبرك به رغباً عني. فقال لها: وما ذاك الكلام؟ قالت: إن الملك سمع بحبك لقي فكان فأمر بحجبها عنك وإذا كان لك حاجة فأنا أرسلها إليك من خلف الباب ولا تنتظر قضي فكان.

فلما سمع كلامها رجع ولم ينطق بحرف واحد وأعلم والدته بما قالت عمته فقالت له: إنما نشأ هذا من كثرة كلامك وقد علمت أن حديث حبك لقضي فكان شاع وانتشر في كل مكان وكيف تأكل زادهم بعد ذلك وتعشق ابنتهم؟ فقال: إني أريد الزواج بها لأنها بنت عمي وأنا أحق بها فقالت له أمه: أسكت لئلا يصل الخبر إلى الملك سلسان فيكون ذلك سبباً لغرقك في بحر الأحزان وهم يبعثوا لنا في هذه الليلة عشاء ولو كنا في بلد غير هذه لمتنا من ألم الجوع أو ذل السؤال.

فلما سمع كان ما كان كلام أمه زادت بقلبه الحسرات وأنشد هذه الأبيات:

أقلي من اللوم الذي لا يفارق فقلبي إلى من تيممتي مفارق
ولا تطلبي عند الصبر ذرة فصبري وبيت الله من طالق
إذا سامني اللوام نهيا عصيتهم وهأنا في دعوى المحبة صادق
وقد منعوني عنوة أن أزورها وإني والرحمن ما أنا فاسق
وإن عظامي حين تسمع ذكرها تشابه طيراً خلقهن بوأشق
ألا قل لمن قد لام في الحب أنني وحق إلهي لبنت عمي لعاشق
ولما فرغ من شعره قال لأمه: ما بقي لي عند عمتي ولا عند هؤلاء القوم
مقام بل أخرج من القصر وأسكن في أطراف المدينة بجوار قوم صعاليك،
ثم خرج وفعل كما قال وصارت أمه تتردد إلى بيت الملك سلسان وتأخذ منه ما تقتات به هي وإياه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٥

ثم إن قضي فكان اختلت بأمر ما كان ما كان وقالت لها: يا امرأة عمي، كيف حال ولدك؟ فقالت: أنه باكي العين حزين القلب ليس له من أسر الغرام فكاك ومقتنص من هواك في أشراك، فبكت قضي فكان وقالت: والله ما هجرته بغضاً له ولكن خوفاً عليه من الأعداء وعندي من الشوق أضعاف ما عنده ولولا عثرات لسانه وخفقان جنانه ما قطع أبي عنه إحسانه وأولاه منعه وحرمانه ولكن أيام الورى دول والصدى في كل الأمور أجمل ولعل من حكم بالفراق أن يمن علينا بالتلاق. ثم أفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين: فعندي يا ابن عمي من غرامي كأمثال الذي قد حل عندك ولكن كتمت عن الناس وجدي فهلا كنت أنت كتمت وجدك فشكرتها أم كان ما كان وخرجت من عندها وأعلمت ولدها كان ما كان بذلك فزاد شوقه إليها وقال: ما أبدلها من الحور بألفين وأنشد هذين البيتين: فو الله لا أصغي إلى قوم لائم ولا بحت بالسر الذي كنت كاتما وقد غاب عني من أرجى وصاله وقد سهرت عيني وقد بات نائماً ثم مضت الأيام والليالي وهو يتقلب على جمر المقالي حتى مضى له من العمر سبعة عشر عاماً وقد كمل حسنه، ففي بعض الليالي أخذه السهر وقال في نفسه: ما لي أرى جسمي يذوب وإلى متى لا أقدر على نيل المطلوب وما لي عيب سوى عدم الجاه والمال. ولكن عند الله بلوغ الآمال، فينبغي أن أشرد نفسي عن بلادها حتى تموت أو تحظى بمرادها. ثم أضمر هذه العزومات وأنشد هذه الأبيات: دع مهجتي تزداد في خفقانها ليس التذلل في الورى من شأنها

واعذر فإن حشاشتي كصحيفة لا شك أن الدمع من عنوانها
ها بنت عمي قد بدت حورية نزلت إلينا عن رضا رضوانها
من رام الحاظ العيون معارضاً فتكاتها لم ينج من عدوانها
سأسير في الأرض الوسيعة منقذاً نفسي وأمنحها سوى حرمانها
وأعود مسرور الفؤاد بمطلبي وأقاتل الأبطال في ميدانها
ولسوف أشتاق الغنائم عائداً وأصول مقتدراً على أقرانها
ثم إن كان ما كان خرج من القصر حافياً في قميص قصير الأكمام وعلى رأسه لبدة لها سبعة أعوام وصحبته رغيف له ثلاثة أيام، ثم سار في حندس الظلام حتى وصل إلى باب بغداد فوقف هناك. ولما فتحوا باب المدينة كان أول من خرج منه، ثم صار يقطع الأودية والقفار في ذلك النهار ولما أتى الليل طلبته أمه فلم تجده فضاقت عليها الدنيا باتساعها ولم تلتذ بشيء من متاعها ومكثت تنتظر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم إلى أن مضى عشرة أيام فلم تر له خبراً فضاقت صدرها ونادت قائلة: يا مؤنسي قد هيجت

أحزاني حيث فارقتني وتركت أوطاني يا وولدي من أي الجهات أناديك؟
ويا هل ترى أي بلدٍ يأويك؟ ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الأبيات:
علمنا بأن بعد غيبتكم نبلى ومدت قسى للفراق لنا نبلا
وقد خلفوني بعد شد رحالهم أعالج كرب الموت إذ قطعوا الرملا
لقد هتف بي حنين ليل حمامة مطوقة ناحت فقلت لها مهلا
لعمرك لو كانت كمثلي حزينة لما لبست طوقاً ولا خضبت رجلا
وفارقتني ألقى فالفيت بعده دواعي الهم لا تفارقني أصلا
ثم أنها امتنعت من الطعام والشراب وزادت في البكاء والانتحاب وصار
بكائها على رؤوس الأشهاد. واشتهر حزنها بين العباد والبلاد، وصار
الناس يقولون أين عينك يا ضوء المكان ويا ترى ما جرى على كان ما كان
حتى بعد عن وطنه وخرج من المكان. وكان أبوه يشبع الجيعان ويأمر
بالعدل والإحسان، ووصل خبر كان ما كان إلى الملك سلسان. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السبعين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سلسان وصل إليه خبر كان ما كان
من الكبار وقال: إنه ولد ملكنا ومن ذرية الملك عمر النعمان وقد بلغنا أنه
تغرب عن الأوطان. فلما سمع الملك سلسان هذا الكلام اغتاض غيظاً شديداً
وتذكر إحسان أبيه إليه وأنه أوصاه عليه فحزن على كان ما كان وقال: لا بد
من التفتيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه الأمير تركاش في مائة
فارس فغاب عشرة أيام ثم رجع وقال له: ما اطلعت له على خبر ولا وقفت
له على أثر. فحزن عليه الملك سلسان حزناً شديداً، وأما أمه فإنها صارت لا

يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار وقد مضى له عشرون يوماً. هذا ما كان من أمر هؤلاء.

و أما ما كان من أمر كان ما كان فإنه لما خرج من بغداد صار متحيراً في أمره ولم يدر إلى أين يتوجه، ثم إنه سافر في البر ثلاثة أيام وحده ولم ير راجلاً ولا فارساً فطار رواده وزاد سهاده وتفكر أهله وبلاده وصار يتقوت من نبات الأرض ويشرب من أنهارها ويقبل وقت الحر تحت أشجارها، ثم خرج من تلك الطريق إلى طريق أخرى وسار فيها ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أشرف على أرض معشبة الفلوات مليحة النبات وهذه الأرض قد شربت من كؤوس الغمام على أصوات القمري والحمام فاخضرت رباها وطاب فلاها فتذكر كان ما كان بلاد أبيه فأنشد من فرط ما هو فيه: خرجت وفي أملي عودة ولكني لست أدري متى

وشردني أنني لم أجد سبيلاً إلى دفع ما قد أتى
فلما فرغ من شعره أكل من ذلك النبات وتوضأ وصلى ما كان عليه من
الفريضة وجلس يستريح ومكث طول ذلك النهار، فلما جاء الليل نام
واستمر نائماً إلى نصف الليل ثم انتبه فسمع صوت إنسان ينشد هذه الأبيات:
ما العيش إلا أن يرى لك بارق من ثغر من تهوى ووجه رائق
والموت أسهل من صدود حبيبة لم يغشني منها خيال طارق
يا فرحة الندماء حيث تجمعوا وأقام معشوق هناك وعاشق
لا سيما وقت الربيع وزهره طاب الزمان بما إليه تسابق
يا شارب الصهباء دونك ما ترى أرض مزخرفة وماء دافق
فلما سمع كان ما كان هذه الأبيات هاجت به الأشجان وجرت دموعه على
خده كالغدران وانطلقت من قلبه النيران فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم ير
أحداً في جنح الظلام فأخذه القلق ونزل في مكانه إلى أسفل الوادي ومشى
على شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفرات وينشد هذه
الأبيات: إن كنت تضم ما في الحب إشفاقاً فأطلق الدمع يوم البين إطلاقاً
بيني وبين أحبائي عهد هوى لذا إليهم أطل الدهر مشتاقاً
يرتاح قلبي إلى تيم ويطربني نسيم تيم إذا ما هب أشواقاً
يا سعد هل ربة الخلال تذكرني بعد البعاد لنا عهداً وميثاقاً
وهل تعود ليالي الوصل تجمعنا يوماً ويشرح كل بعض ما لاقى
قالت فتنت بنا وجدا فقلت لها كم قد فتنت رعاك الله عشاقاً
لا متع الله طرفي في محاسنها إن كان من بعدها طيب الكرى ذاقاً
يا لسعة في فؤادي ما رأيت لها سوى الوصال ورشف الثغر ترياقاً

فلما سمع كان ما كان هذه الأشعار من صاحب الصوت ثاني مرة ولم ير
شخصه عرف أن القائل عاشق منع من الوصول إلى من يحبه فقال في
نفسه: لعلني اجتمع بهذا فيشكو كل واحد لصاحبه وأجعله أنيسي في غيبيتي،
ثم تتحنح ونادى: أيها السائر في الليل العاكر تقرب مني وقص علي لعلك
تجدني معيماً لك على بليتك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٧

فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام أجابه قائلاً: أيها المنادي السامع
لإنشادي من تكون من الفرسان وهل أنت من الأنس أو الجان؟ فعجل علي
بكلامك قبل دنو حمامك و امش، فقال كان ما كان: لا تفعل يا أبا العرب لأن
أهلي لا يشتروني بفضة ولا ذهب وأنا رجل فقير ولا معي قليل ولا كثير
فدع عنك هذه الأخلاق واتخذني من الرفاق واخرج بنا من أرض العراق.
فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام وكان اسمه صباح غضب وزاد به
الالتهاب وقال له: ويلك تراددني في الجواب يا أخس الكلاب، أدر كتافك
وإلا أنزلت عليك العذاب، فتبسم كان ما كان وقال: كيف أدير الكتاف، أما
عندك أوصاف؟ أما تخشى معايرة العربان حيث تأسر غلاماً بالذل والهوان
وما اختبرته في حومة الميدان وعلمت أهو فارس أم جبان؟
فضحك صباح وقال: يا الله العجب إنك في سن الغلام ولكنك كبير الكلام
لأن هذا القول لا يصدر إلا عن البطل المصدام. فقال كان ما كان: الإنصاف
أنك إذا شئت أخذي أسيراً خادماً لك أن ترمي سلاحك وتخفف لباسك
وتصار عني وكل من صرع صاحبه بلغ منه مرامه وجعله غلامه.
فضحك صباح وقال: ما أظن كثرة كلامك إلا لدنو حمامك، ثم رمى سلاحه
وشمر أذنيه ودنا من كان ما كان وتجادبا فوجده البدوي يرجح عليه كما
يرجح للقنطار على الدينار، ونظر إلى ثبات رجليه في الأرض فوجدهما
كالمأذنتين المؤسستين أو الجبلين الراسخين فعرف في نفسه قصر باعه

وندم على الدنو من صراعه وقال في نفسه: ليتني قاتلته بسلاحي، ثم إن كان ما كان قبضه وتمكن منه وهزه فأحس أن أمعاه تقطعت في بطنه.

فصاح أمسك يدك يا غلام فلم يلتفت إلى ما أبداه من الكلام بل حمله من الأرض وقصد به النهر فناده صباح قائلاً: أيها البطل ما تريد أن تفعل بي قال: أريد أن أرميك في هذا النهر فإنه يوصلك إلى دجلة، والدجلة يوصلك إلى نهر عيسى ونهر عيسى يوصلك إلى الفرات والفرات يلقيك إلى بلادك فيراك قومك فيعرفونك ويعرفون مروءتك وصدق محبتك. فصاح صباح ونادى: يا فارس البطاح لا تفعل فعل القباح أطلقني بحياة بنت عمك سيدة الملاح فحطه كان ما كان في الأرض فلما رأى نفسه خالصاً ذهب إلى ترسه وسيفه وأخذهما وصار يشاور نفسه على الهجوم عليه فعرف كان ما كان ما يشاور نفسه عليه فقال له: قد عرفت ما في قلبك حيث أخذت سيفك وترسك فإنه قد خطر ببالي أنه ليس لك يد في الصراع تطول، ولو كنت على فرس تجول لكنت بسيفك تصول وهأنا أبلغك ما تختار حتى لا يبقى في قلبك إنكار فأعطني الترس واهجم علي بسيف فأما تقتلني أو أقتلك.

فرمى الترس وجرده سيفه وهجم به على ما كان فتناول الترس بيمينه وصار يلاقي به عن نفسه وصار صباح يضربه ويقول: مابقي إلا هذه الضربة الفاصلة فيتلقاها كان ما كان وتروح ضائعة ولم يكن مع كان ما كان ما يضرب به ولم يزل صباح يضرب بالسيف حتى كلت يده وعرف كان ما كان ضعف قوته وانحلال عزيمته فهجم عليه وهزه وألقاه في الأرض وكتفه بحبائل سيفه وجره من رجليه إلى جهة النهر. فقال صباح: ما تريد أن تصنع بي يا فارس الزمان وبطل الميدان؟ قال: ألم أقل لك أنني أرسلك إلى قومك في النهر حتى لا يشغل خاطرهم عليك وتتعوق عن عرس بنت عمك فتضجر صباح وبكى وصاح وقال: لا تفعل بي يا فارس الزمان واجعلني لك من بعض الغلمان. ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين: تغربت عن أهلي فيا طول غربتي ويا ليت شعري هل أموت غريباً أموت وأهلي ليس تعرف مقتلي وأودي غريباً لا أزور حبيباً فرحمه كان ما كان، وأطلقه بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق أنه يصحبه في الطريق ويكون له نعم الرفيق، ثم إن صباحاً أراد أن يقبل يد كان ما كان فمنعه من تقبيلها، ثم قام البدوي إلى جرابه وفتحه وأخذ منه ثلاث قرصات شعير وحطها قدام كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر وأكلا مع بعضهما، ثم توضأ وصليا وجلسا يتحدثان فيم ألقياه من صروف هذا الزمان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٨

فقال كان ما كان للبدوي: أين تقصد؟ فقال صباح: أقصد بغداد بلدك، وأقيم بها حتى يرزقني الله بالصداق فقال له: دونك والطريق. ثم ودعه البدوي وتوجه في طريق بغداد وأقام كان ما كان وقال في نفسه: يا نفسي أي وجه للرجوع مع الفقر والفاقة والله لا أرجع خائباً ولا بد لي من الفرج إن شاء الله تعالى، ثم تقدم إلى النهر وتوضأ وصلى. فلما سجد ووضع جبهته على التراب ونادى به ربه قائلاً: اللهم منزل القطر ورازق الدود في الصخر أسألك أن ترزقني بقدرتك ولطيف رحمتك ثم سلم من صلاته وضاق به كل مسلك.

فبينما هو جالس يلتفت يميناً وشمالاً وإذا بفارس أقبل على جواد، وقد اقتعد ظهره وأرخى عنانه فاستوى كان ما كان جالساً وبعد ساعة وصل إليه الفارس وهو في آخر نفس لأنه كان به جرح بالغ. فلما وصل إليه جرى دمعه على خده مثل أفواه القرب وقال لكان ما كان: يا وجه العرب اتخذني ما عشت لك صديقاً فإنك لا تجد مثلي واسقتي قليلاً من الماء، وإن كان شرب الماء لا يصلح للجروح سيما وقت خروج الروح وإن عشت أعطيتك ما يدفع فقرك وإن مت فأنت المسعود بحسن نيتك وكان تحت الفارس حصان يتحير في حسنه الإنسان ويكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل أعمدة الرخام معد ليوم الحرب والزحام، فلما نظر كان ما كان إلى ذلك الحصان أخذه الهيام وقال في نفسه: إن هذا الحصان لا يكون في هذا الزمان ثم أنه أنزل الفارس ورفق به وجرعه يسيراً من الماء ثم صبر عليه حتى أخذ الراحة وأقبل عليه وقال له: من الذي فعل بك هذه الفعال؟ فقال الفارس: أن أخبرك بحقيقة الحال. إني رجل سلال غيار طول دهري أسل الخيل وأختلسها في الليل والنهار واسمي غصان آفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في بلاد الروم عند الملك أفريدون وقد سماه بالقانون ولقبه بالمجنون وقد سافرت إلى القسطنطينية من أجله وصرت أراقبه فبينما

أنا كذلك إذ خرجت عجوز معظمة عند الروم وأمرها عندهم في الخداع متناهي تسمى شواهي ذات الدواهي، ومعها هذا الجواد وصحبها عشرة عبيد لا غير برسم خدمة هذا الحصان وهي تقصد بغداد تريد الدخول على الملك سلسان لتطلب منه الصلح والأمان، فخرجت في أثرهم طمعاً في الحصان وما زلت أتابعهم، ولا أتمكن من الوصول إليه لأن العبيد شداد الحرس عليه إلى أن أتوا تلك البلاد وخفت أن يدخلوا مدينة بغداد، فبينما أنا أشاور نفسي في سرقة الحصان إذ طلع عليهم غبار حتى سد الأقطار ثم انكشف الغبار عن خمسين فارساً مجتمعين لقطع الطريق على التجار ورئيسهم يقال لهم كهرداش ولكنه في الحرب كأسد يجعل الأبطال كالفراش. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والسبعين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الفارس المجروح قال لكان ما كان: فخرج على العجوز ومن معها كهرداش ثم أحاط بهم وهاش وناش فلم تمض ساعة حتى ربط العشرة عبيد والعجوز وتسلم الحصان وسار بهم وهو فرحان فقلت في نفسي: قد ضاع تعبي وبلغت أربي ثم صبرت حتى أنظر ما يؤول الأمر إليه.

فلما رأت العجوز روحها في الأسر بكت وقالت لكهرداش: أيها الفارس الهمام والبطل الضرغام ماذا تصنع بالعجوز والعبيد وقد لغت من الحصان ما تريد؟ وخادعته بلين الكلام، وحلفت أنها تسوق له الخيل والأنعام فأطلقها هي والعبيد، ثم سار هو والعبيد وأصحابه وتبعتهم حتى وصلت إلى هذه الديار وأنا ألاحظه. فلما وجدت إليه سبيلاً سرقتة وركبته، وأخرجت من مخلاتي سوطاً فضربتة، فلما أحسوا بيلحقوني وأحاطوا بي من كل مكان ورموني بالسهم والسنان وأنا ثابت عليه وهو يقاتل عني بيديه ورجليه إلى أن خرج بي من بينهم مثل النجم الطارق والسهم الراشق، ولكن لما اشتد الكفاح أصابني بعض الجراح وقد مضى لي على ظهره ثلاثة أيام ولم أستطع بطعام وقد ضعفت مني القوى وهانت علي الدنيا أحسنت إلي وأشفتت علي وأراك عاري الجسد ظاهر عليك الكمد، ويلوح عليك أثر النعمة فما يقال لك؟.

فقال: أنا يقال لي كان ما كان ابن الملك ضوء المكانين الملك عمر النعمان قد مات والدي وربيت يتيماً وتولى رجل لئيم وصار ملكاً على الحقير والعظيم ثم حدثه بحديثه من أوله إلى آخره.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٤٩

فقال الرجل السلال وقد رق له: إنك ذو حسب عظيم وشر جسيم وليس لك شأن وتصير أفرس هذا الزمان فإن قدرت أن تحملني وتركب ورائي وتوديني إلى بلادي يكن لك الشرف في الدنيا والجر في يوم التناد فإنه لم يبق لي قوة أمسك بها نفسي وإن أمت في الطريق فزت بهذا الحصان وأنت أولى به من كل إنسان. فقال له كان ما كان والله لو قدرت أن أحملك على أكتافي لفعلت ولو كان عمري بيدي لأعطيتك نصفه من غير هذا الجواد لأنني من أهل المعروف وإغاثة الملهوف وفعل الخير لوجه الله تعالى يسد سبعين باباً من البلاء، وعزم على أن يمله على الحصان ويسير متوكلاً على اللطيف الخبير. فقال له: اصبر علي قليلاً ثم أغمض عينيه وفتح يديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله وتهيأ للممات وأنشد هذه الأبيات: ظلمت العباد وطفت البلاد وأمضيت عمري بشرب الخمر وخضت السيول لسيل الخيول وهدم الطلول بفعل النكور وأمري عظيم وجرمي جسيم وفاتول مني تمام الأمور وأملت أني أنال المنى بذاك الحصان فأعيا مسيري وطول الحياة أسل الخيول فكانت وفاتي عند الغدير وآخر أمري أني تعبت لرزق الغري اليتيم الفقير فلما فرغ من شعره أغمض عينيه وفتح فاه وشهق شهقة ففارق الدنيا فحفر له كان ما كان حفرة وواراه التراب، ثم مسح وجه الحصان ورآه لا يوجد في حوزة الملك سلسان، ثم أتته الأخبار من التجار بجميع ما جرى في غيبته بين الملك سلسان والوزير دندان خرج عن طاعة الملك سلسان هو ونصف العسكر وحلفوا أنهم ما لهم سلطان إلا كان ما كان واستوثق منهم بالأيمان ودخل بهم إلى جزائر الهند والبربر وبلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل البحر الزاخر لا يعرف لهم أول من آخر وعزم على أن يرجع

بجميع الجيوش إلى البلاد ويقتل من يخالفه من العباد وأقسم أنه لا يرد سيف الحرب إلى غمده حتى يملك كان ما كان.

فلما بلغت هذه الأخبار غرق في بحر الأفكار، ثم إن الملك سلسان علم أن الدولة انحرقت عليه الكبار والصغار فغرق في بحر الهموم والأكدار وفتح الخزائن وفرق على أرباب الدولة الأموال والنعم وتمنى أن يقدم عليه كان ما كان ويجذب قلبه إليه بالملاطفة والإحسان ويجعله أميراً على العساكر الذين لم يزالوا تحت طاعته لتقوى به شرارة جمرته، ثم إن كان ما كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجع مسرعاً إلى بغداد على ظهر ذلك الجواد. فبينما الملك سلسان في ربكته حيران إذ سمع بقدم كان ما كان فأخرج جميع العساكر ووجهاء بغداد ولاقوه ومشوا قدامه إلى القصر ودخلت الطواشية بالأخبار إلى أمه فجاءت إليه وقبلته بين عينيه، فقال: يا أماهد عيني أمضي إلى عمي السلطان سلسان الذي غمرني بالنعمة والإحسان.

ثم إن أرباب الدولة تحيروا في وصف ذلك الحصان وفي وصف صاحبه سيد الفرسان وقالوا للملك سلسان: أيها الملك إننا ما رأينا مثل هذا الإنسان ثم ذهب الملك سلسان وسلم عليه.

فلما رآه كان ما كان مقبلاً عليه قام إليه وقبل يديه ورجليه وقدم إليه الحصان هدية فرحب به وقال: أهلاً وسهلاً بولدي كان ما كان، والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك. و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والسبعين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك سلسان قال أهلاً وسهلاً بولدي كان ما كان والله لقد ضاقت بي الأرض لجل غيبتك والحمد لله على سلامتك، ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان المسمى القانون، فعرف أنه الحصان الذي رآه سنة كذا وكذا في حصار عبدة الصليبان مع أبيه ضوء المكان حين قتل عمه شركان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشتراه بألف جواد ولكن الآن عاد العز إلى أهله وقد قبلناه ومنا لك وهبنا هو أنت أحق به من كل إنسان لأنك سيد الفرسان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٠

ثم أمر أن يحضر لكان ما كان خلعة سنية وجملة من الخيل وأفرد له في القصر أكبر الدور وأقبل عليه العز والسرور. وأعطاه مالا جزيلاً وأكرمه غاية الإكرام لأنه كان يخشى عاقبة الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال: يا أمي ما حال ابنة عمي، فقالت والله يا ولدي انه كان عندي من غيبتك ما شغلني عن محبوبتك فقال يا أمي اذهبي إليها وأبلي عليها لعلها تجود علي بنظرة فقالت له إن المطامع تذل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لئلا يقضي بك إلى الوبال فأنا أذهب إليها ولأ أدخل بهذا الكلام عليها.

فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلالة من أن العجوز ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على أن تدخل بغداد وقال هي التي قتلت عمي وجدي ولا بد أن أكشف العار وأخذ بالثار ثم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتالة ماكرة اسمها سعدانة وشكا إليها حاله وما تجده من حب قضي فكان وسألها أن تتوجه العجوز إليها وتستعطفها عليه، فقالت له العجوز سمعاً وطاعة ثم فارقتهم ومضت إلى قصر قضي فكان واستعطف قلبها عليه، ثم رجعت إليه وأعلمته بأن قضي فكان تسلم عليه ووعدتها أنها في نصف الليل تجيء إليه.

و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والسبعين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لكان ما كان بأنها ستجيء إليك في نصف الليل ففرح لو عد ابنة عمه قضي فكان، فلما جاء نصف الليل أنته بملاءة سوداء من الحرير ودخلت عليه ونبهته من نومه وقالت له كيف تدعي أنك تحبني وأنت خلي البال نائم على أحسن حال، فانتهبه وقال والله يا منية القلب أني ما نمت إلا طمعاً في أن يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبت بعتاب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الأبيات: لو كنت تصدق في المحبة ما جنحت إلى المنام
يا مدعي طرق المحبة في المودة والغرام

والله يا ابن العم ما رقدت عيون المستهام
فاستحيا منها كان ما كان، وتعانقا وتشاكيا ألم الفراق وعظيم الوجد
والاشتياق ولم يزا الا كذلك إلى أن بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولاح فبكى
كان ما كان بكاءً شديداً وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات: فيا زائري من
بعد فرط صدوده وفي الثغر منه الدر في نظم عقده
فقبلته ألفاً وعانقت قده وبت وخدي لأصق تحت خده
إلى أن بدا نور الصباح فراعنا كحد حسام لاح من جوف غمده
فلما فرغ من شعره ودعته قضي فكان ورجعت إلى خدرها وأظهرت بعض
الجواري على سرها فذهبت جارية منهن إلى الملك سلسان وأعلمته بالخبر
فتوجه إلى قضي فكان وجردها الحسام وأراد أن يضرب عنقها فدخلت
عليه أمها نزهة الزمان، وقالت له بالله لا تفعل بها ضرراً فإنك إن فعلت بها
ضرراً يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وإن كان ما
كان صاحب عرض ومروءة ولا يفعل أمراً يعاب عليه فاصبر ولا تعجل
فإن أهل القصر وجميع بغداد قد ضاع عندهم أن الوزير دندان، قاد العسكر
من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كان.
فقال لها لا بد أن أرميه في بلية بحيث لا أرض تقله ولا سماء تظله وإني ما
طيببت خاطره إلا لأجل أهل مملكتي، لنلا يميلوا إليه وسوف ترين ما يكون،
ثم تركها وخرج يدير أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك سلسان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥١

وأما كان ما كان فإنه أقبل على أمه في ثاني يوم وقال لها: يا أمي إني
عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد
والممالك وإذا كثر مالي وحسن حالي خطبت قضي فكان من عمي سلسان،
فقلت: يا ولدي إن أموال الناس غير سائبة، لأن دونها ضرب الصفاح
وطعن الرمح ورجالاً تقتنص الأسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كان:

هيهات أن أرجع عن عزيمتي إلا إذا بلغت منيتي ثم أرسل العجوز إلى قضي فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل لها مهراً يصلح لها وقال للعجوز لا بد أن تأتيني منها بالجواب. فقالت له: سمعاً وطاعة ثم ذهبت إليها ورجعت له بالجواب. وقالت له إنها في منتصف الليل تكون عندك فأقام سهران إلى نصف الليل من قلقه فلم يشعر إلا وهي داخلة عليه وتقول له: روعي فداك من السهر فنهض لها قائماً وقال: يا منية القلب روعي فداك من جميع الأسواء ثم أعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها: لا تبكي يا بنت العم فأنا الذي حكم علينا بالفراق أن يمن علينا بالتلاق والوفاق ثم إن كان ما كان أخذ في السفر ودخل على أمه وودعها ونزل من القصر ونقله بسيفه ونعم وتلثم وركب جواده القانون ومشى في شوارع المدينة وهو كالبدر حتى وصل إلى باب بغداد وإذا برقيقه صباح بن رباح خارج من المدينة، فلما رآه جرى في ركابه وحياه فرد عليه السلام فقال صباح يا أخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال، وأنا الآن لا أملك غير سيفي؟ فقال له كان ما كان: لا يرجع الصياد بصيد إلا إلى قدر نبتة وبعد فراقك بساعة حصلت لي السعادة وهل لك أن تأتي معي وتخلص النية في صحبتي ونسافر في تلك البرية؟ فقال: ورب الكعبة ما بقيت أدعوك إلا مولاي ثم جرى قدام الجواد وسيفه على عاتقه وجرابه بين كتفيه ولم يزالا سائرين في البر أربعة أيام وهما يأكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرفا على تل عال تحته مراتع فيها إبل وغنم وبقر خيل قد ملأت الروابي والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح.

فلما رأى ذلك كان ما كان، زادت به الأفراح وامتلاً صدره بالإنشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح: انزل بنا على هذا المال الذي عن أهله وحيد ونقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا في أخذه نصيب فقال صباح: يا مولاي إن أصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وإن رمينا أرواحنا في هذا الخطب الجسيم فإننا نكون من هولته على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من الرابية عازماً على شن الغارات وترنم بإنشاد هذه الأبيات: وآل نعمان هم ذوو الهمم والسادة الضاربون في القسم قوم إذا ما الهياج قام لهم قاموا بأسواقه على قدم تنام عين الفقير بينهم ولا يرى قبح صور العدم وإنني أرتجي معاونته من مالك الملك بارئ النسم ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الإبل والبقر والغنم والخيل قدامه فتبادرت إليه العبيد بالسيوف النقال والرماح الطوال وفي

أولهم فارس تركي إلا أنه شديد الحرب والكفاح عارف بأعمال سمر القنا
وببيض الصفاح فحمل على كان ما كان وقال له: ويلك لو علمت لمن هذا
المال ما فعلت هذه الفعال، اعلم أن هذه الأموال للعصابة الرومية والفرقة
الجركسية الذين ما فيهم إلا كل بطل عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن
طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحلفوا بان لا يرجعوا من هنا إلا
به.

فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلاً: هذا هو الحصان الذي تعنون
وأنتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون فبارزوني كلكم أجمعون وشانكم
وما تريدون، ثم صرخ بين أذني القانون فخرج عليهم مثل الغول وعطف
على الفارس وطعنه فأخرج كلاه ومال على ثان وثالث ورابع فأعدمهم
الحياة فعند ذلك هابته العبيد فقال لهم: يا بني الزواني سوقوا المال والخيول
وإلا خضبت من دمائكم سناني فساقوا المال وأخذوا في الانطلاق وانحدر
إليه صباح وأعلن بالصياح وزادت به الأفراح وإذا بغبار قد علا وطار حتى
سد الأقطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوابس.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٢

فلما رأهم صباح فر إلى الرابية وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح،
وقال ما أنا بفارس إلا في اللعب والمزاح ثم إن المائة فارس داروا حول
كان ما كان وأحاطوا به من كل مكان فتقدم إليه منهم وقال: أين تذهب بهذا
المال؟ فقال له كان ما كان: دونك والقتال واعلم أم من دونه أسداً أروع
وبطل صميدع وسيفاً أينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام لتفت إليه
فراه فارساً كالأسد الضرغام إلا أن وجهه بدر التمام وكان ذلك الفارس
رئيس المائة فارس واسمه كهرداش.

فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع المحاسن يشبه حسنه حسن
معشوقة له يقال لها فاتن وكانت من أحسن النساء وجهاً قد أعطها الله من

الحسن والجمال وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل إنسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وأبطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت أنها لا تتزوج إلا من يقهرها وكان كهرداش من جملة خطابها فقالت لأبيها: ما يقربني إلا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان. فلما بلغ كهرداش هذا القول اختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال في بعض خواصه: أنت كامل الخصال في الحسن والجمال فلو قاتلتها وكانت أقوى منك فإنك تغلبها لأنها إذا رأت حسنك وجمالك تنهزم قبالك حتى تملكها لأن النساء لهن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال، فأبى كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه من القتال إلى أن جرت له مع كان ما كان هذه الأفعال فظن أنه محبوبته فاتن قد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم إلى كان ما كان وقال: ويلك يا فاتن قد أتيت لتريني شجاعتك فانزلي عن جوادك حتى أتحدث معك فإني قد سقت هذه الأموال وقطعت الطريق على الفرسان والأبطال وكل هذا لحسنك وجمالك الذي ما له مثيل وتزوجيني حتى تخدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الأقطار. فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت ناره غيظه في اضطرام وقال: ويلك يا كلب الأعجام دع فاتناً وما بها ترتاب وتقدم إلى الطعن والضراب فعن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والنزال فلما نظر كهرداش إليه علم أنه فارس همام وبطل مصدام وتبين خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كأس نبت خلال ورد أحمر وقال للذين معه: ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان في سنان رمحه بشعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحته جواد أدهم بتحجيل وغرة كالدرهم يحير العقل والناظر كما قال فيه الشاعر: قد جاءك المهر الذي نزل الوغى جذلان يخلط أرضه بسمائه

وكأنما لطم الصباح جبينه واقتص منه فخاض في أحشائه

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٣

ثم إن الفارس حمل عليه كان ما كان وتجاولا في الحرب برهة من الزمان وتضاربا ضرباً يحير الأفكار ويغشي الأبصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فمال عن جواده كأنه البعير إذا انحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول، ثم حمل عليه الباقيون وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فما كان إلا ساعة التقطهم بسنان رمحه. فنظر كهرداش إلى هذا الحال فخاف من الإرتحال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان واعتقد أنه أوجد الأبطال والفرسان فقال لكان ما كان: قد وهبت لك دمك ودم أصحابي فخذ من المال ما شئت واذهب إلى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن شبابك والحياة أولى بك، فقال له كان ما كان: لا عدمت مروءة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفر بنفسك ولا تخشى الملام ولا تطمع نفسك في رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهرداش الغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان: ويلك لو عرفت من أنا ما نطقت بهذا الكلام في حومة الزحام فاسأل عني الأسد البطاش المعروف بكهرداش الذي نهب الملوك الكبار وقطع الطريق على جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذي تحتك طلبتي وأريد أن تعرفني كيف وصلت إليه حتى استوليت عليه، فقال: اعلم أن هذا الجواد كان سائراً إلى عمي الملك سلسان تحت عجوز كبيرة ولنا عندها ثأر من جهة جدي الملك عمر النعمان وعمي الملك شركان، فقال كهرداش: ويلك ومن أبوك لا أم لك فقال: اعلم أي كان ما كان ابن الملك ضوء المكان بن عمر النعمان. فلما سمع كهرداش هذا الخطاب قال: لا يستنكر عليك الكمال والجمع بين الفروسية والجمال، ثم قال له: توجه بأمان فإن أباك كان فضل وإحسان فقال له كان ما كان: أنا والله ما أوقرك يا مهان، فاغتاظ البدوي ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لهما الخيل أذانهما ورفعت أذناهما ولم يزا إلا يصطدمان حتى ظن كل منهما أن السماء قد انشقت، ثم بعد ذلك تقاتلا ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فحاوله كهرداش بطعنة فزاع عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدره فطلع السنان يلمع من ظهره وجمع الخيل والأسلاب وصاح في العبيد: دونكم والسوق الشديد.

فنزل عند ذلك صباح وجاء إلى كان ما كان وقال له: أحسنت يا فارس الزمان إني دعوت لك واستجاب ربي دعائي، ثم إن صباح قطع رأس كهرداش فضحك كان ما كان وقال له: ويلك يا صباح إني كنت أظن أنك

فارس الحرب والكفاح فقال: لا تنسى عبدك من هذه الغنيمة لعلني أصل بسببها إلى زواج بنت عمي نجمة فقال له: لا بد لك من نصيب ولكن كن محافظاً على الغنيمة والعبيد، ثم إن كان ما كان سار متوجهاً إلى الديار ولم يزل سائراً بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الأجناد ورأوا ما معه من الغنيمة والأموال ورأس كهرداش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهرداش ففرحوا وقالوا: لقد أراح الله الخلق منه لأنه كان قاطع الطريق وتعجبوا من قتله ودعوا لقاتله، وأتى أهل بغداد إلى كان ما كان بما جرى من الأخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والأبطال وساق ما معه إلى أن أوصله تحت القصر وركز الرمح الذي عليه رأس كهرداش إلى باب القصر وهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت إليه القلوب ثم أقبل على صباح وأنزله في بعض الأماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له في سفره.

وقد وصل إلى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم: اعلموا أنني أريد البوح لكم بسري وأبدي لكم مكنون أمري اعلموا أن كان ما كان هو الذي يكون سبباً لانقلاصنا من هذه الأوطان لأنه قتل كهرداش مع أن قبائل من الأكراد والأتراك وأمرنا معه يل إلى الهلاك وأكثر خوفنا من أقاربه، وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فإنه جحد معروف في بعد الإحسان وخانني في الأيمان وبلغني أنه جمع عساكر البلدان وقصد أن يسلمن كان ما كان لأن السلطنة كانت لأبيه وجده، ولا شك أنه قاتلي لا محالة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٤

فلما سمع خواً مملكته منه هذا الكلام قالوا له: أيها الملك إنه أقل من ذلك ولولا أننا علمنا بأنه تربيتك لم يقبل عليه منا أحد واعلم أننا بين يديك إن شئت قتله قتلناه وإن شئت ابعاده أبعدهنا، فلما سمع كلامهم قال: إن قتله هو الصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على أنهم لا بد أن يقتلوا كان ما

كان فإذا أتى الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه. فلما أعطوه العهد والميثاق على ذلك أكرمهم غاية الإكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتنت العساكر من الركوب والنزول حتى يبصروا ما يكون لأنهم رأوا غالب العسكر مع الوزير دندان، ثم إن الخبر وصل إلى قضي فكان فحصل عندها غم زائد وأرسلت إلى العجوز التي عادت لها أن تأتيها من عند ابن عمها بالأخبار فلما حضرت عندها أمرتها أن تذهب إليه وتخبره بالخبر، فلما سمع ذلك قال: بلغني بنت عمي سلامي وقولي لها: إن الأرض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده، وما أحسن قول الشاعر:

الملك لله ومن يظفر بنيل مني يردده قهر ويضمن عنده الدركا
لو كان لي أو لغيري قدر أنملة من التراب لكان الأمر مشتركا
فرجعت العجوز إلى بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بأن كان ما كان أقام في المدينة، ثم إن الملك سلسان صار ينتظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق أنه خرج إلى الصيد والقنص وخرج صباح معه لأنه كان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً فاصطاد عشر غزلان وفيهن غزالة حلاء العيون صارت تتلفت يميناً وشمالاً فأطلقها فقال له صباح: لأي شيء أطلقت هذه الغزالة؟ فضحك كان ما كان وأطلق الباقي وقال: إن من المروءة إطلاق الغزلان التي لها أولاد وما تتلفت تلك الغزالة إلا لأن لها أولاد فأطلقتها وأطلقت الباقي في كرامتها. فقال له صباح: أطلقتني حتى أروح إلى أهلي فضحك وضربه بعقب الرمح على قلبه فوقع على الأرض يتلوى كاثعبان، فبينما هما كذلك وإذا بغبرة سائرة وخيل تركض وبان من تحتها فرسان شجعان وسبب ذلك أن الملك سلسان أخبروه أن كان ما كان خرج إلى الصيد والقنص فأرسل أمير من الديلم يقال له جامع ومعه عشرين فراساً ودفع لهم المال ثم أمرهم أن يقتلوا كان ما كان فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم وإذا بالملك سلسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتعجب ورجع وإذا بأهاليهم قبضوا عليه وشدوا وثاقه، ثم إن كان ما كان توجه بعد ذلك من المكان وتوجه معه صباح البدوي. فبينما هو سائر في صريقه رأى شاباً على باب داره فألقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل وخرج ومعه قصعتان إحداهما فيها لبن والثانية ثريد والسمن في جوانبها يموج ووضع القصعتين قدام كان ما كان وقال له: تفضل علينا بالأكل من زادنا فامتنع كان ما كان وقال له الشاب: مالك أيها الإنسان لا تأكل؟ فقال له كان ما كان: اعلم أن الملك سلسان غصب ملكي ظلماً وعدواناً ثم إن ذلك الملك كان لأبي وجدي

من قبلي فاستولى عليه قهراً بعد موت أبي ولم يعتبرني لصغر سني فنذرت أنني لا أكل لأحد زاد حتى أشفي فؤادي من غريمي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٥

فقال له الشاب: ابشر فقد وفى الله نذرك واعلم أنه مسجون في مكان وأظنه يموت قريباً، فقال له كان ما كان: في أي بيت هو معتقل؟ فقال له: في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان إلى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة يدخلون وعلى سلسان يلطمون وهو يتجرع غصن المنون فقام كان ما كان ومشى حتى وصل إلى تلك القبة وعابن ما فيها ثم عاد إلى موضعه وقعد على الأكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مزودة ثم جلس مكانه ولم يزل جالساً إلى أن أظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان إلى القبة التي فيها سلسان وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب عليه كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في مزوده وما زال يرمي للكلاب لحماً حتى وصل إلى القبة وتوصل إلى أن صار عند الملك سلسان ووضع يده على رأسه، فقال له بصوت عال: من أنت؟ فقال: أن كان ما كان الذي سعيت في قتله فأوقعك الله في سوء تدبيرك أما يكفيك أخذ ملكي وملك أبي وجدي حتى تسعى في قتلي؟ فحلف له الملك سلسان الأيمان الباطلة أنه لم يسع في قتله وأن هذا الكلام غير صحيح فصيح عنه كان ما كان وقال له: اتبعني فقال: لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة لضعف قوتي، فقال كان ما كان: إذا كان الأمر كذلك نأخذ لنا فرسين ونركب أنا وأنت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وسلسان وسارا حتى الصباح ثم صليا الصبح وسارا ولم يزا إلا كذلك حتى وصلا إلى بستان فجعلتا يتحدثان فيه ثم قام كان ما كان إلى سلسان وقال له: هل بقي في قلبك من أمر تكرهه؟ قال سلسان: لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعا إلى بغداد.

فقال صباح البدوي أنا أسبقكما لأبشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال
فخرجت إليه الناس بالدفوف والمزامير وبرزت قضي فكان وهي مثل البدر
بهى الأنوار في دياجي الإعتكار فقابلها كان ما كان وحنث الأرواح
للأرواح واشتافت الأشباح للأشباح ولم يبق لأهل القصر حديث إلا في كان
ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع أهل الزمان وقالوا: لا يصلح أن يكون
سلطاناً علينا إلا كان ما كان ويعود إلى ملك جده كما كان وأما سلسان فإنه
دخل على نزهة الزمان فقالت له: إني أرى الناس ليس لهم حديث إلا في
كان ما كان ويصفونه بأوصاف يعجز عنها اللسان. فقال لها: ليس الخبر
كالعيان، فإني رأيت ولم أر فيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع
يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضاً في مدحه ومحفته وأجرى الله على
ألسنة الناس مدحه حتى مالت إليه قلوب أهل بغداد والوزير دندان الغادر
الخوان قد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب
الأفطار ويرضى أي يكون تحت يد حاكم يتيم ما له مقدار فقالت له نزهة
الزمان: وعلى ماذا عولت؟ قال: عولت على قتله ويرجع الوزير دندان
خائباً في قصده، ويدخل تحت أمري وطاعتي ولا يبقى له إلا خدمتي فقالت
له نزهة الزمان: الغدر قبيح بالأجانب فكيف بالأقارب والصواب أن تزوجه
ابنتك قضي فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان: إذا رفع الزمان
عليك شخصاً وكننت أحق فممه ولو تصاعد
أنه حتى رتبته تجده ينيلك إن دنوت وإن تباعد
ولا تقل الذي تدريه فيه تكن ممن عن الحسنى تقاعد
فكم في الخدر أبهى من عروسه ولكن للعروس الدهر ساعد
فلما سمع سلسان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضباً من عندها
وقال: لولا أنني أعرف أنك تمزحين لعلوت رأسك بالسيف وأخمدت أنفاسك،
فقالت: حيث غضبت مني فأنا أمزح معك ثم وثبت إليه وقبلت رأسه ويديه
وقالت له: الصواب ما تراه وسوف أندبر أنا وأنت في حيلة نقتله بها. فلما
سمع منها هذا الكلام فرح وقال لها: عجلي بالحيلة وفرجي كربتي فلقد
ضاق علي باب الحيل فقالت له: سوف أتحيل لك على إتلاف مهجته فقال
لها: بأي شيء؟ فقالت له: بجاريتنا التي اسمها باكون فإنها بالمكر ذات فنون
وكانت هذه الجارية من أنحس العجائز وعدم الخبث في مذهبها غير جائز
وكانت ربت كان ما كان وقضي فكان غير أن كان ما كان يميل إليها كثيراً
ومن فرط ميله كان ينام تحت رجليها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٦

فلما سمع الملك سلسان من زوجته هذا الكلام قال: إن هذا الرأي هو الصواب، ثم أحضر الجارية باكون وحدثها بما جرى وأمرها أن تسعى في قتله ووعدها بكل جميل، فقالت له: أمرك مطاع ولكن أريد يا مولاي أن تعطيني خنجراً قد سقي بماء الهلاك لأعجل لك بإتلافه فقال لها سلسان: مرحباً بك ثم أحضر لها خنجراً يكاد أن يسبق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والأشعار وتحفظ النوادر والأخبار فأخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأنت إلى كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة قضي فكان وكان في تلك الليلة قد تذكر بنت عمه قضي فكان فالتهمت من حبها في قلبه النيران.

فبينما هو كذلك وإذا بالجارية باكون داخلة عليه وهي تقول: أن أوان الوصال ومضت أيام الانفصال فلما سمع ذلك قال لها: كيف حال قضي فكان فقالت له باكون: اعلم أنها مشغلة بحبك فعند ذلك قام كان ما كان إليها وخلع أثوابها عليها ووعدها بكل جميل فقالت له: اعلم أنني أنام عندك الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسليك بحديث كل متيم أمرضه الغرام، فقال له كان ما كان: حدثيني بحديث يفرح به قلبي ويزول به كربى فقالت له باكون: حياً وكرامةً ثم جلست إلى جانبه وذلك الخنجر من داخل أثوابها، فقالت له: اعلم أن أعذب ما سمعت أذني أن رجلاً كان يعشق الملاح وصرف عليهن ماله حتى افتقر وصار لا يملك شيئاً فضاقت عليه الدنيا فصار يمشي في الأسواق ويفتش على شيء يقتات به بينما هو ماش وإذا بقطعة مسمار شكته في إصبعه فسال دمه فقعد ومسح الدم وعصب إصبعه ثم قال وهو يصرخ، حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع ثيابه فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة فجلس على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه إلى أن تعب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والسبعين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد، ثم خرج إلى الحوض البارد فلم يجد أحداً
فاختلى بنفسه وأطلع قطعة حشيش وبلعها فساحت في مخه فانقلب على
الرخام وخيل له الحشيش أن مهتاراً كبيراً يكبسه وعبدتين واقفان على رأسه
واحد معه الطاسة والآخر معه آلة الحمام وما يحتاج إليه البلان فلما رأى
ذلك قال في نفسه: كأن هؤلاء غلطوا في أو من طائفتنا الحشاشين، ثم إنه مد
رجليه فتخيل له أن البلان قال له: يا سيدي قد أزف الوقت على طلوعك،
واليوم نوبتك فضحك وقال في نفسه: ما شاء الله يا حشيش ثم قعد وهو
ساكت، فقام البلان وأخذ بيده وأدار على وسطه منزراً من الحرير الأسود،
ومشى وراءه العبدان بالطاسات والحوائج ولم يزالا به حتى أدخلاه الخلوة،
وأطلقا فيها البخور فوجدها ملانة من سائر الفواكه والمشموم، وشقا له
بطيخة وأجلساه على كرسي من الآبنوس ووقف البلان يغسله والعبدان
يصبان الماء ثم دلخوا ذلكاً جيداً وقالوا له: يا مولانا الصاحب نعيم دائم، ثم
خرجوا وردوا عليه الباب.

فلما خيل له ذلك قام ورفع المنزر من وسطه وصار يضحك إلى أن غشي
عليه واستمر ساعة يضحك، ثم قال في نفسه: ما لهم يخاطبونني خطاب
الوزير ويقولون: يا مولانا الصاحب فلعن الأمر التبس عليهم في هذه
الساعة بعد ذلك يعرفونني ويقولون هذا زليط ويشبعون صكاً في رقبتني، ثم
إنه استحمى وفتح الباب، فتخيل له أن مملوكاً صغيراً وطواشياً قد دخلا
عليه فالمملوك معه بقجة ففتحها وأخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى
الأولى على رأسه والأخرى على أكتافه وحزمه بالثالثة، وقدم له الطواشي
قبقباً فلبسه وأقبلت عليه مماليكه وطواشيه وصاروا يستندونه وكل ذلك
حصل وهو يضحك إلى أن خرج وطلع الليوان فوجد فرشاً عظيماً، لا
يصلح إلا للملوك وتبادرت إليه الغلمان وأجلسوه على المرتبة وصاروا
يكبسونه، حتى غلب عليه النوم.

فلما نام رأى في حضنه صبية فباسها ووضعها بين فخذيه وجلس منها
مجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده وسحبها وعصرها تحت عنده
وإذا بواحد يقول: إنتنبه يا زليط قد جاء الظهر وأنت نائم ففتح عينيه فوجد
نفسه على الحوض البارد وحول جماعة يضحكون عليه وعضوه قائم
والفوطه انحلت من وسطه وتبين له كل هذا أضغاث أحلام أو تخيلات
حشيش فاغتم ونظر إلى الذي نبهه وقال: كنت اصبر حتى أحطه فقال له
الناس: أما تستحي يا حشاش وأنت نائم وذكرك قائم وصكوه حتى احمر قفاه
وهو جيعان وقد ذاق طعم السعادة في المنام.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٧

فلما سمع كان ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لباكون: يا دادتي إن هذا حديث عجيب فإني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها؟ فقالت، ثم إن الجارية باكون لم تزل تحدث كان ما كان بمخاوف حكايات ونوادير مضحكات حتى غلبه النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عند رأسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها: هذا وقت تجوز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وأرادت ذبحه وإذ بأم كان ما كان دلت عليهما فلما رأتها باكون قامت لها واستقبلتها، ثم لحقها الخوف فصارت تنتفض كأنها الحمى فلما رأتها أم كان ما كان تعجبت ونبهت ولدها من النوم.

فلما استيقظ وجد أمه جالسة فوق رأسه وكان السبب في حياته مجيئها وسبب مجيء أمه أن قضي فكان سمعت الحديث والإتفاق على قتله فقالت لأمه: يا زوجة العم الحقي ولدك قبل أن تقتله العاهرة باكون وأخبرتها بما جرى من أوله إلى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئاً حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت باكون عليه تريد ذبحه فلما استيقظ قال لأمه: لقد جئت يا في وقت طيب ودادتي باكون حاضرة عندي في تلك الليلة، ثم التقت إلى باكون وقال لها: بحياتي عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التي جدلتيني بها؟ فقالت له: وأين ما حدثتك به سابقاً مما أحدثك به الآن فإنه أعذب وأغرب ولكن أحكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت باكون وهي لا تصدق بالنجاة فقال له ك مع السلامة، ولمحت بمكرها أن أمها عندها خبر بما حصل فذهبت إلى حالها.

فعند ذلك قالت له والدته: يا ولدي هذه ليلة مباركة حيث نجاك الله من الملعونة فقال لها: وكيف ذلك؟ فأخبرته بالأمر من أوله إلى آخره فقال لها: يا والدتي الحي ما له قاتل وإن قتل لا يموت ولكن الأحوط لنا أن نرحل عن هؤلاء الأعداء والله يفعل ما يريد.

فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان، وبعد خروجه حصلت أمور بين الملك سلسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضاً من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك سلسان الذين يميلون إليهم فجلسوا يدبرون الحيلة، فاجتمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذ الثأر فلما توجهوا إلى غزو ملك الروم وقعوا في أسر الملك رومزان بعد أمور يطول شرحها كما يظهر من السياق.

فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان أن يحضر كان ما كان والوزير دندان وجماعتهما فحضروا بين يديه وأجلسهم بجانبه وأمر بإحضار الموائد فأكلوا وشربوا واطمأنوا بعد أن أيقنوا بالموت لما أمر بإحضارهم، وقالوا لبعضهم: إنه ما أرسل إلينا إلا لأنه يريد قتلنا. وبعد أن اطمأنوا قال لهم: إني رأيت مناماً قصصته على الرهبان فقالوا: ما يفسره لك إلا الوزير دندان فقال الوزير دندان: خير ما رأيت يا ملك الزمان فقال له: أيها الوزير رأيت إني في حفرة على ضفة بئر أسود وكان قوماً يعذبونني فأردت القيام فلما نهضت وقف على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة، ثم التفت فيها فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدي لآخذها فلما رفعتها من الأرض رأيتها منطقتين فشددت وسطي بهما فإذا هما قد صارتا منطقة وحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيت في لذيذ أحلامي فقال له الوزير دندان: اعلم يا مولانا أن رؤياك تدل على أن لك أخاً أو ابن أخ أو ابن عم أو أحد يكون من أهلك من دمك ولحمك وعل كل حال هو من العصب. فلما سمع الملك هذا الكلام نظر إلى كان ما كان ونزهة الزمان وقضي فكان والوزير دندان ومن معهم من الأساري وقال في نفسه: إذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم بهلاك أصحابهم ورجعت إلى بلادي عن قريب لئلا يخرج الملك من يدي ولما صمم على ذلك استدعى بالسياف وأمره أن يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته وإذا بداية الملك قد أقبلت في تلك الساعة فقالت له: أيها الملك السعيد على ماذا عولت؟ فقال لها: عولت على قتل هؤلاء الأساري الذين في قبضتي، وبعد ذلك أرمي رؤوسهم إلى أصحابهم، ثم أحمل أنا وأصحابي عليهم حملة واحدة فنقتل الذي نقتله ونهزم الباقي وتكون هذه وقعة الانفصال وأرجع إلى بلادي عن قريب قبل أن يحدث بعد الأمور أمور في مملكتي، فعندما سمعت منه دابته هذا الكلام أقبلت عليه وقالت له بلسان الإفرنج: كيف يطيب عليك أن تقتل ابن أخيك وأختك وابنة أختك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٨

فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام اغتاض غيظاً شديداً، وقال لها: يا ملعونة ألم تعلمي أن أمي قد قتلت وأن أبي قد مات مسموماً وأعطيتيني خرزة وقلت لي إن هذه الخرزة كانت لأبيك فلم لا تصدقيني في الحديث؟ فقالت له: كل ما أخبرتك به صدق، ولكن شأني وشأنك عجيب وأمري وأمرك غريب فأنتي أنا اسمي مرجانة واسم أمك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الأمثال واشتهرت بالشجاعة بين الأبطال وأما أبوك فإنه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب ولا زحم بالغيب وكان قد أرسل ولده شركان إلى بعض غزواته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذي كان، وكان أخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانفرد وحده عن عسكره فوقه عند أمك الملكة ابريزة في قصرها ونزلنا وإياها في خلوة للصراع فصادفنا ونحن في تلك الحالة فتصارع مع أمك فغلبته لباهر حسنها وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فبلغ أباه ذلك الخبر من العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فأخذها وتوجه بها إلى مدينة بغداد سراً وكنت أنا وريحانة وعشرون جارية معها وكنا قد أسلمنا كلنا على يد الملك شركان، فلما دخلنا على أبيك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة ابريزة وقع في قلبه محبتها فدخل عليها ليلة واختلى بها فحملت بك وكان مع أمك ثلاث خرزات فاعطتها لأبيك فأعطى خرزة لابنته نزهة الزمان، وأعطى الثانية لأخيك ضوء المكان وأعطى الثالثة لأخيك الملك شركان فأخذته منه الملكة ابريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت أمك إلى أهلها واطلعتني على سرها فاجتمعت بعبد أسود يقال له الغضبان وأخبرته بالخبر سراً ورغبته في أن يسافر معنا فأخذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت أمك قربت ولادتها. فلما دخلنا على أوائل بلادنا في مكان منقطع أخذ أمك الطلق بولادتها، فحدث العبد نفسه بالخنا فأتى أمك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة

وانزعجت منه فمن عظم انزعاجها، وضعتك حالاً وكان في تلك الساعة قد طلع علينا في البر من ناحية بلادنا غبار قد علا وطار حتى سد الأقطار فخشي العبد على نفسه من الهلاك فضرب الملكة ابريزة بسيفها فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه إلى حال سبيله وبعدما راح العبد انكشف الغبار عن جدك الملك حردوب ملك الروم فرأى أمك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة على الأرض جديلة فصعب ذلك عليه، وكبر لديه وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية عن بلاد أبيها فحكيت له جميع ذلك من الأول إلى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين أهل الروم وبين أهل بغداد. فعند ذلك احتملنا أمك وهي قتيلة ودفناها في قصرها وقد احتملتك أنا وربيتك وعلقت لك الخرزة التي كانت مع أمك الملكة ابريزة، ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني أن أخبرك بحقيقة الأمر لأنني لو أخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد أمرني جدك بالكتمان ولا قدرة لي على مخالفة أمر جدك حردوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم إعلامك بأن أباك الملك عمر النعمان.

فلما استقلت بالمملكة أخبرتك وما أمكنني أن أعلمك إلا في هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وأنت برأيك أخبر، وكان الأساري قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الملك جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخي من أبي عمر النعمان وأمه الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية حق المعرفة. فلما سمع الملك رومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار متحيراً في أمره وأحضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه، فلما رآها حن الدم للدم واستخبرها عن قصته فحكيت له فوافق كلامها كلام دايته فصح عند الملك أنه من غير شك ولا ارتياب وأن أباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاف أخته نزهة الزمان فتقدمت إليه وقبلت يديه ودمعت عيناها فبكى الملك لبكائها وأخذة حنو الأخوة ومال قلبه إلى ابن أخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضاً على قدميه وأخذ السيف من السياف فأيقن الأساري بالهلاك لما رأوا منه ذلك فأمر بإحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال لدايته مرجانة: اشرحي حديثك الذي شرحتيه إلى هؤلاء الجماعة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٩

فقالت دايته مرجانة: اعلم أيها الملك أن هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لي أكبر شاهد لأنه يعرف حقيقة الأمر، ثم إنها أقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الإفرنج وحدثتهم بذلك الحديث والملكة نزهة الزمان والوزير دندان ومن معها من الأسارى يصدقونها على ذلك، وفي آخر الحديث لاحت من الجارية مرجانة التفاتة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة ابريزة في رقبة السلطان كان ما كان فعرفتها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت للملك: يا ولدي اعلم أنه قد زاد في ذلك صدق يقيني لأن هذه الخرزة التي في رقبة هذا الأسير نظير الخرزة التي وضعتها في عنقك وهذا الأسير هو ابن أخيك وهو كان ما كان، ثم إن الجارية التفت إلى كان ما كان وقالت له: أرني هذه الخرزة يا ملك الزمان فنزعها من عنقه وناولها لتلك الجارية داية الملك رومزان فاخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخرزة الثالثة فأعطتها لها فلما صارت الخرزتان في يد الجارية ناولتهما للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق أنه عم السلطان كان ما كان وأن أباه الملك عمر النعمان، فقام من وقته وساعته إلى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الأفراح، وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الأفراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالأفراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبلكان وقل في نفسه: يا ترى ما سبب هذا الصياح والسرور الذي في عسكر الإفرنج والروم؟ وأما عساكر العراق فإنهم قد أقبلوا وعلى القتال عولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب والطعان.

فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين للحرب متهيئين فسأل عن سبب ذلك فأخبروه بالخبر فأمر قضي فكان ابنة أخيه شركان أن تسير من وقتها وساعتها إلى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بحصول الاتفاق وأن الملك رومزان ظهر أنه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها ونفت عنها الشرور والأحزان حتى ولت الملك الزبلكان وسلمت عليه وأعلمته بما جرى من الاتفاق وأن الملك رومزان ظهر أنه عمها وعم كان ما كان وحين

أقبلت عليه وجدته باكي العين خائفاً على الأمراء والأعيان فشرحت له
القصة من أولها إلى آخرها فزادت أفراحهم وزالت أتراحهم وركب الملك
الزبلكان هو وجميع الأكابر والأعيان وسارت قدامهم الملكة قضي فكان
حتى أوصلتهم إلى سرادق الملك رومزان، فلما دخلوا عليه وجدوه جالساً
مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان في أمر
الملك الزبلكان فاتفقوا على أنهم يسلمون إليه مدينة دمشق الشام ويتركونه
ملكاً عليها كما كان مثل العادة وهم يدخلون إلى العراق فجعلوا الملك
الزبلكان عاملاً على دمشق الشام، ثم أمره بالتوجه إليها فتوجه بعساكره
إليها ومشوا معه ساعة لأجل الوداع واجتمع العسكران مع بعضهم، ثم إن
الملوك قالوا لبعضهم: ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يشفي غيظنا إلا بأخذ الثأر
وكشف العار بالانتقام من العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي.
فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان
كان ما كان بعمه الملك رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم
ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا إلى أرضهم فسمع
الحاجب الكبير سلسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه، ثم إن الملك
رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان إلى جانبه، فقال كان
ما كان لعمه الملك رومزان: يا عم ما يصلح هذا الملك إلا لك، فقال له:
معاذ الله أن أعارضك في ملكك فعند ذلك أشار إليهما الوزير دندان أن
يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوماً فارتضيا بذلك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والسبعين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٥٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٠

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهما اتفقا على أن كل واحد يحكم يوماً واحداً، ثم أولموا الولايم وذبحوا الذبائح وزادت بهم الأفراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قضي فكان، وبعد تلك المدة بينما وهم قاعدون فرحون بهذا الأمر وانصلاح الشأن إذ ظهر لهم غبار قد علا وطار حتى سد الأقطار وقد أتى إليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول: يا ملوك الزمان كيف أسلم في بلاد الكفار وأنهب في بلادكم وهي بلاد العدل والأمان؟ فأقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له: أنا تاجر من التجار ولي غائب عن الأوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الأعوام وأن معي كتاباً من مدينة دمشق كان قد كتبه إلي المرحوم الملك شركان وسبب ذلك أنني أهديت له جارية، فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها إلى بغداد التي هي حرمكم ومحل أمنكم وعدلكم خرجت علينا عربان ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالي وهذا شرح حالي، ثم إن التاجر بكى بين الملك رومزان وحوقل واشتكى فرحمه الملك ورق إليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا أنهم يخرجون إليه فخرجوا إليه في مائة فارس كل فارس يعد بين الرجال بألوف وذلك التاجر سار أمامهم يدلهم على الطريق، ولم يزلوا سائرين ذلك النهار وطول الليل إلى السحر حتى أشرفوا على واد غزير الأنهار كثير الأشجار فوجد القوم قد تفرقوا في ذلك وقسموا بينهم أحمال ذلك التاجر وبقي البعض فأطبق عليهم المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان وابن أخيه كان ما كان، فما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا ثلاثمائة فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا ما معهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم إلى مدينة بغداد، فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين أيديهما وسألاه عن حالهم وعن كبارهم فقالوا: ما لنا كبار سوى ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والأقطار فقالوا لهم: ميزونا بأعيانهم فميزوهم لهم فأمروا بالقبض عليهم وإطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع ما معهم من الأموال وتسليمه للتاجر، ففتقد التاجر قماشه وماله فوجده قد هلك ربه فوعده أنهم يعرضون له جميع ما ضاع منه، فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخط شركان والآخر بخط نزهة الزمان وقد كان التاجر اشترى نزهة الزمان من البدوي وهي بكر وقدمها لأخيها شركان وجرى بينهما ما جرى، ثم سمع أن الملك كان ما كان وقف

على الكتابين و عرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمته نزهة الزمان
فدخل بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبتة للتاجر الذي ضاع منه المال
وأخبرها كان ما كان بقصة التاجر من أولها إلى آخرها فعرفتة نزهة
الزمان و عرفت خطها. وأخرجت للتاجر الضيافات وأوصت عليه أخاها
الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فأمر له بأموال و عبيد و غلمان
من أجل خدمته وأرسلت إليه نزهة الزمان مائة ألف درهم من المال
وخمسين حملاً من البضائع وقد أتحنفته بهدايا وأرسلت إليه تطلبه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦١

فلما حضر طلعت وسلمت عليه وأعلمته أنها بنت الملك عمر النعمان وأن
أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحاً
شديداً وهناها بسلامتها واجتماعها بأخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها
على فعلها وقال لها: والله ما ضاع الجميل معك، ثم دخلت إلى خدرها وأقام
التاجر عندهم ثلاثة أيام، ثم ودعهم ورحل إلى الشام وبعد ذلك أحضر
الملوك الثلاثة أشخاً اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم
عن حالهم فنقدم واحد منهم وقال: اعلموا أنني رجل بدوي أقف في الطريق
لأخطف الصغار والبنات البكار وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من
الزمان إلى هذه الأيام وأغراني الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيين على جمع
الأوباش من الأعراب والبلدان لأجل نهب الأموال وقطع طريق التجار،
فقلوا له: احك لنا على أعجب ما رأيت في خطفك الصغار والبنات، فقال
لهم: أعجب ماجرى لي يا ملوك الزمان أنني من مدة اثنتين وعشرين سنة
خطفت بنتاً من بيت المقدس، ذات يوم من الأيام وكانت تلك البنت ذات
حسن وجمال غير أنها كانت خدامة وعليها أثواب خلقة وعلى رأسها قطعة
عباءة فرأيتها قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة في تلك الساعة، وحملتها
على جمل وسقت بها، وكان أملي في أنني أذهب بها إلى أهلي في لبرية

وأجعلها عندي ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادي فبكت بكاءً شديداً
فدنوت منها وضربتها ضرباً وجيعاً وأخذتها إلى مدينة دمشق فرأها معي
تاجر فتحير عقله لما رآها وأعجبته فصاحتها وأراد اشتراءها مني ولم يزل
يزيدني في ثمنها حتى بعثها له بمائة ألف درهم، فعندما طلبتها له رأيت
منها فصاحة عظيمة وبلغني أن التاجر كساها كسوة مليحة وقدمها إلى
صاحب دمشق فأعطاه قدر المبلغ الذي دفعه إلي مرتين وهذا يا ملوك
الزمان أعجب ما جرى، ولعمري إن ذلك الثمن قليل في تلك البنت.
فلما سمع الملوك هذه الحكاية ولما سمعت نزهة الزمان من البدوي ما حكاه
صار الضياء في وجهها ظلاماً وصاحت وقالت لأخيها رومزان: إن هذا
البدوي الذي خطفني من بيت المقدس بعينه من غير شك، ثم إن نزهة
الزمان حكّت لهم جميع ما جرى لها معه في غربتها من الشدائد والضرب
والجوع والذل والهوان، ثم قالت لهم: الآن حل لي قتله، ثم جذبت السيف
وقامت إلى البدوي لقتله وإذا هو صاح وقال: يا ملوك الزمان لا تدعوها
تقتلني حتى احكي لكم ما جرى لي من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما
كان: يا عمتي دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك افعلي ما تريدين، فرجعت
عنه فقال له الملوك: الآن احك لنا حكاية.

فقال: يا ملوك الزمان إن حكيت لكم حكاية عجيبة تعفوا عني قالوا: نعم،
فابتدأ البدوي يحدثهم بأعجب ما وقع له وقال: اعلّموا أنني من مدة يسيرة
أرقت ليلة أرقاً شديداً وما صدقت أن الصباح طلعت حتى قمت من وقتي
وساعتي وتقلدت بسيفي وركبت جوادي واعتقلت رمحي وخرجت أريد
الصيد والقنص، فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي
فأخبرتهم به فقالوا: ونحن رفاقؤك فنزلنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائرون
وإذا بنعامة ظهرت لنا فقصدناها ففرت من بين أيدينا وهي فاتحة أجنحتها
ولم تنزل شاردة ونحن خلفها إلى الظهر حتى رمتنا في بركة لا نبات فيها
ولا ماء ولا نسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجان وصريخ الغيلان.
فلما وصلنا إلى ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أفي سماء طارت أم في
الأرض غارت فرددنا رؤوس الخيل وأردنا الرواح، ثم رأيت أن الرجوع
في هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا إصلاح وقد اشتد علينا الحر
وعطشنا عطشاً شديداً ووقفت خيولنا فأيقنا بالموت.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٢

فبينما نحن كذلك إذ نظرنا من بعيد مرجاً أفيح فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضروبة وفي جابن الخيمة حصان مربوط وسانان يلمع على رمح مركز فانتعشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرج والماء وتوجه إليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا إلى ذلك المرج فوقفنا على عين فشربنا وسقينا خيلنا فأخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرأيت فيه شاباً لا نبات بعارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان، فلما نظرت إليها وقعت محبتها في قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد علي السلام فقلت: يا أبا العرب أخبرني من أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك؟ فأطرق الشاب رأسه إلى الأرض برهة ثم رفع رأسه وقال: أخبرني من أنت وما الخيل التي معك؟ فقلت: أنا حماد بن الفزاري الفارس الموصوف الذي أعد بين العرب بخمسائة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد والقنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلي أجد عندكم شربة ماء.

فلما سمع مني ذلك الكلام التفت إلى جارية مليحة وقال: انتي إلى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام فقامت الجارية تسحب أذيالها والحجال الذهب تخشخش في رجليها وهي تتعثر في شعرها وغابت قليلاً ثم أقبلت وفي يدها اليمنى إناء من فضة مملوء ماء بارد وفي يدها اليسرى قرح ملآن تمرأ ولبنأ وما حضر من لحم الوحوش فما استطعت أن آخذ من الجارية طعاماً ولا شراباً من شدة محبتي لها فتمثلت بهذين البيتين وقلت: كأن الخضاب على كفه غراب على ثلجة واقف

تري الشمس والبدر من وجهها قريبين خاف وذا خائف
ثم قلت للشاب بعد أن أكلت وشربت: يا وجه العرب اعلم أني أوقفك على حقيقة خبري وأريد أن تخبرني بحالك وتوقفني على حقيقة خبرك، فقال الشاب: أما هذه الجارية فهي أختي فقلت: أريد أن تزوجني بها طوعاً وإلا أقتلك وأخذها غصباً، فعند ذلك أطرق الشاب رأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع بصره إلي وقال لي: لقد صدقت في دعواك أنك فارس معروف وبطل

موصوف وأنتك أسد البيداء ولكن إن هجتم علي غدرأ وقتلتموني قهراً
وأخذتم أختي فإن هذا يكون عاراً عليكم، وإن كنتم علي ما ذكرتم من أنكم
فرسان تعدون من الأبطال ولا تبالون بالحرب والنزال فأمهلوني قليلاً حتى
ألبس آلة حربي وأتقلد سيفي وأعتقل برمحي وأركب فرسي وأصير وإياكم
في ميدان الحرب فإن ظفرتم بي وقتلتموني فهذه الجارية أختي لكم.
فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له: إن هذا هو الإنصاف وما عندنا خلاف،
ثم رددت رأس جوادي إلي خلفي وقد زاد بي الجنون في محبة تلك الجارية
ورجعت إلي أصحابي ووصفت لهم حسناتها وجمالها وحسن الشاب الذي
عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف أنه يصادم ألف فارس، ثم أعلمت
أصحابي بجميع ما في الخباء من الأموال والتحف وقلت لهم: اعلموا أن هذا
الشاب ما هو منقطع في تلك الأرض إلا لكونه ذا شجاعة عظيمة وأنا
أوصيكم أن كل من يقتل هذا الغلام يأخذ أخته، فقالوا: رضينا بذلك، ثم إن
أصحابي لبسوا آلة حربهم وركبوا خيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس
آلة حربه وركب جواده ووثبت إليه أخته وتعلقت بركابه وبلت برقعها
بدموعها وهي تتادي بالويل والثبور من خوفها على أخيها وتنشد هذه
الآبيات: إلى الله أشكو محنة وكآبة لعل إله العرش يرهقهم رعباً
يريدون قتلاً يا أخي تعمداً ولا شيء من قبل القتال ولا ذنباً
وقد عرف الأبطال أنك فارس وأشجع من حل المشارق والغربا
تحامي من الأخت التي قل عزمها فأنت أخوها وهي لك تدعو الرباً
فلا تترك الأعداء تملك مهجتي وتأخذني قهراً وتأسرنى غصبا
ولست وحق الله أبقى ببلدة وأسكن لحداً فيه أفترش التراباً
فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاءً شديداً ورد جواده إلى أخته وأجابها على
شعرها بقوله: قفي وانظري مني وقوع عجائب إذا ما التقينا حين أئخنهم
صرباً

وإن برز الليث المقدم فيهم وأشجعهم قلباً وأثبتهم لبا
سأسقيه مني ضربة ثعلبية وأترك الرمح يستغرق الكعبا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٣

وإن لم أقاتل عنك أختي فليتني قتيل وليت الطير تنهبني نهبا
أقاتل عنك ما استطعت تكرما هذا حديث بعدنا يملأ الكتب
فلما فرغ من شعره قال: يا أختي اسمعي ما أقول لك وما أوصيك به، فقالت
له: سمعاً وطاعة، فقال لها: إن هلكت فلا تمكني أحداً من نفسك، فعند ذلك
لطمت على وجهها وقالت: معاذ الله أن أراك صريعاً وأمكن الأعداء مني،
فعند ذلك مد الغلام يده إليها وكشف برقعها عن وجهها فلاح لنا صورتها
كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيها وودعها وبعد ذلك التقت وقال
لنا: يا فرسان هل أنتم ضيفان أو تريدون الضرب والطعان، فإن كنتم
ضيفاناً فأبشروا بالقرى وإن كنتم تريدون القمر الزاهر فليبرز لي منكم
فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان، فعند ذلك برز إليه
شجاع فقال له الشاب: ما اسمك وما اسم أبيك فإنني حالف أني ما أقتل من
اسمه موافق لاسمي واسم أبيه موافق لاسم أبي، فإن كنت بهذا الوصف فقد
سلمت إليك الجارية، فقال له الفارس: اسمي بلال فأجابه الشاب بقوله:
كذبت في قولك من بلال وجئت بالزور وبالمحال
إن كنت شهماً فاستمع مقالي مجندل الأبطال في المجال
وصارمي ماض كما الهلال فاصبر لطعن مرجف الجبال
ثم حملا على بعضهما فطعنه الشاب في صدره فخرج السنان من ظهره ثم
برز إليه واحد فقال الشاب: يا أيها الكلب وخيم الرجس فأين عال سعره
من بخس

وإنما الليث الكريم الجنس من لم يبال في الوغى بنفس
ثم لم يمهل الشاب دون أن تركه غريقاً في دمه، ثم نادى الشاب هل من
مبارز؟ فبرز إليه واحد فانطلق على الشاب وجعل يقول: إليك أقبلت وفي
قلبي لهب منه أنادي عند صحبي بالحرب
لما قتلت اليوم سادات العرب فالיום لا تلقى فكاكاً من طلب
فلما سمع الشاب كلامه أجاب بقوله: كذبت بنس أنت من الشيطان قد جئت
بالزور والبهتان

اليوم تلقى فاتك السنان في موقف الحرب والطعان
ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره، ثم قال: هل من مبارز؟ فخرج
إليه الرابع وسأله الشاب عن اسمه فقال له الفارس: اسمي هلال فأنشد يقول:
أخطأت إذا أردت خوض بحري وجئت بالزور وكل أمري

أنا الذي تسمع مني شعري أختلس النفس ولست تدري
ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربتا فكانت ضربة الشاب هي
السابقة إلى الفارس فقتله وصار كل من نزل إليه يقتله، فلما نظرت
أصحابي قد قتلوا قلت في نفسي: إن نزلت إليه في الحرب لم أطلقه وإن
هربت أبقى معيرة بين العرب، فلم يمهلني الشاب دون أن انقض علي
وجذبني بيده فأطاحني من سرجي فوقعت مغشياً علي ورفع سيفه وأراد أن
يضرب عنقي فتعلقت بأذياله فحملني بكفه فصرت معه كالعصفور، فلما
رأت ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه، ثم إنه
سلمني إلى أخته وقال لها: دونك وإياه وأحسني مثواه لأنه دخل في زمامنا،
فقبضت الجارية على أطواق درعي وصارت تقودني كما تقود الكلب وفكت
عن أخيها لامة الحرب وألبسته بدلة ونصبت له كرسيًا من العاج فجلس
عليها وقالت له: بيض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات فأجابها بهذه
الآبيات: تقول وقد رأت في الحرب أختي لوامع غرتي مثل الشعاع
ألا لله درك من شجاع تذل لحربه أسد البقاع
فقلت لها سلي الأبطال عني إذا ما فر أرباب القراع
أنا المعروف في سعدي وجددي وعزمي قد علا أي ارتفاع
أيا حماد قد نازلت جيشاً يريك الموت يسعى كالأفاعي
فلما سمعت شعره حرت في أمري ونظرت إلى حالتي وما صرت إليه من
الأسر وتضاغرت إلى نفسي، ثم نظرت إلى الجارية أخت الشاب وإلى
حسنها فقلت في نفسي: هذه الفتنة وصرت أتعجب من جمالها، وأجريت
العبرات وأنشدت هذه الآبيات: خليلي كف عن لومي وعذلي فإنني
للملامة غير واع

كلفت بغادة لم تبد إلا أن دعنتي في محبتها الدواعي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٤

أخوها في الهوى أمسى رقيبى وصاحب همة وطويل باع
ثم إن الجارية أحضرت لأخيها الطعام فدعاني إلى الأكل معه ففرحت
وأمنت على نفسي من القتل، ولما فرغ أخوها من الأكل أحضرت له آنية
المدان، ثم إن الشاب أقبل على المدان وشرب حتى شعشع المدام في رأسه
واحمر وجهه، فالتفت إلي وقال: أنا عابد بد تميم بن ثعلبة، إن الله وهب لك
نفسك وأبقى عليك عرسك.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والسبعين بعد المئة
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي حماد قال: ثم أن عابد بن تميم بن
ثعلبة قال لي: إن الله وهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك وحياني بقدر
شربته وحياني بثان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادمني وحلفني أنني لا
أخونه فحلفت له ألفاً وخمسمائة يمين أنني لا أخونه قط بل أكون له معيناً.
فعند ذلك أمر أخته أن تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على
جسدي وأمرها أن تأتيني بناقة من أحسن النياق فأتتني بناقة محملة من
التحف والزاد وأمرها أن تحضر لي الحصان الأشقر فأحضرت لي ثم وهب
لي جميع ذلك وقمت عندهم ثلاثة أيام قال لي: يا أخي حماد أريد أن أنام
قليلاً لأريح نفسي وقد استأمنت على نفسي وإن رأيت خيلاً تائرة فلا تفرع
منها واعلم أنهم من ثعلبة يطلبون حربي، ثم توسد رأسه ونام.
فلما استغرق في النوم وسوس لي إبليس بقتله فقامت بسرعة وجذبت سيفه
من تحت رأسه وضربت ضربة أطحت رأسه عن جنته فعلمت بي أخته
فوثبتت من جانب الخباء ورمت بنفسها على أخيها وشقت عليها الثياب
وأنشدت هذه الأبيات: إلى الأهل بلغ ذا الشام الخبر وما لامرئ مما
الحكيم قضى مفر

وأنت صريع يا أخي متجندل ووجهك يحكي حسنه دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقبته ورمحك بعد اطراد قد انكسر
وبعدك لا يرتاح للخيل راكب ولا تلد الأنثى نظيرك من ذكر
وأصبح حماد لك اليوم قاتلاً وقد خان أيماناً وبالعهد قد غدر
يريد بهذا أن ينال مراده لقد كذب الشيطان في كل ما أمر
فلما فرغت من شعرها قالت: يا ملعون الجدين لماذا قتلت أخي وخنثه وكان
مراده أن يردك إلى بلادك بالزاد والهدايا وكان مراده أن يزوجني لك في
أول الشهر، ثم جذبت سيفاً كان عندها وجعلت قائمه في الأرض وطرفه في

صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الأرض ميتة
فحزنت عليها وندمت حيث لا ينفع الندم وبكيت، ثم قمت مسرعاً إلى الخباء
وأخذت ما خف حمله وغلا ثمنه وسرت إلى حال سبيلي، ومن خوفي
وعجلتي لم ألتفت إلى أحد من أصحابي ولا دفنت الصبية ولا الشاب، وهذه
الحكاية أعجب من حكايتي الأولى مع البنت الخادمة التي خطفتها من بيت
المقدس.

فلما سمعت نزهة الزمان من البدوي هذا الكلام تبدل النور في عينيها
بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوي على عاتقه فأطلعته من
علائقه فقال لها الحاضرون: لأي شيء استعجلت على قتله؟ فقالت: الحمد
لله الذي فسح من أجلي حتى أخذت ثأري بيدي، ثم أنها أمرت العبيد أن
يجروه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقيين من
الثلاثة وكان أحدهم عبداً أسود فقالوا له: ما اسمك أنت فأصدقنا في حديثك
قال: اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له مع الملكة ابريزة بنت الملك
حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب، فلم يتم العبد كلامه حتى رمى
الملك رومزان رقبتة بالحسام وقال: الحمد لله الذي أحياني وأخذت ثأر أمي
بيدي وأخبره أن دايته مرجانة حكمت له عن هذا العبد الذي اسمه الغضبان،
وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي اكتراه بيت المقدس إلى
حمل ضوء المكان وتوصيله إلى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب به
وألقاه في المستوقد وذهب في حال سبيله، ثم قالوا له: أخبرنا أنت بخبرك
وأصدق في حديثك فحكى لهم جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المكان
وكيف حمله من بيت المقدس بالدراهم وهو ضعيف على أن يوصله إلى
الشام ويرميه بالمارستان وكيف جاء له أهل المقدس بالدراهم فأخذها
وهرب بعد أن رماه في مستوقد الحمام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٥

فلما أتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمى عنقه وقال:
الحمد لله الذي أحياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبي، فإني قد
سمعت هذه الحكاية بعينها من والدي السلطان ضوء المكان، فقال الملوك
لبعضهم: ما بقي علينا إلا العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي فإنها سبب
هذه البلايا حيث أوقعنا في الرزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها الثأر ونكشف
العار، فقال لهم الملك رومزان عم كان ما كان: لا بد من حضورها ثم إن
الملك رومزان كتب كتاباً من وقته وساعته وأرسله إلى جدته العجوز
شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه أنه غاب عن مملكته دمشق
والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم وقال: أريد أن
تحضري عندي من كل بد أنت والملكة صفية بنت الملك أفريدون ملك
القسطنطينية ومن شئت من أكابر النصارى من غير عسكر، فإن البلاد أمان
لأنها صارت تحت أيدينا.

فلما وصل الكتاب إليها وقرأته وعرفت خط الملك رومزان فرحت فرحاً
شديداً وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والملكة صفية أم نزهة
الزمان ومن صحبتهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا إلى بغداد فتقدم
الرسول وأخبرهم بحضورها فقال رومزان: إن المصلحة تقتضي أن نلبس
اللبس الإفرنجي ونقابل العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلها فقالوا سمعاً
وطاعة ثم أنهم لبسوا لباس الإفرنج فلما رأت ذلك قضي فكان قالت: وحق
الرب المعبود لولا أنني أعرفكم لقلت أنكم إفرنج، ثم إن الملك رومزان تقدم
أمامهم وخرجوا يقابلون العجوز في ألف فارس، فلما وقعت العين على
العين ترجل رومزان عن جواده وسعى إليها فلما رآته وعرفته ترجلت إليه
وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد أن يقصفها فقالت: ما هذا؟ فلم
تتم كلامها حتى نزل إليها كان ما كان والوزير دندان وزعت الفرسان على
من معها من الجواري والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا إلى بغداد
وأمرهم رومزان أن يزينوا بغداد فزينوها ثلاثة أيام، ثم أخرجوا شواهي
الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طرطور أحمر مكلل بروث الحمير
وقدامها مناد ينادي: هذا جزاء من يتجارى على الملوك وعلى أولاد الملوك
ثم صلبوها على باب بغداد.

ولما رأى أصحابها ما جرى أسلموا كلهم جميعاً ثم إن كان ما كان وعمه
رومزان ونزهة الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمروا
الكتاب أن يورخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في
ألد عيش وأهنأه إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما
انتهى إلينا من تصارييف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده

ضوء المكان وولده كان ما كان ونزهة الزمان وقضي فكان، ثم إن الملك قال لشهرزاد: أشتهي أن تحكي لي شيئاً من حكاية الطيور، فقالت: حباً وكرامة فقالت لها أختها: لم أر الملك في طول هذه المدة انشرح صدره غير هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه محمودة.
و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

حكاية تتعلق بالطيور

وفي الليلة السابعة والسبعين بعد المئة
قالت بلغني أيها الملك السعيد، أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان طاووس يأوي إلى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من الوحوش، غير أنه كثير الأشجار والأنهار وذلك الطاووس هو وزوجته يأويان إلى شجرة من تلك الأشجار ليلاً من خوفهما من الوحوش ويغدوان في طلب الرزق نهاراً ولم يزا الا كذلك حتى كثر خوفهما فسارا يبغيان موضعاً غير موضعهما ياويان إليه.
فبينما هما يفتشان على موضع لإذ ظهرت لهم جزيرة كثيرة الأشجار والأنهار فنزلا في تلك الجزيرة وأكلا من ثمارها وشربا من أنهارها فبينما هما كذلك وإذا ببطة أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع، ولم تنزل تسعى حتى أتت إلى الشجرة التي عليها الطاووس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاووس في أن تلك البطة لها حكاية عجيبة فسألها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت: إنني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم فالحذر، ثم الحذر من بني آدم فقال لها الطاووس: لا تخافي حيث وصلت إلينا فقالت البطة: الحمد لله الذي فرج عني همي وغمي بقربكما وقد أتيت راغبة في مودتكما.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٦

فلما فرغت من كلامهما نزلت إليها زوجة الطاووس وقالت لها: أهلاً وسهلاً ومرحباً لا بأس عليك ومن أين يصل إلينا ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر؟ فمن البر لا يقدر أن يصل إلينا، ومن البحر لا يمكن أن يطلع علينا فابشري وحدثينا بالذي نزل بك واعتراك من بني آدم، فقالت البطة: اعلمي أيتها الطاووسة أنني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا أرى مكروهاً فنمت ليلة من الليالي فرأيت في منامي صورة ابن آدم وهو يخاطبني وأخاطبه وسمعت قائلاً يقول: أيتها البطة احذري من ابن آدم ولا تغتري بكلامه ولا بما يداخله عليك فإنه كثير الحيل والخداع فالحذر الحذر من مكره فإنه مخادع ماكر كما قال الشاعر: يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

واعلمي أن ابن آدم يحتال على الحيتان فيخرجها من البحار ويرمي الطير ببندقية من طين ويوقع الفيل بمكره وابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتك ما سمعته عن ابن آدم فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وأنا إلى الآن ما انشرح صدري خوفاً على نفسي من ابن آدم لئلا يدهمني بحيلته ويصيدني بحبائله ولم يأت على آخر النهار إلا وقد ضعفت قوتي وبطلت همتي ثم غني اشتقت إلى الأكل والشرب فخرجت أتمشى وخاطري مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت إلى ذلك الجبل وجدت على باب المغارة شبلأً أصفر اللون، قلما رأيته ذلك الشبل فرح بي فرحاً شديداً وأعجبه لوني وكوني لطيفة الذات فصاح علي وقال لي: اقربي مني، فلما قربت منه قال لي: ما اسمك وما جنسك؟ فقلت له: اسمي بطة وأنا من جنس الطيور، ثم قالت له: ما سبب قعودك إلى هذا الوقت في هذا المكان؟ فقال الشبل: سبب ذلك أن والدي الأسد له أيام وهو يحذرني من ابن آدم فاتفق أنني رأيت في هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم ثم إن الشبل حكى لي نظير ما حكيت لك فلما سمعت كلامه قلت له: يا أسد لإني قد لجأت إليك في أن تقتل ابن آدم وتجزم رأيك في قتله فإني أخاف على نفسي منه خوفاً شديداً وازددت خوفاً على خوفي من خوفك من ابن آدم مع أنك سلطان الوحوش وما زلت يا أختي أحذر الشبل من ابن آدم وأوصيته بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان فيه، وتمشى وتمشيت وراءه، ففرق بذببه على ظهره ولم يزل يمشي وأنا أمشي وراءه إلى مرق الطريق فوجدنا غبرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة فبان من تحتها حمار شارد عريان وهو تارة يقمص ويجري وتارة يتمرغ فلما رآه الأسد صاح عليه فأتى إليه خاضعاً.

فقال له: أيها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما سبب قدومك إلى هذا المكان؟ فقال: يا ابن السلطان أنا جنسي حمار وسبب قدومي إلى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له الشبل: وهل أنت خائف من ابن آدم أن يقتلك؟ فقال الحمار: لا يا ابن السلطان وإنما خوفي أن يعمل حيلة علي ويركبني لأن عنده شيئاً يسميه البردعة فيجعلها على ظهري وشيئاً يسميه الحزام، فيشده على بطني وشيئاً يسميه الطفر فيجعله تحت ذنبي وشيئاً يسميه اللجام فيجعله في فمي ويحمل منخاساً ينخسني به ويكلفني ما لا أطيق من الجري وإذا عثرت لعنني وإذا نهقت شتمني وبعد ذلك إذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رجلاً من الخشب ويسلمني إلى السقائين فيحملون الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا أزال في ذل وهوان وتعب حتى أموت فيرموني فوق التلال للكلاب فأني شيء أكبر من هذا الهم، وأي مصيبة أكبر من هذه المصائب؟ فلما سمعت أيتها الطاووسة كلام الحمار اقشعر جسدي من ابن آدم وقلت للشبل: يا سيدي إن الحمار معذور وقد زادني كلامه رعباً على رعب، فقال الشبل للحمار: إلى أين أنت سائر؟ فقال له الحمار: إني نظرت ابن آدم قبل إشراق الشمس من بعيد ففرت هرباً منه، وهأنذا أريد أنطلق ولم أزل أجري من مدة خوفي منه فعسى أن أجد لي موضعاً يأويني من ابن آدم الغدار فبينما ذلك الحمار يتحدث مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد أن يودعنا ويروح إذ ظهرت لنا غبرة فنهق الحمار ونظر بعينه إلى ناحية الغبرة وضرط ضراطاً عالية وبعد ساعة انكشفت الغبرة عن فرس أدهم بغرة كالدرهم وذلك الفرس ظريف الغرة مليح التحجيم حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل ابن الأسد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٧

فلما رآه الشبل استعظمه وقال له: ما جنسك أيها الوحش الجليل وما سبب شرودك في هذا البر العريض الطويل؟ فقال: يا سيد الوحوش أنا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن آدم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال: لا تقل هذا الكلام فإنه عيب عليك وأنت طويل غليظ وكيف تخاف ابن آدم مع عظم جثتك وسرع جريك؟ وأنا مع صغر جسمي قد عزمت على أن ألتقي مع ابن آدم فأبطش به، وأكل لحمه وأسكن روع هذه البطة المسكينة وأقرها في وطنها وها أنت لما أتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وأرجعتني عما أردت أن أفعله فإذا كنت أنت مع عظمك قد قهرت ابن آدم ولم يخف من طولك وعرضك مع أنك لو رفته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقيه كأس الردى. فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال: هيهات أن أغلبه يا ابن الملك فلا يغرك طولي ولا عرضي ولا ضخامتي مع ابن آدم، لأنه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئاً يقال له: الشكال ويضع في أربعة من قوائمى شكالين من حبال الليف الملفوفة باللباد ويصلبني من رأسي في وتد عال وأبقى واقفاً وأنا مصلوب لا أقدر أن أقعد ولا أنام وإذا أراد أن يركبني يعمل لي شيئاً في رجلي من الحديد السمه الركاب ويضع على ظهري شيئاً اسمه السرج، ويشده بحزامين من تحت إبطي ويضع في فمي شيئاً من الحديد يسميه اللجام ويضع فيه شيئاً من الجلد يسميه السرج فإذا ركب فوق ظهري على السرج يمسك السرج بيده ويقودني ويهمزني بالركاب في خواصري حتى يدميها ولا تسأل يا ابن السلطان فيما أقاسيه من ابن آدم، فإذا كبرت وانتحل ظهري ولم أقدر على سرعة الجري يبيعي للطحان ليدورني في الطاحون فلا أزل دائراً فيها ليلاً ونهاراً إلى أن أهرم فيبيعي للجزار فيذبحني ويسلخ جلدي ويتنف ذنبي ويبيعها للغرابلي والمناخلي ويسلي شحمي فلما سمع الشبل كلام الفرس ازداد غيظاً وغماً وقال له: متى فارقت ابن آدم؟ قال: فارقت نصف النهار وهو في أثري.

فبينما الشبل يتحدث مع الفرس في هذا الكلام وإذا بغبرة ثارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة وبان من تحتها جمل هائج وهو يبع ويخبط برجليه في الأرض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل إلينا، فلما رآه الشبل كبيراً غليظاً ظن أنه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلت له: يا ابن السلطان هذا ما هو ابن آدم وإنما هو جمل وكأنه هارب من ابن آدم. فبينما أنا يا أختي مع الشبل في هذا الكلام وإذا بالجمل تقدم بين أيادي الشبل وسلم عليه فرد السلام وقال له: ما سبب مجيئك إلى هذا المكان؟ قال: جئت هارباً من ابن آدم، فقال له الشبل: وأنت مع عظم خلقتك وطولك عرضك

كيف تخاف من ابن آدم ولو رفته برجلك رفسة لقتلته فقال له: الجمل: يا ابن السلطان اعلم أن ابن آدم له دواهي لا تطاق وما يغلبه إلا الموت لأنه يضع في رأسي مقوداً ويسلمني إلى أصغر أولاده فيجرني الولد الصغير بالخيط مع كبري وعظمي ويحملونني أثقل الأحمال ويسافرون بي الأسفار الطوال ويستعملونني في الأشغال الشاقة إناء الليل وأطراف النهار، وإذا كبرت وشخت وانكسرت فلم يحفظ صحبتي بل يبيعي للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للدباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل عما أقاسي من ابن آدم، فقال له الشبل: أي وقت فارقت ابن آدم؟ فقال له الشبل: فارقت رقت الغروب وأظنه يأتس عند انصرافي فلم يجدني فيسعى في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى أهيج في البراري والقفار، فقال الشبل: تمهل قليلاً يا جمل حتى تنظر كيف أفرسه وأطعمك من لحمه وأهشم عظمه وأشرب من دمه، فقال له الجمل: يا ابن السلطان أنا خائف عليك منه فإنه مخادع ماكر ثم انشد قول الشاعر: إذا حل الثقل بأرض قوم فما للساكنين سوى الرحيل فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام وإذا بغبرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية ألواح وبيده أطفال صغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشي حتى قرب من الشبل فلما رأيته يا أختي وقعت من شدة الخوف واما الشبل فإنه قام وتمشى إليه ولاقاه، فلما وصل إليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان فصيح: أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل أسعد الله مسائك ومسعاك وزاد في شجاعتك وقواك أجرني مما دهاني وبشره رمانني لأنني ما وجدت لي نصيراً غيرك ثم إن النجار وقف بين يدي الأسد وبكى وأن واشتكى.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٨

فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له: أجرتك مما تخشاه فمن الذي ظلمك وما تكون أيها الوحش الذي ما رأيت عمري مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لساناً منك فما شأنك؟ فقال له النجار: يا سيد الوحوش أما أنا فنجار وأما الذي ظلمني فإنه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان، فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وشخر ونخر ورمت عيناه بالشرر وصاح وقال: والله لأسهرن في هذه الليل إلى الصباح ولا أرجع إلى والدي حتى أبلغ مقصدي ثم إن الشبل التفت إلى النجار وقال له: أرى خطواتك قصيرة ولا أقدر أن اكسر باطرك لأنني ذو مروءة أظن أنك لا تقدر أن تمشي الوحوش فأخبرني إلى أين تذهب، فقال له النجار: اعلم أي رائح إلى وزير والدك الفهد لأنه لما بلغه أن ابن آدم داس هذه الأرض خاف على نفسه خوفاً عظيماً وأرسل إلي رسولاً من الوحوش لأصنع له بيتاً يسكن فيه ويأوي إليهم يمنع عنه عدوه حتى لا يصل إليه أحد من بني آدم فلما جاءني الرسول أخذت هذه الألواح وتوجهت إليه فلما سمع الشبل كلام النجار أخذه الحسد للفهد فقال له: بحياتي لا بد أن تصنع لي هذه الألواح بيتاً قبل أن تصنع للفهد بيته وإذا فرغت من شغلي فامض إلى الفهد واصنع له ما يريد، فلما سمع النجار من الشبل هذا الكلام قال له: يا سيد الوحوش ما أقدر أن أصنع لك شيئاً إلا إذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجيء إلى خدمتك وأصنع لك بيتاً يحصنك من عدوك فقال له الشبل: والله ما أخليك تروح من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الألواح بيتاً ثم أن الشبل هم على النجار، ووثب وأراد أن يمزح معه فطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشياً عليه فضحك الشبل عليه وقال له: ويلك يا نجار إنك ضعيف وما لك قوة فانت معذور إذا خفت من ابن آدم. فلما وقع النجار على ظهره اغتاض غيظاً شديداً ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه ثم قعد النجار في وجه الشبل وقال له: هاأنا أصنع لك البيت، ثم إن النجار تناول الألواح التي كانت معه وسمر البيت، وجعله مثل القالب قياس الشبل وخلقى بابه مفتوحاً لأنه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل له غطاء وثقب ثقوباً كثيراً وأخرج منها مسامير مطرفة وقال للشبل: أدخل في هذا البيت من هذه الطاقة لأقبيه عليك ففرح الشبل بذلك واتى تلك الطاقة فرآها ضيقة فقال له النجار: ادخل وابرک على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل الصندوق وبقي ذنبه خارجاً، ثم أراد الشبل أن يتأخر إلى ورائه ويخرج، فقال له النجار: أمهلحتي أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم إن النجار لف ذنب الشبل وحشاه في الصندوق ورد اللوح على الطاقة سريعاً وسمره فصاح الشبل قائلاً: يا نجار

ما هذا البيت الضيق الذي صنعه لي دعني أخرج منه فقال له النجار:
هيهات لا ينفع الندم على ما فات إنك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك
النجار وقال للشبل: إنك وقعت في القفص وكنت أخبت الوحوش فقال له: يا
أخي ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به؟ فقال له النجار: اعلم يا كلب البر
أنك وقعت فيما كنت تخاف منه وقد رماك القدر ولم ينفكك الحذر.
فلما سمع الشبل كلامه يا أختي علم أنه ابن آدم الذي حذره منه أبوه في
اليقظة والهاتف في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب فخفت منه على
نفسى خوفاً عظيماً وبعدت عنه قليلاً وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل
فرايت يا أختي ابن آدم حفر حفرة في هذا المكان بالقرب من الصندوق الذي
فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة وألقى عليه الحطب وأحرقه بالنار فكبر يا
أختي خوفي ولي يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت
الطاووسة من البطة هذا الكلام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة الثامنة والسبعين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٩

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطاووسة لما سمعت من البطة هذا الكلام
تعجبت منه غاية العجب وقالت: يا أختي إنك أمنت من بني آدم لأننا في
جزيرة من جزائر البحر وليس لابن آدم فيها مسلك فاخترني المقام عندنا
إلى أن يسه الله أمرنا وأمرنا، قالت: أخاف أن يطرقني طارق والقضاء لا
ينفكك عنه أبى، فقالت اقعدى عندنا وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى قعدت
وقالت: يا أختي أنت تعلمين قلة صبري ولو لا أنني رأيتك هنا ما كنت قعدت
فقالت الطاووسة: إن كان جبيننا شيء نستوفاه وإن كان أجلنا فمن يخلصنا
ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فبينما هما في هذا الكلام إذ

طلعت عليهما غبرة فعند ذلك صاحبت البطة ونزلت البحر وقالت: الحذر والحذر وإن لم يكن مفر من القدر وكانت الغبرة عظيمة فلما انكشفت الغبرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاوسه، ثم قالت البطة: يا أختي إن الذي تفرعين منه ظبي وها هو قد أقبل نحونا فليس علينا منه بأس لأن الظبي إنما يأكل الحشائش من نبات الأرض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمئني ولا تهتمي فإن الهم ينحل البدن فلم تتم الطاوسه كلامها حتى وصل الظبي إليها يستظل تحت الشجرة، فلما رأى البطة والطاوسه سلم عليهما وقال لهما: إني دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أر أكثر منها خصباً ولا أحسن منها مسكناً ثم دعاهما لمرافقته ومضافاته، فلما رأت البطة والطاوسه تودده إليهما أقبلتا عليه ورغبنا في عشرته وتحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحد ومأكلهم سواء ولم يزالوا آمنين آكلين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت تائهة في البحر فأرست قريباً منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظبي والطاوسه والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشرد الظبي في البرية وطارت الطاوسه وبقيت البطة مخبلة ولم يزالوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة: لم ينفعني الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها إلى سفينتهم.

فلما رأت الطاوسه ما جرى للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت: لا أرى الافاق الأمر أصدر لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الأصدقاء، ثم طارت الطاوسه واجتمعت بالظبي فسلم عليها وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له: قد أخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها، ثم بكيت على فراق البطة وأنشدت تقول: إن يوم الفراق قطع قلبي قطع الله قلب يوم الفراق وأنشدت أيضاً: تمنيت الوصال يعود يوماً لأخبره بما صنع الفراق فاغتم الظبي غمماً شديداً، ثم رد عزم الطاوسه عن الرحيل فأقام معها في تلك الجزيرة آمنين آكلين شاربين غير أنهما لم يزالا حزينين على فراق البطة فقال الظبي الطاوسه: يا أختي قد علمت أنالناس الذين طلوعوا لنا من المركب كانوا سبب فراقنا ولهالك البطة فاحذريهم واحترسي منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه، قالت: قد علمت يقيناً أن ما قتلها غير تركها التسبيح، ولقد قلت لها: إني أخاف عليك من تركك التسبيح لأن كل ما خلقه الله يسبحه فإن غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه.

فلما سمع الظبي كلام الطاوسه قال: أحسن الله صورتك وأقبل على التسبيح لا يفتر عنه ساعة وقد قيل أن الظبي يقول في تسبيحه: سبحان الملك الديان ذي الجبروت والسلطان وورد أن بعض العباد كان يتعبد في الجبال وكان

ما كان يأوي إلى ذلك الجبل زوج من الحما وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والسبعين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العابد قسم قوته إلى نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثر نسلهما ولم يكن الحمام يأوي إلى غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل أن الحمام يقول في تسبيحه: سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وباني السموات وباسط الأرضين، ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتى مات ذلك العابد فتشتت شمل الحمام وتفرق في المدن والقرى والجبال.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٦٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٠

وقيل: أنه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بألبانها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوي إليه الراعي كثير الأشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيماً في الجبل مطمئناً لا يهمله شيء من أمر الدنيا لسعادته وإقباله على عبادته فاتفق أنه مرض مرضاً شديداً، فدخل كهفاً في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار إلى مرعاها وتأوي بالليل إلى الكهف فأراد الله أنيمتحن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصبره فبعث إليه ملكاً فدخل عليه في صورة امرأة حسناء وجلس بين يديه، فلما رأى الراعي تلك المرأة جالسة عنده اقشعر بدنه منها فقال لها: أيتها المرأة ما الذي دعاك إلى المجيء هنا وليس لك حاجة معي، ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك علي، فقالت له المرأة: أيها الرجل الإنسان اما ترى حسني وجمالي وطيب رائحتي؟ أما تعلم حاجة الرجال إلى النساء فما الذي يمنعك

مني؟ فقال الراعي: إن الذي تقولينه كرهته وجميع ما تبدينه زهدته لأنك خداعة غدارة لا عهد لك ولا وفاء، فككم من قبيح تحت حسنك أخفيته؟ وكم صالح فتنته وكانت عاقبته إلى الندامة والحزن فارجمني عني أيتها المصلحة نفسها لفساد غيرها ثم ألقى عبايته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه.

فلما رأى الملك حسن طاعته، خرج وعرج إلى السماء وكان بالقرب من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى في منامه كأن قائلاً يقول له بالقرب منك في مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب إليه وكن تحت طاعة امره، فلما أصبح الصباح الصباح توجه نحوه سائراً فلما اشتد عليه الحر انتهى إلى شجرة عندها عين جارية فجلس في ظل الشجرة ليستريح، فبينما هو جالس وإذا بوحوش وطيور أتوا إلى تلك العين ليشربوا منها، فلما رأوا العابد جالساً نفروا ورجعوا شاردين فقال العابد في نفسه: أنا ما استرحت هنا إلا لتعب هذه الوحوش والطيور، ثم قام وقال معاتباً لنفسه: لقد أضرت بهذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسي في هذا المكان فما عذري عند خالقي وخالق هذه الطيور والوحوش فإني كنت سبباً لشرودهم عن مائهم ومرعاهم فواخجلتني من ربي يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرفاء ثم أفاض من جفنه العبرات وأنشد هذه الأبيات: أما والله لو علم الأنام لم خلقوا لا غفلوا وناموا

فموت ثم بعث ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام ونحن إذا نهينا أو امرنا كاهل الكهف أكثرنا نيام ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وولى هائماً على وجهه حتى أتى الراعي فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبمى ثم قال له الراعي: ما الذي أقدمك إلى هذا المكان الذي لم يدخله أحد من الناس علي؟ فقال العابد: إني رأيت في منامي من يصف لي مكانك ويأمرني بالسير إليك والسلام عليك وقد أتيتك ممثلاً لما أمرت به، فقبله الراعي وطابت نفسه بصحبته وجلس معه في الجبل يعبدان الله تعالى في ذلك الغار وحسنت عبادتهما، ولم يزاالا في ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقوتان من لحوم الغنم وألبانها متجردين عن المال والبنين إلى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما.



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧١

قال الملك: لقد زهدتني يا شهرزاد في ملكي وندمتني على ما فرط مني في قتل النساء والبنات فهل عندك شيء من حديث الطيور؟ قالت: نعم زعموا أيها الملك أن طيراً طار وعلا إلى الجو ثم انقض على صخرة في وسط الماء وكان الماء جارياً، فبينما الطائر واقف على الصخرة وإذا برمة إنسان جرها الماء حتى أسندها إلى الصخرة ووقفت تلك الجيفة في جانب الصخرة وارتفعت لانتفاخها فدنا الطير وتاملها فرأها رمة ابن آدم وظهر له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال في نفسه: إن هذا المقتول كان شريراً فاجتمع عليه جماعة وقتلوه واستراحوا منه ومن شره، ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسوراً وعقباناً أحاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها، فلما رأى طير الماء جزه جزءاً شديداً وقال: لا صبر لي على الإقامة في هذا المكان، ثم طار منه يفتش على موضع يأويه إلى حين نفاذ تلك الجيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائراً حتى وجد نهراً في وسطه شجرة، فنزل عليها كئيباً حزيناً على بعده عن وطنه وقال في نفسه: لم تنزل الأحزان تتبغني وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فرحاً شديداً وقلت: هذا رزق ساقه الله إلي فصار فرحي غماً وسروري حزناً وهماً وافترستها سباع الطير مني وحال بينها وبينني فكيف أرجو أن أكون سالماً في هذه الدنيا وأطمئن إليها، وقد قيل في المثل: الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمئن بماله وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها راكناً إليها يختال فوق الأرض حتى يصير تحتها ويجثوا عليه التراب لتراب أعز الناس عليه وأقربهم إليه وما للفتى خير من الصبر على مكارها وقد فارقت مكاني ووطني وكنت كارهاً لفرقة أخواني وأصحابي.

فبينما هو في فكرته وإذا بذكر من السلاحف أقبل منحدر في الماء ودنا من طير الماء وسلم عليه وقال: يا سيدي ما الذي أبعدك عن موضعك؟ قال: حلول الأعداء فيه ولا صبر للعاقل على مجاورة عدوه، وما أحسن قول بعض الشعراء: إذا حل الثقل بأرض قوم فما للساكين سوى الرحيل

فقال له السلحف: إذا كان الأمر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنا لا أزال بين يديك ولا أفارقك لأقضي حاجتك وأوفي بخدمتك، فإنه يقال لا وحشة أشد من وحشة الغريب المنقطع عن أهله ووطنه، وقد قيل إن فرقة الصالحين لا يعد لها شيء من المصائب ومما يسمى العاقل نفسه الإستئناس في الغربة والصبر على الزرية والكربة وأرجو أن تجمد صحبتي لك وأكون لك خادماً ومعيناً.

فلما سمع طير الماء مقالة السلحف قال له: لقد صدقت في قولك ولعمري إني وجدت للفراق ألماً وهماً وهما مدة بعدي عن مكاني وفراقي لأخواني وخلاني لأن فيه الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وإذا لم يجد الفتى من يسليه من الأصحاب ينقطع عنه الخير ويثبت له الشر سرمداً، وليس للعاقل إلا التسلي بالأخوان عن الهموم في جميع الأحوال وملازمة الصبر والتجد فإنهما خصلتان محمودتان يعينان نوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع من كل أمر.

فقال له السلحف: إياك والجزع فإنه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك وزالا يتحدثان مع بعضهما إلى أنقال طير الماء للسلحف: أنا لم أزل أخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثان، فلما سمع السلحف مقالة طير الماء أقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له: لم تزل جماعة الطير تعرف مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير. ولم يسكن روع طير الماء حتى اطمأن، ثم إن طير الماء طار إلى مكان الجيفة فلما وصل إليه لم ير من سباع الطير شيئاً ولا من تلك الجيفة إلا عظماً فرجع يخبر السلحف بزوال العدو من مكانه فلما وصل إلى السلحف أخبره بما رأى وقال: إني أحب الرجوع إلى مكاني وأتملى بخلاني لأنه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه إلى ذلك المكان فلم يجد شيئاً مما يخاف منه فصار طير الماء قرير العين وأنشد هذين البيتين: ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٢

ثم سكنا الجزيرة، فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وحبور إذ ساق إليه بازاً جائعاً فضربه بمخلبه ضربة فقتله ولم يغن العنه الحذر عند فراغ الأجل وسبب قتله غفاته عن التسبيح، قيل انه كان يقول في تسبيحه: سبحان ربنا فيما قدر ودبر، سبحان ربنا فيما أغنى وأفقر، هذا ما كان ما كان من حديث الطير، فقال الملك: لقد زدتنى بحكايتك مواعظ واعتبار فهل عند شيء من حكايات الوحوش؟ حكاية الثعلب مع الذئب وابن أوى فقالت: اعلم ايها الملك أن ثعلباً وذنئباً ألفا وكرأ فكانا يأويان إليه مع بعضهما فلبثا على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهر، فاتفق أن الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له: إن دمت على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فإنه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيله، فعليك بالإنصاف وترك الشر والإعتساف فإنه أهناً لطعامك، فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ له الرد وقال له: لا علاقة لك بالكلام في عظيم الأمور وجسيمها ثم لطم الثعلب لكمة فخر منها مغشياً عليه.

فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر إليه من الكلام الشين وأنشد هذين البيتين: إذا كنت قد أذنبت ذنباً سالفاً في حبكم وأتيت شيئاً منكراً أنا تائب عما جنيت وعفوكم يسع المسيء إذا أتى مستغفراً
فقبل الذئب اعتذاره كف عنه أشراره وقال له: لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك.
و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثمانين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الذئب قال للثعلب: لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال له الثعلب: سمعاً وطاعة فأنا بمعزل عما فقد قال الحكيم: لا تخبر عما لا تسأل عنه أو لا تجب إلى ما لا تدعى إليه وذو الذي لا يعينك إلى ما لا يعينك ولا تبذل النصيحة للأشرار فإنهم يجزونك عليها شراً، فلما سمع الذئب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه أضمر له مكرأ وقال: لا بد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب.
و أما الثعلب فإنه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه: إن البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الإرتباك، فقد قيل: من بطر خسر، ومن جهل ندم، ومن خاف سلم، والإنصاف من شيم الأشراف والآداب أشرف

الاكتساب ومن الرأي مداراة هذا الباغي ولا بد له مصرع، ثم أن الثعلب قال للذئب: إن الرب يعفو ويتوب على عبده إن اقترف الذنوب وأنا عبد ضعيف وقد ارتكبت في نصحك التعسيف ولو علمت بما حصل لي من لطمتك لعلمت أنالفيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا أشتكي من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور، وقد قال الحكيم: ضرب المؤدب أوله صعب شديد وآخره أحلى من العسل المصفى.

فقال الذئب: غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهري لمن عاداني، فسجد له الثعلب وقال له: أطال الله عمرك ولا زلت قاهراً لمن عاداك، ولم يزل الثعلب خائفاً من الذئب مصانعاً له، ثم إن الثعلب ذهب إلى كرم يوماً فرأى في حائطه ثلثة فأنكرها وقال في نفسه: إن هذه الثلثة لا بد لها من سبب، وقد قيل: من رأى خرقاً في الأرض فلم يجتنبه ويتوق عن الإقدام عليه كان بنفسه مغروراً وللهلاك متعرضاً. وقد اشتهر أن بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم ويقدم إليه العنب في الأطباق لأجل أن يرى ثعلباً آخر فيقع فيه فيهلك، وإنني أرى هذه الثلثة مكيدة، وقد قيل: إن الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن أبحث على هذه الثلثة وانظر لعلني أجد عندها أمر يؤدي إلى التلف ولا يحملني الطمع على أن ألقى نفسي في الهلكة، ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فرأها فإذا هي حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقاً فتأخر عنها وقال: الحمد لله حيث حذرتها وأرجو أن يقع فيها عدوي الذئب الذي نغص عيشي، فأستقل بالكرم وحدي وأعيش فيه آمناً. ثم هز رأسه وضحك ضحكاً عالياً واطرب بالنعيمات وأنشد هذه الأبيات: ليتني أبصرت هذا الوقت في ذي البئر ذئباً

وسقاني المر غصباً ليتني من بعد ذا أبقى
طالما قد ساء قلبي ويقضي الذئب نحبا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٣

ثم يخلو الكرم منه وأرى لي فيه نهبا
فلما فرغ من شعره انطلق مسرعاً حتى وصل إلى الذئب وقال: إن الله سهل
لك الأمور إلى الكرم بلا تعب وهذا من سعادتك فهنيئاً لك بما فتح الله عليك
وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع بلا مشقة، فقال الذئب للثعلب: وما
الدليل على ما وصفت؟ قال: إني انتهيت إلى الكرم فوجدت صاحبه قد مات
ودخلت البستان فرأيت الأثمار زاهية على الأشجار فلم يشك الذئب في قول
الثعلب وأدركه الشر فقام حتى انتهى إلى الندامة وقد غره الطمع ووقف
الثعلب متهافتاً كالميت وتمثل بهذا البيت: أتطمع من ليلي بوصلي وإنما
تضر بأعناق الرجال المطامع

فلما انتهى الذئب إلى الثلثة قال له الثعلب: ادخل إلى الكرم فقد كفيت مؤونة
هدم حائط البستان وعلى الله تمام الإحسان فأقبل الذئب ماشياً يريد الدخول
إلى الكرم فلما توسط غطاء الثلثة وقع فيها فاضطرب الثعلب اضطراباً
شديداً من السرور والفرح وزوال الهم والترح، ثم إنه تطلع في الحفرة
فرأى الذئب يبكي ندماً وحرناً على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه
إلى الثعلب وقال له: أمن رحمتك لي بكيت يا أبا الحصين؟ قال: لا والذي
قذفك في هذه الحفرة إنما بكيت لطول عمرك الماضي وأسفاً على كونك لم
تقع في هذه الثلثة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعي بك لكنت أرحت
واسترحت، ولكن أبقيت إلى أجلك المحتوم ووقتك المعلوم. فقال له: أيها
الثعلب رح أيها المسيء في فعله لو الدتي وأخبرها بما حصل لي لعلها
تحتال على خلاصي فقال له الثعلب: لقد أوقعك في الهلاك شدة طمعك
وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لست منها بسالم ألم تعلم أيها الذئب
الجاهل أن صاحب المثل يقول: من لم يفكر في العواقب لم يأمن المعاطب؟
فقال الذئب للثعلب: يا ابن الحصين إنما كنت تظهر محبتي وترغب في
مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تحقد علي بما فعلته معك فمن قدر وعفا
كان أجره على الله وقد قال الشاعر: ازرع جميلاً ولو في غير موضعه ما
خاب قط جميل أينما زرع

إن الجميل وإن طال الزمان به فليس يحصده إلا الذي زرع
فقال له الثعلب: يا أجهل السباع وأحمق الوحوش في البقاع هل نسيت
تجبرك وعتوك وتكبرك وأنت لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصح بقول
الشاعر: لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرأ إن الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

فقال الذئب: يا أبا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فالعفو من الكرام
مطلوب وصنع المعروف من حسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر: بادر
بالخير إذا كنت مقتدرًا فليس في كل حين أنت مقتدر

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٤

و ما زال الذئب يتذلل للثعلب ويقول له: لعلك تقدر على شيء تخلصني به
من الهلاك فقال له الثعلب: أيها الفظ الغليظ إني أشبهك في حسن علانيتك
وقبح نيتك بالباز مع الحجل، قال الذئب: وام حديث الباز والحجل؟ قال
الثعلب: دخلت يوماً كرمًا لأكل عنبه فبينما أنا فيه إذ رأيت بازاً انقض على
حجل فلما اقتنصه انفلت منه الحجل ودخل وكره واختفى فيه فتبعه الباز
وناداه: أيها الجاهل إني رأيتك في البرية جائعاً فرحمتك، والتقطت لك حباً
وأمسكتك لتأكل فهربت مني ولم أعرف لهروبك وجهاً إلا الحرمان، فظهر
وخذ ما أتيتك من الحب فكله هنيئاً مريئاً، فلما سمع الحجل قول الباز صدقه
وخرج إليه فانشب مخالبه فيه ومكنها مه فقال له الحجل: أهذا الذي ذكرت
انك أتيتني به من البرية وقلت لي هنيئاً مريئاً فكذبت على جعل ما تأكله من
لحمي في جوفك سمّاً قاتلاً، فلما أكله وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته
ثم قال له الثعلب: اعلم أيها الذئب أن من حفر حفرة لأخيه قليباً وقع فيها
قريباً وأنت غدرت بي أولاً، فقال الذئب للثعلب: دعني من هذا المقال
وضرب الأمثال ولا تذكر لي ما سلف مني من قبيح الفعال يكفيني ما أنا فيه
من سوء الحال حيث وقعت في ورطة يرثي لي منها العدو فضلاً عن
الصديق وانظر لي حيلة أتخلص بها وكن فيها غيائي وإن كان عليك ذلك
مشقة فقد يتحمل الصديق لصديقه أشد النصب ويقاسي فيما فيه نجاته
العطب وقد قيل: إن الصديق الشفيق خير من الأخ الشفيق وإن تسببت في
نجاتي لأجمعن لك من الآلة ما يكون لك عدة ن ثم لأعلمنك من الحيل
الغريبة ما تفتح به الكروم الخصيبة وتجني الأشجار المثمرة فطب نفساً وقر

عيناً، فقال له الثعلب وهو يضحك: ما أحسن ما قالته العلماء في كثير من الجهل مثلك قال الذئب: وما قالت العلماء؟ قال الثعلب: ذكر العلماء أن غليظ الجثة غليظ الطبع يكون بعيداً من العقل قريباً من الجهل لأن قولك أيها الماكر الأحمق قد يحتمل الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفتنى بجهلك وقلة عقلك كيف أصادقك مع خيانتك أتحسبني لك صديقاً وأنا لك عدو شامت وهذا الكلام أشد من رشق السهام إن كنت تعقل وأما قولك أنك تعطيني من الآلات ما يكون عدة لي وتعلمني من الحيل وما أصل به إلى الكروم المخصبة وأجتني به الأشجار المثمرة فمالك أيها المخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فما أبعدك من المنفعة لنفسك وما ابعدني من القبول لنصيحتك فإن كان عندك حيل فتحيل لنفسك في الخلاص من هذا الأمر الذي أسأل الله أن يبعد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل إن كان عندك حيلة فخلص نفسك بها من القتل قبل أن تبذل التعليم لغيرك ولكنك مثل إنسان حصل له مرض فاتاه رجل مريض بمثل مرضه ليداويه فقال له: هل لك أن أداويك من مرضك؟ فقال له الرجل: هلا بدأت بنفسك في المداواة، فتركه وانصرف. وأنت أيها الذئب كذلك فالزم مكانك واصبر على ما أصابك، فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم أن لا خير له عنده فبكى على نفسه وقال: كنت في غفلة من أمري فإن خلصني الله من هذا الكرب لأتوبن من تجبري على من هو أضعف مني ولألبس الصوف ولأصعدن الجهل ذاكرةً الله تعالى خائفاً من عقابه واعتزل سائر الوحوش ولأطعمن المجاهدين والفقراء، ثم بكى وانتحب فرق له قلب الثعلب وكان لما سمع تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته، ووقف على شفير الحفيرة ثم جلس على رجليه وأدلى ذنبه في الحفيرة فعند ذلك فعند ذلك قام ومد يده إلى ذنب الثعلب وجذبه إليه فصار في الحفيرة معه، ثم قال له الذئب: أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بي وقد كنت صاحبي وتحت قهري ووقعت معي في الحفيرة وتعجلت لك العقوبة، وقد قال الشاعر: إذا ما الدهر جار على الناس كلاكله أناخ بأخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
ثم قال الذئب للثعلب: فلا بد أن أعجل قتلك قبل أن ترى قتلي، فقال الثعلب في نفسه: إني وقعت مع هذا الجبار وهذا الحال يحتاج إلى المكر والخداع، وقد قيل: إن المرأة تصوغ حليها ليوم الزينة وفي المثل ما ادخرتك يا دمعتي إلا لشدتي وإن لم أتحيل في أمر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة، وما أحسن قول الشاعر:



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٥

عش بالخداع فأنت في زمن بنوه كأسد بيشة
وأدر قناة المكر حتى تستدير رحي المعيشة
واجن الثمار فإن تفتك فرض نفسك بالحشيشة
ثم إن الثعلب قال للذئب: لا تعجل علي بالقتل فنتدم أيها الوحش الصنديد
صاحب القوة والبأس الشديد وإن تمهلت وأمعنت النظر فيما أحكيه لك،
عرفت قصدي الذي قصدته وإن عجلت بقتلي فلا فائدة لك فيه، ونموت
جميعنا هاهنا، فقال له الذئب: أيها المخادع الماكر وما الذي ترجوه من
سلامتي وسلامتك حتى تسألني التمهل عليك فاخبرني بقصدك الذي قصدته؟
فقال له الثعلب: أما قصدي الذي قصدته فمما ينبغي أن تحسن عليه
مجازاتي لأنني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف منك وتلهفك
على ما فاتك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرته على نفسك من كف
الأذى عن الأصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الفواكه، ولزمك
الخشوع وتقليم أظفرك وتكسير أنيابك وان تلبس الصوف وتقرب القربان
لله تعالى إن نجاك مما أنت فيه فأخذتني الشفقة عليك مع انني كنت على حق
هلاكك حرصاً فلما سمعت منك توبتك وما نذرت على نفسك إن نجاك الله
لزمني خلاصك مما أنت فيه فأدليت إليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم
تترك الحالة التي أنت عليها من العنف والشدة ولم تلتمس النجاة والسلامة
لنفسك بالرفق بل جذبتني جذبة ظننت منها أن روعي قد خرجت فصرت أنا
وأنت في منزلة الهلاك والموت وما ينجيني أنا وأنت إلا شيء إن قبلته مني
خلصت أنا وانت وبعد ذلك يجب عليك أن تفي بما نذرته وأكون رفيقك،
فقال له الذئب: وما الذي أقبله منك، قال له الثعلب: تنهض قائماً وأعلو أنا
فوق رأسك حتى أكون قريباً من ظاهر الأرض فإني حين أصير فوقها
أخرج وأتيك بما تتعلق به وتخلص أنت بعد ذلك فقال له الذئب: لست بقولك
وإنك لأن الحكماء قالوا: من استعمل الثقة في موضع الحقد كان مخطئاً.

وقيل من وثق بغير ثقة كان مغوراً، ومن جرب المجرب حلت به الندامة،
ومن لم يفق بن الحالات فيعطي كل حالة حظها بل حمل الأشياء كلها على
حالة واحدة قل حظه وكثرت مصائبه، وما أحسن قول الشاعر: لا يكن
ظنك لا سيئاً إن سوء الظن من أقوى الفطن
ما رمى الإنسان في مهلكة مثل فعل الخير والظن الحسن
فقال الثعلب: إن سوء الظن ليس محموداً في كل حال وحسن الظن من شيم
الكرام وعاقبته النجاة من الأهوال وينبغي لك أيها الذئب أن تتحيل على
النجاة مما أنت فيه ونسلم جميعاً خير من موتنا فارجع عن سوء الظن
والحقد لأنك إن أحسنت الظن بي لا أخلو من أحد أمرين: إما أن آتيك بما
تتعلق به وتتجو مما أنت فيه وإما أن أغدر بك فأخلص وأودعك وهذا مما لا
يمكن فإني لا آمن أن أبتلي بشيء مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر
وقد قيل في الأمثال: الوفاء مليح والغدر قبيح، فينبغي أن تثق بي فإني لم
أكن جاهلاً بحوادث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالأمر أضيّق من أن
نطيل فيه الكلام.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٦

فقال الذئب: إني مع قلة ثقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطرك من انك
أردت خلاصي لما عرفت توبتي فقلت في نفسي: إن كان حقاً فيما زعم فإنه
يستدرك ما أفسد وإن كان مبطلاً فجزاؤه على ربه، وهأنذا أقبل منك ما
أشرت به علي فإن غدرت بي كان الغدر سبباً لهلاكك، ثم إن الذئب انتصب
واقفاً وأخذ الثعلب على أكتافه حتى ساوى به ظاهر الأرض فوثب الثعلب
عن أكتاف الذئب حتى صار على وجه الأرض ووقع مغشياً عليه، فقال له
الذئب: يا خليلي لا تغفل عن أمري ولا تؤخر خلاصي، فضحك الثعلب
وقهقه وقال للذئب: أيها المغرور لم يوقعني في يدك إلا المزح معك
والسخرية بك وذلك أني لما سمعت توبتك استخفني الفرح فطربت ورقصت

فتدلى ذنبي في الحفرة فجذبتني فوقعت عندك ثم انقذني الله تعالى من يدك
فما لي لا أكون عوناً على هلاكك وأنت من حزب الشيطان، واعلم أنني
رأيت البارحة في منامي أنني أرقص في عرس فقصصت الرؤيا على
معبر، فقال لي: إنك تقع في ورطة وتتجو منها فعلمت وقوعي في يدك
ونجاتي هو تأويل رؤيائي وأنت تعلم أيها المغرور الجاهل أنني عدوك فكيف
تطمع بقلة عقلك وجهلك في إنقاذي إياك مع ما سمعت من غلظ كلامك؟
وكيف أسعى في نجاتك وقد قالت العلماء: إن في موت الفاجر راحة الناس
وتطهير للأرض ولولا مخافة أن أحتمل من الألم في الوفاء لك ما هو أعظم
من ألم الغدر لتدبرت في خلاصك، فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على
كتفه ندماً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والثمانين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على
كتفه ندماً ثم لين له في الكلام ولم يجد بداً من ذلك وقال له بلسان خافت:
إنكم معشر الثعالب من أحلى القوم لساناً وأطفها مزاحاً وهذا منك مزاح
ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح، فقال الثعلب: أيها الجاهل إن
للمزاح حد لا يجاوزه صاحبه فلا تحسب فلا تحسب أن الله يمكنك مني بعد
أن أنقذني من يديك، فقال له الذئب: إنك لجدير أن ترغب في خلاصي لما
بيننا من سابق المؤاخاة والصحبة وإن خلصتني لا بد أن أحسن مكافأتك،
فقال الثعلب: قد قال الحكماء: لا تؤاخ الجاهل الفاجر فإنه يشينك ولا يزينك،
ولا تؤاخ الكذاب فإنه إن بدا منك خير خفاه وإن بدا منك شر فشاها، وقال
الحكماء: لكل شيء حيلة إلا الموت وقد يصلح كل شيء إلا فساد الجوهر
وقد يدفع كل شيء إلا القدر وأما من جهة المكافأة التي زعمت أنني أستحقها
منك فإني أشبهك بالحية الهاربة من الحاوي إذ رآها رجل وهي مرعوبة
فقال لها: ما شأنك أيتها الحية؟ قالت: هربت من الحاوي فإنه يطلبني فإن
نجيتني منه وأخفيتني عندك لأحبسن مكافأتك وأصنع معك كل جميل فأخذها
اغتناماً للأجر وطمعاً في المكافأة وأدخلها في جيبه فلما فات الحاوي
ومضى إلى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها الرجل: أين
المكافأة فقد أنقذتك مما تخافين وتحذرين؟ فقالت له الحية: أخبرني في أي
عضو أنهشك؟ وقد علمت أننا لا نتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة مات
منها وأنت أيها الأحمق شبهتك بتلك الحية مع ذلك الرجل أما سمعت قول
الشاعر: لا تأمن فتى أسكنت مهجته غيظاً وتحسب أن الغيظ قد زال
إن الأفاعي وإن لانت ملامسها تبدي انعطافاً وتخفي السم قتالاً

فقال له الذئب الفصيح صاحب الوجه المليح: لا تجهل حالي وخوف الناس مني وقد علمت أنني أهجم على الحصون وأقلع الكروم فافعل ما أمرتك به وقم بي قيام العبد بسبيده فقال له الثعلب: أيها الأحمق الجاهل المحال بالباطل إنني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فيما تأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كأنني عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك بالحجارة وكسر أنيابك بالغدارة.

ثم وقف الثعلب على تل مشرف على الروم ولم يزل يصيح لأهل الكرم حتى بصروا به وأقبلوا عليه مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التي فيها الذئب ثم ولى الثعلب هارباً فنظر أصحاب الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة الثقيل ولم يزاوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسنة الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب إلى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب، قرأه ميتاً فحرك رأسه من شدة الفرحات وأنشد هذه الأبيات:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٧

أودى الزمان بنفس الذئب فاختطفت بعداً وسحقاً لها من مهجة تلفت فكم سعيت أبا سرحان في تلقي فاليوم حلت بك الآفات والتهبت وقعت في حفرة ما حلها أحد إلا وفيها رياح الموت قد عصفت ثم إن الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئناً لا يخاف ضرراً وهذا ما كان من حديث الثعلب.

ومما يحكى أن فأرة وبنت عرس كانتا ينزلان منزلاً لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيراً، وقد مرض بعد أصدقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشور، فأعطاه لزوجته وأمرها بإصلاحه فقشرته تلك المرأة وأصلحته، فلما عاينت بنت عرس السمسم أتت إليه ولم تنزل تنقل من ذلك السمسم إلى حجرها طول يومه حتى نقلت أكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحاً فجلست ترصد من تأتي إليه حتى تعل سبب نقصانه فنزلت بنت

عرس لتنتقل منها على عادتها فرأت المرأة جالسة فعلمت أنها ترصدها فقالت في نفسها: إن لهذا الفعل عواقب ذميمة وإني أخشى من تلك المرأة أن تكون لي بالمرصاد ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب، ولا بد لي أن أعمل حسناً أظهر به براءتي من جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذي في حجرها فرأتها المرأة وهي تفعل ذلك، فقالت في نفسها ما هذا سبب نقصه لأنها تأتي به من حجر الذي اختلسه وتضعه على بعضه وقد أحسنت إلينا في رد السمسم وما جزاء من أحسن إلا أن يحسن إليه وليست هذه أفة في السمسم ولكن لا أزال أرصده حتى يقع واعلم من هو، ففهمت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلق إلى الفأرة فقالت لها: يا أختي إنه لا خير فيمن لا يرعى المجاورة ولا يثبت على المودة، فقالت الفأرة نعم يا خليلتي وأنعم بك وبجوارك فما سبب هذا الكلام؟ فقالت بنت عرس: إن رب البيت أتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذي روح، فلو أخذت أنت الأخرى كنت أحق به ممن يأخذ منه، فأعجب الفأرة ذلك ورقصت ولعبت ذنبها وغرها الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشوراً يلمع من البياض والمرأة جالسة ترصده فلم تفكر الفأرة في عاقبة الأمر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة فلم تتمالك الفأرة حتى دخلت في السمسم وعانت فيه وصارت تأكل منه فضربتها المرأة بتلك الهراوة فشجت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الأمور.

فقال الملك: يا شهرزاد والله إن هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة؟ قالت: نعم بلغني أن غراباً وسنوراً كانا متآخين فبينما هما تحت الشجرة على تلك الحالة إذ رأيا نمرأ مقبلاً على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى صار قريباً من الشجرة فطار الغراب إلى أعلى الشجرة وبقي السنور متحيراً فقال للغراب: يا خليلي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الرجاء فيك؟ فقال الغراب: إنما تلتمس الأخوان عند الحاجة إليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم، وما أحسن قول الشاعر: إن صديق الحق من كان معك ومن يضر نفسه لا ينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك شنت فيه شمله ليجمعك
و كان قريباً من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب
بجناحه وجه الأرض ونعق وصاح، ثم تقدم إليهم وضرب بجناحه وجه
بعض الكلاب وارتفع قليلاً فتبعته الكلاب وسارت في ثره ورفع الراعي
رأسه فرأى طائراً يطير قريباً من الأرض ويقع فتبعه وصار الغراب لا

يطير إلا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في أنتفترسه، ثم ارتفع قليلاً وتبعته الكلاب حتى انتهى إلى الشجرة التي تحتها النمر، فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هارباً وكان يظن أنه يأكل السنور ففجأ منه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم أنمودة أخوان الصفا تنجي من الهلكات.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٨

و حكي أن ثعلباً سكن في بيت في الجبل وكان كلما ولد ولداً واشتد ولده أكله من الجوع وإن لم يأكل ولده يضربه الجوع، وكان يأوي إلى ذروة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه: أريد أن أعقد بيني وبين هذا الغراب مودة واجعله لي مؤنساً على الوحدة معاوناً على طلب الرزق لأنه يقدر من ذلك على ما لا أقدر عليه، فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قريباً منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له: يا جاري إن للجار المسلم على الجار المسلم حقين: حق الجيرة وحق الإسلام واعلم بأنك جاري ولك علي حق يجب قضاؤه وخصوصاً مع طول المجاورة، على أن في صدري وديعة من محبتك دعنتني إلى ملاطفتك وبعثتني على التماس أخوتك فما عندك من الجواب؟ فقال الغراب: اعلم إن خير القول أصدقه وربما تتحدث بلسانك بما ليس في قلبك وأخشى أن تكون أخوتك باللسان ظاهراً وعداوتك في القلب لأنك آكل وأنا مأكول فوجب علينا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلتنا، فما الذي دعاك إلى طلب ما لا تدرك وإرادة ما لا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطيور وهذه الأخوة لا تصح. فقال له الثعلب: إن من موضع الإخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم ربما يصل إلى بعض منافع الأخوان وقد اخترت قربك واخترت الأُنس بك ليكون بعضنا عوناً لبعض على أغراضنا وتعقب مودتنا، وعندي حكايات في حسن الصداقة فإن أردت أن أحكيها حكيتها لك، فقال الغراب: أذنت لك أن

تبثها فحدثني بها حتى أعر فالمراد منها، فقال له الثعلب: اسمع يا خليلي
يحكى عن برغوت وفأرة وما يستدل به على ما ذكرته لك، فقال الغراب:
وكيف كان ذلك؟ فقال الثعلب: زعموا أن فأرة في بيت رجل من التجار
كثير المال فأوى البرغوت ليلة إلى فراش ذلك التاجر فرأى بدنأ ناعماً وكان
البرغوت عطشاناً فشرّب من دمه، ووجد التاجر من البرغوت ألماً فاستيقظ
من النوم واستوى قاعداً ونادى أتباعه فأسرعوا إليه وشمروا عن أيديهم
يطوفون على البرغوت، فلما أحس البرغوت بالطلب ولى هارباً فصادف
حجر الفأرة فدخله، فلما رأته الفأرة قالت له: ما الذي أدخلك علي ولست من
جوهرى ولا من جنسى ولست بأمن من الغلظة عليك ولا مضاررتك؟ فقال
لها البرغوت: إني هربت إلى منزلك وفزت بنفسى من القتل وأتيت
مستجيراً بك ولا طمع لي في بيتك ولا يلحقك منى شر يدعوك إلى الخروج
من منزلك وإني أرجو أن أكافئك على إحسانك بكل جميل وسوف تحمدين
عاقبة ما أقول لك، فلما سمعت الفأرة كلام البرغوت. وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثمانين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الفأرة لما سمعت كلام البرغوت قالت: إذا
كان الكلام على ما أخبرت فاطمئن هنا وما عليك بأس ولا تجد إلا ما يسرك
ولا يصيبك إلا ما يصيبني وقد بذلت لك مودتي ولا تندم على ما فاتك من دم
التاجر ولا تأسف على قوتك منه وارض بما تيسر لك من العيش فإن ذلك
أسلم لك وقد سمعت أيها البرغوت بعض الوعاظ ينشد هذه الأبيات: سلكت
طريق القناعة والإنفراد قضيت دهري بماذا اتفق
بكسرة خبز وشربة ماء وملح جريش وثوب خلق
فإن يسر الله لي عيشتي وإلا قنعت بما قد رزق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٩

فلما سمع البرغوت كلام الفأرة، قال: يا أختي قد سمعت وصيته وانقذت إلى طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك إلى أن ينقضي العمر بتلك النية فقالت له الفأرة: كفى بصدق المودة في صلاح النية ثم انعقد الود بينهما وكان البرغوت بعد ذلك يأوي إلى فراش التاجر ولا يتحاور بلغته ويأوي بالليل مع الفأرة في مسكنها فاتفق أن التاجر جاء ليلة إلى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها، فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير أطلعت رأسها من جحرها وجهلت تنظر إليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة للبرغوت: أما ترى الفرصة والحظ العظيم، فهل عندك حيلة إلى بلوغ الغرض من تلك الدنانير؟ فقال لها البرغوت: قد التزمت لك بإخراجه من البيت ثم انطلق البرغوت إلى فراش التاجر ولدغه لدغة قوية لم يكن جرى للتاجر مثلها، ثم تنحى البرغوت إلى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر فانتبه التاجر يفتش على البرغوت فلم يجد شيئاً فرقد على جنبه الآخر فلدغه البرغوت لدغة أشد من الأولى ففلق التاجر وفارق وخرج إلى مصطبة داره فنام هناك ولم ينتبه إلى الصباح ثم إن الفأرة أقبلت على الدنانير حتى لم تترك منها شيئاً.

فلما أصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس ويظن الظنون ثم قال الثعلب للغراب: واعلم أنني لم أقل لك هذا الكلام أيها الغراب البصير العاقل الخبير إلا ليصل إليك جزاء إحسانك إلي كما وصل للفأرة جزاء إحسانها إلى البرغوت فانظر كيف جازاها أحسن المجازاة وكافأها أحسن المكافأة، فقال الغراب: إن شاء المحسن يحسن أو لا يحسن وليس الإحسان واجباً لمن التمس صلة بقطيعة وإن أحسنت إليك مع كونك عدوي أكون أتسبب في قطيعة نفسي، وأنت أيها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيمتك المكر والخديعة لا تؤمن على عهد لا أمان له، وقد بلغني عن قريب أنك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى أهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الأمور مع أنه من جنسك وقد صحبتته مدة مديدة فما أبقيت عليه فكيف أثق منك بنصيحة وإذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذي من جنسك فكيف فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك؟ وما مثالك معي إلا مثال الصقر مع ضواري الطير، فقال الثعلب: وما حكاية الصقر مع ضواري الطير؟ فقال الغراب: زعموا أن صقراً كان جباراً عنيداً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثمانين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الغراب قال: زعموا أن صقراً كان جباراً
عنيداً أيام شبيبته وكان سباع البر وسباع الطير تفزع منه ولا يسلم من شره
أحد وله حكايات كثيرة في ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الأذى لسائر
الطيور فلما مرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته
فأجمع رأيه على أن يأتي مجمع الطير فيأكل ما يفضل منها، فعند ذلك صار
قوته بالحيلة البعثة القوة والشدة وأنت كذلك أيها الثعلب إن عدت قوتك ما
عدمت خداعك ولست أشك في أن ما تطلبه من صحبتي حيلة على قوتك فلا
كنت ممن يضع يده في يدك لأن الله أعطاني قوة في جناحي وحذراً في
نفسي وبصراً في عيني وأعلم أن من تشبه بأقوى منه تعب وربما هلك. هذا
ما عندي الكلام واذهب عش بسلام، فلما يبس الثعلب من مصادقة الغراب
رجع من حزنه يئن وقرع للندامة سناً على سن.
فلما سمع الغراب بكاءه وأنيبه ورأى كآبته وحزنه قال: أيها الثعلب ما نابك
حتى قرعت نابك؟ قال له الثعلب: إنما قرعت سني لأنني رأيتك أخذت مني
ثم ولى هارباً ورجع إلى جحره طالباً، وهذا ما كان من حديثهما أيها الملك،
فقال الملك: يا شهرزاد ما أحسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من
الخرافات؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٧٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٠

قالت: ويحكى أن قنفذاً مسكناً بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته فلما
اتخذوا عشا في النخلة وعاشا فوقها عيشاً رغيداً فقال القنفذ في نفسه: إن
الورشان يأكل من ثمر النخل وأنا أجد إلى ذلك سبيلاً ولكن لا بد من استعمال
الحيلة، ثم حفر في أسفل النخلة بيتاً واتخذ مسكناً له ولزوجته وإلى جانبه
مسجداً وانفرد فيه وأظهر النسك والعبادة، وترك الدنيا وكان الورشان
متعبداً مصلياً فرق له من شدة زهده وقال: كم سنة وأنت هكذا؟ قال: مدة
ثلاثين سنة قال: ما طعامك؟ قال: ما يسقط من النخلة قال: ما لباسك؟ قال
شوك أنتفع بخشونته، فقال: وكيف اخترت مكانك هذا على غيره؟ قال:

اخترته على غير طريق لأجل أن أرشد الضال وأعلم الجاهل، فقال له الورشان: كنت أظهر على أنك على غير هذه الحالة ولكنني رغبت فيما عندك فقال القنفذ: إني أخشى أن يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع الذي جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال: إني أخشى أن يكون أوان الزرع قد فات فأكون قد أضعت المال بسرعة البذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس يحصدون ندم على ما فاته من تقصيره ومن تخلفه ومات أسفاً، فقال الورشان للقنفذ: وماذا أصنع حتى أتخلص من علائق الدنيا وأنقطع إلى عبادة ربي؟ قال له القنفذ: خذ في الاستعداد للميعاد والقناعة بالكفاية في الزاد، فقال الورشان: كيف لي بذلك وأنا طائر لا أستطيع أن أتجاوز النخلة التي فيها قوتي؟ ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعاً أستقر فيه فقال القنفذ: يمكنك أن تنثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤونة عام أنت وزوجتك وتسكن قي وكر تحت النخلة لالتماس حسن إرشادك، ثم مل إلى ما نثرته من الثمر فانقله جميعاً وادخره قوتاً للعدم وإذا فرغت الثمار وطال عليك المطال سر إلى كفاف العيش. فقال الورشان: جزاك الله خيراً حيث ذكرتني بالميعاد وهديتني إلى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملاً مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال في نفسه: إن الورشان هو وزوجته إذا احتاجا إلى مؤونتهما طلباها مني وطمعاً فيما عندي وركنا إلى تزهدني وورعي. فلما رأى الورشان منه الخديعة لائحة قال له: أين الليلة من البارحة فما تعلم أن للمظلومين ناصراً فأياك والمكر والخديعة، لئلا يصيبك ما أصاب الخداعين الذين مكروا بالتاجر، فقال القنفذ: وكيف ذلك؟ قال: بلغني أن تاجراً من مدينة يقال لها سنده كان ذا مال واسع فشد جمالاً وجهاز متاعاً وخرج به إلى بعض المدن ليبيعه فيها فتبعه رجلان من المكرة وحملتا شيئاً من مال ومتاع وأظهرا للتاجر أنهما من التجار وساروا معه فلما نزلا أول منزل اتفقا على المكر به وأخذ ما معه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨١

ثم إن كل واحد منهما أضمر المكر لصاحبه وقال في نفسه: لو مكرت بصاحبي بعد مكرنا بالتاجر لصفنا لي الوقت وأخذت جميع المال، ثم أضمرنا لبعضهما نية فاسدة وأخذ كل منهما طعاماً وجعل فيه سمّاً وقربه لصاحبه فقتلا بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أبطأوا عليه فتنش عليهما ليعرف خبرهما فوجدهما ميتتين فعلم أنهم كانا محتالين وأرادا المكر به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر والمال معه فقال الملك نيهتني يا شهرزاد على شيء كنت غافلاً عنه أفلا تزيديني من هذه الأمور؟ قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن رجلاً كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقاً لا يدخل سقاً من أسواق المدينة التي هو فيها إلا ويرجع بكسب عظيم فاتفق أن رجلاً حمل أثواباً ليبيعهها فذهب بها إلى السوق وصار ينادي عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها على أحد إلا امتنع من شرائها فاتفق أن السارق الذي معه القرد رأى الشخص الذي معه الياب المقطعة وكان وضعها في بقجة وجلس يستريح من التعب فلعب القرد أمامه حتى أشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقجة، ثم أخذ القرد وذهب إلى السوق مكان خال وفتح البقجة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقجة نفيسة وذهب بها إلى سوق آخر وعرض البقجة للبيع بما فيها واشترط أن لا تفتح ورجب الناس فيها قلة الثمن فرآها رجل وأعجبه نفاستها فاشتراها وذهب بها إلى زوجته، فلما رأت ذلك امرأته قالت: ما هذا؟ قال: متاع نفيس اشتريته بدون القيمة لأبيعه واخذنا فائدته فقالت: أيها المغبون هذا المتاع بأقل من قيمته إلا إذا كان مسروقاً؟ أما تعلم أن من اشترى شيئاً ولم يعاينه كان مخطئاً وكان مثله مثل الحائك فقال لها: وكيف كان ذلك؟ فقالت: بلغني أن حائكاً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت إلا بجهد، فاتفق أن رجلاً من الأغنياء كان ساكناً قريباً منه قد أولم وليمة ودعا الناس إليها فحضر الحائك فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الأطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن زيهم، فقال في نفسه: لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤونة منها وأكثر أجرة لجمعت مالاً كثيراً واشتريت ثياباً فاخرة وارتفع شأنني وعظمت في أعين الناس ثم نظر إلى بعض ملاعب الحاضرين في الوليمة وقد صعد سوراً شاهقاً ثم رمى بنفسه إلى الأرض ونهض قائماً فقال في نفسه: لا بد أن أعمل مثل عمل هذا ولا أعجز عنه، ثم صعد إلى السور ورمى نفسه، فلما وصل إلى الأرض اندقت رقبتة

فمات وإنما أخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره، فترغب فيما ليس من شأنك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٢

فقال لها زوجها: ما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد أيت الحاوي الخبير بالأفاعي العالم بها وربما نهشته الحية فقتلته وقد يظهر بها الذي لا معرفة له بها ولا علم عنده بأحواله ثم خالف زوجته واشترى المتاع وأخذ في تلك العادة فصار يشتري من السارقين بدون القيمة إلى أن وقع في تهمة فهلك فيها وكان في زمنه عصفور يأتي كل يوم إلى ملك من ملوك الطير ولم يزل غادياً ورائحاً عنده بحيث كان أول داخل عليه وآخر خارج من عنده فاتفق أن جماعة من الطير اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض: إنا قد كثرنا وكثر الاختلاف بيننا، ولا بد لنا من ملك ينظر في أمورنا فتجتمع كلمتنا ويزول الاختلاف عنا، فمر بهم ذلك العصفور فأشار عليهم بتمليك الطاووس وهو الملك الذي يتردد إليه فاختروا الطاووس وجعلوه عليهم ملكاً فأحسن إليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان تارة يترك الملازمة وينظر في الأمور، ثم إن العصفور غاب يوماً عن الطاووس فقلق قلقاً عظيماً فبينما هو كذلك إذ دخل عليه العصفور فقال له: ما الذي أخرجك وأنت أقرب اتباعي إي؟ فقال العصفور: رأيت أمراً واشتبه علي فتخوفت منه، فقال له الطاووس: ما الذي رأيت؟ قال العصفور: رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكري وثبت أوتادها وبذر في وسطها حباً وقعد بعيداً عنها فجلس انظر ما يفعل فبينما أنا كذلك إذا بكركي هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة، فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجني ذلك وهذا سبب غيابي عنك يا ملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة، فقال له الطاووس: لا ترحل من مكانك لأنه لا ينفع الحذر من القدر فامتثل

أمره، وقال: سأصبر ولا أرحل طاعة للملك ولم يزل العصفور محاذراً على نفسه وأخذ الطعام إلى الطاووس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور.

فبينما هو في بعض الأيام شاخصاً إذا بعصفورين يقتتلان في الأرض فقال في نفسه: كيف أكون وزير الملك وأرى العصافير تقتتل في جوارى والله لأصلحن بينهما، ثم ذهب إليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع العصفور في وسطها فقام إليه الصياد وأخذه ودفعه إلى صاحبه وقال: استوثق به فإنه سمين لم أر أحسن منه، فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان آمناً إلا الطاووس ولم ينفعني الحذر من القدر فلا مفر من القضاء للمحاذر وما أحسن قول الشاعر: ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبدأ وما هو كائن سيكون

سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة دائماً مغبون
فقال الملك: يا شهرزاد زديني من هذا الحديث فقالت: الليلة القابلة أن أبقاني الملك أعزه الله. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

حكاية علي بن البكار مع شمس النهار
وفي الليلة الرابعة والثمانين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان في خلافة هارون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوباً عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير غذن ويحبه جميع سراري الخليفة وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الأشعار ويحدثه بنوادر الأخبار إلا أنه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجلس على دكان شاب من أولاد ملوك العجم يقال له: علي بن بكار وكان ذلك الشاب مليح القامة ظريف الشكل كامل الصورة مورد الخدين مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والإنشراح فاتفق لهما كانا جالسين يتحدثان ويضحكان وإذا بعشر جوار كأنهن الأقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهن صبية راكبة على بغلة بسرج مزركش، له ركاب من الذهب كما قال فيها الشاعر: لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ماتفعل الخمر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الحباب موعداك الحشر
فلما وصلوا إلى دكان أبي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه
فسلمت عليه وسلم عليها فلما رآها علي بن كار سلبت عقله وأراد القيام
فقال له: اجلس مكانك كيف تذهب إذا حضرنا هذا ما هو انصاف؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٣

فقال: والله يا سيدتي إنني هارب مما رأيت وما أحسن قول الشاعر: هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع إليها صعوداً ولن تستطيع إليك نزولاً فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لأبي الحسن: ما اسم هذا الفتى ومن أين هو؟ فقال لها: هذا غريب اسمه علي بن بكار بن ملك العجم والغريب يجب إكرامه فقالت له: إذا جاءتك جاريتي فارسله لعندي فقال أبو الحسن: على الرأس ثم قامت وتوجهت إلى حال سبيلها. هذا ما كان من أمرها. وأما ما كان من أمر علي بن بكار فإنه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية إلى أبي الحسن وقالت: إن سيدتي تطلبك أنت ورفيقك فنهض أبو الحسن وأخذ معه علي بن بكار وتوجها إلى دار هارون الرشيد فأدخلتهما في مقصورة وأجلستهما وإذا بالموائد وضعت قدامهما فأكلا وغسلا أيديهما، ثم أحضرت لهما الشراب فشربا، ثم أمرتهما بالقيام فقاما معها وأدخلتهما مقصورة أخرى مركبة على أربعة أعمدة وهي مفروشة بأنواع الفرش مزينة بأحسن الزينة، كأنها من قصور الجنان اندهشا مما عاينا من التحف. فبينما هما يتفرجان على هذه الغرائب وإذا بعشر جوار أقبلن وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوحشة تفاضل شعرها وعليها لباس أزرق أزرار من الحرير بطراز من الذهب وفي وسطها حياصة مرصعة بأنواع الجواهر ولم تنزل تتبختر حتى جلست على السرير فلما رآها علي بن بكار أنشد هذه الأشعار: إن هذي هي ابتداء سقامي وتمادي وجدي وطول غرامي عندها قد رأيت نفسي ذابت من ولوعي بها وبري عظامي فلما فرغ من شعره قال لأبي الحسن لو عملت معي خيراً كنت أخبرتني بهذه الأمور قبل الدخول هنا لأجل أن أوطن نفسي وأصبرها على ما أصابها ثم بكى وأن واشتكى فقال له أبو الحسن: يا أخي أنا ما أردت لك إلا

الخير ولكن خشيت أن أعلمك بذلك فيلحقك من الوجد ما يصدك عن لقائها
ويحيل بينك وبين وصالها فطب نفساً وقر عيناً فهي بسعدك مقبلة وللقائك
متوصلة، فقال علي بن بكار: ما اسم هذه الصبية؟ فقال أبو الحسن: تسمى
شمس النهار وهي من محازي أمير المؤمنين هارون الرشيد وهذا المكان
قصر الخلافة ثم إن شمس النهار جلست وتأملت محاسن علي بن بكار
وتأمل هو حسنها واشتغلا بحب بعضهما وقد أمرت الجواري أن تجلس كل
واحدة منهن في مكانها على سرير، فجلست كل واحدة قبال طاقة وأمرتهن
بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وأنشدت تقول: أعد الرسالة ثانية وخذ
الجواب علانية

وإليك يا ملك الملاح وقفت أشكو حاله
مولاي يا قلبي العزيز ويا حياتي الغالية
أنعم علي بقبلة هبة وإلا عارية
وأردها لك لا عدمت بعينها وكما هي
وإذا أردت زيادة خذها ونفسي راضية
يا ملبسي ثوب الرضا يهنيك ثوب العافية
فطرب علي بن بكار وقال: زيديني من مثل هذا الشعر، فحركت الأوتار
وأنشدت هذه الأشعار: من كثرة البعد يا حبيبي علمت طول البكا جفوني
يا حظ عيني ومناها ومنتهى غايتي وديني
ارث لمن طرفه غريق في عبرة الواله الحزين
فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غيرها: أنشدي فأطربت
بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات: سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم
عن عيني تمايله

فما السلاف سلنتي بل سوافه والشمول شلنتي بل شمائله
لوى بعزمي أصداغاً لوين له وغالى عقلي بما تهوى غلائله
فلما سمعت شمس النهار إنشاد الجاري تنهدت وأعجبها الشعر ثم أمرت
جارية أخرى أن تغني فأنشدت هذه الأبيات: وجه لمصباح السماء مباهي
يبدو الشباب عليه رشح مياه
رقم العدار غلايته بأحرف معنى الهوى في طيبها متناهي
نادى عليه الحسن حين لقيته هذا المنمنم في طراز الله
فلما فرغت من شعرها قال علي بن بكار لجارية قريب منه، أنشدي أنت
أيتها الجارية فأخذت العود وأنشدت هذه الأبيات:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٤

زمن الوصل يضيق عن هذا التماذي والدلال
كم من صدود متلف ما هكذا أهل الجمال
فاستغنموا وقت السعود بطيب ساعات الوصال
فلما فرغت من شعرها تنهد علي بن بكار وأرسل دموعه الغزار، فلما رآته
شمس النهار قد بكى وأن واشتكى أحرقتها الوجد والغرام وأتلفها الوله
والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت إلى باب القبة فقام علي بن بكار
وتلقاها ووقعا مغشياً عليهما في باب القبة فقمم الجواري إليهما وحملنهما
وأدخلنهما القبة ورششن عليهما ماء الورد فلما أفاقا لم يجدا أبا الحسن وكان
قد اختفى في جانب سرير فقالت الصبية: أين أبو الحسن فنظر لها من جانب
السرير فسلمت عليه وقالت له: أسأل الله أن يقدرني على مكافأتك يا صاحب
المعروف، ثم أقبلت على علي بن بكار وقالت له: يا سيدي ما بلغ بك الهوى
إلى غاية إلا وعندي أمثالها وليس لنا إلا الصبر على ما أصابنا، فقال علي
بن بكار: والله يا سيدتي ليس جمع المال شملي بك يطيب وو لا ينطفئ إليك
ما عندي من اللهيبي ولا يذهب ما تمكن من حبك في قلبي إلا بذهاب
روحي، ثم بكى فنزلت دموعه على خده كأنها المطر، فلما رآته شمس
النهار يبكي بكت لبكائه فقال أبو الحسن: والله إني عجبت من أمركما
واحترت من شأنكما فإن حالكما عجيب وأمركما غريب في هذا البكاء
وأنتما مجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصالكما؟ ثم قال: هذا ليس وقت
حزن وبكاء بل هذا وقت سرور وفرح.
فأشارت شمس النهار إلى جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاملات
مائدة صحافها من الفضة وفيها أنواع الطعام، ثم وضعت المائدة قدامها
وصارت شمس النهار تأكل وتلقم علي بن بكار حتى اكتفوا، ثم رفعت
المائدة وغسلوا أيديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت القماقم بماء
الورد فتبخروا وتطيبوا وقدمت لهم أطباق من الذهب المنقوش فيها من
أنواع الشراب والفواكه والنقل وما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، ثم جاءت
لهم بطشت من العقيق ملآن من المدام، فاخترت شمس النهار عشر

وصائف أوقفتهن عندها وعشر جوار من المغنيات وصرفت باقي الجواري
إلى أماكنهن وامرت بعض الحاضرات من الجواري أن يضربن العود
فعلن ما أمرت به، وأنشدت واحدة منهن: بنفسي من رد التحية ضاحكاً
فجدد بعد اليأس في الوصل مطعمي
لقد أبرزت سر الغرام سرائري وأظهرت للعذار ما بين أضلعي
وحالت دموع العين بيني وبينه كأن دموع العين تعشقه معي
فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكأس وشربته ثم ملأته
وأعطته لعلي بن بكار.
و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثمانين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت الكأس لعلي بن بكار،
ثم أمرت جارية أن تغني فأنشدت هذين البيتين: تشابه دمعي إذ جرى
ومدامتي فمن مثل الكأس عيني تسكب
فوالله لا أدري أبالخمر أسلبت جفوني أم من أدمعي كنت أشرب
فلما فرغت من شعرها شرب علي بن بكار كأسه وردة إلى شمس النهار
فملأته وناولته لأبي الحسن فشربه: ثم أخذت العود وقالت: لا يغني على
قدحي غيري، ثم شددت الأوتار وأنشدت هذه الأشعار: غرائب الدمع في
خديه تضطرب وجداً ونار الهوى في صدره تنقد
يبكي من القرب خوفاً من تباعدهم فالدمع إن قربوا جار وإن بعدوا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٥

فلما سمع علي بن بكار وأبو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار كادوا
يطيرون من الطرب ولعبوا وضحكوا، فبينما هم على هذا الحال إذا بجارية
أقبلت وهي ترتعد من الخوف وقالت: يا سيدتي وصل أمير المؤمنين وهاهو

بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما، فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت: لا تخافوا، ثم قالت للجارية: ردي عليهم الجواب بقدر ما نتحول من هذا المكان، ثم إنها أمرت بغلق باب القبة ثم خرجت إلى البستان وجلست على سريرها وأمرت جارية أن تكبس رجليها وأمرت بقية الجواري أن يمضين إلى أماكنهن وأمرت الجارية أن تدع الباب مفتوحاً ليدخل الخليفة فدخل مسرور ومن معه وكانوا عشرون وبأيديهم السيوف فسلموا على شمس النهار، فقالت لهم: لأي شيء جئتم؟ فقالوا: إن أمير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة، فهل تأتيين عنده أو يأتي عندك؟ فقامت وقلبت الأرض وقالت سمعاً وطاعة لأمر المؤمنين، ثم أمرت بإحضار القهرمانات والجواري فحضرن وأظهرت لهن انها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملاً في جميع أموره ثم قالت للخدم: امضوا إلى أمير المؤمنين واخبروه أنني في انتظاره بعد قليل إلى أن أهبي له مكاناً بالفرش والأمتعة فمضى الخدم مسرعين إلى أمير المؤمنين.

ثم إن شمس النهار قلعت ودخلت إلى معشوقها علي بن بكار وضمته إلى صدرها وودعته فبكى بكاءً شديداً وقال: يا سيدتي هذا الوداع فمتعيني به لعله يكون على تلف نفسي وهلاك روعي في هواك ولكن أسأل الله أن يرزقني الصبر على ما بلاني به من محبتي، فقالت له شمس النهار: والله ما يصير في التلف إلا أنا فإنك قد تخرج إلى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكون مصوناً وغرامك مكنوناً وأما أنا فسوف أقع في البلاء خصوصاً وقد وعدت الخليفة بميعاد وربما يلجفتني من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقي إليك وحبتي لك وتعشقي فيك وتأسفي على مفارقتك، فبأي لسان أغني؟ وبأي قلب أحضر عند الخليفة؟ وبأي نظر أنظر إلى مكان ما أنت فيه؟ وكيف أكون في حضرة لم تكن بها؟ وبأي ذوق أشرب مداماً ما أنت حاضره؟ فقال لها أبو الحسن: لا تتحيري واصبري ولا تغفلي عن منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تريه تهاوناً، فبينما هما في الكلام إذا بجارية قدمت وقالت: يا سيدتي جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية: خذي أبا الحسن ورفيقه واقصدي بهما أعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك إلى الظلام ثم تحيلي في خروجهما فأخذتهما وأطلعتهما في الروشن وأغلقت الباب عليهما ومضت إلى حال سبيلها وصارا ينظران إلى البستان، وإذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادم بأيديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كأنهن الأقمار عليهن أفرح ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل

واحدة تاج مكلل بالجواهر واليواقيت وفي يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشي بينهم وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم. فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجواري ولا يقينه من البستان وقبلن الأرض بين يديه ولم يزلن سائرات أمامه إلى أن جلس على السرير والذين في البستان من الجواري والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب إلى أن أمرهم بالإنصراف والجلوس على الأسرة فجلست شمس النهار على السرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحدثه، كل ذلك وأبو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما.

ثم إن الخليفة صار يلعب مع شمس النهار، وأمر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها وأوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار، ثم إن الخدم صاروا ينقلون آلت المشروب فقال أبو الحسن: إن هذه الآلات والمشروب والتحف ما رأيت مثله وهذا شيء من أصناف الجواهر ما سمعت بمثله وقد خيل لي في المنام وقد اندهش عقلي وخفق قلبي، وأما علي بن بكار فإنه لما فارقت شمس النهار لم يزل مطروحاً على الأرض من شدة العشق فلما أفاق صار ينظر إلى هذه الفعال التي لا يوجد مثلها فقال لأبي الحسن: يا أخي أخشى أن ينظرنا الخليفة أو يعلم حالنا وأكثر خوفي عليك وأما أنا فإني أعلم نفسي من الهالكين وما سبب موتي إلا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام ونرجو من الله الخلاص مما بلينا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٦

و لم يزل علي بن بكار وأبو الحسن ينظران من الروشين إلى الخليفة وما هو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة، ثم إن الخليفة التفت إلى جارية من الجواري وقال: هات ما عندك يا غرام من السماع المطرب

فأطربت بالنعمات وأنشدت هذه الأبيات: وما وجد إعرابية بان أهلها فحنت
إلى بان الحجاز ورنده

إذا أنست ركباً تكفل شوقها بنار قرأه والدموع بورده
بأعظم من وجدي بحبي وغنما يرى أنني أذنبت ذنباً بوده
فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشياً عليها من فوق الكرسي
الذي كانت عليه وغابت عن الوجود فقام الجوارى واحتملنها، فلما نظر
علي بن بكار من الروشن وقع مغشياً عليه، فقال أبو الحسن: إن القضاء
قسم الغرام بينكما بالتسوية، فبينما هما يتحدثان إذا بالجارية التي أطلعنها
الروشن جاءت هما وقالت: يا أبا الحسن انهض أنت ورفيقتك وانزلا فقد
ضأقت علينا الدنيا وأنا خائفة أن يظهر أمرنا فقوما في هذه الساعة وإلا
متنا. فقال أبو الحسن: فكيف ينهض معي هذا الغلام ولا قدرة له على
النهوض؟ فصارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى أفاق فحملة
أبو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلاً، ثم فتحت
الجارية بيدها فجاء زورق فيه إنسان يقذف فأطلعتهما الجارية في الزورق
وقالت للذي في الزورق: أطلعتهما في ذلك البر، فلما نزلا في الزورق
وفارق البستان نظر علي بن بكار إلى القبة والبستان وودعهما بهذين
البيتين: مددت إلى التوديع كفاً ضعيفة وأخرى على الرمضاء تحت
فؤادي

فلا كان هذا آخر العهد بين ولا كان هذا الزاد آخر زادي
ثم إن الجارية قالت للملاح: أسرع بهما، فصار يقذف لأجل السرعة
والجارية معهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثمانين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملاح صار يقذف والجارية معهم إلى أن
قطعوا ذلك الجانب وعدوا إلى البر الثاني، ثم انصرفت الجارية وودعهما
وظلعا في البر وقالت لهما: كان قصدي أن لا أفارقكما لكنني لا أقدر أن
أسير إلى مكان غير هذا الموضع، ثم إن الجارية عادت وصار علي بن
بكار مطروحاً بين يدي أبي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له أبو الحسن:
إن هذا المكان غير أمين ونخشى على أنفسنا من التلف في هذا المكان بسبب
اللصوص وأولاد الحرام فقام علي بن بكار يتمشى قليلاً وهو لا يستطيع
المشي، وكان أبو الحسن له في ذلك الجانب أصدقاء فقصد من يثق به
ويركن إليه منهم فدخل باباه فخرج إليه مسرعاً.

فلما رأهما رحب بهما ودخل بهما إلى منزله وأجلسهما وتحدث معهما
وسألهما أين كانا فقال أبو الحسن: قد خرجنا في هذا الوقت وقد أحوجنا إلى
هذا الأمر إنسان عاملته في دراهم وبلغني أنه يريد السفر بمالي فخرجت في
هذه الليلة وقصدته واستأنست برفيقي هذا علي بن بكار، وجئنا لعلنا ننظره
فتوارى منا ولم نره وعدنا بلا شيء وشق علينا العودة في هذا الليل ولم نر
لنا محلاً غير محلك فجئنا إليك على عوائدك الجميلة فرحب بهما واجتهد في
إكرامهما وأقاما عنده بقية ليلتهما.

فلما أصبح الصباح خرجا من عنده وما زالا يمشيان حتى وصلا إلى المدينة
ودخلا وجازا على بيت إبي الحسن فحلف على صاحبه علي بن بكار
وأدخله بيته فاضجعا على الفراش قليلاً، ثم أفاقا فأمر أبو الحسن غلمانه أن
يفرشوا البيت فرشاً فاخراً ففعلوا، ثم إن أبا الحسن قال في نفسه: لا بد أن
أؤانس هذا الغلام وأسليه عما هو فيه فإني أدري بأمره، ثم إن علي بن بكار
لما أفاق استدعى بماء فحضروا له الماء فقام وتوضأ وصلى ما فاتته من
الفروض في يومه وليلته وصار يسلي نفسه بالكلام.

فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم إليه وقال: على الأليق بما أنت فيه أن تقيم
عندي هذه الليلة لينشرح صدرك وينفرج ما بك من كرب الشوق وتتلاهي
معنا، فقال علي بن بكار: أفعل يا أخي ما بدا لك فإني على كل حال غير
ناج مما أصابني فاصنع ما أنت صانع، فقام أبو الحسن واستدعى غلمانه
وأحضر أصحابه وأرسل إلى أرباب المغاني والآلات فحضروا وأقاموا
على أكل وشرب وانشراح باقي اليوم إلى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت
بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت فأخذت المغنية العود وجعلت تقول:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٧

رميت من الزمان بسهم لحظ فأضناني وفارقت الحبايب
وعاندني الزمان وقل صبري وإني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خر مغشياً عليه ولم يزل في غشيته إلى أن طلع الفجر ويئس منه أبو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب إلى بيته فلم يمنعه أبو الحسن خوفاً من عاقبة أمره فاتاه غلماناً ببغلة وأركبوه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمأن في بيته حمد الله أبو الحسن على خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم إن أبا الحسن ودعه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثمانين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودعه، فقال له علي بن بكار: يا أخي لا تقطع عني الأخبار فقال: سمعاً وطاعة ن ثم إن أبا الحسن قام من عنده وأتى إلى دكانه وفتحها فما جلس غير قليل حتى أقبلت إليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر إليها فوجدها خافقة القلب يظهر عليها أثر الكآبة، فقال لها أهلاً وسهلاً كيف حال شمس النهار؟ فقالت: سوف أخبرك بحاله، كيف حال علي بن بكار فأخبرها أبو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت وتعجبت من ذلك الأمر ثم قالت: إن حال سيدتي اعجب من ذلك ن لما توجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيتي مطروحة في القبة، لا تتكلم ولا ترد على احد وامير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها إلى نصف الليل ثم أفاق، فقال لها أمير المؤمنين: ما الذي أصابك يا شمس النهار؟ وما الذي اعتراك في هذه الليلة؟ فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت له: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك إنه خامرني خلط، فأضرم النار في جسدي فوقعت مغشياً علي من شدة ما بي ولا اعلم كيف كان حالي، فقال لها الخليفة: ما الذي استعملت في نهارك؟ قالت: أفطرت على شيء لم آكله قط ثم أظهرت القوة واستدعيت بشيء من الشراب فشربته وسألت أمير المؤمنين أن يعود إلى انشراحه فعاد إلى الجلوس في القبة فلما جئت إليها سألتني بما فعلت معكما وأخبرتها بما أنشده علي بن بكار فسكتت، ثم إن أمير المؤمنين جلس وأمر الجارية بالغناء فأنشدت هذين البيتين: ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم فياليت شعري كيف حالكم بعدي
يحق لدمني أن يكون من الدما إذا كنتم تبكون دمعاً على بعدي
فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

و في الليلة الثامنة والثمانين بعد المئة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنالجارية قالت لأبي الحسن: إن سيدتي لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فأفاقت، فقلت لها: يا سيدتي لا تهتكى نفسك ومن يحويه قصرك بحياة محبوبك أن تصبير، فقلت: هل في الأمر أكثر من الموت؟ فأنا أطلبه لأن فيه راحتي، فبينما نحن في هذا القول إذ غنت جارية بقول الشاعر: وقالوا لعل الصبر يعقب راحة فقلت وأين الصبر بعد فراقه

وقد أكيد الميثاق بيني وبينه نقطع حبال الصبر عند عناقه فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعاً إليها وأمر برفع الشراب وأن تعود كل جارية إلى مقصورتها وأقام عندها باقي ليلته إلى أن أصبح الصباح فاستدعى الأطباء وأمرهم بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام وأقامت عندها حتى ظننت أنها قد انصلح حالها وهذا الذي عاقبي عن المجيء إليكما وقد خلقت عندها جماعة من خواصها لما أمرتني بالمسير إليكما لأخذ خبر علي بن بكار واعدود إليها. فلما سمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها: والله أخبرتك بجميع ما كان من أمره فعودي إلى سيدتك وسلمي عليها وحثيها على الصبر وقولي لها اكنمي السر وأخبريها أنني عرفت أمرها وهو امر صعب يحتاج إلى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت إلى سيدتها. هذا ما كان من أمرها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٨

وأما ما كان من أمر أبي الحسن فإنه لم يزل في دكانه إلى آخر النهار فلما مضى النهار قام وقفل دكانه وأتى إلى دار علي بن بكار فدق الباب فخرج له بعض غلمانه وأدخله فلما دخل عليه تبسم واستبشر بقدمه وقال له: يا أبا الحسن اوحشتني لتخلفك عني في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقي عمري، فقال له أبو الحسن: دع هذا الكلام فلو أمكن فداءك كنت أفديك

بروحي وفي هذا اليوم جاءت جارية شمس النهار وأخبرتني أنه ما اعاقها عن المجيء إلا جلوس الخليفة عند سيدتها وأخبرتني بما كان من امر سيدتها وحكى له جميع ما سمعه من الجارية فتأسف علي بن بكار غاية الأسف وبكى ثم التفت إلى أبي الحسن وقال له: بالله أن تساعدني على ما بليت به وأخبرني ماذا تكون الحيلة؟ وإني أسألك من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لأستانس بك، فامتثل أبو الحسن أمره واجابه إلى المبيت عنده، وباتا يتحدثان في تلك الليلة، ثم إن علي بن بكار بكى وأرسل العبرات وأنشد هذه الأبيات: غفرت بسيف اللحظ ذمة مغفري وفرت برمح القدر

تصبري

وجعلت لنا من تحت مسكة خالها كافور فجر شق ليل العنبري
فزعت فصرست العقيق بلؤلؤ سكنت فرائده غدِير السكر
وتنهدت جزعاً فأثر كفها في صدرها فنظرت ما لم أنظر
أقلام مرجان كتبين تعتبر بصحيفة البلور خمسة أسطر
يا حامل السيف الصقيل إذا رنت إياك ضربة جفنها المتكسر
وتوق يا رب القناة الطعن إن حملت عليك من القوم بأسمر
فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه
فظن أبو الحسن أن روحه خرجي من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع
النهار فأفاق وتحدث مع أبي الحسن ولم يزل أبو الحسن جالساً عند علي بن
بكار إلى صحوه النهار. ثم انصرف من عنده وجاء إلى دكانه وفتحها وإذا
بالجارية جاءتة ووقفت عنده، فلما نظر إليها أومأت إليه بالسلام فرد عليها
السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له: كيف حال علي بن بكار؟ فقال لها: يا
جارية لا تسألي عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فإنه لا ينام الليل ولا
يستريح النهار وقد أنحله السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسر
حبيب فقالت له: إن سيدتي تسلم عليك وقد كتبت له ورقة وهي في حال
أعظم من حاله وقد سلمتني الورقة، وقالت: لا تأتيني إلا بجوابها وافعلي ما
أمرتك به وها هي الورقة معي فهل لك أن تسير معي إلى علي بن بكار،
وتأخذ منه الجواب؟ فقال لها أبو الحسن: سمعاً وطاعة، ثم قفل الدكان وأخذ
معه الجارية وذهب بها إلى مكان غير الذي جاء منه ولم يزالا سائرين حتى
وصلا إلى دار علي بن بكار، ثم أوقف الجارية على الباب ودخل. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثمانين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما
راه علي بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن: سبب مجيئي أن فلاناً أرسل
إليك جاريته برقعة تتضمن سلامه وذكر فيها أن سبب تاخره عنك عذر
حصل له، والجارية واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول؟ فقال علي بن
بكار: أدخلوها وأشار له أبو الحسن انها جارية شمس النهار ففهم الإشارة،
فلما رآها تحرك وفرح وقال لها بالإشارة: كيف حال السيدة شفاها الله
وعافاها؟ فقالت بخير، ثم أخرجت الورقة ودفعتها له فأخذها وقبلها وناولها
لأبي الحسن فوجد مكتوباً فيها هذه الأبيات: ينيبك هذا الرسول عن خبري
فاستغن في ذكره عن النظر

خلقت صبا بحبكم دنفا وطرفه لا يزال بالسهر
أكابد الصبر في البلاء فما قلبي حلق مواقع القدر
فقر عيناً فليست تبعد عن قلبي ولا يوم غبت عن بصري
وانظر إلى جسمك النحيل وما قد حله واستدل بالأثر

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٩

و بعد فقد كتبت لك كتاباً بغير بيان وأطلقت لك بغير لسان وجملت شرح
حالي أنلي عيناً لا يفارقها السهر وقلباً لا تبرح عنه الفكر فكأنني قط ما
عرفت صحة ولا فرحة ولا رأيت منظراً باهياً ولا قطعت عيشاً هنيئاً،
وكانني خلقت من الصبابة ولم ألم الوجد والكآبة فعلى السقام مترادف
والغرام متضاعف والشوق متكاسر وصوت كما قال الشاعر: القلب منقبض
والفكر منبسط والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل والعقل مختبل والقلب مسلوب
واعلم أن الشكوى لا تطفئ نار البلوى لكنها تتعلل من أعله الإشتياق وأتقله
الفراق وغني اتسلى بذكر نطف الوصال وما أحسن قول من قال: إذا لم يكن
في الحب سخط ولا رضا فأين حلوات الرسائل والكتب

قال أبو الحسن: فلما قرأناها هيجت ألفاظي بلابلي وأصابت معانيها مقاتلي
ثم دفعتها إلى الجارية فلما أخذتها قال لها علي بن بكار: أبلغني سيدتك
سلامي وعرفيها بوجدي وغرامي وامتزاج المحبة بلحمي وعظامي
واخبريها انني محتاج إلى من ينقذني من بحر الهلاك وينجيني من هذا
الإرتباك، ثم بكى فبكت الجارية لبكائه وودعته وخرجت من عنده وخرج
أبو الحسن معها، ثم ودعها ومضى إلى دكانه. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين بعد المئة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودع الجارية ورجع إلى دكانه
فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير في أمره ولم يزل في
فكر بقية يزمه وليلته وفي اليوم الثاني ذهب إلى علي بن بكار وجلس عنده
حتى ذهبت الناس وساله عن حاله فأخذ في شكوى الغرام وما به من الوجد
والهيام وأنشد يقول: شكا ألم الغرام الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي فإني لا سمعت ولا رأيت
فقال أبو الحسن: أنا ما رأيت ولا سمعت بمثلك في محبتك كيف يكون هذا
الوجد وضعف الحركة، وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف إذا تعلقت بحبيب
مخالف مخادع فكان أمرك ينكشف؟ قال ابو الحسن: فركن علي بن بكار
إلى كلامي وشكرني على ذلك وكان لي صاحب يطلع على أمري وامر
علي بن بكار ويعلم أننا متوافقان ولم يعلم أحد ما بيننا غيره وكان يأتيني
فيسألني عن حال علي بن بكار وبعد قليل يسألني عن الجارية فقلت له: قد
دعته إليها، وكان بينه وبينها ما لا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى من
أمرهما ولكن دبرت لنفسني أمر أريد عرضه عليك. فقال له صاحبه: ما هو؟
قال أبو الحسن: اعلم أن رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال
والنساء وأخشى أن ينكشف أمرهما فيكون سبباً لهلاكه وأخذ مالي وهتك
عيالي وقد اقتضى رأيي أن أجمع مالي وأجهز حالي وأتوجه إلى مدينة
البصرة وأقيم بها حتى أنظر ما يكون من أحوالهما بحيث لا يشعر بي أحد
فإن المحبة قد تمكنت منهما ودارت المراسلة بينهما، والحال أن الرسول
بينهما جارية وهي كاتمة لأسرارهما واخشى أن يغلب عليها الضجر فتبوح
بسرهما لأحد فيشيع خبرهما ويؤدي ذلك إلى هلاكه ويكون سبباً لتلفي
وليس لي عذر عند الناس، فقال له صاحبه قد أخبرتني بخبر خطير يخاف
من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه ونجاك مما عقباه وهذا
الرأي هو الصواب.

فانصرف أبو الحسن إلى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهز للسفر إلى البصرة، وقد قضى مصالحه وسافر إلى البصرة فجاء صاحبه بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له: إنه توجه من مدة ثلاثة أيام إلى البصرة لأن له معاملة عند تجارها فذهب ليطالب أرباب الديون وعن قريب يأتي، فاحتار الرجل في أمره وصار لا يدري أين يذهب وقال: يا ليتني لم أفارق أبا الحسن، ثم دبر حيلة يتوصل بها إلى علي بن بكار فقصده داره وقال لبعض غلمانه: استأذن لي سيدك لأدخل أسلم عليه، فدخل الغلامو أخبر سيده به ثم عاد إليه وأذن له بالدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٨٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٠

ثم إن الرجل اعتذر إليه في تخلفه عنه تلك المدة، ثم قال له: يا سيدي إن بيني وبينك وبين أبي الحسن صداقة وإني كنت أودعه أسراري ولا أنقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي مدة ثلاثة أيام ثم جئت إليه فوجدت دكانه مقفلة فسألت عنه الجيران فقالوا: إنه توجه إلى البصرة ولم أعلم له صديقاً أوفى منك، فبالله أن تخبرني بخبره، فلما سمع علي بن بكار بكلامه تغير لونه واضطرب وقال: لم أسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وإن كان الأمر كما ذكرت فقد حصل لي التعب ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين: قد كنت أبكي على ما فات مني من فرح وأهل ودي جميعاً غير أشتات

واليوم فرق ما بيني وبينهم دهري فأبكي على أهل المودات ثم إن علي بن بكار أطرق رأسه إلى الأرض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه إلى خادم له وقال له: امض إلى دار أبي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أم مسافر؟ فإن قالوا: سافر فاسأل إلى أي ناحية توجه؟ فمضى الغلام وغاب ساعة ثم أقبل إلى سيده وقال: إني لما سألت عن أبي الحسن أخبرني أتباعه

أنه مسافر إلى البصرة ولكن وجدت جارياً واقفة على الباب فلما رأته عرفتني ولم أعرفها وقالت لي: هل أنت غلام علي بن بكار؟ فقلت لها: نعم فقالت: إني معي رسالة إليه من عند أعز الناس عليه ف جاءت معي وهي واقفة على الباب، فقال علي بن بكار: أدخلها، فطلع الغلام إليها وأدخلها فنظر الرجل الذي عند علي بن بكار إلى الجارية فوجدها ظريفة ثم إن الجارية تقدمت إلى علي بن بكار وسلمت عليه.
و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والتسعين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما دخلت على علي بن بكار تقدمت إليه وسلمت عليه وتحدثت معه سراً وصار يقسم في أثناء الكلام ويحلف أنه لم يتكلم بذلك، ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب أبي الحسن جواهرجياً فلما انصرفت الجارية وجد للكلام محلاً فقال لعلي بن بكار: لا شك ولا ريب لدار الخلافة عليك مطالبة أو بينك وبينها معاملة فقال: ومن أعلمك بذلك؟ فقال: معرفتي بهذه الجارية لأنها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مدة برقعة مكتوب فيها أنها تشتهي عقد جواهر فأرسلت لها عقداً ثميناً.
فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى غشي عليه ثم عاد إلى نفسه وقال: يا أخي سألتك بالله من أين تعرفها؟ فقال له الجواهرجي: دع الإلحاح في السؤال، فقال له علي بن بكار: لا أرجع عنك إلا إذا أخبرتني بالصحيح فقال له الجواهرجي: أنا أخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم ولا يعتريك من كلامي انقباض ولا أخفي عنك سراً وأبين لك حقيقة الأمر ولكن بشرط أن تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك، فأخبره بخبره ثم قال: والله يا أخي ما حملني على كتمان أمري من غيرك إلا مخافة أن الناس تكشف أستاذ بعضها فقال الجواهرجي لعلي بن بكار: وأنا ما اردت اجتماعي بك إلا لشدة محبتي لك وغيرتي عليك وشفقتي على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك مؤنساً نيابة عن صديقي أبو الحسن مدة غيبته فطب نفساً وقر عيناً فشكره علي بن بكار على ذلك وأنشد هذين البيتين: ولو قلت اني صابر بعد بعده لكذبني دموع وفرط نحبي
وكيف أداري مدمعاً جريانه على صحن خدي من فراق حبيبي
ثم إن علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجواهرجي أتدري ما أمرتني به الجارية؟ فقال: لا والله يا سيدي فقال: إنها زعمت أنني أشرت على أبي الحسن بالمسير إلى مدينة البصرة وانني دبرت بذلك حيلة

لأجل عدم المراسلة والمواصلة فحلفت لها أن ذلك لم يكن فلم تصدقني
ومضت إلى سيدتها وهي على ما هي عليه من سوء الظن لأنها كانت
تصغي إلى أبي الحسن، فقال الجواهرجي: يا أخي إني فهمت من حال هذه
الجارية هذا الأمر ولكن إن شاء الله تعالى أمون عوناً لك على مرادك فقال
له علي بن بكار: وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش الفلاة؟ فقال له: لا بد
أن أبذل جهدي في مساعدتك واحتيالي في التوصل إليها من غير كشف ستر
ولا مضرة ثم استأذن في الإنصراف فقال له علي بن بكار: يا أخي عليك
بكتمان السر ثم نظر إليه وبكى فودعه وانصرف. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعون بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهرجي ودعه وانصرف وهو لا
يدري كيف يعمل في إسعاف علي بن بكار وما زال ماشياً وهو متفكر في
أمره إذ رأى ورقة مطروحة في الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأها فإذا
هي من المحب الأصغر إلى الحبيب الأكبر ففتح الورقة فرأى مكتوباً فيها
هذين البيتين: جاء الرسول بوصل منك يطمعني وكان أكثر ظني أنه
وهما

فما فرحت ولكن زادني حزناً علمي بأن رسولي لم يمن فهما
و بعد فاعلم يا سيدي أنني لم أدر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فإن
يكن صدر منك الجفاء فأنا أقابله بالوفاء وإن يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ
الود على البعاد كما يقول الشاعر: به أحتمل وأستطل أصبر وعزاهن وول
أقبل وقل اسمع ومر اطلع

فلما قرأها إذا بالجارية أقبلت تتلفت يميناً وشمالاً فرأت الورقة في يده
فقالت: إن هذه الورقة وقعت مني فلم يرد عليها جواباً ومشى ومشى
الجارية خلفه إلى أن أقبل على داره ودخل والجارية خلفه فقالت له: يا
سيدي رد لي هذه الورقة فإنها سقطت مني فالتفت إليها وقال: يا جارية لا
تخافي ولا تحزني ولكن أخبريني الصدق فإني كتوم للأسرار وأحلفك يميناً
أنك لا تخفي عني شيئاً من أمر سيدتك فعسى الله أن يعينني على قضاء
أغراضك ويسهل الأمور الصعاب على يدي، فلما سمعت الجارية كلامه
قالت: يا سيدي ما ضاع سر أنت حافظه ولا خاب أمر أنت تسعى في
قضائه ن اعلم أن قلبي مال إليك فانا أخبرك بحقيقة الأمر لتعطيني الورقة،
ثم أخبرته بالخبر كله وقالت: والله على ما أقول شهيد، فقال لها: صدقت فإن
عندي علم بأصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف أخذ ضميره
وأخبرها بالخبر من أوله إلى آخره. فلما سمعت ذلك فرحت واتفقا على أنها
تأخذ الورقة وتعطيها لعلي بن بكار وجميع ما يحصل ترجع إليه وتخبره به
فأعطها الورقة فأخذتها وختمتها كما كانت وقالت: إن سيدتي شمس النهار
أعطتها إلي مختومة فإذا قرأها ورد جوابها أتيتك به. ثم إن الجارية ودعنه
وتوجهن إلى علي بن بكار فوجدته في افتنظار فاعطته الورقة وقرأها ثم
كتب لها ورقة رد للجواب وأعطها لها فأخذتها ورجعت بها إلى
الجواهرجي حسب الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فرأى مكتوباً فيها: إن
الرسول الذي كانت رسائلنا مكتومة عنده ضاقت وقد غضبا
فاستخلصوا لي رسولا منكم ثقة يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٢

و بعد فإني لم يصدر مني جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهداً ولا قطعت
وداً ولا فارقت أسفاً وو لا لقيت بعد الفراق إلا تلفاً ولا علمت أصلاً بما
ذكرتم ولا أحب غير ما احببتم وحق عالم السر والنجوى وا قصدي غير

الإجتماع بمن أهوى وشأني كتمان الغرام وإن أمرضني السقام وهذا شرح
حالي والسلام. فلما قرأ الجواهرجي هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاءً
شديداً ثم إن الجارية قالت له: لا تخرج من هذا المكان حتى أعود إليك لأنه
قد اتهمني بأمر من الأمور وهو معذور وأنا أريد أن أجمع بينك وبين سيدتي
شمس النهار بأي حيلة فإني تركتها مطروحة وهي تنتظر مني رد الجواب.
ثم إن الجارية مضت إلى سيدتها ولم تغب إلا قليلاً وعادت إلى الجواهرجي
وقالت له: احذر أن يكون عندك جارية أم غلام؟ فقال: ما عندي غير جارية
سوداء كبيرة السن تخدمني فقامت الجارية وأغلقت الأبواب بين جارية
الجواهرجي وبينه وصرفت غلمانها إلى خارج الدار ثم خرجت الجارية
وعادت ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجواهرجي فعبقت الدار من
الطيب فلما رآها الجواهرجي نهض قائماً ووضع لها مخدة وجلس بين يديها
فمكثت ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها فخيل للجواهرجي أن
الشمس أشرقت في منزله ثم قالت لجارتها: هذا الرجل الذي قلت لي عليه؟
فقالت الجارية: نعم فالتفتت إلى الجواهرجي وقالت له: كيف حالك؟ قال:
بخير، ودعا لها، فقالت: إنك حملتنا المسير إليك وإن نطلعك على ما يكون
من سرنا، ثم سألته عن اهله وعياله فأخبرها بجميع احواله وقال لها: إن لي
داراً غير هذه الدار جعلتها للإجتماع بالأصحاب والأخوان ليس لي فيها إلا
ما ذكرته لجاريته، ثم سألته عن كيفية اطلاعه على أصل القصة فأخبرها
بما سألته عنه من أول الأمر إلى آخره فتأوهت على فراق إبي الحسن
وقالت: يا فلان اعلم أن أرواح الناس متلائمة في الشهوات والناس بالناس
ولا يتم عمل إلا بقول، ولا يتم غرض إلا بمعين، ولا تحصل راحة إلا بعد
تعب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والتسعين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شمس النهار قالت للجواهرجي: لا تحصل
راحة إلا من بعد تعب ولا يظهر نجاح إلا من نوي مروءة، وقد أطلعتك
الآن على أمرنا وصار بيدك هتكاً ولا زيادة لما أنت عليه من المروءة،
فأنت قد علمت إن جاريته هذه كاتمة لسري وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة
عندي وقد اختصاصتها بمهمات أموري فلا يكن عندك أعز منها وأطلعها
على أمرك وطب نفساً فأنت آمن مما تخافه من جهتنا ومما يسد عليك
موضع إلا وتفتحه لك وهي تأتيك من عندي بأخبار علي بن بكار وتكون
أنت الواسطة في التبليغ بيني وبينه.

ثم إنشمس النهار قامت وهي لا تستطيع القيام ومشت فتمشى بين يديها الجواهري حتى وصلت إلى باب الدار، ثم رجع وقعد في موضعه بعد أن نظر من حسنها ما بهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها ما أدهشه، ثم استمر يتفكر في شمائلها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما يمسك ريقه، ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه إلى علي بن بكار غلمانه ومشوا بين يديه إلى أن وصلوا إلى سيدهم فوجدوه ملقى على فراشه.

فلما رأى الجواهري قال له: أبطأت علي فزدتني همًا على همي، ثم صرف غلمانه وأمر بغلق أبوابه وقال له: والله ما غمضت عيني من يوم ما فارقتني فإن الجارية جاءتني بالأمس ومعها رقعة مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له علي بن بكار على جميع ما وقع له معها وقال: لقد تحيرت في أمري وقل صبري وكان لي ابو الحسن أنيساً لأنه يعرف الجارية، فلما سمع الجواهري كلام ابن بكار ضحك فقال له ك تضحك من كلامي وقد استبشرت بك واتخذتك عدة للنائبات؟ ثم بكى وأنشد هذه الأبيات: وضاح من بكائي حين أبصرني لو كان قاسى الذي قاسيت أبكاه لم يرث للمبتلي مما يكابده إلا شبح منه قد طال بلواه وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي إلى حبيب زوايا القلب مأواه حل الفؤاد مقيماً لا يفارقه وقتاً ولكنه ضعيف قد عز لقياه ما لي سواه خليل أرتضي بدلاً وما اصطفت حبيباً قط إلا هو

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٣

فلما سمع الجواهري منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكائه وأخبره بما جرى مع الجارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغي إلى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة إلى احمرار ويقوى جسمه مرة ويضعف أخرى، فلما انتهى إلى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال

له: يا أخي أنا على كل حال هالك فليت أجلي قريب وأسألك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أموري إلى أن يقضي الله ما يريد وأنا لا أخالف لك قولاً. فقال الجواهرجي: لا يطفئ عنك هذه النار إلا الاجتماع بمن شغفت بها ولكن في غير هذا المكان وإنما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي الذي جاءتني فيه الجارية هي وسيدتها وهو الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه تشكوان لبعضكما ما قاسيتما. فقال علي بن بكار: افعل ما تريد والذي تراه هو الصواب.

قال الجواهرجي: فأقمت عنده تلك الليلة أسامره إلى أن أصبح الصباح، ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت إلى منزلي فما استقرت إلا قليلاً وسلمت علي فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بيني وبين علي بن بكار، فقالت الجارية: اعلم أن الخليفة توجه من عندنا وإن مجلسنا لا أحد فيه وهو أستر لنا وأحسن فقلت لها: كلامك صحيح ولكنه ليس بمنزلي هذا. فقالت الجارية: إن الرأي ما تراه أنت وأنا ذاهبة إلى سيدي لأخبرها بما ذكرت وأعرض عليها ما قلت، ثم إن الجارية توجهت إلى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت إلى منزلي وقالت لي: إن سيدتي رضيت بما قلتها، ثم إن الجارية أخرجت من جيبها كيساً فيه دنائير وقالت: إن سيدتي تسلم عليك وتقول لك: خذ هذا واقض لنا ما نحتاج إليه، فأقسمت أنني لا أصرف شيئاً منه فأخذته الجارية وعادت إلى سيدتها وقالت لها: إنه ما قبل الدراهم بل دفعها إلي، وبعد رواح الجارية ذهبت إلى داري الثانية وحولت إليها من الآلت والفرش ما يحتاج إليه الحال ونقلت إليها أواني الفضة والصيني وهيات جميع ما نحتاج إليه من المآكل والمشرب. فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته أعجبها وأمرتني بإحضار علي بن بكار فقلت: ما يحضر به إلا أنت، فذهبت إليه واحضرته على أتم حال وقد راقت محاسنه فلما جاء قابلته ورحبت به وأجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئاً من المشموم في بعض الأواني الصيني والبلور وصرت أتحدث معه ساعة من الزمان، ثم إن الجارية مضت وغابت إلى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأت علي بن بكار ورآها سقطا على الأرض مغشياً عليهما واستمرا ساعة زمنية فلما أفاقا أقبلنا علي بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد استعمال شيئاً من الطيب ثم إنهما صارا يشكران صنعي معهما. فقلت لهما: هل لكما في شيء من الطعام؟ فقالا نعم، فأحضرت شيئاً من الطعام فاكلا حتى اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم نقلتهما إلى مجلس آخر واحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا ومالا على بعضهما، ثم إن شمس النهار قالت لي: يا سيدي كمل جميلك واحضر لنا

عوداً أو شيئاً من آلت الملاهي حتى أننا نكمل حظنا في هذه الساعة، فقلت:
على رأسي وعيني، ثم إني قمت واحضرت عوداً فأخذته وأصلحته ثم إنها
وضعت في حجرها وضربت عليه جميلاً ثم أنشدت هذين البيتين: أرقت
حتى كأني أعشق الأرقا وذبت حتى تراءى السقم لي خلقا
وفاض دمعي على خدي فأحرقه يا ليت شعري هل بعد الفراق لقا
ثم إنها أخذت في غناء الأشعار حتى حيرت الأفكار بأصوات مختلفات
وإشارات رائقات وكاد المجلس أن يصح من شدة الطرب لما أتت فيه من
مغانيها بالعجب، ثم قال الجواهرجي: ولما استقر بنا الجلوس ودارت بيننا
الكؤوس أطربت الجارية بالنغمات وانشدت هذه الأبيات: وعد الحبيب
بوصله ووفى لي في ليلة ساعدها بليالي
يا ليلة سمح الزمان لنا بها في غفلة الواشين والعذال
بات الحبيب يضمني بيمينه فضمته من فرحي بشمالي
عانقته ورشفت خمرة ريقه وحظيت بالمعسول والعسال

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٤

ثم إن الجواهرجي تركهما في تلك الدار وانصرف إلى دار سكناه وبات فيها
إلى الصباح، ولما أصبح أصبح صلى فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر
في المسير إليهما في داره الثانية، فبينما هو جالس إذ دخل عليه جاره وهو
مرعوب وقال: يا أخي ما هان علي الذي جرى لك الليلة في دارك الثانية،
فقلت له: يا أخي وأي شيء جرى في داري؟ فقال له: إن اللصوص قد
رأوك بالأمس وأنت تنقل حوائجك إلى دارك الثانية فجاءوا إليها ليلاً وأخذوا
ما عندك. وقد حضرت لداري تلك فوجدتها خالية من الأثاث، ولا أثر لعلي
بن بكار وشمس النهار ولا لوصيفتيها، فدهشت لذلك وبعدفرة وجيزة
جاءني شخص لا أعرفه فقال لي: إذا كنت تريد إعادة أغراضك إليك فسر
معي ولا تتكلم بشيء، فسرت معه فأخذني لعند رفاقه الذين قالوا لي: أطلعنا

على خبرك ولا تكذب في شيء، فقلت لهم: اعلّموا إن حالي عجيب وأمرني غريب فهل عندكم شيء من خبري؟ فقالوا: نعم نحن الذين أخذنا أمتعتك في الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتي كانت تغني، فقلت لهم: أسبل الله عليكم ستره، أين صديقي هو والتي كانت تغني؟ فأشاروا إلي بأيديهم إلى ناحية وقالوا: وهنا ولكن يا أخي ما ظهر على سرهما أحد منا ومن حين أتينا بهما لم نجتمع عليهما ولم نسألهما عن حالهما لما رأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذي منعنا عن قتلها فأخبرنا عن حقيقة أمرهما وانت في أمان على نفسك وعليهما، قال الجواهرجي: فلما سمعت هذا الكلام. و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والتسعين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهرجي قال: لما سمعت هذا الكلام كدت أهلك من الخوف والفرع وقلت لهم: اعلّموا أن المرأة إذا ضاعت لا توجد إلا عندكم وإذا كان عندي سر أخاف إفشاءه فلا يخفيه إلا صدوركم، وصرت أبالغ في هذا المعنى، ثم إنني وجدت المبادرة لهم بأحدِيث أنفع من كتمانهم بجميع ما وقع لي حتى انتهيت آخر الحديث، فلما سمعوا حكايتي قالوا: وهل هذا الفتى علي بن بكار وهذه شمس النهار؟ فقلت لهم: نعم، فذهبوا إليهما واعتذروا لهما ثم قالوا: إن الذي أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقي منه، ثم ردوا إلي أكثر الأمتعة والتزموا أنهم يعيدوها إلي محلها في داري ويردون إلي الباقي ولكن اقسّموا نصفين فصار قسم منهم معيتم خرجا من تلف الدار، هذا ما كان من أمري.
و أما ما كان من أمر علي بن بكار وشمس النهار فإنهما قد أشرفا على الهلاك من الخوف، ثم تقدمت إلي علي بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما: يا ترى ما جرى للجارية والوصيفتين وأين ذهبتا؟ فقالا: لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين إلى أن انتهينا إلى المكان الذي فيه الزورق فأطلعونا فيه وإذا هو الزورق الذي عدينا بالأمس فقفز بنا الملاح حتى أوصلنا إلى البر الثاني فانزلونا فم استقر بنا الجلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة واحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلاً كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم في البحر وبقيت أنا وعلي بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لا نستطيع حركة ولا سكوناً فقال لنا الخيالة: من أين انتم؟ فتحيرنا في الجواب.
قال الجواهرجي: فقلت لهم: إن الذين رأيتوهم لا نعرفهم وإنما رأيناهم هنا وأما نحن فمغنون فأرادوا أخذنا لنغني لهم فما تخيلنا منهم إلا بالحيلة ولين

الكلام فأفرجوا عنا في هذه الساعة وقد كان منهم ما رأيت من أمرهم فنظر
الخيالة إلى شمس النهار وإلى علي بن بكار ثم قالوا لي: لست صادقاً
فأخبرنا من أنتم ومن أين أتيت وما موضعكم وفي أي الحارات انتم
ساكنون؟ قال الجواهرجي: فلم أدر ما أقول، فوثبت شمس النهار وتقدم إلى
مقدم الخيالة وتحدثت معه سراً فنزل من فوق جواده واركبها عليه وأخذ
بزمائها وصار يقودها وكذلك فعل بعلي بن بكار وبي أيضاً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٥

ثم إن مقدم الخيالة لم يزل سائراً بنا إلى موضع على جانب البحر وصاح
بالرطانة فأقبل له جماعة من البرية فأطلعنا المقدم في زورق وأطلع
أصحابه في زورق آخر فقدفوا بنا إلى أن انتهينا إلى دار الخلافة ونحن
نكابد الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار وأما نحن فرجعنا ولم
نزل سائرين إلى أن انتهينا إلى المحل الذي نتوصل منه إلى موضعنا فنزلنا
على البر ومشينا ومعنا جماعة من خيالة يوانسوننا إلى أن دخلنا الدار،
وحين دخلناها ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا في حال سبيلهم، وأما
نحن فقد دخلنا مكاننا ونحن لا نقدر أن نتحرك من مكاننا ولا ندري الصباح
من المساء، ولم نزل على هذه الحالة إلى أن أصبح الصباح.
فلما جاء آخر النهار سقط علي بن بكار مغشياً عليه وبكت عليه النساء
والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاءني بعض أهله وقالوا: حدثنا بما
جرى لولدنا وأخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه؟ فقلت: يا قوم اسمعوا
كلامي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والتسعين بعد المئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهرجي قال: لا تفعلوا به مكروهاً
واصبروا وهو يفيق ويخبركم بقصته بنفسه، ثم شددت عليهم وخوفتهم من

الفضيحة بيني وبينهم، فبينما نحن كذلك وإذا بعلي بن بكار تحرك من فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعني أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه، فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جواباً بسرعة، ثم أشار إليهم أن يطلقوني لأذهب إلى منزلي فأطلقوني فخرجت، فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها وإذا هي جارية شمس النهار فلما عرفتها سرت وهرولت في سيري فتبعنتني فداخني منها الفزع وصرت كلما أنظرها يأخذني الرعب منها وهي تقول لي: قف حتى أحدثك بشيء وأنا لم ألتفت إليها ولم أزل سائراً إلى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي: ادخل المسجد لأقول لك كلمة ولا تخف من شيء، فدخلت المسجد ودخلت خلفي فصليت ركعتين ثم تقدمت إليها وأنا أتأوه وقلت لها: ما بالك؟ فسألتني عن حالي فحدثتها بما وقع لي وأخبرتها بما جرى لعلي بن بكار وقلت لها: ما خبرك؟ فقالت: اعلم أنني لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت أن يكونوا من عند الخليفة فيأخذوني أنا وسيدتي فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح أنا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلنا إلى قصر الخلافة ونحن على أقبح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا ننقلب على الجمر إلى أن جن الليل ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذي أخرجنا تلك الليلة وقلت له: إن سيدتي لم نعلم لها خبراً احملني في الزورق حتى أفتش عليها في البحر لعلي أقع على خبرها فحملني في الزورق وسار بي ولم أزل سائرة في البحر حتى انتصف الليل فرأيت زورقاً أقبل لآلى جهة الباب وفيه رجلاً يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مظروحة بينهما وما زال يقذف حتى وصل إلى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فإذا هي شمس النهار فنزلت إليها وقد اندهشت من الفرحة لما رأيتها بعدما قطعت الرجاء منها. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والتسعين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهرجي فنزلت إليهما وقد اندهشت من الفرح فلما تقدمت بين يديها أمرتني أن أدفع إلى الرجل الذي جاء بها ألف دينار، ثم حملتها أنا والوصيفتان إلى أن ألقيناها على فراشها فأقامت تلك الليلة على حالة مكدره، فلما أصبح الصباح منعت الجوارى والخدم من الدخول عليها والوصول إليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم أفادت مما كان بها، فوجدتها كأنها خرجت من مقبرة فرئت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم أزل الأطفها حتى أطعمتها شيئاً من الطعام وأسقيتها شيئاً من الأشرطة وهي ليس لها قابلية في شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت إليها العافية قلت لها: يا سيدتي أرفقي بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فإنك قد أشرفت على الهلاك فقالت: والله يا جارية الخير إن الموت عندي أهون مما جرى لي فإني كنت مقتولة لا محالة لأن اللصوص لما خرجوا بنا من دار الجواهرجي سألوني وقالوا: من أنت وما شأنك؟ فقلت: أنا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سألوا علي بن بكار عن نفسه وقالوا: من أنت وما شأنك؟ فقال: أنا من عوام الناس فأخذونا وسرنا معهم إلى أنانتهوا بنا إلى موضعهم، ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف.

فلما استقروا بنا في أماكنهم تأملوني ونظروا ما علي من الملبوس والعقود والجواهر فأنكروا أمرى وقالوا: إن هذه العقود لا تكن لواحدة من المغنيات ثم قالوا: صدقينا وقولي لنا الحق وما قضيتك؟ فلم أرد عليهم جواباً بشيء وقلت في نفسي: الآن يقتلونني لأجل ما علي من الحلبي والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا إلى علي بن بكار وقالوا له: من أين أنت فإن رؤيتك غير رؤية العوام، فسكت وصرنا نكتم أمرنا ونبكي فحنن الله علينا قلوب اللصوص. فقالوا لنا: من صاحب الدار التي كنتم فيها؟ فقلنا لهم: صاحبها فلان الجواهرجي فقال واحد منهم: أنا أعرفه حق المعرفة وأعرف أنه ساكن في داره الثانية وعلي أن أتكم به في هذه الساعة، واتفقوا على أن يجعلني في موضع وحدي وعلي بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا: استريحا ولا تخافا أن ينكشف خبركما وأنتما في أمان منا ثم إن صاحبهما مضى إلى الجواهرجي وأتى به وكشف أمرنا لهم وأجمعنا عليه، ثم إن رجلاً منهم أحضر لنا زورقاً وأطلعونا فيه وعدوا بنا إلى الجانب الثاني

ورمونا إلى البر وذهبوا فأتت خيالة من أصحاب العسس وقالوا: من تكونون؟ فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له: أنا شمس النهار محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارفي من نساء الوزراء فجاءني اللصوص وأخذوني وأوصلوني إلى هذا المكان، فما رأوكم فروا هاربين وأنا قادرة على مكفأتك.

فلما سمع كلامي مقدم الخيالة عرفني ونزل عن مركوبه وأركبني وفعل كذلك مع علي بن بكار والجواهرجي وفي كبدي الآن من أجلهما لهيب النار لا سيما الجواهرجي رفيق اب بكار فامض إليه وسلمي عليه واستفسري عن علي بن بكار فلمتها على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها: يا سيدتي خافي على نفسك فصاحت علي وغضبت من كلامي. ثم قمت من عندها وجئت فلم أجدك وخشيت من الرواح إلى ابن بكار فصرت واقفة أترقبك حتى أسألك عنه وأعلم ما هو فيه فأسألك من فضلك أن تاخذ مني شيئاً من المال فإنك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتاج أن تعوض على الناس ما ذهب لهم من الأمتعة، قال الجواهرجي فقلت: سمعاً وطاعة ثم مشيت معها إلى أنأتينا إلى قرب محلي فقالت لي: قف هنا حتى أعود إليك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والتسعين بعد المئة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية مضت ثم عادت وهي حاملة المال فأعطته للجواهرجي وقالت له: يا سيدي أنجتم بك في أي محل؟ قال الجواهرجي، فقلت لها: أتوجه إلى داري في هذه الساعة وأتحمل الصعوبة لأجل خاطرِك واتدبر فيما يوصلك إليه فإنه يتعذر إليه في مثل هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال وأتيت به إلى منزلي وعددت المال فوجدته

خمسة ألف دينار فأعطيت أهلي منه شيئاً ومن كان له عندي شيء أعطيته عوضاً منه، ثم إنني أخذت غلماني وذهبت إلى الدار التي ضاعت منها الأمتعة وجئت بالنجارين والبنائين فأعادوها إلي ما كانت عليه، وجعلت جاريتي فيها ونسيت ما جرى لي ثم تمشيت إلى دار علي بن بكار، فلما وصلت إليها أقبل غلمانه علي وقال لي واحد منهم: إن غلمان سيدي في طلبك ليلاً ونهاراً وقد وعدهم أن كل من أتاه بك يعتقه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعاً وقد رجعت إلى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق، فلما يفيق يذكرك ويقول: لا بد أن تحضروه لحظة لي ويعود إلى حال سبيله قال الجواهرجي: فمضيت مع الغلام إلى سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رأيته قال: اعلم أن لكل شيء نهاية، ونهاية الهوى الموت أو الوصال وأنا إلى الموت أقرب فيما لييتني مت من قبل الذي جرى ولولا أن الله لطف بنا لافتضحنا ولا أدري ما الذي يوصلني إلى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفي من الله تعالى لعجلت على نفسي بالهلاك واعلم يا أخي أنني كالطير في القفص وإن نفسي هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم وأجل محتوم ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين: شكا ألم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي فإنني ما سمعت ولا رأيت
فلما فرغ من شعره قال له الجواهرجي: يا سيدي اعلم أنني عزمت على الذهاب إلى داري فلعل الجارية ترجع إلي بخبر، فقال علي بن بكار: لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعودة عندنا لأجل أن تخبرني. قال الجواهرجي فودعته وانصرفت إلى داري فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهي في بكاء ونحيب فقلت لها: ما سبب ذلك؟ فقالت يا سيدي اعلم أنه حل بنا ما حل من أمر نخافه فإنني مضيت من عندك بالأمس، وجدت سيدي مغتاضة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا تلك الليلة وامرت بضربها فخافت من سيدتها وهربت فلاقاها بعض الموكلين بالباب، وأراد ردها إلى سيدتها فلوحت له بالكلام فلاطفها واستنطقها عن حالها فأخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر إلى الخليفة فأمر بنقل سيدي شمس النهار وجميع ما لها إلى درجة الخلافة ووكّل بها عشرين خادماً ولم أجمع بها إلى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أن بسبب ذلك فخشيت على نفسي واحترت يا سيدي ولم أدر كيف أحتال في أمري وأمرها ولم يكن عندها حفظ لكتمان السر مني، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والتسعين بعد المئة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهرجي: توجه يا سيدي إلى علي بن بكار سريعاً وأخبره بذلك لأجل أن يكون على أهبة فإذا انكشف الأمر نتدبر في شيء نفعه لنجاة أنفسنا. فأخذني من ذلك هم عظيم وصار الكون في وجهي ظلاماً كمن كلام الجارية وهمت الجارية بالإنصراف فقلت لها: وما الرأي؟ فقالت لي: الرأي أن تبادر إلى علي بن بكار إن كان صديقك وتريد له النجاة وانت عليك تبليغ هذا الخبر بسرعة وأنا علي أن أتقيد باستنشاق الأخبار ثم ودعتني وخرجت. فلما خرجت الجارية قمت وخرجت في أثرها وتوجهت إلى علي بن بكار فوجدته يحدث نفسه بالوصل ويعللها بالمجال فلما رأيته رجعت إليه عاجلاً قال: إني أراك رجعت إلي في الحال قلت له: أقصر من التعلق البطال ودع ما أنت فيه من الإشتغال فقد حدث حادث يقضي إلى تلف نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجواهرجي: يا أخي أخبرني بما وقع؟ فقال له الجواهرجي: يا سيدي اعلم أنه قد جرى ما هو كذا وكذا وانك إن أقمت في دارك هذه إلى آخر النهار فأنت تالف لا محالة، فبهت علي بن بكار وكادت روحه أن تفارق جسده، ثم استرجع بعد ذلك وقال له: ماذا نعمل يا أخي وما عندك من الرأي؟

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٨

قال الجواهرجي، فقلت له: الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تثق به وان تمضي بنا إلى ديار هذه قبل أن ينقضي هذا النهار فقال سمعاً وطاعة، ثم وثب وهو متحير في أمره فتارة يمشي وتارة يقف وأخذ ما قدر عليه واعتذر إلى أهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وقد فعلت أنا كما فعل، ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقي يومنا وليلتنا فلما كان آخر النهار حططنا حملونا وعقلنا وجمالنا ونمنا فحل علينا التعب وغفلنا عن أنفسنا وإذا باللصوص أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان ثم تركونا بأماكننا ونحن في

أقبح حال بعد أن أخذوا المال وساروا، فلما قمنا مشينا إلى أنأصبح الصباح فوصلنا إلى بلد فدخلناها وقصدنا مسجده ونحن عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقى يومنا فلما جاء الليل بنتنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير أكل ولا شرب فلما أصبح الصباح وجلسنا وإذا برجل داخل فسلم علينا وصلى ركعتين. ثم التفت لإلينا وقال: يا جماعة هل انتم غرباء؟ قلنا: نعم وقطع اللصوصعلينا الطريق وغزونا ودخلنا هذه البلدة ولا نعرف فيها أحداً ناوي عنده، فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي إلى ديارى؟ قال الجواهرجى فقلت لعلى بن بكار: قم بنا معه فننجد من أمرين: الأول اننا نخشى أن يدخل علينا احد يعرفنا في هذا المسجد فنفتضح، والثانى أننا أناس غرباء وليس لنا مكان ناوي إليه.

فقال على بن بكار: افعل ما تريد ثم إن الرجل قال لنا ثانى مرة: يا فقراء أطيعوني وسيروا معي إلى مكاني قال الجواهرجى فقلت له: سمعاً وطاعة، ثم إن الرجل خلع لنا شيئاً من ثيابه وألبسنا ولاطفنا فقمنا معه إلى داره فطرق الباب فخرج إلينا خادم صغير وفتح الباب، فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم إن الرجل أمر بإحضار بقجة فيها أثواب وشاشات فألبسنا حلتين وأعطانا وأعطانا شاشين فتعممنا وجلسنا وإذا بجارية أقبلت لإلينا بمائدة ووضعتها بين أيدينا فاكلنا وشربنا شيئاً يسيراً ورفعت المائدة ثم أقمنا عنده إلى أن حل الليل. فتأوه على بن بكار وقال للجواهرجى: يا أخى اعلم اننى هالك لا محالة وأريد أن اوصيك وصية وهو انك إذا رأيتنى مت تذهب إلى هذا المكان لأجل أن تأخذ عزابى، وتحضر غسلى وأوصيها أنتكون صابرة على فراقى ثم وقع مغشياً عليه فلما أفاق سمع جارية تغنى من بعيد وتنشد الأشعار فصار يصغى إليها ويسمع صوتها وهو تارة يضحك وتارة يبكي شجناً وحرزناً مما أصابه فسمع الجارية تطرب بالنغمات وتنشد هذه الأبيات: عجل البين بيننا بالفراق بعد ألف وجيرة واتفاق فرقت بيننا صروف الليالى لبيت شعري متى يكون التلاقي ما أمر الفراق بعد اجتماع لبيته ما أضر بالعشاق غصة الموت ساعة ثم تنقضى وفراق الحبيب في القلب باق لو وجدنا إلى الفراق سبيلاً لأذقنا الفراق طعم الفراق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٢٩٩

فلما سمع ابن بكار إنشاد الجارية شهق شهقة ففارقت روحه جسده، قال الجواهرجي: فلما رأته مات أوصيت عليه الدار وقلت له: اعلم أنني متوجه إلى بغداد لأخبر والدته وأقاربه حتى يأتوا ليجهزوه ثم إنني توجهت إلى بغداد ودخلت داري وغيرت ثيابي وبعد ذلك ذهبت إلى دار علي بن بكار فلما رأني غلما نه أتوا إلي وسألوني عنه وسألتهم أن يستأذنوا لي والدته في الدخول عليها فأذنت لي بالدخول وسلمت عليها وقلت: إن الله إذا قضى أمراً لا مفر من قضائه وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً فتوهمت أم علي بن بكار من هذا الكلام أن ابنها قد مات فبكت بكاءً شديداً، ثم قالت: بالله عليك أن تخبرني هل توفي ولدي؟ فلم أقدر أن أرد عليها جواباً من كثرة الجزع، فلما رأنتي على تلك الحالة انخنقت بالبكاء ثم وقعت على الأرض مغشياً عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت: ما كان من أمر ولدي؟ فقلت لها: عظم الله أجرك فيه ثم إنني حدثتها بما كان من أمره من المبتدأ إلى المنتهى قالت: أوصاك بشيء؟ فقلت لها: نعم وأخبرتها بما أوصاني به وقلت لها: أسرع في تجهيزه فلما سمعت أم علي بن بكار كلامي سقطت مغشياً عليها فلما أفاقت عزمت على ما أوصيتها به ثم إنني رجعت إلى داري وسرت في الطريق أتفكر في حسن شبابه فبينما أنا كذلك وإذا بامرأة قبضت على يدي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة المائتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجواهرجي قال: وإذا بامرأة قد قبضت على يدي فتأملتها فرأيتها الجارية التي كانت تمشي من عند شمس النهار وقد علاها الإنكسار فلما تعارفنا بكينا جميعاً وسرنا حتى أتينا إلى تلك الدار فقلت لها: هل علمت بخبر علي بن بكار؟ فقالت: لا والله، فأخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم إنني قلت لها: كيف حال سيدتك؟ فقالت: لم يقبل فيها أمير المؤمنين قول أحد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على المحامل الحسنة وقال لها: يا شمس النهار أنت عندي عزيزة وأنا اتحملك على رغم أعدائك ثم أمر لها بفرش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك في قبول عظيم، فاتفق أنه جلس يوماً من الأيام على

جري عادته للشراب، وحضرت المحاذي بين يديه فأجلسهن في مراتبهن
وأجلسه بجانبه وقد عدت صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من
الجواري أن تغني فأخذت العود وضربت به وجعلت تقول: وداع دعائي
للهوى فأجبتته ودمعي بحط الوجد حطاً على خدي
كأن دموع العين تخبر حالنا فتبدي الذي أخفى وتخفي الذي أبدي
فكيف أروم السر أو أكتم الهوى وفرط غرامي فيك يظهر ما عندي
وقد طاب موتي عند فقد أحبتي فيا ليت شعري ما يطيب لهم بعدي
فلما سمعت شمس النهار إنشاد الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشياً
عليها فرمى الخليفة القدر وجذبها عنده وصاح وصاحت الجواري وقلبها
أمير المؤمنين فوجدها ميتة فحزن أمير المؤمنين لموتها وأمر أن يكسر
جميع ما كان في الحضرة من الآلات والقوانين وحملها في حجرة بعد موتها
ومكث عندها باقي ليلته فلما طلع النهار جهزها وأمر بغسلها ودفنها وحزن
عليها حزناً كثيراً ولم يسأل عن حالها ولا عن الأمر الذي كانت فيه ثم قالت
الجارية للجواهرجي: سألتك بالله أن تعلمني بوقت خروج جنازة علي بن
بكار وأن تحضرني دفنه، فقال لها: أما أنا ففي أي محل شئت تجدني وأما
أنت فمن يستطيع الوصول إليك في المحل الذي أنت فيه. فقالت له: إن أمير
المؤمنين لما ماتت شمس النهار أعتق جواريتها من يوم مماتها وأنا من
جملتهن ونحن مقيمات على تربتها في المحل الفلاني فقمتم معها وأتيت
المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت إلى حالي ولم أزل أنتظر جنازة
علي بن بكار إلى أن جاءت فخرجت له أهل بغداد وخرجت معه فوجدت
الجارية بين النساء وهي أشدهن حزناً ولم أر جنازة أعظم من هذه الجنازة
وما زلنا في ازدحام عظيم إلى أن أتينا إلى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع
عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار. هذا ما كان من حديثهما وليس
بأعجب من حديث الملك شهرمان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان
وفي الليلة الأولى بعد المنتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعوان إلا أنه كبر سنه ورق عظمه لم يرزق بولد فتفكر في نفسه وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال: إني أخاف إذا مت أن يضيع الملك لأنه ليس لي ولد يتولاه بعدي، فقال له الوزير: لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فتوكل على الله أيها الملك وتوضأ وصل ركعتين ثم جامع زوجته لعلك تبلغ مطلوبك، فجامع زوجته فحملت في تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولداً ذكراً كانه البدر السافر في الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت العشائر وحملته المراضع والدايات وتربى في العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشر سنة وكان فائقاً في الحسن والجمال والقدر والإعتدال وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه ليلاً ولا نهاراً فشكا الملك شهرمان لأحد وزرائه فرط محبته لولده وقال: أيها الوزير إني خائف على ولدي قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان وأريد أن أزوجه في حياتي. فقال له الوزير: اعلم أيها الملك إن الزواج من مكارم الأخلاق ولا بأس إن تزوج ولدك في حياتك فعند ذلك قال الملك شهرمان: علي بولدي قمر الزمان فحضر وأطرق رأسه إلى الأرض حياء من أبيه فقال له أبوه: يا قمر الزمان اعلم أنني أريد أن أزوجك وأفرح بك في حياتي، فقال له: اعلم يا أبي أنني ليس لي في الزواج وليست نفسي تميل إلى النساء لأنني وجدت في مكرهن كتباً بالروايات وبكيدهن وردت الآيات وقال الشاعر: فإن تسألوني بالنساء فإنني خبير بأحوال النساء طيب إذا شاب رأس المرء وقل ماله فليس له في ودهن نصيب ولما فرغ من شعره قال: يا أبي إن الزواج شيء لا أفعله أبداً، فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام اغتم غماً شديداً إلى عدم مطوعة ولده قمر الزمان له. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية بعد المتئين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واغتم على عدم مطوعة ولده قمر الزمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام في ذلك ولم يغضبه بل أقبل

عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة إلى القلب، كل ذلك وقمر الزمان
يزداد في كل يوم حسناً وجمالاً وظرفاً ودلالاً فصبر الملك شهرمان على
ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وتهتكت في حسنه
الوري وصار فتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام يخجل في وجهه
بدر التمام صاحب قد واعتدال وظرف ودلال كانه غصن بان أو قضيب
خيزران ينوب خده عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان ظريف
الشمائل كما قال فيه القائل: بدا فقالوا تبارك الله جل الذي صاغه
وسواه

مليك كل الملاح قاطبة فكلهم أصبحوا رعاياه
في ريقه شهدة مذوبة وانعقد الدار في ثناياه
مكماً بالجمال منفرداً كل الوري في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته أشهد أن لا مليم إلا هو
فلما تكاملت سنة أخرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده إليه
وقال له: يا ولدي أما تسمع مني؟ فوق قمر الزمان على الأرض بين يدي
أبيه هيبية واستحى منه وقال له: يا أبي كيف لا أسمع منك وقد أمرني الله
بطاعتك وعدم مخالفتك، فقال له الملك شهرمان: اعلم يا ولدي إنني أريد أن
أزوجك وأفرح بك في حياتي وأسلطنك في مملكتي قبل مماتي فلما سمع
قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه وقال: يا أبي هذا شيء لا أفعله
أبداً ولو سقيت كأس الردى وأنا أعلم أن الله فرض علي طاعتك فبحق الله
عليك لا تكلفني أمر الزواج ولا تظن أنني اتزوج طول عمري لأنني قرأت
في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والآفات
بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهي وما يحدث عنهن من الدواهي وما
أحسن قول الشاعر: إن النساء وإن ادعين العفة رمم تقلبها النسور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها وغداً لغيرك ساقها والمعصم
كالخان تسكنه وتصبح راحلاً فيحل بعدك فيه من لا تعلم

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠١

فلما سمع شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جواباً من فرط محبته وزاد في إنعامه وإكرامه وانفض ذلك المجلس من تلك الساعة، وبعد انفضاض المجلس طلب شهرمان وزيره واختلى به وقال له: أيها الوزير. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لوزيره: قل لي مالذي أفعله في قضية ولدي قمر الزمان؟ فإني استشرتك في زواجه قبل أن أسلطنه فأشرت علي بذلك وأشرت علي أيضاً أن أذكر له أمر الزواج فذكرته له فخالفتني فأشر علي الآن بما تراه حسناً؟ فقال الوزير: الذي أشير به عليك الان أيها الملك أن تصبر عليه سنة أخرى فإذا أردت أن تكلمه بعدها في أمر الزواج فلا تكلمه سراً ولكن حدثه في يوم حكومة يكون جميع الأمراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فإذا اجتمع هؤلاء فأرسل إلى ولدك قمر الزمان في تلك الساعة وأحضره فإذا حضر فخاطبه في أمر الزواج بحضرة جميع الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الولة والعساكر وأصحاب الصولة فإنه يستحي منهم وما يقدر أن يخالفك بحضرتهم.

فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحاً شديداً واستصوب رأي الوزير في ذلك وخلع عليه خلعة سنوية فصبر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة كاملة وكلما مضى عليه يوماً من الأيام يزداد حسناً وجمالاً وبهجةً وكمالاً حتى بلغ من العمر قريباً عشرين عاماً وألبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال وأشرقت خدوده بالإحمرار وبياض غرته حكي القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق من خيط هميان وردفه أثقل من الكتبان تهيج البلابل على أعطافه ويشتكى خصره من ثقل أردافه ومحاسنه حبرت الورى كما قال فيه بعض الشعراء: قسماً بوجنته وباسم ثغره وبأسهم قد راشها من سحره وبلين عطفه ومرهف لحظه وبياض غرته وأسود شعره وبحاجب حجب الكرى عن صبه وسطا عليه بنهيه وبأمره وعقارب قد أرسلت من صدغه وسمعت لقتل العاشقين بهجره وبورد خديه وآس عذاره وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره

وبطيب نكهته وسال جرى في فيه يزري بالرحيق وعصره
وبردغه المرتج في حركاته وسكونه وبرقة في خصره
وبجود راحته وصدق لسانه وبطيب عنصره وعالي قدره
ما المسك إلا من فضالة خاله والطيب يروي ريحه عن شعره
وكذلك الشمس المنيرة دونه ورأى الهلال قلامة من ظفره
ثم إن الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم
موسم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان دعى الأمراء والوزراء
والحجاب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة، ثم أرسل خلف ولده
قمر الزمان فلما حضر قبل الأرض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفاً يديه
وراء ظهره قدام أبيه فقال له أبوه: يا ولدي إنني ما أحضرتك هذه المرة قدام
هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا إلا لأجل أن أمرتك بأمر
فلا تخالفني فيه وذلك أن تتزوج لأنني أشتي أن أزوجك بنت ملك الملوك
وأفرح بك قبل موتي. فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق
برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى أبيه ولحقه في تلك الساعة
جنون الصبا وجهل الشبيبة فقال له: أما أنا فلا أتزوج أبداً ولو سقيت كأس
الردى وأما أنت فرجل كبير السن صغير العقل، إنك سألتني قبل هذا اليوم
مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا اجيبك إلى ذلك، ثم إن قمر
الزمان فك كتاف يديه وشمر عن زراعيه قدام أبيه وهو في غيظه فخجل
أبوه واستحى حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين في
الموسم.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٢

ثم إن الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فأرعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بأمساكه فأمسكوه وأمرهم أن يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق في رأسه من الخوف والوجل وتكلل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء والخجل، فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له: ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشي؟ ولكن إلى الآن ما أدبك أحد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة بعد المنتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان: أما تعلم أن هذا الأمر الذي صدر منك لو صدر عن عامي من العوام لكان ذلك قبيحاً منه، ثم إن الملك أمر المماليك أن يحلوا أكتافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة، فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التي فيها البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سرير قمر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونطعاً ووضعوا له مخدة وفانوساً كبيراً وشمعة لأن ذلك المكان كان مظلماً في النهار، ثم إن المماليك أدخلوا قمر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادماً، فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر خاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال: خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائبات، فيا ليتني سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لي من هذا السجن. هذا ما كان من أمر قمر الزمان. وأما ما كان من أمر أبيه فإنه أقام على كرسي مملكته بقية اليوم إلى وقت الغروب، ثم خلا بالوزير وقال له: اعلم أيها الوزير أنك كنت السبب في الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث أشرت علي بما أشرت فما الذي تشير به علي الآن؟ فقال له الوزير: أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم احضره بين يديك وأمره بالزواج فإنه لا يخالفك أبداً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة بعد المنتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قبل رأي الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لأنه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له سواه، وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يأتيه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام، فبات الملك الليلة وهو

متشوش الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب إلى جنب كأنه نائم على
جمر اللظى ولحقه الوسواس ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وذرغت
عيناه بالدموع وأنشد قول الشاعر: لقد طال ليلي والوشاة هجوع وناهيك
قلباً بالفراق مروع

أقول وليلي زاد بالهم طوله أما لك يا ضوء الصباح رجوع
وقال آخر: لما رأيت النجم ساه طرفه والقلب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا أيقنت أن صباحه قد ماتا
هذا ما كان من أمر الملك شهرمان، وأما ما كان من امر قمر الزمان فإنه
لما قدم عليه الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقدوا له شمعة وجعلها في
شمعدان وقدم له شيئاً من المأكل فأكل قليلاً وصار يعاتب نفسه حيث أساء
الأدب في حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه: ألم تعلم أن ابن آدم رهين
لسانه وأن لسان الأدمي هو الذي يوقعه في المهالك؟ ولم يزل يعاتب نفسه
ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق قلبه المصدوع وندم على ما خرج
من لسانه في حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين: يموت الفتى من
عثرة في لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه تقضي بحتفه وعثرته بالرجل تبرأ على مهل
ثم إن قمر الزمان لما فرغ من الأكل والشرب طلب أن يغسل يديه فغسل من
الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة بعد المتئين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان جلس على
السرير يقرأ القرآن فقرأ سورة البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك

والملك والمعوذتين وختم الدعاء واستعان بالله ونام على السرير فوق
طراحة من الأطلس المعدن لها وجهان وهي محشوة بريش النعام، وحين
أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قميص شمع رفيع وكان على
رأسه مقنع مروزي أزرق فصار قمر الزمان في تلك الليلة كأنه البدر في
ليلة أربعة عشر، ثم تغطى بملاءة من حرير ونام والфанوس موقد تحت
رجليه والشمعة موقدة تحت رأسه ولم يزل نائماً إلى ثلث الليل ولم يعلم ما
خبئ له في الغيب وما قدر عليه علام الغيوب، واتفق أنالقاعة والبرج كانا
عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة، وكان في تلك القاعة بئر روماني
معمور بجنية ساكنة فيه وهي من ذرية إبليس اللعين واسم تلك الجنية
ميمونة ابنة الدمرياطاحد ملوك الجان المشهورين. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط أحد
ملوك الجان المشهورين فلما استمر قمر الزمان نائماً إلى ثلث الليل طلعت
له تلك العفريئة من البئر الروماني وقصدت السماء لاستراق السمع فلما
صارت في أعلى البئر رأت نوراً مضيئاً في البرج على خلاف العادة
وكانت العفريئة مقيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها:
أنا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك وتعجبت من هذا الأمر غاية العجب وخطر
ببالها أنه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من
القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائماً على بابها. ولما دخلت القاعة وجدت
سريراً منصوباً وعليه هيئة إنسان نائم وشمعة مضيئة عند رأسه وفانوس
مضيء عند رجله فتعجبت العفريئة ميمونة من ذلك النور وتقدمت إليه
قليلاً قليلاً وأرخت أجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه
ونظرت إليه واستمرت باهتة في حسنه وجماله ساعة رومانية وقد وجدت
ضوء وجهه غالباً على نور الشمعة وصار وجهه يتلألأ نوراً وقد غارت
عيناه واسودت مقلته واحمر خداه وقر جفناه وتقوس حاجباه وفاح مسكه
العاطر كما قال فيه الشاعر: قبلته فاسودت المقل التي هي فتنتني
واحمرت الوجنات

يا قلب إن زعم العواذل أنه في الحسن يوجد مثله قل هاتوا
فلما رآته العفريئة ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت: تبارك الله أحسن
الخالقين وكانت تلك العفريئة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر
إلى وجه قمر الزمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت في

نفسها والله إني لا أضره ولا أترك احداً يؤذيه ومن كل سوء سوف افيديه فإن هذا الوجه المليح لا يستحق إلا النظر إليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا المكان الخرب فلو طلع له أحد من مردتنا في هذه الساعة لأعطيه ثم إن تلك العفريته مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تنزل صاعدة في الجو إلى أقربت من سماء الدنيا وإذا بها سمعت خفق أجنحة طائرة في الهواء فقصدت ناحية تلك الجنة فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتاً يقال له دهنش فانقضت عليه انقضاض الباشق فلما أحس بها دهنش وعرف أنها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائصه واستجار بها وقال لها: أقسم عليك بالاسم الأعظم والطلسم الأكرم المنقوش على خاتم سليمان أن ترفقي بي ولا تؤذييني، فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له: إنك أقسمت علي بقسم عظيم ولكن لا أعتقد حتى تخبرني من أين مجيئك في هذه الساعة؟ فقال لها: أيتها السيدة اعلمي أن مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأعجوبة رأيتها في هذه الليلة فإن وجدت كلامي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة بعد المتئين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجن قال للجنية فإن وجدت كلامي صحيحاً فاتركيني أروح إلى حال سبيلي بخطك في هذه الساعة أني عشيقك في هذه الساعة حتى لا يعارضني أحد من رهط الجن الطائرة العلوية والسفلية والغواصة، قالت له ميمونة: فما الذي رأيت في هذه الليلة يا دهنش فاخبرني ولا تكذب علي وتريد بكذبك أن تنفقت من يدي وأنا أقسم لك بحق

النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليه السلام إن لم يكن كلامك صحيحاً أنتفت ريشك بيدي ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفرية دهنش بن شهورش الطيار: إن لم يكن كلامي صحيحاً فافعلي بي ما شئت يا سيدتي. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العاشرة بعد المئتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشاً قال: خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الغيور صاحب الجزائر والبحور السبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتاً لم يخلق الله في زمانها أحسن منها ولا اعرف كيف أصفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما ينبغي ولكن أذكر لك شيئاً من صفاتها على سبيل التقريب أما شعرها فكليالي الهجر وأما وجهها فكأيام الوصال وقد أحسن في وصفها من قال: نشرت ثلاث نواب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء وجهها فأرتني القمرين في وقت معا
ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الأرجوان ولها خد كشقائق النعمان وشفاتها كالمرجان والعقيق ورقها أشهى من الرحيق يطفئ مذاقه الحريق ولسانها يحركه عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر وعضدا من مرجان كما قال فيهما الشاعر الولهان: وزندان لولا أمسكا بأساور لسالا من الأكمام سيل الجداول

ولها نهدان كأنهما من العاج يستمد من إشراقهما القمران ولها بطن مطوية كطي القباطي المصرية وينتهي ذلك إلى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككثيب من الرمال يقعدها إذا قامت ويوقظها إذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه: لها كفل تعلق في ضعيف وذاك الردف لي ولها ظلوم فيوقني إذا فكرت فيه ويقعدها إذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل فخذان كأنهما من الدر عمودان وعلى حمله ما أقدرهما إلا بركة الشيخ الذي بينهما وأما غير ذلك من الأوصاف فلا يحصيه ناعت ولا وصاف ويحمل ذلك كله قدامان لطيفتان صنعة المهيمن الديان فعجبت منهما وكيف كانا يحملان ما فوقهما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية عشر بعد المئتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العفرية دهنش ابن شهورش قال للعفرية ميمونة: وأما وراء ذلك فإني تركته لأنه تقصر عنه العبارة ولا تفي به الإشارة وأبو تلك الصبية ملك جبار فارس كرار يخوض بحار الأقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف القوت لأنه جائر ظلوم وقاهر غشوم وهو صاح جيوش وعساكر واقليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حباً شديداً ومن محبته لها جلب أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص، القصر الأول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصيني، والقصر الرابع من الجزع والفصوص والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب، والقصر السابع من الجواهر وملا السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة وأواني الذهب والفضة وجمع الآلات من كل ما تحتاج إليه الملوك وأمر ابنته أن تسكن في كل قصر مدة السنة ثم تنقل منه إلى قصر غيره واسمها الملكة بدور.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٥

فلما اشتهر حسنها وشاع في البلاد ذكرها أرسل سائر الملوك إلى أبيها يخطبونها منه فزاودها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لأبيها: يا والدي ليس لي غرض في الزواج أبداً فإني سيدة وملكة أحكم على الناس ولا أريد رجلاً يحكم علي. وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها، ثم إن جميع ملوك جزائر الصين الجوانية أرسلوا إلى أبيها الهدايا والتحف وكتبوه في أمر زواجها فكرر عليها أبوها المشاورة في أمر الزواج مراراً عديدة، فخالفته و غضبت منه وقالت له: يا أبي إن ذكرت لي الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه في الأرض ودبابه في بطني واتكأت عليه حتى يطلع من ظهري وقتلت نفسي.

فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام واحترق قلبه عليها غاية الإحتراق وخشي أن تقتل نفسها وتحير في أمرها وفي أمر الملوك الذين خطبوا منها، فقال لها: إن كان ولا بد من عدم زواجك فامتعي من الدخول والخروج، ثم إن أباهأ أدخلها البيت وحجبها فيه، واستحفظ عليها عشر عجائز قهرمانات ومنعها من أنتذهب إلى السبع قصور وأظهر لها أنه غضبان عليها وأرسل يكاتب الملوك جميعهم وأعلمهم أنها أصيبت بجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي محجوبة، ثم قال العفريت دهنش للعفريته: وأنا يا سيدتي في كل ليلة فأنظرها وأتملى بوجهها وأقبلها بين عينيها ومن محبتي لها لا أضرها ولا أركبها لأن جمالها بارع وكل من رآها يغار عليها من نفسه. وأقسمت عليك يا سيدتي أن ترجعي معي وتنظري حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وبعد هذا إن شئت أن تعاقبيني أو تأسريني فافعلي فإن الأمر أمرك والنهي نهيك، ثم إن العفريت دهنشأ أطرق رأسه إلى الأرض وخفض أجنحته إلى الأرض فقالت له العفريته ميمونة بعد أن ضحكت من كلامه وبصقت في وجهه: أي شيء هذه البنت التي تقول عنها فما هي إلا قوارة بول فكيف لو رأيت معشوقي والله إن حسبت أن معك أمراً عجيباً أو خبراً غريباً، يا ملعون إنني رأيت إنساناً في هذه الليلة لو رأيت له ولو في المنام لنفلجت عليه وسالت رياتك، فقال لها دهنش: وما حكاية هذا الغلام؟ فقالت له: اعلم يا دهنش أن هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقتك التي ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مراراً عديدة فأبى، فلما خالف أباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأيت له فقال لها دهنش: يا سيدتي أريني هذا الغلام لأنظر هل هو أحسن من معشوقتي الملكة بدور أم لا، لأنني ما أظن أن يوجد في هذا الزمان مثل معشوقتي، فقالت له العفريته: تكذب يا ملعون يا أنحس المرده وأحقر الشياطين فأنا أتحقق أنه لا يوجد لمعشوقي مثيل في هذه الديار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية عشرة بعد المئتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العفريته ميمونة قالت للعفريت دهنش: أنا أتحقق أنه لا يوجد لمعشوقي مثيل في هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقي؟ قال لها: بالله عليك يا سيدتي أن تذهبي معي وتنظري معشوقتي وأرجع معك وانظر معشوقك، فقالت له ميمونة: لا بد من ذلك يا ملعون لأنك شيطان مكار ولكن لا أجيء معك ولا تجيء معي إلا برهن فإن طلعتك معشوقتك التي أنت تحبها وتتغالى فيها أحسن من

معشوقي الذي أحبه وأتغالى فيه فإن ذلك الرهان يكون لك وإن طلع
معشوقي أحسن فإن ذلك الرهان يكون لي عليك. فقال لها العفريت دهنش:
يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به، تعالي معي إلى الجزائر فقالت
له ميمونة إن موضع معشوقي أقرب من موضع معشوقتك وها هو تحتنا
فانزل معي لتتظر معشوقي ونروح بعد ذلك إلى معشوقتك فقال لها دهنش:
سمعاً وطاعة، ثم انحدرنا إلى أسفل ونزلاً في دور القاعة التي في البرج
وأوقفت ميمونة دهنشاً بجانب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه
قمر الزمان ابن الملك شهرمان فسطع وجهه وأشرق ولمع وزرها فنظرته
ميمونة والتفتت من وقتها إلى دهنش وقالت له أنظر يا ملعون ولا تكن أقبح
مجنون فنحن بنات وبه مفتونات.
فعند ذلك التفت إليها دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة، ثم حرك رأسه وقال
لميمونة: والله يا سيدتي إنك لمعذورة ولكن بقي شيء آخر وهو أن حال
الأنثى غير حال الذكر وحق الله إن معشوقك هذا أشبه الناس بمعشوقتي في
الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما أفرغا في قالب
الحسن سواء.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٦

فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً
ولطمته بجناحها على رأسه لطمة قوية كادت أن تقضي عليه من شدتها
وقالت له: قسماً بنور وجهه جلاله أن تروح يا ملعون في هذه الساعة
وتحمل معشوقتك التي تحبها وتجيء بها إلى هذا المكان حتى نجم بين
الاثنين وننظرهما وهما نائمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا أيهما أحسن،
وإن لم تفعل ما أمرتك به في هذه الساعة يا ملعون لأحرقتك بناري ورميتك
بشرار أسراري ومزقتك قطعاً في البراري وجعلتك عبرة للمقيم والساري،
فقال لها دهنش: يا سيدتي لك علي ذلك وأنا أعرف أن محبوبتي أحسن

وأحلى ثم إن العفريت دهنشاً طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه
من أجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم أقبل الاثنان وهما حاملان تلك
الصبية وعليها قميص بندقي رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش ببدايع
التطريزات وكتوب على رأس كميته هذه الأبيات: ثلاثة منعته من
زيارتنا خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما حوت معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره والحلي تنزعه ما حيلة العرق
ثم إنهما نزلا بتلك الصبية ومدداه بجانب الغلام، وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة عشرة بعد المتئين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت والعفريته كشفا عن وجوه ثلاثين
فكانا أشبه الناس ببعضهما فكأنهما توأمان أخوان منفردان وهما فتنة للمتقين
كما قال لهما التاجر المبين: أتحب لا تعشق مليحاً واحداً تحتر فيه تدلاً
وتذلاً

تحب الملاح جميعهم تلقاهم إن صد هذا كان هذا مقبلاً
وكان دهنش وميمونة ينظران إليهما فقال دهنش: إن معشوقتي أحسن، قالت
له ميمونة: بل إنه أحسن، ويلك يا دهنش هل أنت اعمى اما تنظر إلى حسنه
وجماله وقده واعتداله؟ فاسمع ما أقول، وإن كنت محباً صادقاً لمن تعشقها
فقل فيها مثل ما أقول في محبوبي ثم إن ميمونة قبلت قمر الزمان قبلات
عديدة وأنشدت هذه القصيدة: مالي وللاحى عليك يعنف كيف السلو
وأنت غصن أهيف

لك مقلة كحلاء تنفت سحره ما للهوى العذري عنها مصرف
تركية الألاحظ تفعل بالحشا ما ليس يفعله الصقيل المرهف
حملتني ثقل الغرام وإنني بالعجز عن حمل القميص لا ضعف
وجدي عليك كما علمت ولوعتي طبع وعشقي في هواك تكلف
لو أن قلبي مثل قلبك لم أبت والجسم مني مثل خصرك منحف
ويلاه من قمر بكل ملاحه بين الأنام وكل حسن يوصف
قال العواذل في الهوى من ذا الذي أنت الكتيب به فقلت لهم صفوا
يا قلبه القاسي تعلم عطفه من قده فعسى ترق وتعطف
لك يا أمير في الملاحه ناظر يسطو علي وحاجب لا ينصف
كذب الذي ظن الملاحه كلها في يوسف كم في جمالك يوسف
الجن تخشاني إذا قابلتها وأنا إذا ألقاك قلبي يرجف

أتكلف الإعراض عنك مهابة وإليك أصبو جهد ما أتكلف
والشعر أسود والجبين مشعشع والطرف أحور والقوام مهفهف
فلما سمع دهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل
العجب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشرة بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشاً قال: أنشدتيني فيمن تعشيقه هذا
الشعر الرقيق مع أن بالك مشغول به ولكن أنا أبذل الجهد في إنشاد الشعر
على قدر فكرتي ثم إن دهنشاً قام إلى معشوقته بدور وقبلها بين عينيها
ونظر إلى العفريّة ميمونة وإلى معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة
وهو بلا شعور: أفوت معاهدهم بشط الوادي فبقيت مقتولاً بوسط
الوادي
وسكرت من خمر الغرام ورقصت عيني الدموع على غناء الحادي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٧

أسعى لأسعد بالوصال وحق لي إن السعادة في بدور سعاد
لم أدر أي من الثلاثة أشتكي ولقد عددت فاصغ للأعداد
من لحظها السياف أم من قدها الرماح أم صدغها الزراد
قالت وقد فتشت عنها كل من لاقيته من حاضر وبادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ترني فقلت لها وأين فؤادي
فلما فرغ من شعره قالت العفريّة: أحسنت يا دهنش ولكن أي هذين الاثنين
أحسن؟ فقال لها: محبوبتي بدور أحسن من محبوبك، فقالت له: كذبت يا
ملعون بل معشوقي أحسن من معشوقتك ثم إنهما لم يزايا يعارضان
بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وأرادت أن تبطش به
فذل لها ورفق في كلامه وقال لها: لا يصعب عليك الحق فابطلي قولك

وقولي فإن كلانا يشهد لمعشوقه أنه أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالإنصاف ونعتمد على قوله.
فقال له ميمونة: وهو كذلك، ثم ضربت الأرض برجلها فطلع لها من الأرض عفريت أعور أجرب وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله أرب ذوائب من الشعر مسترسلة إلى الأرض ويده مثل يدي القطرب له أظفار كأظفار الأسد ورجلان كرجلي الفيل وجوافر كجوافر الحمار فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الأرض بين يديها وتكتف وقال لها: ما حاجتك يا سيدتي يا بنت الملك؟ فقالت له: يا قشقس إني أريد أن تحكم بيني وبين هذا الملعون دهنش ثم إنها أخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعندها نظر العفريت قشقس إلى وجه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فرأهما متعانقين وهما نائمان ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحظة متساويان فنظر وتعجب المارد قشقس من حسنهما وجمالهما والتفت إلى ميمونة ودهنش بعد أن أطال إلى الصبي والصبية الإلتفات وأنشد هذه الأبيات: زر من تحب ودع مقالة حاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد

لم يخلق الرحمن أحسن منظراً من عاشقين على فراش واحد متعانقين عليهما حلل الرضا متوسدين بمعصم وبساعد وإذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وعش بذاك الواحد وإذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد يا من يلوم على الهوى أهل الهوى هل يستطيع صلاح قلب فاسد يا رب يا رحمن تحسن ختمنا قبل الممات ولو بيوم واحد ثم إن العفريت قشقس التفت إلى ميمونة وإلى دهنش وقال لهما: والله ما فيهما أحد أحسن من الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال، ولا يفرق بينهما إلا بالتذكير والتأنيث وعندني حكم آخر وهو أن ننبه كل واحد منهما من غير علم الآخر، وكل من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال، فقالت ميمونة: نعم هذا الرأي الذي قلته فأنا رضيته وقال دهنش وأنا رضيته، فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة عشرة بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن دهنشاً لدغ قمر الزمان في رقبتة في موضع ناعم فمد قمر الزمان يده على رقبتة وهرش موضع اللدغة من شدة

ما أحرقتة فتحرك بجنبه فوجد شيئاً قائماً بجنبه ونفسه أذكى من المسك
وجسمه ألين من من الزبد فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام
من وقته قاعداً ونظر إلى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجده صبية كالدرة
السنية أو القبة المبنية بقامة ألفية خماسية القدر بارزة النهدة موردة الخد كما
قال فيها بعض واصفيها: بدت قمرأ وعادت غصن بان وفاحت عنبراً
ورنت غزالاً
كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالاً

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٨

فلما رأى قمر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور، وشاهد حسناتها
وجمالها وهي نائمة طوله ووجد فوق بدنها قميصاً بندقياً وهي بلا شروال
وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي عنقها قلادة من الفصوص
المثمثة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك، ثم إنه
حين شاهد حسناتها تحركت فيه الحرارة الغريزية وألقى الله عليه شهوة
الجماع وقال في نفسه: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ثم قلبها بيده ثاني
مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر إلى نهودها فازداد فيها محبة
ورغبة فصار ينبهها وهي لا تنتبه، لأن دهنشاً ثقل نومها فصار قمر الزمان
يهزها ويحركها ويقول: يا حبيبتى استيقظي وانظري من أنا فأنا قمر
الزمان، فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها، فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة
زمانية، وال في نفسه: إن صدق حذري فهذه الصبية هي التي يريد والدي
زواجي بها، ومضى لي ثلاث سنين وأنا أمتع من ذلك فإن شاء الله إذا جاء
الصبح أقول لأبي: زوجني بها. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة السادسة عشرة بعد المئتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال في نفسه: إن شاء الله إذا جاء الصبح أقول لأبي: زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصلها وأتملى بحسنها وجمالها، ثم إن قمر الزمان مال إلى بدور ليقبلها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت، ثم إن قمر الزمان لما أراد أن يقبله في فمها استحي من الله، ولفت وجهه وقال في نفسه: أنا أصبر لئلا يكون والذي لما غضب علي وحبسني في هذا الموضع جاء لي بهذه العروسة وأمرها بالنوم جنبي ليمتحنني بها، وأوصاها أنني إذا نبهتها لا تستيقظ وقال لها أي شيء فعل بك قمر الزمان فاعلميني به وربما يكون والذي مستخفياً في مكان ما بحيث يطلع علي وأنا لا أنظره فينظر جميع ما أفعله بهذه الصبية وإذا أصبح يوبخني ويقول لي: كيف تقول لي مالي أرب في الزواج وأنت قبلت تلك الصبية وعانقتها، فأنا أكف نفسي عنها الليلة لئلا ينكشف أمري مع والذي فأنا لا ألمس الصبية من تلك الساعة ولا ألتفت لها غير أنني أخذ لي منها شيئاً يكون أمانة عندي وتذكرة لها حتى يبقى بيني وبينها إشارة، ثم إن قمر الزمان رفع جريدة كفاح العمال الإشتراكي الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوي حملة من المال لأن فسه من نفيس الجواهر ونقوش دائرته هذه الأبيات: لا تحسبوا أنني نسيت عهدكم مهما أطلتم في الزمان صدودكم

يا سادتي جودوا علي تعطفاً فعسى أقبل ثغركم وخذودكم
والله إنني لست أبرح عنكم ولو أعديتم في الغرام حدودكم
ثم إن قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور وألبسه في خنصره وأدار ظهره إليها وقام ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقش: هل رأيتما محبوبي قمر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبية؟ فهذا من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يلمس بيده عليها بل أدار ظهره إليها ونام فقالا لها: قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثاً ودخلت ثياب بدور محبوبة دهنش ومشت على ساقها وطلعت على فخذها ومشت تحت سرتها مقدار أربعة قراريط ولدغتها ففتحت عينيها واستوت قاعدة فرأت شاباً نائماً بجانبها وهو يغط في نومه وله خدود كشقائق النعمان ولواحظ تخجل الحور الحسان وفم كأنه خاتم سليمان وريقه حلو المذاق وأنفع من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه: سلا خاطري عن زينب ونوار بوردة خد فوق آس عذار واصبحت بالطبي المقرمط مغرماً ولا أرى لي في عشق ذات سوار أنيسي في النادي وفي خلوتي معاً خلاف أنيسي في قرارة داري

فيا لائمي في هجر هند وزينب وقد لاح عذري كالمصباح المساري
أترضى بأن أمسي أسيرة محصنة أو من وراء جداري
ثم إن الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة عشرة بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٠٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور قالت في نفسها: وافضحته
إن هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقد بجانبني في فراش واحد؟ ثم
نظرت إليه بعينيهما وحققت النظر فيه وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم
قالت: وحق الله أنه شاب مليح مثل القمر إلا أن كبدي تكاد أن تتمزق و جداً
عليه وشغفاً بحسنه وجماله، فيا لفضيحتي منه والله لو علمت إن هذا الشاب
هو الذي خطبني من أبي ما رددته بل كنت أتزوجه وأتملى بجماله، ثم إن
الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت له: يا
سيدي وحبيب قلبي ونور عيني انتبه من منامك وتمتع بحسني وجمالي، ثم
حركته بيدها فأرخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت رأسه بجناحها فلم
يستيقظ قمر الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له: بحياتي عليك أن
تطيعني وانتبه من منامك وانظر النرجس والخضرة وتمتع ببطني والسريرة
وهارشني وناغشني من هذا الوقت إلى بكرة، قم يا سيدي واتكئ على
المخدة ولا تنم، فلم يجيبها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطاباً بل غط
في النوم.

فقالت الملكة بدور: ما لك تائهاً بحسبك وجمالك وظرفك ودلالك فكما أنت
مليح أنا الأخرى مليحة فما هذا الذي تفعله؟ هل هم علموك الصد عني أو
أبي الشيخ النحس منعك من أنتكلمني في هذه الليلة؟ ففتح قمر الزمان عينيه

فازدادت فيه محبة وألقى الله محبته في قلبها ونظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة فحقق فؤادها وتقلقت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان: يا سيدي كلمني يا حبيبي يا معشوقي رد علي الجواب وقل لي: ما اسمك فإنك سلبت عقلي، كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في النوم ولم يرد عليها بكلمة. فتأوهت الملكة بدور وقالت: ما لك معجباً بنفسك؟ ثم هزته وقبلت يده فرأت خاتمها في إصبعه الخنصر فشهقت وأتبعتها بغنجة وقالت: أوه.. أوه والله أنت حبيبي وتحبني ولكن كأنك تعرض عني دلالاً مع أنك جئتني وأنا نائمة وما أعرف كيف عملت أنت معي ولكني ما أنا قالعة خاتمي من خنصرك ثم فتحت جيب قميصه ومالته عليه وقبلت رقبتة وفتشت على شيء تأخذه منه فلم تجد معه شيئاً ورأته بغير سروال فمدت يدها من تحت ذيل قميصه وجست سيقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على عضوه فانصدع قلبها وارتجف فؤادها إلا أن شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال وخجلت وخجلت ثم نزعت خاتمه من إصبعه ووضعته في إصبعها موضعاً عن خاتمها وقبلته في ثغره وقبلت كفه ولم تترك فيه موضعاً إلا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها وعانقته ووضعته إحدى يديها تحت رقبتة والأخرى من تحت إبطه ونامت بجانبه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة عشرة بعد المنتئين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد إن الملكة بدور نامت بجانب قمر الزمان وجرى ما جرى فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش: هل رأيت يا ملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوقي؟ وكيف فعل معشوقي من التيه والدلال فلا شك أن معشوقي أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك، ثم كتبت له ورقة والتفتت إلى قشقش وقالت له: ادخل معه واحمل معشوقته وساعده على وصالها إلى مكانها لأن الليل مضى وفاتني مطلوبي، فتقدم دهنش وقشقش إلى الملكة بدور وخلا تحتها وحملها وطارا بها وأوصلاها إلى مكانها واعادها إلى فراشها واختلت ميمونة النظر إلى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل إلا القليل ثم توجهت إلى حال سبيلها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٠

فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه: ما هذا الأمر كأن أبي يرغبني في الزواج بالصبية التي كانت عندي ثم أخذها سرا لأجل أن تزداد رغبتني في الزواج ثم صرخ على الخادم الذي هو نائم على الباب وقال له: ويلك يا مامون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والإبريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج وتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر إلى الخادم فوجده واقفاً في خدمته بين يديه فقال له: ويلك يا صواب، من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وأنا نائم؟ فقال الخادم: يا سيدي أي شيء للصبية؟ فقال قمر الزمان: الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة، فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له: لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن أين دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو مقفول؟ والله يا سيدي ما دخل عليك لا ذكر ولا أنثى، فقال له قمر الزمان: تكذب يا عبد النحس وهل وصل من قدرك أنت الآخر أنك تخادعني، ولا تخبرني أين راحت هذه الصبية التي كانت نائمة عندي غي هذه الليلة ولم تخبرني بالذي أخذها من عندي؟ فقال الطواشي وقد انزعج منه: والله يا سيدي ما رأيت صبية ولا صبياً، فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له: إنهم علموك الخداع يا ملعون فتعالى عندي، فتقدم الخادم إلى قمر الزمان فأخذ بأطواقه وضرب به الأرض فصرط ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشي عليه ثم بعد ذلك ربطه في سلبة البئر وأدلاه فيه إلى أن وصل إلى الماء وأرخاه وكانت تلك الأيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم في الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه، وما زال يغطس ذلك الخادم في الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له: والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرني بخبر هذه الجارية وقضيتها ومن الذي أخذها وأنا نائم؟ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة عشرة بعد المئتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم قال لقمر الزمان: أنقذني من البئر يا سيدي وأنا أخبرك بالصحيح، فجذبه من البئر وأطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصب في الريح العاصف واشتبكت أسنانه في بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الأرض قال له: دعني يا سيدي أروح وأقلع ثيابي وأعصرها وأنشرها في الشمس وألبس غيرها، ثم أحضر إليك سريعاً وأخبرك بأمر تلك الصبية وأحكي لك حكايتها. فقال قمر الزمان: والله يا عبد النحاس لولا أنك عاينت الموت ما أقررت بالحق فأخرج لقضاء أغراضك وعد إلي بسرعة واحك لي حكاية الصبية وقصتها، فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري إلى أن دخل على الملك شهرمان أبي قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير: لاني ما نمت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان وأخشى أن يجري له شيء في هذا الريح العتيق وما كان في سجنه شيء من المصلحة، فقال له الوزير: لا تخف عليه والله لا يصيبه شيء ودعه مسجوناً شهراً كاملاً حتى تلين عريكته.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١١

فبينما هما في الكلام وإذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له: يا مولانا السلطان إن ولدك حصل له جنون قد فعل بي هذه الفعال، وقال لي: إن صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت خفية فأخبرني بخبرها وأنا لا أعرف ما شأن هذه الصبية، فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً: واولداه، وغضب على الوزير الذي كان سبباً في هذه الأمور غضباً شديداً وقال له: قم اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان، فخرج الوزير وهو يتعثر في أذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم إلى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالساً

على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس إلى جانبه وقال له: يا سيدي إن هذا العبد النحس أخبرنا بخبر شوش علينا وأزعجنا فاغتاظ الملك من ذلك، فقال له قمر الزمان: أيها الوزير، وما الذي قاله لكم عني حتى شوش على أبي وفي الحقيقة هو ما شوش إلا علي، فقال له الوزير: إنه جاءنا بحالة منكورة وقال لنا قولاً حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي أن يذكر في شأنك فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشى أنيصدر منك شيء قبيح، فقال له قمر الزمان: فأى شيء قال هذا العبد النحس فقال له الوزير: إنه أخبرنا أنك جننت وقلت له كان عندي صبية في الليلة الماضية، فهل قلت للخادم هذا الكلام؟ فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً وقال للوزير: تبين لي أنكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العشرين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان، قال للوزير: تبين لي أنكم منعتموه من أن يخبرني بأمر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وأنت أيها الوزير أعقل من الخادم فأخبرني في هذه الساعة أين ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة في حضني في تلك الليلة فأنتم الذين أرسلتموها وأمرتموها أن تبيت في حضني ونمت معها إلى الصباح فلما انتبهت ما وجتها، فأين هي الآن؟ فقال الوزير: يا سيدي قمر الزمان اسم الله حو اليك وأنا ما أرسلنا لك في هذه الليلة أحداً وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى إليك صبية ولا غيرها فارجع إلى عقلك يا سيدي ولا تشغل خاطرک، فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه: أيها الوزير: أيها الوزير إن تلك الصبية معشوقتي وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التي عانقتها في هذه الليلة، فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له: هل رأيت الصبية في هذه الليلة بعينك في اليقظة أو في المنام. فقال له قمر الزمان: يا أيها الشيخ النحس أتظن أنني رأيتها بأذني إنما رأيتها بعيوني في اليقظة وقلبتها بيدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا أتفرج على حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وإنما انتم أوصيتموها أنها لا تكلمني فجعلت نفسها نائمة فنمت بجنبها إلى الصباح ثم استيقظت من منامي فلم أجدها، فقال له الوزير: يا سيدي قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الأمر في المنام فيكون أضغاث أحلام أو تخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة الشياطين اللئام. فقال له قمر الزمان: يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بي أنت الآخر وتقول لي لعل

هذا أضغاث أحلام مع أن الخادم قد أقر بتلك الصبية وقال لي في هذه الساعة أعود إليك وأخبرك بقصتها؟ ثم إن قمر الزمان قام من وقته وتقدم إلى الوزير وقبض على لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير وألقاه على الأرض فأحس الوزير أن روحه طلعت من شدة نتف لحيته وما زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه. فقال الوزير في نفسه: إذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبي المجنون بكذبة فأنا أولى بذلك منه وأخلص نفسي أنا الآخر بكذبة وإلا يهلكني، فهأنا أكذب وأخلص روحي منه فإنه مجنون ولا شك في جنونه، ثم إن الوزير التفت إلى قمر الزمان وقال له: يا سيدي لا تؤاخذني فإن والدك أوصاني أن أكتم عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت وكليت من الضرب لأنني بقيت رجلاً كبيراً وليس لي قوة تحمل الضرب فتمهل علي قليلاً حتى أحدثك بقصة الصبية.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٢

فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له: لأي شيء لم تخبرني بخبر تلك الصبية إلا بعد الضرب والإهانة فقم أيها الشيخ النحس واحك لي خبرها، فقال له الوزير: هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والدقد الرجيح؟ فقال له قمر الزمان: نعم أخبرني أيها الوزير من الذي جاء بها إلي وأنامها عندي وأين هي في هذه السهاة حتى أروح إليها بنفسي؟ فإن كان أبي الملك شهرمان فعل معي هذه الفعال وامتحنني بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فأنا رضيت أن أتزوج بها فإنه ما فعل معي هذا الأمر كله وولع خاطري بتلك الصبية، بعد ذلك حجبها عني إلا من أجل امتناعي من الزواج فهأنا رضيت بالزواج، فأعلم والدي بذلك أيها الوزير وأشر إليه أن يزوجني بتلك الصبية فإني لا أريد سواها وقلبي لم يعشق إلا إياها، فقم

وأسرع إلى أبي وأشر إليه بتعجيل زواجي ثم عد إلي قريباً في هذه الساعة،
فما صدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو
يجري إلى أن دخل على الملك شهرمان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والعشرين بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجري من البرج إلى أن
دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك: أيها الوزير ما لي
أراك في ارتباك ومن الذي بشره رماك حتى جئت مرعوباً؟ فقال للملك:
إني قد جئتك ببشارة، فقال الملك: وما تلك البشارة؟ قال له: اعلم أن ولدك
قمر الزمان قد حصل له جنون، فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء
في وجهه ظلاماً وقال له: أيها الوزير أوضح لي صف جنون ولدي؟ قال له
الوزير: سمعاً وطاعة، ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك: أبشر أيها
الوزير إني أعطيك في نظير بشارتك إياي بجنون ولدي ضرب رقبتك
وزوال النعم عنك يا أنحس الوزراء وأخبث الأمراء لأنني اعلم أنك سبب
جنون ولدي بمشورتك ورأيك التعس الذي أشرت به علي في الأول والآخر
والله إن كان يأتي علي ولدي شيء من الضرر أو الجنون لأسمرنك على
القبة وأذيقنك النكبة.

ثم إن الملك نهض قائماً على قدميه وأخذ الوزير معه ودخل به البرجالذي
نزل فيه قمر الزمان فلما وصلا إليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل
سريعاً من فوق السرير الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه
وأطرق رأسه إلى الأرض وهو مكتف اليدين قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة
زمانية وبعد ذلك رفع رأسه إلى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على
خديه وأنشد قول الشاعر: إن كنت قد أذنبت سالفاً في حنك وأتيت شيئاً
منكراً

أنا تائب عما جنيت وعفوكم يسع المسى إذا أنا مستغفرا
فعند ذلك قام الملك شهرمان وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه
وأجلسه إلى جانبه فوق السرير، ثم التفت إلى الوزير بعين الغضب وقال له:
يا كلب الوزراء كيف تقول علي ولدي قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب
قلبي عليه؟ ثم التفت إلى ولده وقال له: يا ولدي ما اسم هذا اليوم؟ فقال له: يا
والدي هذا اليوس السبت وغداً يوم الأحد وبعده الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده
الأربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة. فقال له الملك: يا ولدي قمر الزمان
الحمد لله على سلامتك، ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي؟ فقال: اسمه

ذو القعدة ويليه ذو الحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الأول
وبعده ربيع الثاني وبعده جمادى الأولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب
وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٣

ففرح بذلك الملك فرحاً شديداً وبصق في وجه الوزير وقال له: يا شيخ
السوء كيف تزعم أن ولدي قمر الزمان قد جن والحال أنه ما جن إلا أنت.
فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلاً
لينظر ماذا يكون ثم إن الملك قال لولده: يا ولدي أي شيء هذا الكلام الذي
تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما: إني كنت نائماً أنا وصبية مليحة
في هذه الليلة، فما شأن هذه الصبية التي ذكرتها؟ فضحك قمر الزمان من
كلام أبيه وقال له: يا والدي اعلم أنه ما بقي لي قوة تتحمل السخرية فلا
تزيدوا علي شيئاً ولا كلمة واحدة، فقد ضاق خلقي مما تفعلونه معي واعلم
يا والدي أنني رضيت بالزواج ولكن بشرط أن تزوجني تلك الصبية التي
كانت نائمة عندي في هذه الليلة فإني أتحقق أنك أنت الذي أرسلتها إلي
وشوقنتني إليها وبعد ذلك أرسلت إليها قبل الصبح وأخذتها من عندي، فقال:
اسم الله حوالبك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والعشرين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان أي
شيء هذه الصبية التي تزعم أنني أرسلتها في هذه الليلة ثم أرسلت أخذتها
من عندك قبل الصباح والله يا ولدي ليس لي علم بهذا الأمر. فبالله عليك أن
تخبرني هل ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فإنك بت في هذه الليلة
وأنت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج وساعته

وقبح من أشار به أنك متكدر المزاج من جهة الزواج فرأيت في المنام أن صبية مليحة تعانقك وأنت تعتقد في بالك أنك رأيتها في اليقظة وهذا كله يا ولدي أضغاث أحلام.

فقال قمر الزمان: دع عنك هذا الكلام، واحلف بالله الخالق العلام قاصم الجابرة ومبيد الأكاسرة أنه لم يكن عندك خبر بالصبية ومحلها؟ فقال الملك: وحق إله موسى وإبراهيم أنه لم يكن لي علم بذلك، ولعله أضغاث أحلام رأيتها في المنام، فقال قمر الزمان لوالده: أنا أضرب لك مثلاً يبين لك أن هذا كان في اليقظة.
و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والعشرين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال لوالده هذا المثل هو أني أسألك هل اتفق لأحد أنه رأى نفسه في المنام يقاتل وقد قاتل قتالاً شديداً وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد في يده سيفاً ملوثاً بالدم؟ فقال له والده: لا والله يا ولدي لم يتفق هذا، فقال له قمر الزمان: أخبرك بما حصل لي وهو أني رأيت في هذه الليلة كأنني استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت بنتاً نائمة بجانبني وقدها كقدي وشكلها كشكلي فعانقتها ومسكتها بيدي وأخذت خاتمها ووضعته في إصبعي وامتنعت عنها حياء منك وظننت أنك أرسلتها واستخفيت في موضع لتتظر ما أفعل، واستحييت من أجل ذلك أن أقبلها في فمها حياء منك، وخطر ببالي أنك تمتحني بها حتى ترغبني في الزواج.
و بعد ذلك انتبهت من منامي في وجه الصبح فلم أجد للصبية من أثر ولا وقفت لها على أثر على خبر وجرى لي مع الخادم والوزير ما جرى فكيف يكون هذا الأمر كذباً وأمر الخاتم صحيحاً؟ ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا خاتمها في خنصري في هذه الساعة فانظر أيها الملك إلى الخاتم كم يساوي، ثم إن قمر الزمان ناول الخاتم لأبيه فأخذه وقلبه ثم التفت إلى ولده وقال له: إن لهذا الخاتم نبأ عظيم وخبراً جسيماً وإن الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب في هذا كله إلا الوزير فبالله عليك يا ولدي أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم كما قال الشاعر: عسى ولعل الدهر يلوي عنانه ويأتي بخير فالزمان غيور

وتسعد آمالي وتقضي حوائجي وتحدث من بعد الأمور أمور
فيا ولدي قد تحققت في هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها إلا الله، فقال قمر الزمان لوالده: بالله يا والدي أنك تفحص لي عن

هذه الصبية وتعجل بقدمها وإلا مت كمدأ، ثم إن قمر الزمان أظهر الوجد
والتفت بالوصل إلى أبيه وأنشد هذين البيتين: إن كان في وعدكم بالوصل
تزوير ففي الكرى واصلوا المشتاق أو زورا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٤

قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى منامه عند ممنوع ومحجورا
ثم إن قمر الزمان بعد إنشاد هذه الأشعار التفت إليه أبيه بخضوع وانكسار
وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والعشرين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أفاض العبرات وأنشد هذه
الأبيات: خذوا حذرکم من طرفها فهو ساحر وليس بناج من رمته
المحاجر
ولا تخذعوا من رقة في كلامها فإن الحميا للعقول تخامر
منعمه لولا مس الورد خدها بكت وبدت من مقلتيها البواتر
فلو في الكرى مر النسيم بأرضها سرى وبدا من أرضها وهو عواطر
فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال الوزير للملك: يا ملك الزمان إلى متى
أنت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان فرما يفسد عليك نظام
المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك، والعاقل إذا ألت بجسمه أمراض
مختلفة يجب أن يبدأ بمداواة أعظمها، والرأي عندي أن تنقل ولدك فيه
وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل
عليك الأمراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخوالمملكة وأصحاب
الصولة وبقية العساكر والرعية ويعرضون عليك أحوالهم فاقض حوائجهم
واحكم بينهم وخذ مطلبهم وأمر وانهي بينهم، وبقية الجمعة تكون عند ولدك

قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه، ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فإنه العاقل دائماً محاذر وما أحسن قول الشاعر: حسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم نخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند وعند صفو الليالي يحدث الكدر يا معشر الناس من كان الزمان له مساعد فليكن من رأيه الحذر فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صواباً ونصيحة في مصلحته فأثر عنده وخاف أن يفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان إلى القصر الذي في السرايا المطل على البحر ويمشون إليه على ممشاة في وسط البحر عرضها عشرون ذراعاً وبدائر القصر شبابيك مظلة على البحر وأرض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بأفخر الدهان من سائر الألوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحريري وألبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستائر المكلمة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر، فاشتغل خاطره واصفر لونه وانتحل جسمه، وجلس والده عند رأسه وحزن عليه.

و صار الملك كل يوم اثنين وخميس يأذن في أن يدخل عليه من شاء الدخول الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون عنده إلى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك إلى حال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ولم يزل على تلك على تلك الحالة مدة أيام وليال من الزمان. هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان، وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فإن الجن لما حملوها وأناموها في فراشها لم يبق من الليل إلا ثلاث ساعات، ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والعشرين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما استيقظت من منامها جلست والتفتت يميناً وشمالاً فلم تر معشوقها الذي كان في حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريتها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت إليها كبيرتهن وقالت لها: يا سيدتي ما الذي أصابك؟ فقالت لها: أيتها العجوز النحس أين معشوقي الشاب الذي كان نائماً هذه الليلة في حضني فأخبريني أين راح؟ فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً وخافت من بأسها خوفاً عظيماً وقالت: يا سيدتي بدور أي شيء هذا الكلام القبيح؟ فقالت السيدة بدور: ويلك يا عجوز النحس أين معشوقي الشاب المليح صاحب الوجه المليح والعيون السود والحواجب المقرونة الذي كان بائناً عندي من العشاء إلى قرب طلوع الفجر؟ فقالت: والله ما رأيت شاباً ولا غيره، فبالله يا سيدتي لا تمزحي هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما بلغ أباك هذا المزاح فمي يخلصنا من يده؟ فقالت الملكة بدور: إنه كان غلاماً بائناً عندي في هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجهاً، فقالت لها القهرمانة: سلامة عقلك ما كان أحد بائناً عندك في هذه الليلة. فعند ذلك نظرت السيدة بدور إلى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في إصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للقهرمانة: ويلك يا خائنة تكذبين علي وتقولين ما كان أحد بائناً عندك وتحلفين بالله باطلاً، فقالت القهرمانة: والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلاً، فاغتاظت السيدة بدور وسحبت سيفاً كان عندها وضربت القهرمانة فقتلتها، فعند ذلك صاح الخدم والجواري والسراري عليها وراحوا إلى أبيها وأعلموه بحالها فأتى الملك إلى ابنتها السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها: يا بنتي ما خبرك؟ فقالت يا أبي أين الشاب الذي كان نائماً بجانبني في هذه الليلة؟ وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينيها يميناً وشمالاً ثم شقت ثوبها إلى ذيلها، فلما رأى أبوها تلك الفعال أمر الجواري والخدم أن يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر. هذا ما كان من أمر الملكة بدور.

و أما ما كان من أمر أبيها الملك الغيور فإنه لما رأى ما جرى من ابنته
السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لأنه كان يحبها فلم يهن عليه أمرها، فعند
ذلك أحضر المنجمين والحكماء وأصحاب الأقلام وقال لهم: من أبراً بنتي
مما هي فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتي ومن لم يبرئها ضربت عنقه
ويعلق رأسه على باب القصر، ولم يزل يفعل ذلك إلى أن قطع من أجلها
أربعين رأساً، فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجز جميع
الحكماء عن دوائها واشتكت قضيتها على أهل العلوم وأرباب الأقلام، ثم إن
السيدة بدور لما زاد بها الوجد والغرام وأرباب الهيام أجرت العبرات
وأنشدت هذه الأبيات: غرامي فيك يا قمري غريمي ذكرك في دجى ليلي
نديمي

أتيت وأضلعي فيها لهيب يحاكي حره نار الجحيم
بليت بفرط وجد واحتراق عذابي منهما أضحى أليمي

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٦

فلما فرغت السيدة بدور من إنشاد هذه الأشعار بكت حتى مرضت جفونها
وتذبلت وجناته ثم إنها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها أخ من
الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر إلى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة
بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الأخوة فلما حضر دخل على
والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له: يا ولدي أختك حصل لها
الجنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبتها سلسلة من حديد وعجزت
الأطباء عن دوائها، فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لها: لا بد من دخولي
عليها لعلني أعرف ما بها وأقدر على دوائها، فلما سمعت كلامه قالت: لا بد
من خولك عليها ولكن اصبر إلى غد حتى أتحيل في أمرك ثم إن أمه ذهبت
إلى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب وأهدت له هدية
وقالت له: إن لي بنتاً قد تربت مع السيدة بدور وقد زوجها ولما جرى

لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقاً بها وأرجو من فضلك أن بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد، فقال الخادم: لا يمكن ذلك إلا في الليل فبعد أن يأتي السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلي أنت وابتك، فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت إلى بيتها. فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وأدخلته القصر، وما زالت تمشي حتى أوصلته إلى الخادم بعد انصراف السلطان من عند ابنته فلما رآها الخادم قام واقفاً وقال لها: ادخلي ولا تطيلي القعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلموا عليها بعد أن كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التي معه وأوقد شمعة فنظرت إليه السيدة بدور فعرفته وقالت له: يا أخي أنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا فقال لها: صحيح ولكن ردني الله باسلامة وأردت السفر ثانية فما ردني عنه إلا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادي عليك وجئت إليك لعل أعرف داءك وأقدر على دوائك، فقالت له: يا أخي هل تحسب أن الذي اعتراني جنون، ثم أشارت إليه وأنشدت هذين البيتين: قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة العيش إلا للمجانين ثم جننت فهاتوا من جننت به إن كان يشفي جنوني لا تلوموني فعلم مرزوان أنها عاشقة فقال لها: أخبريني بقصتك وما اتفق لك لعل الله يطلعني على ما فيه خلاصك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والعشرون بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بدور قالت: يا أخي اسمع قصتي وذلك أنني تيقظت من منامي ليلة في الثالث الأخير من الليل وجلست فرأيت بجانب شاباً أحسن ما يكون من الشبان يكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت أن أبي هو الذي أمره بهذا الأمر ليمتحنني به لأنه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذي منعني من أن أنبهه وخشيت إنني إذا عانقته ربما يخبر أبي بذلك فلما أصبحت رأيت بيدي خاتمه عوضاً عن خاتمي. فهذه حكايتي وأنا يا أخي قد تعلق قلبي به من حن رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم المنام وما لي شغل غير بكائي بالدموع وإنشاد الأشعار بالليل والنهار ثم أفضت العبرات وأنشدت هذه الأبيات: أبعد الحب لذاتي تطيب وذاك الطيب مرتعه القلوب

دم العشاق أهون ما عليه وفيه مهجة الظنى تذوب
أغار عليه من نظري وفكري فمن بعضي على بعضي رقيب
راجفان له ترمي سهاماً فواتك في القلوب لنا تصيب
فهل لي أن أراه قبل موتي إذا ما كان في الدنيا نصيب
وأكتم السر فينيم دمعني بما عندي ويعلمه الرقيب
قريب وصله مني بعيد بعيد ذكره مني قريب

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٧

ثم إن السيدة بدور قالت لمرزوان: انظر يا أخي ما الذي تعمل معي في الذي
اعتراني فأطرق مرزوان رأسه إلى الأرض ساعة وهو يتعجب وما يدري
ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها: جميع ما جرى لك صحيح وإن حكاية هذا
الشاب أعيت فكري ولكن أدور جميع البلاد وأفتش على دوائك لعل الله
يجعله على يدي فاصبري ولا تقلقي ثم إن مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات
وخرج من عندها ثم إن مرزوان تمشى إلى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما
أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافراً من مدينة إلى مدينة ومن
جزيرة إلى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستنشق
الأخبار من الناس لعله يجد دواء للملكة بدور وكان كلما يدخل في مدينة أو
يمر بها يسمع أن الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم
يزل يستنشق الأخبار حتى وصل إلى مدينة الطيرب فسمع إن قمر الزمان
ابن الملك شهرمان مريض وأنه اعتراه وسواس وجنون.

فلما سمع مرزوان بخبره سأل بعض أهالي تلك المدينة عن بلاده ومحل
تخته فقالوا له جزائر خالديات وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما
في البر فستة أشهر، فنزل مرزوان في مركب إلى جزائر خالديات وكانت
مركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبانث لهم المدينة ولما
أشرفوا عليها ولم يبق لهم إلا الوصول إلى الساحل خرجت عليهم ريح

عاصف فرمى الرية ووقعت القلوع في البحر و انقلب المركب بجميع ما فيه.
و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والعشرين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان جذبته قوة التيار جذبة حتى
أوصلته تحت قصر الملك الذي فيه قمر الزمان وكان بالأمر المقدر قد
اجتمع الأمراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده
في حجره وخادم يهش عليه. وكان قمر الزمان مضى عليه يومان وهو لم
يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفاً عند رجليه قريب من الشباك
المطل على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على
الهلاك من التيار وبقي على آخر نفس فرق قلب الوزير إليه فتقرب من
السلطان ومد رأسه إليه وقال له: أستأذنك في أن أنزل إلى ساحة القصر
وأفتح بابها لأنقذ إنساناً قد أشرف على الغرق وأطلعته من الضيق إلى الفرج
لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو عليه.
فقال السلطان: كل ما جرى على ولدي بسببك وربما أنك إذا طلعت هذا
الغريب يطلع على أحوالنا وينظر إلى ولدي وخرج يتحدث مع أحد
بأسرارنا لأضربن رقبتك قبله لأنك أيها الوزير سبب ما جرى لنا أولاً
وآخرأ فافعل ما بدا لك، فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل في الممشاة
عشرين خطوة، ثم خرج إلى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت فمد
الوزير يده إليه وأمسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه
إليه ثم نزع عنه ثيابه وألبسه غيرها وعممه بعمامة من عمام غلمانه.
و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والعشرين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل، وكيف قال إني كنت سبباً لنجاتك فلا تكن سبباً لموتي وموتك، فقال مرزوان: وكيف ذلك؟ قال الوزير: لأنك في هذه الساعة تطلع وتشق بين أمراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان ابن السلطان، فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لأنه كان يسمع بحديثه في البلاد، فقال مرزوان: ومن قمر الزمان؟ فقال الوزير: هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلاً ولا نهاراً وكاد أن يفارق الحياة من نجول جسمه ويصير من الأموات فنهاره لهيب وليله في تعذيب وقد يئسنا من حياته وأيقنا بوفاته وإياك أن تطيل النظر إلى غير الموضوع الذي تحط فيه رجلك وإلا تروح روحك وروحي، فقال: بالله أخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي وما سبب هذا الأمر الذي هو فيه؟ فقال له الوزير: لا أعلم له سبباً إلا أن والده من مدة ثلاث سنين كان يراوده عن أمر الزواج وهو يأبى فأصبح يزعم أنه كان نائماً فرأى بجانبه صببية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا أنه نزع خاتمها من إصبعها وألبسه وألبسها خاتمته ونحن لا نعرف باطن هذه القضية، فبالله يالولدي اطلع معي القصر ولا تنظر إلى ابن الملك ثم بعد ذلك روح إلى حال سبيل فإن السلطان قلبه ملآن عليه غيظاً.

فقال مرزوان في نفسه: والله إن هذا هو المطلوب ثم طلع خلف الوزير إلى أن وصل إلى القصر، ثم جلس الوزير تحت رجلي قمر الزمان وأما مرزوان فإنه لم يكن له دأب إلا أنه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر إليه فمات الوزير في جلده وصار ينظر إلى مرزوان ويغمزه ليروح إلى حال سبيله ومرزوان يتغافل وينظر إلى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد المئتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان قال: سبحان الله الذي جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى بأذنيه فلما رآه مرزوان صاغياً إلى ما يلقيه من الكلمات أنشد هذه الأبيات:

أراك طروباً ذا شجى وترنم تميل إلى ذكر المحاسن بالفم
أصابك عشق أم رميت بسهم فما هذه الأسيجة من رمي
ألا فاسقني كاسات خمر وإن لي بذكر سليمى والرباب وتنعم

أغار على أعطافها من ثيابها إذا لبستها فوق جسم منعم
وأحسد كاسات تقبل ثغرها إذا وضعت اللثم في الفم
فلا تحسبوا أنني قتلت بصارم ولكن لحاظ قد رمتني بأسهم
ولما تلاقينا وجدت بنانها مخضبة تحكي عصارة عندهم
فقلت وألقت في الحشا لأعج الهوى مقالة من للحب لم يتكلم
رويدك ما هذا خضاب خضبته فلاتك بالبهتان والزور متهمي
ولكنني لما رأيتك نائماً وقد كشفت كفي وزندي ومعصمي
بكيت دماً يوم النوى فمسحته بكفي فابتلت بناني من دمي
فلو قبل مبكاه بكيت صبابة لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم
فلا تعذلوني في هواها لأنني وحق الهوى فيها كثير التألم
بكيت على زين الحسن وجهها ليس لها مثل يعرب وأعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف ونغمة داود وعفة مريم
ولي حزن يعقوب وحسرة يونس وبلوة أيوب وقصة آدم
فلا تقتلوا إن قلت بها حوى بلى فاسألوها كيف حل لها دمي
فلما أنشد مرزوان هذا الشعر نزل عل قمر الزمان برداً وسلاماً. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثلاثين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أشار إلى السلطان بيده: دع
هذا الشاب يجلس في جانبي، فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا
الكلام هذا الكلام فرح فرحاً شديداً، بعد أن غضب على الشاب وأضمر في
نفسه أنه يرمي رقبتة، ثم قام الملك وأجلس مرزوان إلى جانب ولده وأقبل

عليه وقال له: من أي البلاد أنت؟ قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور، والسبعة قصور. فقال له الملك شهرمان: عسى أن يكون الفرج على يديك لولدي قمر الزمان، ثم إن مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه: ثبت قلبك وطب نفساً وقر عيناً فإن التي صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعت، وأما هي فإنها أظهرت ما بها فجئت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبتها غل من حديد وإن شاء الله تعالى يكون دوائكما على يدي. فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه إليه واستفاق وأشار إلى الملك والده أن يجلس ففرح فرحاً زائداً وأجلس ولده، ثم أخرج جميع الوزراء والأمراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان: والله يا ولدي إن هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الإكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له فأكل وأكل معه قمر الزمان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والثلاثين بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له: اعلم أنني أعرف التي اجتمعت بها واسمها بدور بنت الملك الغيور، ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الأول إلى الآخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له: جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والده وأنت من غير شك حبيبها فثبت قلبك وقوي عزيمتك فهأنا أوصلك إليها وأجمع بينك وبينها وأعمل معكما كما قال بعض الشعراء: إذا الحبيب صد عن صبه ولم يزل في فرط أعراض ألفت وصلاً بين شخصيكما كأنني مسمار مقراض ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب ورددت روحه إليه ونقه مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه ويناديه ويسليه وينشد له الأشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحاً بذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثلاثين بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان خلع الخلعة وتصدق وأطلق من في الحبوس ثم إن مرزوان قال لقمر الزمان: اعلم أنني ما حنت من عند السيدة بدور إلا لهذا الأمر وهو سبب سفري لأجل أن أخلصها مما

هي فيه وما بقي لنا إلا الحيلة في رواحنا إليها لأن والدك لا يسمح لك بالذهاب، ولازم أن تخرج إلى الصيفي البرية ومعك خراجاً ملاً من المال، واركب جواداً من الخيل وخذ معك جنياً وأنا الآخر مثلك، وقل لوالدك إني أريد أن أتفرج في البرية وأتصيد وأنظر في الفضاء وأبيت هنا ليلة واحدة فلا تشغل قلبك علي بشيء، ففرح قمر الزمان واستأذنه في الخروج إلى الصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به مرزوان فأذن له والده في الخروج إلى الصيد وقال له: لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضر فإنك تعلم أنه ما يطيب لي عيش إلا بك وإني ما صدقت أنك خلصت مما كنت فيه، ثم إن الملك شهرمان أنشد هذين البيتين: ولو أنني أصبحت في كل نعمة وكانت لي الدنيا وملك الأكاسرة

لما وازنت عندي جناح بعوضة وإذا لم تكن عيني لشخصك ناظرة
ثم إن الملك جهز ولده قمر الزمان هو مرزوان وأمر أن يهيا لهما ستة من الخيل وهجين برسم المال، وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه وضمه إلى صدره وقال له: سألتك بالله لا تغيب عني إلا ليلة واحدة وحرام علي المنا فيها وأنشد: وصالك عندي أذ نعيم وصبري عنك أضر أليم
فديتك إن كان ذنب الهوى إليك فذني أجل عظيم
أعندك مثلي نار الجوى فأصلى بذاك عذاب الجحيم
ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين والجمال عليه الماء والزاد واستقبلا البر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣١٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٠

و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثلاثين بعد المنتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سارا أول يوم إلى المساء ثم نزلا وأكلا وشربا وأطهما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وما زالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفي رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرزوان جملاً وفرساً وذبحهما وقطع لحمهما قطعاً ونحر عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما ولونهما بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورمها في مفرق الطريق ثم أكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال مرزوان: اعلم أم والدك الملك شهرمان إذا غبت عنه ليلة ولم تحضر ثاني ليلة يركب ويسافر في أثرنا إلى أن يصل إلى هذا الدم الذي فعلته ويرى قماشك مقطعاً وعليه الدم فيظن في نفسه أنه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك ويرجع إلى المدينة ونبغ بهذه الحيلة ما نريد، فقال قمر الزمان: نعم ما فعلت ثم سارا أياماً وليالي وكل ذلك وقمر الزمان باكي العين إلى أن استبشر بقرب الديار أنشد هذه الأشعار: أتجفو محباً ما سلا عنك ساعة وتزهّد فيه بعد ما كنت راغباً

حرمت الرضا إن كنت خنتك في الهوى وعوقبت بالهجران إن كنت كاذباً

وما كان لي ذنب فاستوجب الجفا وإن كان لي ذنب فقد جئت تائباً
ومن عجب الأيام أنك هاجري وما زالت الأنام تبدي العجائب
فلما فرغ قمر الزمان من شعره بان له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحاً شديداً وشكر مرزوان على فعله. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثلاثين بعد المنتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة وأنزله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل قمر الزمان الحمام وألبسه لبس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اصطرلاباً من الذهب ثم قال له مرزوان: قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد: أنا الحاسب الكاتب المنجم فأين الطالب؟ فإن الملك إذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي حين تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتك ويزوجها بك ويقاسمك في ملكه لأنه شرط على نفسه هذا الشرط، فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدلة وأخذ معه العدة التي ذكرناها ومشى إلى

أن وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى: أنا الكاتب الحاسب المنجم أكتب الكتاب وأحكم الحجاب وأحسب الحساب بأقلام المطالب فأين الطالب؟ فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان ما رأوا حاسباً ولا مترجماً وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق سبابه وقالوا له: بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعاً في زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينيك إلى هذه الرؤوس المعلقة فإن أصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فأل بهم الطمع إلى الوبال، فلم يلتفت قمر الزمان إلى كلامهم بل رفع صوته ونادى: أنا كاتب حاسب أقرب المطالب للطالب فتداخل عليه الناس. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والثلاثين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم فاغتاظوا جميعاً وقالوا له: ما أنت إلا شاب مكابر أحمق، ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك، فصاح قمر الزمان وقال: أنا المنجم والحاسب فهل من طالب؟ فبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة إذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال للوزير: انزل فائتنا بذا المنجم، فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل على الملك قبل الأرض بين يديه وأنشد هذين البيتين: ثمانية في المجد خرت جميعها فلا زال خداماً بهن لك الدهر
يتينك والتقوى ومجدك والندى ولفظك والمعنى وعزك والنصر

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢١

فلما نظر الملك الغيور إليه أجلسه إلى جانبه وأقبل عليه وقال له: يا ولدي لا تجعل نفسك منجماً ولا تدخل على شرطي فإني ألزمت نفسي أن كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما أصاب بها ضربت عنقه وكل من أبرأها

زوجته لها فلا يغرك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله إن لم تبرئها لأضربن عنقك، فقال قمر الزمان: قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه إلى الخدم وقال له: أوصل هذا إلى السيدة بدور فأخذه الخادم من يده ومشى به إلى الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له: ويحك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجماً يستعجل على هلاك نفسه إلا أنت ولكنك لم تعرف أي شيء قدماك على الدواهي فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والثلاثين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أنشد هذه الأبيات: أنا عارف بصفات حسنك جاهل متحير لم أدر ما أنا قائل إن قلت شمساً كأن حسنك لم يرغب عني وعهدي بالشموس أو افل كملت محاسنك التي في وصفها عجز البليغ وحرار فيه القائل ثم إن الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان: أي الحاليتين أحب إليك كوني أداوي سيدتك وأبرئها من هنا أو أدخل إليها وأبرئها من داخل الستارة؟ فتعجب الخادم من كلامه وقال له: إن أبرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات: من يروح به الجفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يئس من حياته وأيقن بحلول وفاته وما لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر، فنهاره لهيب وليله تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأت من حبيبه رسول، ثم كتب هذه الأبيات: كتبت ولي قلب بذكرك مولع وجفن قريح من دمائي يدمع

وجسم كساه لأعج الشوق والأسى قميص نحول فهو فيه مضضع شكوت الهوى لما أضرب بي الهوى ولم يبق عندي للتصبر موضع ليك فجودي وارحمي وتعطفي فإن فؤادي بالهوى يتقطع ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات: شفاء القلوب لقاء المحبوب، من جفاه حبيبه فالله طبيبه، من خان منكم ومناً نال ما يتمنى، ولا أظرف من المحب الوافي إلى الحبيب الجافي، ثم كتب في الإمضاء: من الهائم الولهان العاشق الحيران من أفلقه الشوق والغرام سير الوجد والهيام قمر الزمان ابن الملك شهرمان إلى فريدة الزمان ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور، اعلمي أنني في ليلي سهران وفي نهاري حيران زائد النحول

والأسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير العبرات أسير الهوى قتيل
الجوى، غريم الغرام، نديم السقام، فأنا السهران الذي لا تهجع مقلته والميتم
الذي لا تهجع مقلته والتمتي الذي لا ترفأ عبرته، فنار قلبي لا تطفأ ولهيب
شوقي لا يخفى، ثم كتب في حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب: سلام من
خزائن لطف ربي على من عندها روعي وقلبي
ثم كتب أيضاً: أرسلت خاتمك الذي أستبدله يوم التواصل فارسلني لي
خاتمي
وكان وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب تناول الكتاب للخادم. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثلاثين بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة
ناولها للخادم فأخذها ودخل بها إلى السيدة بدور فأختها من يد الخادم
وفتحها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة، فلما عرفت المقصود علمت
أن معشوقها قمر الزمان وأنه هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من
الفرح واتسع صدرها وانشرح، ومن فرط المسرات أنشدن هذه الأبيات:
ولقد ندمت على تفرق شملنا دهرأ وفاض الدمع من أجفاني
ونذرت إن عاد الزمان يلمنا لا عدت أذكر فرقة بلساني
هجم السرور علي حتى أنه من فرط ما سرني أبكاني
يا عين صار الدمع سجية تبكين في فرح وفي أحزان

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٢

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجليها في
الحائط واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل
وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزمان وقبلته في فمه

مثل زق الحمام وعانقته م شدة ما بها من الغرام وقالت له: يا سيدي هل هذا يقظة أو منام وقد من الله علينا بجمع شملنا، ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس، فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجري حتى وصل إلى الملك الغيور فقبل الأرض بين يديه وقال له: يا مولاي اعلم أن هذا المنجم أعلم المنجمين كلهم فإنه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها، فقال الملك للخادم: أصحيح هذا الخبر؟ فقال الخادم يا سيدي قم وانظر كيف قطعت السلاسل وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه، فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رآته نهضت قائمة وغطت رأسها وأنشدت هذين البيتين: لا أحب السواك من أجل أني إن ذكرت السواك قلت سواكا

وأحب الأراك من أجل أني إن ذكرت الأراك قلت أراك
ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لأنه كان يحبها محبة عظيمة، وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له: من أي البلاد أنت؟ فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه أن والده الملك شهرمان، ثم إن قمر الزمان قص عليه القصة من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من إصبعها وألبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال: إن حكايتكما يجب أن تؤرخ في الكتب وتقرأ بعدكما جيلاً بعد جيل، ثم إن الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام، ثم مدوا السماط والأطعمة وزينت المدينة وجميع العساكر وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد الله الذي رماها في حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جلوسها عليه وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها الليلة وبلغ أربه منها وتمتعت هي بحسنه وجماله وتعانقا إلى الصباح، وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الأسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل، وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباه وراه في المنام يقول له: يا ولدي أهكذا تفعل معي هذه الفعال وأنشده في المنام هذين البيتين: لقد راعني بدر الدجى بصدوده ووكل أجفاني برعي كواكبه

فياكبدي مهلاً عساه يعود لي ويا مهجتي صبراً على ما كواك به
ثم إن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزيناً وأعلم زوجته بذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثلاثين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه
أصبح حزيناً وأخبر السيدة بدور بذلك فدخلت هي وإياه على والدها وأعلماه
واستأذناه في السفر فقالت السيدة بدور: يا والدي لا أصبر على فراقه فقال
لها والدها: سافري معه وأذن لها بالإقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجيء
تزور والدها في كل عام مرة، فقبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان، ثم شرع
الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجها وهياً لهما الخيول والهجان
وأخرج ابنته وحمل لهما البغال والهجان وأخرج لهما ما يحتاجان إليه في
السفر.

وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من
الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته، ثم خرج
معهما إلى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان، ثم دخل على ابنته
وهي في المحفة وصار يعانقها ويكي وأنشد هذين البيتين: يا طالباً للفراق
صبرا فمنعة العاشق العناق
مهلاً فطبع الزمان غدر وآخر العشرة الفراق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٣

ثم خرج من عند ابنته وأتى إلى زوجته قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم
فارقهما وعاد إلى جزائره بعسكره بعد أن أمرهما بالرحيل فسار قمر
الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الأتباع أول يوم والثاني
والثالث والرابع ولم يزلوا مسافرين مدو شهر، ثم نزلوا في مرج واسع
كثير الكأ وضربوا خيامهم فيه وأكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة
بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها وفوق بدنهما قميص مشمشي من
الحرير يبين منه كل شيء وفوق رأسها كوفية من الحرير مرصعة
بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان بطنها

أبيض من الثلج وكل عكسة من عكس طياته تسع اوقية من دهن البان فزاد بها محبة وهياماً وأنشد هذن البيتين: لو قيل لي وزفير الحر متقد والنار في القلب والأحشاء تضطرم
أهم تريد وتهوى أن تشاهدهم أو شربة من زلال الماء قلت هم فحط قمر الزمان يده في تكة لباسها فجذبها وحلها لما اشتهاها خاطره فرأى فصاً أحمر مثل العندم مربوطاً على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقراً فتعجب قمر الزمان من ذلك الفص وقال في نفسه: لولا أن لهذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته على تكة لباسها وما خبأته في أعز مكان عندها حتى لا تفارقه، فماذا تصنع بهذا السر الذي هو فيه؟ ثم أخذه وخرج من الخيمة ليبصره في النور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الأربعين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أخذ الفص ليبصره في النور صار يتأمل فيه وإذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط على الأرض، فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر، وصار الطائر يجري على قدر جري قمر الزمان خلفه من واد إلى واد ومن تل إلى تل إلى أن دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوق قمر الزمان تحتها وصار باهتاً وقد ضعف من الجوع والتعب وظن أنه هالك، وأراد أن يرجع فما علاف الموضع الذي جاء منه. وهجم الظلام فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر إلى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلاً بقدر مشي قمر الزمان وقال: يا لله العجب أن هذا الطائر كان بالأمس يطير بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم اني أصبحت تعباناً لا أقدر على الجري فصار يطير على قدر مشيتي، إن هذا عجيب، ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فإما أن يقودني إلى حياتي أو مماتي، فأنا أتبعه أينما يتوجه لأنه على كل حال لا يقيم إلا في البلاد العمار.

ثم إن قمر الزمان جعل يمشي تحت الطائر والطائر يببب في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الأرض ويشب من الأنهار. وبعد العشرة أيام أشرف على مدينة عامرة فمر الطائر في تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان وقال: الحمد لله الذي سلمني حتى وصلت إلى هذه المدينة، ثم جلس عند الماء وغسل يديه

ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة، ونظر إلى ما
هو فيه من الغربة والجوع والتعب، فأشدد يقول: أخفيت ما ألقاه منه وقد
ظهر والنوم من عيني تبذل بالسهر
ناديت لما أو هنت قلبي الفكر يا دهر يا دهر لا تبقي علي ولا تدر
ها مهجتي بين المشقة والخطر
لو كان سلطان المحبة منصفي ما كان نومي من عيوني قد نفي
يا سادتي رفقا بصب مدنف وتعطفوا العزيز قوم ذل في
شرع الهوى وغني قوم وافنقر
لج العواذل فيك ما طاوعتهم وسددت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقت مهفهفاً فأجبتهم اخترته من بينهم وتركتم
كفوا إذا وقع القضا عمي البصر
ثم إن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة والأربعين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل باب المدينة وهو لا
يعلم أين يتوجه فمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من البر، ولم يزل
يمشي إلى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة
على جانب البحر، ثم إنه بعد أن خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشياً
حتى وصل إلى بساتين المدينة وشق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف
على بابه فخرج إليه الخولي ورحب به وقال: الحمد لله الذي أتى بك سالماً
من أهل هذه المدينة، فادخل هذا البستان سريعاً قبل أن يراك احد من أهلها.

فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك كيف وصلت إلى هذا المكان وما سبب دخولك في بلادنا، فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له فتعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له: اعلم يا ولدي أن بلاد الإسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنة كاملة وإن عندنا مركباً يقلع وتساfer كل سنة ببضائع إلى أول بلاد الإسلام وتسير من هنا إلى بحر الأبنوس ومنه إلى جزائر خالدات وملكها يقال له السلطان شهرمان. فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة زمانية و علم أنه من الأوفق له قعوده في البستان عند الخولي والعمل عنده مرابعاً، فقال للخولي: هل تقبلني عندك مرابعاً في هذا البستان فقال له الخولي سمعاً وطاعة، ثم علمه تحويل الماء بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالفأس وألبسه الخولي بشتاً قصيراً أزرق يصل إلى ركبته وصار يسقي الأشجار ويكي بالدموع الغزار وينشد الأشعار بالليل والنهار في معشوقته بدور فمن جملة ذلك هذه الأبيات: لنا عندكم وعد فهلا وفيتم وقلتم لنا قولاً فهلا فعلتم

قهرنا على حكم الغرام ونمتم وليس سواء ساهرون ونوم
وكنا عهدنا أننا نكتم الهوى فأغراكم الواشي وقال قلتم
فيا أيها الأحباب في السخط والرضا على كل حال أنتم القصد أنتم
ولي عند بعض الناس قلب معذب فيا ليته يرثي لحالي ويرحم
وماك ل عين مثل عيني قريحة ولاكل قلب مثل قلبي متيم
ظالمتم وقلتم إنما الحب ظالم صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
سلوا مغرملاً لا ينقض الدهر عهده ولو كان في أحشائه النار تضرم
إذا كان خصمي في الصباية حاكمي لمن أشتك خصمي لمن أتظلم
ولولا افتقاري في الهوى وصبابتي لما كان لي في العشق قلب متيم
هذا ما كان من قمر الزمان وأما ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت
الملك الغيور فإنها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم
تجده ورأت سروالها مخلولاً فافتقدت العقد فوجدتها مخلولة والفص معدوماً
فقالت في نفسها يا للعجب أين معشوقي كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم
السر الذي هو فيه فيا ترى أين راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى
رواحه فإنه لا يقدر أن يفارقني ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم إن
السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها إن خرجت إلى الحاشية وأعلمتهم بفقد
زوجي يطمعوا في ولكن لا بد من الحيلة.

ثم إنها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها لثاماً وحطت في محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فشدوا الأحمال وسافروا وأخفت أمرها لأنها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد أنها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي وأتباعها أياماً وليالي حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها في ذلك المكان لأجل الإستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الأبنوس وملكها الملك أرمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والأربعين بعد المنئين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الأبنوس لأحل الإستراحة أرسل الملك أرمانوس رسولاً من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل إليهم الرسول سألهم فأخبروه بأن هذا ابن الملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالداً الملك شهرمان فعاد الرسول إلى الملك أرمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابلته فلما قدم على الخيام تجلت السيدة بدور وترجل الملك أرمانوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها إلى مدينته وطلع بها إلى قصره وأمر بمد السماط وموائد الأطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك أرمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام وأسفرت عن وجهه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها.

فعند ذلك أقبل الملك أرمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم أنني بقيت شيخاً هرمًا وعمري ما رزقت ولدًا غير بنت وهي على شكلك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك يا ولدي أن تقيم بأرضي وتسكن بلادي وأزوجك ابنتي وأعطيك مملكتي.

فأطرقت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة فإن خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفي جيشًا يقتلني وإن أطلعت على أمري ربما أفتضح وقد فقدت محبوبتي قمر الزمان ولم أعرف له خبر وما لي خلاص إلا أن أجيبه إلى قصده وأقيم عنده حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً ثم إن السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادي أن ينادي في جزائر الأبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والأمرء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه عن الملك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والأربعين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد إن الملك أرمانوس لما عزل نفسه من الملك سلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الأمراء جميعاً على السيدة بدور وهم لا يشكون في أنها شاب وصار كل نظر إليهم منهم جميعاً يبيل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك أرمانوس في تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتمعا أو شمسان في وقت طلعا فردوا عليهما الأبواب وأرخوا الستائر بعد بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الأحزان فسكبت العبرات وأنشدت هذه الأبيات: يا راحلين وقلبي زائد القلق لم يبق بينكم في الجسم من رفق

قد كان لي مقلة تشكو السهاد وقد أذابها الدمع يا ليت السهاد بقي لما رحلتم أقام الضب بعدكم ولكن سلوا عنه ماذا في البعاد لقي لولا جفوني وقد فاضت مدامعنا توقدت عرصات الأرض من حرقني أشكو إلى الله أحباباً عدمتهم لم يرحموا صبوتي فيهم ولا قلقي لا ذنب لي عندهم إلا الغرام بهم والناس بين سعيد في الهوى وشقي

ثم إن السيدة بدور لما فرغت من إنشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها وتوضأت ولم تنزل تصلي حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها في الفراش وأدارت ظهرها إلى الصباح، فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته إلى انتهما وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشعر.

هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها، وأما ما كان من أمر الملكة بدور فإنها خرجت وجلست على كرسي المملكة وطلع إليها الأمراء وأرباب وجميع الرؤساء والجيوش وهنأوها بالملك وقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل، ثم أنها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من الحبوس وأبطلت المكوس ولم تنزل قاعدة في مجلس الحكومة إلى أن دخل الليل ثم دخلت المكان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٦

وفي الليلة الرابعة والأربعين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما دخلت المكان المعد لها وجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطققت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها وأنشدت هذه الأبيات: قد صار سري بالدموع
علانية ونحول جسمي في الغرام علانية
أخفي الهوى ويذيعه ألم النوى حالي على الواشين ليست خافية
يا راحلين عن الحمى خلفتم جسمي بكم مضنى ونفسي باليه
وسكنتم غور الحشا فنواظري تجري مدامعها وعيني دامية
وأنا فداء الغائبين بمهجتي أبداً وأشواقى إليهم باديه

لي مقلة مقروحة في حبهـم جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدا من عليه تجلداً هيهات ما أذني إليهم واعيه
خابت ظنونهم لدي وإنما قمر الزمان به أنال أمانيه
جمع الفضائل ما حواها قبله أحد سواه في العصور الخاليه
أنسى الأنام بجوده وبعفوه كرم بن زائدة وحلم معاوية
لولا الإطالة والقريض مقصر عن حصر حسنك لم أدع من قافيه
ثم إن الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومسحت دموعها وتوضأت
وصلت ولم تزل تصلي إلى أن غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت
فجاءت الملكة الملكة بدور ورقدت بجانبها إلى الصباح ثم قامت وصلت
الصبح وجلست على كرسي المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت. هذا ما
كان من أمرها. وأما ما كان من أمر الملك أرمانيوس فإنه دخل على ابنته
وسألها عن حاله فأخبرته بجميع ما جرى لها وأنشدته الشعر الذي قالته
الملكة بدور وقالت: يا أبي ما رأيت أحداً أكثر عقلاً وحياءً من زوجي غير
أنه يبكي ويتنهد، فقال لها أبوها: يا ابنتي اصبري فما بقي له غير هذه الليلة
الثالثة فإن لم يدخل بك ويزل بكارتك يكون لنا معه رأي وتدبير وأخلصه
من الملك وأنفيه من بلادنا، فاتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر الرأي.
و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والأربعين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست
المملكة إلى القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها فرأت الشمع موقداً
والسيدة جالسة فتذكرت وزوجها وما جرى بينهما في تلك المدة اليسيرة
ووالت الزفرات وأنشدت هذه الأبيات: قسماً لقد ملأت أحاديثي الفضا
كالشمس مشرقة على ذات الغضى
نطقت إشارته فأشكل فهمها فلذاك شوقي في المزيد وانقضى
أبغضت حسن الصبر مذ أحببتم رأيت صبراً في الصبابة مبعوضاً
وممرض اللحظات صال بفتكها واللحظ أقتل ما يكون ممرضا
ألقي ذوائبه وحط لثامه فرأيت منه الحسن أسود أبيضاً
سقمي وبرئي في يديه وإنما يشفي سقام الحب من قد أمرضا
هام الوشاح برقة في خصره والردف من حسد أبي أن ينهضا
وكان طرته وضوء جبينه ليل دجى فاعتافه صبح أضاً
فلما فرغت من إنشادها أرادت أن تقوم إلى الصلاة وإذا بحياة النفوس تعلقت
بذيلها وقالت لها: أما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل وأنت

تتركني إلى هذا الوقت، فلما سمعت منها ذلك جلست في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذي تقولينه؟ قالت: الذي أقوله إني ما رأيت أحداً معجباً بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحاً يعجب بنفسه هكذا، ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لأجل أن أرغبك في وإنما قلته خفية عليك من الملك أرمانوس فإنه أضمر إن لم تدخل بي في هذه الليلة وتزيل بكارتي أنه ينزعك من المملكة في غد ويسفرك من بلاده يزداد به الغيظ فيقتلك وأنا يا سيدي رحمتك ونصحتك والرأي رأيك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٧

فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها إلى الأرض وتحيرت في أمرها، ثم قالت في نفسها إن خالفته هلكت وإن أطلعتة افترضت ولكن أنا في هذه الساعة ملكة على جزائر الأبنوس كلها وهي تحت حكمي وما أجمع أنا وقمر الزمان إلا في هذا المكان لأنه ليس له طريق إلى بلاده إلا من جزائر الأبنوس، وقد فوضت أمري إلى الله فهو نعم المدبر.

ثم إن الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتي إن تركي لك وامتناعي عنك بالرغم عني، وحكت لها ما جرى من المبتدأ إلى المنتهى وأرتها نفسها وقالت لها: سألتك بالله أن تخفي أمري وتكتمني سري حتى يجمعني الله بمحوبي قمر الزمان ز بعد ذلك يكون ما يكون. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والثلاثين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما أعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب وورقت لهل ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت يا أختي لا تخافي ولا

تفرعي واصبري إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، ثم إن حياة النفوس
أنشدت هذين البيتين: السر عندي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والبيت
مختوم

ما يكتم السر إلا كل ذي ثقة والسر عند خيا الناس مكتوم
فلما فرغت من شعرها قالت يا أختي إن صدور الأحرار قبور الأسرار وأنا
لا أفشي لك سراً ثم لعبنا وتعانقتا ونامتا إلى قريب الأذان ثم قامت حياة
النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها وقلعت سراويله وصرخت
فدخل لها أهلها وزغردت الجوارى ودخلت عليها أمها وسألته عن حالها
وأقامت عندها إلى المساء، وأما الملكة بدور فإنها لما أصبحت قامت
وذهبت إلى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت إلى مجلس الحكومة
وجلست على كرسي المملكة وحكمت بين الناس، فلما سمع الملك أرمانيوس
الزغاريد سأل عن الخبر فأخبروه بافتضاض بكارة ابنته ففرح بذلك واتسع
صدره وانشرح وأولم اللائم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان، هذا
ما كان من أمرهما، وأما ما كان من أمر الملك شهرمان فإنه بعد خروج
ولده إلى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى أقبل عليه الليل
فلم يجيء ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده
واحترق وما صدق أن الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده إلى نصف
النهار فلم يجيء فأحس بقلبه بالفراق والتهب على ولده من الإشفاق ثم بكى
حتى بل ثيابه وأنشد من قلب مصدوع: مازلت معترضاً على أهل الهوى
حتى بليت بحلوه وبمره

وشربت كأس مراره متجرعاً وذلت فيه لعبده ولحره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بنذره
فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على
السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب
على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه يميناً وشمالاً وأماماً
وخلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غداً عند مفرق الطريق فتفرقت
الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسلفرت الخيول ولم يزالوا مسافرين بقية
النهار إلى أن جن الليل فساروا جميع الليل إلى نصف النهار حتى وصلوا
إلى مفرق طرق فلم يعرفوا أي طريق سلكها ثم رأوا أثر أقمشة مقطعة
ورأوا اللحم مقطعاً ونظروا أثر الدم باقياً وشاهدوا كل قطعة من الثياب
واللحم في ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من
صميم القلب وقال واولداه ولطم على وجهه ونتف لحيته ومزق أثوابه وأيقن
بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبيكاته العساكر وكلهم أيقنوا

بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤوسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم في
بكاء ونحيب حتى أشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات
وأنشد هذه الأبيات: لا تعذلوا المحزون في أحزانه فلقد جفاه الوجد من
أشجانه

يبكي لفرط تأسف وتوجع وغرامه ينبيك عن نيرانه
يا سعد من لمتيم حلف الضنى أن لا يزيل الدمع من أجفانه
بيدي الغرام لفقد بدر زاهر بضيائه يزهو على أقرانه
ولقد سقاه الموت كأساً مترعاً يوم الرحيل فشط عن أوطانه

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٨

فلما فرغ من إنشاده رحل بجيوشه إلى مدينته. وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والأربعين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان أيقن بهلاك ولده وعلم أنه
عدا عليه وافترسه وحش وإما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالديات أن
يلبسوا السواد من الأحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتاً وسماه بيت
الأحزان وسار كل يوم خميس واثنين يحكم في مملكته بين عسكره ورعيته
وبقية الجمعة يدخل بيت الأحزان وينعي ولده ويرثيه بالأشعار فمن ذلك
قوله: فيوم الأمانى يوم قربكم منى ويوم امنايا يوم إعراضكم عني
إذا بت مرعوباً أهدد بالردى فوصلكم عندي ألد من الأمن
ومن ذلك قوله: نفس الفداء لظاعنين رحيله أنكى وأفسد في القلوب وعائنا
فليقض عدته السرور فإنني طلقت بعدهم النعيم ثلاثا
هذا ما كان من أمر الملك شهرمان وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت
الملك الغيور فإنها صارت ملكة في بلاد الأبنوس وصار الناس يشيرون

إليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك أرمانوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكي وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو في المنا وصاله.

هذا ما كان من أمر الملكة بدور. وأما ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لم يزل مقيماً عند الخولي في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد الأشعار على أوقات الهنا والسرور والخولي يقول: في آخر السنة تسير المراكب إلى بلاد المسلمين، ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة إلى أن رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك، فدخل عليه الخولي وقال له: يا ولدي أبطل الشغل في هذا اليوم ولا تحول الماء على الأشجار أن هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضاً فاسترح واجعل بالك إلى الغيط، فإني أريد أن أبصر لك مركباً فما بقي إلا القليل وأرسلك إلى بلاد المسلمين، ثم إن الخولي خرج من البستان وبقي قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى غشي عليه.

فلما أفاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجرى دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقه وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه إلى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فقلب أحدهما الآخر ونقره في عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار به ووقع المقتول في الأرض قدام قمر الزمان. فبينما هو كذلك إذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وأرخيا أجنحتهما عليه ومدا أعناقهما إليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والأربعين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما رأى الطائران يبكيان على صاحبهما ثم إن قمر الزمان رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا إلى الجو وغابا ساعة، ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه وأخرجا أمعائه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول، ثم نثرا لحمه ومزقا جلده وأخرجا ما في جوفه وفرقا إلى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة إلى الموضع الذي قتلا

فيه الطائر فوجد فيه شيئاً يلعب فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه من زوجته. فلما رآه وعرفه وقع على الأرض مغشياً عليه من فرحه فلما أفاق قال في نفسه هذا علامة الخير وبشارة الإجتماع ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام لينظر الخولي ولم يزل يفتش عليه إلى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان في موضعه إلى الصباح. ثم أفاق إلى شغله وشد وسطه بحبل من الليف وأخذ الفاس والقفة وشق في البستان فأتى إلى شجرة خروب وضرب الفاس في جذرها فطنت الضربة فكشف التراب فوجده طابقاً ففتحه، وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٩

وفي الليلة التاسعة والأربعين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد باباً فنزل فيه فلقي قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهباً أحمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور، ثم إن قمر الزمان طلع من المكان إلى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان، ورجع إلى البستان وإلى تحويل الماء على الأشجار، ولم يزل كذلك إلى آخر النهار فجاء الخولي وقال يا ولدي أبشر برجوعك إلى الأوطان فإن التجار تجهزوا للسفر والمراكب بعد ثلاثة أيام مسافرة إلى مدينة من مدائن المسلمين، فإذا وصلت إليها تسافر في البر ستة أشهر حتى تصل جزائر خالداً، والملك شهرمان وفرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولي وقال له يا والدي كما بشرتني فأنا أبشرك بشارة وأخبره بأمر القاعة وفرح الخولي وقال يا ولدي أنا في هذا البستان صار لي مدة ثمانون عاماً لم أجد شيء

وأنت لك عندي دون السنة ووجدت هذا الكنز فهو رزقك وسبب زوال عكسك، ومعين لك على وصولك إلى أهلك واجتماع شملك بمن تحب. فقال قمر الزمان: لا بد من المقاسمة بيني وبينك، ثم أخذ الخولي ودخل في تلك القاعة وأراه الذهب وكان في عشرين خابية فأخذ عشرة والخولي عشرة. فقال له: يا ولدي عب لك أمطار من الزيتون العصافيري الذي في هذا البستان فإنه معدوم في غير بلادنا وتحمله التجار إلى جميع البلاد واحمل الذهب في الأمطار والزيتون فوق الذهب، ثم سدها وخذاها في المركب، فقام قمر الزمان م وقته وساعته وعباً خمسين مطراً ووضع الذهب فيها، وسد عليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه في مطر، وجلس هو والخولي يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال في نفسه إذا وصلت إلى جزيرة الأبنوس أسافر منها إلى بلاد أبي وأسأل عن محبوبتي بدور فيا ترى رجعت إلى بلادها أو سافرت إلى بلاد أبي أو حدث لها حادث في الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الأيام وحكى للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهما.

فتعجب الخولي من ذلك ثم ناما إلى الصباح فأصبح الخولي ضعيفاً، واستمر على ضعفه يومين وفي ثالثيوم اشتد به الضعف حتى يئسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولي، فبينما هو كذلك إذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الخولي فأخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذي يريد السفر معنا إلى جزيرة الأبنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذي بين أيديكم ثم أمرهم بتحويل الأمطار إلى المركب فنقلوها إلى المركب، وقالوا لقمر الزمان أسرع فإن الريح قد طاب.

فقال لهم سمعاً وطاعة ثم نقل زوادته إلى المركب، ورجع إلى الخولي يودعه فوجده في النزاع الأخير، فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه ووراه في التراب ثم توجه إلى المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشاً حيران ثم رجع إلى البستان وهو مهموم مغموم وحثا التراب على رأسه، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخمسين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان رجع إل البستان وهو مهموم مغموم بعد أن سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه، وأقام تحت يده رجلاً يعاونه على سقي الشجر وتوجه إلى الطابق ونزل إلى القاعة وعباً الذهب الباقي في خمسين مطراً ووضع فوقه الزيتون عن المركب

وسأل عن المركب فقالوا إنها لا تسافر إلا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له لا سيما فقد الفص الذي للسيدة بدور فصار يبكي بالليل والنهار وينشد الأشعار، هذا ما كان من أمر قمر الزمان. و أما ما كان من أمر المركب فإنه طاب لها الريح ووصلت إلى جزيرة الأبنوس واتفق بالأمر المقدر أن الملكة بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت إلى المركب وقد رست في الساحل فخفق فؤادها وركبت هي والأمرء والحجاب وتوجهت إلى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل في البضائع إلى المخازن فأحضرت الرئيس وسألته عما معه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٢٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٠

فقال: أيها الملك إن معي في هذه المركب من العقاقير والسفوفات والأكحال والمراهم والأدهان والأموال والأقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار من العود القاقلي والتمر الهندي والزيتون العصافيري ما ينذر وجوده في هذه البلاد فاشتتهت نفسها الزيتون، وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون؟ قال معي خمسون مطراً ملآنة، ولكن صاحبها ما حضر معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها، فقالت: أطلعوها في البر لأنظر إليها فصاح الرئيس على البحرية فطلعوا الخمسين مطراً وأعطيكم ثمنها مهما كان. فقال الرئيس: هذا ما له في بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير الحال، قالت: وما مقدار ثمنها، قال: ألف درهم، قالت: أخذها بألف دينار، ثم أمرت بنقلها إلى القصر، فلما جاء الليل أمرت بإحضار مطر فكشفتها وما في البيت غيرها هي وحياة النفوس فحطت بين يديها طبقاً ووضعته فيه شيئاً من المطر فنزل في الطبق كوم من الذهب الأحمر، فقالت للسيدة حياة النفوس: ما هذا إلا ذهب، ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهباً والزيتون كله ما يملأ مطراً واحداً وفتشت في الذهب فوجدت

الفص فيه فأخذته وتاملته فوجدته الفص الذي كان في تكة لباسها وأخذه قمر الزمان، فلما تحققته صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والخمسين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما رأت الفص صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها، فلما افاقت قالت في نفسها إن هذا الفص كان سبباً في فراق محبوبتي قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم أعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجود بشارة الاجتماع، فلما أصبح الصباح جلست على كرسي المملكة وأحضرت ريس المركب، فلما حضر قبيل الأرض بين يديها فقالت: أين خليتم صاحب هذا الزيتون؟ فقال: يا ملك الزمان تركناه في بلاد المجوس وهو خولي بستان، فقالت له: إن لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر، ثم أمرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم إن صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وإن لم يأت لأقتلنكم جميعاً وأنهب تجارتكم، فأقبلوا على الريس ووعدوه بأجرة مركبه ويرجع ثاني مرة وقالوا خلصنا من هذا الغاشم، فنزل الريس في المركب وحل قلوبها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع إلى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد يبكي على ما جرى له وهو في البستان ثم إن الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج إليه فحمله البحرية ونزلوا به إلى المركب وحلوا القلوب فيافروا وساروا ولم يزالوا سائرين أياماً وليالي وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب. فقالوا له: أنت غريم الملك صاحب جزائر الأبنوس صهر الملك أرمانوس وقد سرقت ماله يا منجوس، فقال: والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها، ثم إنهم ساروا به حتى أشرفوا على جزائر الأبنوس وطلعوا به على السيدة بدور، فلما رآته عرفته قالت: دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوي عشرة آلاف دينار ودخلت على السيدة حياة النفوس واعلمتها بذلك، وقالت لها اكتمي الخبر حتى أبلغ مرادي وأعمل عملاً يؤرخ ويقراً بعدنا على الملوك والرعايا وقد أمرت أن يدخلوا بقمر الزمان الحمام فدخلوا به وألبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام كأنه غصن بان أو كوكب يخجل بطلعته القمران وردت روحه إليه ودخل القصر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣١

فلما نظرته صبرته قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بمماليك وخدم
وجمال وبغال وأعطته خزانة مال ولم تزل ترقى قمر الزمان من درجة إلى
درجة حتى جعلته خازن دار وسلمت إليه الأموال وأقبلت عليه وقربته منها
وأعلمت الأمراء بمنزلته فأحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد
له في المرتبات وقمر الزمان لا يعرف سبب تعظيمها له ومن كثرة الأموال
صار يهب ويتكرم ويخدم الملك أرمانوس حتى أحبه وكذلك أحبته الأمراء
والخوآ والعوام وصاروا يحلفون بحياته، كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من
تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله إن هذه المحبة لا بد لها من سبب
وربما يكون هذا الملك إنما يكرمني هذا الإكرام الزائد لأجل غرض فاسد
فلا بد أن أستأذنه وأسافر من بلاده.

ثم إنه توجه إلى الملكة بدور وقال لها: أيها الملك إنك أكرمتني إكراماً زائداً،
ومن تمام الإكرام أن تأذن لي بالسفر وأخذ معي جميع ما انعمت علي،
فتبسمت الملكة بدور وقالت له: ما حملك على طلب الأسفار واقتحام
الأخطار وأنت في غاية الإكرام ومزيد الأنعام؟ فقال لها قمر الزمان: أيها
الملك السعيد إن هذا الإكرام إذا لم يكن له سبب فإنه أعجب العجب
خصوصاً وقد أوليتني من المراتب ما استحق أن يكون للشيوخ الكبار مع
إنني من الأطفال الصغار، فقالت له الملكة بدور: سبب ذلك أنني أحبك لفرط
جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق وإن أمكنتني مما أريد منك أزيدك إكراماً
وعطاء وإنعاماً وأجعلك وزيراً على صغر سنك كما جعلني الناس سلطاناً
عليهم وأنا في هذا السن ولا عجب اليوم في رئاسة الأطفال والله در من قال:
كأن زماننا من قوم لوط له شغف تقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت خدوده حتى صارت
كالضرام وقال: لا حاجة لي بهذا الإكرام المؤدي إلى ارتكاب الحرام بل
أعيش فقيراً من المال غنياً بالمروءة والكمال، فقالت له الملكة بدور: أنا لا

أغتر بورعك الناشيء عن التيه والدلال والله در من قال: ذاكرته عهد
الوصال فقال لي كم ذا تطيل من الكلام المؤلم
فأريته الدينار أنشد قائلاً أين المفر من القضاء المبرم
فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال: أيها الملك إنه لا
عادة لبيهذه الفعال ولا طاقة لي على حمل الأثقال التي يعجز حملها أكبر
مني فكيف بي على صغر سني؟ فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت
وقالت: إن هذا الشيء عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب إذا كنت
صغيراً فكيف تخشى الحرام وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا
مؤاخذة في ذنب الصغير ولا تعنيف فقد ألزمت نفسك الحجة بالجدال وخفت
على عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعاً ولا نفوراً وكان أمراً لله
قدراً مقدوراً فانا أحق منك بخشية الوقوع وقد أجاد من قال: عضوي كبير
والصغير يقول لي اطعن به الأحشا وكن صنديدا
فأجبتة ذا لا يجوز فقال لي عندي يجوز فنكته تقليدا
فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقال: أيها
الملك إنه يوجد عندك من النساء والجواري الحسان ولا يوجد له نظير في
هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عني فمل إلى ما شئت منهن ودعني فقالت:
إن كلامك صحيح ولكن لا يشتفي بهن من عشقك، ألم ولا تبريح وإذا فسدت
المزجة والطبيعة فهي لغير النصح سميعة فاترك الجدال واسمع قول من
قال: أما ترى السوق قد صفت فواكهه للتين قوم وللجميز أقوام
و يقول آخر: وصامته الخلال رن وشاحها فهذا قد استغنى وذا يشتكي
الفقرا

تريد السلوى عنك جهلاً بحسناها وما كنت أرضى بعد إيماني الكفرا
وحق عذار بزردي بقفاصها لما خدعتني عنك غانية عذرا
وقول الآخر: يا فريد الجمال حبك ديني واختياري على جميع المذاهب
قد تركت النساء لأجلك حتى زعم الناس أنني اليوم راهب
و يقول الآخر: سلا خاطري عن زينب ونوار بوردة خده فوق أس
عذار
وأصبحت بالظبي المفرط مغرما ولا رأى لي في عشق ذات سوار

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٢

أنيسي في النادي وفي خلوتي معا خلاف أنيسي في قرارة داري
فيا لا نمي في هجر هند وزينب وقد لاح عذري كالمصباح الساري
أترضى بأن أمسي أسير أسيرة محصنة أو من وراء جدار
و قول الآخر: جادت بفرج ناعم فقلت إنني لم أنك
فانصرفت قائلة يؤفك عنك من أفك
النيل من قدام في هذا الزمان قد ترك
ودورت لي فقحة مثل اللجين المنسبك
أحسن يا سيدي أحسنت لا فجعت بك
أحسن يا أوسع من فتوح مولانا الملك
و قول الآخر: يستغفر الناس بأيديهم وهن يستغفرن بالأرجل
فيا له من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل
فلما سمع قمر الزمان منها هذه الأشعار وتحقق أنه ليس له مما أرادته
فراراً، قال: يا ملك الزمان إن كان ولا بد فعاهدني على أنك لا تفعل بي هذا
الأمر إلا مرة واحدة وإن كان ذلك لا يجد في إصلاح الطبيعة الفاسدة وبعد
ذلك لا تسألني فيه على الأبد فلعل الله يصلح مني ما فسد، فقالت: عاهدتك
على ذلك راجياً إن الله علينا يتوب ويمحو بفضلنا عنا عظيم الذنوب فإن
نطاق أفلاك المغفرة لا يضيق عن أن يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من
سيئاتنا، ويخرجنا إلى نور الهدى من ظلام الضلال وقد أجاد وأحسن من
قال: توهم فينا الناس شيئاً وصممت عليه نفوس منهم وقلوب
تعالى نحقق ظنهم لنريحهم من الإثم فينا مرة ونتوب
ثم أعطته الموائيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود أنه لا يقع بينها وبينه
هذا الفعل إلا مرة في الزمان وإن ألجأهما غرامه إلى الموت والخسران فقام
معها على هذا الشرط إلى محل خلوتها لتطفئ نيران لوعتها، وهو يقول: لا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم حل سراويله وهو في غاية الخجل
وعيوناه تسيل من شدة الوجع فتبسمت وأطلعته معها على السرير وقالت له:
لا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق
على ساق، ثم قالت له: مد يدك بين فخذي إلى المعهود لعله ينتصب إلى
القيام من السجود فبكى وقال: أنا لا أحسن شيئاً من ذلك، فقالت: بحياتي

تفعل ما أمرتك به مما هناك، فمد يده وفؤاده زفير فوجدها ألين من الزبد
وأنعم من الحرير فاستلذ وجال بيده في جميع الجهات حتى وصل إلى قبة
كثيرة البركات والحركات، وقال في نفسه: لعل هذا الملك خنثى وليس بذكر
ولا أنثى، ثم قال: أيها الملك إني لم أجد لك آلة مثل آلات الرجال فما حملك
على هذه الفعال؟ فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها، وقالت: يا
حبيبي ما أسرع من نسيت ليالي بتناها وعرفته بنفسها فعرف أنها زوجته
الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها
واحتضنته وقبلها وقبلته، ثم اضجعن على فراش الوصال، وتناشدت أقوال
من قال: لما دعتة إلى وصالي عطفة من معتطف بتعطف متواصي
وسقت قساوة قلبها من لينها فأجاب بعد ممنع وتعاصي
خشي العواذل أن تراه إذا بدا قاسى بعدة آمن الإرهاص
شكت القصور رواد فاقد حملت أقدامه في المشي حمل قلاً
متقل الصمصام من الحاظه ومن الدجى متدرعاً بلاً
وشذاء بشرني بسعد قدومه ففرت مثل الطير من أقفاصي
وفرشت حدي في الطريق لنعله فشفي بأثمم تربها أرماسي
وعقدت ألوية الوصال معانقاً وفككت عقدة حظي المتعاصي
وأقمت أفراحاً أجاب نداءها طرب صفاً عن شائب الأنغاص
والبدر نقط بالنجوم الثغر من حبيب على وجه الطلا رقااص
وعكفت في محراب لذاتها على ما من تعاطيه يتوب العاصي
قسماً بأيات الضحى من وجهه إلى أنس فيه سورة الإخلاص

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٣

ثم إن الملكة بدور أخبرت قمر الزمان بجميع ما جرى لها من الأول إلى
الآخر وكذلك هو أخبرها بجميع ما جرى له وبعد ذلك انتقل معها إلى
العتاب وقال لها: ما حملك على ما فعلته بي في هذه الليلة؟ فقالت: لا

تواخذني كان قصدي المزاح ومؤيد البسط والأنشراح، فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور إلى الملك أرماتوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها وأنها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن ابنته حياة النفوس بكر على حالها.

فلما سمع الملك أرماتوس صاحب جزائر الأبنوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور وتعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب، ثم التفت إلى قمر الزمان وقال له: يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتزوج ابنتي حياة النفوس؟ فقال له: حتى أشاور الملكة بدور فإن لها علي فضلاً غير محصور، فلما شاورها قالت له: نعم الرأي هذا فتزوجها وأكون أنا لها جارية لأن لها معروفاً وإحساناً وخيراً وامتناناً وخصوصاً ونحن في محلها وقد غمرنا إحسان أبيها، فلما رأى قمر الزمان أن الملكة بدور مائلة إلى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الأمر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والخمسين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الأمر وأخبر الملك أرماتوس بما قالتها الملكة بدور من أنه تحب ذلك وتكون جارية حياة النفوس، فلما سمع الملك أرماتوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحاً شديداً ثم خرج وجلس على كرسي مملكته وأحضر جميع الوزراء والأمراء والحجاب وأرباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الأول إلى الآخر وأنه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس إلى قمر الزمان ويجعله سلطاناً عليهم عوضاً عن زوجته الملكة بدور، فقالوا جميعاً حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطاناً علينا قبله ونحن نظن أنها صهر ملكنا أرماتوس فكلنا نرضاه سلطاناً علينا ونكون له خدماً ولا نخرج عن طاعته، ففرح الملك أرماتوس فرحاً شديداً ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس، ثم إنه أقام الأفراح وأولم اللائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الأمراء والمساكين وأطلق جميع المحاييس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والإقبال والسعادة والإجلال.

ثم إن قمر الزمان لما صار سلطاناً أزال المكوس وأطلق من في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وحبور

يبيت عند كل واحدة منهما ليلة، ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد
انجلت عنه الهموم والأحزان ونسي أباه الملك شهرمان وما كان له من عز
وسلطان حتى رزقه الله من زوجته بولدين ذكرين مثل القمرين النيرين
أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الأمجد وو أصغرهما من الملكة
حياة النفوس وكان اسمه الملك الأسعد أجمل من أخيه الأمجد، ثم إنهما تربيا
في العز والدلال والأدب والكمال وتعلما العلم والسياسة والفروسية حتى
صارا في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتنن بهما النساء والجال
وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاماً وهما متلازمان فيأكلان
ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتاً من
الأوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك.

و لما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار أبوهما إذا سافر يجلسهما على
التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما بين الناس، واتفق بالقدر
المبرم أن والقضاء المحتم أن محبة الأسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت
في قلب الملكة بدور زوجة أبيه وأن محبة الأمجد الذي هو ابن الملكة بدور
وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل واحدة من المرأتين
تلاعب ابن ضررتها وتقبله وتضمه إلى صدرها وإذا رأت ذلك أمه تظن أنه
من الشفقة ومحبة الأمهات لأولادهن، وتمكن العشق من قلوب المرأتين
وافتننا بالولدين فصارت كل واحدة منهن إذا دخل عليها ابن ضررتها تضمه
إلى صدرها وتود أنه لا يفارقها، وطال عليهما المطال ولم يجدا سبيلاً إلى
الوصال والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما
يوماً على عادته.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٤

و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والخمسين بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك توجه إلى الصيد والقنص وأمر
ولديه أن يجلسا في موضعه للحكم كل واحد يوماً على عادتهما فجلس للحكم
في اليوم الأول الأجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى
ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الأسعد مكتوباً تستعطفه فيه وتوضح
له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله
فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات: من المسكينة العاشقة الحزينة
المفارقة التي ضاع بحبك شبابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول
الأسف وما أقاسيه من اللفهف وما بقلبي من الشغف وما أنا فيه من البكاء
والأنيني وتقطع القلب الحزين وتوالي الغموم وتتابع الهموم وما أجده من
الفراق والكآبة والإحترق أطال شرحه في الكتاب وعجزت عن حصره
الإلحساب وقد ضاقت علي الأرض والسماء ولا لي في غيرك أمل ولا
رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال القوت وزاد بي الإحترق وألم
الهجر والفراق ولو وصفت ما عندي من الأشواق لفاقت عنه الوراق ثم بعد
ذلك كتبت هذين البيتين: لو كنت أشرح ما ألقها من حرق ومن سقام ومن
وجد ومن قلق

لم يبق في الأرض قرطاس ولا قلم ولا مداد ولا شيء من الورق
ثم إن الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير
مضمخة بالمسك والعنبر ووضعت معها جدائل شعرها التي تستغرق
الأموال بسعرها ثم لفتها وأعطتها للخادم وأمرته أن يوصلها إلى الملك
الأجد.
و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والخمسين بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة الموصلة للخادم وأمرته أن
يوصلها إلى الملك الأجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في
الغيب وعلام الغيوب يدبر الأمور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك
الأجد قبل الأرض بين يديه وناوله المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك
الأجد المنديل من الخادم وفتحته فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم
معناها علم أن امرأة أبيه في عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان
في نفسها فغضب غضباً شديداً وذم النساء على فعلهن وقال: لعن الله النساء
الخائئات الناقصات عقلاً وديناً. ثم إنه جرد سيفه وقال للخادم: ويحك يا عبد
السوء أتحمل الرسالة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله أنه لا

خير فيك يا أسود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم
ضربه بالسيف في عنقه فعزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على ما فيه
ووضعه في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال:
كلكن أنجس من بعضكن والله العظيم لولا أنني أخاف إساءة الأدب في حق
والدي قمر الزمان وأخي الملك الأسعد لأدخلن وأضربن عنقها كما ضربت
عنق خادمها ثم إنه خرج من عند الملكة بدور وهو في غاية الغيظ.
فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل بخادمها سبته ودعن عليه
وأضمرت له المكر فبات الملك الأمجد في تلك الليلة ضعيفاً من الغيظ
والقهر والفكر ولم يهنأ له أكل ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك
الأسعد وجلس في مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت
أمه ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الأمجد من قتله للخادم ثم إن الملك
الأسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وأمر ونهى
وأعطى ووهب ولم يزل جالساً في مجلس الحكم إلى قرب العصر ثم إن
الملكة بدور أم الملك الأمجد أرسلت إلى عجوز من العجائز الماكرات
وأظهرتها على ما في قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الأسعد
ابن زوجها وتشكو إليه من كثرة محبتها ووجدها به.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٥

فكتبت له هذه السجعات: ممت تلتفت وجداً وشوقاً، إلى أحسن الناس خلق
وخلقاً المعجب بجماله التائه التائه بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد
في القرب ممن خضع وذل إلى من جفا ومل الملك الأسعد صاحب الحسن
الفائق والجمال الرائق والوجه الأقرم والجبين الأزهر والضياء الأبهر هذا
كتابي إلى من حبه أذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي، اعلم أنه قد عيل
صبري وتحيرت أمري وأقلقتني الشوق والبعد وأجفاني الصبر والرقاد
ولازمني الحزن والسهاد وبرح بي الوجد والغرام وحلول الضنى والسقام

فالروح تفديك وإن كان قتل الصب يرضيك والله يبقيك ومن كل سوء يقيك،
ثم بعد تلك السجعات كتبت هذه الأبيات: حكم الزمان بأنني عاشق يا من
محاسنه كبدر يشرق

حزت الفصاحة والملاحة كلها و عليك من دون البرية رونق
ولقد رضيت بأن تكون معذبي فعسى علي بنظرة تتصدق
من مات فيك صباية فله هنا لا خير فيمن لا يحب ويعشق
ثم كتبت أيضاً هذه الأبيات: إليك أسعد أشكو من لهيب جوى فارحم متيمة
بالشوق تلتهب

إلى متى وأيادي الوجد تلعب بي والعشق والفكر والتسويد والنصب
طوراً ببحر وطوراً أشتكي لهباً في مهجتي إن ذا يا منيتيت عجب
يا لائمي خل لومي والتكمس هرباً من الهوى فدموع العين تنسكب
كم صحت وجداً من الهجران واحرباً فلم يفدني بذاك الويل والحرب
أمرضتني بصدود لست أحمله أنت الطبيب فاسعفني بما يجب
يا عاذلي كف عن عذلي محاذرة كيلا يصيبك من داء الهوى عطب
ثم إن الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الأذفر ولفتها في جدائل
شعرها وهي من الحرير العراقي وشراريبها من قضبان الزمرد الأخضر
مرصعة بالدر والجوهر، ثم سلمتها إلى العجوز وأمرتها أن تعطيها للملك
الأسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان، فراحت العجوز من أجل خاطرها
ودخلت على الملك الأسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها
فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك
قرأ الملك الأسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة في الجداول
ووضعها في جيبه وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد ولعن النساء
الخائنات ثم إنه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل
رأسها عن جنتها وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على أمه حياة النفوس
فوجدتها راقدة في الفراش ضعيفة بسبب ما جرى لها من الملك الأمجد
فشتمها الملك الأسعد ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع بأخيه الملك الأمجد
وحكى له جميع ما جرى له من أمه الملكة بدور وأخبره أنه قتل العجوز
التي جاءت له بالرسالة، ثم قال له: والله يا أخي لولا حيائي منك لكنت
دخلت في هذه الساعة وقطعت رأسها من بين كتفيها، فقال له الملك الأمجد:
والله يا أخي أنه قد جرى لي بالأمس لما جلست على كرسي المملكة مثل ما
جرى لك في هذا اليوم فإن أمك أرسلت لي رسالة بمثل مضمون هذا الكلام،
ثم أخبره بجميع ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له: يا أخي
لولا حيائي منك لدخلت إليها وفعلت بها ما فعلت بالخدام، ثم إنهما باتا

يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائفات ثم تواسيا بكتمان هذا الأمر
لئلا يسمع به أبوهما قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزا الا في غم تلك الليلة
إلى الصباح.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٦

فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع إلى قصره ثم صرف
الأمراء إلى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجته راقدين على
الفراش وهما في غاية الضعف، وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقتا على
تضييع أرواحهن لأنهن فضحن أنفسهن معهما وقد خشين أن يصيرا تحت
ذلتها فلما رأها الملك على تلك الحالة، قال لهن: ما لكن؟ فقامتا إليه وقبلتا
بيده وعستا عليه المسألة وقالتا له: اعلم أيها الملك إن ولديك اللذين تربيا
في نعمتك قد خاناك في زوجتيك وأركباك العار. فلما سمع الملك قمر
الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واغتاظ غيظاً
شديداً حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه: أوضا لي هذه القضية؟
فقالت له الملكة بدور: اعلم يا ملك الزمان أن ولدك الأسعد ابن حياة النفوس
له مدة في الأيام وهو يرأسني ويكاتبني ويراودني عن الزنا وأنا أنهاه عن
ذلك فلم ينته فلما سافرت أنت هجم علي وهو سكران والسيوف في يده فخفت
أن يقتلني إذا مانعته كما قتل خادمي فقضى أربه مني غصباً وإن لم تخلص
حقي منه أيها الملك قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد
هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس أيضاً بمثل ما أخبرته به ضررتها
بدور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والخمسين بعد المئتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر
الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له: أنا الأخرى جرى لي مع

ولذلك الأمد كذلك ثم إنها أخذت في البكاء والنحيب وقالت له: إن لم تخلص لي حقي منه أعلمت أبي الملك أرمانوس بذلك ثم إن المرأتين بكتا قدام زوجها الملك قمر الزمان بكاءً شديداً، فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق فغضب غضباً شديداً ما له من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقتلها فلقية عمه الملك أرمانوس وقد كان داخل في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ما جرى من ولديه الأمد والأسعد، ثم قال له: وهأنذا داخل إليهما لأقتلها أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة. فقال له الملك أرمانوس وقد اغتاظ منهما أيضاً ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما ولا في أولاد تفعل هذه الفعال في حق أبيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول: من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولدك على كل حال وينبغي أن تقتلها بيدك، فتجرع غصتها وتندم بعد ذلك على قتلها حيث لا ينفك الندم ولكن أرسلها مع أحد المماليك ليقتلها في البرية وهما غائبان عن عينيك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٧

فلما سمع الملك قمر الزمان من عمه الملك أرمانوس هذا الكلام رآه صواباً فأغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازن داره وكان شيخاً كبيراً عارفاً بالأمور وثبات الدهور وقال له: أدخل إلي ولدي الأمد والأسعد وكتفها كتافاً جيداً واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما إلى وسط البرية واذبحهما واملأ لي قنينتين من دمهما وائتني بهما عاجلاً، فقال له الخازن دار: سمعاً وطاعة، ثم نهض من وقته وساعته وتوجه إلى الأمد والأسعد فصادفهما في الطريق، وهما خارجان في دهليز القصر وقد لبسا قماشهما وأخر ثيابهما، وأرادا التوجه إلى والدهما الملك قمر الزمان ليسلما عليه ويهنأه بالسلامة عند قدومه من

السفر إلى الصيد، فلما رأهما الخازندار قبض عليهما، وقال لهما: يا ولدي اعلمنا أن عبد مأمور وإن أباكما أمرني بأمر فهل أنتما طائعان لأمره، فقالا: نعم، فعند ذلك تقدم إليهما الخازندار وكتفهما ووضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائراً بهما في البرية إلى قريب الظهر فأنزلهما في مكان أقفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما وأخرج الأمد والأسعد منهما. فلما نظر إليهما بكى بكاءً شديداً على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما: والله يا سيدي إنه يعز علي أن أفعل بكما فعلاً قبيحاً ولكن أنا معذور في هذه الأمور لأنني عبد مأمور وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له: أيها الأمير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وأنت في حل من دمننا، ثم إنهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الأسعد للخازندار: بالله عليك يا عم أنك لا تجر عني غصة أخي ولا تسقتني حسرتة بل اقتلني أنا قبله ليكون ذلك أهون علي، وقال الأمد للخازندار مثل ما قاله الأسعد، واستعطف الخازندار أن يقتله قبل أخيه وقال له: إن أخي أصغر مني فلا تذقني لوعته ثم بكى كل منهما بكاءً شديداً ما عليه من مزيد وبكى الخازندار لبكائهما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والخمسين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار بكى لبكائهما، ثم إن الأخوين تعانقا وودعا بعضهما، وقال أحدهما للآخر إن هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا ما جرى مني في حق أمك وجزاء ما جرى منك في حق أمي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه لراجعون، ثم إن الأسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات: يا من إليه المشتكى والمفزع أنت المعد لكل ما يتوقع ما لي سوى قرعي لبابك حيلة ولئن وددت فأني باب أقرع يا من خزائن فضله في قول كن أمنن فإن الخير عندك أجمع فلما سمع الأمد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين: يا من أيديه عندي غير واحدة ومن مواهبه تنمو من العدد ما نابني من زماني قط نائبة إلا وجدتك فيها أخذا بيدي ثم قال الأمد للخازندار: سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخي الأسعد لعل نار قلبي تخدم ولا تدعها تتوقد، فبكى الأسعد وقال: ما يقتل قبل إلا أنا، فقال الأمد: الرأي أن تعتنقني وأعتنقك حتى ينزل السيف

علينا فيقتلنا دفعة واحدة، فلما اعتنقا الاثنان وجهاً لوجه التزما ببعضهما،
وشدهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكي، ثم جرد سيفه وقال: والله يا
سيدي أنه يعز علي قتلكما فهل لكما من حاجة فأقضيها أو وصية فأنفذها
أورسالة فأبلغها؟ فقال الأمجد: ما لنا حاجة، وأما من جهة الوصية فإني
أوصيك أن تجعل أخي الأسعد من تحت وأنا من فوق لأجل أن تقع علي
الضربة أولاً فإذا فرغت من قتلنا ووصلت إلى الملك وقال لك: ماسمعت
منهما قبل موتهما فقل له: إن ولديك يقر أنك السلام ويقولان لك أنك لا تعلم
هل هما بريئان أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت منهما وما نظرت في
حالهم ثم أنشد هذين البيتين: إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد
الشياطين
فهن أصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٨

ثم قال الأمجد: ما نريد منك إلا أن تبلغه هذين البيتين، وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والخمسين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد قال للخازندار: ما نريد منك أن
تبلغه إلا هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى
أنشد لأخي هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاءً شديداً وجعل يقول: في
الذاهبين الأولين من الملوك لنا بصائر
كم قد مضى في ذا الطريق من الأكابر والأصاغر
فلما سمع الخازندار من الأمجد هذا الكلام بكى بكاءً شديداً حتى بل لحيته،
وأما الأسعد فإنه تغرغرت عيناه بالعبرات وأنشد هذه الأبيات: الدهر يفجع
بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

فما الليالي أقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغدر
فقد أضمرت كيدها لابن الزبير وما رعت ليأذنه بالبيت والحجر
وليتها إذ ندت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر
ثم خضب خده بدمعه المرار وأنشد هذه الأشعار: إن الليالي والأيام قد
طبعت على الخداع وفيها المكر والحيل
سراب كل نياب عندها شئت وهول كل ظلال عندها كحل
ذبني إلى الدهر فليكره سجيته ذنب الحسام إذ ما أحجم البطل
ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات: يا طالب الدنيا الدنيا إنها شرك
الردى أو قرارة الأكدار
دار متى أضحكت في يومها أبكت غداً تبا لها من دار
غاراته لا تنقضي وأسيرها لا يفندي بجلائل الأخطار
كم مزده بغروره حتى غدا متفردا متجاوز المقدار
فلما فرغ الأسعد من شعره اعتنق أخاه الأجد حتى صارا كأنهما شخص
واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما وإذا بفرسه جفل في البر
وكان يساوي ألف دينار وعليه سرج عظيم يساوي جملة من المال، فألقى
السيف من يده وذهب وراء فرسه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والخمسين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار وقد التهب فؤاده وما زال
يجري خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق
الجواد في وسط الغابة ودق الأرض برجليه، فعلا الغبار وارتفع وثار فأما
الفرس فإنه شخر ونخر وصهل وزمجر وكان في تلك الغابة أسد عظيم
الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشرر له وجه عبوس وشكل يهول
النفوس فالتفت الخازندار فرأى الأسد قاصداً إليه فلم يجد له مهرباً من يديه
ولم يكن معه سيف فقال في نفسه: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما
حصل لي هذا الضيق إلا بذنب الأجد والأسعد وإن هذا السفارة مشؤومة
من أوله، ثم إن الأجد والأسعد قد حمي عليهما الحر فعطشا عطشاً شديداً،
حتى نزلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما أحد، فقالا: يا ليتنا كنا
قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندري أين جفل الحصان حتى ذهب
الخازندار وراءه وخلصنا مكثفين فلو جاءنا وقتلنا كان أريح لنا من مقاساة
هذا العذاب.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٩

فقال الأسعد: يا أخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى ن فإن الحصان ما جفل إلا لأجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يميناً وشمالاً فانحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الخازندار وقال لأخيه: والله لا تبرح من هذا حتى نكشف خبره ونعرف ما جرى له وشرعا يقتنيان الأثر فدلهما على الغابة فقالا لبعضهما: إن الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة. فقال الأسعد لأخيه: قف هنا حتى أدخل الغابة وأنظرها، فقال الأمجد: ما اخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل إلا جميعنا فإن سلمنا سلمنا سواء وإن عطبنا عطبنا سواء، فدخل الاثنان فوجدا الأسد قد هاجم الخازندار وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل إلى الله ويشير إلى نحو السماء فلما رآه الأمجد أخذ السيف وهجم على الأسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع مطروحاً على الأرض فنهض الخازندار وهو متعجب من هذا الأمر فرأى الأمجد والأسعد ولدي سيده واقفين فترامى على أقدامهما وقال لهما: والله يا سيدي ما يصلح أن أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحي أفديكما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والخمسين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار قال للأمجد والأسعد: بروحي أفديكما ثم نهض من وقته وساعته وأعتقهما وسألهما عن سبب فك وثاقهما وقدمهما فأخبراه أنهم عطشا وانحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم إنهما اقتفيا الأثر حتى وصلا إليه، فلما سمع كلامهما شكرهما على ما فعلهما وخرج معهما إلى ظاهر الغابة، فقالا له: يا عم افعل ما امرك به أبونا. فقال: حاشا لله أن أصيبكما بضرر ولكن اعلموا أنني أريد أن أنزع ثيابكما وألبسكما ثيابي وأملأ قنينتين من دم الأسد ثم أروح إلى

الملك وأقول له: إني قتلتهما، وأما أنتما فسيحا في البلاد وأرض الله واسعة
واعلما يا سيدي أن فراقكما يعز علي، ثم بكى كل من الخازندار والغلامين
وخلعا ثيابهما وألبسهما ثيابه وراح إلى الملك ود أخذ ذلك وربط قماش كل
واحد منهما في بقجة معه وملاً القنيتين من دم الأسد وجعل البقجتين قدامه
على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجهاً إلى المدينة ولم يزل سائراً حتى
دخل على الملك وقبل الأرض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما
جرى له من الأسد فظن أن ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له: هل قضيت
على الشغل؟ قال: نعم يا مولانا، ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب
والقنيتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك: ماذا رأيت منهما وهل أوصياك
بشيء؟ قال: وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالوا لي: إن أبانا
معذور فاقرئه منا السلام وقل له: أنت في حل من قتلنا ومن دمائنا ولكن
نوصيك أن تبلغه هذين البيتين وهما: إن النساء شياطين خلقن لنا نعود
بإله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين
فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق رأسه إلى الأرض ملياً وعلم
أن كلام ولديه يدل على أنهما قد قتلا ظلماً ثم تفكر في مكر النساء
ودواهيهن وأخذ النقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبكي.
و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السنتين بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار
يقلب ثياب أولاده وبكى فلما فتح ثياب ولده الأسعد وجد في جيبه ورقة
مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم
معناها فعل أن ولده الأسعد مظلوم ولما قلب ثياب الأمجد وجد في جيبه
ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة
وقرأها فعلم أنه مظلوم فدق يداً على يد وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم قد قتلت أولادي ظلماً، ثم صار يلطم على وجهه ويقول: واولداه..
واطول حزنه، وأمر ببناء قبرين في بيت الأحزان وكتب على القبرين
اسمي ولديه وترامى على قبر الأمجد وبكى وأن واشتكى وانشد هذه
الآبيات: يا قمر قد غاب تحت الثرى بكت عليه الأنجم الزاهرة
يا قضيماً لم يمس بعده معاطف للأعين الناظرة
منعت عيني عنك من غيرتي عليك لا أراك للأخرة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٣٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٠

وأغرقت بالسهد في دمها وإنني من ذاك بالعاهرة
ثم ترامي على قبر الأسعد وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه
الأبيات: قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى لكن الله أراد غير الردى
سودت ما بين الفضاء وناظري ومحوت من عيني كل سواد
لا ينفذ الدمع الذي أبكي به إن الفؤاد له من الأمداد
أعز علي بأن أراك بمرضع متشابه الأوغاد والأمجاد
ولما فرغ من شعره هجر الأحباب والخلان وانقطع في البيت الذي سماه
بيت الأحباب وصار يبكي على أولاده وقد هجر نسائه وأصحابه وأصدقائه.
هذاما كان من أمره، وأما ما كان من أمر الأمد والأسعد فإنهما لم يزاالا
سائران في البرية وهما يأكلان من نبات الأرض ويشربان من متحصلات
الأمطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير إلى جبل من الصوان
الأسود لا يعلم أين منتهاه والطريق افرقت عند ذلك الجبل طريقيين، طريق
تشقه من وسطه وطريق ساعده إلى أعلاه فسلكا الطريق التي في أعلى
الجبل واستمرا سائران خمسة أيام فلم يرله منتهى وقد حصل لهما الإعياء
من التعب وليسا معتادين على المشي في جبل ولا في غيره ولما ينسا من
الوصول إلى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التي في وسط الجبل. وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والستين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الأمد والأسعد ولدي قمر الزمان لم عادا
من الطريق الصاعدة في الجبل إلى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا طول
النهار إلى الليل وقد تعب الأسعد من كثرة السير فقال له لأخيه: يا أخي أنا
ما بقيت أقدر على المشي فإني ضعفت جداً، فقل له الأمد: يا أخي شد
حيلك لعل الله يفرج عنا، ثم إنهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الأسعد تعباً

شديداً ما عليه من مزيد وقال: يا أخي إني تعبت وكليت من المشي، ثم وقع في الأرض وبكى فخمله أخوه الأمد ومشى به وصار ساعة يمشي وساعة يستريح إلى أن لاح الفجر حتى استراح أخوه فطلع هو وإياه فوق الجبل فوجد عيناً نابغة يجري منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فما قصداً أنهما يريان ذلك، ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا من العين وأكلا من الرمان الذي في الشجرة وناما إلى العصر وأرادا أن يسيرا فما قدر الأمد على السير وقد ورمت رجلاه فأقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحا، ثم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبوا من العطش إلى أن لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وسارا حتى وصلا إليها.

فلما قربا منها شكرا الله تعالى وقال الأمد للأمد: يا أخي اجلس هنا وأنا أسير إلى هذه المدينة وأنظر ما شأنها وأسأل عن أحوالها لأجل أن نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو أننا مشينا في وسطه ما كنا نصل إلى هذه المدينة في سنة كاملة، فالحمد لله على السلامة، فقال له الأمد: والله يا أخي ما يذهب إلى المدينة غيري وأنا فداؤك، فإنك إن تركتني ونزلت وغبت عني تستغرقني الأفكار من أجلك وليس لي قدرة على بعدك عني، فقال له الأمد: توجه ولا تبطئ، فنزل السعد من الجبل وأخذ معه دنائير وخلي أخاه ينتظره وسار ماشياً إلى أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها فلقى رجل كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء، فلما رآه الأمد تعجب من لبسه وهيئته وتقدم إليه وسلم عليه وقال له: أين طريق السوق يا سيدي؟ فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له: يا ولدي كأنك غريب؟ فقال له الأمد: نعم أنا غريب يا عم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الذي لقي الأسعد تبسم في وجهه وقال له: يا ولدي كأنك غريب؟ فقال له الأسعد: نعم غريب، فقال له الشيخ: قد أنست ديارنا وأوحشت ديار أهلك فما الذي تريده من السوق؟ فقال الأسعد: يا عم إن لي أخاً تركته في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فجئت إلى هنا لأشتري طعاماً وأعود به إلى أخي لأجل أن نقتات به، فقال الشيخ له: يا ولدي أبشر بكل خير واعلم أنني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام وأحسنه ما تشتهيهِ النفوس فهل لك أن تسير معي إلى مكاني فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمناً وأخبرك بأحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيري. فقال الأسعد افعل ما أنت أملهو عجل فإن أخي ينتظرنى وخاطره عندي، فأخذ الشيخ بيد الأسعد ورجع به إلى زقاق ضيق وصار يبتسم في وجهه ويقول له: سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة، ولم يزل ماشياً به حتى دخل داراً واسعة وفيها قاعة جالسا فيها أربعون شيخاً طاعنون في السن وهم مصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها، فلما رأى ذلك الأسعد اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم، ثم إن الشيخ قال لهؤلاء الجماعة: يا مشايخ النار ما أبركه من نهار، ثم نادى قائلاً يا غضبان، فخرج عبد أسود بوجه أعبس وأنف أفتس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار إلى العبد فشد وثاق الأسعد. وبعد ذلك قال للعبد: انزل به إلى القاعة التي تحت الأرض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار، فأخذ العبد وأنزله تلك القاعة وسلمه إلى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفاً واحداً في أول النهار ورغيفاً واحداً في أول الليل وكوز ماء مالح في الغداة ومثله في العشاء ثم إن المشايخ قالوا لبعضهم: لما يأتي أوان عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرب به إلى النار، ثم إن الجارية نزلت إليه وضربته ضرباً وجيعاً حتى سالت الدماء من أعضائه وغشي عليه، ثم حطت عند رأسه رغيفاً وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق في نصف الليل فوجد نفسه مقيداً وقد ألمه الضرب فبكى بكاءً شديداً

وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والستين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الأسد لما رأى نفسه مقيداً وقد ألمه
الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد
الزفرات وانشد هذه الأبيات: قفوا برسم الدار واستخبروا عنها تحسبونا في
الديار كما كنا

لقد فرق الدهر المشتت شملنا وهنا تشتفي أكبادحسادنا منا
تولت عذابي بالسياط لنيمة وقد ملئت منها جوانحي طعنا
عسى ولعل الله يجمع شملنا ويدفعوا بالتتكيل أعداءنا عنا
فلما فرغ الأسد من شعره مد يده فوجد رغيماً وكوز ماء مالح فأكل قليلاً
ليسد رمقه وشرب قليلاً من الماء ولم يزل ساهراً إلى الصباح من كثرة البق
والقمل فلما أصبح الصباح جاءت إليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد
غمرت بالدم والتصقت بجلده وهو مقيد في الحديد بعيداً عن الأحباب
فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة الرابعة والستين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الأسد تذكر أخاه والعز الذي كان فيه وأن
واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الأبيات: يا دهر كم تجور وتعتدي
ولكم بأحبابي تروح وتعتدي

ما أن أن ترثي لطول تشتتي وترق يا من قلبه كالجلمد
وأسأت أحبابي بما أشمت بي كل العداة بما صنعت من الردي
وقد اشتفى قلب العدو بما رأى من غربتي وصبابتي وتوحيدي
لم يكفه ما حل بي من كربة وفراق أحبابي وطرف أرمني
حتى بليت بضيق سجن ليس لي فيه أنيس غير عضي باليد
ومدامع تهمني كفيض سحائب وغليل شوق ناره لم تخمد

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤١



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٢

وكأية وصباية وتذكر وتحسر وتنفس وتنهد
شوق أكابده وحزن متلف ووقعت في وجد مقيم مقعد
فلما فرغ من شعره ونثره حن وبكى وأن واشتكى وتذكر ما كان فيه من وما
حصل له من فراق أخيه. هذا ما كان من أمره، وأمام ما كان من أمر أخيه
الأمجد فإنه مكث ينتظر الأسعد إلى نصف النهار فلم يعد إليه فخفق فؤاده
واشتد به ألم الفراق وأفاض دمه المهرق.
و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والستين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الأمجد لما مكث ينتظر الأسعد إلى نصف
النهار فلم يعد إليه فخفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمه المهرق
وصاح واحسرتاه ما كان اخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه
سائل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشياً فيها حتى وصل إلى السوق
وسأل الناس عن اسم هذه المدينة وعن أهلها فقالوا له: هذه تسمى مدين
المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار، ثم سأل عن مدينة فقالوا
له: إن المسافة التي بيننا وبينها من الب سنة ومن البحر ستة أشهر وملكها
يقال له أرمانوس وقد صاهر اليوم ملكاً وجعله مكانه وذلك الملك يقال له
قمر الزمان وهو صاحب عدل وإحسان وجود وأمان.
فلما سمع الملك الأمجد ذكر أبيه حن وبكى وأن واشتكى وصار لا يعلم أين
يتوجه وقد اشترى معه شيئاً للأكل وذهب إلى موضع يتوارى فيه ثم قعد
وأراد أن يأكل فتذكر أخيه فبكى ولم يأكل إلا قدر سد الرمق ثم قام ومشى
في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلاً مسلماً خياطاً في دكان فجلس عنده
وحكى له قصته فقال الخياط: إن كان وقع في يد أحد المجوس فما بقيت تراه
إلا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال: هل لك يا أخي أن تنزل عندي؟
قال: نعم. ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياماً وهو يسليه ويصبره ويعلمه
الخياطة حتى صار ماهراً ثم خرج يوماً إلى شاطئ البحر وغسل أثوابه
ودخل الحمام ولبس ثياباً نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة
فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ليس لها في

الحسن مثال فلما رآته رفعت القناع عن وجهها وغمزته بحواجبها وعيونها
وغازلته باللحظات وقد لعبت به أيادي الصبايات فأشار لها وأنشد هذه
الأبيات: ورد الخدود ودونه شوك القنا فمن المحدث نفسه أن يجتني
لا تمدد الأيدي إليه فطالما شنوا الحروب لأن مددنا الأعينا
قل للتي ظلمت وكانت فتنة ولو أنها عدلت لكانت أفتنا
ليزاد وجهك بالتبرقع ضلة وأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاءك وجهها وإن اكتست برقيق غيم أمكنا
غدت النحيلة في حمى من نحلها فسلوا حماة الحي عم تصدنا
إن كان قتلي قصدهم فليرفعوا تلك الضغائن وليخلوا بيننا
ما هم بأعظم فتكة لو بارزوا من طرف ذات الخال إذا برزت لنا
فلما سمعت من الأمدج هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات وأشارت
وأشارت إليه وأنشدت هذه الأبيات: أنت الذي سلك الإعراض لست أنا
جسد بالوصال إذا كان الوفاء أنا
يا فالق الصبح من لالاء غرته وجاعل الليل من أصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتني وبها فتنتني وقديماً هجت لي فتنا
لا غرو إن أحرقت نار الهوى كبدي فالنار حق على من يعبد الوثنا
تبيع مثلي مجاناً بلا ثمن إن كان لا بد من بيع فخذ الثمنا
فلما سمع الأمدج منها هذا الكلام قال لها: أتجيبين عندي أو أجيء عندك؟
فأطرقت رأسها حياء إلى الأرض وتلت قوله تعالى: الرجال قوامون على
النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الأمدج إشارتها. وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والستين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الأمد فم إشارة المرأة وعرف أنها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحي أن يروح عند الخياط الذي هو عنده فمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق إلى زقاق ومن موضع إلى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له: يا سيدي أين دارك؟ فقال لها: قدام وما بقي عليها إلا شيء يسير ثم انعطف بها في زقاق مليح ولم يزل ماشياً فيه وهي خلفه حتى وصلا إلى آخره فوجده غير نفاذ فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق باباً كبيراً بمصطبتين ولكنه مغلق فجلس الأمد على مصطبة وجلست المرأة على مصطبة، ثم قالت له: يا سيدي ما الذي تنتظره؟ فأطرق برأسه إلى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها: أنتظر مملوكي فإن المفتاح معه وكنت قد قلت له: هيء لنا المأكول والمشروب وصحبة المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه: ربما يطول عليها المطال فتروح إلى حال سبيلها وتخليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له: يا سيدي إن المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق، ثم قامت الصبية إلى الضبة بحجر فقال لها الأمد: لا تعجلي واصبري حتى يجيء المملوك، فلم تسمع كلامه ثم ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها: وأي شيء خطر لك حتى فعلت هذا؟ فقالت له: يا سيدي أي شيء جرى أما هو بيتك؟ فقال: نعم، ولكن لا يحتاج إلى كسر الضبة، ثم إن الصبية دخلت البيت فصار الأمد متحيراً في نفسه خوفاً من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع، فقالت الصبية: لم لا تتدخل يا سيدي يا نور عيني وحشاشة قلبي؟ فقال لها: سمعاً وطاعة ولكن قد أبطأ علي المملوك وما أدري هل فعل شيئاً مما امرته به أم لا، ثم إنه دخل معها وهو غاية ما يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل، فقالت: يا سيدي مالك واقفاً هكذا؟ ثم شهقت شهقة وأعطت الأمد قبلة مقل كسر الجوز وقالت: يل سيدي إن كنت مواعد غيري فإني أشد ظهري وأخدمها فضحك الأمد عن قلب مملوء بالغیظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه: يا قبلة الشوم إذا جاء صاحب المنزل.

فبينما هو كذل إذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكاً من أكابر المدينة لأنه كان أمير ياخو عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح به صدره ويختلي فيها بمن يريد وكان في ذلك اليوم قد أرسل إلى معشوق يجيء له ويجهز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخي اليد صاحب جود وإحسان وصدقات وامتنان فلما وصل إلى قريب القاعة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة السابعة والستين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر صاحب القاعة لما وصل إلى قريب القاعة وجد الباب مفتوحاً فدخل قليلاً قليلاً، وطل برأسه فنظر الأمدج والصبية وقدامهما طبق فاكهة وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الأمدج ماسكاً قدحاً وعينيه إلى الباب، فلما صارت عينه في عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله غمزه بإصبعه على فمه يعني أسكت وتعال عندي، فحط الأمدج الكأس من يده وقام إليه فقالت الصبية: إلى أين؟ فحرك رأسه وأشار لها أنه يريد الماء، ثم خرج إلى الدهليز خافياً، فلما رأى بهادر علم أنه صاحب الدار فأسرع إليه وقبل يديه ثم قال له: بالله عليك يا سيدي قبل أن تؤذيني اسمع مني مقالي، ثم حدثه بحديثه من أوله إلى آخره وأخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وأنه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال، فلما سمع بهادر كلام الأمدج وعرف أنه ابن ملك حن عليه ورحمه، ثم قال: اسمع يا أمدج كلامي وأطعني وأنا أتكفل لك بالأمان مما تخاف وإن خالفتني قتلتك. فقال الأمدج: أمرني بما شئت فأنا لا أخالفك أبداً لأنني عتيق مروءتك، فقال له بهادر: ادخل إلى هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وهأنذا داخل عليك واسمي بهادر فإذا دخلت إليك فاشتمني وانهرني وقل لي: ما سبب تأخرك إلى هذا الوقت ولا تقبل لي عذراً بل قم اضربني. وإن شفقت علي أعدمك حياتك، فادخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضراً بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه إلى حال سبيلك إكراماً لغربتك فإني أحب الغريب وواجب علي إكرامه، فقبل الأمدج يده ودخل وقد اكتسى وجهه

حمرة وبياضاً فأول ما دخل قال للصبية: يا سيدتي أنتست موضعك وهذه ليلة مباركة، فقالت له الصبية: إن هذا عجيب منك حيث بسطت لي الأنس، فقال الأمدج: والله يا سيدتي إني كنت أعتقد أن مملوكي بهادر أخذ لي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة ألف دينار، ثم خرجت الآن وأنا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها، ولأم أدر ما سبب تأخر المملوك إلى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته، فاستراحت الصبية بكلام الأمدج ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا في حظ إلى قريب المغرب، ثم دخل عليهما بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل في رجليه زرنوباً على عادة المماليك، ثم سلم وقبل الأرض وكتف يديه وأطرق برأسه إلى الأرض، كالمعترف بذنبه فنظر إليه الأمدج بعين الغضب وقال له: ما سبب تأخرك يا أنحس المماليك؟ فقال له: يا سيدي إني اشتغلت بغسل أثوابي وما علمت أنك ههنا فإن ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار، فصرخ الأمدج وقال له: تكذب يا أخس المماليك والله لا بد من ضربك، ثم قام الأمدج وسطح بهادر على الأرض وأخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت بها على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكر على أسنانه والأمدج يصيح على الصبية: لا تفعلي هكذا، وهي تقول له: دعني أشفي غيظي، ثم إن الأمدج خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر وخرج تشتمه وتلعنه والأمدج يغضب عليها ويقول لها: بحق الله تعالى أن تتركي مملوكي فإنه غير معهود بهذا وما زال يأكلان ويشربان، وبهادر في خدمتهما إلى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخر ونخر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٥

فسكرت الصبية وقالت للأمجد: قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وإن لم تفعل ذلك عملت أنا على هلاك روحك، فقال الأمجد: وأي شيء خطر لك أن أقتل مملوكي؟ قالت: لا يكمل الحظ إلا بقتله وإن لم تقم قمت أنا وقتلته، فقال الأمجد: بحق الله عليك أن لا تفعلي، فقالت: لا بد هذا وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الأمجد في نفسه: هذا رجل عمل معنا خيراً وسترنا وأحسن إلينا وجعل نفسه مملوكاً فأنا أحق بقتله منك ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوق رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الأمجد واقفاً والسيف في يده مخضباً بالدم، ثم نظر إلى الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن أمرها فاعاد عليه حديثها وقال له إنها أبت إلا أن تقتلك وهذا جزاؤها، فقام بهادر وقبل رأس الأمجد أطاحو قال له: يا سيدي لينتك عفوت عنها وما بقي في الأمر إلا إخراجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم إن بهادر شد وسطه وأخذ الصبية ولفها في عباءة ووضعها في فرد وحملها، وقال للأمجد: أنت غريب ولا تعرف أحد فاجلس في مكانك وانتظر طلوع الشمي فإن عدت إليك لا بد أن أفعل معك خيراً كثيراً وأجتهد في كشف خبر أخيك وإن طلعت الشمس، ولم أعد إليك فاعلم أنه قد قضي علي والسلام عليك، وهذه الدار لك بما فيها من الأموال والقماش.

ثم إنه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الأسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميها فيه فلما صار قريباً من البحر التفت فرأى الوالي والمقدمين قد أحاطوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفرد فوجدوا فيه قتيلة فقبضوا على عليه وبيتوه في الحديد إلى الصباح ثم طلّعوا به هو والفرد إلى الملك وأعلموه بالخبر فلما رأى الملك غضب غضباً شديداً وقال له: ويلك إنك تفعل هكذا دائماً فنقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع مالهم وكم فعلت ذلك من قتل؟ فأطرق بهادر برأسه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والستين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر أطرق برأسه إلى الأرض قدام الملك فصرخ الملك وقال له: ويلك من قتل هذه الصبية؟ فقال له: يا سيدي أنا قتلتها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فغضب الملك وأمر بشنقه فنزل به السيف حين أمره الملك وأمر الوالي المنادي أن ينادي في أزقة المدينة بالفرجة على بهادر أمير ياخور الملك ودار به في الأزقة والأسواق، هذا ما كان من أمر بهادر.

و أما ما كان من أمر الأمد فإنه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد إليه بهادر قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أي شيء جرى له؟ فبينما هو يتفكر إذا بالمنادي ينادي بالفرجة على بهادر فإنهم يشنقونه في وسط النهار فلما سمع الأمد ذلك بكى وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قد أراد هلاك نفسه من أجلي وأنا الذي قتلتها والله لا كان هذا أبداً، ثم خرج من القاعة وقلها وشق في وسط المدينة حتى أتى إلى بهادر، ووقف قدام الوالي وقال له: يا سيدي لا تقتل بهادر فإنه بريء والله ما قتلها إلا أنا فلما سمع الوالي كلامه أخذه هو وبهادر وطلع بهما إلى الملك وأعلمه بما سمعه من الأمد فنظر الملك إلى الأمد وقال له: أنت قتلت الصبية؟ قال: نعم، فقال له الملك: احك لي ما سبب قتلك إياها وأصدقني ن قال له: أيها الملك أنه جرى لي حديث عجيب وأمر غريب لو كتب بالإبر على أفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر، ثم حكى للملك حديثه وأخبره بما جرى له ولأخيه من المبتدأ إلى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب، وقال: إني قد علمت أنك معذور ولكن يا فتى هل لك أن تكون عندي وزيراً؟ فقال له: سمعاً وطاعة، وخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعاً سنياً وأعطاه داراً حسنة وحشماً وأنعم عليه بجميع ما يحتاج إليه ورتب له الرواتب والجرایات وأمره أن يبحث عن أخيه الأسعد فجلس الأمد في رتبة الوزارة وحكم وعدل وعزل وأخذ وأعطى وأرسل المنادي في أزقة المدينة ينادي على أخيه الأسعد فمكث مدة أيام ينادي في الشوارع والأسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على أثر. هذا ما كان من أمر الأمد.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٦

و أما ما كان من أمر الأسعد فإن المجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشي والأبكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس وهياً له مركباً. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والستين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن بهرام المجوسي جهز مركباً للسفر، ثم
حط الأسعد في صندوق وأقفله عليه ونقله إلى المركب وسافروا ولم يزلوا
مسافرين أياماً وليالي وكل يومين يخرج الأسعد ويطعمه قليلاً من الزاد
ويسقيه قليلاً من الماء إلى أن قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج
بهم البحر حتى تاه المركب عن الطريق وسلكوا طريقاً غير طريقهم
ووصلوا إلى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على
البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الرئيس
لبهرام: يا سيدي إننا تهنا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لأجل
الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء. فقال له بهرام: ما رأيت والذي تراه
افعله فقال له الرئيس: إذا أرسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا؟ فقال له
بهرام: أنا عندي هذا المسلم الذي معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا
إذا رآته الملكة تظن أنه مملوك، فأقول لها إني جلاب ممالك، أبيع وأشتري
فيهم وقد كان عندي ممالك كثيرة فبعثهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له
الرئيس ك هذا كلام مليح، ثم إنهم وصلوا إلى المدينة وأرخوا القلوع ودقوا
المراسي، وإذا بالملكة وإذا بالملكة مرجانة نزلت إليهم ومعها عسكرها
ووقفت على المركب ونادت على الرئيس فطلع عندها وقبل الأرض بين
يديها. فقالت له: أي شيء في مركبك هذه ومن معك؟ فقال لها: يا ملكة
الزمان معي رجل تاجر يبيع الممالك فقالت: علي به، وإذا ببهرام طلع
ومعه الأسعد ماش ورائه في صفة مملوك فلما وصل إليهم بهرام قبل
الأرض بين يديها فقالت له: ما شأنك؟ فقال لها: أنا تاجر رقيق فنظرت إلى
الأسعد فحن قلبها عليه فقالت: أتعرف الكتابة؟ قال: نعم فناولته دواة وقلماً
وقرطاساً وقالت له: اكتب شيئاً حتى أراه فكتب هذي البيتين: ما حيلة العبد
والأقدار جارية عليه في مكل حال إيها الرائي
ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء
فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام: بعني هذا المملوك فقال لها: يا
سيدتي لا يمكنني بيعه لأنني بعت جميع ممالككي ولم يبق عندي غير هذا،
فقالت الملكة مرجانة: لا بد من أخذه منك إما ببيع أو بهبة، فقال لها: لا أبيع
ولا أهبه فقبضت على الأسعد وأخذت وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له:
إن لم تقلع في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك، وكسرت مركبك فلما
وصلت إليه الرسالة اغتم غماً شديداً، وقال: هذه سفرة غير محمودة ثم قام
وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية: خذوا

أهبتكم واملأوا قربكم من الماء واقلعوا بنا في آخر الليل، فصار البحرية يقضون أشغالهم. هذا ما كان من أمرهم.
و اما ما كان من أمر الملكة مرجانة فإنها أخذت الأسد ودخلت القلعة وفتحت الشبابة المطلة على البحر وأمرت الجواري أن يقدمن لهم الطعام فقدمن لهم الطعام فأكلا ثم أمرتهن أن يقدمن المدام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السبعين بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة مرجانة أمرت الجواري أن يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الأسد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الأسد في قلبها وصارت تملأ القدرح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى باباً مفتوحاً فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير إلى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والأزهار فجلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام إلى الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول، فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل. هذا ما كان من أمره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٧

وأما ما كان من أمر بهرام فإنه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال له: خلوا قلوبكم وسافروا بنا فقالوا سمعاً وطاعة، ولكن اصبر علينا حتى نملاًقربنا ونحل، ثم طلع البحرية بالقرب وداروا حول القلعة، فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا أثر الأقدام الموصلة إلى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الأسد مستلقياً على قفاه فعرفوه، وفرحوا به وحملوه بعد أن ملأوا قربهم ونطوا من الحائط وأتوا به مسرعين إلى بهرام المجوسي، وقالوا له: أبشر بحصول المراد وشفاء الأكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فإن أسيرك الذي أخذته الملكة مرجانة

منك غصباً قد وجدناه واتيينا به معنا ثم رموه قدامه. فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح، ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحلوا القلوع بسرعة فحلوا قلوعهم قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين إلى الصباح. هذا ماكان من أمرهم.

وام ما كان من أمر الملكة مرجانة فإنها بعد نزول الأسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد إليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته فأوقدت الشموع وامرت الجواري أن يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان مفتوحاً فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية فصارت تفتش عليه في جوانب البستان إلى الصباح ثم سألت عن المراكب فقالوا لها: قد سافرت في ثلث الليل، فعلمت أنهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتازت غيظاً شديداً ثم أمرت بتجهيز عشر مراكب في الوقت وتجهيزات الحرب ونزلت في مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكرها متهيئين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القلوع وقالت للرؤساء: متى لحقتم مركب المجوسي فلکم عندي الخلع والأموال، وإن لم تلحقوها قتلتمكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف عظيم، ثم سافروا بالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم، وفي اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسي وكان بهرام في ذلك الوقت قد أخرج الأسعد وضربه صار يعاقبه والأسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيباً ولا مجيراً من الخلق وقد ألمه الضرب الشديد.

فبينما هو يعاقبه إذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال: ويلك يا أسعد هذا كله من تحت رأسك، ثم أخذه من يده وامر البحرية أن يرموه في البحر، وقال: والله لأقتلنك قبل موتي فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فأذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقية أجله أنغطس، ثم طلع وخبط بيديه ورجليه إلى أنسهل الله عليه وآتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيداً عن مركب المجوسي ووصل إلى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار في البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عرياناً يبكي على ما جرى له من المصائب والأسر، ثم أنشد هذين البيتين: إلهي قل صبري واحتيالي وضاق صدري وانصرمي حبالی

إلى من يشتكي المسكين إلا إلى مولاه يا مولی الموالی
فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجيء فصلر يأكل من نبات الأرض وفواكه الأشجار ويشرب من ماء الأنهار وسافر

بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع في مشيته نحو المدينة فلما وصل إليها أدركه المساء. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والسبعين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الأسعد لما وصل إلى المدينة أدركه المساء وقد قفل بابها وكانت هي التي كان أسيراً فيها وأخوه الأمد وزير ملكها فلما رآها الأسعد مقفلة رجع إلى جهة المقابر فلما وصل إلى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها فحط وجهه في غيه وكان بهرام المجوسي لما وصلت إليه الملكة مرجانة بالمراكب كسر لها بمكره وسحره ورجع سالماً نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التي فيها الأسعد مفتوحة فتعجب وقال: لا بد أن أنظر في هذه التربة. فلما نظر فيها رأى الأسعد وهو نائم ورأسه في عبه فنظر في وجهه فعرفه فقال في نفسه: هل أنت تعيش إلى الآن؟ ثم أخذه وذهب به إلى بيته وكان له في بيته طابق تحت الأرض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع في رجلي الأسعد قيداً ثقيلاً وأنزله في ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلاً ونهاراً إلى أن يموت ثم إنه ضربه الضرب الوجيع وأقفل عليه الطابق وأعطى المفاتيح لبنته ثم إن بنته بستان نزلت لضربه فوجدته شاباً ظريف الشمال حلو المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت محبته في قلبها فقالت له: ما اسمك؟ قال لها: اسمي الأسعد، فقالت له: سعدت وسعدت أيامك أنت ما تستاهل العذاب وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤانسك بالكلام وفكت قيوده ثم غنها سألته عن دين الإسلام فأخبرها أنه هو الدين الحق

القويم أن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وأن النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الإسلام، فأذعنت إليه ودخل حب الإيمان في قلبها ومزج الله محبة الأسعد بفؤادها فنطقت الشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلي هي وهو وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الأمراض ورجع إلى ما كان عليه من الصحة.

ثم إن بنت بهرام خرجت من عند الأسعد ووقفت على الباب وإذا بالمنادي ينادي ويقول: كل من عنده شاب مليح صفته كذا وكذا وأظهره فله جميع ما طلب من الأموال ومن كان عنده وانكره فإنه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه، وكان الأسعد قد اخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه إلى دار الوزير فلما رأى الوزير قال: والله إن هذا هو أخي الأمجد وعرفه فألقى نفيه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المماليك وغشي على الأسعد والأمجد ساعة، فلما أفاقا من غشيتهما أخذه الأمجد وطلع به إلى السلطان وأخبره بقصته فأمر السلطان بنهب بهرام. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والسبعين بعد المئتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان أمر الأمجد بنهب دار بهرام فأرسل الوزير جماعة لذلك فتوجهوا إلى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته إلى الوزير فأكرمها وحدث الأسعد أخاه بكل ما جرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الإحسان فزاد الأمجد في إكرامها ثم حكى الأمجد للأسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيراً وصار يشكو أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه، ثم إن السلطان أحضر المجوسي وأمر بضرب عنقه فقال بهرام: أيها الملك العظيم هل صممت على قتلي؟ قال: نعم، فقال بهرام: اصبر علي أيها الملك قليلاً، ثم أطرق برأسه إلى الأرض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا بإسلامه ثم حكى الأمجد والأسعد ما جرى لهما فقال لهما: يا سيدي تجهزوا للسفر وأنا أسافر بكما، ففرحا بذلك وبإسلامه وبكيا بكاءً شديداً فقال لهما بهرام: يا سيدي لا تبكيا فمصيركما تجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم فقالا له: وما جرى لنعمة ونعم؟

حكاية نعم ونعمة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٩

قال بهرام: ذكروا الله، اعلم أنه كان بمدينة الكوفة رجلاً من وجهاء أهلها، يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال، وكان قد رزق ولداً فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين إذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة في الحسن والجمال فأشار الربيع إلى النخاس وقال له: بكم هذه الجارية وابنتها؟ فقال: بخمسين ديناراً، فقال الربيع: اكتب العهد وخذ المال وسلمه لمولاها، ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالته وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما إلى بيته، فلما نظرت ابنة عمه إلى الجارية قالت له: يا ابن العم ما هذه الجارية؟ قال: اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي على يديها واعلمي أنها إذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والعجم مثلها أو أجمل منها، فقالت لها ابنة عمه: ما اسمك يا جارية؟ فقالت: يا سيدتي اسمي توفيق، قالت: وما اسم ابنتك؟ قالت: سعد، قالت: صدقت، لقد سعدت وسعد من اشتراك، ثم قالت: يا ابن عمي ما تسميها؟ قال: ما تختارينه أنت، قالت: نسميها نعم، قال الربيع: لا بأس بذلك، ثم إن الصغيرة نعم ترتب مع نعمة بن الربيع في مهد واحد إلى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها: يا أختي وهي تقول له: يا أخي.

ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له: يتا ولدي ليست نعم أختك بل هي جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهد فلا تدعها بأختك من هذا اليوم، قال نعمة لأبيه: فإذا كان كذلك فأنا أتزوجها، ثم إنه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت: يا ولدي هي جاريتك فدخل نعمة بتلك الجارية وأحبها ومضى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا احلى ولا أظرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن وعرفت أنواع اللعب والآلات وبرعت في المغنى، وآلات

الملاهي حتى إنها فاقت جميع أهل عصرها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والثلاثين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد بأن نعم فاقت أهل عصرها، وبينما هي
جالسة ذات يوم من الأيام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد
أخذت العود وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين: إذا كنت لي مولي أعيش
بفضله وسيفاً به أفني رقاب النوائب
فما لي إلى زيد وعمرو شفاعة سواك إذا ضاقت علي مذاهبي
فطرب نعمة طرباً عظيماً ثم قال لها: بحياتي يا نعم أن تغني لنا على الدف
وآلات الطرب فأطربت نعم بالنعومات وغنت بهذه الأبيات: وحياة من ملست
يداه قيادي لأخالفن على الهوى حسادي
ولأعصين عواذلي وأطيعكم ولأهجرن تلهذي ورقادي
ولأجعلن لكم بأكناف الحشا قبراً ولم يشعر بذاك فؤادي
فقال الغلام: لله درك يا نعم، فبينما هما في أطيب عيش وإذا بالحجاج في
دار نيابته يقول لا بد لي أن أحتال على أخذ هذه الجارية التي اسمها نعم
وأرسلها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لأنه لا يوجد في قصره
مثلها ولا أطيب من غنائها، ثم إنه استدعى بعجوز قهرمانة وقال لها:
امضي إلى دار الربيع واجتمعي بالجارية نعم وتسببي في أخذها لأنه لم
يوجد على وجه الأرض مثلها، فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ولما
أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت في رقبتها سبحة عدد حباتها ألوف.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والسبعين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٤٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٠

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج، ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت في رقبتها سبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكازاً وركوة يمانية وسارت وهي تقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولم تزل في تسييح وابتهاال وقلبها ملآن بالمكر والإحتيال حتى وصلت إلى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال: ما تريدين؟ قالت: أنا فقيرة من العابدات وادركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المكان المبارك، فقال لها البواب: يا عجوز إن هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد. فقالت: أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة بن الربيع وأنا قهرمانة من قصر أمير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسياحة، فقال لها البواب: لا أمكنك من أن تدخلي وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له: هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وأنا أعبّر إلى ديار الأمراء والأكابر؟ فخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها أن تدخل خلفه، فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام، ولما نظرت إلى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها: يا سيدتي أعذك بالله الذي آلف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال، ثم انتصبت العجوز في المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بالإعتكار، فقالت الجارية: يا أمي أريحي قدميك ساعة ن فقالت العجوز: يا سيدتي من طلب الآخرة أتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم ينل منازل الأبرار في الآخرة، ثم إن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها: كلي من طعامي وادعي لي بالتوبة والرحمة، فقالت العجوز: يا سيدتي إني صائمة وأما أنت فصبيبة يصلح لك الأكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى: (إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً)، ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدها: يا سيدي احلف على هذه العجوز أن تقيم عندنا مدة فإن على وجهها أثر العبادة فقال: اخلي لها مجلساً للعبادة ولا تخلي أحداً يدخل عليها فلعل الله سبحانه وتعالى نفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا، ثم باتت العجوز ليلتها تصلي وتقرأ إلى الصباح. فلما أصبح الصباح جاءت إلى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما: أستودعكما الله فقالت لها نعم: إلى أين تمضين يا أمي وقد أمرني سيدي أن أخلي لك مجلساً تعتكفين فيه للعبادة؟ فقالت العجوز: الله يبيقيكما ويديم نعمته عليكما ولكن أريد أن توصوا البواب أن لا يمنعني من الدخول إليكما وإن

شاء الله تعالى أدور في الأماكن الطاهرة وأدعو لكما عقب الصلاة والعبادة في كل يوم وليلة.

ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وما تعلم السبب الذي أتت إليها من أجله، ثم إن العجوز توجهت إلى الحجاج فقال لها: ما وراءك؟ فقالت له: إني نظرت إلى الجارية فرأيتها لم تلد النساء أحسن في زمانها، فقال لها الحجاج: إن فعلت ما أمرتك به يصل إليك مني خير جزيل، فقالت له: أريد منك المهلة شهراً كاملاً، فقال لها: أمهلتك شهر، ثم إن العجوز جعلت تتردد إلى دار نعمة وجاريتها نعم. و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والسبعين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تتردد إلى دار نعمة ونعم وهما يزيدان في إكرامها وما زالت العجوز تسمي وتصبح عندهما ويرحب بها كل من في الدار حتى إن العجوز اختلت بالجارية يوماً من الأيام وقالت: يا سيدتي والله إني حضرت إلى الأماكن الطاهرة ودعوت لك وأتمنى أن تكوني معي حتى تري المشايخ الواصلين ويدعو لك بما تختارين فقالت الجارية نعم: بالله يا أمي أن تأخذيني معك، فقالت لها: استاذني حماتك وأنا أخذك معي، فقالت الجارية لحماتها أم نعمة: يا سيدتي أسألي سيدي أن يخليني أخرج أنا وأنت يوماً من الأيام مع أمي العجوز إلى الصلاة والدعاء مع الفقراء في الأماكن الشريفة، فلما أتى نعمة وجلس تقدمت إليه العجوز تقبل يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فأقبلت على الجارية نعم وقالت لها: دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرجي وعودي قبل أن

يجيء سيدك، فقالت لحماتها: سألتك الله أن تأذني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لأتفرج على أولياء الله في الأماكن الشريفة وأعود بسرعة قبل مجيء سيدي، فقالت لها أم نعمة: أخشى أن يعلم سيدك، فقالت العجوز: والله لا أدعها تجلس على الأرض بل تنتظر وهي واقفة على أقدامها ولا تبطيء. ثم أخذت الجارية بالجيبة وتوجهت إلى قصر الحجاج وعرفته بجيئها بعد أن حطتها في مقصورة فأتى الحجاج ونظر إليها فرأها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلاً، فلما رآته سترت وجهها فلم يفارقه حتى استدعى بحاجبه وأركب معه خمسين فارساً وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها إلى دمشق ويسلها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتاباً وقال له: أعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب وأسرع لي بالرجوع، فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهي باكية العين من أجل فراق سيدها حتى وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة، ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها: إن الحجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف دينار وأرسل إلي هذا الكتاب وهي صحبة الكتاب، فقالت له زوجته. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والسبعين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته: زادك الله من فضلك، ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت: والله ما خاب من أنت في منزله ولو كان ثمنك مائة ألف دينار، فقالت لها الجارية نعم: يا صبيحة الوجه هذا قصر من من الملوك وأي مدينة هذه المدينة؟ قالت لها: هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخي أمير المؤمنين عبد الله بن مروان، ثم قالت ثم قالت الجارية: كأنك ما علمت هذا؟ قالت: والله يا سيدتي لا علم لي بهذا، قالت: والذي باعك وقبض ثمنك أما أعلمك بأن الخليفة قد اشتراك؟ فلما سمعت الجارية هذا الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت الجارية لنفسها: إن تكلمت فما يصدقني أحد ولكن أسكت وأصبر لعلمي أن فرج الله قريب، ثم إنها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركها أخت الخليفة في ذلك اليوم وجاءتها في اليوم الثاني بقماش وقلائد من الجوهر وألبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس إلى جانبها.

فقال له أخته: انظر إلى هذه الجارية التي كمل الله فيها من الحسن والجمال، فقال الخليفة لنعم: أزيحي القناع عن وجهك فلم تزل القناع عن وجهها وإنما رأى معصمها فوقعت محبتها في قلبه وقال لأخته: لا أدخل عليها إلا بعد ثلاثة أيام حتى تستانس بك، ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة في أمرها ومتحسرة على اقتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم تشرب تغير وجهها ومحاسنها فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها الأطباء وأهل البصائر فلم لها أحد على طب. هذا ما كان من أمرها.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٢

و أما ما كان من أمر سيدها نعمة فإنه أتى إلى داره وجلس على فراشه ونادى: يا نعم فلم تجبه فقام مسرعاً ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية بالبيت اختفت خوفاً منه فخرج نعمة إلى والدته فوجدتها جالسة ويدها على خدها فقال لها: يا أمي أين نعم؟ فقالت له: يا ولدي مع من هي أوثق مني مع العجوز الصالحة فإنها خرجت معها لتزور الفقراء وتعود، فقال: ومتى كان لها عادة بذلك وفي أي وقت خرجت؟ قالت: خرجت بكرة النهار، قال: وكيف أذنت لها بذلك؟ فقالت له: يا ولدي هي التي أشارت علي بذلك فقال نعمة: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه إلى صاحب الشرطة فقال له: أتحتال علي وتأخذ جاريتي من داري فلا بد لي أن أسافر وأشتكيك إلى أمير المؤمنين، فقال صاحب الشرطة: ومن أخذها؟ فقال: عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ملبوس من الصوف وبيدها سبحة عدد حباتها ألوف فقال له صاحب الشرطة: أوقفني على العجوز وأنا أخلص لك جاريتك فقال: ومن يعرف العجوز؟ فقال له صاحب الشرطة: ما يعلم بالغيب إلا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة أنها محتالة الحجاج، فقال له نعمة: ما أعرف حاجتي إلا

منك وبينني وبينك الحجاج، فقال له: امض إلى من شئت فتوجه نعمة إلى قصر الحجاج وكان والداه من أكابر أهل الكوفة فلما وصل إلى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه وأعلمه بالقضية فقال له: علي به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج: ما بالك؟ فقال له نعمة: كان من أمري ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فنأمره أن يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له: أريد منك أن تفتش على جارية نعمة بن الربيع فقال صاحب الشرطة: لا يعلم الغيب غير الله تعالى فقال له الحجاج: لا بد أن تركب الخيل وتبصر الجارية في الطرقات وتتنظر في البلدان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والسبعين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الحجاج قال لصاحب الشرطة: لا بد أن تركب الخيل وتتنظر في البلدان والطرقات وتفتش على الجارية، ثم التفت إلى نعمة وقال له: إن لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر جوار من داري وعشر جوار من دار صاحب الشرطة، ثم قال لصاحب الشرطة اخرج في طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد ينس من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكي وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي إلى الصباح فأقبل والده عليه وقال له: يا ولدي إن الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها من ساعة إلى ساعة يأتي فيها الله بالفرج م عنده فتزايديت الهموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفاً ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله ويئس منه أبوه ودخلت عليه الأطباء فقالوا: ما له دواء إلا الجارية. فبينما والده جالس يوماً من الأيام إذ سمع بطبيب وهو أعجمي وقد وصفه الناس بإتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له: انظر ما حال ولدي، فقال لنعمة: هات يدك فاعطاه يده فجس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت إلى أبيه وقال: ليس بولديك مرض غير مرض في قلبه فقال: صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفتك واخبرني بجميع أحواله ولا تكتم عني شيئاً من امره، فقال الأعجمي: إنه متعلق بجارية وهذه الجارية في البصرة أو دمشق وما دواء ولدك غير اجتماعه به فقال الربيع: إن جمعت. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والسبعين بعد المئتين



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الربيع قال للعجمي: إن جمعت بينهما فلك عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة، فقال له الأعجمي: إن هذا الأمر قريب وسهل ثم التفت إلى نعمة وقال له: لا بأس عليك فطب نفساً وقر عيناً، ثم قال للربيع: اخرج من مالك أربعة آلاف دينار فأخرجها وسلمها للأعجمي فقال له الأعجمي: أريد م ولدك أن يسافر معي إلى دمشق ثم إن نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم إلى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم إنهما وصلا إلى دمشق وأقاما فيها ثلاثة أيام. وبعد ذلك أخذ الأعجمي دكاناً وملاً رفوفها بالصيني النفيس والأغطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثلثة وحط قدامه أواني من القناني فيها سائر الأدهان والأشربة ووضع حول القناني أقداحاً من البلور وحط الإصطربلاب قدامه ولبس أثواب الحكمة والطب وأوقف بين يديه نعمة وألبسه قميصاً وملوط من الحرير بفضة في وسطه م الحرير مزركشة بالذهب ثم قال الأعجمي لنعمة: يا نعمة أنت من اليوم ولدي فلا تدعني إلا بأبيك وأنا لا أدعوك إلا بولدي. فقال نعمة: سمعاً وطاعة، ثم إن أهل دمشق اجتمعوا على دكان الأعجمي ينظرون إلى حسن نعمة وإلى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لأنه كان يعرفها على عادة أولاد الأكابر واشتهر ذلك العجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الأوجاع وهو يعطيهم الأدوية، فبينما هو ذات يوم جالس إذ أقبلت عليه عجوز راكب على حمار بردعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لجام الحمار وأشارت للعجمي وقالت له: أمسك يدي فأخذ يدها فنزلت من فوق الحمار وقالت له: أنت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق؟ قال: نعم، قالت: اعلم أن لي بنتاً وبها مرض وأخرجت له قارورة. فلما نظر العجمي إلى ما فوق القارورة قال

لها: يا سيدتي ما اسم تلك الجارية حتى أحسب لها نجمها وأعرف ساعة يوافقها فيها شرب الدواء؟ فقالت: يا أبا الفرس اسمها نعم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والسبعين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها: يا سيدتي ما أصف لها دواء حتى أعرف من أي أرض هي لأجل اختلاف الهواء فعرفيني في أي أرض تربت وكم سنة سنها، فقالت العجوز: سنها أربع عشرة سنة ومر بها بأرض الكوفة من العراق، فقال: وكم شهراً لها في هذه الديار؟ فقالت له: قامت في هذه الديار شهوراً قليلة. فلما سمع نعمة كلام العجوز وعرف اسم جاريته خفق قلبه فقال لها الأعجمي: يوافقها من الأدوية كذا وكذا، فقالت له العجوز: أعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنائير على الدكان، فنظر الحكيم إلى نعمة وأمره أن يهيء لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر إلى نعمة وتقول: أعينك بالله يا ولدي إن شكلها مثل شكلك، ثم قالت العجوز للعجمي: يا أبا الفرس هل هذا مملوكك أم ولدك؟ فقال لها: إنه ولدي، ثم إن نعمة وضع لها الحوائج في علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين: إذا أنعمت نعم علي بنظرة فلا أسعدت سعدي ولا أفلت جمل وقالوا أسل عنها تعط عشرين مثلها وليس لها مثل ولست لها أسلو

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٤

ثم خبأ الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي: أنا نعمة بن الربيع ثم وضعت العلبة قدام العجوز فأخذتها وودعتها وانصرفت متوجهة إلى قصر الخلافة فلما طلعت العجوز بالحوائج إلى القاعة وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها: يا سيدتي اعلمي أنه قد أتى مدينتنا

طبيب أعجمي ما رأيت أحداً أعرف بأمر الأمراض منه فذكرت له اسمك بعد أن رأى القارورة فعرف مرضك ووصف دواءك ثم أمر ولد فشده لك هذا الدواء وليس في دمشق جمل ولا أظرف من ولده ولا أحسن ثياباً منه ولا يوجد لأحد دكاناً مثل دكانه فأخذت العلبة فرأت مكتوباً على غطائها اسم سيدها واسم أبيه، فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت: لاشك أن صاحب الدكان قد أتى في شأني ثم قالت للعجوز: صفي لي هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الأيمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل، فقالت الجارية: ناوليني الدواء على بركة الله وعونه وأخذت الدواء وشربته وهي تضحك وقالت لها: إنه دواء مبارك ثم فتشت في العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت أنه سيدها فطابت نفسها وفرحت، فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها: هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم: يا قهرمانة أريد منك الطعام والشراب فقالت العجوز للجواري: قدمي الموائد والأطعمة الفاخرة لسيدتك. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثمانين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للجواري: أحضرن الطعام فقدمن إليها الأطعمة، وجلست للأكل وإذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهي تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة: يا أمير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعموذلك أنه وصل إلى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت أعرف منه بالأمراض ودوائها فأتيت لها منه بدواء فتعافت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية، فقال لها أمير المؤمنين: خذي ألف دينار وأعطيتها للذي أبرأها، ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز إلى دكان العجمي بالألف دينار وأعطته إياها وأعلمته أنها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فأخذها العجمي وناولها لنعمة، فلما رآها عرف خطها فرقع مغشياً عليه فلما أفاق فتح الورقة، فوجد مكتوباً فيها: من الجارية المسلوقة من نعمتها المخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قلبها أما بعد. فإنه قد ورد كتابكم علي فشرح الصدر وسر الخاطر وكان كقول الشاعر: وورد الكتاب فلا عدمت أناملاً كتبت به حتى تضح طيباً

فكان موسى قد أعيد لأمه أو ثوب يوسف قد أتى يعقوب فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة: ما الذي يبكيك يا ولدي لا أبكى الله لك عيناً؟ فقال العجمي: يا سيدتي كيف لا يبكي

ولدي وهذه جاريتها وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي، وعافية هذه الجارية مرهونة برويته وليس لها علة إلا هواه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والثمانين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال للعجوز: كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريتها وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي، وعافية هذه الجارية مرهونة برويته وليس لها علة إلا هواه فخذني أنت يا سيدتي هذه الألف دينار لك ولك عندي أكثر من ذلك وانظري لنا بعين الرحمة وإننا لا نعرف إصلاح هذا الأمر إلا منك، فقالت العجوز لنعمة: هل أنت مولاها؟ قال: نعم، قالت: صدقت فإنها لا تفتر عن ذكرك فأخبرها نعمة بما جرى من الأول إلى الآخر فقالت العجوز: يا غلام لا تعرف اجتماعك بها إلا مني، ثم ودعته وذهبت إلى الجارية وقالت لها: إن سيدك قد ذهب روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فما تقولين في ذلك؟ فقالت نعم: وأنا كذلك قد ذهبت روحي وأريد الاجتماع به. فعند ذلك أخذت العجوز بقجة فيها حلي ومصاغ وبدلة من ثياب النساء وتوجهت إلى نعمة وقالت له: ادخل بنا مكاناً وحدنا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره وألبسته لباس جارية وزينته بأحسن ما تزين به الجواري فصار كأنه من حور الجنان فلما رآته القهرمانه في تلك الصفة قالت: تبارك الله أحسن الخالقين والله إنك لأحسن من الجارية ثم قالت له: امشوق قدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشى قدامها، كما أمرته فلما رآته قد عرف مشي النساء قالت له: امكث حتى آتيك ليلة غد إن شاء الله تعالى فأخذك وادخل

بك القصر، وإذا نظرت الحجاب والخدامين ففوق عزمك وطاطى رأسك ولا تتكلم مع أحد وأنا أكفيك كلامهم وبالله التوفيق.
فلما أصبح الصباح أنته القهرمانه في ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل وراءها في أثرها فأراد الحاجب أن يمنع من الدخول فقالت له: يا أنحس العبيد إنها الجارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت: ادخلي يا جارية فدخل مع العجوز ولم يزا إلا داخلين إلى الباب الذي يتوصل منه إلى صحن القصر فقالت له العجوز: يا نعمة قو نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فإنه باب المكان المعد لك وتخف وإذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت حتى وصلت إلى الأبواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الأبواب قال لها: ما هذه الجارية. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثمانين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب قابل العجوز وقال لها: ما هذه الجارية؟ فقالت له العجوز: إن سيدتنا تريد شراءها، فقال الخادم: ما يدخل أحد إلا بإذن أمير المؤمنين فارجعي بها فإني لا أخليها تدخل لأنني أمرت بهذا، فقالت له القهرمانه: أيها الحاجب الكبير أين عقلك إن نعماً جارية للخليفة الذي قلبه معلق بها قد توجهت إليها العافية وما صدق أمير المؤمنين بعافيتها وتريد شراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها أنك منعها فتغضب عليك وإن غضبت عليك تسببت في قطع رأسك، ثم قالت: ادخلي يا جارية ولا تسمعي كلامه ولا تخبري سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمضي إلى جهة يمينه وأراد أن يعد الخمسة أبواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل السابع، فلما دخل ذلك الباب رأى موضعاً مفروشاً بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك والأذفر ورأى سريراً في الصدر مفروشاً بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له في الغيب، فبينما هو جالس متفكر في أمره إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأت الغلام جالساً ظننته جارية فقدمت إليه وقالت له: من تكوني يا جارية وما خبرك؟ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والثلاثين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة قالت لنعمة ما خبرك وما سبب دخولك في هذا المكان؟ فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جواباً فقالت: يا جارية إن كنت من محازبي أخي وقد غضب عليك فأنا أستعطفه عليك، فلم يرد نعمة عليها جواباً فعند ذلك قالت لجاريته: قفي على باب المجلس ولا تدعي أحداً يدخل. ثم تقدمت إليه ونظرت إلى جماله وقالت: يا صبية عرفيني من تكوني، وما اسمك وما سبب دخولك هنا فأنا لم أنظر في قصرنا فلم يرد عليها جواباً، فعند ذلك غضبت أخت الخليفة وو وضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له نهوداً فأرادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة: يا سيدتي أنا مملوك فاشتريني وأنا مستجير بك فأجبريني، فقالت له: لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا؟ فقال لها نعمة: أنا أيتها الملكة أدعى نعمة بن الربيع الكوفي وخاطرت بروحي لأجل جاريته نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها إلى هنا، فقالت له: لا بأس عليك ثم صاحت على جاريته وقالت لها: امض إلى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانه أنت إلى مقصورة نعم وقالت لها: هل وصل إليك سيدك؟ فقالت لا والله، فقالت القهرمانه: لعله غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك، فقالت نعم: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وجلسنا متفكرتان، فبينما هما كذلك إذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم، وقالت لها: إن مولاتي تدعوك إلى ضيافتها، فقالت سمعاً وطاعة، فقالت القهرمانه: لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقتها وساعتها ودخلت على أخت الخليفة فقالت لها: هذا مولاك جالس عندي، وكأنه غلط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف إن شاء الله تعالى.

فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمأنت إلى نفسها وتقدمت إلى مولاها نعمة، فلما نظرها قام إليها، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والثمانين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر إلى جاريتها نعم قام إليها
وضم كل واحد منهما صاحبه إلى صدره ثم وقعا على الأرض مغشياً
عليهما، فلما أفاقا، قالت لهما أخت الخليفة: اجلسا حتى نتدبر في الخلاص
من الأمر الذي وقعنا فيه، فقالا لها: سمعاً وطاعة والأمر لك فقالت: والله ما
ينالكما سوء قط ثم قالت لجاريتها: أحضري الطعام والشراب، فأحضرت
فأكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت الأقداح وزالت عنهم
الأتراح فقل نعمة: ليت شعري بعد ذلك ما يكون، فقالت له أخت الخليفة: يا
نعمة هل تحب نعماً جاريتك؟ فقال لها: يا سيدتي إن هواها هو الذي حملني
على ما أنا فيه من المخاطرة بروحي، ثم قالت لنعم: يا نعم هل تحبين
سيدك؟ قالت: يا سيدتي هواه هو الذي أذاب جسمي وغير حالي، فقالت والله
أنكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عيناً وطيباً نفساً ففرحا بذلك
وطلبت نعم عوداً فأحضره لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنعغات ن
وانشدت هذه الأبيات: ولما أبى الواشون إلا فراقنا وليس لهم عندي
وعندك من ثار

وشنوا على أسماعنا كل غارة وقلت حماني عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
ثم إن نعماً أعطت العود لسيدها وقالت له إن لنا شعراً، فأخذه وأصلحه
وأطرب بالنعغات ثم أنشد هذه الأبيات: البدر يحكيك لولا أنه كلف
والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف

إني عجبت وكم في الحب من عجب فيه الهموم وفيه الوجد والكلف
أرى الطريق قريباً حين أسلكه إلى الحبيب بعيداً حين أنصرف
فلما فرغ من شعره ملأت له قدحاً وناولته إياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحاً
آخر وناولته لأخت الخليفة فشربته وأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره
وانشدت هذين البيتين: غم وحزن في الفؤاد مقيم وجودي تردد في حشاي
عظيم

ونحول جسمي قد تبدى ظاهراً فالجسم مني بالغرام سقيم
ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه وأصلح أوتاره وأنشد هذين البيتين: يا
من وهبت له روعي فعذبته ورمت تخليصه منه فلم أطق

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٧

دارك محباً بما ينجيه من تلف قبل الممات فهذا آخر الرmq
و لم يزالوا ينشدون الأشعار ويشربون على نغمات الأوتار وهم في لذة
و حبور وفرح وسرور فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم أمير المؤمنين، فلما
نظروه قاموا وقبلوا الأرض بين يديه فنظر إلى نعم والعود معها، فقال يا
نعم الحمد لله الذي أذهب عنك اليأس والوجع، ثم التفت إلى نعمة وهو عل
تلك الحالة وقال: يا أختي من هذه الجارية التي في جانب نعم؟ فقالت له أخته
يا أمير المؤمنين إن هذه الجتارية من المحاطي أنيسة لا تأكل نعم ولا
تشرب إلا وهي معها، ثم أنشدت قول الشاعر: ضدان واجتمعا افتراقا في
البهاء والصد يظهر حسنه بالصد
فقال الخليفة: والله العظيم أنها مليحة وفي غد أخلي لها مجلساً بجانب
مجلسها وأخرج لها الفرش والقماش وأنقل إليها جميع ما يصلح لها أكثر مما
لنعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام فقدمته لأخيها فأكل وجلس معهم في
تلك الحضرة ثم ملأ قدحاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة الخامسة والثمانين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد إن الخليفة لما مل القدح وأوماً إلى نعم بأن
تنشد له الشعر فأخذت العود بعد أن شربت قدحين وأنشدت هذين البيتين: إذا
ما نديمي علني ثم علني ثلاثة أقداح لهن هدير
لأبيت أجر الذيل تيهاً كأي عليك أمير المؤمنين أمير
فطرب أمير المؤمنين وملأ قدحاً آخر وناوله إلى نعم وأمرها أن تغني، فبعد
أن شربت القدح حسبت الأوتار وأنشدت هذه الأشعار: يا أشرف الناس في
هذا الزمان وما له مثيل بهذا الأمر يفتخر

يا واحداً في العلا والجود منصبه يا سيداً ملكاً في الكل مشهر
يا مالكاً لملوك الأرض قاطبة تعطي الجزيل ولا من ولا ضجر
أبقاك ربي على رغم العدا كمدأ وزان طالعك الإقبال والظفر
فلما سمع الخليفة من نعم هذه الأبيات قال لها: الله درك يا نعم ما أفصح
لسانك وأوضح بيانك، ولم يزلوا في فرح وسرور إلى نصف الليل، ثم قالت
أخت الخليفة: اسمع يا أمير المؤمنين أنني رأيت حكاية في الكتب عن بعض
أرباب المراتب قال الخليفة: وما تلك الحكاية فقالت له أخته: اعلم يا أمير
المؤمنين أنه كان بمدين الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية
يحبها وكانت قد تربت معه في فراش واحد، فلما بلغا وتمكن حبهما من
بعضهما رماهما الدهر بنكباته وجار عليهما الزمان بأفاته وحكم عليهما
بالفراق وتحيلت عليها الوشاة حتى خرجت من داره وأخذوها سرقة من
مكانه ثم إن سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار وكان عند
الجارية لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها ففارق أهله وداره وسافر في
طلبها وتسبب باجتماعه بها، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح.

وفي الليلة السادسة والثمانين بعد المنتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لم يزل معارفاً لأهله ووطنه وخاطر
بنفسه وبذل مهجته حتى توصل إلى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم،
فلما اجتمع بها سراً لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذي
كان اشتراها من الذي سرقها فعجل عليهما وأمر بقتلهما ولم ينصف من
نفسه ولم يمهل عليه في حكمه، فما تقول يا أمير المؤمنين في قلة إنصاف
هذا الملك فقال أمير المؤمنين إن هذا شيء عجيب فكان ينبغي لذلك الملك
العفة عند المقدرة لأنه يجب عليه أن يحفظ ثلاثة أشياء الأول أنهما متحابان
والثاني أنهما في منزله وتحت قبضته والثالث أن الملك ينبغي له في الحكم
بين الناس فكيف بالأمر الذي يتعلق به، فهذا الملك قد فعل فعلاً لا يشبه فعل
الملوك، فقالت له أخته يا أخي بحق ملك السموات والأرض أن تأمر نعماً
بالغناء وتسمع ما تغني به فقال: يا نعم إن لي فأطربت بالنعمة وأنشدت
هذه الأبيات: غدر الزمان ولم يزل غداراً يصمي القلوب ويورث الأفكارا
ويفرق الأحباب بعد تجمع فترى الدموع على الخدود غزارا
كانوا وكنت وكان عيشي ناعماً والدهر يجمع شملنا مدرارا



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٨

فلأبكين دماً ودمعاً ساجماً أسفاً عليك ليالياً ونهاراً
فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طرباً عظيماً فقالت له أخته: يا
أخي من حكم على بشيء ألزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على
نفسك هذا الحكم، ثم قالت: يا نعمة قف على قدميك وكذا قفي أنت يا نعم
فوقفا فقالت أخت الخليفة أمير المؤمنين: إن هذه الواقعة هي نعم المسروقة
سرقها الحجاج بن يوسف الثقفي وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه في كتابه
من انه اشتراها بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها
وأنا أسألك بحرمة آبائك الطاهرين أن تعفو عنهما وتهبهما لبعضهما لتغنم
أجرهما فإنهما في قبضتك وقد أكلنا من طعامك وشراباً من شرابك وان
الشفاعة فيهما المستوهبة دمهما.

فعند ذلك قال الخليفة: صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشيء وأرجع فيه،
ثم قال: يا نعم هل هذا مولاك؟ قالت له: نعم يا أمير المؤمنين فقال: لا بأس
عليكما فقد وهبتهما لبعضكما، ثم قال: يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن
وصف لك هذا المكان. فقال: يا أمير المؤمنين اسمع خبري وأنصت إلي
حديثي فوحق آبائك الطاهرين لا أكتف عنك شيئاً، ثم حدثه بجميع ما كان من
أمره وما فعله معه الحكيم العجمي وما فعلته القهرمانة وكيف دخلت به في
الأبواب.

فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال: علي بالعجمي فأحضره بين
يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه خلعة وأمر له بجائزة سنوية وقال
من يكون هذا تدبيره يجب أن نجعله من خواصنا، ثم إن الخليفة أحسن على
نعمة وأنعم على القهرمانة وقعدا عنده سبعة أيام في سرور وحظ وأرغد
عيش، ثم طلب نعمة الإذن بالسفر هو وجاريتته فأذن له بالسفر إلى الكوفة
فسافر واجتمع بوالده ووالدته وأقاموا في أطيب عيش إلى أن أتاهم هازم
اللذات ومفرق الجماعات، فلما سمع الأجد والأسعد هذا الحديث من بهرام

تعجبا منه غاية العجب وقالوا: إن هذا لشيء عجيب. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والثمانين بعد المئتين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد إن الأمد والأسد لما سمعا من بهرام
المجوسي الذي استلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة،
ولما أصبح وركب الأمد والأسد وأرادا أن يدخلوا على الملك استأذنا في
الدخول فأذن لهما، فلما دخلا أكرمهما وجلسوا يتحدثون، فبينما هم كذلك إذا
بأهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك
وقال له: إن ملكاً من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون
السلاح وما ندري ما مرادهم فأخبر الملك ووزيره الأمد وأخاه الأسد بما
سمعه من الحاجب. فقال الأمد: أنا أخرج إليه وأكشف خبره فخرج الأمد
إلى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا
إلى الأمد عرفوا أنه رسول من عند ملك المدينة فأخذوه وأحضره قدام
السلطان فلما صار قدامه قبل الأرض بين يديه وإذا بالملك امرأة ضاربة لها
لثاماً فقالت: اعلم أنه ما لي عندكم غرض في هذه المدينة إلا مملوك أمرد
فإن وجدته عندكم فلا بأس عليكم وإن لم أجده وقع بيني وبينكم القتال
الشديد لأنني ما جننت إلا في طلبه، فقال الأمد: أيتها الملكة ما صفة هذا
المملوك وما اسمه؟ فقالت: اسمه الأسد وأنا اسمي مرجانة وهذا المملوك
جاءني صحبة بهرام المجوسي وما رضي أن يبيعه فأخذته منه غصباً فعدا
عليه وأخذه من عندي بالليل سرقة واما أوصافه فإنها كذا وكذا.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٩

فلما سمع الأمد ذلك علم أنه أخوه الأسد فقال لها: يا ملكة الزمان الحمد لله
الذي جاء بالفرح وإن هذا المملوك هو أخي ثم حكى لها حكايته وما جرى

لهما في بلاد الغربية وأخبرها بسبب خروجها من جزائر الأبنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقاء الأسعد وخلعت على أخيه الأمد ثم بعد ذلك عاد الأمد إلى الملك وأعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والأمد والأسعد قاصدين الملكة فلما دخلوا عليها وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك إذا بالغبار طار حتى سد الأقطار وبعد ساعة انكشف الغبار عن عسكري جرار مثل البحر الذخار وهم مهينون بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا سيوفهم فقال الأمد والأسعد: إنا لله وإنا إليه راجعون ما هذا الجيش الكبير إن هذه أعداء لا محالة وإن لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة إلا أننا نخرج إليهم ونكشف خبرهم ثم قام الأمد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل إلى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور وابا أمه الملكة بدور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والثمانين بعد المئتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الأمد لما وصل إلى العسكر وجدها عسكر الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبل الأرض بين يديه وبلغه الرسالة وقال له: ما اسمك؟ قال: اسمي الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لأن الزمان قد فجعني في بنتي بدور فإنها فارقتني وما رجعت إلي وما سمعت لها ولزوجها قمر الزمان خبراً، فهل عندكم خبرها؟ فلما سمع الأمد ذلك أطرق رأسه إلى الرض ساعة يتفكر حتى تحقق أنه جده أبو أمه، ثم رفع رأسه وقبل الأرض بين يديه واخبره أنه ابن بنته بدور. فلما سمع الملك أنه ابن ابنته بدور رمى نفسه عليه وصارا يبكيان ثم قال الملك الغيور: والحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم قال له الأمد: إن ابنته بدور في عافية وكذلك أبوه قمر الزمان وأخبره أنهما في مدينة يقال لها جزيرة الأبنوس، وحكى له أن قمر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتله وأن الخازن دار رق لهما وتركهما بلا قتل، فقال الملك الغيور: وأنا أرجع بك وبأخيك إلى والدك وأصلح بينكما وأقيم عندكم، فقبل الأرض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الأمد ابن ابنته ورجع مبتسماً إلى الخليفة وأعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك وأخرج للملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت: أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح. فبينما هم كذلك

إذا بغبار قد ثار حتى سد الأقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحاً وصراخاً وصهيل الخيل ورأوا سيوفاً تلمع ورماحاً تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين ودقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال: ما هذا النهار إلا نهار مبارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وإن شاء الله تعالى يصلحنا مع هذا العسكر أيضاً ثم قال: يا أمجد أخرج أنت وأخوك الأسعد اكتشفاً لنا خبر هذه العساكر فإنه جيش ثقيل ما رأيت أنقل منه فخرج الاثنان الأمجد وأخوه الأسعد بعد أن أغلق الملكباب المدينة خوفاً من العسكر المحيط بها ففتحا البواب وسارا حتى وصلا إلى العسكر فوجداه عسكر ملك الآبنوس وفيه والدهما قمر الزمان فلما نظراه قبلا الأرض بين يديه وبكيا.

فلما رآهما قمر الزمان رمى نفسه عليهما وبكى بكاءً شديداً واعتذر لهما وضمهما إلى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة لفرقهما ثم إن الأمجد والأسعد ذكرا له عن الملك الغيور أنه وصل إليهم فركب قمر الزمان في خواصه وأخذ ولديه الأمج والأسعد معه وساروا حتى وصلوا إلى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم إلى الملك الغيور وأخبروه أن قمر الزمان وصل فطلع إلى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الأمور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج إليه العساكر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٥٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٠

فبينما هم كذلك إذا بغبار ثار حتى سد الأقطار وقد ارتجفت الأرض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والأزاد وكلهم لابسون السواد وفي وسط شيخ كبير ولحيته واصلة إلى صدره عليه ملابس سوداء فلما نظر أهل أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب

المدينة للملوك: الحمد لله الذي اجتمعتم بإذنه تعالى في يوم واحد وكنتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذي قد سد الأقطار؟ فقال له الملوك: لا تخف فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فإن كانوا أعداء نقاتله معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم.

فبينما هما كذلك إذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجهاً إلى هذه المدينة فقدموه بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الأرض وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنتين وهو دائر يفتش عليه في الأقطار فإن وجده عندكم فلا بأس عليكم وإن لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم، فقال له قمر الزمان: ما يصل إلى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول: يقال له الملك شهرمان صلح جزائر خالداً وقد جمع هذه العساكر من الأقطار التي مر بها وهو دائر يفتش على ولده.

فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه واستمر في غشيته ساعة ثم أفاق وبكى بكاءً شديداً وقال للأمد والأسد وخواصهما: امشوا يا أولادي مع الرسول وسلموا على جدكم والدي الملك شهرمان وبشروه بي فإنه حزين على فقدي وهو الآن لابس الملابس السود من أجلي ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ما جرى له في أيام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا إلى والده فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشياً عليهما من شدة الفرح. فلما أفاقا حكى لابنه جميع ما جرى له ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا مرجانة إلى بلادها بعد أن زوجها للأسد ووصوها أنها لا تقطع عنهم مراسلتها ثم زوجها الأمد بستان بنت بهرام وسافروا كلهم إلى مدينة الأبنوس وخلا قمر الزمان بصهره وأعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع بأولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور أبو الملكة بدور على ابنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا في مدينة الأبنوس شهراً كاملاً ثم سافر الملك الغيور بابنته إلى بلده. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والثمانين بعد المئتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الغيور سافر بابنته وجماعته إلى بلده وأخذ الأمد معهم فلما استقر في مملكته أجلس الأمد يحكم مكان جده وأما قمر الزمان فإنه أجلس ابنه الأسد يحكم في مكانه في مدينة جده أرمانوس ورضي به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك

شهران إلى أنوصل إلى جزائر خالداً فزينت له المدينة فاستمرت البشائر شهراً كاملاً وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات والله أعلم. فقال الملك: يا شهرزاد إن هذه الحكاية عجيبة جداً، قالت أيها الملك ليست هذياً أعجب من حكاية علاء الدين أبو الشامات قال: ما حكايته؟
حكاية علاء الدين أبو الشامات

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والآوان رجل تاجر بمص يقال له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالاً وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاهبندر التاجر بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه إلا أنه عاش معها أربعين عاماً ولم يرزق منها بنت ولا ولد فقعد يوماً من الأيام في دكانه فرأى التاجر وكل واحد منهم له ولد وولدان أو أكثر وهم قاعدون في دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ امرأة المزين فرأى وجهه فيها وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم نظر إلى لحيته فرأى البياض غطى السواد وتذكر أن الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح من شأنها له فدخل عليها فقالت له: مساء الخير فقال لها: أنا ما رأيت الخير وكانت قالت للجارية: هاتي سفر العشاء فأحضرت الطعام وقالت له: تعش يا سيدي فقال لها ك ما أكل شيئاً واعرض عن السفر بوجهه فقالت له: ما سبب ذلك وأي شيء أحزنك؟ فقال لها: أنت سبب حزني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التسعين بعد المنتين

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شمس الدين قال لزوجته: أنت سبب حزني فقالت له: لأي شيء؟ فقال لها: إني فتحت دكاني في هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولد أو ولدان أو أكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسي: إن الذي أخذ أباك ما يخليك وليلة دخلت بك حلفتيني أنني ما أتزوج عليك ولا أتسرى بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجواري ولم أت ليلة بعيداً عنك والحالة انك عاقر والنكاح فيك كالنحت في الحجر فقالت: اسم الله على أن العاقبة منك ما هي مني لأن بيضك رائق. فقال لها: وما شأن الذي بيضه رائق؟ فقالت: هو الذي لا يحبل النساء وهو لايجيء باولاد، فقال لها: وأين معكر البيض وأنا أشتريه لعله يعكر بيضي؟ فقالت له: فتش عليه عند العطارين، فبات التاجر وأصبح متندماً حيث عاير زوجته وندمت هي حيث عايرته، ثم توجه إلى السوق فوجد رجلاً عطاراً فقال له: السلام عليكم فرد السلام فقال له: هل يوجد عندك معكر البيض؟ فقال له: كان عندي وجبر ولكن اسأل جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يضحكون عليه، وبعد ذلك رجع إلى دكانه وقعد فكان في السوق نقيب الدالين وكان رجلاً حشاشاً يتعاطى الأفيون والبرش ويستعمل الحشيش الأخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسوم وكان فقير الحال وكانت عادته أن يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه على عادته وقال له: السلام عليك فرد عليه السلام وهو مغتاض. فقال له: يا سيدي ما لك مغتاض؟ فحكى له جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له: لي أربعين سنة وأنا متزوج بها ولم تحبل مني بولد ولا ببنت وقالوا لي: إن سبب عدم حبلها منك أن بياضك رائق ففتشت على شيء أعكر به بيضي فلم أجده، فقال له: يا سيدي أنا عندي معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الأربعين سنة التي مضت، فقال له التاجر: إن غعلت هذا فأنا أحسن إليك وأنعم عليك، فقال له: هات لي ديناراً فقال له: خذ هذين الدينارين، فأخذهما وقال: هات هذه السلطانية الصيني، فأعطاه السلطانية، فأخذها وتوجه إلى بيع الحشيش وأخذ منه المكرر الرومي والحبهان والزنجبيل والفلفل الأبيض والسقنقور الجبلي ودق الجميع وغلاهم بالزيت الطيب وأخذ ثلاث أوراق حصا لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجوناً بالعسل النحلي وحطه في السلطانية ورجع بها إلى التاجر وأعطاهها له وقال: هذا معكر البيض فينبغي أن تأخذ منه على رأس الملوقة بعد أن تأكل اللحم الضائي البيتي وتكثر له الحرارة والبهارات وتتعشى وتشر بالسكر المكرر.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٢

فأحضر التاجر جميع ذلك وأرسله إلى زوجته وقال لها: اطبخي ذلك طبخاً جيداً وخذي معك البيض واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى، ثم غنه طلب السلطانية فأكل بقيتها وواقع زوجته فعلمت منه تلك الليلة ففات عليها الشهر الأول والثاني والثالث ولم ينزل عليها الدم فعلمت أنها ثم وفّت حملها ولحقها الطلق وقامت الأفراح فقاست الداية المشقة في الخلاص ورقته باسم محمد وعلي وكبرت وأذنت في أذنه ولفته وأعطته لأمه فأعطته ثديها وأرضعته فشرب وشبع ونام، وأقامت الداية عنده ثلاثة أيام حتى عملوا الحلاوة ليفرقوها في اليوم السابع ثم رشوا ملحهم ودخل التاجر وهناً زوجته بالسلامة وقال لها: أين وديعة الله؟ فقدمت له مولوداً بديع الجمال صنع المدير الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذي ينظره يقول عليه أنه ابن عام، فنظر التاجر في وجهه فرآه بديراً مشرقاً وله شامات على الخدين، فقال لها: ما سميته؟ فقالت له: لو كان بنتاً كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه إلا أنت، وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم بالفال، فبينما هم يتشاورون في الاسم وإذا بواحد يقول: يا سيدي علاء الدين فقال لها نسميه علاء الدين أبي الشامات ووكّل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين وفطموه فكبر وانتشى وعلى الأرض مشى، فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خوفاً عليه من العين وقال هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع لحيته ووكّل به جارية وعبداً فصارت الجارية تهيء له السفرة والعبد يحملها إليه ثم إنه طاهره وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضر له فقيهاً يعلمه فعلمه الخط والقرآن والعلم إلى أن صار ماهراً وصاحب معرفة فاتفق أن العبد أوصل إليه السفرة في بعض الأيام ونسي الطابق مفتوحاً فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على أمه وكان عندها محضر من أكابر النساء.

فبينما النساء يتحدثن مع أمه وإذا هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحين رأيته النسوة غطين وجوههن وقلن لأمه: الله يجازيك يا فلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الأجنبي أما تعلمين أن الحياء من الإيمان؟ فقالت لهن: سمين الله إن هذا ولدي وثمره فؤادي وابن شاه بندر التجار شمس الدين ابة الدارة والقلادة والقشفة واللبانة فقلن لها: عمرنا ما رأينا لك ولداً فقالت: إن أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الأرض. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والتسعين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أم علاء الدين قالت للنسوة: إن أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الأرض فلعل الخادم نسي الطابق مفتوحاً فطلع منه ولم يكن مرادنا أن يطلع منه حتى تطلع لحيته، فهنأها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة إلى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه، فبينما هة جالس وإذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بغلة أبيه فقال لهم علاء الدين: أين كانت هذه البغلة؟ فقالوا له: نحن أوصلنا أباك إلى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها. فقال لهم: أي شيء صنعه أبي؟ فقالوا إن أباك شاه بندر التجار بأرض مصر وهو سلطان أولاد العرب. فدخل علاء الدين على على أمه وقال له: يا أمي ما صناعة أبي فقالت له: يا ولدي إن أباك تاجر وهو شاه بندر التجار بأرض مصر و سلطان أولاد العرب و عبيده لا تشاوره في البيع إلا على البيعة التي تكون أقل ثمنها ألف دينار وأما البيع التي تكون بتسعمائة دينار فأقل فإنهم لا يشاورنه عليها بل يبيعونها بأنفسهم ولا يأتي متجر من من بلاد الناس قليلاً أو كثيراً إلا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء ولا ينحزم متجراً ويروح بلاد الناس إلا

ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك يا ولدي مالا كثيراً لا يحصى.
فقال لها: يا أمي الحمد لله الذي جعلني ابن سلطان أو لاد العرب ووالدي شاه
بندر التجار ولأي شيء تجطونني في الطابق وتتركوني محبوساً فيه؟ فقالت
له: يا ولدي نحن ما حطيناك في الطابق إلا خوفاً عليك من أعين الناس فإن
العين حق وأكثر أهل القبور من العين، فقال لها: يا أمي وأين المفر من
القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهروب وإن الذي أخذ جدي
لا يترك أبي فإنه عاش اليوم وما يعيش غداً وإذا مات أبي وطلعت أنا علاء
الدين ابن التاجر شمس الدين لا يصدقني أحد من الناس، والإختيارية
يقولون عمرنا ما رأينا لشمس الدين ولداً ولا بنتاً فينزل بيت المال ويأخذ
مال أبي، ورحم الله من قال: يموت الرجل ويذهب ماله ويأخذ أنذال
الرجال نساءه

فأنت يا أمي تكلمين أبي حتى يأخذني معه إلى السوق ويفتح لي دكاناً وأقعد
فيه ببضائع ويعلمني البيع والشراء والأخذ والعطاء فقالت له: يا ولدي إذا
حضر أبوك أخبرته بذلك، فلما رجع التاجر إلى بيته وجد ابنه علاء الدين
أبي الشامات قاعداً عند أمه فقال لها: لأي شيء أخرجتني من الطابق؟ فقالت
له: يا ابن عمي أنا ما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحاً فبينما أنا
قاعدة وعندي محضر من أكابر النساء وإذا به دخل علينا وأخبرته بما قال
ولده فقال له: يا ولدي في غد إن شاء تعالى آخذك معي إلى السوق ولكن يا
ولدي قعود الأسواق والدكاكين يحتاج إلى الأدب والكمال في كل حال، فبات
علاء الدين وهو فرحان من كلام أبيه.

فلما أصبح الصباح أدخله الحمام وألبسه بدلة تساوي جملة من المال، ولما
أفطروا وشربوا الشرابات ركب بغلته واركب ولده بغلة وأخذه وراءه
وتوجه به إلى السوق فنظر أهل السوق شاه بندر التجار مقبلاً ووراءه غلام
كأن وجهه القمر في ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم لرفقيه: انظر هذا
الغلام الذي وراء شاه بندر التجار وقد كنا نظن به الخير وهو مثل الكرات
شائب وقلبه أخضر، فقال الشيخ محمد سمس المتقدم ذكره للتجار: نحن ما
بقينا نرضى به أن يكون شيخاً علينا أبداً، وكان من عادة شاه بندر التجار
أنه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يتقدم نقيب السوق ويقراً
الفاحة للتجار فيقومون معه ويأتون شاه بندر التجار ويصبحون عليه ثم
ينصرف كل واحد منهم إلى دكانه.

فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم يأت إليه التجار
عادته فنادى النقيب وقال له: لأي شيء لم يجتمع التجار على جري عادتهم؟
فقال له: أنا ما أعرف نقل الفتن، إن التجار اتفقوا على عزلك من

المشيخة ولا يقرأون لك فاتحة فقال له: ما سبب ذلك؟ فقال له: ما شان هذا الولد الجالس بجانبك وانت إختيار ورئيس التجار، فهل هذا الولد هو مملوكك او يقرب لزوجتك وأظن انك تعشقه وتميل إلى الغلام. فصرخ عليه وقال له: اسكت قبح الله ذاتك وصفاتك هذا ولدي.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٤

فقال له: عمرنا ما رأينا لك ولداً، فقال له: لما جئتني بمعكر البيض جملت زوجتي وولדתه ولكن من خوفي عليه من العين رببته في طابق تحت الأرض وكان مرادي أنه لا يطلع حتى يمسك لحبته بيده فما رضيت أمه وطلب مني أن أفتح له دكاناً وأحط عنده بضائع وأعلمه البيع والشراء، فذهب النقيب إلى التجار وأخبرهم بحقيقة الأمر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا إلى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرأوا الفاتحة وهناوه بذلك الغلام وقالوا له: ربنا يبقي الأصل والفرع ولكن الفقير منا لما ياتيه ولداً أو بنتالا بد أن يصنع لأخوانه دست عصيدة ويعزمة معارفه وأقاربه وأنت لم تعمل ذلك فقال لهم: لكم علي ذلك ويكون اجتماعنا في البستان. و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والتسعين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال لهم: يكون اجتماعنا في البستان. فلما أصبح الصباح أرسل الفراش للقاعة والقصر الذين في البستان وأمره بفرشهما وأرسل آلة الطبخ من خرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج إليه الحال وعمل سماطين سماطاً في القصر وسماطاً في القاعة وتحرم التاجر شمس الدين وتحرم ولده علاء الدين وقال له: يا ولدي إذا دخل الرجل الشائب فأنا اتلقاه وأجلسه على السماط الذي في القصر وأنت ولدي إذا دخل

الولد الأمر فخذة وادخل به القاعة واجلسه على السماط فقال له: لأي شيء يا أبي تعمل سماطين واحد للرجال وواحد للأولاد؟ فقال: يا ولدي إن الأمر يستحي أن يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صلر شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الأولاد ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام وشربوا الشرابات وأطلقوا البخور ثم قعد الإختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم تاجر يسمى محمود البلخي وكان مسلماً في الظاهر ومجوساً في الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى الأولاد فنظر إلى علاء الدين نظرة أعقبته ألف حسرة وعلق له الشيطان جوهره في وجهه فأخذ به الغرام والوجد والهيام وكان ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين. ثم إن محمود البلخي قام يتمشى وانعطف نحو الأولاد فقاموا لملاقاته وكن علاء الدين فقام يزيل الضرورة فالتفت التاجر محمود إلى الأولاد وقال لهم: إن طيبتم خاطر علاء الدين على السفر مغي أعطيت كل واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه منعدهم إلى مجلس الرجال فبينما الأولاد جالسون وإذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا لملاقاته وأجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه: يا سيدي حسن أخبرني برأس المال الذي عندك تبيع فيه وتشتري من أين جاءك؟ فقال له: أنا لما كبرت ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبي: يا والدي أحضر لي متجراً فقال: يا ولدي أنا ما عندي شيء ولكن رح خذ مالا من واحد تاجر واتجر به وتعلم البيع والشراء والأخذ والعطاء فتوجهت إلى واحد من التجار واقتضت منه ألف دينار فاشتريت بهما قماشاً وسافرت به إلى الشام فربحت المثل مثلين ثم أخذت من الشام وسافرت به إلى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل حتى صار رأس مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الأولاد يقول لرفيقه مثل ذلك إلى أن دار الدور وجاء الكلام إلى علاء الدين أبي الشامات فقالوا له: وانت يا سيدي علاء الدين؟ فقال لهم: أنا تربيت في طابق تحت الأرض وطلعت منه في هذه الجمعة وأنا أروح الدكان وأرجع منه إلى البيت، فقالوا له: أنت متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر، والسفر ما يكون إلا للرجال، فقال لهم: أنا ما لي حاجة بالسفر وليس للراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه: هذا مثل السمك إن فارق الماء مات ثم قالوا له: يا علاء الدين ما فخر أولاد التجار إلا بالسفر لأجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الأولاد وهو باكي العين فقالت له أمه: ما يبكيك يا ولدي؟ فقال لها: إن أولاد التجار جميعاً يعايرونني وقالوا لي: ما

فخر أولاد التجار إلا بالسفر لأجل أن يكسبوا الدراهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والتسعين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٥

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لوالدته: إن أولاد التجار عايروني وقالوا لي: ما فخر أولاد التجار إلا بالسفر لأجل أن يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت أمه: يا ولدي هل مرادك السفر؟ قال: نعم، فقالت له: تسافر إلى أي البلاد؟ فقال لها: إلى مدينة بغداد فإن الإنسان يكسب فيها المثل مثلين، فقالت: يا ولدي إن أباك عنده مال كثير وإن لم يجهز لك متجراً من ماله فأنا أجهز لك متجراً من عندي، فقال لها: خير البر عاجله فإن كان معروفاً فإن هذا وقته فاحضرت العبيد وأرسلتهم إلى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلاً وأخرجت منه قماشاً وحزموا عشرة أحمال. هذا ما كان من أمر أمه.

و أما ما كان من أمر أبيه فإنه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين في البستان فسأل عنه فقالوا انه ركب بغلته وراح إلى البيت، فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأى أحمالاً محزومة فسأل عنها فأخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له: يا ولدي خيب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سعادة المرء أن يرزق في بلده. وقال الأقدمون: دع السفر ولو كان ميلاً، ثم قال لولده: عل صممت على السفر ولا رجع عنه؟ فقال له ولده: لا بد لي من السفر إل بغداد بمتجر وإلا قلعت ثيابي ولبس ثياب الدراويش وطلعت سائحاً في البلاد، فقال له: ما أنا محتاج ولا معدم بل عندي منال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له: أنا عندي لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر وأراه

من جمل ذلك أربعين حملاً محزمين ومكتوباً على كل حمل ثمنه ألف دينار،
ثم قال: يا ولدي خذ الأربعين حملاً والعشرة أحمال التي من عند أمك
وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن يا ولدي أخاف عليك من غابة في طريقك
تسمى غابة الأسد وواد هناك يقال له واد الكلاب فإنهما تراوح فيهما
الأرواح بغير سماح، فقال له: لماذا يا والدي؟ فقال: من بدوي قاطع الطريق
يقال له: عجلان فقال له: الرزق رزق الله وإن كان لي فيه نصيب لم يصنبي
ضرر، ثم ركب علاء الدين مع والده وسار إلى سوق الدواب وإذا بعكام
نرل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له: والله زمان يا سيدي ما
استقضينا في تجارات، فقال له: لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال:
وشيوخ في جهات الأرض يمشي ولحيته تقابل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محن فقال وقد لوى نحوي يديه
شبابي في الثرى قد ضاع مني وهأنا منحن بحثاً عليه
فلما فرغ من شعره قال: يا مقدم ما مراده السفر إلا ولدي هذا فقال له
العكام: الله يحفظه عليك، ثم إن شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام
وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له: خذ هذه المائة دينار لغلمانة ثم إن شاه
بندر التجار اشترى ستين بغلاً وستر السيد عبد القادر الجيلاني وقال له: يا
ولدي أنا غائب وهذا أبوك عوضاً عني وجميع ما يقوله لك طووعه فيه، ثم
توجه بالبغال والغلمان و عملوا في تلك الليلة ختمة ومولد الشيخ عبد القادر
الجيلاني، ولما أصبح الصباح أعطى شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف
دينار وقال له: إذا دخلت بغداد ولقيت القماش رائجاً معه، فبعه وإن لقيت
حاله واقفاً اصرف من هذه الدنانير، ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والتسعين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين والعكام لما أمروا العبيد أن يحملوا البغال ودعوا شاه بندر التجار والد علاء الدين وساروا حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهز للسفر إلى جهة بغداد، وأخرج حموله ونصب صواوينه خارج المدينة وقال في نفسه: ما تحظى بهذا الولد إلا في الخلاء لأنه لا واشي ولا رقيب يعكر عليك وكان لأب الولد ألف دينار عند محمود البلخي بقية معاملة فذهب إليه وودعه وقال له: أعط اللف دينار لولدي علاء الدين وأوصاه عليه وقال: إنه مثل ولدك، فاجتمع علاء الدين بمحمود الذي قدم لعلاء الدين المأكل والمشرب هو وجماعته، ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يزلوا مسافرين في البراري والقفار حتى أشرفوا على الشام فأرسل محمود عبده إلى علاء الدين فرآه قاعداً يقرأ فنقدم وقبل يديه فقال: ما تطلب؟ فقال له: سيدي يسلم عليك ويطلبك لعزومتك في منزله، فقال له: لما أشار أبي المقدم كمال الدين العكام فشاوره على الرواح فقال له: لا ترح، ثم سافروا من الشام إلى أن دخلوا إلى حلب فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه وسافروا من حلب إلى أن بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين، فشاور المقدم فمنعه، فقال علاء الدين: لا بد لي من الرواح، ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار إلى أن دخل على محمود البلخي فقام لملاقاته وسلم عليه وأحضر له سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ منه قبلة فلاقاه في كفه وقال له: ما مرادك أن تعمل؟ فقال: إني أحضرتك ومرادي أعمل معك حظاً في هذا المجال ونفسر قول من قال: أيمكن أن تجيء لنا لحظه كجلب شويهة أو شي بيضه وتأكل ما تيسر من خبيز وتقبض ما تحمل من فضيضة وتحمل ما تشاء بغير عسر شبيراً أو فتيراً أو قبيضة ثم إن محمود البلخي هم بعلاء الدين وأراد أن يفترسه فقام علاء الدين وجرده سيفه وقال له: واشيبتاه أما تخشى الله وهو شديد المحال ولم تسمع قول من قال: احفظ مشيبك من عيب يدينسه إن البياض سريع الحمل للدنس فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود: إن هذه البضاعة أمانة الله لا تباع، ولو بعته لغيرك لبعته لك بالفضة، ولكن والله يا خبيث ما بقيت أرافك أبداً، ثم رجع علاء الدين إلى المقدم كمال الدين وقال له: إن هذا رجل فاسق فأنا ما بقيت أرافقه أبداً، ولا أمشي معه في الطريق فقال له: يا

ولدي قلت لك لا تروح عنده، ولكن يا ولدي إن افترقنا منه نخشى على
انفسنا التلف فخلنا قفلاً واحداً.

فقال له: لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبداً ثم حمل علاء الدين حموله
وسار هو ومن معه إلى أن نزلوا في واد وأرادوا أن يحطوا فيه فقال العكام:
لا تحطوا هنا واستمروا رائحين وأسرعوا في المسير لعلنا نحصل ببغداد
قبل أن تقفل أبوابها فإنهم لا يفتحونها ولا يقفلونها إلا بعد الشمس خوفاً على
المدينة أنيملكها الروافض ويرموا كتب العلم في دجلة، فقال له: يا والدي أنا
ما توجهت بهذا المتجر إلى هذا البلد لأجل أن أتسبب بل لأجل الفرجة على
بلاد الناس، فقال له: يا والدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب، فقال له
علاء الدين: هل أنت خادم أو مخدوم؟ أنا ما أدخل ببغداد لإلا في وقت
الصباح لأجل أن تنظر أولاد ببغداد إلى متجري ويعرفونني فقال له العكام:
افعل ما تريد فأنا أنصحك وأنت تعرف خلاصك فأمرهم علاء الدين بتنزيل
الأحمال عن البغال فأنزلوا الأحمال ونصبوا الصيوان واستمروا مقيمين إلى
نصف الليل. ثم طلع علاء الدين يزيل ضرورة فرأى شيئاً يلتمع على بعد
فقال للعكام: يا مقدم ما هذا الشيء الذي يلتمع؟ فتأمل العكام وحقق النظر
فرأى الذي يلتمع أسنة رماح وسيوفاً بدوية، وإذا بهم عرب ورئيسهم يسمى
شيخ العرب عجلان أبو ناب، ولما قرب العرب منهم ورأوا حمولهم قالوا
لبعضهم: يا ليلة الغنيمة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٧

فلما سمعواهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام: حاس يا أقل العرب
فلطشه أبو ناب بحرسته في صدره فخرجت تلمع من ظهره فوقع على باب
الخيمة قتيلاً فقال السقا: حاس يا أخس العرب فضربوه بسيف على عاتقه
فخرج يلتمع من علائقه ووقع قتيلاً، كل هذا جرى وعلاء الدين واقف ينظر.
ثم إن العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلوه ولم يبق أحد من طائفة

علاء الدين ثم حملوا الأحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه: ما يقتلك إلا بغلتك وبدلتك هذه فقام وقطع البدلة ورمها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدامه إلى باب الخيمة فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في دمه. هذا ما كان من أمره.

و أما ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فإنه قال لجماعته: يا عرب هذه القافلة داخله من مصر أو خارجه من بغداد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والتسعين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أن البدوي لما قال لجماعته: يا عرب هذه القافلة داخله من مصر أو خارجه من بغداد فقالوا له: داخله من مصر إلى بغداد فقال لهم: ردوا على القتلى لأنني أظن أن صاحب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالطعن والضرب إلى أن وصلوا إلى علاء الدين وكان قد ألقى نفسه بين القتلى. فلما وصلوا إليه قالوا: أنت جعلت نفسك ميتاً فنحن نكمل قتلك وسحب البدوي الحربة وأراد أن يغرزها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين: يا بركتك يا سيدتي نفيسة هذا وقتك وإذا بعقرب لدغ البدوي في كفه، فصرخ وقال: يا عرب تعالوا إلي فإني لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه وأركبوه ثانية على فرسه وقالوا له: أي شيء أصابك؟ فقال لهم: لدغني عقرب، ثم أخذوا القافلة وساروا. هذا ما كان من أمرهم.

و أما ما كان من أمر محمود البلخي فإنه أمر بتحميل الأحمال وسافر إلى أن وصل إلى غابة الأسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم قتلى وعلاء الدين نائماً وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له: من فعل بك هذه الفعال وخلاك في أسوأ حال؟ فقال له: العرب؟ فقال: يا ولدي فداك البغال والأموال وتسل بقول من قال: إذا سلمت هام الرجال من الردى فما المال إلا مثل قص الأظافر

و لكن يا ولدي انزل ولا تخشى بأساً فنزل علاء الدين من شباك الصهريج وأركبه بغلة وسافروا إلى أن دخلوا مدينة بغداد في دار محمود البلخي فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له: المال والأحمال فداؤك يا ولدي وإن طاوعتني أعطيك قدر مالك وأحمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعو مزركشة بالذهب لها أربعة لواوين، ثم أمر بإحضار سفرة فيها جميع الأطعمة فأكلوا وشربوا ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ من خده

قبلة فلقبها علاء الدين بكفه وقال له: هل أنت إلى الآن قابع لضالك أما قلت لك: أنا لو كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب ما كنت أبيعها لك بالفضة؟ فقال: أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة إلا لأجل هذه القضية فإنني من غرامي بك في خيال والله در من قال: حدثنا عن بعض أشياخه أبو بلال شيخنا عن شريك

لا يشتقي العاشق مما به بالضم والتقبيل حتى ينيك فقال له علاء الدين: إن هذا شيء لا يمكن أبداً فخذ بدلتك وبغلتك وافتح الباب حتى أروح، ففتح الباب فطلع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فبينما هو سائر إذ بباب مسجد فدخل في دهليز المسجد واستكن فيه وإذا بنور مقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين في يد عبيد قدام اثنين من التجار واحد منهما إختيار حسن الوجه، والثاني شاب فسمع الشاب يقول لإختيار: بالله يا عمي أن ترد لي بنت عمي. فقال له: أما نهيتك مراراً عديدة وانت جاعل الطلاق مصحفك؟ ثم إن الإختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقة قمر فقال: يا غلام من أنت؟ فقال له: أنا علاء الدين بن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمنيت على والدي المتجر فجهز لي خمسين حملاً من البضاعة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والتسعين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٨

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين: فجهز لي خمسين حملاً من البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار، وسافرت حتى وصلت إلى غابة الأسد فطلع علي العرب وأخذوا مالي وأحمالي فدخلت هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنت فيه، فقال له: يا ولدي ما تقول في أنني أعطيتك ألف دينار وبدلة بألف دينار، فقال له علاء الدين: على أي

وجه تعطيني ذلك يا عمي؟ فقال له: إن هذا الغلام الذي معي ولم يكن لأبيه غيره وأنا عندي بنت لم يكن لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهي ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهي تكرهه فحنث يمينه بالطلاق الثلاث فما صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه فشاروا علي جميع الناس أنني أردتها له فقلت له: هذا لا يصح إلا بالمحلل واتفقت معه على أن نجعل المحلل له واحداً غريباً لا يعايره أحد بهذا الأمر وحيث كنت أنت غريباً فتعال معنا لكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك، فقال علاء الدين في نفسه: مبيتي ليلة مع عروس في بيت على فراش أحسن من مبيتي في الأزقة والدهاليز فسار معهما إلى القاضي.

فلما نظر القاضي لإلى علاء الدين وقعت محبته في قلبه وقال لأبي البنت: أي شيء مرادكم؟ فقال: مرادنا أن نعمل هذا محلاً لبنتنا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فإذا بات عندها وأصبح طلقها أعطيناها بدلة بألف دينار ففقدوا العقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه وألبسه البدلة وساروا به إلى أن وصلوا دار ابنته، فأوقفه على باب الدار ودخل على ابنته وقال لها: خذي حجة صداقك، فإني كتبت على شاب مليح يسمى علاء الدين أبي الشامات فتوصي به غاية الوصاية، ثم أعطهاها الحجة وتوجه إلى بيته.

و اما ابن عم البنت فإنه كان له قهرماتة تتردد على زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن إليها فقال لها: يا أمي إن زبيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب المليح لا تقبلني بعد ذلك فأنا أطلب منك أنتعملي حيلة وتمنعي الصبية عنه فقالت له ك و حياة شبابك ما أخليه يقربها. ثم إنها جاءت لعلاء الدين وقالت له: يا ولدي أنصحك بالله تعالى فاقبل نصيحتي ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها وتلمسها ولا تدن منها، فقال: لأي شيء؟ فقالت له: إن جسدها ملآن بالجذام وأخاف عليك منها أنتعدي شبابك المليح فقال لها: ليس لي بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين فقالت لها: لا حاجة لي به بل أدعه ينام وحده ولما يصبح الصباح يروح لحال سبيله.

ثم دعت الجارية وقالت لها: خذي سفرة الطعام وأعطيتها له يتعشى فحملت الجارية سفرة الطعام ووضعها بين يديه فاكل حتى اكتفى، ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير آل داود، فقالت في نفسها: الله ينكد على هذه العجوز التي قالت لي عليه انه

مبتلى بالجذام فمن كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وغنما هذا الكلام كذب.
ثم إنها وضعت في يديها عوداً من صنعة الهنود وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير في كبد السماء وأنشدت هذين البيتين: تعشقت ظبياً ناعس الطرف أهوراً تغار غصون البان منه إذا مشى بما تغني والغير يحظى بوصله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلما سمعها انشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى وانشد هذا البيت: سلامي على ما في الثياب من القد وما في خدود البساتين من الورد فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين: بدت قمر ومالت غصن بان وفاحت عنبراً ورننت غزاليا كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا ثم غنها خطر تهز اردافاً تميل بأعطاف صنعة خفي الألفاظ ونظر كل واحد منهما نظرة أعقبتها ألف حسرة، فلما تمكن في قلبه منها سهم اللحظين أنشد هذين البيتين: بدت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين كلانا ناظر قمرأ ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني فلما قربت منه ولم يبقينه وبينها غير خطوتين وانشد هذين البيتين: نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٩

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا فلما أقبلت عليه قال لها: ابعدي عني لئلا تعديني فكشفت عن معصمها فانفرق المعصم فرقتين وبياضه كبياض اللجين، ثم قالت له: ابعدي عني فإنك مبتلى بالجذام لئلا تعديني، فقال لها: وأنا الآخر أخبرتني العجوز أنك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعه فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمته إلى حضنها وضمها إلى صدره واعتنق الاثنان بعضهما.

ثم أخذته وراحت على ظهرها وفكت لباسها فتحرك عليها الذي خلفه له
الوالد فقالت: مددك يا شيخ زكريا يا أبا العروق وحط يديه على خصرتها
ووضع عرق الحلاوة في الخرق فوصل إلى باب الشعرية وكان مورده من
باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس فوجد
البساط على قدر الليوان ودور الحق على غطاء حتى ألقاه.
فلما أصبح الصباح قال لها: يا فرحة ما تمت أخذها الغراب وطار فقالت له:
ما معنى هذا الكلام؟ فقال لها: سيدتي ما بقي لي قعود معك غير هذه الساعة
فقالت له: من يقول ذلك؟ فقال لها: إن أباك كتب علي حجة بعشرة آلاف
دينار مهرك وإن لم أورها هذا اليوم حبسوني عليها في بيت القاضي والآن
يدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار، فقالت له: يا
سيدي هل العصمة بيدك أو بأيديهم؟ فقال لها: العصمة بيدي ولكن ما معي
شيء فقالت له: إن الأمر سهل ولا تخشى شيئاً ولكن خذ هذه المائة دينار
ولو كان معي غيرها لأعطيتك ما تريد فإن أبي من محبته لابن أخيه حول
جميع ماله من عندي إلى بيته حتى صيغتي أخذها كلها، وإذا أرسل إليك
رسولاً من طرف الشرع في غد. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والتسعين بعد المنئين
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين: وإذا أرسلوا
إليك رسولاً من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وأبي: طلق فقل
لهما: في أي مذهب يجوز أنني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح؟ ثم
إنك تقبل يد القاضي وتعطيه إحساناً وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة
دنانير فكلهم يتكلمون معك فإذا قالوا لك: لأي شيء ما تطلق وتأخذ ألف
دينار والبقلة والبدلة على حكم الشرط الذي شرطناه عليك؟ فقل لهم: أنا ما
عندي فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبداً ولا آخذ بدلة ولا غيرها فإذا
قال لك القاضي: ادفع المهر فقل له: أنا معسر الآن وحينئذ يسترفق بك
القاضي والشهود ويمهلونك مدة.

فبينما هما في الكلام وإذا برسول القاضي يدق الباب فخرج إليه فقال له
الرسول: كلم الأفندي، فإن نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال له: يا
محضر في أي شرع أنني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح؟ فقال له: لا
يجوز عندنا أبداً وإن كنت تجهل الشرع فأنا أعمل وكيلك وساروا إلى
المحكمة، فقالوا له: لأي شيء لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط؟
فتقدم إلى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين ديناراً وقال له: يا مولانا

القاضي في أي مذهب أني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح قهراً عني؟
فقال القاضي: لا يجوز الطلاق بالإجبار في أي مذهب من المسلمين. فقال
أبو الصبية: إن لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار، فقال علاء الدين:
أمهلني ثلاثة أيام، فقال القاضي: لا تكفي ثلاثة أيام في المهلة يمهلك عشرة
أيام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد عشرة أيام وإما الطلاق، فطلع من
عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والأرز والسمن وما يحتاج إليه من
المأكل وتوجه إلى البيت فدخل على الصبية وحكى جميع ما جرى له بين
الليل والنهار يساوي عجائب والله در من قال: كن حليماً إذا بليت بغيط
وصبوراً إذا أتتكَ مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة

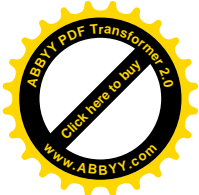
ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٦٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٠

ثم قامت وهيأت الطعام وأحضرت السفرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا، ثم
طلب منها أن تعمل نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها
الحجر الجلمود ونادت الأوتار في الحضرة يا داود ودخلت في دارج النوبة،
فبينما هما في حظ ومزاح وبسط وانشراح وإذا بالباب يطرق فقالت له: قم
انظر من في الباب فنزل وفتح الباب فوجد أربعة دراويش واقفين فقال لهم:
أي شيء تطلبون؟ فقالوا له: يا سيدسي نحن دراويش غرباء الديار وقوت
روحنا السماع ورقائق الأشعار ومرادنا أن نرتاح عندك هذه الليلة إلى وقت
الصباح ثم نتوجه إلى حال سبيلنا وأجرك على الله تعالى فإننا نعشق السماع
وما فينا واحد إلا ويحفظ القصائد والأشعار والموشحات.
فقال لهم: علي مشورة، ثم طلع وأعلمها فقالت له: افتح له الباب وأطلعهم
وأجلسهم ورحب بهم ثم احضر لهم طعاماً فلم يأكلوا وقالوا له: يا سيدي إن
زاردنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغاني بأذاننا، والله در من قال: وام القصد
إلا أن يكون اجتماعنا وما الأكل إلا سمة البهائم

و قد كنا نسمع عندك سماعاً لطيفاً فلما طلعتنا بطل السماع فيا هل ترى التي كانت تعمل النوبة جارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس؟ فقال لهم: هذه زوجتي وحكى لهم كل ما جرى له وقال لهم: إن نسيبي عمل علي عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلوني عشرة أيام فقال درويش منهم: لا تحزن ولا تأخذ في خاطرِكَ إلا الطيب فأنا شيخ التكية وتحت يدي أربعون درويشاً أحكم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفي المهر الذي عليك لنسيبك ولكن قل لها أن تعمل لنا نوبة لأجل نحطى بسماعها ويحصل لنا انتعاش فإن السماع لقوم كالغذاء لقوم ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة. و كان هؤلاء الدراويش الأربعة: الخليفة هارون الرشيد والوزير جعفر البرمكي وأبو نواس الحسن بن هانئ ومسور سياف النقمة، وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير: إن مرادنا أن ننزل ونشق في المدينة لأنه حاصل عندي ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش ونزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأحبوا أن يعرفوا حقيقة الأمر، ثم إنهم باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام إلى أن أصبح الصباح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا إلى حال سبيلهم، فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها: خذ هذه المائة دينار التي وجدتها تحت السجادة لأن الدراويش حطوها قبل ما يروحوا وليس عندنا علم بذلك، فأخذها علاء الدين وذهب إلى السوق واشترى اللحم والأرز والسمن وكل ما يحتاج إليه وفي ثاني ليلة أوقد الشمع. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والتسعين بعد المئتين قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين أوقد الشمع في ثاني ليلة وقال لزوجته زبيدة: إن الدراويش لم يأتوا بالعشرة ألف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء، فبينما هما في الكلام وإذا بالدراويش قد طرقتوا الباب فقالت له: انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا فقال لهم: هل أحضرتم العشرة آلاف دينار التي وعدتموني بها؟ فقالوا: ما تيسر منها شيء ولكن لا تخشى بأساً إن شاء الله في غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمر زوجته أن تسمعنا نوبة على العود ترقص الحجر الجلود فباتوا في هناء وسرور ومسامرة وحبور إلى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا من عنه إلى حال سبيلهم. ولم يزالوا يأتون إليه على هذه الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار إلى أن أقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب في



انقطاعهم أن الخليفة أرسل إلى رجل عظيم من التجار وقال له: أحضر لي خمسين حملاً من الأقمشة التي تجيء من مصر. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والتسعين بعد المئتين

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لذلك التاجر: أحضر لي خمسين حملاً من القماش الذي يجيء من مصر يكون كل حمل ثمنه ألف دينار واكتب على كل حمل ثمنه وأحضر لي عبداً حبشياً فأحضر له التاجر كل ما أمره به الخليفة، ثم إن الخليفة أعطى العبد طشتاً وإبريقاً من الذهب وهدية والخمسين حملاً وكتب كتاباً على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له: خذ هذه الأحمال وما معها ورح بها إلى الحارة الفلانية التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل: أين سيدي علاء الدين أبو الشامات فإن الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت، فأخذ العبد الأحمال وما معها وتوجه كم أمره الخليفة. هذا ما كان من أمره.

و أما ما كان من أمر ابن عم الصبية فإنه توجه إلى أبيها وقال له: تعالى نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل وسار هو وأبوه وتوجها إلى علاء الدين فلما وصل إلى البيت وجدا خمسين بغلاً وعليها خمسين حملاً من القماش وعبداً راكب بغلة فقالا له: لمن هذه الأحمال؟ فقال: لسيدي علاء الدين أبو الشامات، فإن أباه كان قدجهز له متجراً وسفره إلى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فأخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر إلى أبيه فأرسلني إليه بأحمال عوضها وأرسل معي بغلاً عليه خمسون ألف دينار وبقجة تساوي جملة من المال وكرك سمور وطشتاً وإبريقاً من الذهب، فقال أبوالبنت: هذا نسبي وأنا أدلك على بيته.

فبينما علاء الدين قاعد في البيت وهو في غم شديد وإذا بالباب يطرق فقال
علاء الدين: يا زبيدة الله أعلم أن أباك أرسل لي رسولاً من طرف القاضي
أو من طرف الوالي فقالت له: انزل وانظر الخبر، فنزل وفتح الباب فرأى
نسيبه شاه بندر التجار أبا زبيدة ورأى عبداً حبشياً أسمر اللون حلو المنظر
راكباً فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له: أي شيء تريد؟ فقال له العبد:
أنا عبد سيدي علاء الدين أبي الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار
بأرض مصر وقد أرسلني إليه أبوه بهذه الأمانة، ثم أعطاه الكتاب فأخذه
علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوباً فيه: يا كتابي إذا رآك حبيبي قبل
الأرض والنعال لديه

وتمهل ولا تكن بعجول إن روعي وراحت في يديه
بعد السلام والتحية والإكرام من شمس الدين إلى ولده علاء الدين: اعلم يا
ولدي أنه بلغني خبر قتل رجالك ونهب أموالك وأحمالك فأرسلت إليك
غيرها هذه الخمسين حملاً من القماش المصري والبدلة والكر السمرور
والطشت والإبريق الذهب ولا تخشى بأساً والمال فداؤك يا ولدي ولا
يحصل لك حزن أبداً، وإن أمك وأهل البيت طيبون بخير وهم يسلمون عليك
كثير السلام، وبلغني يا ولدي خبر وهو أنهم عملوك محلاً للبنت زبيدة
العودية وعملوا عليك مهرها خمسين ألف دينار فهي واصلة إليك صحبة
الأحمال مع عبدك سليم، فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الأحمال، ثم التفت
إلى نسيبه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما التفت إلى نسيبه قال له:
يا نسيبي خذ الخمسين ألف دينار مهر ابنتك زبيدة وخذ الأحمال تصرف

فيها ولك المكسب ورد لي رأس المال، فقال له: لا والله لا آخذ شيئاً وأما مهر زوجتك فاتفق أنت وإياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد إدخال الحمول فقالت زبيدة لأبيها: يا أبي لمن هذه الأحمال؟ فقال لها: هذه الأحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها إليه أبوه عوضاً عن الأحمال التي أخذها العرب منه وأرسل إليه الخمسين ألف دينار وبقجة وكرك سمور وبغلة وطشتاً وإبريقاً ذهباً، وأما من جهة مهرك فالرأي إليه لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاه إياه فقال الولد ابن عم البنت: يا عم خل علاء الدين يطلق لي امرأتي؟ قال له: هذا شيء ما بقي يصح أبداً والعصمة بيده فراح الولد مهموماً مقهوراً ورقد في بيته ضعيفاً فكانت القاضية فمات. وأما علاء الدين فإنه طلع إلى السوق بعد أن أخذ الأحمال وأخذ ما يحتاج إليه من المأكل والمشرب والسمن وعمل نظاماً مثل كل ليلة وقال لزبيدة: انظلي هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدهم فقالت له: أنت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضية فكيف بالمساكين الدراويش؟ فقال لها: أغنانا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أفتح لهم الباب إذا أتوا إلينا، فقالت له: لأي شيء والخير ما جاءنا إلا إلى قدومهم وكل ليلة يحطون تحت السجادة لنا مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب إذا جاؤوا، فلما ولى النهار بضياته وأقبل الليل أوقد الشمع وقال لها: يا زبيدة قومي اعلمي لنا نوبة وإذا بالباب يطرق فقالت له: قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب رآهم الدراويش فقال: مرحباً بالكذابين اطلعوا، فطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وبعد ذلك قالوا له: يا سيدي إن قلوبنا عليك مشغولة أي شيء جرى لك مع نسيبك؟ فقال لهم: عوض الله علينا بما فوق المراد، فقالوا له: والله إنا كنا خائفين عليك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الواحدة بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أن الدراويش قالوا لعلاء الدين: والله إنا كنا خائفين عليك وما منعنا إلا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم: قد أتتني الفرج القريب من ربي وقد أرسل لي والذي خمسين ألف دينار وخمسين حملاً من القماش ثمن كل حمل ألف دينار وبدلة وكرك سمور وبغلة وعبداً وطشتاً وإبريقاً من الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك، ثم إن الخليفة قام يزيل ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له: الزم الأدب فإنك في حضرة أمير المؤمنين، فقال له: أي شيء وقع مني من قلة الأدب في حضرة أمير المؤمنين، ومن

هو أمير المؤمنين منكم؟ فقال له: إنه الذي كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد وأنا الوزير جعفر البرمكي وهذا مسرور سيف نغمته وهذا أبو نواس الحسن بن هانئ فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر إلى بغداد، فقال له الخمسة والأربعين يوماً فقال له: إن حمولك نهبت منذ عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لأبيك ويجزم لك الأحمال وتقطع مسافة خمسة وأربعين يوماً في العشرة أيام؟ فقال له: يا سيدي ومن أين أتاني هذا؟ فقال له: من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينما هما في هذا الكلام وإذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الأرض بين يديه وقال له: الله يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك وإحسانك. فقال: يا علاء الدين خل زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت النوبة على العود من غرائب الموجود إلى أن طرب لها الحجر الجلمود وصباح العود في الحضرة يا داود فباتوا على أسر حال إلى الصباح فلما أصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين: في غد اطلع الديوان، فقال له: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى وأنت بخير ثم إن علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنوية وطلع بها الديوان في ثاني يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان وإذا بعلاء الدين مقبل من ابا الديوان وهو ينشد هذين البيتين: تصحبك السعادة كل يوم بإجلال على رغم الحسود

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٣

ولا زالت الأيام لك بيضاً وأيام الذي عاداك سود فقال له الخليفة: مرحباً يا علاء الدين، فقال له علاء الدين: يا أمير المؤمنين إن النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وهذه عشرة أطباق وما فيها هدية مني إليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة سنوية وجعله شاه بندر وأقعده في الديوان. فبينما هو جالس وإذا بنسيبه أبي زبيدة مقبل فوجد علاء

الدين جالساً في رتبته وعليه خلعة فقال لأمير المؤمنين: يا ملك الزمان لأي شيء هذا جالس في رتبتي وعليه هذه الخلعة؟ فقال له الخليفة: إني جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد وأنت معزول، فقال له: إنه منا وإلينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكم من صغير صار كبيراً، ثم إن الخليفة كتب فرماناً لعلاء الدين وأعطاه للوالي والوالي أعطاه للمشاعل ونادى في الديوان: ما شاه بندر التجار إلا علاء الدين أبو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمه يجب له الإكرام والاحترام ورفع المقام. فلما انفض الديوان نزل الوالي بالمنادي بين يدي علاء الدين وصار المنادي يقول: ما شاد بندر التجار إلا سيدي علاء الدين أبو الشامات، فلما أصبح الصباح فتح دكاناً للعبد وأجلسه فيه يبيع ويشترى وأما علاء الدين فإنه كان يركب ويتوجه إلى مرتبته في ديوان الخليفة.

و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه إلى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في مرتبته يوماً على عادته فبينما هو جالس وإذا بقائل يقول للخليفة: يا أمير المؤمنين تعيش رأسك في فلان النديم فإنه توفي إلى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة: أين علاء الدين أبو الشامات؟ فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنوية وجعله نديمه وكتب له جامكية ألف دينار في كل شهر وأقام عنده يتنادم معه فاتفق أنه كان جالساً يوماً من الأيام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة وإذا بأمر المؤمنين طالع إلى الديوان بسيف وترس وقال: يا أمير المؤمنين يعيش رأسك رئيس الستين فإنه مات في هذا اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين: واره في التربا وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم.

ثم نفض الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه المقدم أحمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو وأتباعه الأربعون وفي يساره المقدم حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة وأتباعه الأربعون، فالتفت علاء الدين وقال لهم: أنتم سيق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له: أنا وأتباعي نمشي قدامك إلى الديوان في كل يوم، ثم إن علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة أيام، فاتفق أن علاء الدين نزل من الديوان

يوماً من الأيام وسار إلى بيته وصرف أحمد الدنف ومن معه في سبيلهم، ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تنزيل ضرورة، فبينما هو جالس في مكانه إذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعاً لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زبيدة العودية وهي مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين: ما الخبر يا سيدي علاء الدين؟ فقال له: يعيش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي إكرام الميت دفنه، فلما أصبح الصباح واروها التراب وصار علاء الدين يعزي أباه وأباه يعزيه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٤

هذا ما كان من أمر زوجته، وأما ما كان من أمر علاء الدين فإنه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر: يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان؟ فقال له الوزير: يا أمير المؤمنين إنه حزين القلب على زوجته زبيدة ومشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير: واجب علينا أن نعزيه، فقال الوزير: سمعاً وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وتوجهوا إلى بيت علاء الدين فبينما هو جالس وإذا بالخليفة والوزير معهما مقبلون عليه فقام لملتقاهم وقبل الأرض بين يدي الخليفة فقال له: عوضك الله خيراً؟ فقال علاء الدين: أطال الله لنا بقاءك يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة: يا علاء الدين ما سبب انقطاعك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لعلاء الدين: ما سبب انقطاعك عن الديوان؟ فقال له: حزني على زوجتي زبيدة يا أمير المؤمنين

فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فإنها ماتت إلى رحمة الله تعالى والحزن عليها لا يفيدك شيئاً أبداً، فقال: يا أمير المؤمنين إنا لا أترك الحزن عليها إلا إذا مت ودفنوني عندها، فقال له الخليفة: إن في الله عوضاً من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال، والله در من قال: كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

وكيف يلهو بعيش أو يلذ له من التراب على حديه جعل
ولما فرغ الخليفة من تعزيبته أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه إلى محله وبات علاء الدين، ولما أصبح الصباح ركب وسار إلى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الأرض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وأنزله في منزلته وقال له: يا علاء الدين أنت ضيفي في هذه الليلة، ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها: إن علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والغم فماتت إلى رحمة الله تعالى ومرادي أن تسمعيه نوبة على العود. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لجاريته قوت القلوب: مرادي أن تسمعيه نوبة على العود من غرائب الموجود لأجل أن يتسلى عن الهم والأحزان، فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة: ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية؟ فقال له: إن زبيدة أحسن صوتاً منها إلا أنها صاحبة صناعة في ضرب العود لأنها تطرب الحجر الجلمود فقال له: هل هي أعجبتك؟ فقال له: أعجبتني يا أمير المؤمنين فقال الخليفة: وحياتة رأسي وتربة جدودي أنها هبة مني إليك هي وجواريتها فظن علاء الدين أن الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب، وقال لها: أنا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لأنها رأته وأحبته ثم تحول الخليفة من قصر السرايا إلى اديوان ودعا بالحمالين وقال لهم: انقلوا أمتعة قوت القلوب وحطوها في التختروان هي وجواريتها إلى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجواريتها وامتعتها وأدخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم إلى آخر النهار، ثم انفض الديوان ودخل قصره. هذا ما كان من أمره.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٥

و أما ما كان من أمر قوت القلوب فإنها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواريتها وكانوا أربعين جارية غير الطواشية، قالت لاثنتين من الطواشية: أحدكما يقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسي في ميسرته وحين يأتي علاء الدين قبلا يديه وقولا له: إن سيدتنا قوت القلوب تطلبك إلى القصر فإن الخليفة وهبها لك هي وجواريتها فقالا: سمعاً وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فلما أقبل علاء الدين وجد اثنتين من طواشية الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الأمر وقال في نفسه: لعل هذا ما هو بيتي وإلا فما الخبر؟ فلما رآته الطواشية قاموا إليه وقبلوا يديه، وقالوا: نحن من أتباع الخليفة ومماليك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك أن الخليفة قد وهبها لك هي وجواريتها وتطلبك عندها. فقال لهم: قولوا لها: مرحبا بك ولكن ما دمت عنده ما يدخل القصر الذي أنت فيه لأن ما كان للمولى لا يصلح أن يكون للخدام وقولا لها: ما مقدار مصروفك عند الخليفة في كل يوم؟ فطلعوا إليها وقالوا لها ذلك فقالت: كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لي حاجة بأن يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة في ذلك.

ثم إنها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار إلى أن انقطع علاء الدين عن الديوان يوماً من الأيام فقال الخليفة للوزير جعفر: أنا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين إلا لتسليته عن زوجته، وما سبب انقطاعه؟ فقال جعفر: لعله ما قطعه عنا إلا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير: أنا شكوت للخليفة ما أجده من الحزن على زوجتي زبيدة العودية فوهب لي قوت القلوب. فقال له الوزير: لولا أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين؟ فقال: لا والله لا أعرف لها طولاً من عرض فقال له: ما سبب ذلك؟ فقال: يا وزير الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام ثم إن الخليفة وجعفر اختفيا وسارا لزيارة علاء الدين ولم يزاالا سائرين إلى أندخلا على علاء الدين فعرفهما وقام وقبل يد الخليفة فلما رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له: يا علاء الدين ما

سبب هذا الحزن الذي أنت فيه أما دخلت على قوت القلوب؟ فقال: يا أمير المؤمنين الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وإني إلى الآن ما دخلت عليها ولا أعرف لها طويلاً من عرض فأقنني منها فقال الخليفة: إن مرادي الإجتماع بها حتى أسألها عن حالها فقال علاء الدين: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رآته قامت وعلقت الأرض بين يديه فقال لها: هل دخل بك علاء الدين؟ فقالت: لا يا أمير المؤمنين وقد أرسلت أطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة برجوعها إلى السرايا وقال لعلاء الدين: لا تتقطع عنا، ثم توجه الخليفة إلى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما أصبح ركب وسار إلى الديوان فجلس في رتبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازن دار يعطي للوزير جعفر عشرة ألف دينار فأعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير: ألزمتك أن تنزل إلى سوق الجوارى وتشتري لعلاء الدين بالعشرة ألف دينار جارية فامتثل الوزير لأمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به إلى سوق الجوارى فاتفق في هذا اليوم أن والي بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الأمير خالد نزل إلى السوق لأجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك أنه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها بولد قبيح المنظر يسمى حبظلم بظاظة واكن بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعاً قرماً مناعاً وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظة في ليلة من الليالي فاحتلم فأخبر والدته بذلك ففرحت وأخبرت والده بذلك وقالت: مرادي أن تزوجه فإنه صار يستحق الزواج فقال لها: هذا قبيح المنظر كرية الرائحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء، فقالت: تشتري له جارية فلأمر قدره الله تعالى أن اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين إلى السوق نزل فيه الأمير خالد الوالي هو وولده حبظلم بظاظة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٦

فبينما هم في السوق، وإذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في يد رجل دلال فقال الوزير: شاوري يا دلال عليها بألف دينار فمر بها على الوالي فرأها حبظلم بظاظة نظرة أعقبته ألف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها، فقال: يا أبت اشتري هذه الجارية فنأدى الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له: اسمي ياسمين فقال له أبوه يا ولدي إن كانت أعجبتك فزد في ثمنها، فقال: يا دلال كم معك من الثمن؟ قال: ألف دينار قال: علي بألف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بألفين فصار كلما يزيد ابن الوالي ديناراً في الثمن يزيد علاء الدين ألف دينار فاغتاظ ابن الوالي وقال: يا دلال من يزيد علي في ثمن الجارية؟ فقل له الدلال: إن الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين أبي الشامات فعملها علاء الدين بعشرة ألف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها: أعتقتك لوجه الله تعالى.

ثم إنه كتب كتابه عليها وتوجه بها إلى النيت ورجع الدلال ومعه دلالاته فنأداه ابن الوالي وقال له: أين الجارية؟ فقال له: اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار وأعتقها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفاً إلى البيت من محبته لها وارتمى في الفراش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام. فلما رأته أمه ضعيفاً قالت له: سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك؟ قال لها: اشتري لي ياسمين يا أمي قالت له: لما يفوت صاحب الرياحين أشتري لك جنينة ياسمين، فقال لها: ليس اليااسمين الذي يشم وإنما هي جارية اسمها ياسمين لم يشتريها لي أبي، فقالت لزوجها: لأبي شيء ما اشتريت له هذه الجارية؟ فقال لها: الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لي قدرة على أخذها فإنه ما اشتراها إلا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وتعصبت امه بعصائب الحزن. فبينما هي في بيتها حزينة على ولدها، وإذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قماقم السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانياً ويلقف فرقانياً ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة ووقع بها وهجم عليه الوالي فأخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في بقعة الدم فاستجار بالوزير، وكان للوزير عند الخليفة شفاعاة لا ترد فشفع فيه فقال له الخليفة: كيف تشفع في أفة تضر الناس؟ فقال له: يا

أمير فإن الذي بنى السجن كان حكيماً لأن السجن قبر الأحياء وشماتة الأعداء فأمر الخليفة بوضعه في السجن في قيد وكتب عليه قيد مخلد إلى الممات لا يفك إلا على دكة المغسل فوضعه مقيداً في السجن، وكانت أمه تتردد على بيت الأمير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له: أما قلت لك ثب عن الحرام فيقول لها قدر الله ذلك ولكن يا أمي إذا دخلت على زوجة الوالي فخليها تشفع لي عنده.

فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصبة بعصائب الحزن، فقالت لها: ما لك حزينة؟ فقالت لها: على فقد ولدي حبظلم بظاظة، فقالت لها: سلامة ولدك ما الذي أصابه؟ فحكيت لها الحكاية فقالت لها العجوز: ما تقولين فيمن يلعب منصفاً يكون فيه سلامة ولدك؟ فقالت لها: وما الذي تفعلينه؟ فقالت: أنا لي ولد يسمى أحمد قماقم السراق وهو مقيد في السجن مكتوب على قيده مخلد إلى الممات، فأنت تقومين وتلبسين أفر ما عندك وتزينين بأحسن الزينة وتقابلين زوجك ببشر وبيشاشة فإذا طلب منك ما يطلبه الرجال من النساء فامتنعي منه ولا تمكنيه وقولي له: يا الله العجب إذا كان للرجل حاجة عند زوجته يلح عليها حتى يقضيها منها وإذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فإنه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك. فتقولي له: حتى تحلف لي فإذا حلف لك بحياة رأسه وبالله فقولي له: حلف لي بالطلاق مني ولا تمكنيه إلا أن يحلف لك بالطلاق فإذا حلف لك بالطلاق فقولي له: عندك في السجن واحد مقدم اسمه أحمد قماقم، وله أم مسكينة وقد وقعت علي وسأقتني عليك، وقالت لي: خليه يشفع عند الخليفة لأجل أن يتوب ويحصل له الثواب، فقالت لها: سمعاً وطاعة، فلما دخل الوالي على زوجته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٧

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الوالي لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فمكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل، وصلى الصبح وجاء إلى السجن وقال: يا أحمد قماقم يا سراق هل تتوب مما أنت فيه؟ فقال: إني تبت إلى الله تعالى ورجعت وأقول بالقلب واللسان: أستغفر الله فأطلقه الوالي من السجن وأخذه معه إلى الديوان وهو في القيد ثم تقدم إلى الخليفة وقبل الأرض بين يديه.

فقال له: يا أمير خالد، أي شيء تطلب؟ فتقدم أحمد قماقم يخطر في القيد قدام الخليفة فقال له: يا قماقم هل أنت حي إلى الآن؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن عمر الشقي بقي فقال: يا أمير خالد لأي شيء جئت به هنا؟ فقال له: إن له أماً مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره، وقد وقعت على عبدك أن يتشفع عندك يا أمير المؤمنين في أنك تفكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولاً. فقال الخليفة لأحمد قماقم: هل تبت عما كنت فيه؟ فقال له: تبت إلى الله يا أمير المؤمنين فأمر بإحضار الحداد وفك قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك وأوصاه بالمشي الطيب فقبل يد الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمن في منصبه، ثم دخلت أمه على زوجة الوالي فقالت لها: الحمد لله الذي خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلأي شيء لم تقولي له يدبر أمراً في مجيئه بالجارية ياسمين إلى ولدي حبظلم بظاظة؟ فقالت: أقول له، ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكراناً. فقالت له: يا ولدي ما سبب خلاصك من السجن إلا زوجة الوالي وتريد منك أن تدبر لها أمراً في قتل علاء الدين أبي الشامات وتجيء بالجارية ياسمين إلى ولدها حبظلم بظاظة، فقال لها: هذا أسهل ما يكون ولا بد أن أدبر له أمراً في هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة في الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين أن يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من عادة الخليفة أن يقلع بدلة الملك، ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزاً عند الخليفة.

ثم إن الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقي الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر أحمد قماقم السراق لما انتصف الليل وأضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق، ثم سحب سيفه في يمينه وأخذ مقفله في يساره وأقبل على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم إلى السطوح، ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين، فبنجهم

وأخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذي بالجواهر ثم نزل من الموضع الذي طلع منه وسار إلى بين علاء الدين أبي الشامات وكان علاء الدين في هذه الليلة مشغولاً بفرح الجارية فدخل عليها وراحت منه حاملاً.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٨

فنزل أحمد قماقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحاً رخاماً من دار القاعة وحفر تحته ووضع بعض المصالح وأبقى بعضها معه، ثم جبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع الذي طلع منه وقال في نفسه: أنا أقعد أسكر وأحط المصباح قدامي وأشرب الكأس على نوره ثم سار إلى بيته فما أصبح ذهب الخليفة إلى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فأيقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظاً شديداً ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء، وجلس في الديوان فتقدم الوزير وقبل الأرض بين يديه وقال له: أي شيء حصل؟ فحكى له جميع ما وقع وإذا بالوالي طالع وفي ركابه أحمد قماقم السراق، فوجد الخليفة في غيظ عظيم، فلما نظر الخليفة إلى الوالي قال له: يا أمير خالد كيف حال بغداد؟ فقال له: سالمة أمينة، فقال له: تكذب فقال له: لأي شيء يا أمير المؤمنين؟ فقص عليه القصة وقال له: ألزمتك أن تجيء بذلك كله فقال له: يا أمير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب أن يصل إلى هذا المحل أبداً، فقال: إن لم تجيء لي بهذه الأشياء قتلتك، فقال له: قبل أن تقتلني أقتل أحمد قماقم السراق فإنه لا يعرف الحرامي والخائن إلا مقدم الدرك فقام أحمد قماقم وقال للخليفة: شفيعني في الوالي وأنا أضمن لك عهدة الذي سرق وأقص الأثر وراءه حتى أعرفه ولكن أعطني اثنين من طرف القاعة واثنين من طرف الوالي فإن الذي فعل هذا لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره. فقال الخليفة: لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون في

سرايتي وبعدها سراية الوزير وفي سرايا رئيس الستين فقال أحمد قماقم: صدقت يا أمير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد تربى في سرايا أمير المؤمنين أو في أحد من خواصه فقال الخليفة: وحياة رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدي ثم إن أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرماناً بالهجوم على البيوت وتفتيشها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد قماقم أخذ ما أراده وأخذ فرماناً بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وبيده قضيب ثلثه من الشؤم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد والفولاذ وفتش سرايا الخليفة وسرايا الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب إلى أن مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قام من عند ياسمين زوجته وفتح الباب فوجد الوالي في كوكبة فقال له: ما الخبر يا أمير خالد؟ فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين: أدخلوا بيتي وفتشوه. فقال الوالي: العفو يا سيدي أنت أمين وحاشا أن يكون الأمين خائناً فقال له: لا بد من تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم أحمد قماقم إلى داره أرض القاعة وجاء إلى الرخامة التي دفن تحتها الأمتعة وأرعى القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة وإذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم: باسم الله ما شاء الله على بركة قدمونا انفتح لنما كنز وأريد أن أنزل إلى هذا المطلب وأنظر ما فيه. فنظر القاضي والشهود إلى ذلك المحل فوجدوا الأمتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها أنهم وجدوا الأمتعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة ختومهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قائمة وقبض أحمد قماقم السراق على الجارية ياسمين وكانت أحسن حالاً من علاء الدين وأعطاها لأمه وقال لها: سلميتها لخاتون امرأة الوالي فأخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رآها حبظلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحاً شديداً وتقرب إليها فسحبت خنجرأ من حياصتها وقالت له: ابعد عني وإلا أقتلك وأقتل نفسي فقالت لها أمه خاتون: يا عاهرة خلي ولدي يبلغ منك مراده؟ فقالت لها: يا كلبة في أي مذهب يجوز للمرأة أن تتزوج باثنين وأي شيء أوصل الكلاب أن تدخل في مواطن السباع؟ فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة الثامنة بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٩

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حبظلم بظاظة قطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي: يا عاهرة كيف تحسريني على ولدي لا بد من تعذيبك وأما علاء الدين فإنه لا بد من شنقه فقالت لها: أنا أموت على محبته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير وألبستها لباساً من الخيش وقميصاً من الشعر وأنزلتها في المطبخ وعملتها من الجواري الخدمة وقالت لها: جزاؤك أنك تكسرين من الحطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل، فقالت لها: أَرْضِي بـكُلِّ عذاب وخدمة ولا أَرْضِي رُؤية ولدك فحنن الله عليها قلوب الجواري وصرت يتعاطين الخدمة عنها في المطبخ. هذا ما كان من أمر ياسمين.

و أما ما كان من أمر علاء الدين أبي الشامات فأنهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به إلى أن وصلوا إلى الديوان، فبينما الخليفة جالساً على الكرسي وإذا هم طالعون بعلاء الدين ومعه الأمتعة فقال الخليفة: أين وجدتموها؟ فقالوا له: في وسط بيت علاء الدين أبي الشامات فامتزج الخليفة بالغضب وأخذ الأمتعة فلم يجد المصباح فقال الخليفة: أين المصباح؟ فقال له علاء الدين: أنا ما سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معي خبر فقال له: يا خائن كيف أقربك إلي وتبعدني عنك وأستأمنك وتخونني ثم أمر بشنقه فنزل به الوالي والمنادي ينادي عليه: هذا جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة. هذا ما كان من أمر علاء الدين.

و أما ما كان من أمر أحمد الدنف كبير علاء الدين فإنه كان قاعداً هو وأتباعه على بستان فبينما هم جالسون في حظ وسرور وإذا برجل سقاء من السقايين في الديوان دخل عليهم وقبل يد أحمد الدنف وقال: يا مقدم أحمد يا

دنف أنت قاعد في صفاء الماء تحت رجلك وما عندك علم بما حصل؟ فقال له أحمد الدنف: ما الخبر؟ فقال السقاء إن ولدك في عهد الله علاء الدين نزلوا به إلى المشنقة، فقال الدنف: ما عندك من الحيلة يا حسن شومان؟ فقال له: أستغرب هذا الأمر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له: ما الرأي عندك؟ فقال: خلاصه علينا إن شاء المولى ثم إن حسن شومان ذهب إلى السجن وقال للسجان: أعطنا واحداً يكون مستوجباً للقتل فأعطاه واحداً وكان شبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فغطى رأسه وأخذه أحمد الدنف بينه وبين علي الزبيق المصري وكانوا قدموا علاء الدين إلى الشنق فتقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعلي فقال له المشاعلي: أعطني الوسع حتى أعمل صنعتي فقال له: يا لعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبي الشامات فإنه مظلوم وانفدى إسماعيل بالكبش فأخذ علي المشاعلي ذلك الرجل وشنقه عوضاً عن علاء الدين ثم إن أحمد الدنف وعلي الزبيق المصري أخذوا علاء الدين وساروا به إلى قاعة أحمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين: جزاك الله خيراً يا كبيرى فقال له أحمد الدنف: ما هذا الفعل الذي فعلته؟ و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف قال لعلاء الدين: ما هذا الفعل الذي فعلته؟ ورحم الله من قال: من انتمنك فلا تخونه ولو كنت خائناً والخليفة مكنك عنده وسماك بالثقة الأمين، كيف تفعل معه هكذا وتأخذ أمتعته؟ فقال علاء الدين: والاسم الأعظم يا كبيرى ما هي عملتي ولا لي فيها ذنب ولا أعرف من عملها، فقال أحمد الدنف: إن هذه العملة ما عملها إلا عدو مبين ومن فعل شيئاً يجازي به ولكن يا علاء الدين أنت ما بقي لك إقامة في بغداد فإن الملوك لا تعادى يا ولدي ومن كانت الملوك في طلبه يطول تعبته؟ فقال علاء الدين: أين أروح يا كبيرى؟ فقال له: أنا أوصلك إلى الإسكندرية فإنها مباركة وعتبتها خضراء وعيشتها هنيئة فقال له: سمعاً وطاعة يا كبيرى فقال أحمد الدنف لحسن شومان: خل بالك وإذا سأل عني الخليفة فقل له: أنه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزا إلا سائرين حتى وصلا إلى الكروم والبساتين فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال أحمد الدنف لليهوديين: هاتوا الغفر فقال اليهوديان: نعطيك الغفر على أي شيء؟ فقال لهما؟ أنا غفير هذا الوادي

فأعطاه كل منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلها أحمد الدنف وأخذ البغلتين في خان وباتا فيه.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٧٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٠

و لما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته وأوصى البواب على بغلة أحمد الدنف ونزل في مركب من مينة إياس حتى وصلا إلى الإسكندرية فطلع أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا في السوق وإذا بدلال يدل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين ديناراً فقال علاء الدين: علي بألف فسمح له البائع وكانت لببيت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلأ فيه قلاع وصواري وحبال وصناديق وأجرة ملآنة خرزأ وودعأ وركابات وأطيأرأ ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لأن صاحبه كان سقطياً. فقعد علاء الدين أبي الشامات في الدكان وقال له أحمد الدنف: يا ولدي الدكان والطبقة وما فيهما صارت ملكك فاقعد فيها وبع واشتري ولا تتكر فإن الله تعالى بارك في التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له: استقر في هذا المكان حتى أروح وأعود إليك بخبر من الخليفة بالأمان عليك وأنظر الذي عمل معك هذا الملعب ثم توجه مسافراً حتى وصل إلى إياس فأخذ البغلة من الخان وسار إلى بغداد فاجتمع بحسن شومان. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العاشرة بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف اجتمع بحسن شومان واتباعه وقال: يا حسن هل الخليفة سأل عني؟ فقال: ولا خطرت على باله فقام في خدمة الخليفة وصار يستنشق الأخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوماً من الأيام وقال له: انظر يا وزير هذا العملة التي فعلها معي علاء

الدين، فقال له: يا أمير المؤمنين أنت جازيته بالشنق وجزاؤه ما حل به، فقال له: يا وزير مرادي أن أنزل وأنظره وهو مشنوق، فقال الوزير: افعل ما شئت يا أمير المؤمنين.

فنزّل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين أبي الشامات الثقة الأمين فقال الخليفة: هذا ما هو علاء الدين فقال له: كيف عرفت أنه غيره؟ فقال: إن علاء الدين كان قصيراً وهذا طويل فقال له: إن المشنوق يطول، فقال إن علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه أسود فقال له: أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الموت له غبرات؟ فأمر بتنزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجد مكتوباً على كعبيه الاثنين اسما الشيخين فقال له: يا وزير إن علاء الدين كان سنياً وهذا رافضي فقال له: سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فأمر الخليفة بدفنه وصار نسياً منسياً. هذا ما كان من أمره.

وأما ما كان من أمر حبّظلم بظاظة ابن الوالي فإنه قد طاب به العشق والغرام حتى مات وواروه في التراب. وأما ما كان من أمر الجارية ياسمين فإنها وفت حملها ولحقها الطلق فوضعت ذكراً كأنه القمر فقالت لها الجواري: ما تسميه؟ فقالت: لو كان أبوه طيباً كان سماه ولكن أنا أسميه

أصلان، ثم إنها أرضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحبي ومشى فاتفق أن أمه اشتغلت بخدمة المطبخ يوماً من الأيام فمشى الغلام ورأى سلم فقعد فطلع عليه وكان الأمير خالد الوالي جالساً فأخذه وأقعدته في حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه شبه النوايا بعلاء الدين أبي الشامات، ثم إن أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت الأمير خالد جالساً والولد في حجره يلعب وقد ألقى الله محبة الولد في قلب الأمير خالد. فالتفت الولد فرأى أمه فرمى نفسه عليها فزنقه الأمير خالد في حضنه وقال لها: تعالي يا جارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من؟

فقالت له: هذا ولدي وثمره فؤادي فقال لها: ومن أبوه؟ فقالت له: أبوه علاء الدين أبي الشامات والآن صار ولدك فقال لها: إن علاء الدين كان خائناً فقالت: سلامته من الخيانة حاشا وكلا أن يكون الأمين خائناً فقال لها: إذا كبر هذا الولد ونشأ وقال: من أبي؟ فقولي له: أنت ابن الأمير خالد الوالي صاحب الشرطة فقالت سمعاً وطاعة.

ثم إن الأمير خالد طاهر الولد ورباه وأحسن تربيته وجاء له بفقيه خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وصار يقول للأمير خالد: يا والدي وصار الوالي يعمل في الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد أرباب

الحرب ومقاصد الطعن والضرب إلى أن انتهى في الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل إلى درجة الإمارة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨١

فاتفق أن أصلان اجتمع مع أحمد قماقم السراق يوماً من الأيام وصارا أصحاباً فتبعه إلى الخمارة وإذا بأحمد قماقم السراق أطلع المصباح الجواهر الذي أخذه من أمتعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكأس على نوره وسكر فقال له أصلان: يا مقدم أعطني هذا المصباح فقال له: ما أقدر أن أعطيك إياه فقال له: لأي شيء؟ و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية عشرة بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أصلان قال لأحمد قماقم: لأي شيء؟ فقال له: لأنه راحت على شأنه الأرواح فقال له: أي روح راحت على شأنه؟ فقال له: كان واحد جاءنا هنا وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبي الشامات ومات بسبب ذلك فقال له: وما حكايته وسبب موته؟ فقال له: كان لك أخ يسمى حبظلم بظاظة وبلغ من العمر ستة عشرة عاماً حتى استحق الزواج وطلب أبوه أن يشتري له جارية وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلمه بضعف حبظلم بظاظة وما وقع لعلاء الدين ظلماً. فقال أصلان في نفسه: لعل هذه الجارية ياسمين أمي وما أبي إلا علاء الدين أبي الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزيناً فقابل المقدم أحمد الدنف فلما رآه أحمد الدنف قال: سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان: يا كبير من أي شيء تتعجب؟ فقال له: من خلقة هذا الولد أصلان فإنه أشبه البرايا بعلاء الدين أبي الشامات فنأدى أحمد الدنف وقال: يا أصلان فرد عليه فقال له: ما سام أمك؟ فقال له تسمى الجارية ياسمين فقال له: يا

أصلان طب نفساً وقر عيناً فإنه ما أبوك إلا علاء الدين أبي الشامات ولكن يا ولدي ادخل على أمك واسألها عن أبيك فقال سمعاً وطاعة.
ثم دخل على أمه وسألها فقالت له: أبوك الأمير خالد فقال لها: ما أبي إلا علاء الدين أبي الشامات فبكت أمه وقالت له: من أخبرك بهذا يا ولدي؟ فقال المقدم أحمد الدنف أخبرني بذلك فحكيت له جميع ما جرى وقالت له: يا ولدي قد ظهر الحق واختفى الباطل واعلم أن أباك علاء الدين أبي الشامات إلا أنه ما رباك إلا الأمير خالد وجعلك ولده، فيا ولدي إن اجتمعت بالمقدم أحمد الدنف قل له: يا كبير ي سألته بالله أن تأخذ ثأري من قاتل أبي علاء الدين أبي الشامات، فطلع من عندها وسار.
و أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية عشرة بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أصلان طلع من عند أمه وسار إلى أن دخل على المقدم أحمد الدنف وقبل يده، فقال له: ما لك يا أصلان؟ فقال له: إني عرفت وتحققت من أن أبي علاء الدين أبي الشامات ومرادي أنك تأخذ لي ثأري من قاتله فقال له: من الذي قتل أباك؟ فقال له: أحمد قمام السراق، فقال له: ومن أعلمك بهذا الخبر؟ فقال له: رأيت معه المصباح الجوهر الذي ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له أعطني هذا المصباح فما رضي وقال لي: هذا راحت على شأنه الأرواح وحكى لي أنه هو الذي نزل وسرق الأمتعة ووضعها في دار أبي فقال له أحمد الدنف: إذا ما رأيت الأمير خالد يلبس ثياب الحرب فقل له: ألبسني مثلك فإذا طلعت معه وأظهرت باباً من أبواب الشجاعة قدام أمير المؤمنين فإن الخليفة يقول لك تمن علي يا أصلان فقل له أتمنى عليك أن تأخذ ثأري من قاتله فيقول لك أباك حي وهو الأمير خالد فقل له: إن أبي علاء الدين أبي الشامات وخالد الوالي له علي حق الترتبية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين أحمد قمام السراق وقل له: يا أمير المؤمنين أوامر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له: سمعاً وطاعة.
ثم طلع أصلان فوجد المير خالد يتجه إلى طلوعه ديوان الخليفة فقال له: مرادي أن تلبسني لباس الحرب مثلك وتأخذني معك إلى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه إلى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالأكرة والصولجان منهم فصار الفارس يضرب الأكرة وبالصولجان فيردها عليه الفارس الثاني وكان بين العسكر واحد جاسوس مغربي على قتل الخليفة فأخذ الأكرة وضربها بالصولجان وحررها على وجه الخليفة وإذا بأصلان استلقاها عن

الخليفة وضرب بها راميها فوقعت بين أكتافه فوقع على الأرض فقال
الخليفة: بارك الله فيك يا أصلان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٢

ثم نزلوا على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسي وأمر الخليفة بإحضار
الذي ضرب الأكرة فلما حضر بين يديه قال له: من أغراك على هذا الأمر
وهل أنت عدو أم حبيب؟ فقال له: أنا عدو وكنت مضمر قتلك فقال: ما سبب
ذلك أما أنت مسلم؟ فقال: لا وإنما أنا رافضي فأمر الخليفة بقتله وقال
لأصلان: تمن علي فقال له: أتمنى عليك أن تأخذ لي ثأر أبي من قاتله فقال
له: إن أباك حي وهو واقف على رجليه فقال له: من هو أبي؟ فقال له:
الأمير خالد الوالي فقال له: يا أمير المؤمنين ما هو أبي إلا في التربية وما
والدي إلا علاء الدين أبي الشامات. فقال له: إن أباك كان خائناً فقال: يا أمير
المؤمنين حاشا أن يكون الأمين خائناً وما الذي خانك فيه؟ فقال: سرق بدلتي
وما معها فقال: يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون أبي خائناً ولكن يا سيدي لما
عدمت بدلتك وعادت إليك هل رأيت المصباح رجع إليك أيضاً؟ فقال: ما
وجدناه فقال أنا رأيت مع أحمد قماقم السراق وطلبت منه فلم يعطني إياه
وقال: هذا راحت عليه الأرواح وحكى لي عن ضعف حبظلم بظاظة ابن
الأمير خالد الوالي وعشقه للجارية ياسمين وخلصه من القيد وأنه هو الذي
سرق البدلة والمصباح وأنت يا أمير المؤمنين تأخذ لي بثأر والذي من قاتله
فقال الخليفة: اقبضوا على أحمد قماقم فقبضوا عليه وقال: أين المقدم أحمد
الدفن فحضر بين يديه فقال الخليفة: فتش قماقم فحط يديه في جيبه فأطلع
منه المصباح الجوهر.
فقال الخليفة: تعال يا خائن من أين لك هذا المصباح؟ فقال اشتريته يا أمير
المؤمنين، فقال الخليفة: من أين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك؟
وضربوه فأقر أنه هو الذي سرق البدلة والمصباح فقال له الخليفة: لأي

شيء تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة الأمين؟ ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالي فقال الوالي: يا أمير المؤمنين أنا مظلوم وأنت أمرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر بهذا الملعب، فإن التدبير كان بين العجوز وأحمد قماقم وزوجتي وليس عندي خبر وأنا في جيرتك يا أصلان فتشفع فيه أصلان عند الخليفة، ثم قال: يا أمير المؤمنين ما فعل الله بأم هذا الولد فقال له: عندي فقال: أمرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها إلى سيادتها، وإن لم تفك الختم الذي على بيت علاء الدين وتعطي ابنه رزقه وماله، فقال: سمعاً وطاعة. ثم نزل الوالي وأمر امرأته فألبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى أصلان المفاتيح، ثم قال للخليفة: تمن علي يا أصلان فقال له: تمنيت عليك أن تجمع شملي بأبي فبكى الخليفة وقال: الغالب أن أباك هو الذي شنق ومات ولكن وحياء جدودي كل من بشرني بأنه على قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلبه فتقدم أحمد الدنف وقبل الأرض بين يديه وقال له: أعطني الأمان يا أمير المؤمنين فقال له: عليك الأمان. فقال: أبشرك أن علاء الدين أبا الشامات، الثقة الأمين طيب على قيد الحياة فقال له: ما الذي تقوله؟ فقال له: وحياء رأسك إن كلامي حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته إلى الإسكندرية، وفتحت له دكان سقطي فقال الخليفة: ألزمتك أن تجيء به. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لأحمد الدنف: ألزمتك أن تجيء به فقال سمعاً وطاعة فأمر الخليفة بعشرة آلاف دينار، وسار متوجهاً إلى الإسكندرية. هذا ما كان من أمر أصلان.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٢

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٣

و أما ما كان من أمر والده علاء الدين أبي الشامات فإنه باع ما كان في الدكان كله جميعه ولم يبق في الدكان إلا القليل وجراب قديم، فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف في سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كدبيب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال في نفسه: لعلها خرزة من جزع ثم علقها في الدكان وإذا بقتصل فانت في الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة على دكان علاء الدين وقال له: يا سيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له: أتبيعني إياها بثمانين ألف دينار؟ فقال علاء الدين: يفتح الله فقال له: أتبيعها بمائة ألف دينار؟ فقال: بعثها لك بمائة ألف دينار فانقذني الدنانير، فقال له القنصل: ما أقدر أن أحمل ثمنها معي والإسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معي إلى مركبي وأعطي لك الثمن ورزمة صوف أنجوري ورزمة أطلس ورزمة قطيفة ورزمة خوخ، فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطى المفاتيح لجاره وقال له: خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح إلى المركب مع هذا القنصل وأجيء بثمن خرزتي فإن عوقت عنك وورد المقدم أحمد الدنف الذي كان وطنني في هذا المكان فأعطه المفاتيح وأخبره بذلك.

ثم توجه مع قنصل إلى المركب فلما نزل إلى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيًا وأجلسه عليه وقال: هاتوا المال: فدفع الثمن والخمس رزم التي وعده بها، وقال له: يا سيدي أقصد جبري بلقمة أو شربة ماء فقال: إن كان عندك ماء فاسقني فأمر بالشرابات فإذا بنج فيها فلما شرب انقلب على ظهره، فرفعوا الكراسي وحطوا المداري وحلوا القلوع وأسعفته الرياح حتى وصلوا إلى وسط البحر فأمر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشمموه ضد البنج ففتح عينيه وقال: أين أنا؟ فقال له: أنت معي مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين: ما صناعتك؟ فقال له: أنا قبطان ومرادي أن آخذك إلى حبيبة قلبي، فبينما هما في الكلام وإذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلايب في مراكبهم ونزل هو ورجاله فنهبوا وأخذوها وساروا بها إلى مدينة جنوة فأقبل القبطان الذي معه علاء الدين إلى باب قصر قيطون وإذا بصبية نازلة وهي ضاربة لثاماً فقالت له: هل جئت بالخرزة وصاحبها؟ فقال لها: جئت بهما فقالت له: هات الخرزة فأعطاهما لها وتوجه إلى الميناء وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان، فخرج إلى مقابلته وقال له: كيف كانت سفرتك؟ فقال له: كانت طيبة جداً وقد كسبت فيها مركباً واحداً وأربعون من تجار

المسلمين، فقال له: أخرجهم إلى المدينة فأخرجهم في الحديد ومن جملتهم
علاء الدين. وركب الملك هو والقبطان وأمشوهم قدامهم إلى أن وصلوا إلى
الديوان وقدموا أول واحد.
فقال له الملك من أين يا مسلم فقال من الإسكندرية فقال يا سياف اقتله فرمى
رقبته والثاني والثالث هكذا إلى تمام الأربعين وكان علاء الدين في آخرهم
فشرب حسرتهم، وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمرك
فقال له الملك وأنت من أي البلاد، فقال من الإسكندرية فقال السياف ارم
عنقه فرفع السياف يده بالسيف وأراد أن يرمي رقبة علاء الدين وإذا بعجوز
ذات هيبة تقدمت بين أيادي الملك فقام إليها تعظيماً لها.
فقالت يا ملك الزمان أما قلت لك لما يجيء القبطان بالأسارى تذكر الدير
بأسيرين يخدمان في الكنيسة فقال لها: يا أمي ليتك سبقت بساعة ولكن خذي
هذا الأسير الذي فضل.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٤

فالتفتت إلى علاء الدين وقالت له: هل أنت تخدم في الكنيسة أو أخلي الملك
يقتلك فقال لها أنا أخدم في الكنيسة فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت
إلى الكنيسة فقال لها علاء الدين: ما أعمل من الخدمة فقالت له: تقوم في
الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها إلى الغابة وتقطع ناشف الحطب
وتكسره وتجيء به إلى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح
البلاط وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف إردب قمح وتغربله وتطحنه
وتعمله منينات للدير وتأخذ وجبة عدس تغربلها وتدشها وتطبخها ثم تملأ
الأربع فساقى ما وتحول بالبرميل وتملأ ثلاثمائة وست وستين قطعة وتفت
فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب أو بطريق قصعته فقال
لها علاء الدين رديني إلى الملك وخليه يقتلني أسهل لي من هذه الخدمة
فقالت له إن خدمت ووفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل وإن لم توف

خليت الملك يقتلك فقعد علاء الدين حامل الهم وكان في الكنيسة عشر
عميان مكسحين فقال له واحد منهم هات لي قصيرة فأتى له فتغوط فيها
وقال له ارم الغائط فرماه فقال له بيارك فيك المسيح يا خدام الكنيسة وإذا
بالعجوز أقبلت وقالت له لأي شيء ما وفيت الخدمة في الكنيسة، فقال لها:
أنا لي كم يد على عمل هذه الخدمة، فقالت له: يا مجنون أنا ما جئت بك
للخدمة ثم قالت له: خذ يا ابني هذا القضيب وكان من النحاس وفي رأسه
صليب واخرج إلى الشارع فإذا قبلك والي البلد فقل له أنني أدعوك إلى
خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فإنه لا يخالفك فخليه يأخذ القمح
ويغربله ويطحنه وينخله ويخبزه منينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف
أحد، فقال سمعاً وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الأكاير والأصاغر
مدة سبعة عشر عاماً فبينما هو قاعد في الكنيسة وإذا بالعجوز داخلة عليه
فقال له: اطلع إلى خراج الدير. فقال لها: أين أروح فقالت له: بت هذه الليلة
في خمارة أو عند واحد من أصحابك فقال لها: لأي شيء تطرديني من
الكنيسة فقالت له أن حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها
أن تدخل الكنيسة للزيارة، ولا ينبغي أن تقعد في طريقها فامتثل كلامها وقام
وأراها أنه رائح إلى خارج الكنيسة وقال في نفسه: يا هل ترى بنت الملك
مثل نساننا أو أحسن منهن فأنا لا أروح حتى أتفرج عليها فاختمني في مخدع
له طاقة تطل على الكنيسة.

فبينما هو ينتظر في الكنيسة وإذا ببنت الملك مقبلة، فنظر إليها نظرة أعقبته
ألف حسرة لأنه وجدها كأنها البدر إذا بزغ من تحت الغمام وصحبتها
صبية. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة عشرة بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر إلى بنت الملك،
ورأى صحبتها صبية وهي تقول لتلك الصبية آنت يا زبيدة فأمعن علاء
الدين النظر في تلك الصبية فرأها زوجته زبيدة العودية التي كانت ماتت،
ثم إن بنت الملك قالت لزبيدة قومي اعلمي لنا نوبة على العود، فقالت لها أنا
لا أعمل لك نوبة حتى تبلغني مرادي وتقي لي بما وعدتني به.
فقالت لها ما الذي وعدتني به قالت لها: وعدتني بجمع شملي بزوجي علاء
الدين أبي الشامات الثقة الأمين فقالت لها: يا زبيدة طيبي نفساً وقرى عيناً
واعلمي لنا نوبة حلاوة اجتماع شملك بزوجك علاء الدين، فقالت لها: وأين
هو فقالت لها: إنه هنا في هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود
ترقص الحجر الجلمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من

المخدع وهجم عليهما وأخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق
الاثنان بعضهما ووقعا على الأرض مغشياً عليهما، فتقدمت الملكة حسن
مريم ورشت عليهما ماء الورد ونبهتهما وقالت جمع الله شملكما.
فقال لها علاء الدين على محبتك يا سيدتي ثم التفت علاء الدين إلى زوجته
زبيدة العودية وقال لها: أنت قد مت يا زبيدة ودفناك في القبر فكيف حبيت
وجئت إلى هذا المكان فقالت له: يا سيدي أنا ما مت وإنما اختطفني عون
من أعوان الجان وطار بي إلى هذا المكان وأما التي دفنتوها فإنها جنية،
وتصورت في صورتني وعملت أنها ميتة وبعدما دفنتوها شقت القبر
وخرجت منه وراحت إلى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٤

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٥

و أما أنا فإني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت
الملك وهي هذه فقلت لها: لأي شيء جئت بي إلى هنا، فقالت لي أنا موعودة
بزواجي بزواجك علاء الدين أبي الشامات فهل تقبليني يا زبيدة أن أكون
ضرتك ويكون لي ليلة ولك ليلة فقلت لها سمعاً وطاعة يا سيدتي ولكن أين
زوجي فقالت: إنه مكتوب على جبينه ما قدره الله تعالى فمتى استوفى ما
على جبينه لا بد أن يجيء إلى هذا المكان ولكن نتسلى على فراقه بالنعيمات
والطرب على الآلات حتى يجمعنا الله بع فمكثت عندها هذه المدة إلى أن
جمع الله شملي بك في هذه الكنيسة.

ثم إن حسن مريم التفتت إليه وقالت له: يا سيدي علاء الدين هل تقبلني أن
أكون أهلاً وتكون بعلاً؟ فقال لها: يا سيدتي أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف
أتزوج بك؟ فقالت: حاشا الله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولي ثمانية عشر
عاماً وأنا متمسكة بدين الإسلام وإني بريئة من كل دين يخالف دين الإسلام
فقال لها: يا سيدتي مرادي أن أروح إلى بلادك فقالت له: اعلم أي رأيك
مكتوباً على جبينك أمراً لا بد أن تستوفيتها وتبلغ غرضك ونهنيك يا علاء

الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس في مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً واعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف الستر عن الذي سرق أمتعة الخليفة وهو أحمد قماقم السراق الخائن وهو الآن في السجن محبوس ومقيد واعلم أنني أنا التي أرسلت إليك الخرزة ووضعناها لك في داخل الجراب الذي كان في الدكان وأنا التي أرسلت القبطان وجاء لك بالخرزة واعلم أن هذا القبطان متعلق بي، ويطلب مني الوصال فما رضيت أن أمكنه من نفسي إلا إذا جئت لي بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته في صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك إلى القتل بعد قتل الأربعة الأسارى الذين كنت معهم أرسلت إليك هذه العجوز فقال لها: جزاك الله عني كل خير.

ثم إن حسن مريم جدت إسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها: خبريني عن فضيلة هذه الخرزة من أين هي فقالت له: هذه الخرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج إليها وإن جدتي أم أبي كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس ما في الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاماً قرأت الإنجيل وغيره من الكتب السماوية فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم في الأربعة كتب التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فأمنت بمحمد وأسلمت وتحققت بعقلي أنه لا يعبد بحق إلا الله تعالى وأن رب الأنام لا يرضى إلا دين الإسلام وكانت جدتي حين ضعفت وهبت لي هذه الخرزة وأعلمتني بما فيها من الخمس فضائل وقبل أن تموت جدتي قال أبي: اضربي لي تخت رمل وانظري عاقبة أمري وما يحصل لي. فقالت له: إن البعيد يموت قتيلاً من أسير يجيء من الإسكندرية، فحلف أبي أن يقتل كل أسير يجيء منها وأخبر القبطان بذلك وقال له: لا بد أن تهجم على مراكب المسلمين وكل من رأيته من الإسكندرية تقتله أو تجيء به إلي، فامتلأ أمره حتى قتل عدد شعر رأسه.

ثم هلكت جدتي فطلعت أنا وضربت لي تخت رمل وأضمرت ما في نفسي وقلت: يا هل من يتزوج بي؟ فظهر أنه لا يتزوج بي إلا واحد يسمى علاء الدين أبا الشامات الثقة الأمين فتعجبت من ذلك وصبرت إلى أن أن الأوان واجتمعت بك ثم إنه تزوج بها وقال لها: أنا مرادي أن أروح إلى بلادي فقالت له: إذا كان الأمر كذلك فتعال معي ثم أخذته وخبأته في مخدع قصرها ودخلت على أبيها فقال لها: يا ابنتي أنا عندي اليوم قبض زائد فاقعدي حتى أسكر معك فقعد ودعا بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم إنها وضعت له البنج في قدح فشربه وانقلب على قفاه

ثم جاءت إلى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له: إن خصمك مطروح على قفاه فافعل به ما شئت فإني أسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجاً فكشفه تكتيفاً وثيقاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة عشرة بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى الملك أبا حسن مريم ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها: يا ابنتي أتفعلين معي هذه الفعال؟ فقالت له: إن كنت ابنتك فأسلم لأنني أسلمت وقد تبين لي الحق تبعته والباطل فاجتنبته وقد أسلمت لله رب العالمين وإنني بريئة من كل دين خالف دين الإسلام في الدنيا والآخرة فإن أسلمت حياً وكرامة وإلا فقتلتك أو لما حياتك ثم نصحه علاء الدين فأبى وتمرد فسحب علاء الدين خنجراً ونحره من الوريد إلى الوريد وكتبت ورقة بصورة الذي جرى ووضعها على جبهته واخذ ما خف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجها إلى الكنيسة. فأحضرت الخرزة وحطت يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه السرير ودعكته وإذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية على ذلك السرير وقالت: بحق ما كتب لنا بهذه الخرزة من الأسماء والطلاسم وعلوم الأقلام أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهما السرير وسارا إلى واد لا نبات فيه فأقامت الأربعة وجوه الباقية من الخرزة إلى الأسماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السماء فنزل بهما إلى الأرض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان في هذا الوادي فانتصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادي أقر لا نبات فيه ولا ماء. فقلبت الأربعة وجوه إلى السماء وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا أشجار ويجري

بجانبيها بحر فنبتت الأشجار في الحال وجرى بجانبها بحر عجاج متلاطم
بالأمواج فتوضأ منه وصلا وشربا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من الخرزة
إلى الوجه الذي عليه هيئة سفرة الطعام وقالت: بحق أسماء الله يمتد السماط
وإذا بسماط امتد وفيه سائر الأطعمة الفاخرة فأكلا وشربا وتلذذا وطربا. هذا
ما كان من أمرهما.

وأما ما كان من أمر ابن الملك فإنه دخل ينيه أباه فوجده قتيلاً ووجد الورقة
التي كتبها علاء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم فتش على أخته فلم يجدها
فذهب إلى العجوز في الكنيسة وسألها عنها فقالت: من أمس ما رأيتها فعاد
إلى العسكر وقال لهم: الخيل يا أربابها وأخبرهم بالذي جرى فركبوا الخيل
وسافروا إلى أن قربوا من الصيوان فالتفتت حسن مريم فرأت الغبار قد سد
الأقطار وبعد أن علا وطار وانكشف فظهر من تحته أخوها والعسكر وهم
ينادون: إلى أين تقصدون نحن وراءكم؟ فقالت الصبية لعلاء الدين: كيف
ثباتك في الحرب والنزال؟ فقال لها: مثل الود في النخال فإني ما أعرف
الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعت الوجه
المرسوم عليه صورة الفرس والفارس وإذا بفارس ظهر من البر ولم يزل
يضرب فيهم بالسيف إلى أن كسرهم وطردهم ثم قالت له: أتسافر إلى مصر
أو الإسكندرية. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة عشر بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن حسن مريم قالت: أتسافر إلى مصر أو
الإسكندرية؟ فقال: إلى الإسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فصار بهم
في لحظة إلى أن نزلوا في الإسكندرية فأدخلهم علاء الدين في مغارة وذهب
إلى الإسكندرية فأتاهم بثياب وألبسهم إياها وتوجه بهم إلى الدكان والطبقة ثم
طلع يجيء لهم بغذاء وإذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه في
الطريق فقابلته بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم إن المقدم أحمد الدنف بشره
بولده أصلاً وأنه بلغ من العمر عشرين عاماً وحكى له علاء الدين ما
جرى له من الأول إلى الآخر وأخذه إلى الدكان والطبقة فتعجب أحمد الدنف
من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٧

و لما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنها على ما معه ثم إن أحمد الدنف أخبر علاء الدين بأن الخليفة يطلبه فقال له: أنا رائح إلى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبوا السرير جميعاً وتوجهوا إلى مصر السعيدة ونزلوا في الرب الأصفر لأن بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه: من بالباب بعد فقد الأحباب؟ فقال: أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه بالأحضان ثم أدخل زوجته وما معه في البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر إلى بغداد فقال له أبوه: يا ولدي اجلس عندي. فقال: ما أقدر على فراق ولدي أصلان ثم إنه أخذ أباه وأمه معه وسافروا إلى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدم علاء الدين وحكى له حكايته فطلب الخليفة ملتقاه وأخذ معه ولده أصلان وقابلوه بالأحضان وأمر الخليفة بإحضار أحمد قماقم السراق فلما حضر بين يديه قال: يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قماقم فرمى عنقه ثم إن الخليفة عمل لعلاء الدين فرحاً عظيماً بعد أن أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ولما دخل عليها وجدها درة لم تتقب ثم جعل ولده أصلان رئيس الستين وخلع عليه الخلع السنوية وأقاموا في أرغد عيش وأهنأه إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات.

بعض حكايات تتعلق بالكرام

أما حكايات الكرام فإنها كثيرة جداً منها ما روي عن حاتم الطائي أنه لما مات دفن في رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محلولات الشعر من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فإذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء إلى الصباح فإذا أصبحوا لم يجدوا أحد غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادي خارجاً من عشيرته بات تلك الليلة هناك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة عشر بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن ذا الكراع لما نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال: ما هذا العويل الذي فوق الجبل؟ فقالوا له: إن هذا قبر حاتم الطائي وإن عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشعور وكل ليلة يسمع النازلون هذا العويل والصراخ فقال ذا الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائي: يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماً فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال: يا عرب الحقوني وأدركوا راحلتي فلما جاءوه وجدوا الناقة تضطرب فنحروها وشووا لحمها وأكلوه ثم سألوه عن سبب ذلك فقال: إني نمت فرأيت حاتم الطائي في المنام قد جاءني بسيف وقال: جننا ولم يكن عندنا شيء وعقر ناقتي بالسيف ولو لم تنحروها لماتت.

فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد من أصحابه ثم أرففه خلفه فلما كان في وسط النهار رأوا ركباً على راحلة وفي يده راحلة أخرى فقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عدي بن حاتم الطائي ثم قال: أين ذو الكراع أمير حمير؟ فقالوا له: اركب هذه الناقة عوضاً عن راحلتك فإن ناقتك نحرها أبي لك قال: ومن أخبرك؟ قال: أتاني في المنام في هذه الليلة وقال لي: يا عدي إن ذو الكراع ملك حمير استضافني فنحرت له ناقته فأدركه بناقة يركبها فإني لم يكن عندي شيء فأخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم حياً وميتاً.

ومن حكايات الكرام أيضاً ما يروى عن معن بن زائدة أنه كان في يوم من الأيام في الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك وإذا بثلاث جوار أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة عشر بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن إن الجواري أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستقاهن فأسقينه فطلب شيئاً من غلمانه ليعطيه للجواري فلم يجد معه مالاً فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته نصولها من الذهب فقالت إحداهن لصاحبتها: لم تكن هذه الشمائل إلا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئاً من الشعر مدحاً فيه فقالت الأولى: يركب في السهام نصول يبر ويرمي العدا كرمأ وجودا فللمرضى علاج من جراح وأكفان لمن سكن اللحوذا

و قالت الثانية:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٨

ومحارب من فرط جود بنانه عممت مكارمه الأحبة والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجد كيلا تعوقه الحروب عن الندا
و قالت الثالثة: ومن جوده يرمي العدا بأسهم من الذهب الإبريز صيغت
نصولها

لينفقا المجروح عند دوائها ويشتري الأكفان منها قتيلا
وقيل إن معن بن زائدة خرج في جماعته إلى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء
فافترقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى
شخصاً مقبل من البرية على حمار فركب فريه واستقبله فسلم عليه وقال له:
من أين أتيت؟ قال: أتيت من أرض قضاة وإن مدة من السنين مجدبة وقد
أخصبت هذه السنة فزرعت فيها القثاء فطرحت في غير وقتها فجمعت منها
ما استحسنته من القثاء وقصدت الأمير معن بن زائدة لكرمه المشهور
ومعروفه المأثور فقال له: كم أملت منه؟ قال: ألف دينار. فقال: فإن قال لك
هذا القدر كثير قال: خمسمائة دينار قال: فإن قال لك كثير قال مائة دينار
قال: فإن قال لك كثير قال خمسين دينار قال فإن قال لك هذا كثير؟ قال
أدخلت قوائم حماري في حرامه ورجعت إلى أهلي صفر اليدين، فضحك
معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل في منزله وقال
لحاجبه: إذا أتاك شخص على حمار بقتاة فأدخله علي فأتى ذلك الرجل بعد
ساعة فأذن له الحاجب بالدخول، فلما دخل على الأمير مهن لم يعرف أنه
هو الذي قابله في البرية لهيبته وجلاله وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر
في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه.
فلما سلم عليه قال له الأمير: ما الذي أتى بك يا أبا العرب؟ قال: أملت من
الأمير واتييت له بقتاة في غير أوانها فقال له: كم أملت منها؟ قال: ألف
دينار، قال لك هذا القدر كثير، قال: خمسمائة دينار قال: كثير قال: كثير قال:

ثلثمائة دينار قال: كثير قال: مائتي دينار قال: كثير، قال: مائة دينار قال: كثير، قال خمسين ديناراً قال: كثير، قال ثلاثين ديناراً قال: كثير. قال: والله لقد كان ذلك الرجل الذي قابلني في البرية مشؤوماً أفلاً أقل من ثلاثين ديناراً، فضحك معن وسكت فعلم الإعرابي أنه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له: يا سيدي إذا لم تجيء بالثلاثين فما هو الحمار مربوط بالباب وها معن جالس، فضحك معن حتى استلقى على قفاه، ثم استدعى بوكيله وقال: أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وثلثين دينار ودع الحمار مربوطاً مكانه، فبهت الإعرابي وتسلم الألفين ومائة وثمانين ديناراً، فرحمة الله عليهم أجمعين.

حكاية تتعلق ببعض مدائن الأندلس التي فتحها طارق بن زياد وبلغني أيها الملك السعيد أن مملكة يقال لها البطة وكانت مملكة للإفرنج وكان فيها قصر مقفل دائماً وكلما مات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمي عليه قفلاً محكماً فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قفلاً من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فأراد فتح تلك الأقفال ليرى ما في ذلك القصر فمنعه من ذلك أكابر الدولة وأنكروا عليه وزجروه فأبى وقال: لا بد من فتح ذلك القصر فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الأموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة عشر بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المملكة بذلوا لذلك الملك جميع ما في أيديهم من الأموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه، ثم أن أزال الأقفال وفتح الباب فوجد فيه صورة العرب على خيلهم وجمالهم وعليهم العمائم المسبلة وهم متقلدون بالسيوف وبأيديهم الرماح الطوال ووجد كتاباً فيه فأخذه وقرأه فوجد مكتوباً فيه: إذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه، وكانت تلك المدينة بالأندلس.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٨٩

ففتحها طارق بن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية وقتل ذلك الملك أقبح قتلة ونهب بلاده وسبى بها من النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوب عن مائة وسبعين تاجاً من الدر والياقوت ووجد فيها أحجاراً نفيسة وإيواناً ترمح فيه الخيالة برماحهم ووجد بها من أواني الذهب والفضة ولا يحيط به وصف ووجد بها على المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليه السلام، وكانت على ما ذكر من زمر أخضر. وهذه المائدة إلى الآن باقية في مدينة روما وأوانيها من الذهب وصحافها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد فيها الزبور مكتوباً بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتاباً يذكر فيه منافع الأحجار الكريمة والبيوت والمدائن والقرى والطلاسم وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتاباً آخر يحكي فيه صناعة اليواقيت والأحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الأرض والبحار والبلدان والمعادن، ووجد فيها قاعة كبيرة ملانة من الأكسير الذي درهم منه يقلب ألف درهم من الفضة ذهباً خالصاً ووجد بها مرأة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من أخلاط صنعت لنبي الله سليمان بن داود عليه السلام إذا نظر الناظر فيها رأى الأقاليم السبعة عياناً ووجد فيها ليواناً فيه من الياقوت البهرماني ما لا يحيط به وصف، فحمل ذلك كله إلى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من أعظم البلاد.

حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الأعراب
و مما يحكى أيضاً أن هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهباً إلى الصيد في بعض الأيام فنظر إلى ظبي فتبعه ابلكلاب فبينما هو خلف الظبي إذ نظر إلى صبي من الأعراب يرعى غنماً فقال هشام له: يا غلام دونك هذا الظبي فاتني به فرفع رأسه إليه وقال: يا جاهلاً بقدر الأخبار لقد نظرت إلي بالإستصغار وكلمتني بالإحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار، فقال هشام: ويلك أما تعرفني؟ فقال: قد عرفني بك سوء أدبك إذ بداتني بكلامك دون سلامك فقال له: ويلك يا هشام بن عبد الملك فقال له الإعرابي: لا قرب الله ديارك ولا حيا مزارك فما أكثر كلام وأقل إكرامك.

فما استتمت كلامه حتى أحدثت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول:
السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال هشام: أقصروا عن هذا الكلام واحفظوا
هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام إلى قصره وجلس في مجلسه وقال:
علي بالغلام البدوي لإتني به، فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء
وأرباب الدولة لم يكثرث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره
ونظر حيث يقع قدمه إلى أن وصل إلى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه إلى
الأرض وسكت عن السلام وامتنع عن الكلام، فقال له بعض الخدام: يا كلب
العرب ما منعك أن تسلم على أمير؟ فالتفت إلى الخادم مغضباً وقال: يا
بردعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعويق فقال
هشام وقد تزايد به الغضب: يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك
وغاب عنك أملك وانصرم عمرك فقال: والله يا هشام لئن كان في المدة
تاخير ولم يكن في الأجل تقصير فقال له الحاجب: هل بلغ من مقامك يا
أخس العرب أن تخاطب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعاً:
لقيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى: يوم تأتي
كل نفس تجادل عن نفسها. فعند ذلك اغتاض هشام غيضاً شديداً وقال: يا
سياف علي برأس هذا الغلام فإنه أكثر بالكلام ولم يخش الملام ففأخذ الغلام
ونزل به إلى أن نطع الدم وسل سيفه على رأسه وقال: يا أمير المؤمنين هذا
عبدك المذل بنفسه السائر إلى رمسه هل أضرب عنقه وأنا بريء من دمه؟
قال ك نعم، فاستأذن ثانياً ففهم الفتى أنه إن أنن له هذه المرة يقتله فضحك
حتى بدت نواجذه فازداد هشاماً غضباً وقال: يا صبي أظنك معنوهاً أما
ترى أنك مفارق الدنيا فكيف تضحك هزءاً بنفسك؟ فقال ك يا أمير المؤمنين
لئن كان في العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن حضرتني أبياتاً
فاسمعها فإن قتلي لا يفوتك فقال هشام: هات وأوجز فأنشده هذه الأبيات:
نبئت أنالباز صادف مرة عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور في أظفاره والباز منهمك عليه يطير
مثلي ما يغني لمثلك شبعة ولئن أكلت فإنني حقيير

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٠

فتبسم الباز المذل بنفسه عجباً وأقلت ذلك العصفور
فتبسم هشام وقال: وحق قرابتين رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ
بهذا اللفظ من أول كلامه وطلب مادون الخلافة لأعطيها إياه، يا خادم احش
فاه جوهرأ وأحسن جائزته فأعطاه الخادم حلة عظيمة، فأخذها وانصرف
إلى حال سبيله. انتهى.

حكاية اسحق الموصلي وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل و مما
يحكى أن اسحق الموصلي قال: خرجت ليلة من عند المأمون متوجهاً إلى
بيتي فضايقتي حصر البول فعمدت إلى زقاق وقمت أبول خوفاً أن يضر بي
شيء إذا جلست في جانب الحيطان فرأيت شيئاً معلقاً من تلك الدور فلمسته
لأعرف ما هو فوجدته زنبيلاً كبيراً باربعة أذان ملبساً ديباجاً، فقلت في
نفسي: لا بد هذا من سبب وصرت متحيراً في أمري فحملني السكر على أن
أجلس فيه فجلست فيه وإذا بأصحاب الدار جذبوه بي وظنوا انني الذي كانوا
يترقبونه. ثم رفعوا الزنبيل إلى رأس الحائط وإذا بأربع جوار يقطن لي إنزل
على الرحب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت إلى دار فيها
مجالس مفروشة لم أر مثلها إلا في دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد
ساعة إلا بستور قد رفعت في ناحية الجدار وإذا بوصائف يتماشين وفي
أيديهن الشموع ومجامر البخور من العود القاقلي وبينهن جارية كأنها البدر
الطالع فنهضت وقالت: مرحباً بك من زائر، ثم أجلسنتي وسألتني عن
خبري. فقلت لها: إني انصرفت من عند بعض إخواني وغرني الوقت
وحصرني البول في الطريق فملت إلى هذا الزقاق فوجدت زنبيلاً ملقى
فأجلسني الزنبيل في الزنبيل ورفع بي الزنبيل إلى هذا الدار، هذا ما كان من
أمري. فقالت: لا ضير عليك وأرجو أن تحمد عاقبة أمرك ثم قالت لي: فما
صناعتك؟ فقلت: أنا تاجر في سوق بغداد فقالت: هل تروي من الأشعار
شيئاً؟ قلت: شيئاً ضعيفاً قالت: فذاكرنا فيه وأنشدنا شيئاً منه فقلت: إن للداخل
دهشة ولكن تبدأين أنت. قالت: صدقت ثم انشدت شعراً رقيقاً من كلام
القدماء والمحدثين وهو من أجود أقاويلهم وأنا أسمع ولا أدري أعجب من
حسنها وجماله أم من حسن روايتها ثم قالت: هل ذهب ما كان عندك من
الدهشة؟ قلت: أي والله قالت: إن شئت فأنشدنا شيئاً من روايتك فأنشدتها
شعر الجماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسننت ذلك، ثم قالت: والله ما
ظننت أن يوجد في أبناء السوقه مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها أختها

دنيا زاد: ما أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه وأعذبه فقالت: وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك.
و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة العشرين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٠

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩١

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق الموصلي قال: ثم إن الجارية أمرت بإحضار الطعام فحضر فجعلت تأخذ وتضع قدامي وكان في المجلس م أصناف الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون إلا عند الملوك، ثم دعت بالشراب فشربت قدحاً ثم ناولتني قدحاً وقالت هذا المذاكرة والأخبار فاندفعت أذاكرها وقلت: بلغني أنه كذا وكذا وكان رجل يقول كذا، حتى حكيت لها عدة أخبار حسان فسرت بذلك وقالت: إني لأعجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذه الأخبار وغنما هي أحاديث ملوك. فقلت: كان لي جار يحادث الملوك وينادهم، وإذا تعطل حضرت بيته فربما حدث بما سمعت فقالت: لعمرى لقد أحسنت الحفظ، ثم أخذنا في المذاكرة وكلمنا سكت ابتدأت هي حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود يعبق وأنا في حالة لو توهمها المأمون لطار شوقاً إليها فقالت لي: إنك من أطف الرجال وأظرفهم لأنك ذو أدب بارع وما بقي إلا شيء واحد فقلت لها: وما هو؟ قالت: لو كنت تترنم بالأشعار على العود فقلت لها: إني كنت تعلقت بهذا قديماً ولكن لما لم أرزق حظاً فيه أعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب في هذا المجلس أن أحسن شيئاً منه لتكتمل ليلتي قالت: كأنك عرضت بإحضار العود فقلت: الرأي لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنة في ذلك. فأمرت بعود فحضرت وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الأدب وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت: هل تعرف هذا الصوت لمن؟

وهل تعرف الشعر لمن؟ قلت: لا. قالت الشعر لفلان والمغنى لإسحق. قلت: وهل إسحق جعلت فداءك بهذه الصفة؟ قالت: بخ بخ إسحق بارع هذا الشأن. قلت: سبحان الله الذي أعطى هذا الرجل ما لم يعطه أحد سواه، قالت: فكيف لو سمعت هذا الصوت منه؟ ثم لم تنزل على ذلك حتى إذا كان انشقاق الفجر أقبلت عليها عجوز كأنها داية لها وقالت: إن الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت: فتستر ما كان منا فإن المجالس بالأمانات. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والعشرين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت: فتستر ما كان منا فإن المجالس بالأمانات فقلت لها: جعلت فداءك فلست محتاجاً إلى وصية في ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تمشي بين يدي إلى باب الدار ففتحت لي وخرجت متوجهاً إلى داري فصليت الصبح ونمت فأتاني رسول المأمون فسرت إليه وأقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شيء لا يصبر عنه الجهلاء فخرجت إلى الزنبيل وجلست فيه ورفعت إلى موضعي الذي كنت فيه البارحة.
فقالت لي الجارية: لقد عاودت فقلت: لا أظن إلا أنني قد غفلت، ثم أخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومني إلى الفجر، ثم انصرفت إلى منزلي وصليت الصبح ونمت فأتى رسول المأمون فمضيت إليه وأقمت نهاري عنده، فلما كان وقت العشاء قال لي أمير المؤمنين: أقسمت عليك أن تجلس حتى أذهب إلى غرض وأحضر، فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وساوسي وتذكرت ما كنت فيه فهان علي ما يحصل لي من أمير المؤمنين فوثبت مدبراً وخرجت جارية حتى وصلت إلى الزنبيل فجلست فيه ورفع بي إلى مجلسي فقالت: لعلك صديقنا؟ قلت: أي والله قالت: أجعلتنا دار إقامة؟ قلت: جعلت فداءك حتى الضيافة ثلاثة أيام فإن رجعت بعد ذلك فأنتم في حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت أن المأمون لا بد أن يسألني فلا يقنع إلا بشرح القصة فقلت لها: أراك ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم أحسن مني وجهاً وأشرف قدراً وأكثر أدباً وأعرق خلق الله تعالى بإسحق. قالت: أطفيلي وتقترح قلت لها: أنت المحكمة في الأمر فقالت: إن كان ابن عمك على ما تصف فما نكرر معرفته، ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجهاً إلى داري فلم أصل إلى داري إلا ورسل المأمون هجموا علي وحملوني حملاً عنيفاً. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.



وفي الليلة الثانية والعشرين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩١

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٢

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أسحق الموصللي قال: فلم أصل إلى داري إلا ورسل المأمون هجموا علي وحملوني حملاً عنيفاً وذهبوا بي إليه فوجدته قاعداً على كرسي وهو مغتاض مني فقال: يا أسحق اخرجوا عن الطاعة فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين فقال: فما قصتك أصدقني الخبر فقلت: نعم ولكن في خلوة فأوماً إلى من بين يديه ففتحوا فحدثته الحديث وقلت له: إني وعدتها بحضورك قال: أحسنت، ثم أخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فما صدقنا بمجيء الوقت وسرنا وأنا أوصيه وأقول له: تجنب أن تتادين باسمي قدامها بل أنا لك تبع في حضرتها واتفقنا على ذلك. ثم سرنا إلى أن أتينا مكان الزنبيل فوجدنا زنبيلين فقعدنا فيهما ورفعنا إلى الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا. فلما رآها المأمون تحير من حسنها وجمالها وأخذت تذاكره الأخبار وتناشده الأشعار، ثم أحضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضاً مقبل لإليها مسرور بها، ثم أخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لي: وهل ابن عمك من التجار وأشارت إلى المأمون؟ قلت: نعم. قالت لي: إنكما لقريباً الشبه من بعضكما. قلت: نعم، فلما فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال: يا أسحق قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: عن بهذه الطريقة، فلما علمت أنه الخليفة مضت إلى مكان ودخلت فيه. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والعشرين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية دخلت في المكان، ولما فرغ اسحق من الغناء قال له المأمون: انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت: هي للحسن بن سهيل فقال: علي به فغابت العجوز ساعة وإذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون: ألك بنت؟ قال: نعم. قال: ما اسمها؟ قال اسمها خديجة. قال: هل هي متزوجة؟ قال: لا والله. قال: فإني أخطبها منك. قال: هي جاريتك وأمرها إليك يا أمير المؤمنين، قال الخليفة: قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار تحمل إليك صبيحة يومنا هذا فإذا قبضت المال فاحملها إلينا من ليبتها. قال: سمعاً وطاعة، ثم خرجنا فقال: يا اسحق لا تقص هذا الحديث على أحد فسترته إلى أن مات المأمون فما اجتمع لأحد مثل ما اجتمع لي في هذه الأربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل، والله ما رأيت أحداً من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهماً ولا عقلاً ولا لفظاً. والله أعلم.

حكاية الحشاش مع حريم بعض الأكابر و مما يحكى أنه كان وأن الحج والناس في الطواف، فبينما المطاف مزدحم بالناس إذا بإنسان متعلق بأستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه: أسألك يا الله أنها تغضب على زوجها وأجامعها. قال: فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه وأتوا به إلى أمير الحجاج بعد أن أشبعوه ضرباً وقالوا له: أيها الأمير إنا وجدنا هذا في الأماكن الشريفة يقول: كذا وكذا فأمر أمير الحجاج بشنقه فقال له: أيها الأمير بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمع قصتي وحديثي وبعد ذلك افعل بي ما تريد. قال: حدث، قال اعلم أيها الأمير أنني رجل حشاش أعمل في مسالخ الغنم فأحمل الدم والوسخ إلى الكيمان فاتفق أنني رائح بحماري يوماً من الأيام وهو محمل فوجدت الناس هاربين فقال واحد منهم: أدخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك فقلت: ما للناس هاربين؟ فقال لي واحد خدام: هذا حريم لبعض الأكابر وصار الخدم ينحون الناس من الطريق قدامه ويضربون جميع الناس ولا يباليون بأحد فدخلت بالحمار في عطفة. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الرابعة والعشرين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٣

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال: فدخلت بالحمار عطفة ووقفت أنتظر انفضاض الزحمة فرأيت الخدم وبأيديهم العصي ومعه نحو ثلاثين امرأة بينهن واحدة كأنها قضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت إلى باب العطفة التي أنا واقف فيها التفتت يميناً وشمالاً ثم دعت بطواشي فحضر بين يديها فساورته في أذنه وإذا بالطواشي جاء إلي وقبض علي فتهاربت الناس وإذا بطواشي آخر أخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي وربطني بحبل وجرني خلفه وأنا لم أعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون: ما يحل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون للطواشية: ارحمواه يرحمكم الله تعالى وأطلقوه فقلت أنا في نفسي: ما أخذني الطواشية إلا لأن سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك أو تكون حبلى أو حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وما زلت ماشياً خلفهم إلى أن وصلوا إلى باب دار كبير فدخلوا وأنا خلفهم واستمروا داخلين بي حتى وصلت إلى قاعة كبيرة ما أعرف كيف أصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وأنا مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي: لا بد أن يعاقبونني في هذا البيت حتى أموت ولا يعلم بموتي أحد ثم بعد ذلك أدخلوني حماماً لطيفاً من داخل القاعة فبينما أنا في الحمام إذا بثلاث جوار دخلن وقعدن حولي وقلن لي: اقلع شراميطك فقلعت ما علي من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة تكبسنني فلما فرغن من ذلك حطوا لي بقجة قماش وقالوا لي: البس هذه فقلت: والله ما أعرف كيف ألبس فتقدمن إلي وألبسنني وهن يتضحكن علي ثم جئن بقماقم مملوءة بماء الورد ورششن علي وخرجت معهن إلى قاعة أخرى والله ما أعرف كيف أصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الخامسة والعشرين بعد الثلاثمائة



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٣

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٤

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال: فلما دخلت القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران قوائمه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأته قامت إلي ونادتني فجئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست إلى جانبها وأمرت الجواري أن يقدمن الطعام الفاخر من سائر الألوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صفته في عمري فأكلت منه قدر كفايتي وبعد رفع الزبادي وغسل الأيدي أمرت بإحضار الفواكه فحضرت بين يديها بالحال فأمرتني بالأكل فأكلت فلما فرغنا من الأكل أمرت بعض الجواري بإحضار سلاحيات الشراب فأحضرن مختلف الألوان ثم أطلقن المباخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الأوتار فسكرت أنا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وأنا أعتقد أنه حلم في المنام. ثم بعد ذلك أشارت إلى بعض الجواري أن يفرشن لنا في مكان فرشن في المكان الذي أمرت به ثم قامت وأخذت بيدي إلى ذلك المكان المفروش ونمت معها إلى الصباح وكنت كلما ضممتها إلى صدري أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد إلا أنني في الجنة أو أنني أحلم في المنام فلما أصبحت سألتني عن مكاني فقلت: في المحل الفلاني فأمرت بخروجي وأعطتني منديلاً مطرزاً بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط فقالت لي: أدخل الحمام بهذا ففرحت وقلت في نفسي: إن كان ما عليه خمسة فلوس فهي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأنني خارج من الجنة وجئت إلى المخزن الذي أنا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالاً من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد أن اشتريت بفلسين خبزاً وإداماً وتغديت ثم صرت متفكراً في أمري فبينما أنا كذلك إلى وقت العصر إذا بجارية قد أتت وقالت لي: إن سيدتي تطلبك فخرجت معها إلى باب الدار فاستأذنت لي فدخلت وقبلت الأرض بين يديها فأمرتني بالجلوس وأمرت بإحضار الطعام والشراب على

العادة ثم نمت معها على جري العادة التي تقدمت أول ليلة فلما أصبحت ناولتني منديلاً ثانياً فيه خمسون مثقالاً من الذهب فأخذتها وخرجت وجئت إلى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام أدخل عندها في كل يوم وقت العصر وأخرج من عندها في أول النهار. فبينما أنا نائم عندها ليلة ثامن يوم إذا بجارية دخلت وهي تجري وقالت لي: قم اطلع إلى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما أنا جالس إذا بضجة عظيمة ودربة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شاباً راكباً كأنه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون في خدمته فتقدم إلى الباب وترجل ودخل القاعة فرأها قاعدة على السرير فقبل الأرض بين يديها ثم تقدم وقبل يدها فلم تكلمه فما برح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليلة. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السادسة والعشرين بعد الثلاثمائة قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الصبي لما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح أتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي: رأيت هذا؟ قلت: نعم قالت: هو زوجي وأحكي لك ما جرى لي معه. اتفق أنني كنت وإياه يوماً قاعدين في الجنية داخل البيت وإذا هو قد قام من جنبي وغاب عني ساعة طويلة فاستبطأته فقلت في نفسي: لعله يكون في بيت الخلاء فنهضت إلى بيت الخلاء فلم أجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسألته عنه فأرنتني إياه وهو راقد مع جارية من جواري المطبخ فعند ذلك حلفت يميناً عظيماً أنني لا بد أن أزني مع أوسخ الناس وأقدرهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي أربعة أيام وأنا أدور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت أحداً أوسخ ولا أقدر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من اليمين التي حلفتها ثم قالت: فمتى وقع زوجي على الجارية ووقد معها مرة أخرى أعدتك إلى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبي من لحاظها بالسهام جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وأنشدت قول الشاعر: مكنيني من بوس يسراك عشراً واعرفني فضلها على يميناك إن يسراك لهي أقرب عهداً وقت غسل الخرا بمستنجاك



ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٥

ثم إنها أمرت بخروجي من عندها وقد تحصل لي منها أربعمئة مثقال من الذهب فأنا أصرف منها وجئت إلى ههنا أدعو الله سبحانه وتعالى أن زوجها يعود إلى الجارية مرة لعلني أعود إلى ما كنت عليه. فلما سمع أمير الحج قصة الرجل أطلقه وقال للحاضرين: بالله عليكم أن تدعو له فإنه معذور.

حكاية هارون الرشيد مع محمد علي الجوهري
و مما يحكى أن الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقاً شديداً فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له: صدري ضيق ومرادي في هذه الليلة أن أتفرج في شوارع بغداد وأنظر في مصالح العباد بشرط أننا ننزىا بزى التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس، فقال له الوزير: سمعاً وطاعة. ثم قاموا في الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة: الخليفة وجعفر ومسرور السيف وتمشوا من مكان إلى مكان حتى وصلوا إلى الدخلة فرأوا شيخاً قاعداً في زورق فتقدموا إليه وسلموا عليه وقالوا له: يا شيخ إنا نشتهي من فضلك وإحسانك أن تفرجنا في مركبك هذا وخذ هذا الدينار في أجرتك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة السابعة والعشرين بعد الثلاثمئة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن أنهم قالوا للشيخ: إنا نشتهي أن تفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار، قال لهم: من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد ينزل في كل ليلة بحر الدجلة في زورق صغير ومعه مناد ينادي ويقول: يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخأ و عام وصبي و غلام كل من نزل في مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أو شنفته على صاري مركبه وكأنكم به في هذه الساعة وزورقه مقبل، فقال الخليفة وجعفر: يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب إلى أن

يروح زورق الخليفة، فقال لهم الشيخ: هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى، فأخذ الذهب و عوم بهم قليلاً وإذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة، فقال لهم الشيخ: أما قلت لكم أن الخليفة يشق في كل ليلة، ثم إن الشيخ صار يقول: يا ستار لا تكشف الأستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم منزر أسود وصاروا يتفرجون من تحت المنزر فرأوا في مقدم الزورق رجلاً بيده مشعل من الذهب الأحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلي وعلى ذلك الرجل قباء من الأطلس الأحمر وعلى كتفه مزركش أصفر وإلى رأسه شاش موصلي وعلى كتفه الآخر محلاة من الحرير الأخضر ملانة بالعود القاقلي يوقد منها المشعل عوضاً عن الحطب ورأوا رجلاً آخر في الزورق لابساً مثا لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأوا في الزورق مائتي مملوك واقفين يميناً ويساراً ووجد كرسيّاً من الذهب الأحمر منصوباً وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلة سوداء بطراز من الذهب الأصفر وبين يديه انسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور وبيده سيف مشهور ورأوا عشرين نديماً. فلما رأى الخليفة ذلك قال: يا جعفر. قال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: لعل هذا واحد من أولادي إما المأمون وإما الأمين، ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسي فرآه كامل الحسن والجمال والقدر والإعتدال، فلما تأمله التفت إلى الوزير وقال: يا وزير قال: لبيك قال: والله إن هذا الجالس لم يترك شيئاً من سكل الخلافة والذي بين يديه كأنك أنت يا جعفر والخادم الذي وقف على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الأمر. فقالت لها أختها دنيازاد: ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت: وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك؟ فقال الملك في نفسه: والله لا أقتلها حتى أسمع حديثها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثامنة والعشرين بعد الثلاثمائة

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٥

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٦

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما رأى هذا الأمير تحير في عقله وقال: والله إنني تعجبت من هذا الأمر يا جعفر، فقال له جعفر: وأنا والله يا أمير المؤمنين، ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين، فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال: الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال الخليفة: يا شيخ وهل الخليفة في كل ليلة ينزل دجلة؟ قال: نعم يا سيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة. فقال الخليفة: يا شيخ نشتهي من فضلك أن تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهباً فإننا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون في الفندق فقال له الشيخ: حباً وكرامة، ثم إن الخليفة وجعفرأ ومسروراً توجهوا من عند الشيخ إلى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الأمراء والوزراء والحجاب والبواب وانعقد المجلس بالناس، فلما انقضى المجلس وتفرقت أجناس الناس وذهب كل واحد إلى حال سبيله قال الخليفة هارون رشيد: يا جعفر رنهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني، فضحك جعفر ومسروور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم في غاية الإنشراح وكان خروجهم من باب السر. فلما وصلوا إلى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعداً لهم في الإنتظار فنزلوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني وأقبل عليهم فالتفتوا إليه وأمعنوا فيه النظر فوجدوا فيه مائتي مملوك غير المماليك الأول والمشاعلية ينادون على عادتهم، فقال الخليفة: يا وزير هذا شيء لو سمعت به ما كنت أصدقه ولكنني رأيت ذلك عياناً، ثم إن الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم فيه: خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا في محادثاتهم فإنهم في النور ونحن في الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا، فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه في محادثاتهم وساروا في ظلام زورقهم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هارون الرشيد قال للشيخ: خذ هذه العشرة دنانير ومر بنا في محادثاتهم فقال: سمعاً وطاعة، ثم أخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا سائرين في ظلام الزورق إلى البساتين فلما وصلوا إلى البستان رأوا زربية، فرسي عليها الزورق وإذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة

مسرجة بلجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الحاشية بشأن الخليفة الثاني هارون الرشيد هو وجعفر ومسرور إلى البر وشقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة أشخاً لبسهم لباس تجار وهم غرباء الديار فأنكروا عليهم وغمزوا وأحضروهم بين يدي الخليفة الثاني، فلما نظرهم قال لهم: كيف وصلتكم إلى هذا المكان وما الذي أتى بكم في هذا الوقت؟ قالوا: يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة وإذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا وأوقفونا بين يديك وهذا خبرنا. فقال الخليفة الثاني: لا بأس عليكم لأنكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم، ثم التفت إلى وزيره وقال: خذ هؤلاء صحبتك فإنهم ضيوفنا في هذه الليلة فقال: سمعاً وطاعة لك يا مولانا، ثم ساروا معه إلى أن وصلوا إلى قصر عال عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه سلطان قام من التراب وتعلق بأكتاف السحاب وبابه من خشب الصاج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل إلى إيوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات من الديباج ونمارق وطاولات، وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان: قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الأيام فيه العجائب والغرائب نوعت فتحيرت في فنها الأقلام

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٦

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٧

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته إلى أن جلس على كرسي مذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الأصفر وقد جلست الندماء ووقف سياف النعمة بين يديه فمدوا السماط وأكلوا ورفعت الأواني وغسلت الأيادي وأحضروا آلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور إلى أن وصل إلى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشراب فقال

الخليفة الثاني لجعفر: ما بال صاحبك لا يشرب؟ فقال: يا مولاي إن له مدة ما شرب من هذا. فقال الخليفة الثاني: عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو شراب التفاح ثم امر به فأحضروه في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هارون الرشيد وقال له: كلما وصل إليك الدور فاشرب من هذا الشراب وما زالوا في انشراح وتعاطي أقداح الراح إلى أن تمكن الشراب من رؤوسهم واستولى على عقوله. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثلاثين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة الثاني هو وجلساؤه ما زالوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤوسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هارون الرشيد لوزيره جعفر: والله ما عندنا أنية مثل هذه الأنية فيا ليت شعري ما شأن هذا الشاب فبينما هما يتحدثان سراً إذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتساور مع الخليفة فقال: إن المساورة عربدة فقال الوزير: ما ثم عربدة إلا رفيقي هذا يقول: إني سافرت إلى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك وعاشرت الأجناد فما رأيت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غير أن أهل بغداد يقولون: الشراب بلا سماع ربما أورت الصداع. فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدوره وإذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا من العاج مصفحاً بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية وبيدها عود عمل صناع الهنود فوضعت في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن أطربت وقلبت أربعاً وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت إلى طريقته الأولى وأطربت بالنعيمات وأنشدت هذه الأبيات: لسان الهوى في مهجتي لك ناطق يخبر عني أنني لك عاشق
ولي شاهد من حر قلب معذب وطرف قريح والدموع سوابق
وما كنت أدري حبك ما الهوى ولكن قضاء الله في الخلق سابق
فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه من الذيل وأسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل إليه القدر ضرب بالقضيب على المدورة وإذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا من الذهب وخلفه الجارية الثانية أحسن من الأولى فجلست على ذلك الكرسي

وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه هذين البيتين: كيف اصطباري
ونار الشوق في كبدي والدمع من مقلتي طوفانه أبدي
والله ما طاب لي عيش أسر به فكيف يفرح قلب حشوه كمدي
فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب
إلى الذيل وانسبلت عليه الستارة وأتوه ببذلة أخرى فلبسها واستوى جالساً
إلى حالته الأولى وانبسط في الكلام فلما وصل القدح إليه ضرب على
المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التي قبلها ومعه كرسي
فجلست الجارية على الكرسي وبيدها عود فغنت عليه هذه الأبيات: أقصروا
الهجرا أو أقلوا جفاكم ففؤادي وحقكم ما سلاكم
وارحموا مدنفاً كئيباً حزيناً ذا غرام متيماً في هواكم
قد برته السقام من فرط وجد فتمنى من الإله رضاكم
يا بدوراً محلها في فؤادي كيف أختار في الأنام سواكم
فلما سمع الشاب هذه الأبيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من
الثياب فأرخوا عليه الستارة وأتوه بثياب غيرها ثم عاد إلى حالته مع ندمائه
ودارت الأقداح فلما وصل القدح إليه ضرب على المدورة فانفتح الباب
وخرج منه غلام ومعه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست
عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الأبيات:

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٧

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٨

حتى متى يبقى التهاجر والقلبي ويعود لي ما قد مضى لي أولاً
من أمس كنا والديار تلمنا في أنسنا ونرى الحواسد عقلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا من بعد ما ترك المنازل كالخلا
أتروم مني يا عدولي سلوة وأرى فؤادي لا يطيع العدلا
فدع الملام وخلصني بصبابتي فالقلب من أنس الأحبة ما خلا
يا سادة نقضوا العهود وبذلوا لا تحسبوا قلبي بعدكم سلا

فلما سمع الخليفة الثاني إنشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه.
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الحادية والثلاثين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية
صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من ثياب وخر مغشياً عليه فأرادوا أن
يرخوا عليه الستارة بحيب العادة فتوقفت حبالها فلاحت من هارون الرشيد
التفاته إليه فنظر إلى بدنه أثار ضرب مقارع فقال هارون الرشيد بعد النظر
والتأكيد: يا جعفر والله إنه شاب مليح إلا انه لص قبيح. فقال جعفر: من أين
عرفت ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أما رأيت ما على جنبه من أثر السياط،
ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدة غير التي كانت عليه واستوى جالساً على
حالته الأولى مع الندماء فلاحت منه التفاته فوجد الخليفة وجعفر يتحدثان
سراً فقال لهما: ما الخبر يا فتيان؟ فقال جعفر: يا مولانا خيراً، غير أنه لا
خفاء عليك إن رفيقي هذا نت التجار وقد سافر جميع الأمصار والأقطار
وصحب الملوك والخيار وهو يقول لي: إن الذي حصل من مولانا الخليفة
في هذه الليلة إسراف عظيم ولم أر أحداً فعل مثل فعله في سائر الأقاليم،
لأنه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بألف دينار وهذا إسراف زائد. فقال الخليفة
الثاني: يا هذا إن المال مالي والقماش قماشي وهذا من بعض الإنعام على
الخدامو الحواشي فإن كل بدلة شققتهالواحد من الندماء الحضار وقد رسمت
لهم مع كل بدلة بخمسائة دينار، فقال الوزير جعفر: نعلك ما فعلت يا مولانا
ثم أنشد هذين البيتين: بنت المكارم وسط كفك منزلاً وجعلت كالك للأنام
مباحاً

فإذا المكارم أغلقت أبوابها كانت يداك لقفها مفتاحاً
فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بألف دينار وبدلة ثم
دارت بينهم الأقداح وطاب لهم الراح، فقال الرشيد: يا جعفر أسأله عن
الضرب الذي على جنبه حتى ننظر ما يقول في جوابه. فقال: لا تعجل يا
مولاي وترفق بنفسك فإن الصبر أجمل فقال: وحية رأسي وتربة العباس إن
لم تسأله لأخمدن منك الأنفاس فعند ذلك التفت الشاب إلى الوزير وقال له:
مالك مع رفيقك تتساوران فأخبرني بشأنكما؟ فقال: خير. فقال: سألتك بالله
أن تخبرني بخبركما ولا تكتما عني شيئاً من امركما. فقال: يا مولاي إنه
أبصر على جنبك ضرباً وأثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب
وقال: كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما السبب؟ فلما سمع الشاب ذلك
تبسم وقال: اعلموا أن حديثي غريب وأمري عجيب لو كتب بالإبر على

أماق البصر كان عبرة لمن اعتبر ثم سعد الزفرات وانشد هذه الأبيات:
حديثي عجيب فاق كل العجائب وحق الهوى ضاقت على مذاهبي
فإن شئتموا أن تسمعوا لي فأنصتوا ويسكت هذا الجمع من كل جانب
واصغوا إلى قولي ففيه إشارة وإن كلامي صادق غير كاذب
فإني قتيل من غرام ولوعة وقاتلتي فاقت جميع الكواكب
لها مقلة كحلاء مثل مهند وترمي سهاماً من قسي الحواجب
وقد حس قلبي أن فيكم أماناً خليفة هذا الوقت وابن الأطايب
وثانيكم هو المنادي بجعفر لديه وزير صاحب وابن الأصاحب
وثالثكم مسرور سياف نقمة فإن كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ما أرجو من المر كله وجاء سرور القلب من كل جانب

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٨

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٩

فلما سمعا منه هذا الكلام حلف له جعفر وروى في يمينه أنهم لم يكونوا
المذكورين فضحك الشاب وقال: اعلموا يا سادتي أن لست أمير المؤمنين
وغنما سميت نفسي بهذا لأبلغ ما أريد من أولاد المدينة وإنما اسمي محمد
علي بن علي الجواهري وكان أبي من الأعيان فمات وخلف لي مالاً كثيراً
م ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات
وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطوابين وعبيد وجواري وغللمان
فاتفق في بعض الأيام إنني كنت جالساً في دكاني وحولي الخدم والحشم وإذا
بجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كأنهن الأقمار.
فلما قربت من نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي: هل أنت محمد
الجوهري؟ فقلت لها: نعم هو أنا مملوكك وعبدك. فقالت: هل عندك جوهر
يصلح لي؟ فقلت لها: يا سيدتي الذي عندي أعرضه عليك وأحضره بين
يديك فإن أعجبك منه شيء كان بسعد المملوك شيء فبسوء حظي وكان
عندي مائة عقد من الجواهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من

ذلك وقالت: أريد أحسن ممارأيت وكان عندي عقد صغير اشتراه والدي بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله عند أحد من السلاطين الكبار، فقلت لها: يا سيدتي بقي عندي عقد من الفصوص والجواهر التي لا يملك مثلها أحد من الأكاير والأصاغر. فقالت لي: أرني إياه. فلما رأته قالت: هذا مطلوبي وهو الذي طول عمري أتمناه ثم قالت لي: كم ثمنه؟ فقلت لها: ثمنه على والدي مائة ألف دينار فقالت: ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت: يا سيدتي العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقالت: لا بد من الفائدة ولك المنة الزائدة.

ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي: يا سيدي باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن فإن نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقلت وأقفلت الدكان وسرت معها في أمان إلى أن وصلنا الدار فوجدتها داراً عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب والفضة واللازورد مكتوب عليه هذان البيتان: ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الزمان فنعم الدار أنت لكل ضيف إذا ما ضاق بالضيف المكان فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب إلى أن يأتي الصيرفي، فجلست على باب الدار ساعة وإذا بجارية خرجت إلي وقالت: يا سيدي أدخل الدهليز فإن جلوسك على الباب قبيح فقلت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة، فبينما أنا جالس إذا بجارية خرجت إلي وقالت لي: يا سيدي إن سيدتي تقول لك ادخل واجلس على باب الديوان حتى تقبض مالك، فقلت ودخلت البيت وجلست لحظة وإذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير وإذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اترت مني ذلك العقد وقد أسفرت عن وجه كأنه دارة القمر والعقد في عنقها فطاش عقلي واندعش لبي من تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها. فلما رأته قامت من فوق الكرسي وسعت نحوي وقالت لي: يا نور عيني هل كان من كان مليح مثلك ما يرثي لمحبوته، فقلت: يا سيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك، فقالت: يا جوهرى، اعلم أني أحبك وما صدقت أني أجيء بك عندي، ثم إنها مالت علي فقبلتها وقبلتني وإلى جهتها جذبتني وعلى صدرها رمتني. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثانية والثلاثين بعد الثلاثمائة

قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال ثم إنها مالت علي فقبلتها وقبلتني وإلى جهتها جذبتني وعلى صدرها رمتني وعلمت من حالي أنني

أريد وصالها فقالت: يا سيدي أتريد أن تجتمع بي في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبح الكلام فإني بكر عذراء ما دنا مني أحد ولست مجهولة في البلد، أتعلم من أنا؟ فقلت: لا والله يا سيدتي فقالت أنا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي وأخي جعفر وزير الخليفة.

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٣٩٩

ألف ليلة وليلة مؤلف ألف ليلة وليلة الصفحة : ٤٠٠

فلما سمعت ذلك منها أحجمت بخاطري عنها وقلت لها: يا سيدتي ملي ذنب في التهجم عليك أنت من أطمعنتني في وصالك بالوصول إليك، فقالت: لا بأس عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضي الله فإن أمري بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد أن أكون لك أهلاً وتكون لي بعلاً ثم إنها دعت بالقاضي والشهود وبذلت المجهود، فلما حضروا قالت لهم: محمد عيلي بن علي الجوهري قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد في مهري وأنا قبلت ورضيت فكتبوا كتابي عليها ودخلت بها وأحضرت آلات الراح ودارت الأقداح بأحسن نظام وأتم أحكام ولما شعشعت الخمرة في رؤوسنا، أمرت جارية عوادة أن تغني فأخذت العود وأطربت النغمات وأنشدت هذه الأبيات:

بدا فأراني الطبي والغصن والبدر ا فتباً لقلب لا يبببب به معزى
مليح أراد الله إطفاء فتنة بعارضه فاستؤنفت فتنة أخرى
أغالط عذابي إذا ذكروا له حديثاً كأني لا أحب له ذكرا
وأصغي إذا فاهو بغير حديثه بسمعي ولكني أنوب به فكرا
نبي جمال كل ما فيه معجز الحسن ولكن وجهه الآية الكبرا
أقام بلال الحال في صحن خده تراقب من لأأ غرته الفجرا
يريد سلوى العاذلون جبالة وما كنت أرضى بعد إيماني الكفرا
فأطربت الجارية بما أبدته من نغمات الوتار ورقيق الأشعار، ولم تنزل
الجواري تغني جارية بعد جارية وينشدن الأشعار إلى أن غنت عشر جوار
ثم إنها صرفت الجواري وقمنا إلى أحسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من

سائر الألوان ونزعت ما عليهما من الثياب وخلوت بها خلوة الأحباب فوجدتها
درة لم تثقب مرة ومهرة لم تركب ففرحت بها، ولم أر في عمري ليلة أطيب
من تلك الليلة، وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

وفي الليلة الثالثة والثلاثين بعد الثلاثمائة
قالت: بلغني أيها الملك السعيد أن محمد بن علي الجوهري قال: لما دخلت
بالسيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيتها درة لم تثقب ومهرة لم
تركب فأنشدت هذين البيتين: طوقته طوق الحمام بساعدي وجعلت كفي
للثام مباحا

هذا هو الفوز العظيم ولم نزل متعانقين فلا نريد براحا
ثم أقمت عندها شهراً كاملاً وقد تركت الدكان والأهل والأوطان فقالت لي
يوماً: يا نور العين يا سيدي محمد إني قد عزمت اليوم على المسير إلى
الحمام فاستقر أنت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك إلى أن أرجع إليك
وحلفتني على ذلك فقلت لها سمعاً وطاعة ثم إنها حلفتني أني لا أنتقل من
موضعي وأخذت جواريتها وذهبت إلى الحمام فو الله يا أخواني ما لحقت أن
تصل إلى رأس الزقاق إلا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت يا سيدي
محمد إن السيدة زبيدة تدعوك فإنها سمعت بأدبك وظرفك وحسن غنائك ن
فقلت لها: والله ما أقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دنيا.

فقالت العجوز يا سيدي لا تجعل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك
فقم كلمها وارجع إلى مكانك فقامت من وقتي وتوجهت إليها والعجوز أمامي
إلى أن أوصلتني إلى السيدة زبيدة، فلما وصلت إليها قالت لي: يا نور العين
هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت: أنا مملوكك وعبدك، فقالت: صدق الذي
وصفك بالحسن والجمال والأدب والكمال فإنك فوق الوصف والمقال ولكن
عن لي حتى أسمعك. فقلت: سمعاً وطاعة، فأنتني بعود فغنيت عليه بهذه
الأبيات: قلب المحب مع الأحباب مغلوب وجسمه بيد الأسقام منهوب
ما في الرجال وقد زمت ركائبهم إلا محب له في الركب محبوب
أستودع الله في أطنا بكم قمرأ يهواه قلبي وعن عيني محبوب
يرضى ويغضب ما أحلى تدلله وكل ما يفعله المحبوب محبوب